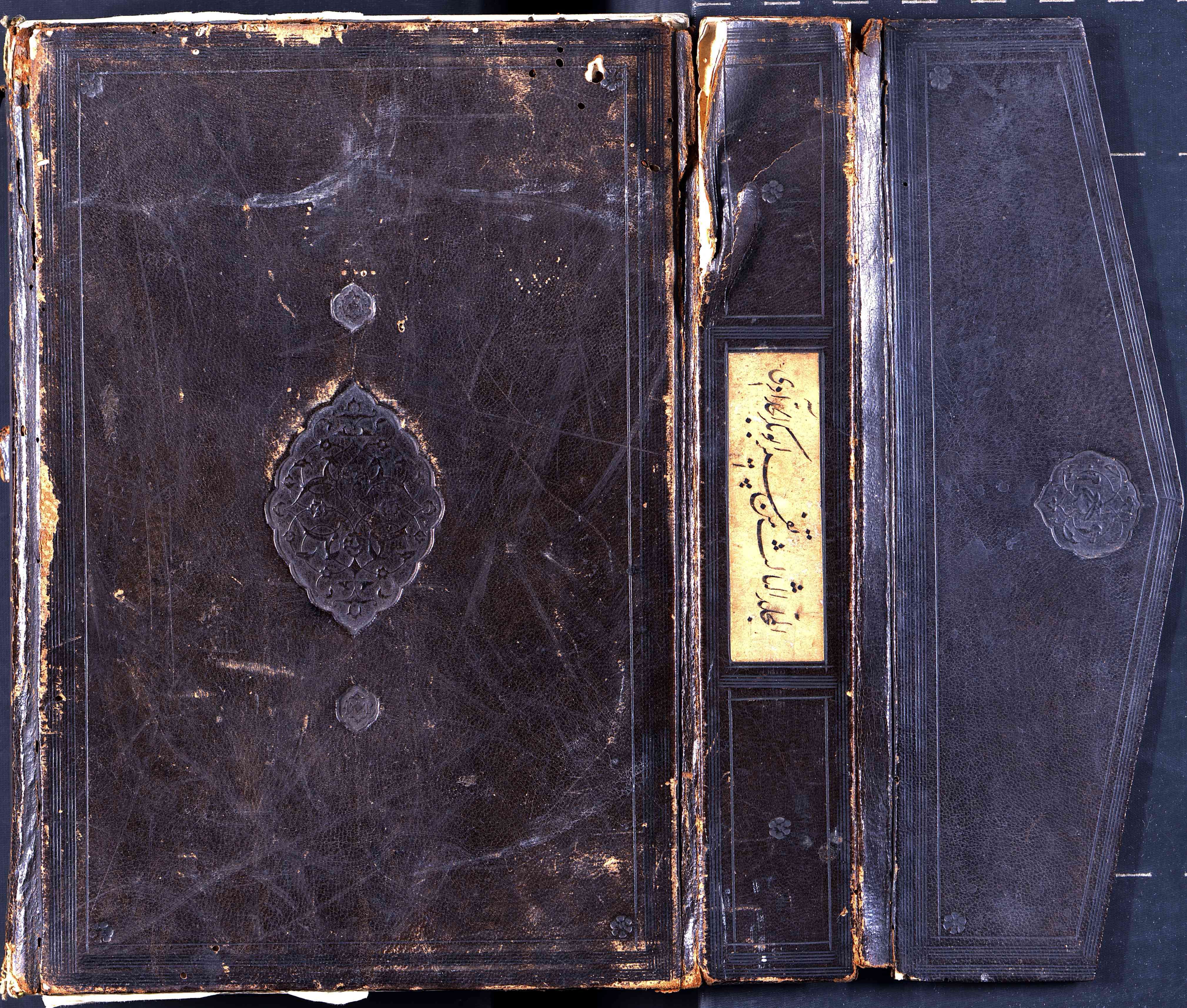

المجلد الثالث من تفسیر ابو بکر الحدادی

صاحبه احمد

مفتی قاضی زاده

الجلد الثالث من تفسير الحدادي

سح ٢١

تاليف الفقيه العالم الفاضل
الصالح الورع الزاهد فخر الدين
ابو بكر بن علي الحداد تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح جنته
آمين

190

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل رحمه الله تعالى بالرأفة والحسنى
حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قد تقدم تفسير الم
فمن جعل هذه الحروف التي في اوائل السورة قسما احتمل ان يكون جواب القسم في قوله ولقد
فتنا الذين من قبلهم واحتمل ان يكون فليعلمن • وقوله تعالى احسب الناس لفظة استخبار و
معناه التوبيخ والتقريركانه قال اظنوا ان نقنع منهم بان يقولوا آمنا فقط ولا يمتحنون بالاوامر
والنواهي والتكليف • ولا يختبرون بما يعلم انه صدق ايمانهم • قال الحسن رضي الله عنه
سبب نزول هذه الآية انه لما اصيب المسلمون يوم احد وكانت الكرة عليهم عيرهم اليهود و
النصارى بذلك فشق ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية • قال السدي وقتادة ومجاهد
معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في اموالهم وانفسهم بالقتل
والتعذيب • وقال مقاتل نزلت هذه الآية في مهجع ابن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعا الى باب الجنة من هذه الامة فجزع
عليه ابواه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الاية واخبر انه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات
الله قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم فيه تسلية للمؤمنين معناه ولقد امتحنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الصادق بوقوع صدقه منه بالصبر على ما يؤمر به والكاذب بوقوع كذبه منه و
الجزع والمخالفة في القتال الذي يؤمر به • فالله تعالى قد علم الصادق من الكاذب قبل ان
يخلقهما • ولكن القصد من الآية قصد وقوع العلم بما يجازي عليه لان علم الشهادة هو
الذي يجب به الجزا • فاما علم الغيب قبل وقوعه فلا يجب به الجزا • وقال ابن عباس رضي الله

عنه

عنه ولقد فتنا الذين من قبلهم منهم ابراهيم الخليل عليه السلام ابتلي بالنمرود • ومنهم
قوم بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه • وقال بعضهم يعني بني اسرائيل ابتلوا
بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
ساء ما يحكمون معناه اظن الذين يعملون السيئات يعني الشرك • قال ابن عباس يعني الوليد بن
المغيرة وابا جهل والاسود والعاص بن هشام وغيرهم ان يسبقونا اي ان يفوتونا ويعجزونا
ساء ما يحكمون اي بئس ما حكموا لانفسهم حين ظنوا ذلك • وقيل ان هذه الاية نزلت في عتبة
ابن ربيعة واخيه شيبة وفي الوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث
يوم بدر فقتلوا على ايديهم يومئذ قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله اي من كان يطمع في الثواب
ويخشى العقاب ويخاف الحساب فليبادر الى طاعة الله قبل الموت فان اجل الموت لآت لمن
يرجو ولمن لا يرجو وان ثواب العمل الصالح لقريب وهو السميع لمقالة الكفار والمؤمنين
العليم بما يستحقه كل واحد منهم • وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الآية قال يا علي يا فاطمة ان الله قد انزل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وان حقيقة
رجا لقاء الله ان يستعد الانسان لاجل الله اذ كان آتيا باتباع طاعته واجتناب معاصيه قوله
تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي من يعمل الخير فانما يعمل لنفسه ان الله لغني عن العالمين
اي عن اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بالايمان و
التوبة • ومعنى لنكفرن عنهم سيئاتهم اي لنبطلنها حتى كانها لم تعمل ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهي الطاعة ولا نجزيهم بمساوي اعمالهم قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا نزلت هذه الاية في سعد بن ابي وقاص كان بارا بامه
فلما اسلم قالت له امه حمنة بنت ابي سفيان ابن امية يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني
سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الآية فابى سعد عليها وبقيت هي لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بشيء فمكثت يوما وليلة

لانا كل فاصبحت قدجهدت ثم مكثت ايضا يوما وليلة اخري لاتا كل • وقالت ياسعد
لتدعن دينك هذا اولا اكل ولا اشرب حتي اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه • فقال
سعد يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا الشيء فان شئت
ان تاكلي وان شئت فلا تاكلي فلما رائت ذلك اكلت فانزل الله هذه الاية ومعناها ووصينا
الانسان بالبر والاحسان الي والديه وقلنا له • وان طلبا منك ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما فان طاعتهما في الاشراك والمعصية ليس من باب الحسن بل هي
قبيحة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقوله تعالى الي مرجعكم سنقلبكم في الاخرة فاخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من الخير
والشر والبر والعقوق واختلف النحاة في نصب قوله حسنا • فقال البصريون بنزع الخافض
تقديره ووصينا الانسان بالحسن كما يقال وصيته خيرا اي بخير • وقال الكوفيون ووصينا
الانسان ان يفعل حسنا فحذفه لدلالة الكلام عليه • وقيل هو مثل قوله فطفق مسحا
اي يمسح مسحا وقيل معناه الزمناه حسنا • وقرأ ابو رجا حسنا بفتح الحاء والسين وفي مصحف
ابي احسانا قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
اي في زمرة الانبيا والاوليا • وقيل خواص اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله ومن
الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة كعذاب الله روي ان هذه

الناس

الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة كان اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يخاف على نفسه من امه واخويه لامه وهما ابوجهل والحرث فخرج عياش بعد ما
اظهر اسلامه هاربا الي المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم • وبلغ امه
الخبر فجزعت جزعا شديدا وامتنعت عن الطعام والشراب فخرج اخواه وقومه في طلبه
فاخذوه وقيدوه وحلفت امه اسما بنت مخرمه بن ابي جندل بالله لا احلك من وثاقك حتي تكفر
بمحمد ثم اقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتي كفر جزعا من الضرب • فانزل الله هذه الاية

قال

قال مقاتل والكلبي لما هاجر عياش الي المدينة خوفا من امه واخويه حلفت امه اسما
بنت مخرمه ابن ابي جندل لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتي يرجع
اليها ابنها فلما راي ابناها ابوجهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها
راكبا في طلبه حتي اتيا المدينة فلقياه • فقال له ابوجهل قد علمت انك احب الي امك
من جميع اولادها وكنت بارا بها وقد حلفت لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل كنا حتي ترجع
اليها وانت تزعمان في دينك بر الوالدين فارجع اليها فان ربك الذي تعبده بالمدينة
هو ربك بمكة فاعبده بها فلم يزالا به حتي اخذ عليهما المواثيق ان لا يحركاه ولا يصرفاه
عن دينه فاعطياه المواثيق فتبعهما فلما خرجوا به من المدينة احداه واوثقاه وضربه
كل واحد منهما مائة جلدة حتي تبرا من دين محمد صلى الله عليه وسلم جزعا من الضرب
• وكان الحرث اشدهما عليه واسواهما قولا فيه فحلف عياش بالله لئن قدر عليه
ليضربن عنقه • فلما رجعوا الي مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون الي المدينة فهاجر عياش واسلم وحسن اسلامه • ثم ان الله تعالى وفق
الحرث بن هشام فهاجر الي المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يعلم باسلامه فضرب عنقه يظن
انه كافر • فقيل له انه قد اسلم فندم واسترجع وبكا ثم اتي الي النبي صلى الله عليه
وسلم • فاخبره بذلك فانزل الله تعالى • وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا
الاية • ومعنى الاية ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا عذب في طاعة الله جعل
تعذيب الناس كتعذيب الله فاطاع الناس خوفا منهم كما يطيع الله من خاف عذابه
قوله تعالى ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اي اذا جاء فتح من ربك ليقولن
انا كنا معكم • وهذه صفة المنافقين يقول الله تعالى اوليس الله باعلم بما في صدور العا
اي بما في قلوب الخلق من الطمانينة بالايمان والانشراح بالكفر • وليعلمن الله الذين امنوا

لمين

اي ليجزين الله المؤمنين وليميزن المنافقين قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
معناه قال كفار مكة ابو جهل وغيره لمن امن من قريش واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم
اتبعوا ديننا وملة اباينا ونحن الكفلا بكل تبعة تصيبكم من الله في ذلك ونحمل عنكم خطاياكم
ان كان عليكم فيه اثم ووزر فنحن نحمله عنكم • قال الفرا قوله تعالى ولنحمل لفظه لفظ امر
ومعناه الجزا اي ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم قوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم ولا يخففون العذاب عنهم قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم معناه اوزارا مع اوزارهم وذلك انهم يعاقبون على كفرهم
وعلى دعا غيرهم الى الكفر • وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيء • ومعنى الاية
وليحملن اوزارهم التي حملوها واوزارا مع اوزارهم لقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وهذا
قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة وقوله وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون
اراد به سوال توبيخ لا سوال استعلام يقال لهم هل كان عندكم من الغيب شيء ومن اين قلتم
انكم تحملون اوزار غيركم قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما اي مكث بين ظهرهم يدعوهم الى الايمان الف سنة الا خمسين عاما فلم يجبه الى الايمان
منهم الا قليل فاهلك الله المكذبين بالطوفان وهو الغرق وهم ظالمون • اي مشركون • وفي
الحديث ان نوحا عليه السلام ارسل اليهم بعد ما اتى عليه مايتان وخمسون سنة وعاش بعد
الطوفان مايتين وخمسين سنة وسمي الغرق طوفانا لان الماء في ذلك اليوم طاف في جميع الارض
قوله فانجيناه واصحاب السفينة اي انجينا نوحا من الغرق ومن كان معه من المؤمنين في السفينة
وجعلناها اية للعالمين اي جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم فعلنا
بهم مثل ذلك قوله وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه انتصب ابراهيم عطفا على
نوح معناه وارسلنا ابراهيم ايضا اذ قال لقومه اعبدوا الله اي وحدوا الله واطيعوه

واخشوه ذلكم خير لكم اي عبادة الله خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ذلك قوله
انما تعبدون من دون الله اوثانا اي اصناما تتخذونها من الحجارة والخشب وتخلقون افكا اي
وتخترعون على الله كذبا في قولكم انها الهة ويجوز ان يكون معنى ويخلقون اي تنحتون اصناما
قوله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله اي ان الذين تعبدون من الاصنام لا يقدرون
ان يرزقوكم قوله تعالى فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق مني فانا القادر على ذلك
واعبدوه اي اعبدوا من يملك ارزاقكم واشكروا من اليه ترجعون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم
قوله تعالى وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم يعني كذبوا انبياهم كما كذبتم نبيكم فاهلكهم
الله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ما عليه الا التبليغ الرسالة عن الله بلغة
الذين ارسل اليهم قوله تعالى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اولم يعلم ويعتبر
اهل مكة كيف يبدئ الله الخلق في ارحام الامهات من النطفة ثم من العلقة ثم من المضغة الى
تمام الخلق ثم يميته ثم يعيده بعد الموت للبعث خلقا جديدا وقوله تعالى ان ذلك على الله يسير
اي ان بدء الخلق واعادته هين على الله فان القادر على الاختراع من غير احتذاء على مثال
قادر على الاعادة وكانوا يقرون بان الله هو الذي خلقهم قوله تعالى قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق اي سافروا في الارض واجتنوا وانظروا هل تجدون خالقا غير
الله واعتبروا كيف خلق الله من قبلكم ثم اهلكهم بعد ذلك وقوله تعالى ثم الله ينشئ
النشاة الاخرة اي ثم ان الله يبعث الخلق ثانية يوم القيمة ان الله على كل شيء قدير من
الاحيا والاماتة قادر • قرا ابن كثير وابو عمرو والحسن النشاءة بالمد • وقرا الباقون
النشاة باسكان الشين والقصر وهما لغتان قوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء اي يعذب من يشاء من كان اهلا للتعذيب ويرحم من يشاء من كان اهلا
للرحمة وقوله تعالى واليه تقلبون اي تردون في الاخرة قوله تعالى وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء اي ما انتم يا اهل مكة بفايتين من عذاب الله هربا ولا في السماء

فلا تغتروا بطول الامهال • ويجوز ان يكون معناه ولا من في السما بمعجزين اي ما انتم
يا كفار مكة بفائتين الله في الارض كنتم او في السماء كنتم اينما تكونوا يأت بكم الله فيجزيكم
باعمالكم السيئة وما لكم من دون الله من ولي يتولى امركم وحفظكم ولا نصير يمنع
العذاب عنكم قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اي الذين جحدوا بآيات الله
والقرآن والبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي اي من جنتي في الآخرة باعتقادهم
انها لا تنفع بهم واولئك لهم عذاب اليم قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه اي ما كان جواب قوم ابراهيم حيث دعاهم الى الله الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه بالنار ثم قذفوه في النار فانجاه الله من النار سالما وجعلها عليه بردا و
سلاما ولم تحرق منه الا وثاقه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بالله ورسله قوله
تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا اي قال ابراهيم ان ما عبدتم من دون
الله اوثانا هي مودة بينكم اولئك مودة بينكم • والمعنى الفتكم واجتماعكم على
الاصنام مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع عن قريب وتنقلب تلك المودة عداوة
بعد الموت يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن العابد المعبود • ولذلك يلعن العابدون بعضهم
بعضا ويكون مصيرهم في الآخرة النار • وما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله ويجوز
ان تكون ما في قوله تعالى انما اتخذتم بمعنى الذي كانه قال ان الذي اتخذتموه من دون الله
اوثانا مودة بينكم ما دمتم في الحيوة الدنيا فيكون مودة رفعا لانها خبر ان • وقرأ
حمزة وحفص مودة بالنصب بينكم بالخفض على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليه وجعل
انما حرفا واحدا • وقرأ الباقون نصبا منونا بينكم بالنصب على انه مفعول ايضا ومعناه
اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم تتوادون وتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها
قوله تعالى فآمن له لوط اي صدق لوط بابراهيم وهو اول من صدق به وقال ابراهيم
اني مهاجر الى ربي اي الى الموضع الذي امرني ربي بالهجرة اليه • وكان مأمورا بالهجرة

من كوثى وهو سواد العراق الى الشام • وقيل ان كوثى من سواد الكوفة فهاجر ابراهيم
ومعه لوط وهو ابن اخيه ومعه سارة • قال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين
سنة وقوله تعالى انه هو العزيز الحكيم اي المنتقم ممن عصاه الحكيم فيما حكم علينا
من الهجرة قوله تعالى ووهبنا له اي لابراهيم اسحق من امرأته سارة ويعقوب
ابن ابنه وقوله تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله لم يبعث
نبيا من بعد ابراهيم الا من صلبه • وقوله تعالى والكتاب اي وجعلنا التورية
والانجيل والقرآن في ولده وقوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا اراد به الثنا
الحسن وموالاة جميع الامم اياه لان جميع اهل الاديان يحبونه • وقال السدي
انه اري مكانه في الجنة ثم اعلم الله ان له مع ما اعطاه في الدنيا الدرجات العلى لقوله
وانه في الآخرة لمن الصالحين اي انه في الآخرة مع آبائه المرسلين في الجنة مثل آدم
ونوح قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا بالنبوة اذ قال لقومه
ائنكم لتأتون الفاحشة يعني عملهم الخبيث الذي لم يكن يعمله احد قبلهم وقوله
تعالى وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين
فلما فعلوا ذلك شاع الخبر فترك الناس المرور بهم وانقطع السبيل وقوله تعالى وتأتون
في ناديكم المنكر النادي المجلس والمتحدث اي تأتون في مجالسكم الفسوق • قيل انهم كانوا
يفعل بعضهم ببعض الفاحشة في المجالس • وقيل انهم كانوا يصفقون بايديهم ويصفرون بافوا
هيهم
وقال القسم بن محمد هو انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم ويضربون بالعود والمزامير و
يلعبون بالحمام • وقيل في معنى قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قال مجاهد كان
يجامع بعضهم بعضا في المجالس • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنكر الذي
كانوا يأتونه قوم لوط فقال كانوا يجلسون وعند كل واحد منهم قصعة حصى فاذا مر بهم
عابر سبيل خذفوه فايهم اصابه كان اولى به • قال صلى الله عليه وسلم اياكم والخذف

فانه لا ينكا العدو ولا يصيب الصيد ولكن يفقا العين ويكسر السن • فلما انكر لوط على قومه
ما كانوا يفعلونه من القبائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان
العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط عليه السلام رب انصرني على القوم المفسدين اى انصرني
بتحقيق قولي في العذاب على القوم المفسدين العاصين فاستجاب الله دعاءه وبعث جبريل ومعه
الملائكة لتعذيب قومه وهو قوله تعالى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون سدون
قرية لوط ان اهلها كانوا ظالمين بالشرك والعمل الخبيث قال ابراهيم ان فيها لوطا
فكيف تهلكونهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله دينه وابنتيه زعورا وزيتا الا
امرأته واغلة كانت من الغابرين اى من الباقين في المهلكين قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم اى ساءه مجيئهم خوفا عليهم من قومه لانهم جاؤه على هيئة الغلمان وضاق بهم
ذرعا اى ضاق عليهم الامر بسببهم فقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وينجوا اهلك قال
المبرد الكاف في منجوك مخفوضة ولم يجز عطف الظاهر على المضمر المخفوض • فجعل الثاني
على المعنى فصار التقدير وننجي اهلك ومنجون اهلك قوله تعالى انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء اى عذابا بالحجارة وقيل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون
اى بسبب فسقهم يروى ان تلك القرية كانت مشتملة على سبعمائة الف رجل قوله تعالى ولقد
تركنا منها اية بينة للناس يعني اثار منازلهم الخربة وهي ترك ديارهم منكوسه عظة وعبرة
واظهر الله فيها ماء اسود منتنا يتاذى الناس برائحته وقوله تعالى لقوم يعقلون اي
يتفكرون فيما فعل الله بهم فلا يفعلون مثل فعلهم قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر
اى واخشوا البعث الذي فيه جزاء الاعمال ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تسعوا في الارض
بالفساد فكذبوه في الرسالة فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين
اى ميتين باركين على ركبهم قوله تعالى وعادا وثمودا اى واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين

ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اى بالبشرى باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

لكم

لكم من مساكنهم اى ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن انه في هلاكهم حيث تمرون بها
وزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة فصدهم عن السبيل اى فصرفهم عن طريق الحق
وكانوا مستبصرين اى عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل • ويقال كانوا معجبين بضلالهم
يرون انهم على الحق ولم يكونوا كذلك والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين فيما عملوا من
الضلالة يحسبون انهم على هدى قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان اي و
اهلكنا قارون وفرعون وهامان بعد ما جاءهم موسى بالمعجزات فتعظموا عن الايمان به
وما كانوا سابقين اى لم يكونوا فائتين من عذاب الله فكلا اخذنا بذنبه اى كل هؤلاء
القوم الذين ذكرناهم عاقبناهم بذنوبهم فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني
الحجارة وهم قوم لوط • وقيل الحاصب الريح التي تاتي بالحصباء وهي الحصا الصغار
ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح وشعيب ومنهم من خسفنا به الارض
يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم
باهلاكه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والمعاصي قوله تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا يعني الاصنام يتخذونها اولياء
يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وبيتها لا يغنيها عن الحر والبرد و
المطر كذلك الهتهم لا ترزقهم شيئا ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا قوله تعالى وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت اى لا بيت اضعف منه مما يتخذ الهوام لو كانوا يعلمون ان
اتخاذهم الاولياء سوى الله كاتخاذ العنكبوت بيتا في قلة النفع ما اتخذوهم اولياء
وقوله تعالى ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء قرأ ابو عمرو يدعون بالياء
لذكر الاسم قبلها • وقرأ الباقون بالتاء ومعنى الاية انه عالم بما عبدتموه من دونه
فهو يجازيكم على كفركم وهو العزيز الحكيم وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
يعني امثال القران نضربها نبينها للناس • فالمقاتل يعني لكفار مكة وما يعقلها الا

الا العالمون اى العلما قوله تعالى خلق الله السموات والارض بالحق اى للحق واظهر الحق ان في
خلقها لاية للمؤمنين اى لدلالة على قدرة الله وتوحيد قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من
الكتاب واقم الصلوة اى اقرا عليهم يا محمد ما انزل عليك من القرآن واقم الصلوات
الخمس في مواقيتها بشرايطها وسننها قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذلك
ان فى الصلوة تكبيرا وتسبيحا وقراة ووقوفا للعبادة على وجه الذل والخشوع وكل ذلك
يدعوا الى شكله ويصرف عن ضده وهى كالامر والناهى بالقول والفحشا ما قبح من العمل
والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة • قال ابن عباس رضى الله عنهما في الصلوة منتهى
ومزدجر عن معاصى الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصى لم يزدد من الله الا بعدا •
وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وقوله تعالى ولذكر الله اكبر اى و
لذكر الله اياكم بالتوفيق والمغفرة والثواب اكبر من ذكركم اياه بالطاعة • وقيل ذكر
الله في المنع من الفحشاء والمنكر اكبر من الصلوة • ويجوز ان يكون اكبر في معنى الكبر فى
الجزاء والثواب كما قال عز وجل وانها لكبيرة الا على الخاشعين • قالت الحكما ذكر الله
للعبد اكبر من ذكر العبد لله لان ذكر الله للعبد على حد الاستغنا وذكر العبد اياه
على حد الافتقار ولان ذكر العبد بجر نفع او دفع ضر وذكر الله للعبد للفضل
والكرم ولان ذكر العبد مخلوق وذكر الله غير مخلوق • وقال صلى الله عليه و
سلم فى قوله تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الله على كل حال احسن وافضل والذكر ان
تذكره عند ما حرم فتدع ما حرم وعند ما احل فتاخذ ما احل • وقال صلى الله
عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل • وقال
ابو الدردا رضى الله عنه الا اخبركم بخير اعمالكم واحبها الى مليككم وانما في درجاتكم
وخير لكم من ان تغزوا عدوكم فتضربوا رقابهم وخير لكم من عطاء الدنانير

والدراهم

والدراهم قالوا وما هو قال ذكر الله عز وجل قال الله تعالى ولذكر الله اكبر • وقال
معاذ بن جبل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله تعالى
قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل • وقال صلى الله عليه وسلم
ما من قوم جلسوا في مجلس يذكرون الله فيه الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
وذكرهم الله فيمن عنده • وروى ان رجلا اعتق اربع رقاب واخر قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم ان الذي لم يعتق سال حبيب راوفى و
اصحابه • فقال ما تقولون فيمن اعتق اربع رقاب وانا قلت سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هيبهه وقالوا ما نعلم شيئا افضل من
ذكر الله قوله تعالى والله يعلم ما تصنعون اى ما تعملون من الخير والشر لا يخفى عليه
شئ قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اى لا تخاصموا اهل
الكتاب الا بالطريقة التى هى احسن وهى ان تعظوهم بالقران على وجه النصح لهم
والاستمالة الى دين الاسلام وتعظيم الله تعالى وطلب ثوابه الا الذين ظلموا منهم
اى الا من ظلم من اهل الكتاب فمنع الجزية او نقض العهد وعاد حربا لكم فجادلوهم
باللسان والسنان واغلظوا عليهم حتى يسلموا وقولوا لمن قبل الجزية منهم اذا اخبروكم
بشئ من كتبهم آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم اى امنا بالقران والتورية والانجيل
والزبور والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى مخلصون بالعبادة والتوحيد
وهذه صفة المجادلة الحسنة قوله تعالى وكذلك انزلنا اليك الكتاب انزلنا اليك
يا محمد القران كما انزلنا اليهم الكتب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به اى الذين
اكرمناهم بعلم التورية وهم عبد الله بن سلام واصحابه يؤمنون بالقران بدلالة
التورية وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به اراد به من كفار مكة من يؤمن به يعنى يسلم
منهم وقوله تعالى وما يجحد باياتنا الا الكافرون اى ما يجحد بمحمد صلى الله عليه

وسلم وبالقرآن بعد المعرفة الا الكافرون من اليهود وذلك انهم عرفوا ان محمدا نبي
والقرآن حق فجحدوا وانكروا قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي ما كنت
يا محمد تقرا من قبل القرآن من كتاب • اي ما كنت قاريا قبل الوحي ولا كاتبا وقوله
ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه بيمينك ولو كنت تقراه وتكتبه لوجد المبطلون طريقا الى
التشكيك في امرك والارتياب في نبوتك • ويقولون انه يقراه من الكتب الماضية فلما كان
معلوما عندهم انه عليه السلام كان لا يقرا ولا يكتب ثم اتى بالقرآن الذي عجزوا عن
الاتيان بسورة مثله دلهم ذلك على انه من عند الله ولانه كانه صفته في التورية و
الانجيل امي لا يقرا ولا يكتب ولو كنت قاريا كاتبا لشك اليهود فيك • وقالوا ان الذي
نجده في التورية امي لا يقرا ولا يكتب قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم قال الحسن يعني القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين
الذين حملوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحملوه بعد • وقال مقاتل بل
هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ايات بينات اي ذو ايات بينات في صدور اهل العلم
من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته وما يجحد باياتنا الا الظالمون يعني كفار اليهود
قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه اي قال كفار مكة هلا انزل على محمد
اية من ربه كما كانت الانبيا تجي بها الى قومهم • ارادوا بها الايات التي كانوا يقترحونها عليه
من قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية • قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف اية على التوحيد • وقرا الباقون بالجمع وقوله تعالى قل انما الايات عند الله اي
في حكم الله ان شا انزلها وانما انا نذير مبين اي رسول مخوف لكم بلغة تعرفونها وليس انزال
الايات بيدي وقوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم معناه اولم يكفهم
كفاية في معرفة نبوتك انا انزلنا عليك القرآن الذي تقراه عليهم بلغتهم مما فيه اخبار
الامم الماضية مع عجزهم عن الاتيان بحديث مثله ان في ذلك لرحمة اي في انزال القرآن

لرحمة

اي

لرحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وذكرى لقوم يؤمنون اي وذكرى وموعظة لهم
قوله تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قل لهم يا محمد كفى الله شهيدا باني رسول اليكم
يعلم ما في السموات والارض وقوله تعالى والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اي صدقوا
بالاصنام وجحدوا وحدانية الله اولئك هم الخاسرون بالعقوبة وفوت المثوبة قوله
تعالى ويستعجلونك بالعذاب اي يستعجلك كفار مكة بالعذاب قبل وقته استهزا وتكذيبا
منهم بذلك ولولا اجل مسمى اي لولا ان الله جعل لعذابه اجلا مسمى قد سماه وهو يوم
القيمة وقيل يعني مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب يعجل لهم العذاب في الحال
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين فيه تعجيب باستعجالهم مع ان جهنم محيطة بهم في الاخرة جامعة لهم
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فلا يبقى جزء منهم الا وهو معذب بالنار
خرا ويقال لهم ذوقوا ما كنتم تعملون قرا الكوفيون ونافع ويقول بالياء يعني الموكل
بعذابهم يقول لهم ذلك وقرا الباقون بالنون لانه لما كان بامر سبحانه جاز ان
ينسب اليه قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة قال مقاتل نزلت في ضعفا
مسلمي مكة تقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها امروا بالهجرة
من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلد فعمل فيها
بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له ان يعبد الله حق عبادته ثم
خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون اي
كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت
فنجزيكم باعمالكم • وقال سعيد بن جبير معنى الاية اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا
منها فان ارضي واسعة • وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا منها فان ارضي
واسعة • وقال مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا • وقال الكلبي نزلت

بالله

في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار الايمان وعبادة الرحمن
فحثهم على الهجرة الى المدينة فشق عليهم وقالوا كيف يكون حالنا اذا انتقلنا الى دار الغربة وليس
بها احد يعرفنا فيواسينا ولا نعرف وجوه الاكتساب فيها فقطع الله عذرهم بهذه الاية ومعناها
ان ارضي واسعة آمنه • وقيل واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا من هذه الارض التي انتم فيها
• وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام ثم ذكر ثواب من هاجر
فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم من الجنة غرفا قال ابن عباس
رضي الله عنهما لنسكننهم غرف الدرة والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة • وقرا
حمزة والكسائي لنثوينهم يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه والمعنى
والذين امنوا لننزلنهم من الجنة غرفا عوالي تجري من تحت قصورها واشجارها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين لله ثم وصفهم فقال الذين صبروا اي على دينهم فلم يتركوه لشدة
لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس وذلك ان المهاجرين توكلوا على الله وتركوا
دورهم واموالهم • وقيل معناه وعلى ربهم يتوكلون في ارزاقهم وجهاد اعدائهم
ومهمات امورهم • قال مقاتل ان احدهم كان يقول بمكة كيف اهاجر الى المدينة وليس لي بها
مال ولا معيشة فقال الله عز وجل وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة في
الارض وهي كل حيوان يدب على الارض مما لا يعقل ومما لا يعقل • والمعنى كم من نفس
دابة لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد الله يرزقها حيث ما توجهت
واياكم يرزقكم ان خرجتم الى المدينة وان لم يكن لكم زاد ولا نفقة قال سفين وليس شيء
مما يخبا ويدخر الا الانسان والفار والنملة والغراب على ما قيل • وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون اخرجوا الى
المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظلمة فيها فقالوا يا رسول الله كيف نخرج الى المدينة

وليس لنا بها عقار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا فانزل الله هذه الاية وكاين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم يوما بيوم اي يرزق من يحمل ومن لا يحمل فكم من دابة لا تجمع رزقها
لغد ولا يقدر على حمل رزقها لضعفها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم اي السميع
لاقوالهم نخشى ان فارقنا اوطاننا العيلة العليم بما في قلوبهم ونفوسهم فلا يتركوا عبادة الله
بسبب الرزق ولا يهتموا الاجل بذلك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض يعني
لئن سالت مشركي مكة من خلق السموات وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون
اي يصرفون عن عبادة الله الذي هذه صفته الى عبادة جمادات لا تنفع ولا تضر قوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يبسط الرزق على قوم ويضيقه
على قوم يفعل ذلك عن علم وحكمة لا عن غلط وخطا ان الله بكل شيء عليم ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله يعني كفار مكة
ايضا قل الحمد لله اي الحمد لله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد
وقيل معناه الحمد لله على هذه النعم وعلى ما تفضل به جل ذكره من الانعام على العباد
بل اكثرهم لا يعقلون بتوحيد ربهم مع اقرارهم بانه خلق السموات والارض وانزل
المطر قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي باطل وغرور وعبث
ينقضي عن قريب بسرعة وان الدار الاخرة لهي الحيوان يعني الجنة هي الحيوان
اي الحيوة والدوام والبقاء الذي لا نفاد له والحيوان والحيوة واحد وقوله تعالى
لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الدايمة والحيوة الفانية لرغبوا
في الباقي الدايم عن الفاني الزايل ولكنهم لا يعلمون قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين يعني المشركين اذا ركبوا في السفينة وهاجت الرياح
واضطربت الامواج وخافوا الغرق والهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي دعوا الله
مفردين له بالدعا وتركوا شركاهم واصنامهم فلا يدعونهم لانجائهم فلما نجاهم

الي البر اي فلما خلصهم من تلك الاهوال واخرجهم الى البر عادوا الى شركائهم لكي يكفروا بما
اعطيناهم وتمتعوا في كفرهم فسوف يعلمون جزا فعلهم • قال عكرمة كان اهل الجاهلية
اذا ركبوا في البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوا تلك الاصنام في البحر
وصاحوا يا الله يا الله وقيل ان اللام في قوله ليكفروا لام الامر ومعناها التهديد
والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت ولذلك عقبه بقوله فسوف
يعلمون قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اي الم ير كفار
مكة انا جعلنا حرما امنا يعني مكة ويسلب الناس من حولهم فيقتلون ويوسرون
وتوخذ اموالهم واهل مكة امنوا من ذلك افبالباطل يؤمنون اي افتقرون وتصدقون
بالباطل وهي الاصنام بعد قيام الحجة وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد والاسلام يجحدون
والتخطف هو تناول الشيء بسرعة قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه اي لا احد اظلم ممن زعم ان لله شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني محمدا
والقران اليس في جهنم مثوى للكافرين اي اما لهذا الكافر المكذب ماوى في جهنم
وهو استفهام ومعناه التقرير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
اي الذين جاهدوا الكفار لابتغاء مرضاتنا لنهدينهم سبلنا الى الجنة اي لنوفقنهم
لاصابة طريق المستقيمة • وقيل معناه والذين قاتلوا لاجلنا اعداءنا لنهدينهم
سبل الشهادة والمغفرة • وقال الفضيل معناه والذين جاهدوا فينا في طلب العلم
بالعمل به • وقال ابو سليمان الداراني معناه الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله الى
ما لا يعلمون • وعن ابن عباس ان معناه والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل
ثوابنا • وقيل معناه والذين جاهدوا بالصبر على المصايب والنوايب لنهدينهم سبل
الوصول المواهب • وقيل والذين جاهدوا بالثبات على الايمان لنهدينهم سبل
دخول الجنان • وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل

دخول

دخول الجنة قوله تعالى وان الله لمع المحسنين اي بالنصر على اعدائهم والمعونة
في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم وعن رسول الله صلى الله عليه و
سلم انه قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين
والمنافقين سورة الروم مكية وهي ثلثة الاف وخمسمائة واربعة وثلاثون
حرفا وثمان مائة وتسع عشرة كلمة وستون اية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الروم كان له عشر حسنات بعدد كل ملك سبح بين السماء والارض
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من
بعد غلبهم سيغلبون اي غلبت فارس الروم ففرح بذلك كفار مكة وقالوا الذين
ليس لهم كتاب غلبوا الذين لهم كتاب وافتخروا بذلك على المسلمين • وقالوا لهم نحن
ايضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم وقصة ذلك ان كسرى ملك فارس ارسل شهريار
الى الروم فسار اليهم باهل فارس ليغزوهم فظهر على الروم فقتلهم وخرب مدائنهم
وكان قيصر ملك الروم قد بعث بجيش لما سمع بقدوم شهريار فالتقيا باذرعات
وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم حتى انتزعوا
بيت المقدس من الروم وكان ذلك موضع عبادتهم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه بمكة فشق ذلك عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان
يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح بذلك كفار مكة وشمتوا
فلقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انكم اهل كتاب والنصارى
اهل كتاب وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم • وانكم ان
قاتلتمونا لنظهرن عليكم • فانزل الله عز وجل هذه الايات الم غلبت الروم في ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين • فخرج ابو بكر رضي الله
عنه الى الكفار • وقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقر

الله

اعينكم فوالله ليظهرن الروم علي فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي وقال
له كذبت فقال له ابو بكر رايت كذب يا عدو الله فقال ابي بن خلف كما غلبت عبدة النيران
اهل الكتاب فكذلك نحن نغلبكم واستبعد المشركون ظهور الروم على فارس لشدة شوكة اهل
فارس • فقال ابو بكر لابي بن خلف انا اراهنك على ان الروم تغلب الى ثلاث سنين فراهنه
ابي على خمس من الابل وقيل على عشر من الابل فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت
فارس غرمت انا ثم جا ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك • فقال صلى الله
عليه وسلم زد في الخطر وابعد في الاجل ففعل ذلك وجعل الاجل تسع سنين وكان
ذلك قبل تحريم القمار • روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انما البضع ما
بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت
فقال ازايدك في الخطر واماد ك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد
فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه • وقال اني اخاف ان تخرج من مكة
فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله ابن ابي بكر • فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد
اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا و
مضى الى احد ثم رجع فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس تسع سنين من مراهنتهم
وهذا قول اكثر المفسرين • وقال ابو سعيد الخدري ومقاتل لما كان يوم بدر قتلت
المسلمون كفار مكة واتاهم الخبر ان الروم قد غلبت فارس ففرح المسلمون بذلك و
غلب ابو بكر رضي الله عنه ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله
عليه وسلم • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به • ومعنى الاية غلبت
الروم في ادنى الارض يعني الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس • وقال عكرمة يعني اذرعات
وكسكر • وقوله وهم من بعد غلبهم يعني الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس

في بضع سنين وهو ما بين الثلاث الى العشر • فالتقى الروم وفارس في السنة السابعة من غلبة
فارس اياهم فغلبتهم الروم فجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بهزيمة فارس وظهور
الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر فقوله تعالى لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ اي قبل ان غلبت
الروم ومن بعد ما غلبت يعني ان غلبة احد الفريقين الاخر ايهما كان الغالب والمغلوب
فان ذلك كان بامر الله تعالى وارادته وقضائه وقدره وقوله تعالى وَيَوْمَئِذٍ
يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ يعني بغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بِنَصْرِ اللَّهِ الروم على فارس
ويكون فرح المؤمنون يومئذ لظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم واهلاك بعض
الكفار بعضا كما يفرح الصالحون بقتل الظالمين بعضهم بعضا وقوله تعالى يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
اي ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم على اعدائه وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ اي هو العزيز بالنقمة
ممن عصاه الرحيم باوليائه وهم المؤمنون قوله تعالى وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
نصب على المصدر اي وعد الله ذلك وعدا وهو راجع الى قوله سيغلبون اي وعد الله
ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان الله لا
يخلف وعده لان اكثرهم كفار وقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعني معايشهم
وما يصلحهم • قال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم ويعلمون وجوه الاكتساب
من التجارة والزراعة والحراثة والغراسة وما يحتاجون اليه في الشتا والصيف •
قال الحسن بلغ والله من علم احدهم في الدنيا انه ينقر الدرهم بيده فيخبرك بوزنه ولا يحسن
يصلي وقوله تعالى وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ اي هم مع علمهم بامور الدنيا لا
يعلمون • ما طريقة الدليل من امر الاخرة وما يكون فيها من البعث والثواب والعقاب
فهم غافلون عما هو اولى بهم وعما يلزمهم من الاستعداد لذلك قوله تعالى أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ اي في خلق الله اياهم فيعلموا ان الله لم يخلق السماوات والارض الا بالحق
اي الا الحق • ومعنى الاية اولم يتفكر اهل مكة بقلوبهم فيعلموا ان الله ما خلق السموات

والارض وبما فيهما من العجايب والبدايع الا ليحق الحق ويبطل الباطل ويجزى كل عامل بما عمل
عند انقضا الاجل المسمى الذي جعله الله لانقضا امر السموات والارض وهو يوم القيمة
وقوله تعالى وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يعني كفار مكة بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ وقوله تعالى اَوَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ اى ولم يسافروا في الارض فَيَنْظُرُوا كَيْفَ صار امر الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم
السالفه حين كذبوا الرسل الى هلاك بتكذيبهم فيعتبروا ثم وصف تلك الامم فقال كَانُوا
اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَاَثَارُوا الْاَرْضَ اى حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس وعمروها اكثر هم
مما عمروها كفار مكة لانهم كانوا اطول عمرا واكثر عددا فلم يبق منهم ولا من عمارتهم اثر
فكذلك يكون حال هؤلاء قوله تعالى فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ باهلاكهم وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ بالكفر والتكذيب قوله تعالى ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ اَسَاؤُا السُّوآى اَنْ كَذَّبُوا
بِاٰيَاتِ اللّٰهِ اى ثم صار اخر امر الذين اساوا بالكفر والمعاصي السوء يعني العذاب والنار بسبب
تكذيبهم واستهزائهم بايات الله • قال الفرا والزجاج السواى ضد الحسنى وهي الجنة وضدها
النار • وقال ابن قتيبة السواى جهنم والحسنى الجنة وانما سميت سواى لانها تسوء صاحبها
قوله تعالى اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اى يخلقه من النطفة ثم يحييه بعد ما اماته ثم الى
موضع حسابه وجزائه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ
الْمُجْرِمُونَ اى ييأس المجرمون من رحمة الله ومن كل خير حين عاينوا العذاب وقال الفرا
ينقطع كلامهم وحجتهم • وقيل معنى يبلس اى يفتضح • وقيل معناه يندمون • وقيل
المبلس الساكت المنقطع عن حجته الآيس من ان يهتدى اليها قال الشاعر • يا صاح هل
تعرف رسما مكرسا • قال نعم اعرفه وابلسا • والمجرمون هم المشركون قوله تعالى وَلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ اى لم يكن للكفار ممن اشركوه في العبادة شفعا يشفعوا لهم
الى الله وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ اى يتبرؤن منها ويتبرؤن منهم قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ اى واذكر يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الخلايق

فطريق

فطريق الجنة وطريق النار • وقيل معناه يوم القيمة يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار
فلا يجتمعون ابدا • وقال الحسن ان كانوا اجتمعوا في الدنيا ليفترقن يوم القيمة هؤلاء
في عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وهو قوله تعالى فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ اى في الجنة ينعمون ويكرمون بالتحف ويسرون والحبرة
السرور وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وسمي العالم حبرا لتخلقه
باحسن اخلاق المؤمنين ويسمى المداد حبرا لانه تحسن به الاوراق • وقيل معنى الاية
فهم في رياض الجنة يتلذذون قوله تعالى وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْاٰخِرَةِ وكذبوا بالبعث بعد الموت فَاُولٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ اى يحضرون في العذاب
ويحبسون قوله تعالى فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ اى فصلوا لله على
تاويل فسبحوا لله • قال ابن عباس جمعت هذه الاية الصلوات الخمس ومواقيتها فوقت
المسا يصلى فيه المغرب والعشا وحين تصبحون صلاة الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون
الظهر وقوله تعالى وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اى يحمده اهل السموات واهل الارض
ويصلون له ويسجدون • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك
تخرجون واخر سورة الصافات دبر كل صلوة كتب الله من الحسنات عدد نجوم السما
وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد نبات الارض واذا مات اجرى الله له بكل
حسنة عشر حسنات في قبره • وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال له
بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك
تخرجون سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى اخر سورة قوله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ اى الانسان الحي من النطفة الميتة وَيُخْرِجُ النطفة وهي ميتة مِنَ الانسان
الْحَيِّ ويقال يخرج الفرخ من البيضة والبيضة من الفرخ وَيُحْيِي الْاَرْضَ باخراج الزروع منها

بعد موتها اى بعدان كانت لاتنبت وكذلك تخرجون من قبوركم يوم القيمة الى المحشر
فان بعثكم بمنزلة ابتدا خلقكم وهما فى قدرة الله مستويان • قرأ حمزة تخرجون بفتح
التا قوله تعالى ومن آياته اى من دلايل قدرته وعلامات توحيده ان خلق اصلكم
من تراب يعنى آدم ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم اذا انتم من لحم ودم تنتشرون
اى تتفرقون فى حوايجكم وتنبسطون فى الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها اى من علامات توحيده وقدرته ان خلق لكم من جنسكم
نساء لتطمئنوا اليها ولم يجعلهن من الجن وجعل بينكم مودة ورحمة اى جعل بين الزوجين
مودة ورحمة فهما يتراحمان ويتوادان وما من شئ احب الى احدهما من الاخر من غير رحم
بينهما حتى ان كثيرا من الناس يهجر عشيرته بسبب زوجته وكذلك من النساء من تهجر عشيرتها
بسبب زوجها والمعنى من دلالة توحيد الله وقدرته ان خلق من نطف الرجال ذكورا
واناثا ليسكن الذكور الى الاناث والنطف عن صفة واحدة ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون فى عظمة الله وقدرته قوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض اى علامات
توحيده خلق السموات والارض بما فيهما من العجايب واختلاف لغاتكم واصواتكم وصوركم
والوانكم لان الخلق بين عربى وعجمى واسود واحمر وابيض وهم ولد رجل واحد وامرأة
واحدة ان فى ذلك لايات للعالمين اى للبر والفاجر والانس والجن قوله تعالى ومن
اياته منامكم بالليل والنهار اى ومن اياته كيفية نومكم وكيف يغلب عليكم ومن اين
ياتيكم وكيف يزول عنكم فتطلبون معيشتكم وقوله تعالى وابتغاؤكم من فضله تقدير
وابتغاؤكم من فضله بالنهار يعنى تصرفكم فى طلب المعيشة بالنهار ان فى ذلك لايات
لقوم يسمعون القران سماع الاستدلال والاعتبار والتدبر قوله تعالى ومن آياته يريكم
البرق خوفا وطمعا اى خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم فى المطر وسقى الزرع
ان فى ذلك اى فى البرق وانزال المطر واحياء الارض بعد قحطها لايات لقوم يعقلون

قوله تعالى

قوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره يعنى من غير عمد تحتهما ولا علاقة فوقهما
بقدرة الله تعالى وتسكينه قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
اى ثم اذا دعاكم من القبور عند النفخة الثانية يدعوا اسرافيل بامره من صخرة بيت المقدس
ايتها الاجساد البالية والعروق المتمزقة والشعور المتمرطة اذا انتم تخرجون من قبوركم
مهطعين الى الداعى قوله تعالى وله من فى السموات والارض اى هم عبيده وملكا كل له
قانتون اى كل له مطيعون فى الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العبادة فهم
منقادون لله عز وجل لا يقدرون على الامتناع من شئ يراد بهم من صحة ومرض وغنى و
فقر وحيوة وموت قوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده اى هو الذى يبدأ الخلق من
النطفة ثم يميته فيصير ترابا كما كان ثم يبعثه فى الاخرة وقوله تعالى وهو اهون عليه
اى الاعادة هينة عليه وما شئ عليه بعسير • وقد يذكر لفظ افعل بمعنى فعيل
كقوله الله اكبر بمعنى كبير • وكذلك اهون عليه اى هين عليه • قال الفرزدق
لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول • يريد بقوله لاوجل اى وجل
وقال ايضا ان الذى سمك السما بنا لنا بيتا قوايمه اعز واطول اى عزيزة طويلة وانما قيل
على هذا التاويل لانه لا يجوز ان يكون بعض الاشيا على الله اهون من بعض قوله تعالى
وله المثل الاعلى فى السموات والارض اى له الصفة العليا وهى القدرة التى لا يجرى عليها
العجز وهو العزيز الحكيم اى القاهر لكل شئ الحكيم فى جميع افعاله قوله تعالى ضرب لكم
مثلا من انفسكم اى وصف لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم وبين لكم ذلك المثل
من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال اى
هل يشاركونكم فى اموالكم فتكونوا انتم مع عبيدكم سواء فيما اعطيناكم تخافون عبيدكم
ان يقاسموكم فى اموالكم كما تخافون ابناكم واقاربكم ان يورثوكم بعدكم او يخافوا الائمة عبيدكم
اذا لم تعطوهم حقهم كما تخافون الائمة بعضكم بعضا من الاقارب والشركا اذا لم

اى هل لكم من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم

يُؤدّوا حقهم اليهم قالوا لا فقال لهم افترضون لله تعالى ما لا ترضون لانفسكم تشركون
عبيد الله في ملكه وقد خلقهم ولا تشركون عبيدكم فيما رزقكم الله وانتم لم تخلقوهم
وتجعلون الخوف من عبيد الله كالخوف من الله اذ تعبدونهم كعبادته وقوله تعالى كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ اى هكذا بيّن الايات واحدة بعد واحدة ليكون ذلك اقرب الى الفهم
واوقع فى القلب • ومعنى انفسكم هاهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا يلمزوا انفسكم ومعنى
الاية كيف رضيتم ان تكون الهتكم التى تعبدونها لى شركا وانتم وهم عبيدى وانا مالكهم
جميعًا • فكما لا يجوز استوا المملوك مع سيّده كذلك لا يجوز استوا المخلوق مع خالقه
قوله تعالى بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اى ليس لهم فى الاشراك شبهة من حيث الحجة
ولكنهم يشركون بالله بنا على الجهل وهوا النفس فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ اى لا هادى لمن
اضلّه الله وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ اى ما لهم من مانعين من عذاب الله قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ
لِلدِّينِ حَنِيفًا اى فاقم يا محمّد على دين الاسلام • وقوله حنيفًا اى مايلًا عن كل دين سوى
الاسلام وقوله تعالى فِطْرَتَ اللَّهِ اى اتبع دين الله والفطرة الملّة وهى الاسلام والتوحيد
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا اى خلق الله المؤمنين عليها • وقد ورد فى الحديث كلّ مولود يولد
على الفطرة الى اخر الحديث وانتصب قوله فطرة الله على الاغرا • وقيل على معنى اتبع فطرة
الله وقوله تعالى لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ اى لا تغيير لدين الله الذى امر الناس بالثبات عليه
وهو نفى معناه النهى اى لا تبدلوا دين الله الذى هو التوحيد بالشرك وقوله تعالى
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ يعنى التوحيد هو الدين المستقيم وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يعنى كفار مكة لَا
يَعْلَمُونَ توحيد الله ودين الاسلام هو الحق قوله تعالى مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ اى اقيموا
وجوهكم راجعين الى الله فى كل ما امركم به لا تخرجون عن شيء من اوامره وهذا لان
الخطاب فى اول هذه الايات للنبى صلى الله عليه وسلم بقوله فاقم وجهك والمراد به
امته كما فى قوله يا ايها النبى اذا طلقتم النسا فكانه قال اقيموا وجوهكم منيبين اليه

اى راجعين

اى راجعين الى اوامره وقوله تعالى واتقوه اى اتقوا مخالفته وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ اى زايلوا دينهم الذى امروا بالثبات عليه
ومن قرأ فرّقوا دينهم فمعناه صاروا فرقًا وذلك معنى قوله تعالى وكانوا شيعًا اى صاروا
جماعة اختارت دينًا مثل اليهود والنصارى وساير الملل كلّ اهل الدين يفرحون بما
عندهم من الدين قوله تعالى وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ اى اذا اصاب
الناس شدة وبليّة وقحط وغلا يعنى كفار مكة دعوا ربهم لدفع الشدة منيبين اليه اى
راجعين اليه منقطعين من الخلق لا يلجاون فى شدايدهم الى اوثانهم ثُمَّ إِذَا ذهبت عنهم
تلك الشدة وإِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً اى اعطاهم من عنده المطر إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
اى يعودون الى الشرك لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فيبدلوا الشكر كفرًا فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
اى تلذذوا فى الدنيا فسوف تعلمون ماذا ينزل بكم قوله تعالى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
اى ام انزلنا على هؤلاء حجة وبرهانا وكتابًا من السماء فهو يشهد وينطق بان الله امرهم
بما يفعلون وهنا استفهام انكار اى ليس الامر على هذا قوله تعالى وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ
رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا اى اذا اذقناهم نعمة استبشروا بها وَإِنْ تُصِبْهُمْ شدة ومحنة وبليّة
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فى الشرك من المعاصى إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ اى اذا هم ييأسون من رحمة الله
قوله تعالى أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اى ويضيق إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
اى فى البسط والتقتير لَآيَاتٍ دالة على التوحيد لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قوله تعالى فَآتِ ذَا
الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ اى اعط ذا القربى فى الرحم حقه من الصلة والبر واعط الْمِسْكِينَ الذين
يطوف على الابواب حقه ايضًا وهو التصدق عليه وَاعط ابْنَ السَّبِيلِ النازل بك
حقه اى ضيافته يعنى اكرم الضيف النازل بك ذَٰلِكَ خَيْرٌ اى الذى ذكرت من الصلة
والاعطاء والضيافة خير لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ يعنى رضا الله اى اعطاء الحق
افضل من الامساك وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اى الفائزون السعدا الباقون فى الجنة

ومن اعطا احدًا لا يريد به وجه الله ذهب ماله من غير ان يحصل على شيء فلذلك
قال يريدون وجه الله قوله تعالى وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا
عِنْدَ اللَّهِ اى ما تعاطيتم من عقد الربا رجاان تزيد اموالكم فلا يزيد في حكم الله وعلى
الاخذ ان يرده على الماخوذ منه • قال الله تعالى يمحق الله الربو قرا ابن كثير اتيتم مقصورًا
غير ممدود وقوله تعالى لتربوا قرا الحسن ونافع لتربوا بتاء مضمومة وجزم الواو
على الخطاب اى لتربوا انتم وقرا الباقون ليربو بياء مفتوحة ونصب الواو وجعلوا
الفعل للربو وقوله تعالى وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اى ما اعطيتم
من صدقة تريدون بها رضا الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ الذين يضاعف لهم في
العاجل والاجل يقال رجل مضعف اى ذو اضعاف كما يقال رجل مقو اى ذو
قوة وموسر اى صاحب يسار • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما
اتيتم من ربا الربا هاهنا هو هبة الرجل لصاحبه يريد ان يثاب افضل منه وقال
السدي هو الهدية يهديها الرجل لاخيه بطلب المساقات فان ذلك لا يربو عند الله
لا يوجر عليه صاحبه ولا اثم عليه • وقال الزجاج هو دفع الانسان الشيء ليعوض
ما هو اكبر منه وذلك ليس بحرام ولكنه لا ثواب فيه لان الذي يهبه يستدعي ما هو
اكثر منه وانما يربو عند الله هو العطية التي لا يطلب بها المكافاة ولا يراد بها الا رضا
وجه الله قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ اى خلقكم في بطون امهاتكم ثم اخرجكم
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ بعد انقضاء اجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بعد الموت هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ
شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ قوله تعالى ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
النَّاسِ اى قحط المطر ونقصت الغلات وذهبت البركة في البر والبحر اى اجدب البر وانقطعت
مادة البحر بما كسبت ايدى الناس اى بشوم ذنوبهم ومعاصيهم يعني الناس كفار مكة لِيُذِيقَهُمْ
الله بالجوع في السنين السبع يعني بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا اى جزاءه فيكون عقوبة معجلة

لعلهم

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ من الكفر الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة فيكشف الله عنهم الشدة
وفي هذا تنبيه على ان الله تعالى انما يقص بالحدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا
منه في رجوع الخلق عن المعصية قوله تعالى قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ اى قل لاهل مكة تسافروا
في الارض فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ صار احرام الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ اى
انظروا الى ديار عاد وثمود وقوم لوط ليدلكم ذلك على انه لا ينبغي لاحد ان يكفر بالله
تعالى قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ اى قم قصدك وعملك واجعل
جهتك اتباع الدين القيم وهو الاسلام المستقيم الذي لا عوج فيه واعمل به انت
ومن تبعك مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يعني يوم القيمة يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ
اى يوم القيمة يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار قوله تعالى مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ
اى ضرر كفره وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ اى يطيؤن لانفسهم منازلهم
في الجنة لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثوابهم ثم يزيدهم مِنْ فَضْلِهِ اى
يثيبهم اكثر من اعمالهم إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ اى لا يكرمهم ولا يثيبهم ولا يرضى عنهم قوله
تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ اى من علامات توحيده ارساله الرياح
للبشارة بالمطر وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يعني الغيث والخصب وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ اى السفن
تجري في البحر بتلك الرياح بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ اى ولتسلكوا في البحر على السفن
للتجارة وطلب الرزق بهذه الرياح وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم فتوحدونه قوله
تعالى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ اى بالدلالات الواضحات
فكذبوا بها فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا اى عذبنا الذين كذبوهم وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اى كان واجبا علينا انجا المؤمنين مع الرسل من عذاب الامم وفي
هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر والنصر على من كذب به قوله تعالى
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا اى تزعجه من حيث هو وذلك ان الله

قدام المطر صح

فجاءوهم

يحدث السحاب عقيب الرياح فترفعه الرياح فى الهوى فيبسطه الله في السماء كيف يشاء
ويجعله كسفا اى قطعا بعضها فوق بعض فترى الودق يعنى المطر يخرج من خلاله اى
من وسطه الى قوم دون قوم فاذا اصاب به بذلك المطر من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر ايسين من ذلك
كرره للتاكيد والمبلس هو الآيس القانط قوله تعالى فانظر الى اثر رحمت الله كيف يحيي الارض
بعد موتها الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره واثار الرحمة هى انواع النبات الذى
ينبت من المطر من بين اخضر واحمر وغير ذلك من الالوان وقوله كيف يحيى الارض بعد موتها
كيف يجعل الارض مخضرة بعد يبسها ان الذى فعل ذلك هو الذى يحيى الموتى للنشور فانه
كما يعيد الشجر الذى ظهر يبسه ويعيد فيه الخضرة والنور والثمرة كذلك يحيى الموتى وهو
على كل شئ قدير من الموت والبعث قدير قوله تعالى ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اى
ولئن ارسلنا ريحا حارة او باردة فايبست زروعهم وراوا الزرع مصفرا بعد خضرته
لصاروا بعد اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمة يعنى انهم يفرحون عند الخصب واذا
استبطا والخصب والرزق جزعوا فكفروا بالنعم قوله تعالى فانك لا تسمع الموتى يعنى الكفار
سماهم موتى لانهم فى تركهم العمل بما يسمعون ويبصرون بمنزلة الموتى وبمنزلة الاصم الذى
لا يسمع والاعمى الذى لا يبصر ولذلك قال اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
اى لا تقدر ان تجبرهم على الهدى وانما بعثت داعيا ومبلغا قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن
بآياتنا اى الا من يصدق بكتابنا فهم مسلمون اى هم الذين يستدلون به فهم مخلصون منقادون
لامر الله قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف اى من نطفة ضعيفة فى بطون الامهات ثم
اطفالا لا تملكون لانفسكم نفعا ولا ضرا ثم جعلكم اقويا بما اعطاكم من العقل والاستطاعة
والهداية والتصرف فى اختلاف المنافع ودفع المضار ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعفا
عند الكبر والهرم وشيبة يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشباب وهو العليم القدير

اى العليم بخلقه القادر على تحويلهم من حال الى حال قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة اى تقوم الساعة يحلف المشركون ما لبثوا فى القبور غير
ساعة واحدة • وقيل ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة يستقلون ايام الدنيا فى جنب ايام
الاخرة كذلك كانوا يؤفكون اى هكذا كانوا يكذبون فى الدنيا بجهلهم وغفلتهم كما كذبوا
فى الاخرة قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
اراد بالذين اوتوا العلم الملائكة والانبياء والمؤمنون يقولون للكفار بعد ما اقسموا
لقد لبثتم فيما كتب الله لكم من اللبث الى يوم البعث • وقيل فى حكم الله وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله وقوله فهذا يوم البعث
اى يوم الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا وتكذبون به ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فى الدنيا
فلا تنفعكم العلم به الآن قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اى عذرهم
من الذنوب ان اعتذروا ولا هم يستعتبون اى لا يجابون الى ما يطلبون من الرجعة الى الدنيا
فانهم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا • قال ابن عباس رضى الله عنهما
لا يقبل من الذين اشركوا عذر ولا عتاب ولا توبة في ذلك اليوم قوله تعالى ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل اى بينا لهم فى القرآن من كل صفة ولئن جئتهم بآية مثل العصى
واليد وبكل حجة ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اى ما انتم الا على الباطل يا محمد
واصحابك قوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اى يختم على قلوب الذين
لا يعلمون توحيد الله فكل من لا يعلم توحيد الله فذلك لاجل ما طبع الله على قلبه قوله تعالى
فاصبر ان وعد الله حق اى اصبر يا محمد على تبليغ الرسالة والوحى وعلى ما يلحقك
من اذية الكفار فان ما وعد الله من النصر واظهار دين الاسلام صدق كائن ياتيك
فى حينه • والمعنى فاصبر ان وعد الله بنصر دينك واظهارك على عدوك حق فلا
يحملنك تكذيب الكفار الذين لا يستيقنون بامر الله على الخفة وكن حليما صبورا وقورا

لاتعجل بالدعا عليهم فيما يستعجلون من العذاب لقولهم ايتنا بعذاب الله ومتى هذا الوعد و
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ، ومعنى الاية لايستخفن رايك وحملك يا محمد الذين لايوقنون
بالبعث والحساب سورة لقمن الفان وماية وعشرة احرف وخمسماية وثمان واربعون كلمة
واربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم
اى هذه السورة ايات الكتاب المحكم الذى وعدك الله ان ينزله عليك وانتصب هدى
ورحمة على الحال • وقرا حمزة بالرفع على الابتدا وقيل على اضمار هو قال ابن عباس رضى الله
عنهما معنى الاية هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للموحدين من امة محمد صلى الله عليه
وسلم وما بعد هذا قد تقدم تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم نزلت هذه الاية وما بعدها فى النضر بن الحرث كان اشترى كتبا فيها
اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويتلهى بها فى المجالس ويقول ان محمدا يحدثكم
احاديث عاد وثمود وانا احدثكم احاديث فارس والروم واقرا عليكم كما محمد يقرا عليكم
اساطير الاولين هو يايتكم بكتاب فيه قصص الامم الماضيه وانا اتيت بمثله وكانوا
يستملحون حديثه وكان اذا سمع شيئا من القران يهزا به ويعرض عنه فذلك قوله تعالى
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اى ليصرف الناس عن دين الله بلا علم ومن
قرا ليضل بفتح اليا فمعناه ليتشاغل بما يلهيه وليصير اسا الى الضلال والباطل ومعنى
قوله تعالى لهو الحديث اى باطل الحديث هذا قول الكلبى ومقاتل وقيل المراد بلهو الحديث
الغنا • وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن
ولاشراهن وثمنهن حرام والذى نفس محمد بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنا الا
ارتدفه شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت وهذا قول سعيد
بن جبير ومجاهد وابن مسعود قالوا هو والله الغنا واشترا المغنيه والمغنى بالمال
وقال صلى الله عليه وسلم من ملا مسامعه من غنا لم يوذن له ان يسمع الصوت

[margin: عادھم]

الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال اهل الجنة
وعن ابراهيم النخعى انه قال الغنا ينبت النفاق فى القلب • وقال مكحول من اشترى جارية
ضرابة ليمسكها لغنايها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه قوله تعالى بغير علم
اى انه جاهل فيما يفعل لايفعله عن علم ويتخذها بالرفع عطفا على من يشترى وبالنصب
عطفا على ليضل والكناية المذكوره تعود اما الى الايات المذكورة فى اول السورة
واما الى سبيل الله والسبيل يونث لقوله قل هذه سبيلى قوله تعالى واذا تتلى عليه
اياتنا ولى مستكبرا اى عرض عن قبولها متعظما عن الايمان بها كان لم يسمعها كان فى
اذنيه وقرا اى ثقلا يمنعه عن السماع فبشره بعذاب اليم اى وجيع فى الدنيا قبل ان يصله
الى الاخرة وهو ما روى انه اخذ سيرا يوم بدر فقتل صبرا قوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم
ظاهر المعنى وقوله تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم اى جبالا لاثرا ارتا وتاد لها
لئلا تميد باهلها وبث فيها من كل دابة اى فرق الدواب الكثيرة فى الارض وانزلنا من
السماء ماء يعنى المطر فانبتنا فيها من كل زوج كريم اى من نوع حسن وقوله تعالى
هذا خلق الله اى هذا الذى ذكرت لكم مما تعاينون خلق الله فاروني ايها الكفار اى
شىء خلقه الذين يعبدونه من دونه فلم يجدوا شيئا يشيرون اليه من خلق غيره
ولم يقدروا على جواب هذا الكلام فقيل بل الظالمون اى الكافرون فى ضلال مبين
قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة يعنى العقل والعلم والعمل به والاصابة فى الامور
واتفق العلما على ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة وحده فانه قال
كان لقمان نبيا • وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن
عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا اقوله
لم يكن لقمان نبيا ولكن عبدا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه

[margin: لها]

[margin: كل صح]

فمن عليه بالحكمة وروى انه كان تلميذا لالف نبى عليهم السلام واختلفوا فى حرفته
فقال الاكثرون كان نجارا ويقال كان خياطا ويقال كان راعيا ويروى انه كان عبدا
حبشيا غليظ الشفتين مشقوق الرجلين • وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل
بلقمان والناس مجتمعون حوله وهو يعظهم فقال له الست العبد الاسود الذى كنت
ترعى الغنم قال بلى قال فما بلغ بك لى ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنينى وعن انس ان لقمان كان عبد داود عليه السلام وهو يسرد درعا فجعل
لقمان يتعجب مما يرى ويريد ان يساله فمنعته حكمته من السؤال فلما فرغ منها جعلها
عليه وقال نعم درع الحرب هذا ونعم حامله فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله •
وقال عكرمة كان لقمان من هون مماليك سيده فبعثه مولاه مع عبيد له الى بستان
لمولاهم ياتونه من ثمره فجاوا وليس معهم شئ وقد اكلوا الثمرة واحالوا على لقمان بذلك
فقال لقمان لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا فاسقنى واياهم ماء حميما فسقاهم
فجعلوا يتقيون الفاكهة وجعل لقمان يتقيا ماء بحتا فعرف صدقه وكذبهم • قال واول
ما روى من حكمته انه جاء مع مولاه فدخل المخدع فاطال الجلوس فيه فناداه لقمان
ان طول الجلوس على الحاجة يتجع منه الكبد ويورث الباسور وتصعد الحرارة الى الراس
فاجلس هوينا وقم هوينا قال فخرج وكتب حكمته على باب الحش • ومعنى الاية ولقد
اتينا لقمان علم التوحيد والمواعظ والفقه والعقل والاصابة فى القول والهمناه
ان يشكر الله على ما اعطاه من الحكمة ومعنى قوله ان اشكر لله اى قلنا له اشكر الله
فيما اعطاك من الحكمة وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ اى من يشكر نعم الله فان منفعة
شكره راجعة الى نفسه وَمَن كَفَرَ فلم يوحد فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عن شكره حَمِيدٌ يحمد الشاكر
ويثيبه على شكره قوله تعالى وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ اى واذكر اذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ احدا فى العبادة إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عظيم

عَظِيمٌ عند الله اى ليس من الذنوب شئ اعظم من الشرك بالله لان الله تعالى هو
المحيى المميت الخالق الرازق فاذا اشركت به احدا غيره فقد جعلت النعمة لغير ربها
وذلك من اعظم الظلم قوله تعالى وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ نزل فى سعد بن ابى
وقاص لما آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم حلفت امه لا تذوق طعاما ولا شرابا
ولا يظلها شئ حتى يرجع سعد الى دينه فمضت على هذا ايام فبلغ من امرها الى ان
تداخل بعض اسنانها فى بعض فانزل الله هذه الاية فقال سعد لو كان لها سبعون
نفسا فخرجت ما ارتددت عن الاسلام ففتح فاها وصب فيه الطعام والشراب
ومعنى ووصينا الانسان اى امرناه ببر والديه عطفا عليهما وقوله تعالى
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ اى ضعفا على ضعف ومشقة على مشقة كلما ازداد
الولد فى الرحم كبرا ازدادت الام ضعفا قوله تعالى وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ اى و
فطامه فى انقضاء عامين وقدره بعامين بناء على الاغلب ولان الرضاع لا يستحق
بعد هذه المدة والفصال هو الفطام وهو ان يفصل الولد عن الام كيلا يرضع
والمعنى بهذا ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد عامين • وروى عن يعقوب
وَفَصْلُهُ فى عامين بغير الف قوله تعالى أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ اى قلنا له اشكر لى
على خلقى اياك وعلى نعامى عليك واشكر لوالديك على تربيتهما اياك و
قال مقاتل اشكر لى اذ هديتك للاسلام ولوالديك بما اولياك من النعم وقوله
تعالى إِلَيَّ الْمَصِيرُ اى مصيرك ومصير والديك • وعن سفين ابن عيينة فى قوله
ان اشكر لى ولوالديك قال من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
فى ادبار الصلوات فقد شكر للوالدين قوله تعالى وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا اى ان جهدا عليك لتشرك بى جهلا بغير علم
فلا تطعهما فان حقهما وان عظم فليس باعظم من حقى وقوله تعالى وَصَاحِبْهُمَا

في الدنيا معروفا قال صلى الله عليه وسلم حسن المصاحبة ان تطعمهما اذا جاعا
وتكسوهما اذا عريا وعاشرهما عشرة جميلة واتبع سبيل من اناب الي اى واتبع
طريق من رجع الي اى من سلك طريق محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والمعنى
واتبع دين من قبل لى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عطا عن
ابن عباس رضى الله عنهم يعنى ابا بكر الصديق رضى الله عنه انه حين اسلم اتاه
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير
فقالوا يا ابا بكر امنت وصدقت محمدا قال نعم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامنوا به وصدقوا فانزل الله تعالى يقول لسعد واتبع سبيل من اناب الى يعنى ابا بكر
رضى الله عنه ويستدل من قوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا على ان الابن
لا يستحق القود على ابيه ولا يحد الأب بقذفه الابن ولا يحبس الاب بدين الابن لان
في ايجاب القود والحد والحبس له عليه ما ينافى مصاحبتهما • وعن ابى يوسف ان القاضى
يامر الاب بقضا دين الابن فان تمرد حبسه لا استخفافا • وقال محمد بن الحسن
يحبس الاب فى نفقة الابن الصغير ولا يحبس بالدين الذى له عليه لانه لو لم يحبس فى
نفقة الصغير لتضرر الولد قوله تعالى ثم الي مرجعكم اى مرجعكم ومرجع اباكم فانبيكم
بما كنتم تعملون من الخير والشر وقد تضمنت هذه الاية النهى عن صحبة الكفار والفساق
والترغيب فى صحبة الصالحين لقوله تعالى واتبع سبيل من اناب الى قوله تعالى
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها
الله وذلك ان ابن لقمان سال اباه فقال ارايت الحبة التي تكون فى قعر البحار أيعلمها
الله فاعلمه ان الله يعلم الحبة اينما كانت • وقيل ان ابن لقمان قال لابيه يا ابة ان
عملت بالخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال لقمان لابنه انها ان تك
مثقال يعنى ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة التى تحت الارضين

السبع

السبع او فى السموات او فى الارض يأت بها الله للجزا عليها • ومن قرا برفع مثقال فقدره ان
تقع مثقال حبة وقوله تعالى ان الله لطيف خبير اى قادر على اتيانها خبير بموضعها
يوصلها الى صاحبها حيث كان واللطيف العالم بكل دقيق وجليل ومعنى الاية ان الله تعالى
ضرب هذا مثلا لاعمال العباد يعنى انه يأتى باعمالهم يوم القيمة وان كان العمل الصالح
فى الصغر بوزن حبة من خردل فالله تعالى يحفظه ولا يخفى عليه مكانه حتى يجازيه
عليه ونظير هذا قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قوله تعالى يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر اى قم الصلوة التى
افترضها الله عليك وامر بالطاعة وانه عن المعصية واصبر على ما اصابك
من الاذية فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوله تعالى ان ذلك من عزم الامور
اى الصبر على ما اصابك في ذات الله من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من عظام
الامور • وقيل من حق الامور التى امر الله بها قوله تعالى ولا تصاعر خدك للناس
قرا نافع وابو عمرو وحمزة والكساى وخلف تصاعر بالالف وقرا الباقون تصعر
بغير الف • قال ابن عباس معناه لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك
اذا كلموك يقال صعر خده وصاعره اذا امال واعرض تكبرا والمعنى لا تستعظم على
خلق الله ولا تعرض عن الناس تكبرا عليهم بل يكون الفقير والغنى عندك سوا ولا تعبس
فى وجه احد من الناس قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا اى لا تمش فى الارض بالاعجاب
والبطر وازدرا الناس قال الحسن انى لابن ادم الكبر وقد خرج من مخرج البول
مرتين • وروى ان مهلب بن صفره مر على مطرف بن عبد الله وهو يتبختر فى جبة
خز فقال هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب ما تعرفنى قال بلى اعرفك
اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وتحمل بين العذرة فمضى المهلب وترك
مشيته تلك • وروى ان عبد الله بن محمد بن واسع خرج يوما يتمشا فقال محمد بن واسع

من هذا قالوا هذا ولدك عبد الله قال دعوه فجاوا به اليه فقال له يا بني اتدري بكم اشتريت امك اشتريتها بثلثمائة درهم وابوك لا كثر الله من مثله في الناس تمشي هذه المشية قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور الاختيال هو التبختر في المشي والفخور هو المتطاول بذكر المناقب على السامع والافتخار عليه وذلك مذموم لان المستحق على نعم الله الشكر لا الفخر • قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر فاخبر انه ذكرها شكرا لا فخرا قوله تعالى واقصد في مشيك اي تواضع ولا تبختر ولكن مشيك قصدا لا تبخترا ولا اسراعا • قال صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المومن يقال قصد فلان في مشيته اذا مشى مستويا • وقال مقاتل معناه لا تختل في مشيك و قال عطا قوله تعالى واقصد في مشيك اي امش بالوقار والسكينة كقوله تعالى و عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا والمعنى قصد في المشي لا تعجل ولا تمش بالهوينا قوله تعالى واغضض من صوتك اي اخفض صوتك ولا ترفعه على وجه انتهار الناس واظهار الاستخفاف بهم • وقال عطا معناه اغضض من صوتك اذا دعوت ربك وناجيت ربك وكذلك وصية الله تعالى في الانجيل لعيسى عليه السلام مر عبادي يخفضوا اصواتهم اذا دعوني فاني اسمع واعلم ما في قلوبهم قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق • قال ابن زيد لو كان في رفع الصوت خيرا ما جعله الله للحمير • وعن ام سعد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض ثلاثة اصوات نهيق الحمار ونباح الكلب والداعية بالويل والحرب • وقال سفيان صياح كل شيء يسبح الله الا الحمار فانه ينهق بلا فائدة قوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض اي الم تروا ان الله خلق وذلل لمنافعكم ولمصالحكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر وما في الارض من الاشجار والانهار والبحار والدواب

قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اي اتم عليكم ووسع لكم نعمه ظاهرة من الخلق الحسن وسلامة الاعضاء الظاهرة وباطنة من العقل والفهم والفطنة و المعرفة بالله • وقيل النعمة الظاهرة هي الاسلام والباطنة ما يخفى من الذنوب ويستر من العورات • وقيل الظاهرة ما يعلم الناس من حسناتك والباطنة ما لا يعلمون من سيئاتك • وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضا والباطنة المعرفة • وقيل الظاهرة الاسلام وما افضل عليك من الرزق والباطنة ما ستر من سوء عملك • وقيل الظاهرة نعيم الدنيا والباطنة نعيم العقبى وقيل الظاهرة تسوية الظواهر والباطنة تصفية السراير • وقيل الظاهرة الرزق الذي يكتسب والباطنة الرزق من حيث لا يحتسب • وقيل الظاهرة المدخل للغذا والباطنة المخرج للاذى • وقيل الظاهرة نعمة عليك بعد ما خرجت من بطن امك والباطنة نعمة عليك وانت في بطن امك • وقيل الظاهرة الوان العطايا والباطنة غفران الخطايا • وقيل الظاهرة المال والاولاد والباطنة الهدى والارشاد • و قيل الظاهرة التوفيق العبادات والباطنة الاخلاص من المرايات • وقيل الظاهرة ما اعطا من النعما والباطنة ما زوى من انواع البلاء • وقيل الظاهرة انزال القطر والامطار والباطنة احياء الاقطار والامصار • وقيل الظاهرة ذكر اللسان والباطنة ذكر الجنان • وقيل الظاهرة ضياء النهار والباطنة ظلمة الليل للسكون والقرار ومن قرا نعمة على التوحيد فهي واحدة تنبئ عن الجميع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحرث يخاصم في ايات الله وفي صفاته جهلا بغير علم ولا حجة ولا كتاب منير وقد تقدم تفسيره في سورة الحج قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اي اعملوا بما انزل الله قالوا بل نعمل بما وجدنا عليه اباءنا وقد تقدم تفسير ذلك

في سورة البقرة قوله تعالى ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير فيتبعونه
قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
اى من تخلص طاعته لله وهو محسن فيها فيفعلها على موجب الشريعة فقد اخذ بالامر
الاوثق والى الله ترجع خواتم الامور كلها فيجزى كل عامل بما عمل قرا السلمى ومن
يسلم بالتشديد ومعنى قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى اى اعتصم بالطرف
الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه قال ابن عباس رضى الله عنهما هو لا اله الا الله قوله
تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحزنه
كفرهم مخافة ان يكون ذلك لتقصير من جهته فامنه الله من ذلك والمعنى من كفر
فلا تهتم لكفره فان رجوعهم الينا وحسابهم علينا وهو قوله تعالى الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا اى نخبرهم بقبايح اعمالهم فى الدنيا ونجزيهم عليها ان الله عليم
بذات الصدور اى عليم بما فى القلوب من خير وشر قوله تعالى نمتعهم قليلا اى نمهلهم
فى الدنيا يسيرا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ اى ثم نلجيهم فى الاخرة الى عذاب شديد
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون قد تقدم تفسيره قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتته اخبار اليهود فقالوا
بلغنا انك قلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام عنيت قومك فقال
بل عنيت الجميع فقالوا الم تعلم فقال صلى الله عليه وسلم التورية وما فيها
من الانبا قليل في علم الله فانزل الله هذه الاية والمعنى لو جعل ما فى الدنيا من
الاشجار اقلاما يكتب بها وصارت الجن والانس كتابا والبحر مدادا يمدها من
بعدها سبعة ابحر اى سبعة امثال بحر الدنيا وكتب بها كلمات الله وحكمه لانكسرت

الاقلام

الاقلام واعييت الانس والجن وفنيت البحار قبل ان ينقطع كلام الله وحكمه ان
الله عزيز حكيم اى عزيز فى سلطانه ذو حكمة فى قوله وافعاله وذهب بعضهم
الى ان معنى كلمات الله تعالى فى هذه الاية معانى القران وفوايده وقال بعضهم
وهى نعم الله فى الدنيا والاخرة وان نعمه فى الاخرة غير متناهية قوله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مقاتل قالت كفار قريش ان الله خلقنا اطوارا
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل
الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم فى القدرة الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة
اى قدرة الله على بعث الخلق كلهم كقدرته على بعث نفس واحدة ان الله سميع
لما قالوا من امر الخلق والبعث بصير به قوله تعالى الم تر ان الله يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل اى الم تعلم ان الله يزيد من ساعات الليل فى
ساعات النهار صيفا ويزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء وسخر الشمس
والقمر اى ذللهما لمنافع بنى ادم يجريان الى يوم القيمة ثم يسقطان وينقطع
جريهما وان الله بما تعملون خبير اى خبير باعمالكم فى الدنيا ومجازيكم عليها قوله تعالى
ذلك بان الله هو الحق اى ذلك بان الذى سبق ذكره بسبب ان الله هو الحق
ولتعلموا ان عبادة الله حق وان ما تدعون من دونه من عبادة باطل وان
الله هو العلى بصفاته الكبير الذى لا شئ مثله فى كبريائه وعظمته قوله تعالى
الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من اياته اى الم تعلم ان السفن
تجرى فى البحر بانعام الله تعالى لو لم يخلق الرياح والماء على الهيئة التى خلقها
الله عليها لما جرت السفن على ظهر الما ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور اى
لدلالات على توحيد الله لكل صبار اى كثير الصبر على الطاعات والمحن شكورا
اى كثير الشكر على نعم الله تعالى • قال صلى الله عليه وسلم ان احب العباد الى الله

الله

منْ اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر قوله تعالى وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا
اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى اذا اصابهم فى البحر موج كالجبال فى الارتفاع دعوا
الله مخلصين له الدعاء فَلَمَّا نَجّٰاهُمْ من البحر واهواله اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ اى منهم
من يثبت على ذلك ومنهم من يجحد ثم قال وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيَاتِنَا اى لاينكر دلايل توحيد[نا]
اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ اى غدارٍ كَفُورٍ اى كثير الكفر بايات الله ونعمه والختر فى اللغة اقبح
الغدر والظلل جمع ظلة وهى السحابة التى ترتفع فتغطى ما تحتها. روى ان
هذه الاية كان سبب اسلام عكرمة ابن ابى جهل وذلك انه لما كان يوم فتح مكة
امّن النبى صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفرٍ فانه قال اقتلوهم ولو وجدتموهم
متعلقين باستار الكعبة عكرمة ابن ابى جهل وعبد الله ابن خطل ومقيس بن
صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فركب فى البحر فاصابهم ريح
عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لن تغنِ عنكم شيئًا ها هنا فقال
عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص ما ينجينى فى البر غيره ثم قال اللهم ان لك
عهدًا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان آتى محمدًا حتى اضع يدى فى يده فجا فاسلم قوله تعالى
فلما نجاهم الى البر اى من هول ما هم فيه فمنهم مقتصد اى عدل فى الوفا فى البر مما عاهد
الله عليه فى البحر من التوحيد له قوله تعالى يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا
لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ اى اتقوا مخافة ربكم واخشوا عذاب يوم لا يغنى والد عن ولده
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ قاض عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا لاشتغال كل منهم بنفسه وقيل معنى لا يجزى
والد عن ولده اى لا يحمل شيئًا من سيأته ولا يعطيه شيئًا من طاعته اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ
حَقٌّ فى البعث والجزاء اى صدق كاين فلا تغتروا بالحيوة الدنيا وما فيها من زينتها
وزهرتها وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ يعنى الشيطان فانه هو الغرور وهو الذى من شانه
ان يغر وغرور الشيطان تمنيته العبد فان الله تعالى كريم غفور فهون عليه ركوب

المعاصى وما يهواه ومن قرا الغرور بضم الغين فهى مصدر ومعناه الاباطيل
وعن سعيد بن جبير ان الغرور تمنى المغفرة مع الاصرار على المعصية قوله تعالى اِنَّ
اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ نزلت هذه الاية فى البر ابن مالك
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى الغيث وقد تركت
امراتى حبلى فماذا تلد وقد علمت باى ارض ولدت اى علمت اين ولدت فباى
ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فما اعمل غدًا ومتى الساعة فانزل الله هذه الاية
وقال صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة
الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غدٍ الا الله ولا يعلم نفس باى
ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث الا الله ويقال ان هذه الخمسة الاشياء التى
ذكرها الله فى هذه الاية هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله استاثر الله بهن فلم يطلع
عليهن ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ومعنى الاية ان الله عنده علم قيام الساعة
فلا يدرى احد سواه متى تقوم فى اى سنة او فى اى شهر ليلًا او نهارًا وقوله وينزل
الغيث معناه هو المختص بانزال الغيث وهو العالم بوقت انزاله ويعلم ما فى الارحام
اى لا يعلم احد ما فى الارحام اذكرًا ام انثى احمر ام اسود وانما يعلمه الله عز وجل نطفة
وعلقة ومضغة وذكرا او انثى وشقيا وسعيدًا ومتى ينفصل عن امه وقوله تعالى
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا يعنى ما تكسب من الخير والشر اى ما تدرى نفس ما تكسب غدًا
خيرًا او شرًا وما تدرى نفس باى ارض تموت اى فى برٍ وبحرٍ او سهلٍ وجبل. قال ابن عباس
هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل مصطفى فمن ادعى انه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر
بالقران لانه خالفه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ اى عليم بخلقه خبير باعمالهم وبما يصيبهم
فى مستقبل عمرهم. وروى ان يهوديًا كان بالمدينة يحسب حساب النجوم فقال له ابن عباس

فقال له اليهودي ان شيت انباتك عن ولدك وعن نفسك انك ترجع الى منزلك فتلقى
ابنا لك محموما ولايمكث عشرة ايام حتى يموت الولد وانت لاتخرج من الدنيا حتى تعمى فقال
بن عباس وانت يا يهودي قال لايحول على الحول حتى اموت قال فاين موتك يا يهودي قال
ما ادري قال بن عباس صدق الله وما تدري نفس باي ارض تموت قال فرجع بن عباس فلقي
ابنا له محموما فلما بلغ عشرا مات الصبي ويقال عن اليهودي قبل الحول فقالوا مات وما
خرج ابن عباس من الدنيا حتى كف بصره • سورة الجرز سكية وهي الف وخمسماية وثمانية
عشر حرفا • وثلثماية وثمانون كلمة • وثلاثون آية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قراها اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم لاينام حتى
يقراها وسورة تبارك • بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل
الكتاب لاريب فيه من رب العالمين اي الم هو تنزيل الكتاب لاشك فيه انه تنزيل من
رب العالمين ام يقولون افتراه معناه يقول اهل مكة اختلقه محمد من تلقا نفسه وليس
كما يقولون بل هو الحق من ربك لتنذر قوما اي لتخوف بالقران قوما لم ياتيها هد واقبلك
في زمانهم الذي هم فيه رسولا مخوفا لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى الايمان قوله
تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من
ايام الدنيا اولها يوم الاحد ثم استوى على العرش اي استولى عليه وقد تقدم ذلك
في سورة الاعراف قوله تعالى ما لكم من دونه من ولي اي قريب ينفعكم ولا شفيع يشفع لكم
افلا تتذكرون اي فلا تعتبرون قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض اي يدبر الله
امر الدنيا مدة ايامها فينزل القضا والقدر من السما الى الارض قوله تعالى ثم يعرج اليه
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال ابن عباس معناه يعود اليه الامر والتدبير
حين ينقطع امر الامراء واحكام الحكام وينفرد الله تعالى بالامر في يوم كان مقداره
الف سنة يعني ان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا واراد

بهذا

بهذا اليوم يوم القيمة • وقيل معناه يقطع الملك هذه المسافة نازلا وصاعدا في يوم واحد
وهو مسيرة الف عام مما يعده اهل الدنيا بمسيرهم وذلك ان بين السما والارض مسيرة خمسماية
عام لبني ادم وصعوده من الارض الى السما كذلك والملك يقطعه في يوم واحد ولو
اراد الله من الملك الصعود والنزول بدون مقداره اليوم لفعله الملك واما قوله
تعالى يعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان كان اراد
مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي فيها مقام جبريل فالمعنى يسير جبريل
والملايكة الذي معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام
الدنيا فيكون معنى قوله تعالى اليه على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي امره الله
ان يعرج اليه كقول براهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي بالذهاب
اليه وهو الشام • وكذلك قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
اي الى المدينة ولم يكن الله عز وجل بالمدينة ولا بالشام • وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك برسالة من الله عز وجل ثم رفع رجله
فوضعها فوق السما والاخرى في الارض لم يرفعها قوله تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم اي ذلك الذي صنع ما ذكرناه من خلق السموات والارض هو عالم ما
غاب عن الخلق وعالم ما خفي لا يقدر على سواه كما لا يعلم الغيب غيره وقوله تعالى
العزيز الرحيم اي القادر الذي لا يقاوم المنيع في ملكه المنعم على عباده وقوله تعالى الذي
احسن كل شيء خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل اي حكم كل شيء
مما خلقه وقرا الباقون خلقه بسكون اللام اي حسن خلق كل شيء فيكون نصب قوله خلقه
على البدل • وقال مقاتل معناه الذي علم كيف يخلق الاشياء من غير ان يعلمه احد و
قال السدي احسنه لم يعلمه من احد • قيل ان الله عز وجل لما طول رجل البهيمة والطير
طول عنقه ليلا يتعذر عليه تناول قوته من الارض ولو لم يطول عنقه لما نال

معيشته قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين يعني ادم عليه السلام كان اوله
طينا ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة من ماء مهين اي من قليل من الما ينسل من
صلب الرجل وترايب المرأة وهي النطفة ووصفها بالمهين لانه لاخطر لها عند الناس
وسميت سلالة لانها تنسل من الانسان اي تخرج والمهين هو الضعيف قوله تعالى
ثم سواه ونفخ فيه من روحه رجع الى ذكر ادم يعني سوا خلقه ونفخ فيه من روحه ثم
عاد الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة بعد ان كنتم نطفا و
الافئدة هي القلوب قليلا ما تشكرون هذه النعم فتوحدونه • والمعنى خلق لكم السمع
فاستمعوا الى الحق والابصار فابصروا الحق والافئدة اي القلوب فاعقلوا الحق
وقيل معنى ثم سواه يعني الماء المهين جمعه وخلقه وصوره ونفخ فيه من روحه اي
نفخ فيه الروح الذي يحيى به الناس اضاف الله تعالى ذلك الى نفسه لانه هو الخالق
قوله تعالى وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد اي قال الكفار ائذا هلكنا
وانقطعت وصالنا وذهبت اثارنا وصرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا انبعث بعد ذلك
هذا لا يكون ابدا ومعنى الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل متاع فلان وضاع
بمعنى واحد وقوله تعالى بل هم بلقاء [ربهم] كافرون اي ليس كما يقولون انهم لا يبعثون
بل هم بلقاء ربهم كافرون قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي يقبض
ارواحكم اجمعين ملك الموت الذي وكل بكم • قال مجاهد حويت له الارض فجعلت
له مثل طشت يتناول منها حيث شا • وقال الكلبي اسم ملك الموت عزرائيل وله اربعة
اجنحة جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب والخلق بين رجليه وراسه وجسده
وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد لصاحبها ياخذ منها ما امر بقبضه من غير مشقة
ولا عنا وله اعوان من ملائكة الرحمة ومن ملائكة العذاب • وعن انس بن مالك
قال لقي جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس

هاهنا

ها هنا عشر الاف وها هنا كذلك وههنا كذا وكذا قال يا جبريل تزوى لي الارض
حتى كانها بين فخذي فالتقطهم بيدي • وقال صلى الله عليه وسلم اذا حان اجل
الرجل اتاه ملك فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول انا الخبير
ليس بعدي خبر وانا الرسول ليس بعدي رسول اجب ربك طايعا او مكرها
فاذا قبضت روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون والله
ما ظلمت لكم اجلا ولا اكلت لكم رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان
لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا وقوله تعالى ثم الى ربكم ترجعون
اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم يعني كفار مكة ناكسوا رؤسهم حياء وندما والمعنى ولو ترى يا محمد اذ المجرمون
مطرقوا رؤسهم من الخزي وشدة الندم في يوم القيمة عند علمهم بان الحجة قد قامت
عليهم من كل جهة وانهم لا مهرب لهم من العذاب وذلك هو الغاية في الوجل والخجل
يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي لك الحجة علينا لانا ابصرنا رسلك وسمعنا كلامهم
ولكن نسألك ان ترجعنا الى الدنيا حتى نعمل صالحا انا موقنون بك وبكتابك و
رسلك وهذه الاية محذوفة الجواب اي لو رايت يا محمد لرايت غاية ما تعتبر به قوله
تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها قال الحسن اراد به مشية القدرة من الله
تعالى لانه لم يعجز عن شيء ولكنه لا يجبر العباد على ذلك لكيلا يبطل الثواب والعقاب
والمعنى ولو شئنا لاتينا كل نفس رشدها وثباتها ومثل ذلك ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولكن
حق القول مني معناه ولكن وجب قولي عليهم بالعذاب لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين بكفرهم وذنوبهم وقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا معناه يقال لاهل النار اذا دخلوها ذوقوا العذاب بما نسيتم لقا يومكم

هذا اى بما تركتم الايمان بيوميكم هذا وقوله تعالى انا نسيناكم اى تركناكم فى العذا
واحللنا كم محل المنسى وذوقوا عذاب الخلد اى الذى لا ينقطع بما كنتم تعملون
من الكفر والتكذيب قوله تعالى انما يومن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
معناه انما يقر ويصدق بدلايلنا الذين اذا ذكروا بها اى وعظوا بها خروا سجدا لله
مصلين مع الامام وسبحوا بحمد ربهم اى عظموا الله ونزهوه فى صلاتهم حامدين
لربهم وهم لا يستكبرون ان يعفروا وجوههم صاغرين قوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع اى ترتفع لاجل الصلوة • قال مجاهد هم الذين لا ينامون حتى يصلوا
العشا الاخرة والمضاجع هى الفرش الذى يضطجعون عليها للنوم واحدها مضجع
وعن انس رضى الله عنه قال نزلت هذه الاية فينا معاشر الانصار حتى كنا نصلى
المغرب فلا نرجع حتى نصلى العشا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ان امراة جاءت الى انس بن مالك فقالت انى انام قبل العشا فقال لا تنامى فان
هذه الاية نزلت فى الذين لا ينامون قبل العشا تتجافى جنوبهم عن المضاجع و
قال الحسن المراد بالاية قيام الليل والتهجد وكان يقول هم قوم اخفوا لله تعالى
عملا واخفى لهم ثوابا • وعن النبى صلى الله عليه وسلم • انه قال عليكم
بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم
وتكفير للسيات ومطردة للداء عن الجسد • وقال الضحاك هو ان يصلى الرجل العشاء
والفجر فى جماعة قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا اى خوفا من عذاب الله وطمعا
فى رحمة الله وانتصب خوفا وطمعا لانه مفعول له وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
اى ومما اعطيناهم من المال يتصدقون واجبا وتطوعا وقوله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين اى لا يعلم احد ما اخفا الله لهم مما تقر به اعينهم وتطيب به انفسهم
جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا من الاعمال الصالحة • قال بن مسعود ان فى التورية

مكتوبا

مكتوبا لقد اعد الله للذين تتجافا جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولا يخطر
على قلب بشر ولا يعلمه ملك مقرب وانه فى القران فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون قرا حمزة ما اخفى لهم باسكان الياء اى ما اخفى لهم انا وحجته قراة عبد الله
نخفى لهم بالنون وقرا محمد بن كعب ما اخفا لهم بفتح الالف والفا يعنى اخفا الله لهم
قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال بن عباس رضى الله عنهما
نزلت هذه الاية فى على بن ابى طالب والوليد بن عقبه ابن ابى معيط جرى بينهما تنازع و
تساب فقال له الوليد اسكت فانك صبى وانا والله احد منك لسانا وابسط منك
فى القول واملا منك فى الكتيبه فقال له على رضى الله عنه اسكت فانك فاسق تقول
الكذب فانزل الله هذه الاية والمراد بالمؤمن على ابن ابى طالب رضى الله عنه وبالفاسق
الوليد بن عقبه • وقال الزجاج انه لم يرد بالمؤمن مؤمنا واحدا ولا بالفاسق
فاسقا واحدا وانما اراد جمع الفساق وجمع المؤمنين ولذلك قال لا يستوون
ولم يقل لا يستويان • وقال قتادة فى معنى الاية لا والله ما استووا لا فى الدنيا ولا
عند الموت ولا فى الاخرة قوله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
الذى ياوى اليها المؤمنون وقوله نزلا بما كانوا يعملون اى معدة لهم باعمالهم وقوله تعالى
واما الذين فسقوا فمأواهم النار اى واما الذين خرجوا من طاعة الله بكفرهم
فماواهم النار كلما رفعهم لهب النار الى اعلاها فظنوا انهم يخرجون منها ردتهم ملائكة
العذاب الى اسفلها بمقامع من حديد وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون
فى الدنيا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قيل ان المراد
بالعذاب الادنى هو القحط والجوع الذى اصاب اهل مكة سبع سنين حتى اكلوا الجيف
والعظام والكلاب • وقيل هو القتل يوم بدر • وقيل العذاب الادنى هو مصايب الدنيا
واسقامها وبلاؤها • وقيل العذاب الادنى هو عذاب القبر والعذاب الاكبر هو عذاب

يوم القيمة وهوله تعالى دون العذاب الاكبر يعني بالعذاب الاكبر عذاب الاخرة وقوله تعالى
لعلهم يرجعون اى اخبرنا هم ليرجعوا عن الكفر قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه ثم اعرض عنها ظاهر المعنى وقوله انا من المجرمين منتقمون يعني الذين قتلوا ابد ر
وعجلنا ارواحهم الى النار واراد بالمجرمين المشركين • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلاث من فعلهن فقد اجرم من عقد لوا في غير حق او عق والديه
اومشى مع ظالم ليبصره • قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون قوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب اعطيناه التورية جملة واحدة فلا تكن في مرية من لقايه وعد النبي صلى الله
عليه وسلم ان سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه في السما ليلة المعراج او في بيت
المقدس حين اسرى به والمعنى فلا تكن في شك من لقاء موسى قال ابن عباس يعني ليلة
الاسرى ويقال اراد به البقاهما في الجنة ويقال اراد به لقاء الله ويقال اراد به ان
يلقا محمداً صلى الله عليه وسلم من قومه الاذى مثل ما لقى موسى من قومه قوله تعالى
وجعلناه هدى لبني اسرائيل اى جعلنا التورية هدى لبني اسرائيل من الضلالة وجعلنا
منهم ائمة اى جعلنا من بني اسرائيل ايمة يدلون الناس على ديننا فيقتدى بهم وهم ابنيا وهم
ومن استقام منهم على الدين وقوله تعالى لما صبروا اى لما صبروا جعلناهم ايمة
كانه قال ان صبرتم على طاعتنا وصبرتم على معصيتنا جعلناكم ايمة قرا حمزة والكسائى
لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم اى لصبرهم ومعنى قراءة الاولى حين صبروا والمعنى
لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون اى ولكونهم
موقنين بآياتنا قوله تعالى ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة اى هو الذي يقضي
بين المومنين والكفار يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم خوف الكفار
مكة فقال اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اولم
يتبين لهم اثار عذاب الاستيصال فيمن هلك قبلهم من الامم الماضية المكذبة ما يكون

عبرة لهم

عبرة لهم يمشون في مساكنهم المهلكين على منازلهم ويراهم مثل اثار عاد وثمود وقوم لوط
وغيرهم ان في ذلك لايات اى هم بالتكذيب لدلالات واضحة لمن بعدهم افلا يسمعون
سماع القبول والطاعة ومن قرا اولم نهد بالنون فالمعنى باضافة الفعل الى الله عز وجل
قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز معناه اولم يعلموا انا نسوق المطر
بالسحاب والرياح الى الارض اليابسة التي لا نبات فيها ولا شجر فنخرج بذلك المطر زرقا
تاكل انعامهم من ساقها وهم ياكلون من حبها افلا يعقلون والارض الجرز هي التي تاكل
نباتها يقال ناقة جروز اذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كان مستاصلا ورجل جرز
اذا كان اكولا قال ابن عباس رضي الله عنهما هي ارض باليمن • وقال مجاهد هي بين
قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وذلك ان كفار مكة كانوا
يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقولون يوشك ان يكون لنا يوم نستريح فيه من شركهم فكان
الكفار يهزون بهم ويقولون متى هذا الفتح اى الحكم الذى يحكم بيننا وبينكم ان كنتم
صادقين فيما تقولون • والمعنى ان كفار مكة يقولون متى هذا الفتح اى القضا وهو
يوم البعث يقضى الله فيه بين المؤمنين والكافرين فقال الله تعالى قل يوم الفتح
يعني يوم القيمة ويوم القضا والفصل لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لو آمنوا يومئذ
ولا هم ينظرون اى ولا هم يمهلون ولا يوخرون لمعذرة او توبة ولا توخر عنهم
عقوبتهم وعن ابن عباس في هذه الاية المراد بالفتح فتح مكة وان الاية نزلت
في بني جريمة كانوا هم الذين يستهزؤن باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم بمكة فتح مكة لهم
فلما كان يوم الفتح تكلمت بنوا جريمة بكلمة الاسلام فقتلهم خالد ابن الوليد
ولم يقبل منهم اسلامهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى ابرا اليك

ان صح

تما صنع الخالد قوله تعالى فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ اى عن جوابهم وَانْتَظِرْ الفرصة فيهم إِنَّهُمْ
مُنْتَظِرُونَ الفرصة فيك قال بن عباس قوله تعالى فاعرض عنهم نسخته اية السيف
وقوله تعالى انهم منتظرون اى ينتظرون لك حوادث الازمان من موت او قتل فيستريحوا
منك سُورَةُ الْأَحْزَابِ مدينة وهى خمسة الاف وسبعماية وتسعون حرفا • والف
ومايتان وثمانون كلمة وثلاث وسبعون اية قال صلى الله عليه وسلم من قراها
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من العذاب القبر وبالله التوفيق •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ قال بن عباس رضى الله عنهما وذلك ان ابا سفيان ابن حرب
وعكرمة ابن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا فنزلوا على عبد الله ابن ابى راس
المنافقين وحد بن قيس ومعتب بن قسر المنافقين وكان يومئذ مع المشركين عبد الله
ابن سعد ابن ابى شرح فطلبوا النبى صلى الله عليه وسلم وقد كانوا طلبوا منه الامان
على ان يكلموه فقالوا له يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومنات وقل ان لها شفاعة
فى الاخرة وشفعة لمن عبدها وندعك انت وربك فشق ذلك على النبى صلى الله عليه
وسلم فقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله فى قتلهم فقال صلى الله
عليه وسلم انى قد اعطيتهم الامان فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم
من المدينة فقال لهم عمر رضى الله عنه اخرجوا فى لعنة الله وغضبه وانزل الله
هذه الاية ومعناها يا ايها النبى اتق الله فى نقض العهد الذى بينك وبين اهل مكة لا
تنقضه قبل اجله وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فيما دعوك اليه ولا تمل اليهم ولا ترفق بهم
ظنا منك ان ذلك اقرب الى ستمالتهم الى الايمان فان ذلك يودى الى ان يظن بك مقاربة
القوم على كفرهم فمعنى قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يعنى ابا سفيان وابا الاعور
وعكرمة والمنافقين عبد الله ابن ابى وحد بن قيس وغيرهما قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا

عَلِيمًا حَكِيمًا اى عليما باحوالهم حكيما او حبه عليك فى امرهم وفيما يخلقه
قوله تعالى وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اى عمل بما امرك الله فى القران من مجانبة
الكفار والمنافقين وترك موافقتهم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا بالياء ابو عمرو
وقرا الباقون بالتاء اى خبير بك وبهم قوله تعالى وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
اى فوض امرك الى الله واعتمد عليه فى معاملتهم بما امرت به فى نايهم وكفى بالله وكيلا
اى حافظا وناصرا قوله تعالى مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ قال بن عباس
رضى الله عنهما نزلت هذه الاية فى ابى معمر جميل ابن ابى راشد الفهرى وكان
رجلا حافظا لبيبا لما سمع وكان يقول ان فى جوفى لقلبين اعقل بكل واحد منهما
افضل من عقل محمد وكانت قريش تسميه ذا القلبين لدهائه وكثرة حفظه للحديث
فانزل الله عز وجل هذه الاية تكذيبا لهم فاخبر انه ما خلق لاحد قلبين فلما كان
يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان وهو يعدو واحدى
نعليه فى يده والاخرى فى رجله فقال له يا ابا معمر ما فعل الناس قال انهزموا فقال له
ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال ما شعرت الا انهما فى رجلى
فعرفوا يومئذ انه لو كان له قلبان ما نسى نعله فى يده وقال الزهرى ومقاتل هو مثل
ضربه الله للمظاهر من امراته والمتبنى ولد غيره يقول فكما لا يكون للرجل قلبان
كذلك لا تكون امراة المظاهر امه حتى لا يكون له امان ولا يكون ولد ابن رجلين
قوله تعالى وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ اى ما جعل
نساكم اللائى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا لم يجعلهن كامهاتكم
فى الحرمة وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء
الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة فى سورة المجادلة قوله تعالى وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ اى ما جعل من تدعونه ابنا من ابنا غيركم كابنائكم الذين

من اصلابكم فى الانتساب والحرمة والحكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تبنّا زيد بن حارثة بعد ان اعتقه فكان يقال زيد بن محمد فلما جا الله بالاسلام
امر ان تلحق الادعيا باباهم وكان يوم تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الوحى • قرا نافع وابو عمرو تظّهّرون بفتح التاء وتشديد الظّاء والهاء
من غير الف وقرا شامى كذلك الا انه بالف وقرا حمزة والكساى مثل قراة شامى
الا انه بالتخفيف وقرا عاصم والحسن بضم التا وتخفيف الظا وبالف وكسر الها
قال ابو عمرو وهذا منكر لان التظاهر من التعاون قوله تعالى ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
اى الذى تقولونه من اضافة القلبين الى الرجل الواحد وقول الرجل لامراته
انت علىّ كظهر امى وقول الرجل لغير ابنه هذا ابنى قول تقولونه بافواهكم من
غير ان يكون له حقيقة ولا عليه دلالة ولا حجة وَاللَّهُ تعالى يَقُولُ الْحَقَّ اى
يبين ان الذين يقولونه قول باطل وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ اى يدل على طريق الحق والى
الدين المستقيم قوله تعالى ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ اى نسبوا هؤلاء الادعيا الى الآباء
الذين قد ولدوا على فرشهم وقولوا زيد بن حارثه ولا تقولوا زيد بن محمد وقوله
تعالى هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ اى عدل فى حكم الله من نسبتكم اياهم الى الذين تبنوهم
وعن ابن عمر رضى الله عنه انه كان يقول ما كنا ندعوا زيد بن حارثه الا زيد
بن محمد حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لاباىهم هو اقسط عند الله قوله تعالى
فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ فهم اخوانكم فى الدين اى من اسلم منهم وَمَوَالِيكُمْ
اى وبنوا عمكم فقولوا يا اخى ويا ابن عمى فى الايه اباحة اطلاق اسم الاخوة و
حظر اطلاق اسم الابوة وفى ذلك دليل ان من قال لعبده هذا اخى لم يعتق لانه
يحتمل الاخوة فى الدين وان قال هذا ابنى عتق لان ذلك ممنوع فى غير النسب
قوله تعالى وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ اى ليس عليكم اثم فى نسبة الرجل

الى غير ابيه على وجه الخطا • قال قتادة ولو دعوت رجلا لغير ابيه وانت
تحسب انه ابوه لم يكن عليك باس وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ اى ولكن الاثم عليكم
فيما تتعمدونه من دعايهم الى غير اباىهم وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا اى لمن تعمد ثم تاب رَحِيمًا
به بعد التوبة قوله تعالى ولكن ما تعمدت قلوبكم موضع قوله ما خفض عطفا على قوله
ما اخطأتم تقديره فيما تعمدت قلوبكم قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
اى هو اشفق وابرّ واحق بالمؤمنين من بعضهم ببعض وهو اولى بكل انسان منه بنفسه
وقيل معناه اذا حكم فيهم بشئ نفذ حكمه فيهم ووجبت طاعته عليهم وقال ابن عباس
اذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى شئ ودعتهم انفسهم الى شئ كانت طاعة
النبى صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم • وقال مقاتل معناه طاعة
النبى صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة بعضهم لبعض وقالت الحكما النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم والنبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم
الى ما فيه نجاتهم وقال ابو بكر الوراق لان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى العقل
وانفسهم تدعوهم الى الهوى وقال بسام بن عبد الله لان انفسهم تحرس من نار الدنيا والنبى
صلى الله عليه وسلم يحرسهم من نار الاخرة قوله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ اى كامهاتهم فى
تعظيم حقهن وفى تحريم نكاحهن فلا يحل لاحد ان يتزوج بهن كما لا يجوز التزوج بالام
ولم يرد اثبات الامية من جميع الوجوه الا ترى لانه لا تحل روىتهن ولا يرثن المؤمنين بخلاف
الامهات ولذلك لا يخلو بهن ولا يسافرهن ولا يرثهن ولا يرثونه ولو كن كالامهات
من جميع الوجوه لكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يزوج بناته من احد من الناس لان
البنات يكن اخوات المؤمنين ومن هذا المعنى ما روى ان امراة قالت لعايشة يا ام قالت
لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا
لا يجوز ان يقال لبناتهن انهن اخوات المؤمنين وفايدة تحريم نكاح ازواج النبى

ولكن صح

صلى الله عليه وسلم على المؤمنين فى حياته وبعد وفاته تعظيم امره وتفخيم شانه ولذلك
حرم على الابن نكاح امرأة ابيه قوله تعالى وَاُولُوا الاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّٰهِ
اى وذوا القرابة بعضهم احق بميراث بعض فى حكم الله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ اذا لم يكونوا
قرابة وذلك انهم كانوا يتوارثون فى ابتداء الاسلام بالهجرة والمواخاة قال الكلبى اخا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخى بين الرجلين واذا مات احدهم ورثه
الثانى دون عصبته واهله فمكثوا كذلك ما شا الله حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين الذين اخا رسول الله بينهم والمهاجرين فنسخت
هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت للادنى فالادنى من القرابات قوله تعالى
اِلَّا اَنْ تَفْعَلُوا اِلَى اَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا معروفا استثنا ليس من الاول ومعناه لكن فعلكم
الى اوليائكم جايز يريد ان يوصى الرجل لمن يتوالاه ممن لا يرثه بما احب من ثلث ماله فيكون
الموصى له اولى بقدر الوصية من القريب الوارث وقال ابن زيد معناه الا ان توصوا الاوليائكم
من المهاجرين قوله تعالى كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اى كان الميراث للاقربا والوصية
للاصدقا ونسخ الميراث بالهجرة ورده الى ذوى الارحام مكتوبا فى اللوح المحفوظ
قوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ اى واذكر اذ اخذنا من النبيين اى عهودهم
ان يصدق بعضهم بعضا ويبشر الاول بالاخر ويأخذ كل رسول منهم على قومه بما
امره الله به وقوله تعالى وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَاِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قيل
ان الواو مقحمة وتقديره منك ومن نوح فيكون منك ما بعده تفسير النبيين والفائدة
فى تخصيص هؤلاء الانبيا الخمسة بالذكر لانهم اهل الشرايع والكتب واولوا العزم من
الرسل ولهم الامم والتبع وقدم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لان الخطاب معه
وجاء فى التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى خلقت قبل الانبيا وبعثت
بعدهم قوله تعالى وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا اى عهدا وثيقا بان يعبدونى ولا

يشركونى

يشركون بى شيئا • وقيل واخذنا منهم عهدا شديدا على الوفا بما حملوا وقوله تعالى
لِيَسْاَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ اى لكى يسال المبلغين عن تبليغهم وهو قوله تعالى ماذا
اجبتم وفائدة سوال الرسل وهم صادقون تبكيت الذين كفروا بهم فيكون هذا السوال
احتجاجا على الكاذبين واذا سئل الصادقين فكيف يظن بالكاذبين وقوله تعالى
وَاَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا اَلِيمًا اى اعد للذين كفروا بالرسل عذابا شديدا قوله تعالى
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا يذكرهم الله انعامه عليهم فى دفع الاحزاب عنهم من غير قتال وذلك ان
الكفار جاؤا باجمعهم فى وقعة الخندق واحاطوا بالمدينة من اعلاها واسفلها
وكان طلحة بن خويلد الازدى واصحابه من فوق الوادى وكان ابو الاعور السلمى
واصحابه من اسفل الوادى وكان ابو سفيان واصحابه ويهود بنى قريظة فى مواجهة
المؤمنين فاشتد الخوف بالمؤمنين وزاغت ابصارهم اى مالت من الخوف ويقال
مالت ابصار المنافقين خوفا من النظر اليهم وكان الكفار خمسة عشر الفا وبلغت
قلوب المسلمين الحناجر اى كادت تبلغ الحلوق وذلك ان شدة الخوف ترفع الرية فترفع
الرية القلب كما روى ان المؤمنين قالوا يا رسول الله قد بلغت القلوب الحناجر فهل من شئ
فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا يكفيكموهم الله
تعالى فارسل الله على الكفار ريحا باردة منكرة شغلتهم عن الاستعداد للحرب و
منعتهم من الثبات على المكان وقلعت خيامهم واكفات وانيتهم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون منها فى سلامة وليس بينهم الا مسافة الخندق وكان ذلك احدى
معجزاته عليه السلام كما قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور قوله تعالى اذ جاءتكم جنود يعنى الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق وهم عيينه بن حصن وابو سفين بن حرب وبنوا قريظه فارسلنا

عليهم ريحًا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفات قدورهم ونزعت فساطيطهم وقوله
وجنودًا لم تروها يعني الملائكة • وروى ان شابًا من اهل الكوفة قال لحذيفة بن
اليماني يا ابا عبد الله هل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله لقد
رايته قال والله لو رايناه لحملناه على رقابنا وما تركناه يمشي على الارض فقال له
حذيفة يا ابن اخي فلا احدثك عني وعنه قال بلى قال والله لو رايتنا يوم الخندق وبنا
من الجهد والجوع ما لا يعلمه الا الله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى من الليل
ما شا الله ثم قال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة فوالله ما قام
منا احد مما بنا من الخوف والجوع والجهد ثم صلى ما شا الله ثم قال الا رجل ياتيني بخبر
القوم جعله الله رفيقي في الجنة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الجهد والخوف والجوع
فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدًا من اجابته قلت لبيك يا رسول الله قال اذهب فجئ
بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال حذيفة قمت وجنبتي يضطربان فمسح رسول
صلى الله عليه وسلم راسي ووجهي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه و
من يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فانطلقت امشي حتى اتيت القوم واذا ريح
الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا يطمئن لهم
قدر فبينا هم كذلك دخرج ابو سفيان من رحله فقال يا معشر قريش ما انتم بدار
مقام لقد هلكت الخف والحافر واخلفتنا بنوا قريظه وهذه الريح لا يستمسك لنا
معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطمئن قدر ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل
عقالها الا بعد ما ركبها فقال حذيفة فقلت في نفسي لو رميت عدو الله فكنت قد صنعت
شيئا فاوترت قوسي وانا اريد ان ارميه ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فلما فرغ قال ما الخبر فاخبرته بذلك فضحك حتى بدت

انيابه

انيابه في سواد الليل ثم ادناني منه وبي من البرد ما اجد فالقى علي طرف ثوبه والزق
صدري ببطن قدميه وهو قايم يصلي قوله تعالى واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل
شيء فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف
الحلق • قال قتادة شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج
لخرجت وقوله تعالى وجنود لم تروها يعني الملائكة بعث الله ملائكة على المشركين
فقلعت اوتاد الخيل واطناب الفساطيط واطفأت النيران وجالت الخيل بعضها في بعض
وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى وقع بهم الرعب فانهزموا من غير قتال
قوله تعالى اِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ اي من فوق الوادي من قبل المشرق عليهم
مالك بن عوف البصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومن اسفل
منكم يعني من قبل المغرب فيهم ابو سفين في قريش ومن تبعه وابو الاعور السلمي من قبل
الخندق وكان من حديث الخندق ان نفرًا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكنانه
بن الربيع وهوذة بن قيس وابو عمارة الوايلي وجماعة من بني النضير خرجوا حتى قدموا
على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوهم الى ذلك
ونشطوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاوا غطفان بن قيس غيلان
فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوهم فاجتمعوا مع قريش
فسارت قائدها عيينه بن حصن الفزاري وسارت بنوا مرة وقايدها الحرث بن عوف
وسارت بنوا اشجع وقايدها مسعر بن رحيله الاشجعي وسارت قريش وقايدها
ابو سفيان فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخندق على المدينه
وكان الذي اشار بالخندق على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا فحفره رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بالمدينه فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وهم ثلاثة الاف من المسلمين فكان الخندق بينهم وبين
المشركين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم العدو من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق فى المنافقين حتى قال معتب بن قشير المنافق
كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر فاجدنا لا يقدر ان يذهب الى الغايط
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقام النبى صلى الله عليه وسلم واقام الكفار
معه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم الا الرمى بالنبل والحصى و
الحصار فلما اشتد البلاء على الناس واستطال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عيينه بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قايدا غطفان واعطاهما ثلث ثمار المدينه
على ان يرجعا بمن معهما من القوم فجرى بينهما الصلح حتى وقع الكتاب ولم تقع الشهادة
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباده و
استشارهما فى ذلك فقالا يا رسول الله اهذا شىء امرك الله به ام امر تحبه انت ام
امر تصنعه لنا • فان كان امر من الله لك فلا بد لنا من العمل به • وان كان امرا تحبه
فاصنع ما شئت وان كان شىء تصنعه لنا فعرفنا به • فقال صلى الله عليه و
سلم بل والله ما صنعت ذلك الا انى رايت العرب قد رمتكم بقوس واحدة
وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم • فقال سعد بن معاذ
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا من ثمارنا
تمرة الا قرا او شرا فكيف وقد اكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ••
فقال صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة التى كتبوا فيها

صلحهم

صلحهم فمحاها ثم انهم تراموا بالنبل فوقعت رميه فى اكحل سعد بن معاذ فقطعته رماه
ابن العرقة من قريش فما زال الكحله يسيل دما حتى خيف عليه • فقال سعد اللهم
ان كنت ابقيت من حرب قريش فابقنى لها فانه لا شىء احب لى من جهاد قوم اذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعله لنا شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظه • ثم ان نعيم
بن مسعود الغطفانى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد
اسلمت وان قومى من غطفان لم يعلموا باسلامى فمرنى فيهم بما شيت • فقال عليه
السلام انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت • فخرج نعيم ابن مسعود
حتى اتى بنى قريظه وكان لهم نديما فى الجاهلية • فقال لهم يا بنى قريظه لقد علمتم
ودى لكم وما بينى وبينكم من المحبة • قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان جاؤا لحرب محمد وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم لان هذه بلدكم وبها
اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا الى غيرها • وان قريشا و
غطفان اموالهم واولادهم ونساوهم بعيد ان راوا لهم ها هنا صولة وغنيمة
اخذوها • وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل وهو
رجل ببلدكم لا طاقة لكم به فلا تقاتلوه حتى تاخذوا رهنا من اشراف قريش وغطفان
يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم • فقالوا له لقد اشرت براى ونصيحة
ثم خرج حتى اتى قريشا • فقال يا معشر قريش قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد
بلغنى امر رايت حقا على ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعل • قال
اعلموا ان معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه
انا قد ندمنا على فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقى منهم فقال لهم

نعم وانتم اذا بعثت اليهود اليكم يلتمسون منكم رهنًا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدًا • ثم خرج حتى اتى غطفان فقال لهم يا معشر غطفان انتم اصلى وعشيرتى واحب الناس الىّ ولا اراكم تتهمونى • قالوا صدقت قال فاكتموا علىّ قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذّرهم • فارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى يهود بنى قريظة نفرا من قريش وغطفان فاتوهم وقالوا لهم قد هلك الخفّ والحافر فاعدّوا للقتال حتى نفرغ ما بيننا وبين محمد • فقال بنوا قريظة لسنا بالذى نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنا من رجالكم تكون ثقة بايدينا فانا نخاف انكم اذا اشتدّ عليكم الحرب والقتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا وهذا الرّجل قريب من بلادنا ولا طاقة لنا به فرجعت الرسل بما قالت بنوا قريظه • فقالت قريش وغطفان والله انّ الذى حدثنا به نعيم بن مسعود لحقّ وارسلوا الى بنى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا ولكنكم اذا كنتم تريدون الحرب فاخرجوا معنا فقاتلوا ونحن معكم • قالت بنوا قريظة لا نقاتل الّا اذا اعطيتمونا رهنا من رجالكم • فقالوا لهم قد حدثنا نعيم بن مسعود بذلك فلم نصدّقه فقالوا لهم انّ الذى ذكر لكم حق وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد حتّى انصرفوا راجعين والحمد لله ربّ العالمين قوله تعالى وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ فامّا المنافقون فظنّوا انّ محمّدًا واصحابه سيغلبون ويستاصلون واما المؤمنون فايقنوا انّ ما وعدهم الله تعالى حق وانه سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون • قال الحسن فى معنى وتظنون بالله الظنون يعنى ظنّ المؤمنون بالله خيرًا وظنّ المنافقين انّ الكافرين ظهروا على المؤمنين قرا نافع وعاصم وابن عامر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف فيها وقفًا ووصلا لانّه من اواخر الآى وقرا ابو عمرو بغير الف وقفا ووصلا • وقرا الباقون بالالف فى الوقف دون الوصل قوله تعالى هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ اى فى تلك الحال اختبر

المؤمنون

ثم صح

المؤمنون بالقتال ليتبيّن المخلص من المنافق وقيل معناه امتحن المؤمنون بالخوف الشديد الذى عنده يظهر المؤمن القوى من المؤمن الضعيف وذووا العزم الصحيح من غيرهم وقوله وزلزلوا زلزالًا شديدا ازعجوا وحركوا تحريكًا شديدًا وذلك انّ الخايف يكون قلقًا مضطربًا لا يستقرّ على مكانه قوله تعالى وَاِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُورًا معناه واذ يقول الذين يستظنون الكفر والذين فى قلوبهم شك وضعف اعتقاد ما وعدنا محمّد انّ فارس والرّوم يفتحان علينا ونحن فى مكاننا هذا الّذى لا يقدر احدان يبرز لحاجته الّا باطلا • قال قتادة قال ناس من المنافقين يعدنا محمّد ان يفتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور قوله تعالى وَاِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا قال مقاتل هم بنوا سالم من المنافقين وقال السدّى عبد الله ابن ابىّ واصحابه يا اهل يثرب اى يا اهل المدينة • قال ابو عبيد يثرب اسم ارض مدينة الرّسول فى ناحية منها وقوله تعالى لا مقام لكم اى لا موقف لكم فى هذا الموضع فارجعوا الى المدينة وقرا عاصم لا مقام بضمّ الميم اى لا اقامة لكم ها هنا لكثرة العدوّ وغلبة الاحزاب فارجعوا الى منازلكم امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وَيَسْتَاْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ معناه ويستاذن فريق منهم النبى عليه السلام فى الرّجوع الى منازلهم بالمدينة وهم بنوا حارثه وبنوا سلمه وكانوا يعتلون فى الاستيذان بقولهم اى بيوتنا خالية من الرّجال نخاف عليها • وقيل معناه انّ بيوتنا ليست بحريزة • وقال مقاتل والحسن معناه قالوا بيوتنا ضايعة نخشى عليها السرّاق • وقال قتادة قالوا بيوتنا ممّا يلى العدوّ ولا نامن على اهلنا فاكذبهم الله تعالى • واعلم انّ قصدهم

الحرب فقال عزوجل وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال ونصرة المؤمنين
وقرا ابن عباس وابن رجا ان بيوتنا عورة بكسر الواو اى قصيرة الجدرات فيها
خلل وفرجة   قال الزجاج يقال عور المكان يعور عورا وعورة وبيوت عورة
وعورة وهي مصدر والعورة في اللغة ما ذهب عنه الستر والحفظ تقول العرب
اعور الفارس اذا كان فيه موضع خلل للضرب وعور المكان اذا بدت منه عورة
قال الشاعر متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ولا الضيف محروما والجار مرملا ويقال
ارمل القوم اذا فرغ زادهم قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها اى لو دخلت
المدينة على هؤلاء المنافقين من اطرافها يعني لو دخل عليهم هؤلاء الاحزاب من نواحيها
ثم سئلوا الفتنة لاتوها اى ثم دعوا الى الشرك لاجابوها سريعا واعطوها من
انفسهم والمعنى لو ان الاحزاب دخلوا المدينة ثم امروهم بالشرك لاشركوا وقرا
اهل المدينة لاتوها بالقصر اى لفعلوها بانفسهم وما تلبثوا بها الا يسيرا اى
وما يتلبثون باجابتها الا قليلا حتى يقبلوا قال قتادة وما احتبسوا عن الاجابة
الى الكفر الا قليلا ويقال لما يتلبثون بالمدينة بعد اجابتهم الى الشرك الا يسيرا
حتى يهلكوا قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار قيل انهم
بنو حارثه هموا يوم احد ان يفشلوا مع بنى سلمه فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا
الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم قوم كانوا قد غابوا عن وقعة بدر
وراوا ما اعطا الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن اشهدنا الله
قتالا لنقاتلن فلما كان يوم الاحزاب لم يفوا بذلك العهد ومعنى الاية ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار اى لا ينهزمون
ولا يولون لعدو ظهورهم وقوله تعالى وكان عهد الله مسئولا اى مطالبا به
مسؤلا عنه محاسبا عليه يسالون عنه في الاخرة ثم اخبر الله ان الفرار لا يزيدهم

في اجالهم

في اجالهم فقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل اى من حضر اجله مات
او قتل فكلاهما مكتوب عليكم وقوله تعالى واذا لا يمتعون الا قليلا اى ان فررتم من الموت
او القتل في الوقعة لم يمتعوا الا قليلا وحتى يلحقكم احد الامرين والمعنى لا يمتعون بعد الفرار
في الدنيا الا مدة اجالكم ثم اخبر الله تعالى ان ما قدر عليهم واراده بهم لا يدفع عنهم
قوله تعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى من
ذا الذي يجيركم ويمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا اى هلاكا وهزيمة او اراد بكم رحمة
اى خيرا وهو النصر وهذا كله امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يخاطبهم بهذه الاشيا
ثم اخبر الله انه لا ينفعهم قريب ولا ناصر ينصرهم من الله فقال تعالى ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
قال المفسرون هؤلاء قوم من المنافقين كانوا يثبطون المجاهدين ويمنعونهم عن الجهاد يقال
عاق يعوق اذا منع وعوق اذا اعتاد المنع وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذي يريد
قال قتادة هم قوم من المنافقين كانوا يقولون ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا
لحما لا لتقمهم ابو سفين وحزبه دعوا هذا الرجل فانه هالك فخلوهم وتعالوا الينا
وقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اى ويعلم القائلين لاخوانهم تعالوا الينا
ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك وقوله ولا ياتون
البأس الا قليلا اى لا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا اى لا تقاتلون الا ريا وسمعة
من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا قوله اشحة عليكم اى بخلا عليكم
بانفسهم واموالهم لا ينفقون شيا منها في سبيل الله ونصرة المؤمنين ثم اخبر عن جبنهم فقال
تعالى فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في روسهم من الخوف والفزع
كما تدور اعين الذي يحضره الموت فيغشى عليه ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف
كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم لما يلحقهم من الخوف فاذا ذهب الخوف

هذه

سلقوكم بألسنة حداد اى بسطوا السنتهم وارسلوها طاعنين عليكم . قال الفرا معناه
اذوكم بالكلام وعضوكم بالسنة سليطة ذربة يقال خطيب مسلاق اذا كان بليغا فى
خطبه وقوله تعالى اشحة على الخير اى بخلا بالغنيمة يخاصمون فيها ويشاحون المؤمنين
عليها عند القسمة فيقولون اعطونا فلستم احق منا وقوله تعالى اولئك لم يؤمنوا اى هم
وان ظهروا الايمان ونافقوا فليسوا بمؤمنين فاحبط الله اعمالهم اى ابطل جهادهم وثواب
اعمالهم لانه لم يكن فى ايمان وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا قال مقاتل معنى الاية فاذا
ذهب الخوف وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اى بسطوا السنتهم فيكم وقت
قسمة الغنيمة ويقولون اعطونا فلستم احق بها منا فاما عند الباس والقتال فاجبن قوم و
اخذلهم واما عند الغنيمة فاشح قوم وقوله تعالى يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى يظن المنافقون
من جبنهم وخبثهم ان الاحزاب لم يذهبوا الى مكة وقد ذهبوا وان يأت الاحزاب فى المرة الثانية
اى يرجعون الى القتال يودوا لو انهم داخلون فى البادية مع الاعراب يسألون عن انبائكم
اى يتمنون لو كانوا فى بادية بالبعد منكم يسالون عن اخباركم يقولون ما فعل محمد واصحابه
فيعرفون حالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة والمعنى يسوءهم انه اذا كان الظفر لكم شاركوكم
وان كان للمشركين شاركوهم كل هذا من الخوف والجبن قرا يعقوب يسّاءلون بالتشديد
والمد بمعنى يتساءلون اى يسال بعضهم بعضا عن اخباركم وقوله ولو كانوا فيكم ما قاتلوا
الا قليلا معناه لو كان هؤلاء المنافقون فيكم ما قاتلوا الا رميا بالحجارة من غير احتساب
قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى لقد كان لكم فى رسول قدوة حسنة
فى الصبر على القتال والثبات عليه واحتمال الشدايد فى ذات الله لمن كان يرجو ثواب الله
وثواب الدنيا والاخرة وذكر الله كثيرا وذلك كل من ازداد ذكر الله فى لسانه ازدادت (margin: انّ صح)
رغبته فى الاقتدا بالنبى صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية لقد كان لكم فى رسول الله
اقتدا لو اقتديتم به والصبر معه فى مواطن القتال فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته (margin: كما صح)

وشج

وشج حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو وقوله تعالى
لمن كان يرجوا الله يدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين قوله تعالى ولما راى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وذلك
ان الله تعالى كان قد وعدهم فى سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله الا ان نصر الله قريب وقوله تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما اى ما زادهم ما راوه
الا ايمانا وتصديقا بوعد الله وتسليما لامره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه اى من جملة المؤمنين رجال وافوا ما عاهدوا الله عليه بالثبات
على الدين والعمل بموجبه من الصبر على القتال وغير ذلك فمنهم من قضى نحبه اى من وفا بنذ (margin: ره)
ومنهم من قام على ذلك العهد حتى قتل شهيدا فى سبيل الله قيل ان المراد به حمزة بن عبد
المطلب واصحابه الذين قتلوا يوم احد والنحب فى اللغة النذر وقيل النحب هو النفس
ومنه النحيب وهو التنفس الشديد والنشيج فى البكاء والمعنى على هذا القول منهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر الموت على ذلك العهد وقيل معناه فمنهم من قضى نحبه اى مات وقتل فى
سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل فرغ من عمله ورجع الى الله وقال الحسن
قضى اجله على الوفا والصدق قال ابن قتيبة قضى نحبه قتل واصل النحب النذر كان قوم
نذروا انهم ان لقوا العدو قاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله تعالى فقتلوا يقال فلان قضى
نحبه اذا قتل وقال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم
من ينتظر ما وعد الله من نصر او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وعن عايشة رضى الله
عنها انها قالت طلحة بن عبيد الله ممن قضى نحبه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اصيبت يده فقال صلى الله عليه وسلم طلحة الجنة وعن ابى نجيح ان طلحة بن عبيد الله (margin: اوجب)
كان يوم احد عند النبى صلى الله عليه وسلم فى الجبل فجاء سهم متوجه الى النبى

صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب خنصره وعن عايشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى رجل يمشي على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى
طلحة • وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة بن عبيد الله قوله تعالى وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا اى ما غيروا عهد الله الذي عاهدوه
عليه كما غيره المنافقون وقوله تعالى لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ اى صدق المؤمنون
في عهدهم ليجزيهم الله بصدقهم وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ بنقض العهد إِنْ شَاءَ قال السدي يميتهم
الله على نفاقهم ان شاء فيوجب لهم العذاب فمعنى شرط المشية في عذاب المنافقين اماتتهم
على النفاق ان شاء ثم يعذبهم أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فيغفر لهم ليس انه يجوز ان لا يعذبهم اذا ماتوا
على النفاق إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا لمن تاب رَحِيمًا بمن مات على التوبة قوله تعالى وَرَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا معناه وصرف الله الكفار عن المؤمنين مغتاظين
لم يكن فيهم من شفا غيظه ولم ينالوا منهم مالا ولا غنيمة ولم يروا سرورا وَكَفَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بالريح والملائكة التي ارسلت عليهم وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا اى لم يزل
قويا في ملكه عزيزا في قدرته منيعا بالنقمة من اعدائه قوله تعالى وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ معناه وانزل الذين عاونوا المشركين
من اهل الكتاب وهم بنو قريظه نقضوا العهد واعانوا الاحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزلهم الله من حصونهم مع شدة شوكتهم والقى في قلوبهم
الرعب وذلك ان بني قريظه كانوا قد عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا ينصروا اعداءه عليه فلما راوا الاحزاب وكثرتهم ظنوا انهم يستاصلون المؤمنين
فنقضوا العهد ولحقوا بهم فلما هزم الله المشركين ورجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى بيته اراد ان ينزع لامته فسمع هسيسا فنظر فاذا جبريل عليه السلام في
درعه وسلاحه فقال له جبريل تنزع لامتك يا رسول الله والملايكة لم ينزعوا

حتى

حتى يقاتل بني قريظه ويصلي فيهم العصر • فقال صلى الله عليه وسلم وكيف لي بقتالهم
وهم في حصونهم • فقال جبريل لاهونن ذلك فوالله لادقنهم اليوم كما يدق البيض
على الصفا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاصحاب فخرجوا الى حصون
بني قريظه فالقى الرعب في قلوب القوم حتى طلبوا الصلح وابوا ان ينزلوا على حكم سعد
بن معاذ وكان سعد قد اصابه سهم في اكحله في حرب الخندق فسال الله ان يؤخره الى
ان ترى قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاه فلما طلبت بنو قريظه
النزول على حكم سعد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل سعد الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقد احتبس اكحله • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم احكم فيهم
فقال حكمت فيهم بان يقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونساهم واموالهم • فقال
صلى الله عليه وسلم حكمت فيهم مثل ما بما حكم الله فيهم فلما قتلت مقاتلوهم وسبيت
نساوهم وذراريهم انفجر اكحل سعد فمات رحمه الله • والصياصي جمع صيصية
وصيصية الثور قرنه سمي بذلك لان قرنه حصنه الذي يتحصن به • وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون الى المدينة وضع النبي صلى الله عليه وسلم
السلاح اتاه جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من
استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند زينب بنت جحش يغسل راسه وقد مشطت عقصته • فقال جبريل قد وضعت
السلاح يا رسول الله قال نعم قال عفا الله عنك يا رسول الله فوالله ما وضعت
الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة ان الله يامرك بالسير الى بني قريظه وكان
هذا في وقت الظهر فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظه • وقدم النبي صلى الله عليه وسلم

علىّ ابن ابى طالب برايته اليهم فسار اليهم علىّ رضى الله عنه حتى اذا دنا من الحصون
سمع منهم مقالة قبيحة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع علىّ رضى الله عنه
حتى لقى النبى صلى الله عليه وسلم بالطريق • فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو
من هؤلاء الخبايث قال اظنك سمعت منهم اذى • قال نعم فسار النبى صلى الله عليه
وسلم نحوهم حتى دنا من حصونهم • فقال لهم يا اخوان القردة اخزاكم الله وانزل فيكم
نقمته • قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولاً فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب فلما ايقنوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير راجع عنهم • قال لهم كعب بن اسد يا معشر اليهود
انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى ساعرض عليكم ثلاث خصال فخذوا ايها شئتم
قالوا وما هى قال اما الاولى فنبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه
نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم
قالوا لا نفارق ديننا ابداً ولا نستبدل به غيره • قال فان ابيتم هذه فهلم فلنقتل
ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد رجالاً مصلتين بالسيوف ولم يكن ورانا ثقل يهمنا
حتى يحكم الله بيننا وبينه • قالوا نقتل هؤلاء المساكين فلا خير فى العيش بعدهم
قال فان ابيتم هذه فاعلموا ان هذه ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه
قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا و
نحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا وقد علمت ان الذين احدثوا فيه
الاحداث مسخوا ولم يخف عليك اين هم • قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابه اخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفا
الاوس نستشيره فى امرنا فارسله النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فسالوه انزل
على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابه فعلمت انى قد خنت الله

ورسوله

ورسوله ثم انطلق ابو لبابه على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح حتى يتوب الله علىّ مما صنعت وعاهد
الله تعالى ان لا يطأ ارض بنى قريظه ابداً وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه فلما
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد مضى على وجهه ولم يأته • قال اما انه لو
جاءنى لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فما انا بالذى اطلقه حتى يتوب الله عليه ثم
ان الله تعالى انزل توبته فقال صلى الله عليه وسلم تبت على ابى لبابه فثار الناس
الى ابى لبابه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى
يطلقنى بيده فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فاطلقه • قال فلما اصبح بنوا قريظه
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس وقالوا يا رسول الله
انهم موالينا اى حلفاونا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج ما قد علمت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظه حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفا الخزرج
فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله ابن ابى سلول فوهبهم له • فلما كلمه الاوس
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الاوس ما ترضون ان احكم فيهم رجل منكم قالوا
بلى قال فذاك الى سعد ابن معاذ • وكان سعد ابن معاذ قد جعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيده تداوى الجرحا وتخدم
المرضى فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظه اتاه قومه فاحتملوه على حمار
وقد وطاوا له وسادة من ادم وكان رجلاً جسيماً ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن فى مواليك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه • قال لقد آن لسعد
ان لا تاخذه فى الله لومة لايم فعرفوا ان بنى قريظه مقتولون • فلما انتهى سعد الى النبى
صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو

ان رسول الله قد ولاك مواليك لتحكم بينهم • فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذرارى والنسا فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله فوق سبعة
ارفعه ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار امراة من بنى النجار ثم بعث
اليهم من يخرجهم اليه ارسالا وامر بضرب اعناقهم • وكان فيهم يوميذ عدو الله حيى بن اخطب
وكعب بن اسد راس القوم فى سبعماية وقيل من ثمان مائة الى تسعماية فقالوا لكعب وهم
يذهب بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال اما كم لا
تعقلون الا ترون من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك دابهم حتى فرغ منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى بحيى بن اخطب عدو الله وعليه حلة تفاحيه
ويداه مغلولتان الى عنقه بحبل ثم اجلس فضرب عنقه • قالت عايشة رضى الله عنها
كان على والزبير يضربان اعناق بنى قريظه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك
قالت عايشة ولم يقتل من نسا بنى قريظه الا امراة واحدة كانت والله عندى تحدث معى
وتضحك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها فبينا هى كذلك اذ هاتف
يهتف باسمها اين فلانه قالت هى انا والله • قالت عايشة فقلت لها ويلك ما لك قالت
طلبت لاقتل قلت ولم قالت حدثا احدثته • قالت فانطلق بها فضرب عنقها قالت
عايشة ما انسا عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد علمت انها تقتل • قال الواقدى
واسم تلك المراة نباته امراة الحكم القرظى وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فقتلته
فقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاد بن سويد • وعن الزهرى رضى الله عنه قال
كان رجل من قريظه يقال له الزبير بن باطا ويكنا ابا عبد الرحمن من يوما على ثابت بن قيس
بن ثابت بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث خذ وجز ناصيته ثم خلى سبيله فجا ثابت بن قيس
يوم بنى قريظه فوجد وقد صار شيخا كبيرا فقال له ثابت يا زبير هل تعرفنى قال نعم وهل

من مح

يجهل شلى شلك • قال فانى اريد ان اجازيك بما لك عندى من اليد قال فعل فان الكريم يجزى
الكريم قال ثابت فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد كان للزبير عندى
يد وصنيعة وله على منة وقد اجبت ان اجزيه فهب لى دمه • فقال صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال له يا شيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك
فقال انى شيخ كبير فان ذهب اهلى واولادى فما اصنع بالحيوة قال ثابت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته اهله وولده فقال هم لك فقلت يا شيخ قد
وهب لى رسول الله امراتك واولادك فقال يا ثابت كيف يكون اهل بيت بالحجاز لا مال لهم
فما بقاوهم على ذلك • قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته ماله فقال هو
لك فاعلمته بذلك فقال لى يا ثابت ما فعل الذى وجهه مراة مضيئة كعب بن اسد قلت
قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حى بن اخطب قلت قتل • قال فما فعل مقدمنا اذا
شددنا وحامينا اذا كررنا عزال بن شموال قلت قتل قال فما فعل بنى كعب بن قريظه وبنى عمرو
بن قريظه قلت قتلوا كلهم • قال فانى اسالك يا ثابت بما بينى وبينك من الصنيعة و
اليد الا ما الحقتنى بالقوم فوالله ما لى فى العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر حتى
القى الاحبة فضرب ثابت عنقه • فلما بلغ ابا بكر الصديق رضى الله عنه قوله القى الاحبة
قال تلقاهم والله فى نار جهنم خالدا فيها ابدا قوله تعالى وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ اى القى
فى قلوبهم الخوف فَرِيقًا تَقْتُلُونَ يعنى المقاتله وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا يعنى الذرارى وَأَوْرَثَكُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ يعنى عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم من الذهب
والفضة والحلى والعبيد والاما قوله تعالى وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا يعنى ارض بنى النضير
وقيل ارض خيبر والمعنى وسيفتح الله لكم ارضا لم تطاوها الان باقدامكم يعنى خيبر
ففتحها الله عليهم بعد بنى قريظه • وقال الحسن هى فارس والروم • وقال قتادة هى مكة قوله
تعالى وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا فيه بيان ان الله قادر على اظهار الاسلام بغير القتال

واتما امر المؤمنين بالقتال ليعرضهم لجزيل الثواب قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ۝ قال المفسرون
كان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وادينه بزيادة
النفقة فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى منهن شهرا ان لا يقربهن ولم يخرج
الى اصحابه للصلوات فقالت الصحابة ما شان رسول الله فقال عمر رضي الله عنه ان شئتم
ذهبت اليه لاعلمكم ما شانه فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له
قال فجعلت اقول في نفسي اي شيء اكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله ينبسط فقلت
يا رسول الله لو رايت فلانه وهي تسالني النفقة فصككتها صكة ● فقال صلى الله عليه
وسلم فذلك الذي اجلسني عنكم فاتى عمر حفصة فقال لها لا تسالي رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا فما كان لك من حاجة فالي ثم جعل يتتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم
يكلمهن حتى قال لعايشه رضي الله عنها يغرك انك امراة حسنا وان زوجك يحبك لتنتهين
او لينزلن الله فيكن القران ● فقالت ام سلمه يا بن الخطاب وما بقي لك الا ان تدخل بين
رسول الله ونسائه فمن تسال المراة الا زوجها فانزل الله هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك
الى اخرها وكان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة خمس من قريش
عايشه بنت ابي بكر وحفصه بنت عمر وام حبيبه بنت ابي سفيان وسوده بنت زمعة وام
سلمه بنت ابي امية فهؤلاء من قريش ● وصفيه بنت حيي بن اخطب الخيبريه وميمونه بنت
الحرث الهلاليه وزينب بنت جحش الاسديه وجويريه بنت الحرث المصطلقيه ● وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع حفصه فتشاجرا
فيما بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك اذا فارسل
الى عمر رضي الله عنه ● فلما دخل عليها قال لها تكلمي قالت يا رسول الله تكلم ولا تقل
الا حقا فرفع عمر يده فوجى وجهها ثم رفع فوجا وجهها ● فقال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم كف ● فقال عمر يا عدو الله او يقول رسول الله الا حقا والذي بعثه
بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام صلى الله عليه وسلم فصعد الى غرفة
فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدا ويتعشى فيها فانزل الله تعالى يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الايه فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم فعرض ذلك عليهن كلهن فلم يخترن الا الله ورسوله وكان اخر من عرض
عليها حفصه فقالت يا رسول الله اني في مكان العايذ بك من النار والله لا اعود لشيء
تكرهه ابدا بل اختار الله ورسوله فرضي جهن اليه فخيرها فاختارت الله ورسوله
والدار الاخرة فرأى الفرح في وجهه عليه السلام وتابعها جميع نسائه على ذلك
فشكرهن الله وقصر نبيه صلى الله عليه وسلم عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد
وقيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة اني ذاكر لك
امرا فلا تعجلي حتى تستامري فيه ابويك ثم قرا هذه الاية فقال يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله ان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة الاية ● فقالت عايشه رضي الله عنها قد علم الله ان ابوي لم يكونا يامراني
بفراقك وهل استامر في هذا اني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم قالت
يا رسول الله لا تخبر ازواجك اني اخترتك ثم فعل ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما فعلت ● وقيل لما نزلت اية التخيير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه وخيرهن وقال لعايشة اما انت فلا تحدثي من امرك شيئا حتى تشاوري ابويك
فقالت افيك اشاورهما انا اختار الله ورسوله والدار الاخرة ما لنا والدنيا فتبعها
ساير ازواجه عليه السلام ولم تختر واحدة منهن نفسها الا المراة الحميرية قوله
تعالى فتعالين امتعكن اي اعطيكن مهركن واسرحكن سراحا جميلا اي اطلقكن
على وجه السنة ● وقيل معناه اخرجكن من البيوت لانه ذكر المتعه قبل التسريح

لما نزلت عليه آية التخيير بدا بعايشة و... عنها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله اى ثواب الله ورضى رسوله والدار الاخرة
اى الجنة فان الله اعد للمحسنات باختيار ثواب الله ورضى رسوله اجرا عظيما فى
الاخرة قوله تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس رضى الله
عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق يضعف لها العذاب ضعفين اى يجعل عذاب جرمها فى
الاخرة كعذاب جرمين والمعنى يزيد فى عذابها ضعف كما زيد فى ثوابها ضعف فى قوله يؤتها
اجرها مرتين وانما ضوعف عذابهن على الفاحشة لانهن يشاهدن من الزواجر ما يردع
عن مواقعة الذنوب ما لا يشاهد غيرهن فاذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب وقوله
تعالى وكان ذلك على الله يسيرا اى وكان عذابها على الله هينا وقوله تعالى يضعف
لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين مشددة من
غير الف العذاب بالنصب وقرا ابو عمرو يضعف بالياء وفتح العين والتشديد ورفع العذاب
قال ابو عمرو وانما قرأت هكذا مشددا من غير الف لقوله ضعفين يقال ضعفت الشيء
اذا جعلته مثله وضاعفته اذا جعلته امثاله وقرا الباقون يضاعف بالالف و
رفع العذاب قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله اى ومن يطع منكن الله و
رسوله وقيل ومن تقم منكن على طاعة الله وطاعة رسوله وتعمل صالحا فيما
بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اى نعطها مكان كل حسنة عشرين حسنة و
اعتدنا لها رزقا كريما اى حسنا يعنى الجنة والرزق كريم ما سلم من كل آفة ولا يكون
ذلك الا فى الجنة قرا يعقوب تقنت بالتاء ومثله روى عن ابن عامر وقوله وتعمل صالحا
قرا الاعمش وحمزة والكسائى وخلف ويعمل صالحا يؤتها بالياء فيهما وقرا غيرهم
وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون . قال الفراء وانما قرى يقنت بالياء لان من اداة تقوم مقام
الاسم يعبر به عن الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر قال الله تعالى
ومنهم من ينظر اليك ومنهم من يستمعون اليك ومن يقنت منكن لله قوله تعالى

يا نساء

يا نساء النبى لستن كاحد من النساء معناه ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من
النساء الصالحات انتن اكرم على وانا بكن ارحم وثوابكن اعظم ان اتقيتن الله وشرط
عليهن التقوى بيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى صلى الله عليه
وسلم وقيل معناه ليست حالتكن كحالة النسا غيركن فى الطاعة والمعصية والثواب
والعقاب ان كنتن متقيات عن المعاصى مطيعات لله تعالى فلا تلن القول للرجال على
وجه يورث ذلك الطمع فيكن فيطمع المنافقون فى مواقعتكن هقوله تعالى فيطمع
الذى فى قلبه مرض يعنى زنا وفجور ونفاق والمرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب
الى الغلظة فى المقالة لان ذلك ابعد من الطمع من الزينة وانما قال لستن كاحد
من النسا ولم يقل كواحدة لان احدا عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث قال تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين قوله تعالى وقلن قولا معروفا اى قلن قولا حسنا لا يؤدى الى الزينة
وقيل معناه وقلن ما يوجبه الدين والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح وبيان
قوله تعالى وقرن فى بيوتكن اى الزمن بيوتكن ولا تخرجن الا فى ضرورة قرا نافع
وعاصم وقرن بفتح القاف وهو من قررت فى المكان اقر وكان الاصل اقررن فى
بيوتكن فحذفت الراء الاولى التى هى عين الفعل لاجل ثقل التضعيف والقيت حركتها
على القاف كقوله فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا والاصل ظللت وظللتم
وقرا الباقون وقرن بكسر القاف من الوقار اى كن اهل سكينة ووقار والامر
منه للرجل قر وللمراة قرى ولجماعة النسا قرن كما يقال من الوعد عدن ومن
الوصل صلن وعن محمد بن سيرين قال قيل لسودة بنت زمعة الا تحجين الا
تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت ثم امرنى الله ان اقر فى
بيتى فوالله لا اخرج منه حتى اموت فوالله ما خرجت من باب بيتها حتى اخرجوا جنازتها

رضي الله عنها قوله تعالى وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى التبرج التبختر واظهار
الزينة وما يستدعى به من شهوة الرجال وابراز المجالس للناس والجاهلية الاولى هي ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهما السلام كانت المراة من اهل ذلك الزمان يتخذ الدرع من
اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشى وسط الطريق ليس عليها غيره وتعرض نفسها للرجال وقال بعضهم
الجاهلية الاولى ما بين ادم ونوح كان نسا وهم اقبح ما يكون من النسا ورجالهم حسان
وكانت المراة تراود الرجال عن نفسه فنهى الله تعالى هؤلاء عن فعل اهل الجاهلية و
امرهن باقامة الصلوة وايتا الزكوة وطاعة الله ورسوله في باقي الاية قوله تعالى إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ اى انما امركن الله بما امركن من الطاعة و
لزوم البيوت ليذهب عنكم الرجس يعني رجس الذنوب والعيوب وقال ابن عباس عمل الشيطان
وما ليس فيه رضى ومعنى الرجس السوء وما يوجب العقوبة والمراد باهل البيت هاهنا
نسا النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وقيل اهل البيت كل من اتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم من جهة نسب وسبب على العموم وعن ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت في
علي وفاطمه والحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وعن ام سلمه رضي الله عنها
قالت لما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن
والحسين فجمعهم واتا بقطيفه خيبريه فلفها عليهم ثم الوى بيديه الى كتفه فقال اللهم
هؤلاء اهلى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمه اولست من اهلك
قال نعم فدخلت الكسا بعد ما دعا وانقضى دعاوه وعن عكرمة رضي الله عنه انه
قال نزلت هذه الاية في ازواج النبي خاصة وليس هو الذي تذهبون اليه وكان
عكرمة ينادي بهذا في السوق واحتج بقوله في الخطاب واذكرن ما يتلى في بيوتكن
وكان الخطابين لازواج النبي صلى الله عليه وسلم يعني الخطاب الاول وقرن في
بيوتكن وهذا الخطاب الثاني وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم كان فيهن فغلب المذكر قوله تعالى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةِ اى واحفظن ما يقرا عليكن في بيوتكن من القران والمواعظ وهذا حث لهن
على حفظ القران والاخبار ومذاكرتهن بهما للاحاطة بحدود الشريعة وقوله تعالى
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا اى لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه وبجميع مصالحهم
قوله تعالى إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الاية قال قتادة لما ذكر
الله ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دخل نسا من المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم
نذكر فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل لما رجعت اسما بنت عميس من الحبشه مع زوجها
جعفر ابن ابي طالب دخلت على نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء
من القران قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النسا
لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل
الله هذه الاية وقال مقاتل قالت ام سلمه بنت ابي اميه وانيسه بنت كعب الانصارية للنبي
صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شيء من كتابه فنخشى ان
لا يكون فيهن خير ولا لله فيهن حاجة فانزل الله هذه الاية وقيل ان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله عز وجل الرجال في القران ولم يذكر
النسا بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يتقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية
واعلم ان الرجال والنسا يجازون باعمالهم الصالحة مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما
ومعنى الاية ان المسلمين والمسلمات يعني المخلصين بالتوحيد والمخلصات والمؤمنين
والمؤمنات اى المصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام في اللغة هو الانقياد
والاستسلام والايمان في اللغة هو التصديق غير ان معنى الاسلام والايمان في هذه
الاية واحد قوله تعالى وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ اى المطيعين لله في اوامره ونواهيه
والمطيعات والقانت هو المواظب على الطاعة والقنوت طول القيام في الصلوة

وقوله تعالى وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ يعنى الصادقين فى ايمانهم والصادقات وقوله تعالى
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ الصابر هو الذى يحبس نفسه عن جميع ما يجب الصبر عنه ويصبر
على جميع ما يجب الصبر عليه وقوله تعالى وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ يعنى بالمتصدقين
ما الذين يؤدّون ما عليهم من الصدقة المفروضة ويقال اراد به جمع الصدقات واما
الخاشع فهو المتواضع لله تعالى وللناس وقوله تعالى وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ يعنى الصائمين
صوم الفرض بنية صادقة ولكن فطرهم على حلال قال ابن عباس من صام شهر رمضان وثلاثة
ايام من كل شهر الغر البيض كان من اهل هذه الاية ويؤتون يوم القيمة بمائدة من الجنة يأكلون
منها والناس فى شدة ويظلهم الله تحت ظل عرشه والناس فى شدة وينفخ من افواههم ريح
المسك قوله تعالى وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ اى عما لا يحل وقوله تعالى وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ قيل اراد به الذكر فى الصلوات الخمس وقيل اراد به الذكر باللسان
والقلب فى جميع الاحوال قال ابن عباس يريد فى ادبار الصلوات وغدوًّا وعشيًّا وفى
المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله وقال مجاهد
لا يكون الرجل من الذاكرين كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ وايقظ امرأته فصليا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات وقوله تعالى اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
وهو الجنة قوله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ اَمْرًا اَنْ تَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ نزلت هذه الاية فى عبد الله ابن جحش واخته زينب وكانت امهما
اميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم خطب النبى صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش لزيد بن حارثة مولاه فكره اخوها عبد الله ان يزوجها من زيد وكان
زيد عربيًّا فى الجاهلية مولًى فى الاسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه من سبى
الجاهلية فاعتقه وتبناه فقالت زينب لا ارضاه لنفسى ثم قالت يا رسول الله انا ايم نساء

قريش من بنة عمك فلم اكن لافعل ولا ارضاه يا رسول الله وقال اخوها عبد الله كذلك
ايضًا وكانت زينب بيضاء جميلة وكان فيها حدة فقال صلى الله عليه وسلم لقد رضيته لك
فانزل الله هذه الاية وما كان لمؤمن اى ما ينبغى لمؤمن ولا مؤمنة يعنى عبد الله بن جحش واخته
زينب اذا اختار الله تعالى ورسوله امرًا ان يكون لهم الخيرة بخلاف ما اختار الله ورسوله
قرا اهل الكوفة يكون لهم الخيرة بالياء للحائل بين التانيث والفعل وقرا الباقون بالتاء وقوله
تعالى الخيرة قراءة العامة بفتح الياء اى الاختيار وقرا ابن السميقع الخِيْرة بسكون الياء وهما
لغتان وانما جمع الضمير فى قوله لهم الخيرة لان المراد بقوله لمؤمن ولا مؤمنة كل مؤمن
ومؤمنة فى الدنيا قوله تعالى وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اى فيما امره فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
مُبِينًا اى فقد اخطا خطا وذهب عن الحق والصواب ذهابًا بينا فلما نزلت الاية قالت
قد رضيت يا رسول الله وكذلك رضى اخوها فجعلت امرها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد وساق اليهما عليه السلام
عشرة مثاقيل وستين درهمًا وخمارًا وملحفة ودرعا وازارًا وخمسين مدًّا من طعام
وثلثين صاعًا من تمر قوله تعالى وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِى اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اى واذكر يا محمد
قولك للذى انعم الله عليه بالاسلام وغيره وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالاعتاق وهو زيد بن حارثة
وقع بينه وبين امرأته زينب تشاجر فجاء زيد الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكوها بما
كانت تستطيل عليه بشرفها فقال صلى الله عليه وسلم لزيد على سبيل الامر بالمعروف
امسك عليك زوجك امرأتك ولا تطلقها واتق الله فيها ولا تفعل فى امرها ما تاثم به
قوله تعالى وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان
النبى صلى الله عليه وسلم اضمر فى نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها هو وضمها الى نفسه
صلة لرحمها وشفقة عليها فعاتبه الله على ذلك واخفائه لكى لا يكون ظاهر الانبيا
عليهم السلام الا كباطنهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم انهما لا يتفقان لكثرة

ما كان يجرى بينهما من الخصومة فجعل يخفيه عن زيد وكان الاولى بالنبى صلى الله عليه
وسلم ان يدعوهما الى الخلع فلم يفعل وقال له امسك عليك زوجك خشية انه لو خالعها
ثم تزوجها النبى عليه السلام ان يطعن الناس عليه فيقال تزوج بحليلة ابنه بعد ما بين
للناس ان حليلة الابن حرام على الاب فهذا معنى قوله تعالى وتخشى الناس اى تخاف لائمتهم
ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها قال ابن عباس فى هذه الاية اراد بالناس اليهود
خشى لان يقول اليهود تزوج محمد امراة ابنه وقوله تعالى وَاللهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَاهُ اى هو
اولى بان تخشاه فى كل الاحوال وعن على بن الحسن انه سئل عن هذه الاية فقال كان الله تعالى
قد اعلم نبيه عليه السلام ان زينب ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فعلى هذا يكون
النبى عليه السلام معاتبا على قوله له امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته
وكتمانه ما اخبر الله به وانما كتم النبى صلى الله عليه وسلم لانه استحيى ان يقول لزيد
ان زوجتك ستكون امراتى وقيل ان زيد بن حارثة لما اراد فراقها جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال ما لك ارابك
منها شىء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى
بلسانها فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله ثم ان زيدا طلقها
فلما انقضت عدتها قال صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد فى نفسى احدا اوثق منك
اذهب لى زينب فاخطبها لى قال زيد فذهبت فاذا هى تخمر عجينها فلما رايتها عظمت
فى صدرى حتى لم استطع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب بشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
ففرحت بذلك ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها اطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد
النهار وقوله تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى

ما فى النفس

ما فى النفس من الشىء يقال قضى وطره منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها ثم صار عبارة
عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امراته اذا لم يبق له فيها حاجة وعن انس رضى الله عنه
انه قال لما انقضت عدة زينب بنت جحش خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
قوله تعالى زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن
لقوله تعالى زوجناكها وكانت زينب تفاخر نساء النبى صلى الله عليه وسلم وتقول
زوجكن اهلوكن وزوجنى الله عز وجل ومعنى الاية فلما قضى زيد منها وطرا وطلقها
زوجناكها وقوله تعالى لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ اِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا اى زوجناك زينب لكيلا يظن ان امراة المتبنى لا تحل والادعياء جمع دعى
وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة
الابن فبين الله ان الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن وهو قوله اذا قضوا منهن
وطرا بخلاف ابن الصلب فان امراته تحرم بنفس العقد وقوله تعالى وَكَانَ اَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا
معناه وكان تزويج النبى صلى الله عليه وسلم لزينب قضاء كائنا مكتوبا فى اللوح المحفوظ
قوله تعالى مَا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ اى ما كان عليه من ضيق
واثم فيما شرعه الله تعالى واحله له كسنة الله فى ساير الانبياء الماضين فى التوسعة عليهم
فى النكاح فقوله سُنَّةَ اللهِ منصوب بنزع الخافض وقوله تعالى وَكَانَ اَمْرُ اللهِ قَدَرًا
مَقْدُورًا اى قضاء مقضيا اخبر الله تعالى ان امر زينب كان من حكم الله وقدره قوله تعالى
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ موضع الذين الخفض لانه نعت الانبياء عليهم السلام
الذين خلوا من قبل كانوا يبلغون الرسالة ويخشون الله ولا يخشون احدا سواه اى لا
يخشون مقالة الناس وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا اى مجازيا لمن يخشاه وقيل حفيظا لاعمال
العباد مجازيا لهم قوله تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل

الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعنى انه ليس بابى زيد حتى تحرم عليه زوجته ولكن
رسول الله وخاتم النبيين فعظموه واقتدوا به قرا الحسن وعاصم وخاتم النبيين بفتح التاء اى
آخر النبيين وقرا الباقون بكسر التاء على الفاعل اى انه ختم النبيين بالنبوة وكان الله بكل
شيء عليما اى لم يزل عالما بكل شيء من اقوالكم وافعالكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا اختلفوا فى المراد بالذكر الكثير فى هذه الاية
قال الكلبى المراد به الصلوات الخمس وهى تتضمن اذكارا كثيرة واراد بالتسبيح التنزيه
فى الصلاة وقال مجاهد هو ان لا ينساه ابدا وقال مقاتل هو التسبيح والتحميد والتهليل
والتكبير على كل حال وهو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وهذه الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة والغايط والحدث قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه قوله تعالى وسبحوه بكرة
واصيلا بالغداة والعشى قال الكلبى اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة الظهر
والعصر والمغرب والعشا وقال بعضهم اراد بذلك صلاة الصبح وصلاة العصر
على قول قتادة وصلاة المغرب على قول غيره وخص طرفى النهار بالذكر لانه يجتمع عندهما
ملائكة الليل والنهار فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وقيل
خص التسبيح بطرفى النهار لان صحيفة العبد اذا كان فى اولها واخرها ذكر وتسبيح يرجا
ان يغفر له ما بين طرفى الصحيفة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس
قوم قط يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السما ان قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم
وبدلت سيئاتكم حسنات • وقيل معنى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا اى بالليل والنهار
وفى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى
كل حال • وقال مجاهد الكثير هو الذى لا ياتى نهايتها ابدا قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم
وملائكته اى يرحمكم ويغفر لكم وقوله وملائكته اى يدعون لكم وقيل يامر الملائكة بالاستغفار

لكم

لكم والصلوة من الله الرحمة بالثواب ومن المومنين الدعا ومن الملائكة الاستغفار
للمومنين وقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات اى من ظلمات المعاصى والجهل الى النور
العلم والطاعة وقيل من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقوله تعالى وكان بالمومنين
رحيما اى لم يزل رحيما بهم اذ رضى عنهم وامر الملائكة بالاستغفار لهم قوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام اى تحية المومنين من الله تعالى يوم يلقونه ان يسلم عليهم يقول لهم
الملائكة بامر الله السلام عليكم مرحبا بعبادى المومنين الذين رضونى فى دار الدنيا
باتباع امرى ونظير هذا قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقوله تعالى واعد
لهم اجرا كريما اى رزقا حسنا فى الجنة وقيل الاجر الكريم هو الذى يكون عظيم القدر
قوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ الرسالة
ومبشرا للخلق بالجنة والثواب لمن اطاع الله وصدقك ونذيرا اى ومخوفا بالنار
والعقاب لمن عصى الله تعالى وكذبك وقوله تعالى وداعيا الى الله اى وارسلناك
داعيا للخلق الى دين الله تعالى بامره يعنى انه امرك بهذا وقوله تعالى وسراجا منيرا اى
وارسلناك سراجا مضيا لمن تبعك واهتدى بك كالسراج فى الظلمة يستضاء به وانما
سمى النبى عليه السلام سراجا لانه بعث والارض فى ظلمة الشرك فكان حين بعث كالسراج
فى الظلمة وقوله تعالى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اراد بالفضل الكبير
مغفرة الله لهم وما اعد لهم فى الجنة قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يطلبونه
منك فقد ذكرنا تفسيره فى اول السورة وقوله تعالى ودع اذاهم اى اصبر على اذاهم
واحتمل منهم ولا تشتغل بمجازاتهم الى ان تومر فيهم بامر وهذا منسوخ باية السيف
وقوله تعالى وتوكل على الله اى فوض امورك اليه فانه سيكفيك امرهم اذا توكلت
عليه اى توكل عليه فى كفاية شرهم واذاهم وكفى بالله وكيلا اذا وكلت امرك اليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم

اى شاهدا

عليهن من عدة تعتدونها اى اذا تزوجتموهن ثم طلقتموهن من قبل ان تجامعوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها تستوفونها بالعدد لا بالحيض ولا بالشهور والاعتداد هو استيفا
العدد اسقط الله العدة من المطلقة قبل الدخول لبراة رحمها فلو شاءت تزوجت من يومها قوله
تعالى فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا اى اعطوهن متعة الطلاق وهذا على سبيل
الوجوب فى من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا وعلى الندب فى من سمى لها مهرا ثم طلقها قبل
الدخول وقال ابن المسيب نسخ حكم هذه الاية بقوله سورة فى سورة البقرة فنصف ما فرضتم
وقال الحسن المتعة واجبة لكل مطلقة ومختلعة وملتعنة ولكن لا يجبر عليها الزوج
وقوله تعالى وسرحوهن اراد له التسريح عن المنزل لا عن النكاح لانه حق الحبس
لا يثبت الا باحد سببين اما النكاح واما العدة وقد عدما جميعا فى هذا الموضع بعد الطلاق
المذكور والسراح الجميل هو الذى لا يكون فيه جفوة ولا اذى ولا منع حق قال ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله فمتعوهن اى اعطوهن المتعة قال وهذا اذا لم يكن سما لها صداقا
فاما اذا فرض لها صداقا فلها نصفه قوله تعالى يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك
اللاتى آتيت اجورهن اى ابحنا لك نساءك اللاتى تزوجتهن بمهور مسماة واعطيتهن مهورهن
وسما المهور اجرا لانه يجب بدلا عن منافع البضع كما ان الاجر يجب بدلا عن منافع الدار
والعبد قوله تعالى وما ملكت يمينك اى وابحنا لك ما ملكت يمينك يعنى الجوار التى
يملكها وقوله تعالى مما افاء الله عليك اى مما اعطاك الله من الغنيمة مثل جويريه
بنت الحرث وصفيه بنت حيى بن احطب ويدخل فى هذا اللفظ التسرى والتزوج كما
روى فى صفيه انه عليه السلام اعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها قوله تعالى
وبنات عمك وبنات عماتك اراد به اباحة تزويج بنات عمه وبنات عماته من بنى
عبد المطلب وبنات خاله وبنات خالاته يعنى نساء بنى زهرة من بنى عبد مناف وقوله
تعالى واللاتى هاجرن معك اى هاجرن معك من مكة الى المدينه وهذا انما

سعيد

كان

كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة فى التحليل قوله تعالى وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبى اى واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى بلا مهر
ان اراد النبى ان يتزوجها ومن قرا أن وهبت بالفتح فمعناه احللناها الأن وهبت
وهى قراة الحسن فالفتح على المضى والكسر على الاستيناف وقوله تعالى ان اراد النبى
ان يستنكحها اى ان اراد النبى ان يتزوجها فله ذلك وقوله تعالى خالصة لك اى
خاصة لك من دون المومنين فليس لامراة ان تهب نفسها لرجل بغير شهود ولا ولى
ولا مهر الا النبى صلى الله عليه وسلم وهذا من خصايصه فى النكاح كالتخير و
العدد فى النسا ولو تزوجها بلفظ الهبة وقبلها بشهود ومهر انعقد النكاح ولزم المهر
وهذا مذهب ابى حنيفة وقال الشافعى ومالك لا ينعقد النكاح بلفظ الهبة الا للنبى
صلى الله عليه وسلم خاصة لانه تعالى قال ان وهبت نفسها للنبى ولم يقل لك لانه
لو قال ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم انه يجوز ذلك لغيره عليه السلام كما
جاز فى قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك لانه قال تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين وحجة ابى حنيفة واصحابه ان اضافة الهبة الى المراة دليل ان النبى لم يكن
مخصوصا بالنكاح بلفظة الهبة وانما كانت خصوصية فى جواز النكاح بغير بدل ولو
لم يكن بلفظ الهبة نكاحا لما قال تعالى ان اراد النبى ان يستنكحها فلما جعل الله الهبة جوابا
للاستنكاح علم ان لفظ الهبة نكاح وقوله خالصة نعت مصدر تقديره ان وهبت
نفسها هبة خالصة لك بغير عوض احللنا لك ذلك من دون المؤمنين فاما المؤمنون
اذا قبلوا هذه الهبة على وجه النكاح لزمهم المهر ويقال ان الخاصية نعت للمراة اى جعلناها
خالصة لك فلا تحل لغيرك من بعدك وقد اختلفوا فى هذه المراة التى وهبت نفسها للنبى
من هى فقال قتادة هى ميمونه بنت الحرث وقال الشعبى هى زينب بنت خزيمه امراة من الانصار
وكانت تسمى ام المساكين وقال الضحاك ومقاتل هى ام شريك بنت جابر من بنى اسد وقال

عروة ابن الزبير هي خوله بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم اى قد علمنا المصلحة للمؤمنين في ان لا يتزوجوا اكثر من الاربع ولا يتزوجوا بغير
مهر ولا ولي ولا شهود والمعنى وجبنا عليهم ان لا يتزوجوا اكثر من اربع بمهر وولي
وشهود وقوله تعالى وما ملكت ايمانهم اى وقد علمنا ما فرضنا عليهم فيما ملكت ايمانهم
حتى لا يجوز لهم التزويج بالمعتقة من غير مهر وحتى لا نباح لهم بملك اليمين كما ابح للنبي
صلى الله عليه وسلم فانه كان له الصفي من الغنيمة ولم يكن لغيره وقيل معناه وما ملكت ايمانهم
ممن يجوز سبيه وجزيه فاما من كان له عهد فلا قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق
في امر النكاح ومنع من شئ تريده وهذا فيه تقديم تقديره خالصة لك من دون المؤمنين ليلا يكون
عليك حرج اى حللنا لك ما ذكرنا ليرتفع عنك الحرج والضيق قوله تعالى وكان الله غفورا
رحيما اى غفورا للنبي صلى الله عليه وسلم في التزويج بغير مهر رحيم به في تحليل ذلك له
وقيل غفور لمن يستحق المغفرة رحيم بالعباد فيما يتصل بالدين والدنيا قوله تعالى ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء معناه توخر من تشا من فراشك وتضم الى فراشك من تشا منهن
من غير حرج عليك وهذا من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا له ابح له ان
يجعل لمن احب منهن يوما او اكثر ويعطل من شا منهن فلا تايتها وكان القسم واجبا على
النبي صلى الله عليه وسلم والتسوية بينهن فلما نزلت هذه الاية سقط الوجوب وصار الاختيار
اليه فيهن قال منصور عن ابي رزين وكان ممن اوى عايشة وام سلمه وزينب وحفصه رضي
الله عنهن وكان يسوي بينهن في القسم وكان ممن رجى سوده وجوريه وصفيه وام حبيبه
وميمونه وكان يقسم لهن ما يشا وكان قد اراد ان يفارقهن فقلن له اقسم لنا ما شئت من
نفسك ودعنا على حالنا قوله تعالى ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معناه ان
اردت ان تودي اليك امراة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا عتب عليك ولا لوم
وقوله تعالى ذلك ادنى ان تقر اعينهن اى ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن ادنى

الى رضاهن

بما اعطيتهن

الى رضاهن اذا كان منزلا من الله عليك ويرضين كلهن من تقريب وارجا وايواء
قال قتادة اذا علمن ان هذا جا من الله كان اطيب لانفسهن واقل لحزنهن والله يعلم ما في قلوبكم
من امر النساء والميل الى بعضهن ويعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط وغير ذلك وكان
الله عليما بمصالح العباد حليما على جهلهم لا يعاقبهم بكل ذنب قوله تعالى لا يحل لك
النسا من بعد قال قتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خير نساه فاخترن الله
ورسوله شكر الله لهن فقصره الله عليهن وحرم عليه سواهن وكن يوميذ تسعا عايشة
وحفصه وزينب وام سلمه وام حبيبه وصفيه وميمونه وجويريه وسوده ومعنى الاية لا
يحل لك من النساء سوى هؤلاء اللاتي اخترنك وليس لك ان تطلق واحدة منهن وتزوج بدلها
وقوله الا ما ملكت يمينك يعني مارية القبطية وغيرها من السبايا وقوله تعالى وكان
الله على كل شئ رقيبا اى حفيظا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى حلت له النسا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب قال انس بن مالك
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة
وبعثت اليه امي ام سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يدخلون فياكلون ويخرجون ثم يجيء اخرون
فياكلون ويخرجون فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه فاكلوا
حتى شبعوا وخرجوا وبقيت طايفة منهم لم يخرجوا فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا طعامكم
فرفعوا وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وبقي اوليك القوم يتحدثون في البيت فاطالوا
المكث وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى جميع بيوت ازواجه ثم رجع فاذا القوم جلوس يتحدثون في بيته وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فانزل الله هذه الاية قال انس فلما نزلت اية الحجاب جيت

لادخل كما كنت فقال صلى الله عليه وسلم وراك يا انس ومعنى الاية لاتدخلوا بيوت النبى الآن
يؤذن لكم اى الآن يدعوا الى الضيافة او يؤذن لكم فى الدخول من غير ان يتجنبوا وقت الطعام
فيستاذنوا فى ذلك الوقت ثم تقعدوا انتظارًا لبلوغ الطعام ونضجه والمعنى غير ناظرين اى منتظرين
نضجه وادراكه يقال انى يانى إنًا اذا حان وادرك وكانوا يدخلون بيته فيجلسون منتظرين
ادراك الطعام فنهوا عن ذلك قوله تعالى وَلَكِنْ اِذَا دُعِيتُمْ الى الطعام فَادْخُلُوا فَاِذَا
طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا اى فتفرقوا ولا تجلسوا استانسين لحديث بعد ان تاكلوا ان طول مقامكم
فى منزل النبى عليه السلام كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ان يأمركم
بالخروج وَاللّهُ عز وجل لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ اى لا يمتنع عن بيان ما هو الحق استحيا منكم
وان كان رسوله يفعل ذلك قوله تعالى وَاِذَا سَاَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْاَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
اى اذا سالتم ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من متاع البيت فخاطبوهن من وراء
الباب والستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نسا النبى صلى الله عليه وسلم الا من
ورا الحجاب وعن انس رضى الله عنه قال قال عمر يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت اية الحجاب وعن عايشه رضى الله عنها قالت كان
عمر يقول يا رسول الله احجب نساك فلم يفعل حتى نزلت هذه الاية وعن عامر رضى الله
عنه قال مرّ عمر رضى الله عنه على نسا النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهن احتجبن
فان لكن على النسا فضلًا كما ان لزوجكن على الرجال فضلًا فلم يلبثوا الا يسيرًا حتى نزلت
اية الحجاب وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال امر عمر بن الخطاب نسا النبى صلى الله
عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا
وقال انس كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فجيت يومًا لادخل
فقال مكانك يا بنى قد حدث بعدك ان لا يدخل علينا الا باذن وعن اسمعيل بن حكيم
فى قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث قال هذا ادب ادّب

الله

الله به الثقلاء وقالت عايشه رضى الله عنها حسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم فقال
فاذا طعمتم فانتشروا قوله تعالى ذَلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ اى سؤالكم اياهن المتاع
من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة وهذا الحكم فى الحجاب وان نزل فى ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم فالمعنى عام فيه وفى غيره ونحن مامورون باتباعه
والاقتداء به الا فيما خصه الله به دون امته قوله تعالى وَمَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ
اى ليس لكم ان تؤذوه بالدخول فى منزله بغير اذنه ولا بالحديث مع ازواجه ولا بشئ
من الاشيا ولا يحل لكم ذلك قوله تعالى وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا نزل فى طلحة
بن عبيد الله قال ينهانا محمد صلى الله عليه وسلم ان ندخل على بنات عمنا يعنى
عايشه وهما من بنى تيم ابن مره فلان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حى
لاتزوجن عايشه فحرم الله ازواج النبى صلى الله عليه وسلم على عامة الناس
وجعلهن كامهاتهم فى الاكرام والتحريم وقوله تعالى اِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمًا
اى ان الذى قلتم وتمنيتم من تزويج ازواجه بعد موته كان عند الله عظيما فى الوزر
والعقوبة قوله تعالى اِنْ تُبْدُوا شَيْئًا اَوْ تُخْفُوهُ اى ان تظهروا قولا او تضمروه فان
الله عالم بالظواهر والبواطن والضماير وقيل معناه ان تظهروا شيا من امرهن يعنى
طلحة قوله تعالى او تخفوه اى تسرونه فى انفسكم وذلك ان نفسه حدثته بتزويج
عايشه وقوله تعالى فَاِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا اى عليم بكل شئ من السر والعلانيه
فلما نزلت اية الحجاب قال الآبا والابنا والاقارب يا رسول الله ونحن ايضا نكلمهن
من ورا الحجاب فانزل الله قوله تعالى لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا اَبْنَائِهِنَّ الاية اى لا
حرج عليهن فى اذن ابائهن بالدخول عليهن وفى اذن الابنا والاخوان وابنا الاخوان
وابنا الاخوات فان قيل فهلا ذكر الاعمام والاخوال قيل ان العم والخال يجريان
مجرى الوالدين فى الرؤية وكان ذكر الآبا يتضمن بنات حكم الاعمام والاخوال وقيل

انما لم يذكر الاعمام والاخوال لكيلا يدخل ابنا وهما ولا يطمعان فيهن قوله تعالى ولا
نسائهن قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني نساء المؤمنين لان نساء اليهود والنصارى يصفن
لازواجهن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأينهن وقوله تعالى ولا ما ملكت
ايمانهن يعني العبيد والاماء وقيل حمله على الاماء اولى لان الحر والعبد يختلفان فيما
يباح لهما من النظر فلا يجوز للبالغين من العبيد ان ينظروا الى شيء منهن قوله تعالى واتقين الله
اي واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء وقيل اتقين الله في الاذن لغير المحارم في الدخول
عليكن ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا لم يغب عنه شيء قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يترحم على النبي ويثني عليه و
قوله وملائكته اي والملائكة يدعون له بالرحمة وقوله تعالى يصلون الضمير فيه يعود
على الملائكة دون اسم الله تعالى لان الله عز وجل يفرد ذكره عن ذكر غيره اعظاما
كما تقدم في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقرا ابن عباس وملائكته بالرفع
عطفا على محل قوله الله قبل دخول ان ونظيره ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
وقد مضى ذلك وقيل معنى قوله وملائكته يصلون اي يثنون ويترحمون ويدعون له
وقال مقاتل اما صلاة الله فالمغفرة واما صلاة الملائكة فالاستغفار له وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد تعظيما واجلالا وتفضيلا وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول
الله كيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود انه قال اذا صليتم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه وانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه
قالوا فعلمنا ذلك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد

المرسلين

المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد قوله تعالى وسلموا تسليما يجوز ان يكون معناه واخضعوا لامره
خضوعا ويجوز ان يكون معناه الدعاء بالسلام يقول السلام عليك يا رسول الله
وعن حسن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله عرفنا السلام
عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد والافضل في هذا الباب ان تصلي على محمد وعلى آله فتقول اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد فان اقتصر على احدهما جاز واختلفوا في كيفية وجوب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم تجب في العمر مرة واحدة
بمنزلة الشهادتين والى هذا ذهب الكرخي قال اذا صلى عليه في عمره مرة واحدة
فقد ادى فرضه الا ان المستحب لكل مسلم ان يكثر من الصلوة عليه في مقابلة حقه
في الدين علينا كما يلزم المرء الدعاء لابويه المؤمنين ليقضي بذلك الدعاء حقهما
عليه وقال بعضهم تجب عليه في كل مجلس مرة بمنزلة سجدة التلاوة وقال الطحاوي
تجب عليه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر واستدل بما روي ان
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
عليك فلا غفر الله له وقال الشافعي رضي الله عنه الصلوة عليه فرض في كل صلوة
وهذا قول لم يقل به احد غيره كذا في تفسير عبد الصمد قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة قال المفسرون هم المشركون
واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد فقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله

والملائكة بنات الله وكذبوا رسوله وشجّوا وجهه وكسروا رباعيته وقالوا مجنون
وشاعر وساحر كذّاب قال صلى الله عليه وسلّم ما من احد اصبر على اذىً يسمعه من
الله تعالى جعلوا له نِدًّا وجعلوا له ولدًا وهو مع ذلك يعافيهم ويعطيهم ويرزقهم وكذلك
ايضًا قالت اليهود يد الله مغلولة وقالوا انّ الله فقير ومعنى يوذون الله اى يخالفون
امر الله ويعصونه ويصفونه بما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه اذى وقوله تعالى
لعنهم الله اى باعدهم الله يعنى بالقتل والجلآء فى الدنيا والعذاب بالنار فى الاخرة
وهو قوله تعالى وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا اى ذى هوان قوله تعالى وَالَّذِينَ يُوذُونَ
الْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا اى يرمونهم بما ليس فيهم قال قتادة والحسن
وَاِيَّاكُمْ وَاِيذَآءَ الْمُوْمِنِينَ فانّ الله يغضب له ويوذى من اذاه وعن عبد الرّحمن بن سمرة قال
خرج النبى صلّى الله عليه وسلّم على اصحابه فقال رايت الليلة عجبًا رايت رجالا
معلقون بالسنتهم فقلت من هؤلآء يا جبريل فقال هؤلاء الّذين يرمون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا وقوله تعالى فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَاِثْمًا مُبِينًا اى فقد قالوا كذبًا و
حنوا على انفسهم وزرًا وعقوبة قوله تعالى يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِاَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ اى قل لنسائك وبناتك وللحراير من النسا
يلقين على روسهنّ من جلابيبهن والجلبات هو المقنعة التى يستر بها المراة ما يظهر من
العنق والصّدر وهى الملاءة التى تشتمل بها المراة قال المفسّرون يغطين رؤسهنّ ووجوههنّ
الّا عينًا واحدة وظاهر الاية يقتضى ان يكنّ مامورات بالستر التام عند الخروج الى
الطّرق فعليهنّ ان يستترن الا بمقدار ما يعرفن به الطريق وقوله تعالى ذَلِكَ اَدْنَى
اَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُوذَيْنَ معناه ذلك اقرب ان يعرفن الحراير من الامآء فلا يوذى الحراير لانّ النّاس
كانوا يومئذ يمازحون الامآءَ ولا يمازحون الحراير وكان المنافقون يمازحون الحراير
فاذا قيل لهم فى ذلك قالوا حسبناهنّ امآءً فامر الله الحراير بهذا النوع من السّتر قطعًا

وبجاهن صح

لاعذار

لاعذار المنافقين وعن عمر رضى الله عنه انّه كان يضرب الاما ويقول كشفن روسكنّ
ولا تتشبهنّ بالحراير ومرت جاريه بعمر رضى الله عنه متقنعة فعلاها بالدره وقال يا لكاع
اتتشبهين بالحراير القى القناع ويقال فى معنى ذلك ادنى ان يعرفن اى اقرب الى ان يعرفن بالسّتر
والصّلاح فييئس منهنّ فُسَّاقُ الرّجال فلا يطمعون فيهنّ كطمعهنّ فيمن تتبرج وتتكشف
قوله تعالى لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اى لان لم تنته المنافقون عن
نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض يعنى الفجور وهم الزّناة وضعفا الدين عن اذى المؤمنين
وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَةِ وهم قوم يوقعون الاخبار بما يكره المؤمنون يقولون قد اتاكم
العدوّ ويقولون لسراياهم انّهم قتلوا وهزموا يخوفون المؤمنين بذلك لئن لم ينتهوا عن
هذه الافعال القبيحة لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ اى لنسلطنّك عليهم ونامرك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلا
عنهم المدينة وهو قوله تعالى ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا اِلَّا قَلِيلًا اى فى المدينة والمعنى لا
يساكنونك فى المدينة الّا يسيرًا حتى يهلكوا ملعونين مطرودين مبعدين عن الرّحمة اينما ثقفوا
اى اينما وجدوا وادركوا قوله تعالى مَلْعُونِينَ نصب على الحال وقيل على الذّم وتقدير النصب
على الحال لا يجاورونك الّا وهم ملعونون مطرودون مخذولون وقوله تعالى اُخِذُوا
وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا اى اخذوا وقتلوا مرّة بعد مرّة لانّه اذا ظهر امر المنافقين كانوا بمنزلة الكفّار
ومن حق الكفار ان يقتلوا حيث يوجدون قال قتادة اراد المنافقون ان يظهروا ما فى
قلوبهم من النّفاق فلما وعدهم الله فى هذه الاية فكتموه قوله تعالى سُنَّةَ اللّٰهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلُ اراد بالسنة الطّريقة الّتى امر الله بلزومها واتباعها وقد كانت هذه السّنّة فى
الامم الماضية لمّا اذى المنافقون انبيائهم امر الله انبياءه بقتالهم قال الزجاج سنّ الله
فى الذين ينافقون الانبيا ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا ولا يبدل الله سنته فيهم
وهو قوله تعالى وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا اى هكذا سنة الله فيهم اذا اظهروا النفا ق
قوله تعالى يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قال الكلبى سال اهل مكة النبى صلّى الله عليه وسلّم

كانوا صح

عن الساعة وعن قيامها فقال الله تعالى قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ اى قل لهم يا محمد انما العلم
بوقت قيامها عند الله لا يطلع احد عليها وقوله تعالى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا
اى اى شىء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اى انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون
قريبًا وما بعد هذه الاية ظاهر المعنى قوله تعالى يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ اى تقلب وجوه
الكفار ظهرًا لبطن وقيل تقلب الى السواد وقيل تقلب الى الافقية وقرا ابو جعفر تَقَلَّبُ
بفتح التا بمعنى تتقلب وقرا عيسى بن عمر نقلب بالنون وكسر اللام وجوههم بالنصب
وقوله تعالى يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا فى الدنيا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا اى صرفونا عن الدين وعن سبيل الهدى قرا الحسن
وابن عامر ويعقوب سَادَاتِنَا بالالف وكسر التا على جمع الجمع قوله تعالى رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ
مِنَ الْعَذَابِ اى عذبهم مثلى عذابنا فيكون ضعف على كفرهم وضعف على دعائهم لنا الى
الضلال وقوله تعالى وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا قرا عاصم كبيرا بالبا اى عظيمًا وقرا الباقون
بالثاء من الكثرة وانما اختاروا الكثرة لقوله ويلعنهم اللاعنون وقوله تعالى عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فهذا يشهد للكثرة حدثنا محمد بن الحسن العسقلانى
قال سمعت محمد بن السرى يقول رايت فى المنام كانى فى مسجد عسقلان وكان رجلًا
يناظرنى ويقول والعنهم لعنًا كبيرًا وانا اقول كثيرًا واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم
قد دخل علينا المسجد وكان فى وسط المسجد منارة لها باب وكان النبى صلى الله عليه
وسلم يقصدها فقلت هذا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت السلام عليك يا رسول
الله استغفر لى فامسك عنى فجئته عن يمينه فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعرض
عنى فقمت من تلقاء صدره فقلت حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
انك ما سئلت شيئًا قط فقال لا فتبسم عليه السلام ثم قال اللهم اغفر له فقلت يا رسول
الله انى وهذا نتكلم فى قوله تعالى والعنهم لعنًا كثيرًا فانا اقول كثيرا وهذا يقول

كبيرًا

كبيرًا قال فدخل النبى صلى الله عليه وسلم المنارة وهو يقول كثيرًا كثيرًا بالثا الى ان
غاب عنى صوته قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ
مِمَّا قَالُوا اى لا تكونوا فى اذى محمد صلى الله عليه وسلم كبنى اسرائيل الذين اذوا موسى
بعيبٍ اضافوه اليه فبراه الله مما قالوا عليه وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا اى رفيع القدر و
المنزلة واختلفوا فى العيب الذى اضافه بنوا اسرائيل الى موسى قال بعضهم كان هارون
احب الى بنى اسرائيل من موسى لزيادة رفقه بهم فلما مات هارون فى حال غيبتهما عنهم قالوا
ان موسى قتله لتخلص له النبوة فاحياه الله تعالى حتى كذبهم وقال بعضهم كان اذاهم له
انهم رموه بالادرة لكثرة حيائه واستتاره عن الناس وكانت بنوا اسرائيل يغتسلون
عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر فذهب الحجر
بثوبه فخرج موسى من الماء فى اثر الحجر يقول ثوبى يا حجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوأة
عليه السلام فقالوا والله ما به من بأس فقام الحجر بعد ما نظروا اليه واخذ ثوبه فطفق
بالحجر ضربًا قال ابو هريرة والله ان بالحجر ندبًا ستة او سبعة من ضرب موسى رواه مسلم
فى الصحيح قوله تعالى وكان عند الله وجيهًا اى حظيًّا لا يساله شيئًا الا اعطاه قوله
تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا اى تقوا عذاب الله بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وقولوا قولا مستقيمًا وقال ابن عباس صوابًا وقال الحسن صادقًا
يعنى كلمة التوحيد لا اله الا الله وقوله تعالى يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ قال ابن عباس معناه
يتقبل حسناتكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ بسداد قولكم وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا اى فقد نال الخير كله وظفر به والفوز العظيم هو الظفر بالكرامة والرضوان من الله
تعالى قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ معناه انا عرضنا
الامانة التى هى الشرايع والفرايض التى يتعلق بادائها الثواب وبتركها العقاب وقال ابن عباس

عرضت الامانة على السموات السبع التى زينت بالنجوم وحملت العرش العظيم فقيل لهذا
ياخذن الامانت بما فيها قلن وما فيها قيل ان احسنتن جزيتن وان اساتن عوقبتن
قلن لا ثم عرضت الامانة على الجبال الصم الشوامخ الصلاب البواذخ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا قال ابن جريج قالت السما يا رب خلقتنى وجعلتنى سقفا محفوظا واجريت
فى الشمس والقمر والنجوم لا اعمل فريضه ولا ابتغى ثوابا ولا عقابا وقالت الارض يا رب
جعلتنى بساطا ومهادا وشققت فى الانهار وانبت فى الاشجار لا احمل فريضة ولا
ابتغى ثوابا ولا عقابا ومعنى قوله فابين ان يحملنها اى مخافة وخشية لا معصية ولا مخالفة
والعرض كان تخييرا لا الزاما قوله واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا توفها فيلحقن
العقاب فابوا ذلك تعظيما لدين الله وخوفا ان لا يقوموا به وقالوا نحن مسخرات لامرك
لا نريد ثوابا ولا عقابا قوله تعالى وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا يعنى و
حملها ادم عليه السلام قال الله له يا ادم انى عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها ولم يطقنها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال
ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت فتحملها ادم وقال حملتها بين اذنى وعاتقى
قال ابن عباس عرض الله على ادم اداء الصلوات الخمس فى مواقيتها واداء الزكوة عند
محلها وصيام رمضان وحج البيت على ان له الثواب وعليه العقاب فقال بين اذنى
وعاتقى وقال مقاتل قال الله تعالى لادم اتحمل هذه الامانة وترعاها حق رعايتها
فقال آدم وما لى عندك قال ان احسنت واطعت ورعيت الامانة فلك الكرامة
وحسن الثواب فى الجنة وان عصيت واسات فانى معذبك ومعاقبك قال قد رضيت
يا رب وتحملها فقال الله عز وجل قد حملتكها فذلك قوله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا قال الكلبى ظلمه حيث عصى ربه واخرج من الجنة وجهله
حيث تحملها وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما يحمل وقال مجاهد لما

خلق الله

والارض

خلق الله السموات والجبال عرضت الامانت عليها فلم تقبلها فلما خلق الله ادم عرضها عليه
فقال قد تحملتها يا رب قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا
قدر ما بين العصر والظهر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله قال لادم انى عرضت
الامانة على السموات والارض فلم يطقها فهل انت حاملها بما فيها قال يا رب وما فيها قال
ان حفظتها اجزت وان ضيعتها عوقبت قال قد تحملتها فما بقى فى الجنة الا كقدر ما بين
الظهر والعصر حتى خرج منها وقال زيد بن اسلم الامانة هى الصوم والغسل من الجنابة
وقال بعضهم هى امانات الناس والوفا بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مسلما فى شيء
لا قليل ولا كثير وقال السدى هى ايتمان ادم ابنه قابيل على اهله وولده وذلك ان
ادم عليه السلام لما اراد ان يحج الى مكة قال يا سما احفظى ولادى بالامانة فابت وقال
للارض كذلك فابت وقال للجبال كذلك فابت ثم قال لابنه قابيل تحفظهم بالامانة
قال نعم تذهب وترجع فتجد اهلك كما يسرك فانطلق ادم ورجع وقد قتل قابيل
هابيل فذلك قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعنى قابيل حين حمل
امانة ابيه ثم لم يحفظها قوله تعالى لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ اى ليعذبهم الله
بما خانوا الامانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذى اقروا به حين اخرجوا من ظهر
ادم قال الحسن هولاء الذين خانوها وهم الذين ظلموها وقوله تعالى وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لانهم ادوا الامانة وهى الفرايض وقيل معنى الاية انا
عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان
المومنين فيتوب الله عليهم اى يعود عليهم بالمغفرة والرحمة ان حصل منهم تقصير
فى بعض الطاعات ولذلك ذكر بلفظ التوبة فدل على ان المومن العاصى خارج من
العذاب وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا للمومنين اذا تابوا رَحِيمًا بمن مات على التوبة سورة
سبا مكية وهى الف وخمساية واثنى عشر حرفا وثمانمائة وثلثون كلمه وخمس

وخمسون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق نبى ولا رسول
الا كان يوم القيمة له رفيقا ومصافحا • بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الحمد هو الوصف بالجميل
على جهة التعظيم وقوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض يعنى له ما فى السموات
وما فى الارض ملكا وخلقا وله الحمد فى الاخرة اى يحمده اهل الاخرة على دوام نعمه
عليهم كما يحمده اهل الدنيا ولكن الحمد فى الدنيا تعبد وفى الاخرة شكر على سبيل السرور
لانه لا يكلف فى الاخرة يقول اهل الاخرة الحمد لله الذى صدقنا وعده والحمد لله
الذى هدانا لهذا والحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والنقم فى الدارين كلها منه
قوله وهو الحكيم الخبير اى الحكيم فى افعاله الخبير باحوال العباد وقوله تعالى
يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها اى ما يدخل فى الارض ويغيب فيها من المطر و
الحيوانات الميتة ويعلم ما يخرج منها من انواع النبات والزروع وغير ذلك مما
لا يعلمه الا هو ويعلم ما ينزل من السماء من الامطار التى هى سبب ارزاق العباد
ويعلم ما يعرج فى السما اى من يصعد فيها من الملائكة الحفظة لديوان العباد و
ما يرتفع فيها من الرياح والحر والبرد ويعلم ما يصعد فيها من اعمال العباد يقال
عرج يعرج اذا صعد وعرج يعرج اذا صار اعرج وقوله تعالى وهو الرحيم
الغفور اى الرحيم بعباده الغفور لمن استحق المغفرة قوله تعالى وقال الذين
كفروا لا تاتينا الساعة اى قال الكفار لا تاتينا القيمة قل لهم يا محمد
بلى وربى لتاتينكم على ما اخبر الله تعالى عالم الغيب قرا حمزة والكسائى علام
الغيب بخفض الميم على وزن فعال على المبالغة كقوله علام الغيوب وقرا
نافع وابن عامر عالم برفع الميم على تقدير هو عالم وقرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم عالم بالكسر نعت لقوله وربى قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة

اى لا يغيب

اى لا يغيب عنه ولا يبعد عليه معرفة وزن ذرة فى السموات ولا فى الارض وخص
الذرة بالذكر لانها اصغر شئ يدخل فى اوهام البشر وهذا مثل لانه سبحانه لا يخفى
عليه ما هو دون الذرة والمعنى الله يعلم كل شئ دق او جل قوله تعالى ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين الكتاب المبين فى هذه الاية هو اللوح المحفوظ
وقوله ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات معناه لتاتينكم الساعة ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات على اعمالهم بالمغفرة والرزق الكريم اى الثواب الحسن
فى الجنة وقوله تعالى والذين سعوا فى اياتنا معجزين اى سعوا فيها بعد ظهورها
ووضوحها بالتكذيب لها مقدرين انهم سيفوتوننا ويعاجزون الرسول صلى الله عليه
وسلم اولئك لهم عذاب من رجز اليم من عذاب مولم والرجز اسوا العذاب قرا ابن
كثير اليم بالرفع على نعت العذاب وقرا الباقون بالخفض على نعت الرجز قوله تعالى
ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد
اول هذه الاية عطف على قوله ليجزى اى ولكى يعلم الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك
من ربك وهو القرآن وانه يهدى الى صراط العزيز بالنقمة لمن لا يومن به الحميد لمن
وحده اى يهدى الى دين الله وقوله تعالى الذين اوتوا العلم يعنى مومنى اهل الكتاب
وقال قتادة يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله هو الحق انما دخلت
هو فى هذا الموضع للفصل عند البصريين ويسما ذلك عمادا ولا يدخل العماد الا
فى المعرفة قال الشاعر • ليت الشباب هو الرجيع على الفتى • والشيب كان البدى
الاولا • قوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد اى قال الكفار على وجه التعجب والانكار اى قال بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انكم تبعثون بعد ان
تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وذلك قوله تعالى ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق

جديدا اى يقول لكم اذا بليتم وتقطعت اجسامكم واندرست اثاركم تعودون وقوله تعالى
كل ممزق اى اذا تفرقتم فى الارض وتفرقت العظام والجلود كل تفريق انكم لفى خلق جديد اى
تجددن خلقكم بان تبعثوا وقوله تعالى افترى على الله كذبا هذا من قول الكفار بعضهم
لبعض قالوا افترى محمد على الله كذبا حين زعم انا نبعث بعد الموت ام به جنة اى
جنون فرد الله عليهم مقالتهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال
البعيد اى ليس الامر على ما قالوا من الافترا والجنون كانه قال لا هذا ولا ذلك ولكن
الذين لا يؤمنون بالبعث فى الاخرة والخطاء البعيد فى الدنيا قوله تعالى افلم يروا الى ما
بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض معناه ان سمانا محيطة بهم والارض حاملة لهم
ان نشاء نخسف بهم هذه او نسقط عليهم تلك فما يحذرون هذا فيرتدعون عن التكذيب
باياتنا والمعنى ان الانسان حيث ما نظر راى السما فوقه والارض قدامه وخلفه وعن
يمينه وعن شماله فكانه تعالى قال ان ارضى وسماى محيطة بهم وانا القادر عليهم ان
شئت خسفت بهم وان شئت اسقط عليهم قطعة من السما قرا حمزة والكسائى وخلف ان يشا
ويخسف ويسقط فى ثلاثتها بالياء لذكر الله تعالى قبله وقوله تعالى افترى الف استفهام
دخلت على الف الوصل فلذلك سقطت وقوله ان فى ذلك لايات لكل عبد منيب
اى ان فيما ذكر من صنعه وقدرته وفيما ترون من السما والارض لعلامة تدل على قدرة
الله تعالى على البعث وعلى ما يشا من الخسف بهم لكل عبد انابالى الله ورجع الى طاعته
وتامل ما خلق قال الحسن المنيب الراجع الى الله تعالى بقلبه وقوله وفعله فاذا نوى
نوى لله واذا قال قال لله واذا عمل عمل لله قوله تعالى ولقد اتينا داود منا
فضلا يعنى النبوة والكتاب والملك قوله تعالى يا جبال اوبى معه اى سبحى معه اذا
سبح فكان داود عليه السلام اذا سبح سبحت الجبال معه حتى يسمع صوت تسبيحها
والطير اوبى معه اى عودى فى التسبيح معه كلما عاد فيه وقال القتيبى اصله من التاويب

وهو السير

يقولون زعم كذبا ام به جنون

وهو السير بالليل كله كانه اراد ادئبى النهار كله بالتسبيح معه وقيل سيرى معه كيف
شا وقوله والطير قرا العامة بالنصب وله وجوه احدها بالفعل تقديره وسخرنا له الطير كقوله
اطعمته طعاما وماء اى وسقيته ما والثانى بالندا يعنى بالعطف على موضع الندا لان
موضع كل منادى النصب والثالث بنزع الخافض كانه قال اوبى معه مع الطير كما يقال
لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها اى مع فصيلها وقرا يعقوب والطير بالرفع عطفا
على الجبال وقيل على الابتدا قال الشاعر • الا يا زيد والضحاك سيرا • فقد جاوزتما
خمر الطريق • يروى هذا البيت بنصب الضحاك ورفعه وقوله تعالى والنا له الحديد
اى جعلنا له الحديد لينا يضربه كيف شا من غير نار ولا مطرقة وكان عنده مثل الشمع
والطين المبلول والعجين قوله تعالى ان اعمل سابغات اى قلنا له اعمل دروعا واسعات
تامات يجرها لابسها على الارض فكان داود عليه السلام اول من عمل الدروع و
السابغ هو الذى يغطى كلها على الرجل حتى يفضل فكان داود يبيع كل درع باربعة
الاف فياكل ويطعم عياله ويتصدق على الفقراء والمساكين قوله تعالى وقدر فى
السرد اى اجعل حلق الدرع متتابعة متناسقة بعضها الى بعض على مقدار معلوم
لا يتفاوت على وجه ولا تنفذ فيه السهام ولا السنان يقال سرد الكلام يسرده اذا
ذكره بالتاليف على وجه تحصيل به الفائدة ومن هذا يقال لصانع الدروع سراد
وزراد والسرد والزرد للوصل وقال بعضهم السرد سمك طرفى الحلق اى لا تجعل
المسامير دقاقا فتنفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق واجعل ذلك على قدر الحاجة والقول
الاول اقرب الى الاية لان الدروع التى عملها داود كانت بغير المسامير لانها كانت
معجزة قوله تعالى واعملوا صالحا اى قال الله لال داود اعملوا صالحا فيما بينكم و
بين ربكم انى بما تعملون بصير من شكر وطاعة قوله تعالى ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر اى وسخرنا لسليمان الريح كانت تحمل سريره فتذهب فى الغدو

سسيرة شهر وترجع فى الرواح مسيرة شهر قال الفرا نصب الريح على المفعول اى وسخرنا
لسليمان الريح وقرا عاصم الريح بالرفع على معنى وله تسخير الريح والمعنى ان الريح
كانت تسير فى اليوم مسيرة شهرين للراكب المسرع قوله تعالى وَاَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ اى اذبنا له
عين النحاس فسالت له ثلاثة ايام كما يسيل الما وانما تنتفع الناس بما اخرج الله لسليمان
وكان قبل سليمان لا يذوب والقطر هو الرصاص قوله تعالى وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهِ
اى وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه من القصور والبنيان باذن ربه وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ
عَنْ اَمْرِنَا اى من يمل من الشياطين عن امرنا الذى امرناه من الطاعة لسليمان نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ السَّعِيرِ اى من عذاب النار الموقدة وقيل ان الله تعالى وكل ملكا بيده سوط من نار
فمن زاغ منهم من طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته قوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ
مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ اى يعملون لسليمان ما يشاء من محاريب اى مساجد كان هو والمؤمنون
يصلون فيها ويقال اراد بالمحاريب الغرف والمواضع الشريفة يقال الاشرف موضع فى
الدار محراب والمحراب مقدم كل مسجد ومجلس وبيت وقوله تعالى وتماثيل اى تماثيل
كل شئ يعنى صورا من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها وكانوا يصورون له الانبيا
والملائكة فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة وهذا يدل على ان التصوير
كان مباحا فى ذلك الزمان ثم صار حراما فى شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
كما روى فى الحديث ان الملائكة لا يدخل بيتا فيه صورة وروى لعن الله المصورين بما صوروا
قوله تعالى وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ الجفان جمع جفنة وهى القصعة الكبيرة من الصفر وقوله
كالجواب اى كالحياض العظام فهى كحياض الابل والجواب جمع الجابيه وسمى الحوض جابيه
لانه يجبا الماء اى يجمعه والجباية جمع الما يقال انه كان يجتمع على جفنة واحدة
الف رجل ياكلون بين يديه قوله تعالى وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اى ثابتات عظام من الحجر
كالجبال لا ترفع من اماكنها ولكن يوقد تحتها حتى ينطبخ ما فيها من الاطعمة فياكل منها

الالوف

الالوف وكانت هذه الاعمال التى يعملونها معجزة لسليمان عليه السلام وقوله تعالى
اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا اى قلنا لهم اعملوا بطاعة الله شكرا له على هذه النعم التى
من بها عليكم وقيل انتصب قوله شكرا على المصدر به وقوله تعالى وَقَلِيلٌ مِنْ
عِبَادِيَ الشَّكُورُ اى قليل من عبادى من يشكر لى لان الشاكرين وان كثروا فقليل فى جنب
من لم يشكر قوله تعالى فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةُ الْاَرْضِ
تَاْكُلُ مِنْسَاتَهُ وذلك ان سليمان عليه السلام كان يعتاد طول القيام فى الصلوة وكان
اذا اعيا اتكأ على عصاه فاتكا ذات يوم على عصاه فقبض الله روحه فبقى على تلك
الحالة سنة والعملة فى اعمالهم يعملون كما هم ولم يجتر احد ان يدنو منه هيبة له و
قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته دابة الارض هى الارضة التى ياكل
الخشب وقوله تعالى منساته اى عصاه التى كان يتكى عليها وقوله تعالى فَلَمَّا تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ
اَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ اى فلما سقط سليمان لتاكل المنساة
تبين الجن للانس اى ظهروا انهم لا يعلمون الغيب فلو علموا ما عملوا له سنة وهو ميت
فذلك قوله تعالى ما لبثوا فى العذاب المهين اى فى العذاب من اعمالهم الشاقة التى كانوا
يعملونها فى بنا بيت المقدس وغيره فلما علموا بموته لسقوط العصا تركوا الاعمال ثم
ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو
كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الطين والما فهم
ينقلون اليها ذلك حيث كانت فما رايتموه من الطين فى جوف الخشب فهو مما ينقله الشيا طين
اليها شكرا لها وسميت العصا منساة لانه ينسا بها الغنم وغيره اى يؤخر ويطرد يقال
انسا الله فى اجله اى اخر الله فى اجله واكثر القرا يقرؤن منسأته بالهمزة وقرا ابو
عمرو ونافع بترك الهمزة وهما لغتان وقوله تعالى ان لو كانوا يعلمون الغيب
اى ظهر امرهم وقيل فى موضع النصب تقديره علمت وايقنت الجن ان لو كانوا يعلمون

الغيب وكان الانس قبل هذا يظنون ان الشياطين يعلمون السر يكون بين اثنين فظهرهم
يومئذ انهم لا يعلمون ذلك قال اهل التاريخ كان عمر سليمان ثلاث وخمسين سنة ومدة
ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بنا بيت المقدس
لاربع سنين مضين من ملكه وكان عمر داود عليه السلام مائة واربعون سنة قوله تعالى
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ قال فروة ابن مسيك اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالته عن سبا ما هو فقال رجل من العرب ولد عشرة اولاد تيامن منهم ستة وتشأم
منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة وحمير ومذحج والاشعريون وانمار ومنهم
بجيله • واما الذين تشاموا فعامله وغسان ولخم وجذام والمراد بسباء القبيلة
الذين هم من اولاد سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان وقوله تعالى في مساكنهم انه كان
بمساكنهم بمارب من اليمن اية اى علامة يدل على قدرة الله وان المنعم عليهم هو الله تعالى
ثم فسر تلك الاية فقال جنتان عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ اى عن يمين واديهم وشماله كانتا قد
احاطتا بذلك الوادى الذى بين مساكنهم والمعنى لقد كان لاهل سبا في مواضعهم علامة وهى
جنتان اى بستانان احداهما عن يمين الطريق واخرى عن يسار الطريق ويقال كان بساتين
عن يمين الطريق وبساتين عن شمال الطريق الا ان البساتين كل واحد من الجانبين
سمى جنة لاتصال بعضها ببعض وكانوا في النعمة بحيث كانت المراة تمشى في تلك الطريق
بين البساتين وعلى راسها الزنبيل فيمتلى من الوان الفاكهة من غير ان تمس شيئا بيدها
قرا حمزة والنخعى وحفص في مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الاعمش والكسائى
وخلف مسكنهم بكسر الكاف على الواحد ايضا وقرا الباقون مساكنهم على الجمع قوله تعالى
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ صح اى قيل لهم كلوا من رزق ربكم يعنى هذه النعم وَاشْكُرُوا لَهُ اى لله على
نعمه هذه وههنا حد الكلام ثم ابتدا فقال بلدة طيبة اى هذه بلدة طيبة اولكم بلدة
طيبة يعنى ليست بسبخة ولم يكن يرى بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا

دكم

عقرب

عقرب وان الرجل الغريب ليا تيها وفي ثوبه القمل والدواب فحين يرى بيوتهم تموت الدواب
والقمل والمعنى بلدة طيبة الهوا وقوله تعالى وَرَبٌّ غَفُورٌ اى غفور الخطايا كثير
العطايا قوله تعالى فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ اى فاعرضوا عن الحق وكفروا
وكذبوا انبياءهم ولم يشكروا نعم الله وقالوا لا نعرف لله تعالى نعمة علينا وقالوا لانبيائهم
قولوا لربكم الذى يزعمون انه منعم فليحبس عنا نعمه ان استطاع قال وهب بعث الله تعالى
الى سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه وخوفوهم عقابه فكذبوهم
وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم قال ابن الاعرابى العرم
سيل الذى لا يطاق وقال مقاتل العرم وادى سبا وقيل العرم المطر الشديد الذى ياتى منه سيل
لا يطاق دفعه وعرمة الما ذهابه في كل مذهب • وقيل العرم هو الفار الذى نقب السد عليهم و
صفة ذلك ان الما كان ياتى ارض سبا من الشجر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين و
حبسوا الما في ذلك الردم وجعلوا لذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وكانوا
يسقون من الباب الاعلا ثم من الباب الثانى ثم من الباب الاسفل فلا ينفد الما حتى ياتى الما السنة
الثانية فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا الرسل بعث الله عليهم جرذا نقب ذلك
الردم فاندفع الما عليهم وعلى جنتيهم فدفن السيل بيوتهم واغرق جنتيهم وخرب اراضيهم
قوله تعالى وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ اى بدلناهم بالجنتين اللتين اهلكناهما جنتين ذَوَاتَيْ
أُكُلٍ خَمْطٍ الاكل اسم لما يوكل والخمط شجر الاراك ويقال الخمط كل نبت قد اخذ
طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله وقيل هو شجر ذات شوك قرا ابو عمرو ويعقوب اكل خمط
بالاضافة وقرا الباقون اكل بالتنوين وهما متقاربان في المعنى وقوله تعالى وَأَثْلٍ
الاثل ما عظم من شجر الطرفا وقوله تعالى وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ والسدر اذا كان بريا
لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول كما يكون ورق السدر الذى نبت على الما ومعنى

الذى نقب

خمط صح

قوله تعالى وشيء من سدر قليل يعني ان الخمط والاثل كان اكثر في الجنتين المبدلتين من السدر قال
قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فبدله الله من شر الشجر باعمالهم والسدر هو شجر النبق قوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك التبديل والتخريب بكفرهم بنعم الله تعالى
وهل نجازي بمثل هذه العقوبة وتعجيل سلب النعمة الا الكفور اي الكافر المعاند وقيل معناه
ان المؤمن تكفر عنه ذنوبه بطاعاته والكافر يجازى على كل سوء يعمله وقال الفراء المؤمن يجزى
ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيآته قرا اهل الكوفة نجازي بالنون وكسر الزاء
ونصب الكفور لقوله جزيناهم ولم يقل جزوا وقرا الاخرون يجازى بيا مضمومة ورفع الكفور
وقوله تعالى لقد كان لسباء من قرا بالنصب فهو اسم قبيلة فلهذا لم ينصرف ومن نونه وخفضه
فهو اسم لرجل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي جعلنا
بين اهل سبا وبين قرى الارض التي باركنا فيها وهي الارض المقدسة باركنا فيها بالماء والشجر
يعني قرى الشام ومصر وقوله قرى ظاهرة اي قرى متقاربة متصلة اذا خرج الرجل من
واحدة من القرى ظهرت له الاخرى فكانوا لا يحتاجون في سيرهم الى الشام الى زاد وكانت المراة
تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها ثم تغزل ساعة فلا ترجع بيتها حتى يمتلي مكتلها من
الثمار وكان ما بين الشام وارض سبا على تلك الصفة قوله تعالى وقدرنا فيها السير اي
جعلنا القرى مواصلة بقدر السير المتصل على قدر المقيل والمبيت من قرية الى قرية انعمنا
عليهم في سيرهم كما انعمنا عليهم في مساكنهم فقلنا لهم سيروا فيها ان شئتم بالليالي
وان شئتم بالايام آمنين من الظلم والجوع والعطش وعن جميع ما يخاف في الطريق ومعنى
الاية وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدار واحد نصف يوم وقلنا لهم سيروا
فيها في تلك القرى ليالي واياما ليلا ان شئتم السير ونهارا آمنين من الجوع والعطش و
السباع والتعب ومن كل خوف ثم انهم بطروا النعمه وسالوا ان تكون القرى والمنازل

بعضها

بعضها ابعد من بعض فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي جعل بيننا وبين الشام فلوات
ومفاوز لنركب عليها الرواحل ونتزود الازواد وذلك انهم قالوا لو كانت ثمارنا ابعد
مما هي لكان اجدر ان نشتهيها فاجعل بين منازلنا وبين مقصدنا المفاوز ويقال كانت
هذه مسيلة تجارهم ليربحوا في اموالهم قرا ابن كثير وابو عمرو بعد على وجه الدعا و
قرا ابن الحنفيه ويعقوب ربنا برفع الباء باعد بالف وفتح العين والدال على الخبر
استبعدوا اسفارهم بطرا منهم واشرا وقرا الباقون ربنا بفتح الباء باعد بالالف وكسر
العين وجزم الدال على الدعا وقد قرئ بعد بضم العين وبين بالرفع اي بعد ما يتصل
بسفرنا قوله تعالى وظلموا انفسهم يعني بترك الشكر والطاعة وقيل بالكفر فجعلناهم
احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ولم يبق منهم ولا من ديارهم اثر وقوله
تعالى ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في البلاد المختلفة كل تفريق وذلك انهم شردوا
في البلاد وصاروا بحيث تمثل بهم العرب يقولون تفرق القوم ايدي سبا وايادي سبا
قال الشعبي اما غسان فلحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعه
فلحقوا بتهامه واما الازد فلحقوا بعمان وكانت غسان ملوك الشام قوله تعالى
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي فيما فعل بسبا لايات لعبرا ودلالات لكل صبار
عن معاصي الله شكور لانعمه قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين قرا اهل الكوفه صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك
واتباعهم اياه وقرا الاخرون صدق بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم وقوله تعالى
عليهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله عز وجل فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقيل ان ابليس لما وسوس الى ادم وعملت فيه وسوسته طمع في ذريته فقال انه مع

فضله وعقله وعملت فيه وسوستي فكيف لا تعمل في ذرّيته فاخبر الله في هذه الاية انّ
القوم اتّبعوه فصدّق ظنّه الّا طائفة من المؤمنين لم يتبعوه في شيء وقيل انّ ابليس لمّا سال النظرة
فانظره الله تعالى قال لاضلنهم ولامنينهم ولآمرنّهم ولم يكن في وقت هذه المقالة مستيقنا
وانّما قاله ظنّا منه فلمّا اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم وقوله تعالى وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ اي ما كان لابليس عليهم من حجّة ولا نفاذ امر الّا بالتزيين والوسوسة
وقوله إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ اي ما كان تسليطنا اياه عليهم
الّا لنعلم المؤمنين من الشاكين والمعنى ما سلطناه عليهم الّا لنعلم ايمان المؤمن ظاهرًا
وكفر الكافر ظاهرًا وقد يذكر العلم ويراد به الاظهار وقوله تعالى وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ •
اي عالم بكل شيء من الايمان وشك وغير ذلك قوله تعالى قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ اي قل لكفار مكة ادعوا
الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله قال مقاتل اي ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي
نزل بكم في سنين الجوع وقيل معناه ادعوا الذين زعمتم انّهم الهة لكم لكي يرزقوكم و
يدفعوا عنكم الشدائد ثمّ بيّن انّهم لا يملكون مثقال ذرّة اي لم يخلقوا زنة ذرة في السموات
ولا في الارض فمن اين يستحقون العبادة وقوله تعالى وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ اي ما لهم
في السموات والارض من شرك في خلقهما وقوله تعالى وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ اي وما لله
تعالى منهم من معين فيما خلق وقوله تعالى وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ
اي ولا تنفع الشفاعة ملك مقرّب ولا نبي ولا احد حتّى ياذن الله له في الشفاعة وهذا
تكذيب من الله لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وخلف أُذن بضمّ الالف وقرا غيرهم بالفتح فمن فتح كان المعنى لمن اذن الله له في
الشفاعة وكذلك من قرا بالضم لانّ الآذن هو الله تعالى في القراتين جميعًا قوله
تعالى حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

قرا ابن عامر

قرا ابن عامر ويعقوب فَزَّعَ بفتح الفا والزاء وقرا غيرهما بضم الفا وكسر الزاي و
المعنى حتى اذا كشف الفزع والجزع عن قلوبهم ومن قرا بالفتح فالمعنى حتى اذا كشف الله
الفزع عن قلوبهم واختلفوا في هذه الكناية والموصوفين بهذه الصفة من هم وما السبب
الذي من اجله فزع عن قلوبهم فقال قوم هم الملائكة واختلفوا في سبب ذلك فقال
بعضهم انّما فزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عزّ وجلّ قال عبد الله
بن مسعود اذا تكلّم الله تعالى بالوحي سمع اهل السما صلصلة مثل صلصلة السلسلة
على الصفوان فيصعقون لذلك ويخرّون سجّدًا فاذا علموا انه وحي فزع عن قلوبهم
فتردّ اليهم فينادي اهل السموات بعضهم بعضًا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قالوا الحقّ وهو العليّ
الْكَبِيرُ • وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انه قال انّ الله تعالى اذا تكلّم بالوحي
سمع اهل السما صلصلة كجرّ السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتّى
ياتيهم جبريل فيقولون له ماذا قال ربّك قال يقول الحقّ • وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا قضى الله الامر في السّما ضربت الملائكة
باجنحتها خضوعًا لقوله كانّه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما
ذا قال ربّكم قالوا الحق • وقال صلّى الله عليه وسلّم اذا تكلّم الله بالوحي اخذت
السموات منه رجفة او رعدة شديدة خوفًا من الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل
السموات صعقوا وخرّوا سجّدًا فيكون اول من رفع راسه جبريل عليه السلام
فيكلّمه الله من وحيه بما اراد ثمّ يمرّ جبريل بالملائكة فكلّما مرّ بسماء ساله ملائكتها
ماذا قال ربّنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحقّ وهو العليّ الكبير فيقولون مثل ما قال
جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امر الله • وقال مقاتل والكلبي لما كانت الفترة
بين عيسى ومحمد صلّى الله عليه وسلّم خمسماية وخمسون عامًا فلمّا بعث الله
محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم كلّم الله تعالى جبريل بالرسالة الى محمّد صلّى الله عليه

وسلم فسمعت الملائكة الصوت بالوحي فظنوا انها القيمة فامت فصعقوا مما سمعوا
فلما انحدر جبريل بالرسالة جعل اهل كل سما يسالونه على وجه التعرف بعد ما
انكشف الفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال جبريل ومن معه قال الحق وقيل لما
سمعت الملائكة الوحي صعقوا وخروا سجدا ظانين انها القيمة فلما نزل جبريل بالوحي
انكشف فزعهم فرفعوا رؤسهم • وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني
الوحي وهو العلي الكبير اي الغالب القاهر السيد المطاع الكبير العظيم فلا شيء اعظم
منه وقرا الحسن حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالعين المعجمة والرا بمعنى فرغت قلوبهم
من الفزع وذهب بعض المفسرين الى ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم راجع الى المشركين
فانهم اذا شاهدوا اهوال يوم القيمة غشي عليهم فيزيل الله ذلك عن قلوبهم ثم تقول لهم
الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا فيقولون الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار قوله
تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله اي قل يا محمد لكفار مكة من يرزقكم
من السموات المطر ومن الارض النبات والثمر وانما امر بهذا السؤال احتجاجا عليهم
لان الذي يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره وذلك انه اذا استفهمهم عن
الرزق لم يمكنهم ان يثبتوا رازقا غير الله فيتحيروا في الجواب فيؤمر النبي صلى الله
عليه وسلم بالجواب فيقول لهم ان الذي يرزقكم هو الله عز وجل وتم الكلام
ثم امر بان يخبرهم انهم على الضلال بعبادة غير الله تعالى بقوله تعالى وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا على وجه الانصاف في الحجة لاستمالة
قلوبهم كما يقول القائل من المسارعين احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق
وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم الا على امر واحد احد الفريقين مهتد والاخر
ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال
مبين قوله تعالى قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون اي قل يا محمد

للكفار

للكفار لا تؤاخذون بجرمنا ولا نؤاخذ بجرمكم فانظروا لانفسكم واعلموا ان حرصنا
على ايمانكم لا ينفعكم وهذا على وجه التبري منهم ومن كفرهم قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا
يعني بعد البعث في الاخرة في المحشر ثم يفتح بيننا بالحق اي ثم يقضي بيننا ويحكم بيننا بالعدل
وهو الفتاح العليم اي وهو القاضي العليم بما يقضي قوله تعالى قل اروني الذين الحقتم به
شركاء كلا اي قل لهم اروني الذين الحقتموهم بالله تعالى وجعلتموهم شركا الله في العبادة
هل لهم قدرة على الخلق والامر وهل يرزقون ويخلقون وقوله تعالى كلا كلمة ردع وزجر
اي ارتدعوا عن مقالتكم وانزجروا فانكم لا تقدرون ان تجعلوا لله شركا بل هو الله
العزيز الحكيم اي المنيع الغالب الذي لكل شيء الحكيم في تدبير لخلقه فانى يكون له شريك
في ملكه وقيل معناه قل اروني الذين الحقتموهم بالله في العبادة شركا هل يرزقون ويخلقون
كلا لا يرزقون ولا يخلقون بل الذي يخلق ويرزق هو الله العزيز في ملكه الحكيم في امره
قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اي ما ارسلناك يا محمد
الا الى الناس كافة اي كلهم احمرهم واسودهم وقيل معناه الا مانعا للناس من الكفر و
الضلال والكف على هذا هو المنع والهاء دخلت هاهنا للمبالغة كالراوية والعلامة
بشيرا بالخير لمن اطاع الله ونذيرا اي مخوفا بالنار لمن كفر بالله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعني كفار مكة لا يتدبرون القران فلو تدبروا لعلموا قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد
اي يقول الكفار متى هذا الوعد الذي تخوفنا به من البعث والعذاب ان كنتم صادقين في مقالتكم
قل لكم ميعاد يوم اي قل لبعثكم وعذابكم ميقات يوم لا يؤخر عن وقت الوعد ولا يقدم
وهو يوم القيمة قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي
قال الكفار لن نؤمن بصدق هذا القران ولا بالذي بين يديه من امر الاخرة والنشاة الثانية
وقيل معنى ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل وذلك انه لما قال لمؤمنوا اهل
الكتاب ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر اهل مكة بكتابهم

وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى ولو ترى يا محمد مشركى مكة محبوسون
فى المحشر للحساب يوم القيمة يتجاوبون فيما بينهم يرد بعضهم على بعض القول فى الجدال ويحمل
كل واحد منهم الذنب على صاحبه فيقول الاتباع لرؤسائهم لولا انتم ودعاؤكم ايانا الى الكفر
لكنا مؤمنين كغيرنا بل انتم منعتمونا وصددتمونا عن الايمان فاجابهم رؤساؤهم على وجه
الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين باختياركم الكفر على الايمان
فقال الاتباع للرؤسا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
قال الاخفش لليل والنهار لا يمكران باحد ولكن يمكر فيهما وهذا كقوله من قريتك التى
اخرجتك وهذا من سعة العربية والمعنى بل مكركم بنا فى الليل والنهار اذ تأمروننا وكذلك
يقال فلان نهاره صايم وليله قايم وقال الشاعر • ما ليل المطى بنايم • ومثله قوله تعالى
فاذا عزم الامر وقيل مكر الليل والنهار بهم طول السلامة فيهما كقوله فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم قوله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اضمروها فى انفسهم لان
موضع الندامة القلب وقيل اظهروها فيما بينهم اقبل بعضهم يلوم بعضا ويعير بعضهم بعضا
الندامة وهذا من الفاظ الاضداد يقال اسر اذا كتم واسر اذا اظهر وقوله تعالى
وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى غللنا ايمانهم الى اعناقهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون من الشرك فى الدنيا قوله تعالى وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها
اى ما ارسلنا فى اهل قرية من رسول الا قال رؤساؤها واعيانها واولو النعمة فيها
انا بما ارسلتم به من الايمان والتوحيد كافرون وقالوا للرسل نحن اكثر اموالا واولادا
فكما فضلنا عليكم فى الدنيا لن نعذب بذنوبنا فى الاخرة افتخر مشركو اهل مكة على رسول الله
والمؤمنين باموالهم واولادهم وظنوا ان الله انما خولهم المال والولد كرامة لهم
عنده فقالوا وما نحن بمعذبين اى ان الله احسن الينا بالمال والولد فلا يعذبنا فقال
الله تعالى لنبيه عليه السلام قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعنى ان بسط

الرزق وتضييقه من الله تعالى يفعله ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا يدل التضييق
على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى اهل مكة لا يعلمون حين ظنوا ان اموالهم واولادهم
دليل على كرامة الله لهم قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى
اى ليست كثرة اموالكم ولا اولادكم بالخصلة التى تقربكم عندنا زلفى اى بالتى تقربكم الى الثواب
والكرامة قربة وقيل معناه بالتى تقربكم عندنا قربى قال الاخفش زلفى اسم المصدر كانه
اراد بالتى تقربكم عندنا تقريبا الا من امن وعمل صالحا بصرف المال فى وجوه الخير
وبصرف الاولاد فى طاعة الله تعالى وقيل معناه الا من امن وعمل صالحا فان ايمانه وعمله
يقربه منى وقوله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف اى لهم الجزاء المضاعف على حسناتهم
بالحسنة الواحدة عشرا وهم فى الغرفات الجنة امنون من كل افة ومكروه والغرفة هى
البيوت فوق الابنية وقرأ حمزة وهم فى الغرفة على الواحدة لقوله اولئك يجزون الغرفة
وقرأ الباقون فى الغرفات على الجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا وقرأ يعقوب فاولئك
لهم جزاء بالنصب منونا الضعف بالرفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء على التقديم
والتأخير قوله تعالى والذين يسعون فى اياتنا معاجزين اى يسعون فى دلايل التوحيد
والنبوة معاندين يحسبون انهم يفوتوننا ويعجزوننا فاولئك فى العذاب محضرون اى
محبوسون وقوله تعالى قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له قد
تقدم تفسيره وقوله تعالى وما انفقتم من شىء فهو يخلفه اى ما انفقتم من مال
فى غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه فى الدنيا بالعوض وفى الاخرة بالحسنات والدرجات
وقوله تعالى فهو يخلفه لكم او عليكم يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل الله له ما ذهب
عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فقه المرء رفقه فى معيشته
وقال الكلبى معناه وما انفقتم فى الخير والبر فهو يخلفه اما ان يعجله فى الدنيا واما
ان يدخره فى الاخرة وعن سعيد بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

يوم يصبح العباد فيه الا وملكان احدهما يقول اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم
اعط ممسكا تلفا وقوله تعالى وهو خير الرازقين اى وهو خير المخلفين وانما قال خير
الرازقين لانه قد يقال رزق السلطان الجند قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يعنى المشركين
ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون هذا استفهام توبيخ للعابدين كقوله تعالى
لعيسى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فنزهت الملائكة ربهم عن الشرك
وقالوا سبحانك تنزيها لك مما اضافوا اليك من الشركا انت ولينا من دونهم اى ما اتخذناهم
عابدين ولا توليناهم ولسنا نريد غيرك وليا وانت العالم بامورنا وافترائهم علينا كانوا
اليك ولا نوا اليهم بل كانوا يعبدون الجن اى اطاعوا الشياطين فى عبادتهم ايانا لان الشياطين
كانت تدعوهم الى ذلك فكان اكثرهم بالشياطين مؤمنين قوله تعالى فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اى يقال لهم اليوم لا تقدر بعضكم لبعض جر نفع ولا رفع ضر
ويقول خزنة النار بامر الله للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا
قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد اباؤكم معناه واذا يقرا على اهل مكة اياتنا وهى القران واضحات الحجج قالوا ما هذا
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا
ما هذا الذى تاتنا به الا كذب مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
وهو القران ما هذا الا سحر مبين قوله تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير اى ما اتينا اهل مكة من كتب يقرؤنها والمعنى من اين كذبوك ولم ياتهم كتاب
ولا نذير بهذا الذى فعلوه وما ارسلنا اليهم قبلك يا محمد من رسول ثم خوفهم واخبر عن
عاقبة من كذب قبلهم فقال وكذب الذين من قبلهم يعنى الامم الكافرة وما بلغوا يعنى اهل
مكة معشار ما اتيناهم اى ما بلغ هؤلاء الذين ارسلت اليهم عشر ما اوتى الامم قبلهم
من القوة والعدة فكذبوا رسلى فانظر كيف كان انكارى عليهم وتعذيبى لهم اليسوا

كانوا صح

مهلكين بالعذاب اذ لم يؤمنوا والمعشار والعشر والعشير جزء من عشرة قال ابن عباس
المعنى وما بلغ قومك معشار ما اتيناهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم
الله قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اى امركم واوصيكم بخصلة واحدة وهى ان
تقوموا لله مثنى وفرادى اى تقوموا لله اثنين اثنين وواحدا واحدا فتتناظروا وتتفكروا
فى امر النبى صلى الله عليه وسلم هل ترون فى فعله وقوله ودعائه الى توحيد الله ما يكون
من كلام المجانين وافعالهم وهو كلام عالم حازم قال مقاتل والمعنى لا يتفكر الرجل
منكم وحده ومع صاحبه ينظروا ان خلق السموات والارض دليل على ان خالقها واحد
لا شريك له قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم ساحر مجنون فقال الله تعالى ما بصاحبكم من جنة وما صاحبكم
بمجنون فعلى هذا المعنى يكون قوله ما بصاحبكم من جنة ابتدا كلام من الله تعالى
ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا بطلان قولكم فى نسبته الى الجنون وقوله تعالى
ان هو الا نذير لكم اى ما هو الا رسول مخوف بين يدى عذاب شديد اى بين يدى القيمة
لكى تخلصوا انفسكم من عذاب الله بالتلافى والتوبة قوله تعالى قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم معناه قل لهم يا محمد ما سالتكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهمونى وقوله تعالى
فهو لكم هذا كالرجل يقول لغيره ما اعطيتنى فخذ يريد بذلك لم يعطه شيا وقوله
تعالى ان اجرى الا على الله اى ما ثوابى الا على الله وهو على كل شىء من اعمال العباد شهيد
قوله تعالى قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب القذف هو الرمى بالسنتهم والحصى و
الكلام قال الكلبى فمعنى الاية قل ان ربى ياتى بالحق اى يتكلم بالوحى وهو القران يلقيه الى
نبيه عليه السلام والمعنى قل ان ربى ينزل الوحى من السماء فيقذفه ويلقيه الى الانبيا
عليهم السلام وقوله تعالى علام الغيوب ظاهر المعنى قل جاء الحق يعنى الايمان والقران
اى ظهر الاسلام والقران وما يبدئ الباطل وما يعيد معناه ذهب الباطل وزهق

فلم يبق له بقية يبدئ بها ولا يعيد وقال الحسن الباطل كل معبود سوى الله فان كل
معبود سوى الله لا يبدئ لاهله خيرا في الدنيا ولا يعيد بخير في الاخرة وقال قتادة
الباطل ابليس اى ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه ويجوز ان يكون هذا استفهاما كانه
قال واى شئ يبدئ الباطل واى شئ يعيد وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود معه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
اى ذهب الباطل بحيث لا يبقى له بقية لا اقبال ولا ادبار ولا ابدا ولا اعادة كما قال
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويقال فلان ظهرت عليه الحجة فما يبدئ
وما يعيد وما يحلى وما يمر قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار
مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله
تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اى ضرر ذلك راجع الى نفسي وان اهتديت
الى الحق فبما يوحى الى ربي من القران والبيان انه سميع لكل ما يقوله الخلق من حق
وباطل قريب منى لا يخفى عليه خافيه قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو
ترى يا محمد الكفار يعنى عند البعث فلا يمكنهم الغوث ولا الهرب من ما هو نازل بهم
لرايت ما يعتبر به غاية الاعتبار ومعنى الاية ولو ترى اذ فزعوا عند البعث فلا يفوتوننى
اى لا يفوتوننى احد ولا ينجوا منى ظالم وقوله تعالى واخذوا من مكان قريب يعنى من
القبور حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه يعنى هذه الاية قال بعضهم اراد
بقوله اذ فزعوا فلا فوت يعنى فلا فوت مما اصابهم يوم بدر عند القتال وقال بعضهم
اراد به عند قبض الارواح وفى وقت المعاينه وقال بعضهم اراد به يوم القيمة اذ فزعوا
من مشاهدة عذاب جهنم وعلموا انهم لا يفوتون الله واخذوا بالعذاب من مكان قريب
الى جهنم فقذفوا فيها وقالوا عند رؤية العذاب آمنا بالله تعالى وبرسوله يقول

الله تعالى

الله تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اى من لهم تناول ما ارادوا بلوغه من مكان
بعيد يعنى من الاخرة وقد تركوه في الدنيا يعنى انهم قد تعذر عليهم تناول الايمان كما يتعذر على
الانسان يتناول النجوم والتناوش هو التناول ونشته انوشه نوشا اذا تناوله كانه قال
وانى لهم تناول التوبه وقيل ما يتمنون قال ابن عباس يتمنون الرد حين لا رد قرا ابو عمرو
والاعمش وحمزة والكسائى وخلف التناوش بالمد والهمزة وهو الابطاء والبعد اى من اين
لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه يقال اناشت الشئ اذا اخذته من بعيد والنيش الشئ البطئ
وقرا الباقون بغير همزة من التناول يقال نشته اذا تناولته وتناوش القوم فى الحرب اذا
تدانوا وتناول بعضهم بعضا واختار ابو عبيد ترك الهمز لانه قال معناه من التناول فاذا
همز كان معناه البعد فكيف يقول وانى لهم البعد من مكان بعيد قوله تعالى من مكان بعيد
يعنى انهم يريدون ان يتناول التوبة وقد صاروا فى الاخرة وانما تقبل التوبة فى الدنيا وقد ذهبت
الدنيا فصارت بعيدا من الاخرة قوله تعالى وقد كفروا به من قبل اى كانوا كافرين بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقران فى الدنيا قبل ما عاينوا من اهوال يوم القيمة قوله تعالى ويقذفون بالغيب
من مكان بعيد اى ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر والجنون والكهانة رجما
منهم بالغيب والقذف والرجم بالغيب ان يلفظ الانسان بشئ لا يتحققه ومنه سمى الرمى بالفاحشة
قذفا ومعنى قوله تعالى بالغيب اى يقذفون محمدا صلى الله عليه وسلم بالظن لا باليقين
والغيب على هذا الظن وهو ما غاب علمه عنهم وقوله تعالى من مكان بعيد يعنى بعدهم
عن الحق وقال قتادة معنى يقذفون بالغيب يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار قوله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون اى حيل بين هؤلاء الكفار وبين الرجعة الى الدنيا وقال الحسن
معناه حيل بينهم وبين الايمان والتوبة كما فعل باشياعهم من قبل اى كما فعل بنظرائهم
واشباههم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اى قبل هؤلاء انهم كانوا فى شك
من البعث ونزول العذاب بهم مريب اى ظاهر الشك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية كلها وهى الف ومائة وثلاثون حرفا وسبعماية وسبعون كلمة وخمس و اربعون اية قال صلى الله عليه وسلم من قراها دعته يوم القيمة ثمانية ابواب الجنة يدخل من اى الابواب شيئت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض اى خالقهما مبتديا من غير مثال سبق قال ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت اعرف ما معنى فاطر حتى اختصم الى اعرابيان فى بير فقال احدهما انا فطرتها اى بداتها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا قال بعضهم اراد به الملائكة كلهم فانهم كلهم رسل الله بعضهم الى بعض وبعضهم الى الانس وقال بعضهم اراد بذلك جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت والحفظة يرسلهم الى النبيين والى ما شا من الامور قوله تعالى اولى اجنحة صفة الملائكة اى ذوى اجنحة منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له اربعة اختارهم الله تعالى لرسالته من حيث علم انهم لا يبدلون وقوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء اى يزيد فى اجنحة الملائكة ما يشاء فمنهم من له مائة الف جناح ومنهم من له اكثر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال راى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح وعن ابن شهاب قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ان يتراى له فى صورته فقال له جبريل انك لن تطيق ذلك يا رسول الله قال انى احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فى ليلة مقمرة فاتا جبريل فى صورته فغشى على النبى صلى الله عليه وسلم حين راه ثم افاق وجبريل مسنده اليه واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام كيف لو رايت اسرافيل يا رسول الله له اثنا عشر جناحا جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ان لله تعالى ملكا يسع البحار كلها فى نقرة ابهامه وقيل معنى قوله يزيد فى الخلق ما يشا يعنى حسن الصوت كذلك قال الزهرى وقال قتادة هى الملاحة فى العينين والشعر الحسن والوجه الحسن والخط الحسن

وقوله تعالى

وقوله تعالى وثلاث ورباع فى موضع خفض الا انه لا ينصرف وقوله تعالى ان الله على كل شئ قدير اى قادر على ما يريد من الزيادة والنقصان قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اى ما يرسل الله الى الناس من رسول فلا مانع له وذلك لان ارسال الرسول من الله تعالى رحمة لعباده كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقيل اراد بالرحمة ههنا المطر والرزق والعافية وجميع النعم ما يفتح الله من ذلك فلا مانع له ولا يستطيع احد من الخلق حبسه ولا امساكه وقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى وما يمسك الله من ذلك فلا يقدر احد على ارساله وهو العزيز الحكيم اى العزيز فيما امسك

(الله صح)

الحكيم فيما ارسل قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم يعنى اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم اذ اسكنكم الحرم ومنعكم من الغارات هل من خالق غير الله هذا استفهام ومعناه التوبيخ اى لا خالق سواه وقوله تعالى يرزقكم من السماء والارض اى من السما بانزال المطر

(هو صح)

ومن الارض باخراج النبات لا اله الا هو فانى توفكون اى فانى تصرفون عن الاله الذى هذه صفته الى معبود لا يقدر على شئ قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فى هذه الاية تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم لئلا يجزع على تكذيب قومه ويصبر كما صبر على تكذيب الامم الرسل والى الله ترجع عواقب الامور فى مجازاة المكذبين ونصر المسلمين قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق معناه ان الذى وعد الله المجازاة والبعث بعد الموت حق كائن فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها وزهرتها حتى تشتغلوا بها عن امر دينكم ولا يغرنكم بالله الغرور اى ولا يستزلنكم عن طاعة الله الشيطان الذى من عادته الغرور وقرا ابن سماك العدوى الغرور بضم الغين وهو اباطيل الدنيا واما الغرور بفتح الغين فهو الشيطان قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اى احترزوا من كيده ولا تقبلوا منه ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اى اهل طاعته ليكونوا معه ليكونوا من اصحاب السعير اى ليسوقهم الى النار قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا نزلت

فى ابى جهل ومشركى مكة وقيل نزلت فى اصحاب الاهوآء والملل التى خالفت الهدى والمعنى افمن
زين له سوء عمله فرءاه حسنا كمن هداه الله ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تغتم ولا تهلك
نفسك عليهم حسرات على تركهم الاسلام ان الله عليم بما يصنعون فى كفرهم فيجازيهم بما هو
اولى بهم قرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التا وكسر الهاء ونصب السين قوله تعالى والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا معناه الله الذى يرسل الرياح لاثارة السحاب فاجريناه الى بلد
ميت ليس فيه نبات ولا شجر فاحيا بالمطر الارض باخراج الزرع والاشجار منها بعد يبسها وذهاب
النبات منها كذلك البعث فى القيمة وهذا احتجاج على منكرى البعث فان موتهم كموت الارض
وذهاب اثرهم كذهاب اثر الاشجار والزروع والقادر على اخراج الاشجار والزروع من
الارض قادر على اخراج الموتى من الارض ومعنى الاية والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا
اى تزعجه من حيث هو فسقناه الى بلد ميت اى مكان ليس نبات فاحيينا به الارض بعد موتها اى
انبتنا فيها الزرع والكلا بعد ان لم يكن كذلك النشور اى الاحيا والبعث وعن ابى رزين
العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مررت بواد ممحل ثم مررت به
خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى وقال كذلك النشور قوله تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اى من كان يطلب العزة بعبادة الاصنام فليطلبها بطاعة الله تعالى وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم فان العزيز من اعزه الله وذلك ان الكفار كانوا يعبدون الاصنام
طمعا فى العزة كما قال الله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وقيل معناه من كان
يريد ان يعلم العزة لمن هى فليعلم انها لله تعالى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى الى الله
تصعد كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ومعنى اليه يصعد اى يعلم ذلك كما يقال ارتفع
الامر الى القاضى والى السلطان اى علمه وقيل صعود الكلم الطيب ان يرفع ذلك مكتوبا او مقبولا
الى حيث لا مالك الا الله اى الى سمائه يصعد الكلم الطيب قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه

قال الحسن

قال الحسن معناه والعمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله تعالى يعرض القول على الفعل فان
وافق القول الفعل قبل وان خالف رد والمعنى ان العبد اذا وحد الله واخلص فى عمله ارتفع
العمل والكلام الى الله قال الحسن ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه
العمل من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله تعالى ومن عمل صالحا رفعه العمل وقرا ابو
عبد الرحمن الكلام الطيب وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله اليه يصعد
الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها ملك الى السما وقيل الكلام الطيب لا اله الا الله والعمل الصالح ادا فرايضه ومن لا
يؤدى فرضه رد كلامه وجا فى الخبر طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب • وقال صلى الله
عليه وسلم لا يقبل الله قولا بلا عمل وعلى هذا المعنى قول الشاعر • لا ترض من رجل حلاوة قوله
حتى يصدق ما يقول فعال • واذا وزنت مقاله بفعاله • فتوازنا فاخا ك
ذاك جمال • قال ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقيل
معناه والعمل الصالح يرفعه الله اى يقبله قوله تعالى والذين يمكرون السيئات اى يفعلونها
على وجه المخادعة كما كان الكفار يمكرون بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة
وقيل معناه والذين يشركون بالله ويعملون السيئات لهم عذاب شديد فى الاخرة وقيل اراد
بقوله يمكرون السيئات يعملون عملا على وجه الريا كما روى ان رجلا قال يا رسول الله
فيم النجاة غدا فقال لا تخادع الله فانه من يخادع الله يخدعه ويخلعه من الايمان
فقال رجل يا رسول الله فكيف يخادع الله فقال ان تعمل بما امرك الله تريد به غيره فاتقوا الله
فى الريا فانه الشرك بالله تعالى وانه لا يقبل مع الريا عمل فان المرائى ينادى يوم القيمة
على رؤس الاشهاد باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك
ولا خلاق لك التمس ممن كنت تعمل له يا مخادع قوله تعالى ومكر اولئك هو يبور اى يفسد
ويهلك ويكسد ولا يكون شيئا قوله تعالى والله خلقكم من تراب اى خلق اصلكم واباكم ادم

من تراب ثم من نطفة اى ثم خلق نسل ادم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يعنى ذكرانا واناثا وما
تحمل من انثى ولا تلد لتمام وغير تمام الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب
اى ما يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد الا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ وقوله ان ذلك
على الله يسير اى كتابة الاجال والاعمال وحفظها من غير كتابة على الله هين قوله تعالى وما
يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج قيل هذا ضربه الله يقول
كما لا يستوى البحران احدهما عذب فى غاية العذوبة هنى شرابه مرى والاخر مر زعاق لا
يستطاع شربه فكذلك لا يستوى المومن والكافر والتقى والفاسق والسايغ هو السالك
فى الحلق والاجاج شديد الملوحة وقرا عيسى سيغ شرابه مثل ميت وسيد قوله تعالى
ومن كل تاكلون لحما طريا اى ومن كل البحرين تاكلون السمك لا يختلف طعم السمك لاختلاف ماء
البحرين فكذلك قد يولد الكافر ولد المسلم مثل خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل وغيرهما
وقوله تعالى وتستخرجون حلية تلبسونها قيل اراد به اخراج اللؤلؤ والمرجان من احدهما
خاصة وهو الملح والمعنى وتستخرجون من الملح دون العذب قيل ان اللؤلؤ هو قطر المطر يقع
فى جوف الصدف فيكون منه اللولو قوله تعالى وترى الفلك فيه مواخر اى ترى السفن جوارى
فى البحر لمقاتل هو ان يرى سفينتين احدهما مقبلة والاخرى مدبرة وهذه تستقبل تلك
وتلك تستدبر هذه تجريان بريح واحدة قوله تعالى لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من
رزقه التجارة فتحمل النعم فيها من بلد الى بلد قوله تعالى ولعلكم تشكرون اى فعل ذلك
لتعلموا ان هذه النعم من الله ولكن تشكرون عليها قوله تعالى يولج الليل فى النهار قد تقدم
تفسيره وقوله تعالى ذلكم الله ربكم اى الذى يفعل هذه الاشيا هو الله ربكم له الملك
الدايم الذى لا يزول والذين تدعون من دونه من الاصنام لا يقدرون على ان ينفعوكم بقدر
قطمير وهو القشرة الدقيقة الملتزقة بنواة التمر كاللفافة عليها قوله تعالى ان تدعوهم
يعنى الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو كانوا سامعين ما اجابوكم باغاثة ولا نصرة والمعنى

ان تدعوهم

ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان الله يخلق
فيهم السمع ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اى يتبرون منكم ومن عبادتكم كما
قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والمعنى بقوله يكفرون بشرككم اى يتبرون من
عبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون وقوله تعالى ولا ينبيك مثل خبير معناه لا يخبرك
بحقايق الامور وعواقبها الا الله لانه عالم بكل الاشيا لا يخفى عليه منها شىء ولا تلحقه
المضار والمنافع قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله اى المحتاجون اليه والى نعمه
ومغفرته حالا بعد حال والله هو الغنى الحميد اى المحمود فى فعاله عند خلقه وانما امركم
بطاعته لتنتفعوا بها لا حاجة به اليها ان يشا يذهبكم اى يشا يهلككم ويات بخلق اطوع
لله منكم وما ذلك على الله بعزيز اى ليس هلاككم والاتيان بمثلكم على الله بممتنع قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل فى القيمة حمل حاملة اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب
غيرها وان تدع مثقلة بالذنوب الى ان يحمل عنها شىء من ذنوبها لا تحمل من ذنوبها شىء ولو
كانت المدعوة ذات قرابة من الداعية لما فى ذلك من غلظ حمل الاثام ولو تحملته لم يقبل
تحملها لان كل نفس بما كسبت رهينة فلا يوخذ احد بذنب غيره وسيل الحسن بن الفضل
عن الجمع بين هذه الاية وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فقال قوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى يعنى طوعا وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعنى كرها قال
بن عباس فى قوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء قال يقول الاب والام يا بنى احمل
عنى فيقول حسبى ما على قوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول انما ينفع
بانذارك ووعظك الذين يطيعون ربهم فى السر واقاموا الصلوة المفروضة ولان من خشى
الله واجتنب المعاصى فى السر من خشية الله تعالى اجتنبها لا محالة فى العلانية ويقال ان
الخشية فى السر والاقدام على الطاعة فى السر واجتنابا بالمعصية فى السر اعظم عند الله
ثوابا كما قال صلى الله عليه وسلم ما تقرب امرء الى الله بشىء افضل من سجود خفى فى ليلة مظلمة

عن ايمانكم وطاعتكم

وانّما عطف الماضي في قوله تعالى واقاموا الصّلوة على المستقبل في قوله يخشون ففايدة ذلك
انّ وجوب خشية الله لا تختصّ بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان ووجوب اقامة الصّلوة
يختصّ ببعض الاوقات قوله تعالى وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ اي ومن تطهّر من دنس الذّنوب
والشّرك ليكون عند ربّه زكيا فانّ منفعة تطهيره راجعة الى نفسه وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ اي اليه
مرجع الخلق كلّهم في الآخرة قوله تعالى وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ يعني المشرك والمؤمن
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ اي ولا الشّرك ولا الضّلالات كالنّور والهدى والايمان وقوله تعالى
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ يعني ولا الجنّة ولا النّار وقال عطا يعني ظلّ اللّيل وسموم النّهار وَمَا يَسْتَوِي
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ يعني المؤمنين والكافرين وهذه امثال ضربها الله تعالى كما لا تستوي هذه الاشيا
كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ اي يسمع كلامه من يشاء حتّى
يتّعظ ويهتدي قال يعني اولياءه الّذين خلقهم لجنّته قوله تعالى وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ اي كما
لا تقدر تسمع من في القبور فكذلك لا تقدر ان تسمع الكفّار شبّههم بالموتى لانّهم لا ينتفعون
بما يسمعون كالموتى وقرا اشهب العقيلي ما انت بمسمع من في القبور بلا تنوين على الاضافة
وقوله تعالى إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ اي ما انت الّا رسول تنذرهم النّار وتخوّفهم وليس عليك غير ذلك
قوله تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ اي ما من امّة الاسلف
فيها نبي وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فلست باوّل رسولٍ كذّب جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الواضحات وَبِالزُّبُرِ
وهي الكتب وقوله تعالى وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ يعني التّورية وقيل انّما كرّر الزّبر في الصّحرة ثمّ قال
وبالكتاب المنير الموصوف واحد والصّفات مختلفة وقوله تعالى ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
اي اخذتهم بالعقوبة فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اي انكاري عليهم وتعذيبي لهم وقوله تعالى أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وطعمها وقوله
تعالى وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ اي وخلقنا من الجبال جدد
بيض اي طرق يكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدّة قال المبرّد جدد طرايق

عطا ح

وهي الكتب ايضا لاختلاف صفات الكتاب لانّ الزبر هو الكتابة

وخطوط

وخطوط ونحو هذا والجدد جمع الجدّة وهي الطّريقة كالمدّة والمدد والعدّة والعدد وامّا الجدد
بضمّتين فهي جمع جديد مثل سرير وسرر وقوله تعالى وغرابيب سود يجوز ان تكون الغرابيب هي
الجبال السود كانّه قال ومن الجبال غرابيب والغربيب الّذي لونه كلون الغراب ولذلك حسن ان
يقال سود وقال الفرّا هذا على التّقديم والتّاخير تقديره وسود غرابيب قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ
وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كاختلاف الثّمار والجبال وتمّ الكلام على كَذَلِكَ وقوله
تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال ابن عبّاس معناه انّما يخافني من خلقي من علم جبروتي
وعزّتي وسلطاني وقال مقاتل اشدّ النّاس لله خشية اعلمهم به وقال مسروق كفى بخشية
الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وفي الكشّاف من قرا يخشى الله بالرّفع ونصب العلما
فمعنى يخشى الله يختبر الله العلما قاله الزّمخشري قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ اي عزيز قاهر
غالبٌ في ملكه غفور لذنوب المؤمنين قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يعني القران في الصّلوة
وغيرها وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ المفروضة وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً اي وانفقوا ممّا اعطيناهم
من الاموال تطوّعًا سرًّا فيسلموا بذلك عن تهمة الرّيا وفريضة جهرًا فيسلمون بذلك عن تهمة
المنع ويقال اراد بذلك النّفقة في الجهاد يَرْجُونَ بذلك تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ اي لن تكسد ولا يرد
عليها الفساد والبطلان وقوله تعالى لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ اي ليعطيهم اجر اعمالهم كاملة
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فوق ما استحقّوه قال ابن عبّاس يعني سوى الثّواب وقوله تعالى إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ
يعني انّه غفور لذنوبهم شكور يعامل بالاحسان معاملة الشّاكر قال ابن عبّاس غفر العظيم
من ذنوبهم وشكر اليسير من اعمالهم قوله تعالى وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
يعني القران مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اي موافقًا لما قبله من الكتب لانّ كتب الله تعالى كلّها دالّة
على توحيده وان اختلفت الشّرايع إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ اي خبير باقوالهم وافعالهم
ونيّاتهم فيجزيهم بما يستحقّون قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا قال
مقاتل يعني القران وقوله تعالى الّذين اصطفينا من عبادنا يريد امّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم

ثم قسمهم ورتبهم فقال تعالى **فمنهم ظالم لنفسه** وهو الذى مات على كبيرة ولم يتب عنها **ومنهم**
مقتصد وهو الذى لم يصب كبيرة **ومنهم سابق بالخيرات** يعنى المقربين الذين سبقوا الى الاعمال
وقال الحسن الظالم الذى ترجح سيآته على حسناته والمقتصد الذى استوت حسناته وسيآته
والسابق من رجحت حسناته على سيآته وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقوله تعالى
سابق اى سار الى الجنة او الى رحمة الله تعالى بالخيرات اى بالاعمال الصالحة **باذن الله** اى بارادة
الله **ذلك هو الفضل الكبير** معناه ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير وسمى عطاء الكتاب
ايراثا لانهم عطوه بغير مسئلة ولا اكتساب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال السابقون يدخلون الجنة بغير حساب والمقتصدون يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون
الجنة والظالمون يحبسون ما شاء الله ان يحبسوا ثم يرحمهم الله تعالى فيدخلهم الجنة وهم
الذين يقولون الحمد لله الذى ذهب عنا الحزن الى اخر الايتين وعن الحسن انه قال السابق
الذى ترك الدنيا والمقتصد الذى اخذ الحلال والظالم الذى لا يبالى من اين اخذ ويقال
الظالم صاحب الكباير والمقتصد صاحب الصغاير والسابق الذى لا تلحقه سيئة فان قيل
ما الحكمة فى تقديم الظالم وتاخير السابق قيل الواو لا توجب الترتيب كما قال تعالى فمنكم
كافر ومنكم مؤمن وقيل قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق لئلا يعجب بنفسه
وقيل قدم الظالم لانه لم يكن له شىء يتكل عليه الا رحمة الله تعالى وثنى بالمقتصد لحسن
ظنه بربه وقيل لانه بين الخوف والرجا واخر السابق لانه اتكل على حسناته وقيل لئلا يأمن
احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وعن عقبة بن صهبان قال سالت عايشة
عن قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقالت يا بنى كلهم فى الجنة
اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له النبى عليه السلام
بالجنة واما المقتصد فمن تبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلك

وقال سهل

وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقيل السابق الذى
اشتغل بمعاده والمقتصد الذى اشتغل بمعاده ومعاشه والظالم الذى اشتغل بمعاشه عن
معاده وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى وقيل الظالم
المرائى فى جميع افعاله والمقتصد المرائى فى بعض افعاله دون بعض والسابق المخلص فى افعاله
كلها وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه و
السابق الذى باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم الذى يجزع عند البلاء والمقتصد الذى يصبر
عند البلاء والسابق الذى يتلذذ بالبلاء • وقيل الظالم الذى يعبد الله خوفا من النار والمقتصد
الذى يعبده طمعا فى الجنة والسابق الذى لا لسبب من الاسباب الا لوجهه الكريم وقيل الظالم
الذى يعبد الله على الغفلة والمقتصد الذى يعبده على الرغبة والسابق الذى يعبده على
الهيبة وقيل الظالم الذى اعطى فمنع والمقتصد الذى اعطى فبذل والسابق الذى اعطى
فشكر وقيل الظالم غافل والمقتصد طالب والسابق واجد وقيل الظالم من استغنى
بماله والمقتصد من استغنى بدينه والسابق من استغنى بربه وقيل السابق الذى يدخل
المسجد قبل الاذان والمقتصد الذى يدخل وقت الاذان والظالم الذى يدخل وقت
اقيمت الصلوة وقيل الظالم الذى يحب نفسه والمقتصد الذى يحب ربه والسابق الذى
يحبه ربه وقيل الظالم مدعو والمقتصد مأذون له والسابق مقرب قوله تعالى **جنات**
عدن يدخلونها يعنى الاصناف الثلاثة الظالم والمقتصد والسابق ومعنى الاية جنات
عدن اى بساتين اقامة لا تزول **يحلون فيها من اساور من ذهب** اى يلبسون من قلبة من
ذهب والسوار القلب وقوله تعالى **ولؤلؤا** من قرا بالكسر فالمعنى من ذهب ومن لؤلؤ
ومن قرا بالنصب فمعناه ويحلون لؤلؤا قوله تعالى **الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن** اى
(وقالوا صح)
يقولون بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذى ذهب عنا الحزن اى حزن الموت واهوال
يوم القيمة وقيل حزن المعاش وهموم الدنيا فان الدنيا سجن المؤمن وقال عكرمة حزن

الذنوب والسيآت وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم كانى باهل لا اله
الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن قوله تعالى ان ربنا لغفور شكور اى متجاوز عن الذنوب يقبل اليسير من
العمل ويعطى الجزيل من الثواب قوله تعالى الذى احلنا دار المقامة اى دار المقام وهى الجنة
بتفضله لا باعمالنا وسمى دار المقامة لان من دخلها يخلد لا يموت ويقيم فيها لا يحول قوله تعالى
لا يمسنا فيها نصب اى لا يمسنا فيها تعب ولا يمسنا فيها لغوب اى مشقة وتعب وعناء وفتور
قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم اى الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
لهم فى الآخرة نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيستريحوا من العذاب ولا يخفف عنهم من عذابها
النار طرفة عين قرا الحسن فيموتون بالنون ولا يكون حينئذ جوابا للنفى والمعنى لا يقضى عليهم
ولا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله تعالى كذلك نجزى كل كفور اى
هكذا يجزى فى الآخرة كل كفور بنعم الله تعالى قرا العامة نجزى بالنون ونصب اللام وقرا ابو
عمرو وحده بضم اليا وفتح الزاى على ما لم يسم فاعله ورفع اللام قوله تعالى وهم يصطرخون
فيها اى يستغيثون فى النار وهو افتعال من الصراخ يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل
صالحا غير الذى كنا نعمل اى نقول لا اله الا الله وقوله تعالى غير الذى كنا نعمل اى غير الشرك
فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر معناه اولم نعمركم مقدارا ما
يتعظ فيه من كان يريد ان يتعظ ويؤمن قال عطا يريد ثمانى عشرة سنة وقال الحسن
اربعين سنة وقال ابن عباس ستين سنة وهو العمر الذى عذر الله الى ابن ادم • قال
صلى الله عليه وسلم من عمره الله تعالى ستين سنة فقد اعذر الله اليه فى العمر وعن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك وقال صلى الله عليه وسلم تعترك منايا امتى ما بين الستين الى

السبعين

السبعين قوله تعالى وجاءكم النذير قال جمهور المفسرين يريد النبى صلى الله عليه وسلم
وروى عن عكرمة وسفيان ابن عيينة ان المراد بالنذير الشيب ومعناه اولم نعمركم حتى
شبتم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى فى سنة على اربعين سنة و
لم تغلب حسناته على سياته فليتجهز الى النار قوله تعالى فذوقوا فما للظالمين من نصير
اى فذوقوا العذاب فما للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور اى عالم بسر اهل السموات والارض انه عليم
بما فى القلوب من الخير والشر قوله تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض اى جعلكم
خلفا عمن كان قبلكم امة بعد امة وقرنا بعد قرن فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا اى الا انتقاما ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اى الا غبنا
فى الآخرة قوله تعالى قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اى خبرونى عن
شركائكم الذين اشركتموهم مع الله فى العبادة باى شىء اوجبتم لهم شركا مع الله تعالى
بخلق خلقوه من الارض ام لهم نصيب فى خلق السموات ام اعطيناهم كتابا فيه ما
يدعونه فهم على بينة منه قوله تعالى بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اى
لا هذا ولا ذاك ولكن ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا خداعا واباطيل قوله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى يمنعهما من الزوال والذهاب ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده اى ولو زالتا عن اماكنهما لم يمسكهما احد غير الله
وقوله تعالى انه كان حليما غفورا اى حليما عن مقالة الكفار غفورا لمن تاب منهم
والحليم هو القادر الذى لا يعجل بالعقوبة والغفور كثير الغفران قوله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم اى حلف كفار مكة بالله غاية ايمانهم قبل ان ياتيهم محمد صلى الله
عليه وسلم لئن جاءهم نذير اى رسول ليكونن اهدى من احدى الامم اى ليكونن
اسرع اجابة واصوب دينا من احدى الامم يعنون محمد اليهود والنصارى والصابئين

وغيرهم فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا عن الحق وتباعدا
عن الهدى وقوله تعالى استكبارا في الارض منصوب على انه له اي ما زادهم الا نفورا للاستكبار
في الارض عتوا على الله وتكبرا عن الايمان وقيل على البدل من قوله نفورا وقيل على المصدر
وقوله تعالى ومكر السيئ اي والقصد الى الاضرار بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من
حيث لا يشعرون وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يحيق ضرر المكر السيئ الا
بفاعله فقتلوا يوم بدر والمكر السيئ هو العمل القبيح وقوله تعالى ولا يحيق اي ولا يحل ولا
ينزل الا باهله قوله تعالى فهل ينظرون الا سنة الاولين اي ما ينتظر اهل مكة الا ان ينزل بهم
العذاب مثل ما نزل بمن قبلهم من الامم السالفة المكذبة وقوله تعالى ولن تجد لسنة الله
تبديلا اي لن تجد الله لسنة الله تبديلا اي تغييرا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يقدر احد
ان يحول العذاب عنهم الى غيرهم قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم معناه اولم يسافروا في الارض فينظروا كيف صار اخر امر الذين من قبلهم عند تكذيبهم
الرسل كيف فعل الله بهم وكانوا اشد منهم من اهل مكة قوة ومكن لهم ما لم يمكن لهؤلاء وما
كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض اي لن يعجزه احد من الخلق في السموات ولا في الارض
انه كان عليما قديرا اي عليما بخلقه قادر عليهم قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة اي ولو يؤاخذهم بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهر الارض من
دابة ولكن يؤخرهم الى تفضله الى وقت معلوم فاذا جاء ذلك الوقت فان الله كان بعباده
بصيرا يفعل بهم ما يستحقونه من ثواب وعقاب سورة يس مكية وهي ثلاثة الاف حرف
وسبعمايه وتسعة وعشرون كلمة وثلاث وثمانون اية قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء
قلب وقلب القران يس فمن قراها كان كمن قرا القران عشر مرات وهي تشفع لقاريها وتستغفر
لمستمعها وقال صلى الله عليه وسلم يس تدعا المعمه قيل يا رسول الله وما المعمه قال تعم
صاحبها بخير الدنيا والاخرة وتدعا الدافعه والقاضيه تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل

حاجة

حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان كمن له الف مثقال ينفقها في سبيل
الله ومن كتبها وشربها دخل جوفه الف دوا والف يقين والف زلفة والف رحمة ونزع منه كل دا
وغل وقال صلى الله عليه وسلم من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما
قرا القران اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون قبضه وغسله و
يشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرا سورة يس وهو في سكرات
الموت او قرئت عنده لم يقبض روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيموت وهو ريان ويبعث وهو ريان ويحاسب وهو ريان ويدخل الجنة
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا عليهم السلام، بسم الله الرحمن الرحيم
يس قال ابن عباس يريد يا انسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال ابو العاليه يا رجل
وقال سعيد بن جبير يا محمد قرا ابو عمرو وحمزة وعاصم باظهار النون وقرا عيسى بن عمر يس
بالنصب تشبيها باين وكيف وقرا ابن ابي سحق بكسر النون تشبيها بامس وحذام وقطام
وقرا هارون الاعور بضم النون تشبيها بمنذ وحيث وقط وقرا الاخرون باخفا النون. قوله تعالى
والقران الحكيم اي المحكم من الباطل وقيل الحكيم بالحلال والحرام والامر والنهي قوله تعالى
انك لمن المرسلين وذلك ان كفار مكة قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لست مرسلا فاقسم
الله تعالى بالقران الحكيم انك مرسل وقوله على صراط مستقيم يعني دين الاسلام وطريق
الانبيا عليهم السلام الذين مضوا قبلك وقوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم اي هو تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه قال مقاتل معناه هذا القران الحكيم تنزيل العزيز الرحيم وقرا ابن عامر
واهل الكوفة تنزيل بالنصب على المصدر كانه قال ونزل تنزيلا وقوله تعالى لتنذر قوما
ما انذر اباؤهم متصل بقوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتنذر قوما
لم ياتهم نذير قبلك لانهم كانوا في الفترة وهو معنى قوله فهم غافلون اي عن حجج التوحيد

والدلة البعث وقيل فهم غافلون عن امر الاخرة قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا
يؤمنون اى لقد حقت كلمة العذاب على اكثر اهل مكة بكفرهم فهم لا يصدقون وهذا اخبار عن
علم الله فيهم انهم لا يؤمنون فقتلوا يوم بدر على الكفر وقوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
اى فى اعناقهم وايمانهم اغلالا ولم يذكر الايمان فى الاية لان فى الكلام دليلا عليه لان الغل
لا يكون فى العنق دون اليد ولا فى اليد دون العنق وانما تغل الايدى الى الاعناق وقوله تعالى
فهى الى الاذقان كناية عن الايدى دون الاغلال وقوله تعالى فهم مقمحون اى رافعوا رؤسهم
والمقمح الرافع راسه الغاض بصره واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية فروى عن ابن عباس ان
الاية نزلت فى قوم من الكفار فيهم ابو جهل تواطوا على ان يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم
اذا راوه يصلى وحلف ابو جهل انه اذا راه يصلى ليدمغنه بالحجر فاتوه يوما وهو يصلى
فجاء ابو جهل ومعه الحجر فرفع الحجر ليدمغ به النبى صلى الله عليه وسلم فيبست يده الى
عنقه والتزق الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه خلصوا الحجر من يده فاخبرهم بامر الحجر فقال
رجل من بنى المغيرة انا اقتله واخذ الحجر ودنا من النبى صلى الله عليه وسلم فطمس الله على بصره
فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وكان يسمع قراته فذلك قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اى جعلنا من بين ايديهم غطاء وسترا و
من خلفهم كذلك فاغشينا ابصارهم حتى لم يروا النبى صلى الله عليه وسلم قال الفراء معنى
اغشيناهم البسنا ابصارهم غشوة اى عمى وعن ابن خزيمة قال سمعت عكرمة يقرا فاعشيناهم
بالعين المهملة وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وقال الحسن هذا على طريق المثل وذلك ان الله
تعالى لما حال بينهم وبين ما ارادوا بالنبى صلى الله عليه وسلم كانوا كمن غلت يده الى
عنقه لا يمكنه ان يبسطها الى شىء وهو طامح راسه لا يبصر موضع قدمه قد سد عليه
طريقه فى الذهاب والرجوع قوله تعالى وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار انما تنذر من اتبع الذكر معناه انما ينفع

الانذار

اليد ع

ومن صح

الانذار من اتبع القرآن وخشى الرحمن بالغيب اى وخاف من الله بحيث لا يراه احد فبشره بمغفرة
لذنوبه واجر كريم اى وثواب حسن فى الجنة قوله تعالى انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا
اى ما اسلفوا من الخير والشر وقوله تعالى وآثارهم اى وخطاهم فان كل خطوة فى الطاعة
طاعة وكل خطوة فى المعصية معصية وقيل معنى وآثارهم اى ما استن به من بعدهم قال
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة قوله تعالى
وكل شىء احصيناه فى امام مبين اى وكل شىء من الاعمال اثبتناه فى اللوح المحفوظ وقيل
اراد بالامام المبين الصحايف التى يكتبها الملائكة وسمى الامام مبينا لانه لا يندرس
اثر مكتوبه قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اى مثل لاهل مكة مثل اصحاب
القرية يعنى انطاكيه اذ جاءها رسل الله تعالى وذلك ان عيسى عليه السلام ارسل الى
اهل انطاكية رسولين من الحواريين ليدعوهم الى عبادة الله تعالى وانما اضيف الارسال
فى الاية الى الله تعالى لان ارساله كان بامر الله تعالى والقصة فى ذلك ان عيسى لما بعث
الرسولين الى انطاكية وقربا من المدينه وجدا شيخا كبيرا يرعى غنيمات له وهو حبيب
النجار فسلما عليه فقال لهما من انتما قالا نحن رسولا عيسى يدعوكم الى عبادة الله
تعالى قال هل معكما اية قالا نعم نشفى المريض ونبرى الاكمه والابرص باذن الله
فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا اليه فانطلق بهما
اليه فمسحا ابنه فقام من ساعته صحيحا باذن الله تعالى ففشا الخبر فى المدينه وشفا
الله على يديهما كثيرا من المرضى وامن حبيب النجار وجعل يعبد الله تعالى فى غار جبل
فى ابعد اطراف المدينه فسمع الملك بخبر هذين الرسولين وكان يعبد الاصنام فدعاهما
فاتياه فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوك الى عبادة الله تعالى قال وما آيتكما
قالا نبرى الاكمه والابرص فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما ماية جلدة

فلما كذب الرسولان بعث عيسى رسولا ثالثا يقال له شمعون المصفى على اثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا وجعل تعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك
فدعاه فاكرمه وانس به فقال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن
وضربتهما حين دعياك الى دين غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما قال لا قال فان راى الملك
ان يدعوهما ويسمع قولهما حتى يطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من
ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال له شمعون صفاه واوجزا
فقالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك
حتى جاؤا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق
موضع البصر ثم اخذا بندقتين من الطين فوضعتا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما
فعجب الملك من ذلك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك ان يصنع مثل هذا فصنعه
كان لك ولالهتك الشرف فقال الملك ليس لي سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع ثم قال للرسولين ان هنا ميتا مات منذ سبعة ايام فلم ادفنه واخرته حتى
يرجع ابوه وكان ابوه غايبا فان قدر الهكما على حيايه امنت به فقالا ان الهنا قادر
على كل شيء ثم جعلا يدعوان الله علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت حيا باذن
الله تعالى وقد تغير وانتن وهو يقول ايها الملك اني مت منذ سبعة ايام ووجدت
مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم عليه فامنوا بالله واتبعوا
هؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى الرسولين فتعجب الملك
من ذلك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا النجار وهو على باب المدينة
الاقصى وقيل ان الملك قال لهم انكم توافقتم على هذا الكلام ثم امر بهم فاخذوا ونتفت
حواجبهم وشعور اعينهم وطيف بهم فلما سمع حبيب النجار ذلك اقبل من بعد اطراف المدينة
يسعى اي يعدو لينصر الرسل وقال يا قوم اتبعوا المرسلين وذلك قوله تعالى وجاء من

اقصى

اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وقال حبيب للرسل تريدون اجرا
على ما جيتم به قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اي مصيبون
في مقالتهم فقالوا له صبوت اليهم ودخلت في دينهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء لي
اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون اي اليه تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم ان اهل
المدينة قالوا للرسل باولى بالنبوة منا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فيما يقولون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين اي ليس علينا الا
التبليغ البين فقال القوم للرسل انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وكان قد حبس عنهم
المطر فقالوا ما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم لين لم تنتهوا عن
مقالتكم هذه لنقتلنكم رجما وليمسنكم منا عذاب اليم يعنون القتل والضرب قالت لهم
الرسل طائركم معكم اي شومكم معكم وهو كفركم بالله تعالى قوله تعالى اين ذكرتم معناه
اين وعظتم بمواعظ الله تشاءمتم بنا ليس منا ما يوجب التشام ولكن انتم قوم مسرفون
اي متجاوزون عن الحد في الذنب والمعصية وقوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى يعني حبيبا النجار قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
اي من لا يسئلكم اموالكم على ما جاءكم به من الهدى فقالوا له اتبعتهم انت يا حبيب قال نعم
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون في الاخرة ثم انكر عليهم اتخاذ الاصنام وعبادتها
فقال اتخذ من دونه الهة كما اتخذتم ان يردن الرحمن بضر في جسدي وفي معيشتي
لا تغن عني شفاعتهم شيئا يعني لا شفاعة لها ولا ينقذون اي ولا يخلصون من ذلك
المكروه ولا من عذاب الله قوله تعالى اني اذا لفي ضلال مبين اي ان عبدت غير الله
كنت اذا في خطاء بين اني امنت بربكم فاسمعون مقالتي وقيل ان قوله اني امنت بربكم
خطاب للرسل قال لهم اسمعوا كلامي لتشهدوا لي به في الاخرة فلما قال هذا وثب عليه
قومه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطيوه بارجلهم حتى خرجت امعاوه

من دبره فادخله الله الجنة فهو حيّ فيها يرزق وذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما دخلها
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنّى ان يعلموا انّ الله غفر له ليرغبوا في دين
الرسل والمعنى يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي واكرامه اياي بادخالي الجنة قوله تعالى
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين وذلك انهم لما قتلوه
وغضب الله عليهم وعجل لهم العذاب ومعنى الاية وما انزلنا على قوم حبيب باهلاكهم
من جند من السما يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السما وما كنا منزلين ولا كنا
ننزل ذلك بمن قبلهم من الامم اذا اهلكناهم ثم بيّن الله تعالى كيف كانت عقوبتهم
وعذابهم فقال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون لا يتحرك
منهم احد قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي المدينة وصاح بهم صيحة واحدة فتطايرت
قلوبهم فاذا هم ميتون ولم يسمع لهم حس كالنار اذا طفيت قوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن وقال مقاتل يا ندامة عليهم في الاخرة باستهزائهم
بالرسل في الدنيا والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا
والعرب اذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب تقول يا رجلا كريما اقبل ثم بيّن الله تعالى
سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن قوله تعالى الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون معناه اولم ير اهل مكة كم اهلكنا قبلهم
من الامم الماضية فيخافوا ان يعجل لهم في الدنيا مثل ما عجل لغيرهم وهم يعلمون انهم لا يعادون
الى الدنيا ابدا قوله تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون اي وما كل منهم الا لدينا
محضرون في ارض المحشر للحساب والجزا هذا على قراءة من قرا لما جميع بالتشديد و
هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة واما على قراءة من قرا بالتخفيف فانّ ما صلة مؤكدة و
كان ان للاثبات كانه قال وان كل جميع لدينا محضرون ثم وعظ الله كفار مكة ليعتبروا
فقال تعالى وآية لهم الارض الميتة احييناها اي وعلامة لهم تدلهم على التوحيد

دَتي

والبعث

والبعث الارض الميتة اليابسة التي لا نبات فيها ولا شجر احييناها باخراج الاشجار والزروع
واخرجنا منها حبا وهو ما يقتات من الحبوب فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات اي في
الارض بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اي من عيون الما وقوله تعالى ليأكلوا
من ثمره اي من ثمر النخيل والاعناب على اختلاف طعومها والوانها فيستدلوا بذلك على قدرة
الله تعالى قرا الاعمش ثمر بضم الثا وسكون الميم وقرا طلحة ويحيى وحمزة والكسائي وخلف
ثمر بضم الثا والميم وقرا الباقون بفتحهما قوله تعالى وما عملته ايديهم اي وما عملت ايديهم
شيئا مما ذكرناه وانما هو من فعلنا افلا يشكرون نعم الله ويجوز ان يكون معناه ليأكلوا من
ثمره ومن ثمر ما عملت ايديهم يعني الغروس والحرث قرا اهل الكوفة وما عملت بغير هاء ويجوز
في ثلاثة اوجه النفي بمعنى ولم تعمل ايديهم اي وجدوها معمولة فلا صنع لهم فيها وهذا قول
الضحاك ومقاتل والثاني ان تكون بمعنى المصدر اي ومن عمل ايديهم والثالث بمعنى الذي اي ومن
الذي عملت ايديهم من الغرس والحرث ومن قرا عملته بالها فالها عايدة على ما التي بمعنى الذي
قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا
يعلمون اي سبحان الذي خلق الاصناف كلها من اجناس الفواكه والحبوب واصناف ما تنبت
الارض من الحلو والحامض والابيض والاحمر وغير ذلك من الطعوم والالوان وقوله تعالى ومن
انفسهم الذكران والاناث وقوله تعالى ومما لا يعلمون اي وخلق في البر والبحر واجواف السموات
والارض من جميع الانواع والاشيا قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون اي وعلامة لهم اخرى تدل على قدرتنا الليل المظلم ننزع منه النهار فاذا هم داخلون
في الظلام وذلك ان الاصل هو الظلمة والنهار داخل عليها لان الله تعالى خلق الدنيا مظلمة
فاذا طلعت الشمس صارت الدنيا مضيئة فشبه ضوء النهار باللباس فاذا ذهب الضوء بغروب
الشمس كان ذهاب ذلك بمنزلة سلخ جلد الشاة عن الشاة وسلخ ثوب الرجل عن الرجل والمعنى
اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط فازيل فتظهر الظلمة قوله تعالى والشمس تجري

اى وخلق من انفسهم

لمستقرها معناه واية لهم الشمس تجرى لمستقرها اى الى مستقرها وهو اخر السنة الدنيا ثم لا تجرى
بعدها ويقال مستقرها منازلها اذا انتهت الى اقصى منازلها التى لا تجاوزها فى الصيف رجعت
ويقال سميت منازلها مستقرها كما يقال فى منزل الرجل هو مستقره وان تصرف فيه وتحول وعن
ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرها قال
مستقرها تحت العرش رواه البخارى قوله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم اى ذلك الذى سبق
ذكره تقدير العزيز فى ملكه العليم الذى لا يخفى عليه شىء وفى قراة بن عباس تجرى لا مستقر لها اى
لا قرار لها فهى جارية ابدًا ما دامت الدنيا قوله تعالى والقمر قدرناه منازل قرا نافع وابن
كثير وابو عمرو ويعقوب والقمر بالرفع عطفًا على قوله والشمس تجرى وقيل على الابتدا وقرا
الباقون بالنصب على معنى وقدرنا القمر قدرناه منازل كما تقول زيدًا ضربته والمعنى قدرنا له
منازل ينزل فى كل ليلة منزله وجملة منازله ثمانية وعشرون فاذا صار الى اخر منزلة وهى ليلة
ثمانى وعشرين عاد كالعرجون القديم وهو عذق النخلة الذى فيه الشماريخ اذا يبس ولان العذق
اذا مضت عليه الايام جف وتقوس ويبس ودق واصفر وصار اشبه الاشيا بالقمر فى اول الشهر
واخره لا يقدر على ذلك الا الله تعالى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر يعنى ان الشمس
ابطا سيرًا من القمر فلا يدركه وذلك ان الشمس تقطع منازلها فى سنة والقمر تقطع منازله فى
شهر وهما مسخران مقهوران على ما دبرهما الله تعالى ويقال معنى قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك
القمر اى لا تدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا تدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل هما
يسيران دائبين ولكل حد لا يعدوه ولا يقصر دونه فاذا جاء سلطان هذا ذهب ذلك فاذا
جا سلطان ذلك ذهب هذا فذلك قوله تعالى ولا الليل سابق النهار اى لا يتاخر الشمس
عن مجراها فتسبق الظلمة الليل فى وقت النهار قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون اى كل من الشمس
والقمر والنجوم الغاربة والطالعة فى فلك يسيرون ويجرون بالانبساط والفلك هو موضع
النجوم من الهوى الذى يجرى فيه سمى بهذا الاسم لانه تدور بالنجوم ومنه فلكة المغزل لانها تدور

بالمغزل • قوله تعالى واية لهم انا حملنا ذرياتهم فى الفلك المشحون معناه واية لهم اخرى
يعنى اهل مكة تدلهم على توحيد الله تعالى انا حملنا ذريتهم فى السفينة المملوة وهى سفينة نوح
عليه السلام والذرية فى كلام العرب الاباء والابناء والاجداد • وقوله تعالى وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون اى وخلقنا لهم مثل سفينة نوح ما يركبون فيه على البحر يعنى السفن
التى عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وصورتها • وقوله تعالى وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
معناه ان الله سبحانه وتعالى ذكر تفضله انه يحفظهم ولو شاء اغرقهم فلم يغث هم احد
ولم ينقذهم من الغرق ومعنى قوله فلا صريخ لهم اى فلا مغيث لهم ولا هم ينقذون من المكروه
والغرق والصريخ بمعنى الصارخ لهم بالاستغاثة • وقيل الصريخ المعين على الصراخ كانه
قال لا معين لهم ولا هم ينقذون اى ولا هم يخلصون من الغرق الا ان تداركهم رحمة من
الله فتنقذهم الى حين اجالهم • قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون اى واذا قيل لهؤلاء الكفار اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها • وما
خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لتكونوا على رجا الرحمة
من الله تعالى • وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا • وقوله تعالى وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم من عبرة ودلالة يدل على صدق النبى صلى الله عليه وسلم الا كانوا
عنها معرضين قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا
انطعم من لو يشاء الله اطعمه قال مقاتل وذلك ان المومنين قالوا لكفار قريش انفقوا على
الفقرا والمساكين ما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم لله • فقالت
الكفار انطعم من لو يشاء الله اطعمه ورزقه • وقال الحسن كان اهل الجاهلية اهل جبابرة فقالوا لو
لم يشا الله ان نطعمه ولو شاء الله لاطعمناه • ويقال لهم ظنوا بجهلهم انه تعالى اذا كان قادرًا على
ان يطعمهم فيغنيهم عن انفاق الناس وهذا القول منهم خطا لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر
بعضهم ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى ماله من الزكوة والمومن لا يعترض على المشية وانما يوافق

الامر • وقوله تعالى إن انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار للمؤمنين يقولون لهم ان انتم في
اتباعكم محمدا وترك ديننا الا في خطا بين • قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
اي يقول كفار مكة متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من القيمة ان كنتم صادقين انت واصحابك
انا نبعث بعد الموت فارونا ذلك يقول الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس
يعني النفخة التي تفجاهم وهم يخصمون في امر الدنيا وفي متصرفاتهم والمعنى تاخذهم الصيحة وهم
يخصمون في البيع والشرا ويتكلمون في الاسواق والمجالس وهي نفخة اسرافيل • قرا ابن كثير وورش يخصمون
بفتح الخا وتشديد الصاد • وقرا نافع وغير ورش ساكنة الخا مشددة الصاد • وقرا ابو عمرو باختلاف
وقرا حمزة ساكنة الخا مخففة اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام واجود القراة فتح الخا مع تشديد الصاد
لان الاصل يختصمون فالقيت حركة الالف بالمدغم على الساكن الذي قبله وهو الخا وقرا الباقون بكسر
الخا وتشديد الصاد • قوله تعالى فلا يستطيعون توصية اي فلا يستطيع احد ان يوصي في شي من امره
ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يلبث احد ان يصير الى منزله واهله لانها تاخذهم بغتة فيموتون
في مكانهم وفي اسواقهم • قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبا جديدا يريد احدهما ان يدفعه الى صاحبه فيحول قيام الساعة بينه وبين تسليمه الى صاحبه
والذي نفسي بيده ليقوم الساعة وقد اهوى الرجل بلقمة ليضعها في فيه فيحول قيام الساعة بينه وبين
وضعها فيه • وقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اي ونفخ في
الصور نفخة البعث فاذا هم من القبور الى عرصات القيمة يخرجون مسرعين والنسلان مقاربة الخطو
مع الاسراع ومنه نسلان الذئب وهو هرولته وخببه والاجداث هي القبور • وقوله تعالى قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال المفسرون انما يقولون هذا لان الله يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين
فيرقدون فلما بعثوا في النفخة الاخرى وعاينوا القيمة دعوا بالويل والثبور فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فتقول الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون على السنة الرسل انه يبعثكم بعد الموت في وعد
البعث • وقال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمؤمنين فقال الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا

وهم صح

الى صح

وقال

وقال المسلم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • ويجوز ان يكون قوله تعالى هذا من نعت المرقد
كانهم يقولون من بعثنا من مرقدنا هذا الذي كنا راقدين فيه يقال لهم ما وعد الرحمن الذي بعثكم ويجوز
ان يكون ما وعد الرحمن على هذا القول خبر مبتدا محذوف تقديره حق ما وعد الرحمن وهذا ما وعد
الرحمن • قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون هذا في النفخة الثانية
اي ما كانت نفخة البعث الا صيحة واحدة لا تثنى فاذا هم الاولون والاخرون في عرصات القيمة محضرون
لاهلاكهم كان بصيحة واحدة وبعث الخلايق كلهم كان بصيحة واحدة • قوله تعالى فاليوم لا تظلم
نفس شيئا اي لا ينقص من حسنات احد ولا يزاد على سيات احد ولا يجزى كل عامل الا على ما عمل من خير
او شر • قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون معناه ان اصحاب الجنة في الاخرة في شغل
فاكهون • قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بجزم الغين • وقرا الباقون في شغل بضم الغين وهما لغتان مثل
السحت والسحت • واختلف المفسرون في شغلهم • قال مقاتل شغلوا باقتضاض العذارى عن اهل النار فلا
يذكرونهم ولا يهتمون بهم • قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساهم
عدن ابكارا • قوله تعالى فاكهون اي اصحاب فاكهة كما يقال شاحم لاحم اي ذو شحم ولحم وعاسل
ذو عسل • وقرا ابو جعفر فكهون بغير الف والفكه هو الفرح الضحوك الطيب النفس ويقال فاكه وفكه
كحاذر وحذر • قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلايلهم في ظلال اشجار الجنة
على السرر في الحجال يجلسون بالاتكا جلسة الملوك والارائك هي السرر عليها الحجال • وقوله تعالى
لهم فيها فاكهة اي لهم في الجنة الوان الفاكهة ولهم ما يدعون اي ولهم ما يتمنون ويسالون • وقال مقاتل
معناه ولهم ما يريدون وقيل معناه من ادعى شيئا فهو له بحكم الله عز وجل لانهم لا يدعون الا ما
يحسن • وقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم اي لهم سلام يسمعونه من الله ويعلمهم بدوام الامن
والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة ويقال تحييهم الملائكة عن الله تعالى كما قال تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم • وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقاتل صح

بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فيرفعون رؤوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتوا إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم • قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون معناه تفرقوا وقال السدي معناه كونوا على حدة وقال مقاتل معناه اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين • وقال الزجاج معناه انفردوا عن المؤمنين ومعنى الآية أنه يقال للمجرمين تميزوا عن المؤمنين وذلك أن الخلق كلهم يحشرون مختلطين • قوله تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي ألم آمركم وأوص إليكم • وقال الزجاج معناه ألم أقدم إليكم على ألسنة الرسل يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوا الشيطان ومن أطاع شيئا فقد عبده • قوله تعالى إنه لكم عدو مبين أي عدو ظاهر العداوة أخرج أبويكم من الجنة وأن اعبدوني أي أطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم أي طريق مستقيم قائم يعني دين الإسلام • قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أي ولقد أضل الشيطان منكم أمما كثيرة وقيل خلقا كثيرا • قرأ علي رضي الله عنه جبلا كثيرا بسكون الباء مخففا • وقرأ عاصم ونافع وأيوب جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن عامر وأبو عمرو جبلا بضم الجيم وسكون الباء مخففا وقرأ الباقون بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة وقوله تعالى أفلم تكونوا تعقلون أي أفلم تعقلوا ما رأيتم من الأمم إذ أطاعوا إبليس وعصوا الرسول فأهلكوا • قوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون أي يقال لهم حين دنوا منها كأنها هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا • وقوله تعالى اصلوها اليوم أي الزموها اليوم بكفركم وقاسوا حرها وقوله تعالى اليوم يعني يوم القيامة • وقوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وذلك أنهم ينكرون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتكلمت جوارحهم فتشهد عليهم بما عملوا • وقوله تعالى وتشهد أرجلهم قال عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول عظم ينطق من الإنسان فخذه من رجله الشمال • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول

عظم

يتكلم من الإنسان فخذه وكفه • قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على أعينهم أي ولو نشاء أذهبنا أعينهم وجعلناها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن والمعنى ولو نشاء لأعميناهم في أسواقهم ومجالسهم بتكذيبهم إياك يا محمد كما فعلنا بقوم لوط حين راودوه عن ضيفه • وقوله تعالى فاستبقوا الصراط فطلبوا السبق وتبادروا إلى منازلهم فأنى يبصرون لو فعلنا ذلك بهم • وقوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي في منازلهم فصيرناهم قردة وخنازير وحجارة ليس فيها روح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أي لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء والمسخ في اللغة نهاية التنكيل • قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق أي ومن نطول عمره في الدنيا نرده إلى الحالة الأولى من الضعف قال الزجاج معناه من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم أفلا تعقلون أن القادر على رد البشر من حال القوة والكمال إلى حال الضعف وزوال العقل قادر على إعادة الخلق بعد الموت ومن قرأ تعقلون بالتاء فهو على مخاطبة الكفار • قرأ عاصم وحمزة والأعمش ننكسه بالتشديد وقرأ غيرهم بالتخفيف وفتح النون • قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنك شاعر وأن القرآن شعر فأكذبهم الله بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي وما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى إذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا قال الحكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يتمثل بقول العباس بن مرداس أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة قالوا يا رسول الله إنما هو بين عيينة والأقرع فقام إليه أبو بكر وقبل رأسه وقال صدق الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له • وعن الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت • كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا • فقال أبو بكر يا رسول الله إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا • فقال عمر رضي الله عنه وما علمناه الشعر وما ينبغي له • وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت كان الشعر أبغض الحديث إليه ولم يتمثل ببيت من الشعر إلا ببيت طرفة • ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا • ويأتيك من لم تزود بالأخبار • فقال أبو بكر ليس هو هكذا

الى الطريق صح

يا رسول الله انما هو ويأتيك بالاخبار من لم تزود فقال اني لست بشاعر وما ينبغي لي الشعر • قوله تعالى ان هو الا ذكر وقرآن مبين اي ما القرآن الا ذكر وموعظة فيه الفرايض والحدود والاحكام لتنذر من كان حيا قرا نافع وابن عامر بالتا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الباقون بالياء يعني لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول على الكافرين اي وتجب الحجة بالقرآن على الكافرين • قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون معناه اولم يشاهدوا انا خلقنا لهم مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم يشاركنا في خلق ذلك شريك ولا معين وذكر الايدي هاهنا يدل على انفراده بما خلق والمعنى ولم يروا انا خلقنا لهم مما عملناه بقدرتنا لا مما عملته ايدي مالكيها انعاما وهي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اي ضابطون قاهرون لها يصرفونها كيف يشاؤون واليد تذكر ويراد بها القدرة واظهار الصنعة وقوله تعالى وذللناها لهم اي لم نخلق الانعام نافرة من بني ادم ولا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم والمعنى وسخرناها لهم مع قوتها وضعفهم فمنها ركوبهم اي مركوبهم ومنها ياكلون من لحومها فقوله فمنها ركوبهم يعني الابل قال عروة في مصحف عايشة ركوبتهم والركوب والركوبة واحد مثل الحمول والحمولة يقال هذه الجمال ركوبة القوم وركوبهم وهذه النوق حلوبة القوم وحلوبهم • قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب اي من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعمة فيوحدونه ثم ذكر جهلهم وغرتهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي عبدوا من دون الله اصناما رجاء ان ينصروهم ويشفعوا لهم كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنفى الله نصرهم بقوله لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدر الهتهم ان تمنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اي هم الاصنام كالعبيد للارباب قيام بين ايديهم ينتصرون بهم والاصنام لا تقدر على نصرهم ولا نصر انفسهم ويجوز ان يكون معناه والمشركون محضرون مع الاصنام في النار توبيخا وتعذيبا للذين كانوا يعبدونهم • وقيل معناه ان المشركين ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم • قوله تعالى فلا يحزنك قولهم اي لا يحزنك يا محمد قول كفار مكة في تكذيبهم

اياك

اياك وقولهم انك شاعر انا نعلم ما يسرون في نفوسهم من تكذيبهم ومن مكرهم وخياناتهم وما يعلنون لك من العداوة بالسنتهم والمعنى انا نثيبك ونجازيهم • قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين يعني ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي وجعل يفتته ويذريه في الرياح ويقول لاصحابه ايحيي الله هذا العظم بعدما رم ويقول لهم ان محمدا يقول اذا متنا وصرنا ترابا نعاد وتنفخ فينا الروح ان هذا الشيء عجيب من يقدر ان يحيي العظام وهي رميم • فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحيي الله هذا ويميتك ويدخلك النار فانزل الله هذه الاية والمعنى ولم ير الانسان انا خلقناه مع الحيوة والعقل والحواس من نطفة فبلغناه الى ان صار خصما جدلا ظاهر الخصومة وهذا تعجيب من جهله وانكار عليه خصومته اي لا يتفكر في بدو خلقه قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي يفتته بيده ونسي خلقنا اياه بعد ان لم يكن شيئا حتى صار مخاصما فقال من يحيي العظام وهي رميم اي شيء بال قاس قدرة الله تعالى بقدرة الخلق فانكر احيا العظم البالي لما لم يكن ذلك في مقدور البشر • قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي قل يا محمد الذي انشا الخلق من العدم الى الوجود قادر على الاعادة بعد الاماتة وهو عليم بالخلق بعد ان خلقهم • قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا في هذه الاية زيادة بيان عن عجيب صنعه ومعنى ذلك الزنود التي كانت العرب يورون منها النار كانوا اذا احتاجوا الى النار اخذوا غصنا من شجر المرخ وغصنا من شجر العفار وهو الازند فضربوا احدهما بالاخر فخرجت النار فقيل لهم ان الذي جمع بين الماء والنار في الشجر الاخضر قادر على تضادهما لا يطفي الماء النار ولا تحرق النار الشجر قادر على ان يبعثكم ويرد ارواحكم الى اجسادكم ويقال ما من شجرة الا وفيها نار غير شجرة العناب ولذلك يتخذ منها القصارون لدق الثياب عليها ثم ذكر الله عز وجل ما هو اعظم خلقا من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم معناه ان الذي قدر على خلق السموات والارض في عظمهما وعجايبهما يقدر على اعادة خلق البشر لان خلق السموات والارض وما فيهما ابلغ في القدرة من احيا الموتى فليس القادر عليهما قادرا على الاعادة بلى وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان

يقول له كن فيكون معناه انما امره اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بغير واسطة فان قيل لم لا
ينصب قوله تعالى فيكون على جواب الامر كما يقال ائتني فاكرمك قلنا ذاك مستقبل يجب الثاني بوجوب الاول وهذا
كائن مع ارادة الله تعالى فالفعل واجب قوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون نزه الله
تعالى نفسه من ان يوصف بغير القدرة اي تنزيها للذي له القدرة على كل شيء من ان يوصف بغير القدرة وملكوت كل
شيء اي مالك كل شيء والقدرة على كل شيء واليه ترجعون في الاخرة بعد الموت فيجزيكم باعمالكم سورة والصافات مكية
وهي ثلاثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا وثمانمائة وستون كلمة ومائة واثنان وثمانون اية قال صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت منه
مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين • بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا يعني صفوف الملائكة في السما كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة وهذا قسم اقسم الله تعالى بالملائكة
التي تصف نفسها في السما قال ابن عباس يريد الملائكة صفوفا لا يعرف كل من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله عز
وجل وقيل اقسم الله بصفوف الملئكة تصف اجنحتها في الهوا واقفة فيه حتى يامر الله بما يريد قوله تعالى
فالزاجرات زجرا اراد به الملائكة الذين يزجرون السحاب فيسوقونه الى الموضع الذي امروا به ويولفونه
وقال قتادة يعني زواجر القران وهو كل ما ينهى ويزجر عن القبيح • وقوله تعالى فالتاليات ذكرا يعني
جبريل والملائكة يتلون كتاب الله وذكره • وقوله تعالى ان الهكم لواحد جواب القسم وانما وقع بهذه
الملائكة لان في تعظيمها تعظيما لله وقيل هذا قسم بالله تعالى على تقدير ورب الصافات الا انه
حذف لما يقتضي من التعظيم وكذلك والذاريات والطور والنجم وغير ذلك وقد تضمنت الاية تشريف
الملائكة وتعظيم الاصطفاف في الصلوة • وفي الحديث انهم يصطفون في صلاتهم في السماء و
يسبحون الله تعالى ويذكرونه ويرفعون اصواتهم بقراءة القران في الصلوة كما يصطف الناس في
صلاتهم قال مقاتل وذلك ان كفار قريش قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد
ليس له شريك رب السموات والارض وما بينهما اي مالكهما ومنشئهما ومدبر ما بينهما ومالك المشارق وانما قال
ههنا رب المشارق لان للشمس ثلثمائة وستين مشرقا تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب

منهم صح

فاذا

فاذا تحولت السنة عادت الى المشرق الاول والمغرب الاول واما قوله تعالى رب المشرق
والمغرب فانما اراد جانب الشرق وجانب الغرب وقيل اراد به الجنس وقيل اراد به مشرقها
ومغربها في يوم واحد واما قوله تعالى رب المشرقين فقيل اراد به مشرق الشمس ومشرق
القمر ومغربهما وقيل اراد بذلك مشرق الشتا والصيف ومغربهما وشروق الشمس طلوعها
يقال شرقت اذا طلعت واشرقت اذا اضات وقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
اي زينا السما التي هو ادنى اليكم من ساير السموات بضوء الكواكب ونورها قرا ابو بكر بزينة
بالتنوين ونصب الملائكة على الزينة في الكواكب اي بان زينا الكواكب فيها وقرا حمزة وحفص
بزينة بالتنوين وحفص الكواكب على البدل اي بزينة بالكواكب وقرا الباقون بالاضافة
وقوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد اي وجعلنا الكواكب حفظا من كل شيطان
متجرد للشر يقذفون بها اذا استرقوا السمع والمارد الخبيث الخالي من الخير والمارد هو
المتمرد قال الحسن وهذا دليل انه انما يرجم بالكواكب بعض الشياطين وهم المردة قوله
تعالى لا يسمعون الى الملاء الاعلى كانه قال لا يسمعون اي لا يسمع مردة الشياطين
الى الملائكة ولا الى كلامهم قال الكلبي معنى الاية لكيلا يسمعوا الى الكتبة من الملئكة
والملاء الاعلى هم الملئكة لانهم في السما قرا اهل الكوفة يسمعون بالتشديد اي يتسمعون
قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا اي ويرمون من كل جانب بالشهب يعني ان
الشياطين يرمون بالشهب عند دنوهم من السما لاستماع كلام الملائكة في تدبير امور
الدنيا يرمون بالشهب من نواحي السما واطرافها وقوله تعالى دحورا اي طردا وابعادا
يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب واصب
اي دايم لا ينقطع وقيل معنى الواصب الموجع من الوصب وهو الوجع وقيل الوجع
معنى الاية انهم يدحرون فيبعدون عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع ولهم عذاب
واصب اي دايم الى النفخة الاولى قوله تعالى الا من خطف الخطفة اي الا من اختلس

الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب اى لحقه واصابه نار مضيئة تحرقه والثاقب المنير المضئ وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين كانه قال لا يسمعون اليهم الا من استمع مختلسا والخطفة اخذ الشئ بسرعة قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب اى نجم وهاج متوقد مضئ يحرقه قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا قبلهم من الامم الماضية كانت الامم الماضية اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم فكيف يامن هؤلاء الهلاك مع اصرارهم على الكفر وهم اضعف ممن قبلهم ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب اى خلقنا اصلهم وهو ابو البشر آدم عليه السلام من طين لازب اى لاصق ثابت يقال ضربة لازب وضربة لازم واذا خلق اصلهم من طين لازب فكيف لا يقرون بقدرة الله تعالى على البعث قوله تعالى بل عجبت ويسخرون اى بل عجبت يا محمد من انكارهم للبعث مع ظهور ما جيت به من الحجة والادلة و يقال بل عجبت من جهلهم حيث اختاروا ما تجب به النار لهم وتركوا ما يجب لهم به الجنة وهم يسخرون من بعثتك ويستهزؤن بكلامك بالقران وقرا حمزة والكسائى وخلف بضم التا وهى قراة ابن مسعود على معنى انهم قد حلوا محل من يتعجب منهم وقال الحسن بن الفضل العجب من الله على خلاف العجب من الادميين وانما معنى العجب ها هنا هو الانكار والتعظيم وقد جا فى الخبر ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وقيل ان الجنيد سئل عن هذه الاية فقال ان الله لا يعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله قال شريح انما العجب ممن لا يعلم والله تعالى عنده علم كل شئ وقرا الباقون بل عجبت بفتح التا على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وبل معناه ترك الكلام الاول والاخذ فى كلام اخر كانه قال دع يا محمد ما مضى عجبت من كفار مكة حين اوحى اليك القران ولم يؤمنوا به وقوله تعالى ويسخرون لانه ت سخريتهم بالقران ترك الايمان به قال قتادة عجب نبى الله من هذا القران حين نزل

عليه وظن ان كل من سمعه آمن به فلما سمعه المشركون ولم يؤمنوا به وسخروا منه عجب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال الله عز وجل عجبت يا محمد من نزول القران عليك وتركهم الايمان وقوله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون اى واذا وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا آية يستسخرون اى اذا راوا معجزة مثل انشقاق القمر وغيره اتخذوه سخرية ونسبوا ما دلهم على توحيد الله تعالى الى السحر فقالوا ان هذا الا سحر مبين وقالوا ايضا على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا اى صرنا ترابا وعظاما بالية ائنا لمبعوثون اى انبعث بعد الموت او آباؤنا الذين مضوا قبلنا قل لهم يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون انتم و آباؤكم اى وانتم اذلا صاغرون والدخور اشد الذل ثم ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة اى بصيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون ماذا يؤمرون به وقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة اى فانما قضية البعث صيحة واحدة من اسرافيل يعنى نفخة البعث فاذا هم ينظرون الى البعث الذى كذبوا به فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل فى الدنيا ان البعث حق فدعوا بالويل وقالوا يا ويلنا من العذاب هذا يوم الدين اى هذا يوم الحساب والجزاء نجازى فيه بما عملنا فقالت الملائكة هذا يوم الفصل اى يوم القضاء الذى كنتم به تكذبون يفصل به بين المسئ والمحسن والمحق والمبطل وهو اليوم الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى يقال للخزنة جهنم اجمعوا الذين ظلموا وقرناءهم من الشياطين الذين قيضوا لضلالتهم ويقال المراد بالازواج نظراؤهم واشكالهم من الاتباع و الزوج فى اللغة النظير ومن ذلك زوجان من الخف ويقال المراد بالازواج نساؤهم اذا كانت امراة الكافر كافرة او منافقة والمعنى اجمعوا الذين ظلموا من حيث هم الى الموقف للجزاء والحساب والمراد بالذين ظلموا المشركين وقوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله يعنى اجمعوا المشركين واتباعهم واوثانهم وطواغيتهم واصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله وقال مقاتل يعنى ابليس وجنوده فهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله قال الله تعالى

ان لا تعبد والشيطان قوله تعالى **فاهدوهم الى صراط الجحيم** اى سوقوهم واذهبوا بهم الى طريق
الجحيم فلما انطلق بهم الى جهنم ارسل ملك يقول لخزنة جهنم **وقفوهم انهم مسؤلون** اى احبسوهم
فى موضع الحساب ليسألوا ويعرفوا جزاء اعمالهم وهذا سوال توبيخ لا سوال استفهام قال ابن عباس
رضى الله عنهما انهم مسؤلون عن اعمالهم فى الدنيا واقاويلهم وقال مقاتل تسألهم خزنة جهنم
الم ياتكم نذير الم ياتكم رسل منكم ويجوز ان يكون هذا السؤال لما ذكر بعد وهو قوله **ما لكم لا
تناصرون** اى يقال لهم على سبيل التوبيخ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا وذلك
ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقيل لهم ذلك اليوم ما لكم غير وانتم زعمتم
فى الدنيا انكم تتناصرون قال الله تعالى **بل هم اليوم مستسلمون** اى منقادون خاضعون لما
يراد بهم والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم فالعابد منهم والمعبود لا يحمل احد عن احد
ولا يمنع احد عن احد قوله تعالى **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** اى اقبل الشياطين والمشركون
يسأل بعضهم بعضا سوال توبيخ فيقولوا المشركون للشياطين **انكم كنتم تاتوننا عن اليمين** فتزينون
لنا الضلالة وتردوننا عن الخير فيقول لهم الشياطين انما كان الكفر من قبلكم **وما كان لنا
عليكم من سلطان** اى من قوة فنجبركم على الكفر **بل كنتم قوما طاغين** اى متجاوزين ضالين
وقال الحسن فى معنى الاية واقبل بعضهم على بعض اى اقبل التابعون على المتبوعين وكلهم
من بنى ادم فيقولون لولا انتم لكنا مؤمنين فتقول لهم الرؤسا ما اجبرناكم على الكفر بل كفرتم
بسوء اختياركم فيقول لهم التابعون انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى من اقوى الجهات وذلك
ان جهة اليمين اقوى من جهة الشمال كما ان اليمين اقوى من الشمال وتقديره خدعتمونا باقوى
الوجوه واليمين هى القوة قال الله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اى بالقوة وقال قتادة
معنى انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى تمنعوننا عن طاعة الله تعالى فيقول الرؤسا لم تكونوا مومنين
فى الاصل اذ لم تكونوا تريدونه فكيف اجبرناكم عليه وما كان لنا عليكم من سلطنة للاجبار
على الكفر **فحق علينا قول ربنا** اى فوجب علينا جميعا كلمة ربنا بالعذاب والسخطه وهى

كنتم صح

قوله تعالى

قوله تعالى لاملان جهنم وقوله **انا لذائقون** اى لذايقوا العذاب فالضال والمضل فى النار
وقوله تعالى **فاغويناكم انا كنا غاوين** اى اضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى الغواية انا كنا
غاوين بانفسنا يقول الله تعالى **فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون** لا ينفعهم التنازع والتخاصم
وكلا الفريقين مشتركون فى العذاب **انا كذلك نفعل بالمجرمين** اى هكذا نعاقب المشركين وقوله
تعالى **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون** اى انهم كانوا يتكبرون عن كلمة التوحيد
ويقولون انترك الهتنا وعبادتها **لقول شاعر مجنون** يعنون النبى صلى الله عليه وسلم
نسبوه الى الشعر والجنون فاكذبهم الله تعالى بقوله **بل جاء بالحق وصدق المرسلين** اى ما
هو بقول شاعر وما صاحبكم بمجنون بل جاء بالحق اى بالقران والتوحيد وصدق المرسلين الذين
كانوا قبله اى اتى بما اتوا به من الايمان وقول الحق وقوله تعالى **انكم لذائقوا العذاب الاليم**
اى يقال لهم انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على شرككم ونسبتكم النبى صلى الله عليه
وسلم الى الشعر والجنون **وما تجزون** فى الاخرة **الا ما كنتم تعملون** فى الدنيا من الشرك ثم استثنى
فقال **الا عباد الله المخلصين** اى لكن عباد الله الموحدين المخلصين فانهم لا يعذبون **اولئك
لهم رزق معلوم** اى يجزون باكثر مما استحقوه وقيل لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل
الرزق المعلوم هو ما ذكر بعد هذا فى قوله تعالى **فواكه وهم مكرمون** والفواكه جمع فاكهة
وهى الثمار كلها رطبها ويابسها وهم مكرمون بثواب الله تعالى على السرر **فى جنات النعيم على
سرر متقابلين** لا يرى بعضهم قفا بعض **يطاف عليهم بكاس من معين** اى باانية مملوة من
الشراب ولا تسمى الانية كاسا الا اذا كان فيها الشراب والمعين هاهنا الخمر سميت معينا لانها
تجرى هناك على وجه الارض من العيون كما يجرى الماء فيها فى غير الاخدود وقوله تعالى
بيضاء لذة للشاربين قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ليست هى على لون خمر الدنيا
ولكنها بيضاء لرقتها ونورها ورونقها وصفائها وقوله تعالى لذة للشاربين اى لذيذة
وذات لذة يقال شرب لذ ولذيذ وقوله تعالى **لا فيها غول** اى ليس فى شربها صداع ولا وجع

بطن ولا اذى ولا تغتال عقولهم فتذهب بها ويقال للوجع غول لانه يودى الى الهلاك وقوله
تعالى ولاهم عنها ينزفون اى ولاهم يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر
وقال الكلبى يعنى لا فيها غول اى اثم قال الله تعالى لا لغو فيها ولا تاثيم وقال ابن كيسان الغول
المغص وقال اهل المعانى الغول فساد يلحق فى خفاء يقال غتاله اغتيالا اذا فسد عليه امر
فى خفية وقوله تعالى ولاهم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائى وخلف بكسر الزاء هاهنا وفى
الواقعه ومعناه لا ينفد شرابهم بل هو دايم لهم ابدًا يقال انزف الرجل اذا نفد شرابه ومن قرا
بفتح الزاى فمعناه لا يسكرون منها يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر وزال عقله
قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون اى يعقد لهم مجلس
الشراب ويسقون هذه الكؤوس اللذيذة وتحضرهم حور عين قاصرات الطرف قصرن اطرافهن
على ازواجهن لا يبغين بهم بدلًا لا ينظرون الا غير ازواجهن والعين جمع العينا وهن كبار
الاعين وحسانها وقال الحسن العين اللاوتى بياض عينهن فى غاية البياض وسوادها فى
غاية السواد ومعنى الاية وعندهم حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن
من غير ازواجهن فلا ينظرون الا الى ازواجهن وقوله تعالى عين اى نجل العيون حسانها
واحدتها عينا يقال رجل اعين وامراة عينا ونسا عين وقوله تعالى كانهن بيض
مكنون اى مستور مصون والبيض جمع بيضة قال الحسن شبههن ببيض النعام يكنها الريش
من الريح والغبار وهذا من تشبيهات العرب فى وصف النسا بالبيض فشبه الله بياض ابدانهن
بياض البيض المكنون ويقال اراد بالبيض المكنون هاهنا البياض الذى فى داخل قشر الخارج
قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتحدثون فى الجنة عن امور الدنيا
قال قائل منهم فى جوابها يسال عنه انى كان لى قرين اى كان لى صاحب فى الدنيا يقول
لى حين صدقت وهو منكر للبعث اينك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا صرنا
ترابا وعظاما بالية ائنا لمدينون اى لمجزيون محاسبون وهذا استفهام انكار والدين

للحساب

الحساب والجزا اى كان يقول هذا الامر ليس بكائن قوله تعالى قال هل انتم مطلعون فاطلع
فراه فى سواء الجحيم معناه قال قائل من اهل الجنة لاصحابه هل تطلعون على النار وعلى
اهلها فتنظرون الى هذا الذى كان قرينا لى وتعرفون حاله فاطلع هو بنفسه على النار
واهلها فراى قرينه فى وسط الجحيم يعذب بالوان العذاب قال ابن عباس وذلك ان فى الجنة
كوى ينظر منها الى اهل النار فاطلع هذا المومن فراه فى سواء الجحيم اى فى وسط النار يعذب
فقال له تالله ان كدت لتردين اى ما اردت الا ان تهلكنى كهلاك المتردى من الشاهق
وقال مقاتل معناه لقد كدت ان تغوينى فانزل منزلك والارداء الاهلاك ومن اغوى
انسانا فقد اهلكه قوله تعالى ولولا نعمة ربى اى لولا انعامه على بالاسلام لكنت
من المحضرين معك فى النار وقال الكلبى ثم يوتى بالموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى
مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيقول هذا القايل
لاصحابه على جهة السرور افما نحن بميتين فى هذا الجنة ابدًا الا موتتنا الاولى التى
كانت فى الدنيا وما نحن بمعذبين ابدًا فيقال لهم لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم
فوزنا بالجنة ونعيمها ونجونا من النار وجحيمها فهذه قصة الاخوين ذكرهما الله فى سورة
الكهف بقوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون
اى لمثل هذا النعيم المقيم والملك العظيم فليعمل العاملون فى الدنيا يعنى بالنعيم ما
ذكر الله من قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم
الى قوله بيض مكنون وقوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم معناه اذلك الفوز
الذى سبق ذكره لاهل الجنة خير فيما يهيا من الانزال ام نزل اهل النار وقوله تعالى ام
شجرة الزقوم لاهل النار فى النار والزقوم هو ما يكره تناوله والذى اراده الله هو شى
كريه تناوله واهل النار يكرهون تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهة يقول تزقم هذا ... على صح
الطعام اى تناوله على نكد ومشقة شديدة قوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين

روى في سبب نزول هذه الاية انه لما نزل قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم كانوا يقولون
لا ندرى ما الزقوم فكانوا يتذاكرون هذا الحديث اذ جاءهم عبد الله ابن الزبعرى السهمى فذكروا له
فقال اكثر الله في بيوتكم منها ان اهل اليمن يدعون الزبد والتمر الزقوم فقال ابو جهل لجاريته زقمينا
يا جاريه فاتته بزبد وتمر فقال تزقموا فان هذا الذى يخوفكم به محمد فشاع في اهل مكة ان محمدا
يخوف اصحابه بالزبد والتمر فانزل الله هذه الاية انا جعلناها فتنة للظالمين اى عذابا للكافرين
والفتنة هى العذاب كما قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم اى عذابكم فانزل الله
تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ويجوز ان يكون معنى الفتنة فى هذه المحنة والبلية كما
قال الله تعالى هذه الشجرة افتتن بها الظلمة قالوا كيف يكون فى النار شجرة وهى تاكلها
لان النار تاكل الشجر فانزل الله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين اى خبرة لهم افتتنوا بها
وكذبوا بكونها وبين الله تعالى **انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم** اى تنبت فى قعر الجحيم قال الحسن
اصلها فى قعر جهنم واصلها فى دركاتها بالنار غذيت ومنها خلقت تنموا بلهب النار كما
ينموا شجركم بالماء كلما ازدادت النار التهابا ازدادت تلك الشجرة نموا وارتفاعا وان اهل
النار لياكلون النار ويشربون النار ويلبسون النار ويتقلبون فى النار وان اهون
اهل النار عذابا رجل يكون له نعلان يغلى من حرهما دماغه قوله تعالى **طلعها
كانه رؤس الشياطين** اى ثمرها كريهة مرة هائل المنظر كانه حيات هائلات الرؤس
تكون فى طريق اليمن تسمى العرب تلك الحيات رؤس الشياطين لقبحها فقال بعضهم اريد به الشياطين
المعروفة وقد اعتقد الناس قبحهم وقبح رؤسهم وان لم يشاهدوهم ولذلك يشبهون
الشئ القبيح بالشيطان يقول الرجل رايت فلانا كانه شيطان وراسه راس شيطان
فالشياطين موصوفة بالقبح وان كانت لا يرى قوله تعالى **فانهم لاكلون منها** اى من ثمرها
فمالئون منها البطون وذلك ان الله تعالى يلقى على اهل النار من شدة الجوع ما يلجيهم
الى اكلها بما هى عليه من الحرارة والمرارة والخشونة فيبتلعونها على جهد حتى يختنقوا بها

وتمتلى

وتمتلى بطونهم منها ويكون حالهم فى الاكل منها اخر الحالهم فى الاكل منها اولا وقوله
تعالى **ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم** وذلك ان الله يلقى عليهم العطش بعد ذلك حتى
يشربوا من حميم وهو الماء الحار الذى قد انتهى حره والشوب هو خلط الشئ بما ليس منه
بما هو شر منه يقال شابه الشئ اذا خالطه فيشوب الحميم فى بطونهم الزقوم فيصير شوبا له
قوله تعالى **ثم ان مرجعهم لالى الجحيم** معناه ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم واكل
الزقوم الى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد
الابل الماء ثم يردون الى الجحيم فيتجرعونه ويصب على رؤسهم ومن يردون الى النار الموقدة
وهذا دابهم ابدا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس اتقوا الله
ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة قطرت من الزقوم فى الارض لامرت على اهل
الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره قوله تعالى **انهم الفوا
اباءهم ضالين** معناه انهم وجدوا اباءهم فى الدنيا ضالين عن الحق والدين فكانوا **على
اثارهم يهرعون** اى يمضون مسرعين كانهم يزعجون من الاسراع الى اتباع ابائهم يقال
هرع واهرع اذا اسرع قوله تعالى **ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين** اى ولقد ضل قبل هؤلاء
المشركين اكثر الاولين من الامم الخالية كما ضل قومك **ولقد ارسلنا فيهم منذرين** اى رسلا
ينذرونهم العذاب اى يخوفونهم بالعذاب على ترك الايمان **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**
الذين انذروا فكذبوا الرسل كيف اهلكهم الله تعالى قوله تعالى **الا عباد الله المخلصين**
يعنى الا عباد الله الموحدين الذين لم يكذبوا فانهم نجوا من العذاب ولم يهلكوا وقوله تعالى
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون اى ولقد دعانا نوح على قومه بالاهلاك حين
يئس من ايمانهم واذن له فى الدعاء وقال انى مغلوب فانتصر وقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا وقوله فلنعم المجيبون اى نعم المجيبون نحن اجبناه واهلكنا قومه الكافرين
ونجيناه واهله ومن آمن به **من الكرب العظيم** فهو الغرق قوله تعالى **وجعلنا ذريته**

الى صح

هم الباقين وذلك انه من كان معه من المومنين فى السفينة انقرضوا من غير عقب وكان
النسل لنوح عليه السلام من اولاده الثلاثة سام وحام ويافث فاما سام ابو العرب
وفارس والروم • وحام ابو الحبش وجميع السودان والسند والهند والبربر • ويافث
ابو الترك وياجوج وماجوج وما هنالك من باقى الناس • قال ابن عباس لما خرج نوح
من السفينة مات من معه من الرجال والنساء الا الاولاد الثلاثة ونساهم فذلك قوله تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين وقوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين اى على نوح الذكر الجميل
فى الباقين بعده وذلك الذكر قوله تعالى سلام على نوح فى العالمين اى يصلى عليه الى يوم
القيمة قال الزجاج معنى قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين اى وابقينا له ذكرا حسنا وثناء
جميلا فى من بعده الى يوم القيمة انا كذلك نجزى المحسنين اى كما جزينا نوحا وانعمنا عليه فكذلك
نجزى المحسنين فى القول والعمل انه من عبادنا المومنين وقيل معناه تركنا على نوح فى الاخرين
ان يصلى عليه الى يوم القيمة قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم معناه وان من اهل ملة
نوح عليه السلام والتمسكين بدينه لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ اقبل الى طاعة
ربه بقلب سليم من الكفر والمعاصى ومن كل عيب وشيعة هى جماعة التابعة لرئيسهم
وقوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون هذا انكار من ابراهيم على قومه كالرجل
ينظر الى غيره على قبيح من الامر فيقول له ما هذا الذى تفعل وقوله تعالى ائفكا الهة دون
الله تريدون معناه اتتخذون الهة تريدون عبادتها على وجه الكذب وقيل معناه اتافكون
افكا هو اسوء الكذب وتعبدون الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد
عبدتم غيره اى فما ظنكم انه يصنع بكم قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال
بعضهم انما نظر الى النجوم نظر تدبر واعتبار وليستدل بها على وقت حمى كانت تاتيه فلما
عرف بذلك وقت حماه قال انى سقيم اى جاء وقت سقمى ومرضى ويقال اوهمهم بهذا القول
ان به مرضا فتركوه وكان يريد بهذا القول فى نفسه انى سقيم القلب بما ارى من احوالكم

تركنا صح

القبيحه

القبيحه فى عبادة غير الله وذلك انه اراد ان يكايدهم فى اصنامهم ليلزمهم الحجة فى انها
غير معبودة وكان لهم عيد يخرجون اليه فكلفوه الخروج معهم الى عيدهم فنظر فى النجوم
يريهم انه يستدل بها على حاله فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين اى فتركوه وذهبوا الى عيدهم
وقوله تعالى فراغ الى الهتهم اى مال الى اصنامهم ميلة فى خفية سرا لما ادبروا عنه فوجد
بين ايديهم طعاما كانوا قد وضعوه قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا بجهلهم ان اصنامهم
تبارك لهم فيه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه قال مقاتل وكانت اصنامهم اثنين وسبعين صنما
من خشب وحديد ورصاص وذهب وفضة وكان كبيرهم من ذهب وعيناه ياقوتتان فلما
راهم ابراهيم كذلك وبين ايديهم الطعام قال الا تاكلون ما حولكم من الاطعمة فلما لم يكن
منهم اكل ولا جواب قال ما لكم لا تنطقون ان كنتم الهة وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين
اى مال عليهم بالضرب بيده اليمين وبالقوة ويقال بيمينه التى كان حلف وتالله لاكيدن
اصنامكم فجعل يضربهم بالفاس حتى جعلهم جذاذا ثم جعل الفاس على عاتق كبير الاصنام
والروغان فى اللغة هو الميل على وجه الاضطراب وقوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون اى اقبل
المشركون اليه بعد رجوعهم من عيدهم يسرعون فى المشى كانهم اخبروا بصنعه فقصدوه
والزفيف هو المشى السريع ومن ذلك زفيف النعام وهو خببه الذى يكون بين المشى والعدو
ومنه الازفة لسرعة مجيئها وهى القيمة وقرا حمزة يزفون بضم اليا اى يحملون دوابهم وظهورهم
على الاسراع فى المشى وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالهتهم واسرعوا اليه لياخذوه
فلما انتهوا اليه قال لهم محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام اى تعبدون
ما تنحتونه من الخشب والحجر سواتا لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر ولا يعقل والله خلقكم وما
تنحتون بايديكم اى خلقكم ومعمولكم وهو منحوتهم الذى ينحتوها والمعنى خلقكم وعملكم وهذا
مذهب اهل السنة لانهم يعتقدون ان الله خلقهم وعملهم والقدرية تنكر خلق الاعمال فلما
الزمهم ابراهيم عليه السلام الحجة قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم اى قالوا ابنوا له حايطا من

جارة طوله في السما ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملاوه ناراً وذلك قوله تعالى
فالقوه في الجحيم وهي النار العظيمه فبنوا له ذلك وجمعوا فيه الحطب وارسلوا فيه النار حتى صار
جحيماً ثم رموه بالمنجنيق فنجاه الله تعالى وجعل النار عليه برداً وسلاماً لم يوذ منها شيء ولا احرقت
شيئاً من ثيابه وذلك لاخلاصه وقوة دينه وصدق توكله ويقينه كما روي انه عليه السلام
لما انفصل من المنجنيق اتاه جبريل في الهوى فقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا قوله تعالى
فارادوا به كيداً فجعلناهم الاسفلين اي ارادوا به شراً وهو ان يحرقوه بالنار فجعلناهم الاسفلين
لان ابراهيم علاهم بالحجة حين سلمه الله تعالى ورد كيدهم عنه ولم يلبثوا الا يسيراً حتى اهلكهم
الله تعالى وجعلهم في نار اعظم واسفل مما القوه فيها قوله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي
سيهدين اي قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين لما فيه رشدي وصلاحي واراد واهدا ا
الذهاب الى الارض المقدسة وقيل الى ارض الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال
ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولداً صالحاً فاستجاب الله دعاه بقوله فبشرناه
بغلام حليم قال الزجاج وهذه البشارة يدل على انه مبشر بابن ذكر وانه يبقى حتى ينتهي ويوصف
بالحلم قال الحسن وهو اسحق عليه السلام وقال الكلبي هو اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلاث
عشرة سنة قوله فلما بلغ معه السعي اي فلما بلغ ذلك الغلام معه حالة السعي في طاعة الله
تعالى كما قال تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل وقيل معناه فلما بلغ ان يمشي
معه وقال مجاهد لما شب حتى بلغ ان يتصرف معه ويعينه وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل اراد بالسعي في الوقت الذي ينتفع الوالد بالولد في قضاء حوايجه قوله تعالى قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك اي رايت في المنام رؤيا تاويلها اني اذبحك وقيل رايت في المنام اني اذبحك
قال مقاتل راى ابراهيم ذلك في المنام ثلاث ليال متتابعات وقال ابن جبير رويا الانبيا وحي
وقال قتادة رويا الانبيا حق اذا راوا شيأ فعلوه وقوله تعالى فانظر ماذا ترى اي من الراي
فيما القيت اليك وقرا حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التا وكسر الرا ومعناه ماذا تشير وما

مرضات صح

في السن صح

ذا

ذا تريني من صبرك او جزعك قال يا ابت افعل ما تؤمر به من ذبحي ستجدني ان شاء الله من
الصابرين على بلائه وانما قال له ابراهيم هذا القول مع كونه ماموراً بذبحه لانه احب ان
يعلم صبره وعزيمته على الله وطاعته وفي الاية دلالة على ان ابراهيم كان ماموراً بذبح ولده
لان رويا الانبيا عليهم السلام وحي بمنزلة الوحي اليهم في اليقظة ولذلك قال الابن يا ابت
افعل ما تؤمر ولم يقل افعل ما رايت في المنام واختلفوا في الذبيح من هو فذهب الاكثرون
الى انه اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
والعباس بن عبد المطلب • ومن التابعين كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق
وعكرمة وعطا ومقاتل والزهري والسدي • وقال الاخرون هو اسمعيل وهو قول ابن عباس
وابن عمر وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد والكلبي والربيع بن انس ومحمد بن كعب
القرظي • وروي عن ابي اسحق الزجاج انه قال الله اعلم ايهما الذبيح وسياق الاية يدل
على انه اسحق لانه تعالى قال فبشرناه بغلام حليم ولا خلاف انه اسحق ثم قال فلما بلغ معه
السعي فعطف بقصة الذبح على ذكر اسحق • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
القولان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذي اراد ابراهيم ذبحه هو
اسحق • وعن معويه رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا رجل فقال يا رسول الله عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسئل معوية ومن الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما حفر
زمزم نذر لله تعالى لئن سهل الله عليه امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد
الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بماية من الابل ففداه بماية من الابل والذبيح الثاني
اسمعيل ويدل على صحة هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يريد اباه الادنى
عبد الله بن عبد المطلب وجده اسمعيل وقال محمد بن كعب القرظي ان الذي امر الله ابراهيم
بذبحه اسمعيل وانا لنجد في كتاب الله تعالى يقول حين فرغ من قصة المذبوح وبشرناه

امر صح

باسحق نبيا من الصالحين • وقال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح هل هو اسمعيل
او اسحاق فقال يا اصمعي ذهب منك عقلك واين كان اسحق وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى
بنا البيت مع ابيه كما قال تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل والمنحر بمكة لاشك
فيه وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبح فانشد ان الذبيح هديت اسمعيل نطق الكتاب بذلك
والتنزيل • شرف به خص الاله نبينا • واتى به التفسير والتاويل • واما قصة الذبح فقال
السدى لما فارق ابراهيم قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه سئل الله تعالى ان يهب له
من سارة ابنا صالحا فقال رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم وهو اسحاق قال
السدى فهو والله اسحق الذبيح • وقال محمد بن اسحق هو اسمعيل فلما امر الله ابراهيم بذبح
من امر قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم
بابنه فى شعب ثبير قال له انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى يا ابة افعل ما تومر
واشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف ثيابك عنى حتى لا ينتضح عليها شئ من دمى فينقص
اجرى وتراه امى فتحزن واستحد شفرتك واسرع بمر السكين على حلقى حتى تجسر على
فتذبحنى ليكون اهون على فان الموت شديد واذا اتيت امى فاقراها منى السلام وان رايت
ان ترد اليها قميصى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون انت
يا بنى على امر الله فاقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكى والابن يبكى حتى استفرغ
الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين فى حلقه فلم تعمل فى حلقه شيا قال السدى
ضرب الله تعالى فى حلقه صفيحة من نحاس فلم يقطع السكين شيا • فقال الابن عند
ذلك يا ابة كبنى على وجهى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى وادركتك الرقة فتحول
بينك وبين امر الله تعالى ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت
السكين ونودى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فدا لابنك فاذبحها
دونه • فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش اقرن املح فكبر

جبريل

جبريل وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه فلما ذبح
ابراهيم الكبش رجع الى ابنه فجعل يقبله يا بنى قد وهبك الله لى ثم رجع الى امه فاخبرها
الخبر فجزعت وقالت يا ابراهيم اردت ان تذبح ولدى ولا تعلمنى • وعن ابى هريرة
رضى الله عنه قال لما راى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان والله لئن لم افتن آل ابراهيم
فى هذا الامر لا بقيت افتن منهم احدا فتمثل الشيطان رجلا واتى الولد فقال له هل تدرى
اين يذهب بك ابوك قال نعم نحتطب لاهلنا حطبا من هذا الشعب قال والله ما يريد
الا ان يذبحك • قال ولم قال زعم ان ربه امره بذبحك قال فليفعل ما امره به
ربه فسمعا وطاعة لله عز وجل فرجع الشيطان الى ام الولد فقال لها تدرين اين
ذهب ابراهيم بابنك قالت نعم ذهبا يحتطبان قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
• قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه زعم ان الله امره بذلك
قالت فان كان ربه قد امره بذلك فقد احسن فى امتثال امر ربه فخرج الشيطان من
عندها حتى اتى الى ابراهيم عليه السلام فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب
لحاجة قال انى والله لارى الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه
ابراهيم وقال تالله يا عدو الله لامضين لامر ربى فرجع ابليس لعنه الله بغيظه ولم
يصب من آل ابراهيم شيا مما اراد فقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اى فلما انقادا
وخضعا لامر الله تعالى ورضيا به وقرا ابن مسعود فلما سلما اى فوضا قوله تعالى
وتله للجبين اى صرعه واضجعه وكبه على وجهه للذبح وقيل طرحه على الارض على
احد جنبيه كما يفعل بالكبش حين يذبح نادته الملائكة من الجبل باذن الله تعالى
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اى وفيت الرؤيا حقها اى وفيت بما امرت به فى المنام
دع ابنك وخذ الكبش الذى تجد لديك من الجبل المشرق على مسجد منى وقوله تعالى
قد صدقت الرؤيا اى نودى من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا لان الله تعالى

قد عرف منهما الصدق حين قصد ابراهيم الذبح بما امكنه وطاوع الابن بالتمكين من الذبح ففعل كل
واحد منهما ما امكنه وان لم يتحقق الذبح وكان قد راى فى المنام معالجة الذبح ولم ير اراقة
الدم ففعل فى اليقظة ما راى فى المنام فلذلك قيل له قد صدقت الرؤيا وتم الكلام ثم قال انا كذلك
نجزى المحسنين اى هكذا نجزى كل محسن ممن سلك طريقهما فى الانقياد لامر الله وجميل الصبر
على ابتلائه قوله تعالى ان هذا لهو البلاء المبين اى هو اختبار البين فيما يوجب النعمة والنقمة
اعظم من ان يومر الشيخ الكبير بذبح الولد العزيز بيده وقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم
اى بكبش عظيم اى اقمنا الذبح مقامه وجعلناه بدلا عنه وعن عطا بن يسار قال لما
بلغ اسمعيل سبع سنين راى ابراهيم عليه السلام انه يذبحه فاخذ بيده ومضى به الى
حيث امر حتى انتهى الى منحر البدن اليوم فقال يا بنى ان الله قد امرنى بذبحك قال اسمعيل
فاطع ربك ففعل ابراهيم فجعل نحره فى حلقه فاذا هو نحر فى نحاس لم تؤثر فيه الشفرة فشحذها
مرتين او ثلاثا بالحجر وفى كل ذلك لا يستطيع فرفع راسه فاذا هو بكبش قد رعى فى الجنة
اربعين خريفا • وقال الحسن ما فدى الا بتيس هبط عليه من ثبير فذبحه ابراهيم فداء
عن ابنه • وقيل كان الفدا وعلا من الاوعال الجبليه واما قوله تعالى بذبح عظيم قال
سعيد بن جبير حق عليه ان يكون عظيما وقد رعى فى الجنة اربعين خريفا • وقال مجاهد
سمى عظيما لانه متقبل وقال الحسن بن ابى الفضل لانه كان من عند الله تعالى • وقال ابو بكر
الوراق لانه لم يكن من نسل وانما كان بالتكوين قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين
اى تركنا على ابراهيم فى العالمين ان يقال سلام على ابراهيم ويصلى عليه الى يوم القيمة و
بقينا عليه ثناء حسنا قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين من جعل الذبيح
اسمعيل قال بشر الله ابراهيم بولد نبى بعد هذه القصة جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح
اسحق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحق واثيب اسحق بصبره بالنبوة وقوله تعالى وباركنا عليه
وعلى اسحق اى وباركنا على ابراهيم وعلى اسحق وقيل على اسمعيل وعلى اسحق وقوله تعالى

ثم صح

واى اختبار

وبن

ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين المحسن هو المؤمن والظالم المبين هو الكافر قوله
تعالى ولقد مننا على موسى وهارون اى انعمنا عليهما بالنبوة والرسالة وغير ذلك من انواع
النعيم والمن قطع كل ذية ومنه قوله تعالى اجر غير ممنون اى غير مقطوع وقوله تعالى
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم اى وخلصناهما من الخزى القطيع من استعباد فرعون
اياهم ومن ذبح الابنا وتسخير الرجال فى الامور الشاقه ونصرناهم على فرعون وقومه
فكانوا هم الغالبين بعدما كانوا مغلوبين واتيناهما الكتاب المستبين اى اعطيناهما
الكتاب البين وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وهو دين الاسلام قوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين قال ابن عباس هو عم اليسع ومن ذرية هارون بن عمران وهارون
هو جد ابيه وقال ابن اسحق الياس هو يوشع بن نون ويقال الياس والخضر فى الاحيا فالياس
صاحب البرارى والخضر صاحب الجزاير ويجتمعان فى كل سنة مرة بعرفات • وعن انس رضى
الله عنه قالوا غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقه اذ نحن بصوت
يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الراس واللحية
عليه ثياب بيض طوله اكثر من ثلثماية ذراع فلما نظر الى قال انت رسول النبى صلى الله عليه
وسلم قلت نعم قال رجع اليه فاقرئه منى السلام وقل له اخوك الياس يريد لقاك فجا النبى
صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى صلى الله عليه وسلم
وتاخرت فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شبه السفرة فدعوانى فاكلت معهما فاذا فيها
كماة ورمان وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت وجاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض ثوبه
فهوت به قبل الشام قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون عقاب الله بعبادة غير الله وقوله
تعالى اتدعون بعلا اى تدعون بالالهية بعلا صنما وتذرون عبادة احسن الخالقين
وكان قومه يعبدون صنما لهم من ذهب يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكان

هو صح

[illegible]

له اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى عبادة الله وهم فى ذلك لا يسمعون منه شيئا وقوله
تعالى الله ربكم ورب ابائكم الاولين اى خالقكم وخالق ابائكم ومن قرا ربكم بالنصب فعلى صفة
احسن الخالقين وقوله تعالى فكذبوه فانهم لمحضرون اى لمحضرون فى النار والعذاب بتكذيبهم
وقوله تعالى الا عباد الله المخلصين لكن عباد الله المخلصين مبعدون من الموضع الذى فيه المشركون
اى صح
قوله تعالى سلام على آل ياسين يريد الياس ومن امن معه قال ابو على الفارسى تقدير الياسين
الالياسيين للنسبة خذفتا كما حذفتا فى الاشعرين والاعجمين وقرا نافع على آل ياسين اى
سلام على اهل كلام الله وآل محمد صلى الله عليه وسلم فان يس من كلام الله تعالى فى القران
قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين اى من جملة المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
فى الغابرين يعنى امراته المنافقة تخلفت فى موضع العذاب فى جملة الباقين ثم دمرنا الاخرين
اى اهلكناهم بعذاب الاستيصال وقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
هذا خطاب لمشركى العرب كانوا يمرون على قريات قوم لوط فلم يعتبروا وقوله تعالى
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اى هرب من قومه الى السفينة المملوة
بالناس والدواب وانما هرب لانه كان اوعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فلم يؤمنوا وعلم
ان العذاب نازلهم فخرج من بينهم من غير ان يامر الله تعالى بالخروج فكان ذلك ذنبا
منه وكان قصده حين خرج منهم المبالغة فى تحذيرهم وانذارهم فكان بذهابه كالفار
من مولاه فوصف بالاباق وقوله تعالى فساهم فكان من المدحضين وذلك انه لما ركب
السفينة وقفت السفينة فلم تسر باهلها فقال الملاحون هاهنا عبد ابق من سيده وهذا
كان صح
وهذا رسم السفينة اذا فيها عبد ابق لا تجرى واقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا
الابق قال سعيد بن جبير لما استهموا جاء حوت الى السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه كانه
يطلب واحدا من اهلها فقال يونس لاهل السفينة انا المطلوب من بينكم فقالوا انت اكرم
على الله من ان يبتليك بمثل هذه البليه فقال لهم اقترعوا فمن خرجت القرعة على سهمه

القى

القى الى الحوت وكان يعلم ان القرعة يخرج عليه الا انه لم يبتدئ بالقاء نفسه الى الحوت
مخافة ان تلحقه سمة الجنون فساهم فوقع السهم عليه فكان من المسهومين والمدحض فى اللغة
هو المغلوب فى الحجة واصله من دحض الرجل اذا نزل بمكانه فلما القى عليه السلام فى البحر
ابتلعه الحوت بتلوع اللقمة وقوله تعالى وهو مليم اى اتى بما يستحق به اللوم والمليم الاتى
بما يلام على مثله وسبب استحقاقه اللوم خروجه من بين قومه قبل ورود الاذن عليه من
الله تعالى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اى لولا انه كان قبل ان يلتقمه الحوت من
المصلين لله تعالى للبث فى بطن الحوت الى يوم البعث والنشور قال الحسن ما كانت له صلوة
فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قبل ذلك ويقال ان المراد بالتسبيح فى هذه الاية قوله
فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين • قال السدى لبث يونس فى بطن
الحوت اربعين يوما وقال الضحاك عشرين يوما وقال عطا تسعة ايام وقال مقاتل ثلاثة
ايام وقوله تعالى فنبذناه بالعراء اى الهمنا الحوت ان يطرحه على فضا من الارض والعرا
هو المكان الخالى من الشجر والبنا قال مقاتل معنى فنبذناه بالعرا يعنى وجه الارض وهو سقيم
قد بلى لحمه مثل الصبى المولود قال ابن مسعود كهيئة الفرخ الذى ليس عليه ريش وقيل
معنى وهو سقيم اى وهو مريض وذلك لما اصابه فى بطن الحوت من الشدة والضغطة
والبعد من الهواء والغذا حتى ضعف جسمه ورق جلده ولم يبق له ظفر ولا شعر كالولد
اول ما يخرج من بطن امه فلما القى على وجه الارض كان يتاذى بحر الشمس فانبت الله تعالى
عليه شجرة من يقطين قال الكلبى هى القرع وهى شجرة الدبا العربى وكل شجرة لا يقوم على
ساق وتمتد على وجه الارض مثل القرع والبطيخ ونحوهما فهو يقطين واشتقاقه و
واشتقاقه من قطن بالمكان اذا قام به فهذا الشجر يكون ورقه وساقه على وجه الارض
فلذلك قيل يقطين ومن خصايص شجرة القرع انها لا يقربها ذباب قالوا فكان يستظل بها
من الشمس وسخر الله له وعلة بكرة وعشيا تختلف اليه فكان يشرب من لبنها حتى اشتد

لحمه ونبت شعره ثم ارسله الله بعد ذلك وهو قوله **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** قال
الحسن معناه بل يزيدون وقال الكلبي معناه ويزيدون وكان الذين ارسل اليهم اهل نينوى
كانه ارسل قبل ما التقمه الحوت الى قومه وبعد ما نبذه الحوت الى قوم اخرين قوله **فَآمَنُوا** اى
فآمن من ارسل اليهم يونس عليه السلام بما جاءهم به من عند الله تعالى وقوله تعالى
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ اى الى حين آجالهم واختلفوا في الزيادة على مائة الف قال مقاتل
كانت الزيادة عشرين الفا وقال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين
الفا وقوله تعالى **فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ** اى سل يا محمد اهل مكة سؤال
توبيخ وتقريع الربك البنات ولهم البنون وذلك ان قريشا وقبائل من العرب منهم خزاعة
وجهينة وبنو سليم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا وقوله تعالى **أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ** اى حاضرون خلقنا اياهم
فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم كما قال تعالى اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسالون قوله تعالى **أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** في اضافة
الاولاد الى الله تعالى حين زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ القراءة المعروفة المشهورة بفتح الالف على الاستفهام الذي فيه التوبيخ
والمعنى سلهم اصطفى البنات الا انه حذف الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة
على حالها مثل استكبرت واستغفرت واذهبتم ونحوها وقرا نافع برواية ورش اصطفى
موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين تقديره ليقولون ولد الله ويقولون اصطفى
البنات وقوله تعالى **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** هذا توبيخ لهم اى كيف ترضون لله ما لا ترضون
لانفسكم افلا تتعظون فتمتنعون عن مقالتكم **أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ** اى ام لكم حجة بينة على
صحة دعواكم هذه **فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ** وحجتكم **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** فيما يدعون قوله تعالى
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا اى جعل هؤلاء بين الله وبين الملائكة الذين لا يشاهدونهم

نسبًا

نسبا وسميت الملائكة جنة في هذا لاستتارهم عن اعين الناس كاستتار الجن وقوله تعالى
وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اى علمت الملائكة ان الكفار الذين عبدوهم لمحضرون في العذاب
لدعائهم الى هذا القول ثم نزه الله تعالى نفسه فقال **سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ** اى عما يصفونه
ويضيفونه اليه لكن **عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ** من الجن والانس لا يحضرون هذا العذاب قوله
تعالى فانكم **وَمَا تَعْبُدُونَ** هذا خطاب لاهل مكة معناه فانكم ايها المشركون وما تعبدونه
من دون الله الاصنام **مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ** ما انتم على ذلك بمضلين احدا الا من كان
في علم الله انه يصلى الجحيم وفي هذا بيان على انهم لا يفسدون احدا الا من كان في معلوم الله
انه سيكفر يعني ان قضاء الله سبق في قوم بالشقاوة وانهم يصلون النار فهم الذين يضلون
في الدنيا ويعبدون الاصنام قوله تعالى **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** هذا من قول جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا يا معشر الملائكة ملك في السموات
والارض الا له موضع معلوم يعبد الله فيه لا يتجاوز ما امر به **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**
اى مصطفون في الصلوة كصفوف المؤمنين وقيل صافون حول العرش ينتظرون الامر
والنهي من الله **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** اى مصلون لله المنزهون له عن السوء وعن جميع ما لا
يليق بصفاته قوله تعالى **وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ** اى وقد كان
كفار مكة يقولون لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الاولين من الكتب لاخلصنا العبادة لله
فلما جاءهم الرسول والكتاب كما قالوا وطلبوا كفروا بذلك **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ما ذا ينزل بهم
وهذا كما قالوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم قوله تعالى **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا**
لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ معناه لقد تقدم وعدنا بالنصر والظفر لعبادنا المرسلين يعني
بالكلمة قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي فهذه الكلمة التي قد سبقت قال الله تعالى
لم نفرض على نبي الجهاد الا ونصره وجعل العاقبة له قال الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل
فيه قط قوله تعالى **وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** اى حزب الله هم الغلبة بالحجة والنصر

في الدنيا وينتقم الله من اعدائه في الاخرة قوله تعالى فتول عنهم حتى حين اي اعرض عنهم
حتى ينقضي المدة التي امهلوا فيها وابصرهم في العذاب الاخرة فسوف يبصرون ما وعدوا من
العذاب وقيل معناه واعرض عنهم حتى نامرك بقتالهم وابصرهم بقلبك فسوف يبصرون
العذاب باعينهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم متى ينزل بنا العذاب الذي تعدنا به
فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا لجهلهم فاذا نزل العذاب
بساحتهم اي بفنا دارهم وموضع منازلهم فساء صباح المنذرين اي فبئس صباح انذرهم
الرسل فلم يؤمنوا وعن انس رضي الله عنه قال لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قال
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وقوله تعالى وتول
عنهم حتى حين اي انما ذكره ثانيا تاكيدا الوعد العذاب وقوله تعالى وابصر فسوف يبصرون
ليس هذا بتكرار لانهما عذابان اراد بالاول عذاب الاخرة وبالثاني عذاب الدنيا يوم بدر
قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك رب القدرة والمنعة
والغلبة عما يقولون من الكذب بان الاوثان الهة وان الملائكة بنات الله وقوله تعالى
وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع قال صلى الله عليه وسلم
اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين قوله تعالى والحمد لله
رب العالمين اي الشكر لله رب الخلايق على هلاك الاعداء واعزاز الاولياء وقيل معناه
والحمد لله رب العالمين على هلاك المشركين ونصرة الانبياء وعن علي رضي الله عنه انه قال
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون الى اخر السورة • سورة ص مكية وهي ثلاثة الاف وتسع
وتسعون حرفا وسبعماية واثنان وثمانون كلمة وثمان وثمانون اية • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص اعطي من الاجر وزن كل جبل سخره الله تعالى لداود
حسنات وعصم من ان يصر على ذنب صغير او كبير • بسم الله الرحمن الرحيم

ص

ص والقران ذي الذكر اختلفوا في قوله ص قال بعضهم صدق الله وهو الضحاك وقال
عطا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي هو مفتاح اسم الله صمد
وصانع المصنوعات المضنونات وصادق الوعد وقيل هو من فواتح السور • وقال ابن عباس
هو قسم اقسم الله به وقال سعيد بن جبير هو بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل هو
اشارة الى صدود الكفار عن القران والهدى قال الكلبي معناه اعرض عن الهدى كانه ذهب الى
انه كان في الاصل صاد اي صد ابو جهل وصد اهل مكة عن الحق فابدلت احدى الدالين
الفا وقرا عيسى بن عمر صاد بفتح الدال ومثله قاف ونون لاجتماع الساكنين وحركها
باخف الحركات ومعناه صاد محمد قلوب الرجال واستمالها حتى امنوا به • وقال الحسن صاد
بكسر الدال من المصاداة التي هي من المقابلة والمعارضة اي عارض عملك بالقران قوله تعالى والقران
ذي الذكر اي ذي البيان الهادي الى الحق وقيل معناه ذي الشرف كما في قوله تعالى وانه لذكر لك
ولقومك والمعنى اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا صادق وجواب القسم محذوف تقديره و
القران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار بل الذين كفروا في عزة وشقاق يعني كفار مكة في
منعة وحمية وتكبر عن الحق وشقاق اي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امم بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة
ولات حين مناص اي وليس الحين حين فرار ولا فرار قال وهب لات بلغة السريانية وليس
وذلك ان السرياني اذا اراد ان يقول وليس يقول ولات وقال ائمة اللغة اصلها لا زيدت
فيها التا كما زيدت في ثمت وربت وقال قوم ان التا زيدت في حين كما زيدت في قول الشاعر •
العاطفون تحين ما من عاطف • والمطعمون زمان ما من مطعم واراد بتحين حين فمن
قال ان التا مع لا فالوقف عليه بالتا وروي عن الكسائي ولاه بالها في الوقف ومثله روى
قنبل عن ابن كثير ومن قال ان التا مع حين فالوقف عليه ولا ثم يبتدي تحين مناص وقال ابن
عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطربوا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا

حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص على عادتهم فاجابتهم الملائكة ولات حين مناص اى ليس
هذا حين نداء بنجى • وقيل معنى ولات حين مناص اى ليس هذا حين تزو ولا فرار و المناص مصدر
من النوص يقال ناصه ينوصه اذا فاته ويكون النوص بمعنى التاخر اى ليس هذا حين تاخر
والنوص هو الفوت والتاخر قوله تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اى وعجب المشركون ان جاءهم
نبى منهم يخوفهم من عذاب الله وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يعنون النبى صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا اى قالوا لفرط جهدهم على وجه الانكار اجعل محمد
الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب اى ما هذا الذى يقوله محمد من رد الحوايج الى اله واحد
الا شىء مفرط فى العجب والعجاب ما يكون فى غاية العجب يقال رجل طوال وامر كبار وسيف قطاع
وسيل عجاف ويراد بذلك كله المبالغة وذلك ان عمر بن الخطاب لما اسلم شق على قريش
فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم الرؤسا والصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين
رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم سنا وابو جهل وابى بن خلف وعتبه وشيبه ابنا ربيعة
والعاص بن وايل والنضر بن الحارث وابو البحيرى بن هشام ومخزمه ابن نوفل وزمعة ابن الاسود
والاخنس ابن شريق وغيرهم قال لهم الوليد ابن المغيرة امشوا الى ابى طالب وقولوا له انت شيخنا
وكبيرنا وانا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فمشوا اليه وهو يومئذ مريض مرض الموت
فشكوا اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن اخى ما تريد من قومك قال اريد منهم
كلمة واحدة اذا قالوها ملكوا العرب ودانت لهم العجم فقالوا وما هى قال قولوا لا اله الا الله
فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا • وقيل ان ابا طالب لما دعا النبى
صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم
فقال وماذا يسالوننى قال ترفض ذكر آلهتهم ويدعونك والهك فقال صلى الله عليه وسلم
انى ادعوهم الى كلمة واحدة قالوا وما هى قال لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل
الآلهة الها واحدا واغتاظوا من ذلك وخرجوا من عند ابى طالب يقول بعضهم لبعض امشوا

واصبروا على آلهتكم فذلك قوله تعالى وانطلق الملاء منهم اى انطلقوا من مجلسهم وهم يقولون الذى
كانوا فيه عند ابى طالب وهم يقولوا اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم ان هذا لشىء يراد
اى هذا شىء يريده محمد ولا يتم له ذلك قوله تعالى ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة اى قالوا ما سمعنا
بهذا الذى يقوله محمد من التوحيد فى الملة الآخرة يعنون النصرانية لانها اخر الملل والنصارى لا توحد
لانهم يقولون ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاق اى قالوا ما هذا الذى يقوله محمد الا كذب اختلقه
من تلقا نفسه يعنون الذى جا به من التوحيد والقران قوله تعالى اانزل عليه الذكر من
بيننا اى قال المشركون اخص محمد بالنبوة والكتاب من بيننا ونحن اكبر منه سنا واعظم شرفا و
المعنى بالذكر القران يقول الله تعالى بل هم فى شك من ذكرى اى يقولون ما يعتقدونه الا شاكين
بل لما يذوقوا عذاب الاستيصال وهذا تهديد لهم اى انهم سيذوقوا العذاب ثم لا ينتفعون
بزوال الشك فى ذلك الوقت قوله تعالى ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب معناه اعند	هم
خزاين رحمة ربك اى بايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقيل معناه
اعندهم خزاين رحمة ربك فيمنعوك مما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة
ومعنى الاية ليس ذلك بايديهم ولكنه بيد العزيز فى ملكه الوهاب الذى وهب النبوة لك قوله
تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب وذلك انهم كانوا يحسدون
النبى صلى الله عليه وسلم على ما خص به من النبوة والوحى فقال الله تعالى ام لهم ملك
السموات والارض فينازعوا خالقهم وينزلوا الوحى على من يختارون فقل لهم فليرتقوا فى
اى صح
الاسباب فليصعدوا فى طرق السموات من سما الى سما فليمنعوا الوحى عنك ان كان لهم مقدرة
على ذلك قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم انه سيهزم جند المشركين ببدر وجند خبر مبتدا محذوف اى هم جند وما
زايدة وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها والاحزاب ساير من تقدمهم من الكفار
الذين تحزبوا على الانبيا عليهم السلام قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد اذ كذبت

قبل قومك قوم نوح نوحًا وعاد هودًا وكذب فرعون ذو الاوتاد موسى عليه السلام كذب
هؤلاء انبياهم فحل بهم عذاب الاستيصال وكذلك كذبت ثمود صالحًا وقوم لوط لوطًا وكذب
اصحاب الايكة شعيبًا قوله تعالى اولئك الاحزاب اى اولئك احزاب الجماعة الكثيرة القوية
كلهم كذبوا الرسل رسلهم فحق عقابى وعذابى يحق على قومك وكذلك وسمى فرعون ذا الاوتاد
عليهم
لانه كان يمد الناس بين الاوتاد فيرسل عليهم الحيات والعقارب وقيل انه كان اذا غضب
على انسان وتد يديه ورجليه وراسه على الارض • وق عطية ذو الاوتاد اى
ذو الجنود والجموع الكثيرة يعنى انهم كانوا يقوون امره ويشددون ملكه كما يقوى الوتد الشئ
• وقيل الاوتاد الابنية المشيدة سميت بذلك لارتفاعها كما سميت الجبال اوتادا قوله تعالى
ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة اى ما ينظر اهل مكة لوقوع العذاب بهم الا صيحة واحدة وهى
نفخة البعث وذلك ان عقوبة قوم النبى صلى الله عليه وسلم مؤخرة الى يوم البعث و
عقوبة الامم الماضية كانت معجلة فى الدنيا ومؤجلة فى الاخرة الا ترى ان الله تعالى ذكر
عقوبة الاستيصال فى الدنيا من الامم الماضية وق فى هذه الامة بل الساعة موعدهم
قوله تعالى ما لها من فواق اى ما لتلك الصيحة من رجعة الى الدنيا والفواق بضم الفا
وفتحها بمعنى واحد وهو الرجوع ومن ذلك قولهم افاق فلان من الجنون ومن المرض اذا
رجع الى الصحة والفواق بضم الفا ما بين حلبتى الناقة لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين
والمعنى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من رجوع وقيل ما ترد ذلك الصوت
فيكون له رجوع قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اى قال المشركون
عجل لنا صحيفتنا قبل يوم الحساب حتى نعلم ما فيها قال الكلبى لما نزل فى الحاقة فاما من
اوتى كتابه بيمينه واما من اوتى كتابه بشماله قالوا على جهة الاستهزا ربنا عجل لنا قطنا
فى الدنيا قبل يوم الحساب اى عجل لنا كتابنا قالوا ذلك تكذيبًا واستهزا والقط الصحيفة
التى احصت كل شئ وقيل القط النصيب وتسما كتب الجوايز قطوطًا لانهم كانوا يكتبون

الانصبا من العطايا فى الصحايف يقال اخذ فلان قطه اذا اخذ كتابه الذى كتب له بجايزته
وصلته وق ابن عباس معنى قوله تعالى قطنا اى حظنا من العذاب والعقوبة وق قتادة
نصيبنا من العذاب وق مجاهد عقوبتنا وق عطا هو ما قاله النضر بن الحارث اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما وايتنا بعذاب اليم قوله
تعالى اصبر على ما يقولون اى اصبر يا محمد على ما يقولون من تكذيبك وعلى قولهم انك
ساحر وشاعر ومجنون وكاهن وانتظرنا وعدك الله من النصر عليهم والانتقام منهم
واذكر عبدنا داود ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة وذا النعم الكثيرة كيف صبر على اذى
قومه انه اواب اى مطيع لله مقبل على طاعته والاواب كثير الاوب الى الله تعالى قال
الزجاج كانت قوة داود على العبادة اتم قوة كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وذلك اشد
الصوم وكان يصلى نصف الليل قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق معناه
ان الجبال كانت تسبح معه غدوة وعشية والاشراق طلوع الشمس واضاتها يقال
شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضات وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر
التسبيح بالاشراق فى هذه الاية بصلوة الضحى وعن ابن عباس ق كنت اقرا هذه الاية
لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليها فدعا بوضوء فتوضى ثم صلى الضحى وقال يا ام هانى هذه صلوة الاشراق
قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب اى وسخرنا له الطير مجموعة اليه تسبح الله معه
غدوة وعشيا كل له اواب اى كل لله تعالى مسبح ومطيع يرجع التسبيح مع داود وكلما
سبح وقيل معناه كل له رجاع الى طاعته وامره قوله تعالى وشددنا ملكه اى قوينا
ملكه وثبتناه بالهيبة ويقال بالحرس كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف
رجل كان فيهم ابنا الانبيا لم يطمع فى ملكه احد قرا الحسن وشددنا بالتشديد قوله تعالى
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ق ابن عباس رضى الله عنهما الحكمة هى النبوة والمعرفة

بجل ما حكم وقال مقاتل الحكمة الفهم والعلم وقيل الحكمة كل كلامٍ حسن يدعوا الى الهدى
وينهى عن الردى • واما فصل الخطاب فهو فصل القضا بين الحق والباطل فيما بين الخصوم وكان
يتتعتع في قضايه وقيل فصل الخطاب هو الحكم بالبينة واليمين وقيل هو قوله اما بعد
وهو اول من قال اما بعد ومعناه اما بعد حمد الله فقد بلغت كذا وسمعت كذا قوله تعالى
وَهَلْ اَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ اختلفوا في خطية داود عليه السلام والذي هو
مستفيض بين العوام ما ذكره الكلبي ان داود عليه السلام كان يصلي ذات يوم في محرابه والزبور
منشورة بين يديه اذ جاء ابليس في صورة حمامة من ذهب فيها كل لون حسن فوقفت بين يديه
فمد يده لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان تونسه من نفسها فامتد اليها لياخذها
فطارت حتى وقعت في الكوة فذهب لياخذها فطارت من الكوة فجعل داود عليه
السلام ينظر اين يقع فابصر امراةً في بستان تغتسل واذا هي من اعجب النسا واحسنهن
واعجبته فلما حانت منها التفاته ابصرته فاسبلت شعرها على جسمها فغطا بدنها فزاده
ذلك اعجابا بها فسيل داود عنها وعن زوجها فقالوا اسمها يشايع بنت شايع وزوجها
اوريا بن حيان وهو غايب في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فكتب
داود الى ابن اخته اذا اتاك كتابي هذا فابعث اوريا الى موضع كذا والى القلعة الفلانيه
ولا يرجوا حتى يفتحوها او يقتلوا فلما جاءه الكتاب نذبه ونذب الناس معه فاتوا القلعة
فلما اتوها رموهم بالحجارة حتى قتلوهم وقتل وريا معهم فلما انقضت عدتها زوجها
داود عليه السلام فهي ام سليمان فلما دخل داود عليه السلام بها فلم يلبث الا يسيرا
حتى بعث الله اليه ملكين في صورة ادميين فطلبا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته
وكان من عادته انه جزا الدهر يوما لعبادته ويوما لنسايه ويوما للقضا بين الناس
فلما جاءه الملكان في يوم عبادته منعهما الحرس من الدخول عليه فتسوروا المحراب
اى دخلوا عليه من فوق المحراب فلم يشعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين ففزع منهم

فقالا

فقالا لا تخف يا داود نحن خَصْمَانِ بَغَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
اى ولا تجر قال السدى ولا تسرف وقال المورخ ولا تفرط وقرا ابو رجا تَشْطُط بفتح التا
وضم الطا الاولى من الشطط والاشطاط مجاوزة الحد وقوله تعالى وَاهْدِنَا اِلَى
سَوَاءِ الصِّرَاطِ اى وارشدنا الى طريق المستقيم قوله تعالى اِنَّ هٰذَا اَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
قال احد الملكين ان هذا اخي اى على ديني له تسعة وتسعون امراة والنعجة البقرة الوحشية
والعرب تكني عن المراة بها وتشبه النسا بالنعاج من البقر وانما يعني بهذا داود لانه
كان له تسع وتسعون امراة وهذا من احسن التعريض ويسمى تعريض التفهيم والتنبيه
لانه لم يكن هناك نعاج وقوله تعالى وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ اى امراة واحدة فَقَالَ اَكْفِلْنِيهَا
اى ضمها الي واجعلني كافلها اعولها والمعنى طلقها حتى اتزوجها وقال ابن جبير معنى قوله
اكفلنيها اى تحول عنها وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ اى غلبني وقال الضحاك ان تكلم كان افصح مني وان
عادانى كان ابطش مني وقال عطا معناه اعز مني واقوى على مخاطبتي لانه كان الملك قوله تعالى
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اِلَى نِعَاجِهِ اى ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك بما كلفك
من تحولك عن امراتك ليتزوجها وقوله تعالى وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ معناه وان كثيرا من الشركا ليظلم بعضهم بعضا ظن داود انهما شريكان وقوله تعالى
اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فانهم لا يظلمون احدا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ اى قليل يعني الذين
لا يظلمون قال السدى لما قال احدهما ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة قال داود
للاخر ما تقول قال نعم لي تسع وتسعون نعجة وله نعجة وانا اريد ان اخذها واكمل
نعاجي مائة قال له داود وهو كاره قال نعم وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصله قال يا داود انت احق ان يضرب منك
هذا وهذا يعني طرف الانف واصله حيث كان لك تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا
امراة واحدة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته ثم صعدا الى السما فعلم

معناه الا الذين امنوا

داود ان الله قد ابتلاه وامتحنه **فخر راكعا** اى ساجدا **واناب** ورجع الى طاعة الله تعالى بالتوبة والندامة ومعنى قوله تعالى **وظن داود انما فتناه** اى وعلم داود انا امتحناه بما قدرنا عليه من نظره الى المراة وافتتانه بها وهذا قول بعض المفسرين الا ان هذا قول مردود ولا يظن بداود عليه السلام مع جلالة قدره وعظم منزلته وكيف يظن بالانبيا صلوات الله عليهم انهم عرضوا المسلمين للقتل لتحصيل نسايهم لانفسهم ومن نسب الانبيا عليهم السلام الى هذا وصدق به فهو ممن لا يصح ايمانه بهم ولان يخطى الانسان فى نفى الفواحش عنهم خير من ان يخطى فى اضافتها اليهم وقد امرنا فى الشريعة بحمل امور المسلمين على الصحة والسداد ما امكن به وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال ما زاد داود عليه السلام على ان قال لزوجها تحول لى عنها وعن على رضى الله عنه انه قال لين سمعت احدا يقول ان داود عليه السلام قارب من تلك المراة سوا وحدث بحديث داود على ما يرويه القصاص معتقدا صحته جلدته ماية وستين جلدة يعنى مثلى حد قذف ساير الناس • وقيل ان ذنب داود عليه السلام انه تمنى ان تكون له امراة اوريا حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق غزو اوريا وتقدمه فى الحرب وهلاكه فلما بلغه قتله لم يجزع ولم يتوجع عليه كما يجزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهى عظيمة عند الله قوله تعالى وخر راكعا واناب اى خر ساجدا وعبر عن السجود بالركوع لان كليهما بمعنى الانحناء • وروى انه مكث ساجدا اربعين ليلة حتى نبت العشب من دموعه على راسه واكلت الارض جبينه وكان يقول فى سجوده رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشا سبحان خالق النور الهى تبكى الثكلاء على ولدها اذا فقدته وداود يبكى على خطيئته الهى خلقتنى وفى سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف الغطا فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى وباى قدم اقوم بها يوم القيمة يوم تزل اقدام الخاطئين

سبحان

انت صح

سبحان خالق النور الهى انا الذى لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى قرح الجبين وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدى سبحان خالق النور الهى انت المغيث وانا المستغيث الهى انت تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك فان اليك رغبتى سبحان خالق النور الهى اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبى التى وبقتنى الهى اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلوة لا تقبل وذنب لا يغفر سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور الهى قرح الجبين وفنيت الدموع وتناثر الدود من ركبتى وخطيئتى الزم بى من جلدى سبحان خالق النور • فاتاه ندا من السما يا داود اجايع انت فتطعم اظمان انت فتسقى امظلوم انت فتنصر ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشى فصاح صيحة فنودى ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى جا جبريل فرفعه • قال وهب لما نودى داود عليه السلام يا داود انى قد غفرت لك قال يا رب وكيف وانت لا تظلم احدا

الى صح

قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه فانطلق حتى اتى قبره وناداه يا اوريا فقال لبيك من هذا الذى قطع على لذتى فقال انا داود فقال ما جابك يا نبى الله قال اسيلك ان تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال انما عرضتنى للجنة فانت فى حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم انى حكم عدل الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع فناداه فقال من هذا الذى قطع على لذتى فقال انا داود قال يا نبى الله اليس قد عفوت عنك قال بلى ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها فسكت ولم يجبه فدعاه فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا نصبت الموازين القسط ليوم القيمة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يوخذ بذنبه سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم

الويل له حين تقوده الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور فنودى يا داود قد
غفرت لك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك فقال يا رب كيف تعفو عنّى و
صاحبى لم يعف عنى قال يا داود اعطيه يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه واقول له هذا
عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يا رب الآن قد عرفت انك قد
عفرت لى فذلك قوله تعالى فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ اى لقربة ومكانة
ومنزلة حسنة • وعن مالك بن دينار فى قوله تعالى وانّ له عندنا لزلفى قال يقول الله لداود
وهو قايم بساق العرش يا داود مجّدنى بصوتك الرخيم فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا
فيقول انى ردده عليك قال فرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنه وهو قوله
وحسن مآب يعنى الجنة التى هى مآب الاوليا والانبيا • وعن ابن منبه قال لما تاب الله على داود
بكا على خطيئته ثلثين سنة لا ترقا له دمعة ليلا ونهارًا وكان اصاب الذنب وهو ابن سبعين
سنة وكان يخرج الى الفيافى فيبكى ويبكى معه الشجر والرمال والطير والوحش ثم يجى الى الجبال
فيرفع صوته بالبكا فتبكى معه الحجارة والجبال والدواب ثم يجى الى الساحل فيبكى وتبكى
معه الحيتان ودواب البحر وطيرها ثم يرجع الى محرابه وقد بسط له فيه فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجى الرهبان فيجلسون معه فيبكى وينوح والرهبان معه
فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش فى دموعه ويصير داود مثل الفرخ يضطرب فيجى ابنه سليمان
عليه السلام فيحمله فلو عدل بكا داود ببكا اهل الدنيا لعدله • وروى انّ داود
عليه السلام ما شرب قط بعد المغفرة شرابًا الا ونصفه ممزوج بدموعه وكان يقول
سبحانك الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك
ارتدت الىّ روحى الهى اتيت اطبّاءَ عبادك فكلّهم عليك دلونى • وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدّت الدموع فى وجه داود خدّ الما فى الارض وعن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعودون داود ويظنون

انّ به

بعد المغفرة

وهب صح

انّ به مرضًا وما به مرض الا الخوف والحيا من الله عزّ وجلّ وما رفع داود عليه السلام
راسه بعد الخطيئة الى السما حتى مات وكان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله
تخلّعت اوصاله واذا ذكر رحمته تراجعت • وعن الحسن رضى الله عنه انه قال كان
داود بعد الخطيئة لا يجلس الا مع الخاطئين ثم يقول تعالوا الى داود الخطا وكان يوتى
بخبز الشعير فى الانا فلا يزال يبكى حتى تبتل بدموع عينيه وكان يذرّ عليه الرماد و
ياكله ويقول هذا اكل الخاطئين • وقال الكلبى رضى الله عنه سجد داود اربعين
يومًا حتى سقطت جلدة وجهه ونبت العشب من دموعه حتى غطا راسه وكان لا يقوم
من سجوده الا لصلوة او قضا حاجة وكان يقول فى دعايه ومناجاته قد عرفت
يا ربّ انّ رحمتك واسعة ولولا رحمتك لفضحتنى فمن الذى ينصرنى ان خذلتنى ومن الذى
يغفر لى خطيئتى ان لم تمحها عنّى ومن الذى يتداركنى برحمته ان لم تنجّا وزعنى تصدعت
الخدود وانقطعت الاشجار وارتجّت البحار وفزعت الجبال والاكام من عظم خطيئة لا
اطيق حملها ان لم تحملها عنى فنى دمعى وطال حزنى ودقّ عظمى وبان لحمى وبقى ذنبى
على ظهرى اليك اشكوا فاقتى وضعفى وا فوامى فى اسرى يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب
تنام كل عين وتستريح وقد شخصت عيناى ينتظران الى رحمتك دعوك يا رب فاسرع
اجابتى وتقبل دعاى وارحم شمطى ونجّا وزعنى برحمتك فاستجاب الله دعاه وغفر ذنبه
قوله تعالى يَا دَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ اى قال الله تعالى بعد المغفرة يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض اى نبيًّا ملكًا على بنى اسرائيل والخليفة هو المدبر للامر
والمعنى يا داود انا صيّرناك خليفة فى الارض تدبر امور العباد من قبلنا فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ اى بالعدل الذى هو حكم الله بين خلقه وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فى الحكم بين الناس فَيُضِلَّكَ
عَنْ سَبِيلِ اللهِ اى فيصرفك الهوى عن طاعة الله اِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ اى عن
دين الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فى الاخرة بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ اى بما تركوا العمل ليوم الحساب

قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى ما خلقناهما وما بينهما من الخلق
عبثا الا للامر والنهى وانما خلقناهما للتعبد ولنجزى المحسن على احسانه والمسيء على
اسائته وقوله تعالى ذلك ظن الذين كفروا يعنى اهل مكة الذين ظنوا انهما خلقا لغير شيء وانه
لا قيامة ولا حساب قال مقاتل قال كفار قريش انا نعطى فى الاخرة ما تعطون فانزل الله
تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض نجعل المؤمنين
المطيعين كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار اى ام نجعل الذين يتقون الكفر
والكبائر كالفجار الذين يرتكبون ذلك لا نسوى بين الفريقين ولا ننزلهما منزلة واحدة قوله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك اى هذا كتاب انزلناه اليك مبارك فيه بركة لكم كثير خيره
ونفعه يعنى القران وقوله تعالى ليدبروا اياته اى ليتدبر الناس اياته يعنى بايات الله وليتذكر
اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول من الناس قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم
العبد اى اعطينا لداود ولدا وهو سليمان ثم اثنى على سليمان فقال نعم العبد انه اواب
اى رجاع الى الله مقبل على طاعته وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد
معناه اذ عرض على سليمان بعد العصر الخيل السوابق وهى الخيول التى غنمها سليمان من اهل
دمشق واهل نصيبين كانوا جمعوا جموعا ليقاتلوه فهزمهم واصاب منهم الف فرس
عراب فعرضت عليه فجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت
الشمس فذكر الصلوة فغضب وقال ردوا الخيل على فردت فجعل يضرب سوقها واعناقها
بالسيف حتى عقر منها تسعماية فرس وهى التى كانت عرضت عليه وبقيت مائة لم تعرض
عليه فكل ما فى ايدى الناس من الخيل العراب فهو من نسل تلك المائة هكذا ذكره الكلبى
وقد اعترضوا على هذا القول فقالوا كيف يجوز على نبى من الانبياء ان يغفل عن صلوة مفروضة
ثم يعمد الى خيل لا ذنب لها فيعقرها ويجاب عنه انه لم يكن ضرب سوقها واعناقها الا وقد
اباح الله له ذلك وامره به وليس فى الاية ما يقتضى ان الصلوة كانت مفروضة عليه

معناه صح

فى ذلك

فى ذلك الوقت وقد يذكر المسح ويراد به الضرب تقول العرب مسح علاوته اذا ضربها
بالسيف والصافنات هى الخيل التى تقوم على ثلاث قوايم وتكون القايمة الرابعة متصلة
طرف حافرها بالارض يقال الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث وقلب احد حوافره
والجياد جمع جواد يقال فرس جواد اذا جاد بالركض قوله تعالى فقال انى احببت حب الخير
عن ذكر ربى يعنى انى اثرت الخير الذى ينال بهذه الخيل فشغلت به عن الذكر وقد يذكر الخير
ويراد به الخيل لان الخيل معقود بنواصيها الخير قال الفراء معنى اثرت حب الخير وقال
قطرب اراد حببا على المصدر ثم اضاف الحب الى الخير وقوله تعالى عن ذكر ربى يعنى صلوة
العصر وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كناية عن الشمس والمعنى حتى استترت الشمس بما
يحجبها عن الابصار ولان قوله تعالى بالعشى كناية عن الشمس اى فيه ما يجرى مجرى الشمس
وجاز الاضمار ان فى الكلام ما يدل عليه قال لبيد .. حتى اذا القت يدا فى كافر
واجن عورات الثغور ظلامها .. وقوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال
ابو عبيد معنى طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات والمعنى طفق يمسح مسحا
اى يضرب ضربا وقال الفراء المسح ها هنا القطع والمعنى انه ضرب سوقها واعناقها
لانها كانت سبب فوت صلوته وقال عند ذلك حتى لا تشغلنى عن عبادة ربى مرة اخرى
والسوق جمع ساق قوله تعالى ولقد فتنا سليمان اختلفوا فى سبب فتنة سليمان
بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان فخرج سليمان
الى تلك المدينة تحمله الريح حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبا
ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا و
جمالا فدعاها سليمان الى الاسلام فاسلمت على قلة ثقة منها ولم يعلم سليمان ما فى قلبها
فتزوجها واحبها محبة شديدة لم يحب مثلها احدا من نسائه فكانت عنده لا يذهب
حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان وقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى

صفو [illegible]

قال اهل العلم سمع سليمان [illegible]

لايذهب قالت انى ذكرابى واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزننى ذلك قال سليمان قد
ابدلك الله به ملكًا هو اعظم من ملكه وسلطانًا خيرًا من سلطانه وهداك للاسلام وهو
خير من ذلك كله قالت هو كذلك ولكن اذا ذكرته لى اصابنى ما ترى من الحزن فلو امرت الشياطين
فَصَوَّرُوا صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيًّا لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان
يسلى عنى بعض ما اجد فامر سليمان الجن فمثلوا لها صورة ابيها فى دارها كانه هو الا انه لا
روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التى كان
يَلْبَسُهَا وكان اذا خرج سليمان من دارها تغدوا عليه فى ولايدها حتى تسجد له ويسجدن
هن له وكذلك كانت تعمل بالعشى وسليمان عليه السلام لا يعلم شيئًا من ذلك فكانت على ذلك
اربعين صباحًا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقًا فقال لسليمان عليه السلام ان
غيرَ اللهِ يعبد فى دارك منذ اربعين صباحًا فى هوى امراةٍ قال فى دارى قال فى دارك
فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك
المراة وولايدَهَا ثم خرج الى فلاةٍ من الارض وحده فامر برمادٍ ففرش ثم اقبل تائبًا الى
الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعًا اليه
يدعو ويبكى ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل يومه كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت له
ام ولد يقال لها الامينه كان اذا دخل لقضاء حاجته وضع خاتمه عندها حتى تطهر وكان
لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضع يومًا من الايام خاتمه عندها كما
كان يضعه ثم دخل موضع الحاجة فاتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرا على
صورة سليمان لا تنكر منه شيئًا فقال يا امينه هاتى خاتمى فناولته اياه فجعله فى يده ثم
خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان
فاتى الامينه وقد تغير من حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا امينه هاتى خاتمى قالت
ومن انت قال انا سليمان بن داود قالت لست سليمان وقد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو

جالس

جالس على سريره فى ملكه فعرف سليمان ان الخطيئة قد ادركته فخرج فجعل يقف على
الدور من دور بنى اسرائيل فيقول انا سليمان ابن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه
ويقولون انظروا الى هذا المجنون يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان
ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك اربعين يومًا صباحًا عدة ما كان
عبد ذلك الوثن فى داره فلما مضى اربعون يومًا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر
فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وكان قد عمل له سليمان فاعطاه
سمكتين اجرته فباع سليمان احدى السمكتين بارغفة وعمد الى السمكة الاخرى فشق جوفها
ليشويها فوجد الخاتم فجعله فى يده ووقع ساجدًا وعكفت عليه الطير والجن واقبل
عليه النّاس وعرف ان الذى كان دخل عليه انما هو بسبب ما كان احدث فى داره فرجع
الى مملكته واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتونى بصخرة فطلبته له الشياطين
حتى وجدته فاتى به فادخله فى صخرة وشدّ عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرّصاص
ثم امر به فقذف فى البحر وقال بعضهم كان سبب فتنته قتله الخيل وضربه سوقها واعناقها
قوله تعالى وَاَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا اى شيطانًا اسمه صخر وقد ذكرناه ويقال
معنى ذلك انّ سليمان كان له ولد فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له
ولد لم ننفكّ مما نحن فيه من البلاء والخدمة فسبيلنا ان نقتل الولد او نخبله فعلم
سليمان بذلك فامر الريح فحملته الى السّحاب فاودعه السحاب خوفًا عليه من الشياطين
فعاقبه الله تعالى على تخوفه من الشياطين واماتَ ولده فى السحاب فالقى ميتًا على كرسيه
فهو الجسد الذى اريد بقوله والقينا على كرسيه جَسَدًا لان الجسد عبارة عما لا يكون
فيه روح وقوله ثُمَّ اَنَابَ اى ثم رجع بعد اربعين يومًا الى ملكه قوله تعالى قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِي معناه لما رجع ملك سليمان اليه قال رب اغفر لي

ذنبي وهب لي ملكا لا اُسْلَب فيه كما سلبت في المرة الاولى ولا يجوز ان يكون سواله الملك
برغبة له في الدنيا ولا بُخلاً بمثله على من بعده ولكن طلب اية تدل جميع الخلايق على ان الله
تعالى غفر له ذنبه وردّه الى منزلة الانبيا عليهم السلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه صلى صلوة فقال انّ الشيطان عرض لي ليفسد عليّ الصلوة
فامكنني الله منه فخنقته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه جميعا
فذكرت قول سليمان عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قوله تعالى فَسَخَّرْنَا لَهُ
الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ اي فاستجبنا له دعاءه وسخرنا له الريح تسير بامره
لينة كيف اراد وذلك انه كان اذا اراد ان تسير الريح عاصفة كانت تجري عاصفة
واذا اراد ان تسير لينة كانت تسير لينة ويقال كانت عاصفة حالة حمل السرير لكثرة
من عليه من الخدم والحشم والاواني والفرش والاطعمة والاشربة وكانت لينة في حال
ما تجري بالسرير وذلك رفق بمن يكون على السرير وابعد من الضرر ومعنى الاية فسخرنا له الريح
تجري بامره لينة الهبوب ليست بالعاصف حيث اصاب اي حيث اراد من النواحي وحيث قصد
وقوله تعالى وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ اي وسخرنا له الشياطين يبنون له الابنية
الرفيعة التي يعجز عنها الانس ويبنون له ايضا ما يشا من محاريب وتماثيل وقوله تعالى
وغواص اي ويغوصون له في البحر فيستخرجون له اللآلي والجواهر وقوله تعالى وَآخَرِينَ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ اي وسخرنا اخرين من الشياطين وهم المردة سُخروا له حتى قرنهم
في الاصفاد وهي السلاسل من الحديد فكان سليمان يجعل الشياطين مقرنين في القيود
والاغلال ويصرف من شاء منهم في الاعمال فمعنى قوله مقرنين في الاصفاد اي مشدودين
في القيود قوله تعالى هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ معناه قلنا له هذا
عطاؤنا لك من المال والملك والجنود المسخرة لم نعطه احدا قبلك ولا نعطيه احداً
بعدك وقوله فامنن او امسك اي اعط مما اعطيناك من شئت وكيف شئت وما شئت

وكم شئت

وكم شئت واحبس عمن شئت بغير تقدير ولم يوخذ عليك حد محدود في المنع ولا في الاعطا
ولا حرج عليك فيما فعلت من ذلك وقال في معنى فامنن وامسك اي اطلق من الشياطين
الذي اوثقتهم وامسك في الوثاق من شئت منهم وليس عليك في ذلك تبعة ولا جزاء
قوله تعالى وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى اي وان له مع ما خص به في الدنيا من الملك والبسطة و
النبوّة والرسالة لقربة عندنا في الاخرة ونصيبا وافرا من ثوابنا في الجنة فيجمع له ملك
الدنيا والاخرة وروي انّ مدة ملك سليمان قبل الفتنة عشرين سنه وملك بعد الفتنة
عشرين سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وله ثلث وخمسون
سنة ومدة ملكه اربعون سنه قوله تعالى وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي
مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ معناه واذكر يا محمد عبدنا ايوب اذ نادى ربه في البلا
فقال يا ربّ اني اصابني الشيطان بنصب اي تعب في بدني وعذاب في اهلي ومالي والنَّصَبُ
والنُّصْبُ بمعنى واحد مثل الرَّشَد والرُّشْد والحَزَن والحُزْن قرا ابو جعفر بنُصُبٍ بضمتين
وقرا يعقوب بنَصَبٍ بفتح النون والصاد وقرا هبيرة عن حفص عن عاصم بنَصْب بفتح النون
وجزم الصاد وقرا الباقون بنُصْب بضم النون وسكون الصاد وكل ذلك لغات فيه قال
قتادة معنى قوله بنصب وعذاب النُّصب الضرّ في الجسد والعذاب في المال قال السدي
النُّصب نصب الجسد والعذاب هلاك المال ثم فرج الله عنه • واختلفوا في سبب بلاء ايوب
قال الحسن رضي الله عنه ان ابليس قال يا ربّ هل من عبيدك من ان سلطتني عليه
تمنع عليّ قال نعم عبدي ايوب فجعل ياتيه الشيطان بوسوسه وخياله فلا يقدر
منه على شيء قال يا ربّ انه قد امتنع عليّ فسلطني على ماله فجعل ياتيه فيقول يا ايوب
هلك من مالك كذا وكذا فيقول ايوب اللهم انت قد اعطيتنيه وانت قد اخذته اللهم
لك الحمد على ما منعت ولك الحمد على ما ابقيت فمكث كذلك حتى هلك ماله فقال
ابليس يا ربّ انه لا يبالي بماله فسلطني على جسده فانك لو سلطتني على جسده لم

نجس شاكرا سلطه عليه فنفخ في انفه فانتفخ وجهه وسرى ذلك جسده فوقع فيه الديدان الا ان هذا القول لا يصح ولا وجه لقبوله ولا يجوز ان يسلط الله ابليس على نبي من انبيائه فيفعل به ما احب ويقال سبب ابتلائه ان انسانا استغاث به في ظلم يدرؤه عنه فصبر لورده حتى فاته فابتلي فلما مكث ايوب في البلاء ما مكث قاربت امراته الشيطان في بعض الامور قيل ان الشيطان قال لها لئن اكل ايوب طعاما لم يذكر اسم الله عليه عوفي ويقال انها قالت لايوب لو تقربت الى الشيطان فذبحت له عناقا فقال لا والله ولا كفا من تراب وحلف ليجلدنها ان عوفي مائة جلدة وقيل ان ابليس قال لها ان شفيته تقولين لي شفيته فاخبرت بذلك ايوب فحلف فلما طال البلاء على ايوب وبلغ به غاية الجهد سئل الله تعالى ان يكشف ضره فقيل له ارْكُضْ بِرِجْلِكَ اي اضرب بها الارض فركض برجله الارض فنبعت عين ما فاغتسل منها فذهب الدا من ظاهره فضرب برجله الارض مرة اخرى فنبع ما وشرب منه فذهب الدا من باطن جسده والركض هو الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه والمغتسل هو موضع الاغتسال قوله تعالى وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ اي احيينا له اهله واولاده الذين كانوا باعيانهم ورزقناه مثلهم في المستقبل رحمة منا اي نعمة منا عليه وعظة لاولي العقول من الناس وذلك ليعلم العاقل ان ما يصيبه في الدنيا من المحن والمكاره والمصائب في النفس والاهل والمال لا يكون لهوان العبد على الله كما يظنه الجهال وانما هو امتحان من الله لاوليائه كي يعرضهم بذلك لجزيل ثوابه قوله تعالى وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ وذلك ان ايوب كان حلف في مرضه ان يجلد امراته مائة جلدة وكان ذلك الشيء كرهه منها على ما تقدم فجعل الله تحلة يمينه ان ياخذ حزمة واحدة فيها مائة قضيب فيضربها به والضغث مل الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وقوله تعالى ولا تحنث اي لا تدع الضرب فتحنث وفي هذا دليل على جواز الاحتيال بمثل هذه الحيلة في اليمين على

الضرب

الضرب فاما في الحدود فلا يجوز الاحتيال بمثل هذا لان الله قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وهذا نهي عن التخفيف عن من وجب عليه الحد قوله تعالى إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ اي انه صبر على البلاء الذي ابتلي به فان قيل كيف صبر وهو يقول مسني الضر قيل انه لم يشتك الى مخلوق وانما شكا الى الله عز وجل حين الح عليه الشيطان بالوسوسه وخاف على نفسه ان لا يقوم بطاعة الله تعالى فدعا الله بعد ان اذن له في الدعا والاواب هو المقبل على طاعة الله تعالى الراجع اليه قوله تعالى وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ معناه واذكر يا محمد لقومك وامتك حديث هولاء الانبيا ليقتدوا بهم في حسن قبا لهم فيستحقوا بذلك جميل الثنا وجزيل الثواب وقال مقاتل معناه فاذكر يا محمد صبر عبادنا ابراهيم حين القي في النار وصبر اسحاق على الذبح وصبر يعقوب حين ذهب بصره ولم يذكر اسمعيل لانه لم يبتل بشيء وقوله أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ معناه اولي القوة في طاعة الله والابصار في معرفة الله قال قتادة اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين ويقال ان الايدي جمع اليد وهي الصنيعة اي هم ذووا الصنائع الجميلة في طاعة الله تعالى وقرا الحسن الايد بغير اليا وهو عبارة عن القوة ويجوز ان يكون المراد به الايدي فحذف اليا كما يحذف الداعي والهادي قوله تعالى إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ معناه انا اثرناهم بخصلة خالصة وهي ذكرى الدار الاخرة وقال مجاهد انهم كانوا يكثرون ذكر الاخرة لم يكن لهم هم غيرها وقال السدي خلصوا بذكر الاخرة اي بخوف الاخرة وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ الاصطفا هو اخراج الصفوة من كل شيء فهم صفوة وغيرهم كدر قوله تعالى وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ اي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقتهم واليسع نبي من الانبيا قال الكلبي هو ابن عم الياس واما ذو الكفل فهو نبي ايضا كفل مائة نبي يطعمهم ويسقيهم وقيل

انه كان يعمل في العبادة عمل رجلين فسمي ذا الكفل والكفل الضعف كما في قوله تعالى
يوتكم كفلين من رحمته قوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اي هذا القران عظة
وشرف للناس وقيل هو ذكر في الدنيا لهولاء الانبيا يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك
لحسن مرجع في الاخرة ثم فسر حسن المرجع فقال جنات عدن اي بساتين اقامة مفتحة
لهم الابواب وانتصب على الحال وذلك انهم اذا انتهوا اليها وجدوها مفتحة الابواب
لا يحبسون على الباب ليفتح لهم عند الورود ويقال ان ابوابها تنفتح من غير فتح ولا مفتاح
والمفتحة ابلغ في اللفظ من المفتوحة والالف واللام في قوله الابواب عوض من الاضافة
تقديره مفتحة لهم ابوابها كما في قوله فان الجنة هي الماوى وقوله تعالى متكئين فيها
اي في الجنات يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يدعون في الجنات بالوان
الفاكهة والوان الشراب والاتكا هو الاستمساك بالسناد على هيئة جلوس الملوك
وقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب اي وعندهم حور في الجنة قاصرات الطرف
على ازواجهن لا يردن غيرهم بقلوبهن ولا ينظرن الى غير ازواجهن وقوله تعالى
اتراب اي مستويات على ميلاد واحد مستويات في السن والشباب والحسن كلهن
بنات ثلاث وثلاثين سنة قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب قرا ابن كثير
وابو عمرو بالتا ومعناه قل للمتقين هذا ما يوعدون به ليوم الحساب وقرا
الباقون يوعدون باليا اي هذا الذي تقدم ذكره ما يوعد به المتقون على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية هذا الذي ذكرناه ما توعدون به في يوم
الحساب وقوله تعالى ان هذا لرزقنا اي هذا الذي ذكرناه رزقنا لهم ما له من نفاد
اي ما له من انقطاع ولا فنا قال ابن عباس ليس لشي في الجنة نفاذ ما اكل من ثمارها خلف
مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا قوله تعالى هذا وان للطاغين
لشر مآب اي هذا الثواب الذي تقدم ذكره للمتقين ثم ابتدا الخبر عما للطاغين فقال

وان للطاغين

وان للطاغين اي الذين طغوا على الله وكذبوا الرسل وجاوزوا الحد في الكفر والمعصية لشر مآب
اي لشر مرجع ومصير ثم اخبر بذلك فقال جهنم يصلونها اي يلزمونها يوم القيمة فبئس المهاد
يمهدونها لانفسهم هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق اي يقال لهم في ذلك اليوم هذا
حميم وغساق فليذوقوه والحميم الما الحار الذي قد انتهى حره منطينه الخبال وهي عصارة
اهل النار والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح والصديد من قولهم غسقت
عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب قرا حمزة والكسائي وخلف وغساق بالتشديد
على معنى انه سيال من صديد اهل النار وقرا الباقون بالتخفيف مصدر غسق يغسق
اذا سال قال الكلبي الغساق هو الزمهرير البارد الذي قد انتهى برده يحرقهم ببرده كما تحرقهم
النار ● وقال ابن زيد هو المنتن بلغة الترك والطحارية والعماليق وقال الحسن لا ادري
ما الغساق وما سمعت فيه شيا من الصحابة الا انه بعض ما اعد لاهل النار قوم اخفوا
من المعصية اعمالا فاخفى الله لهم عقابا قوله تعالى واخر من شكله ازواج قراة الاكثرين
واخر على الواحد اي وعذاب اخر من شكل العذاب الاول والشكل المثل يعني ضربا من
العذاب على مثل الحميم والغساق في الكراهة وقرا اهل البصرة واخر على الجمع على معنى و
انواع اخر من شكله اي واصناف من العذاب وقوله ازواج اي الوان وانواع واشباه و
قوله هذا فوج مقتحم معكم معناه ان القادة والروسا من المشركين اذا دخلوا النار
ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الملايكة من الخزنة للقادة هذا فوج اي قطيع من الناس مقتحم
معكم النار اي داخلون معكم النار فتقول القادة لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كما صلينا ها
فيقول الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اي انتم بداتم بالكفر قبلنا فبئس
القرار جهنم للمشركين ثم يقول الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
اي يقولون ربنا من شرع لنا هذا الكفر وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار والاقتحام
هو الدخول في الشي بشدة وصعوبة وذلك ان اهل النار يساقون اليها فوجا فوجا فيقال

للروسا هولاء الاتباع داخلون معكم فيقولون لا مرحبا بهم كيف يدخلون معنا ونحن في
هذا الضيق فيقول لهم الخزنة انهم صالوا النار اي داخلوها كما دخلتم والرحب في اللغة هو
السعة وكذلك المرحب ومعنى لا مرحبا بهم يعني لا اتسعت بهم مساكنهم ولا كرامة لهم
وهذا اخبار ان مودتهم تنقطع وتصير عداوة فيقول لهم الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي
لا وسع الله عليكم انتم شرعتم لنا سبب هذا العذاب فيقول الله تعالى فبئس القرار اي بئس
المكان الذي انتم فيه قوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار اي
قالت الاتباع والقادة جميعا ربنا من سن لنا هذا الكفر قبلنا فزده عذابا ضعفا مما علينا
من العذاب يعني حيات وعقارب وافاعي • قال الحسن ما من احد من اهل النار الا وهو يعرف
يوم القيمة شيطانه الذي يضله ويوسوس اليه في الدنيا قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال الكلبي وذلك ان كفار قريش ينظرون في النار فلا يرون
من كان يخالفهم من المومنين في دار الدنيا يعني فقراء المومنين فعند ذلك يقولون
ربنا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اي كنا نعدهم في الدنيا من
السفلة ونقول لهم انتم تتركون شهواتكم تطلبون بذلك النعيم بعد الفنا فهذا معنى كنا
نعدهم من الاشرار وهم عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وسالم واشباههم من
فقراء المومنين قوله تعالى اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار اي يقولون
قد اتخذناهم سخريا اي مالت ابصارنا عنهم فلم نكن نعدهم شيا قال الحسن كل ذلك
قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم ومن قرا اتخذناهم
بقطع الالف وفتحها فمعناه الاستفهام كانهم ينكرون ذلك على انفسهم وهم يقولون
في الاخرة سخرناهم وزاغت ابصارنا عنهم لضعفهم فيقولون ما لنا لا نراهم ولم يدخلوا
معنا في النار ام دخلوا معنا ولكن لا نراهم وفي قوله سخريا قراتان ضم السين وكسرها
فمن ضمها فهو من التسخير اي استذلوهم وسخروهم ومن قراها بالكسر فهو من الهزو

وقوله

وقوله ان ذلك لحق اي ان الذي وصف عنهم لصدق كائن واقع ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار يعني تخاصم القادة والاتباع على ما اخبر به عنهم قوله تعالى قل انما انا منذر
اي قل يا محمد لاهل مكة انما انا منذركم احذركم عقوبة الله وما من اله الا الله الواحد
القهار اي وقل لهم ايضا ما من اله الا الله الواحد لا شريك له القهار لخلقه الغالب عليهم
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار اي المنتقم ممن لا يومن به المتجاوز عن
من تاب وامن به قوله تعالى قل هو نبا عظيم اي قل لهم يا محمد هذا القران الذي اتيتكم به
عظيم الشان والشرف انتم عن تدبره والعمل به معرضون وقيل معناه امر القيمة عظيم انتم
عن الاستعداد له معرضون وقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان
النبا الذي اتيتكم به من قصة ادم وابليس دليل واضح على نبوتي لان ذلك لا يعلم الا بوحي
من الله تعالى او بقراءة الكتب ثم بينه من بعد بقوله اذ قال ربك للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية اي اني ما علمت ذلك الا بوحي من الله
تعالى وقوله تعالى ان يوحى الي معناه ما يوحى الي هذا القران الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى
الي الا لاني نبي ونذير مبين ابين لكم ما تاتون من الفرايض والسنن وما تتركون من الحرام و
المعصية قوله تعالى اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين قد تقدم تفسير هذا وقوله
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك عن السجود لمن توليت
خلقه من غير واسطة وسبب وقوله استكبرت اي رفعت نفسك فوق قدرك ام
كنت من الذين علوا في المنزلة من السجود لمثله قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين والنار شيء مضيء والطين شيء مظلم وقوله تعالى قال فاخرج منها قيل اي من السما
وقيل من الجنة وقيل من الارض الى جزاير البحار والرجيم هو المرجوم بالخزي والفضيحة
والشهب اذا رجع الى السما قوله تعالى قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد الخبيث ان
لا يذوق الموت فقيل له انك من المنظرين الموجلين الى وقت النفخة الاولى فلم يجبه الى ما

سال ولم يعرفه ذلك الوقت وقوله تعالى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اى لادعونهم
الى الغواية ولاضلنهم الا عبادك الذين اخلصتهم وعصمتهم فلا سبيل لى عليهم قوله تعالى
قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قرا مجاهد و
الاعمش وحمزة وخلف برفع الاول ونصب الثانى على معنى فانا الحق او فمنى الحق واقول الحق وقرا
الباقون بنصبهما واختلف النحاة فى وجه ذلك فقيل نصب الاول على الاغرا والثانى بايقاع القول
عليه وقيل الاول قسم والثانى مفعول تقديره قال فبالحق وهو الله اقسم بنفسه ثم
حذف الخافض كما يقول الله لافعلن اقسم الله تعالى ليملان جهنم من ابليس واتباعه قوله
تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر اى قل يا محمد لكفار مكة ما اسالكم على تبليغ الوحى و
القران من مال تعطونيه جعلا وما انا من المتكلفين اى لم اتكلف دعاكم اليه من تلقا نفسى
بل امرت بذلك وقوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين اى ما القران الا موعظة للخلق اجمعين
ولتعلمن انتم يا كفار مكة نباه اى خبر صدقه بعد حين اى بعد الموت وقيل يوم القيمة
وقال الحسن يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين سورة الزمر مكية الا قوله قل
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية وهى اربعة الاف وسبعمايه وثمانية احرف
والف واثنان وتسعون كلمة وخمس وتسعون اية ؞ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين ؞ ؞ ؞
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم معناه
هذا تنزيل من الله العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن الحكيم فى امره وقضايه ويجوز ان يكون تنزيل
مبتدا وخبره من الله كما يقال نعم الدنيا والدين من الله تعالى قوله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق اى انزلنا اليك هذا القران بالحق ولم ينزله باطلا وقوله تعالى فاعبد الله
مخلصا له الدين اى اعبد الله وحده لا كما يعبد عبدة الاوثان وقوله الا لله الدين
الخالص اى ان العبادة الخالصة لله وفى هذا بيان ان غير الخالص لا يكون لله والاخلاص

ان يقصد العبد بنيته وعمله خالقه لا يجعل ذلك تعرضا للدنيا وقيل معنى الا لله الدين
الخالص اى ان الدين الخالص من الشرك هو لله وما سواه من الاديان فليس بدين الله الذى
امر به وقال قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله قوله تعالى والذين اتخذوا من
دونه اولياء يعنى الذين يعبدون الاصنام والملايكة والشمس والقمر والنجوم يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى يقولون ما نعبدهم الا ليشفعوا لنا الى الله قوله
تعالى ان الله يحكم بينهم اى بين اهل الاديان يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امور الدين
كل يقول الحق دينى فهم مختلفون وحكم الله بينهم ان يعذب كلا على قدر استحقاقه وقوله
تعالى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار اى لا يرشد لدينه من كذب فى زعمه ان الالهة
تشفع له الى الله تعالى قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
اى لو اراد ان يتخذ لنفسه ولدا كما زعم بعض الكفار ان الملايكة بنات الله لما اقتصر على
الادون من البنات دون الاعلى من الذكران وهذا كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملايكة اناثا وقال تعالى الكم الذكر وله الانثى وقيل معناه لو اراد الله ان
يتخذ ولدا كما قالت النصارى فى المسيح واليهود فى العزير لاختار خلقا افضل من عيسى
وعزير وقوله سبحانه اى تنزيها له فى كل صفة لا يكون من رفع الصفات وقوله هو الله
الواحد لا شريك له ولا شىء كمثله القهار الغالب على خلقه الذى لا يحتاج الى ولد ولا ظهير
قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
اى خلق السموات والارض عبرة للخلق واقامة للحق لا للعبث والباطل يدير الليل على
النهار ويدير النهار على الليل ويدخل كل واحد على الاخر ويزيد من ساعات احدهما فى
ساعات الاخر والتكوير هو ادارة الشىء على الشىء ومنه كور العمامة وقد تسمى الزيادة
كورا كما قيل فى الدعا اللهم انى اعوذ بك من الحور بعد الكور اى من النقصان بعد الزيادة
وقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى اى الى الوقت الذى وقت الله الدنيا اليه وهو

القضا وُها وفا وُها وقوله الا هو العزيز الغفار اى خالق هذه الاشيا هو الله الغالب
على كل شئ الغفار لاوليايه واهل طاعته قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها اى خلقكم من نفس ادم وحدها ثم خلق منها زوجها حوآء من ضلع من اضلاعه
القصيرى وانزل لكم من الانعام معنى لانزال ها هنا الانشا والخلق اى وخلق لكم من كل
صنف من الابل والبقر والضان والمعز زوجين ذكرا وانثى وقوله يخلقكم فى بطون امهاتكم
خلقا اى يخلقكم نطفه ثم علقة ثم مضغة الى ان يخرجوا من البطون وقوله فى ظلمات ثلاث
يعنى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الاصلاب وظلمة الارحام وظلمة
البطون وقوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك الدايم الذى لا يزول ولا خالق غيره فانى
تصرفون بعد هذا البيان والبرهان قوله تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم ان تكفروا يا اهل
مكة بنعم الله فان الله غنى عنكم لم يامركم بالايمان من حاجة له اليكم لا لجلب منفعة ولا
لدفع مضرة وانما امركم به لنفعكم ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يرضى لاوليائه واهل
طاعته الكفر وقيل معناه ولا يرضى لعباده المخلصين الذين قال ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله وحببها اليهم وقال السدى ولا يرضى لعباده
المومنين ان يكفروا وهذه طريقة من قال بالتخصيص فى هذه الاية ومن اجراها على العموم
فمعناه لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضى وان كان بارادة الله فالله تعالى مقدر الكفر
غير راض به لانه لا يمدحه ولا يثنى عليه قال قتادة ما رضى الله لعبد ضلالة ولا امره بها
ولا دعاه اليها ولكن قدره عليه قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم معناه وان تشكروا
ما انعم الله عليكم من التوحيد يرضى ذلك الشكر لكم ويثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر
اخرى اى لا توخذ نفس بذنب اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فى الاخرة فيجزيكم بما كنتم تعملون
فى الدنيا انه عليم بعزايم القلوب قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
اى اذا اصاب الكافر شدة فى عيشة او بلاء فى جسد دعا ربه راجعا اليه قال عطا يريد عتبة

بن ربيعة وقال مقاتل يعنى ابا حذيفة ابن المغيرة وقوله ثم اذا خوله نعمة منه اى ثم اذا اعطاه
نعمة منه اى اغناه وانعم عليه بالصحة نسى ما كانوا يدعوا اليه من قبل اى نسى الضر الذى كان
يدعوا الله الى كشفه وجعل لله اندادا اى رجع الى عبادة الاوثان ليضل عن سبيله اى
ليزل عن دين الاسلام ويضل الناس قل يا محمد لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا فى الدنيا الى اجلك
لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد انك من اصحاب النار فى الاخرة فما ينفع التمتع القليل
من الدنيا قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما معناه اهذا خير اما الكافر
ام من هو قانت وقيل معناه امن هو قانت كمن جعل لله اندادا وقيل معناه اهذا خير ام من
هو قانت لله تعالى والقانت هو المواظب على طاعة الله القايم بما يجب عليه لامر الله وآناء الليل
ساعاته وقوله ساجدا وقايما نصب على الحال اى تارة ساجدا وتارة قايما يفعل ذلك حذرا
من العذاب وطمعا فى الثواب وقرا نافع وابن كثير امن بالتخفيف لان الف الاستفهام دخلت على
من وهو استفهام انكار والمعنى امن هو قانت كالاول وروى ان قوله امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقايما نزلت فى عثمان ابن عفان رضى الله عنه وقوله تعالى قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوى العالم والجاهل فكذلك لا يستوى المطيع والعاصى
انما يتذكر اولوا الالباب اى انما يتعظ بمواعظ الله ذووا العقول من الناس وقال مقاتل نزلت
هذه الاية فى عمار ابن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة المخزومى قل هل يستوى الذين يعلمون يعنى عمار
والذين لا يعلمون يعنى ابا حذيفه وعن ابن عباس انه قال من احب ان يهون الله عليه الموقف
يوم القيمة فليره الله ساجدا فى سواد الليل ساجدا او قايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
قوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم اى اطيعوه واجتنبوا معاصيه وتم الكلام
ثم قال للذين احسنوا فى هذه الدنيا اى وحدوا الله واحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقوله
تعالى وارض الله واسعة اى ارحلوا من مكة وهذا حث لهم على الهجرة من مكة الى حيث
يامنون وفيه بيان انه لا عذر لاحد فى ترك طاعة الله تعالى لكونه بارض لا يتمكن فيها من

ذلك وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب معناه انما يوفى الصابرون على
دينهم فلا يتركونه بمشقة تلحقهم وهذه الاية نزلت فى جعفر ابن ابى طالب واصحابه حين
لم يتركوا دينهم ولما اشتد عليهم الامر صبروا وهاجروا والمعنى يعطون اجرهم كاملا وعلى
صبرهم على البلاء وهجران اهلهم واوطانهم بغير وزن ولا مقدار بل يعطون نعيما وثوابا لا يهتدى
اليه عقل ولا وصف وقوله تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اى قل يا محمد لكفار مكة
انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت ان اعبد على التوحيد والاخلاص لا يشوب عبادتى
شرك وقال مقاتل ان كفار قريش قالوا له يا محمد ما يحملك على ما اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك
وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فتاخذها فانزل الله هذه الاية اى قل لهم
انى امرت فى القران بتوحيد الله تعالى وان امر الخلق كلهم بذلك وامرت ان اكون اول من اسلم
من اهل هذا الزمان وقوله قل انى اخاف ان عصيت ربى بالرجوع الى دين آبائى عذاب يوم
عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى بالتوحيد لا اشرك به شيئا فاعبدوا ما شئتم من دونه
هذا امر تهديد قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بان صاروا
الى النار يعنى الكفار هم الذين خسروا انفسهم واهليهم من الازواج والخدم بالتخليد فى النار
ويقال خسران الاهل ان يخسروا اهليهم من الحور والعين التى اعدت لهم فى الجنة لو اسلموا
وقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار اى اطباق من النار تلتهب عليهم ومن تحتهم ظلل
اى مهادا من النار يريد بذلك انهم جعلوا بين اطباق فاحاطت بهم النار من كل جانب وانما سمى الذى [جهنم صح]
من تحتهم ظللا لانه ظلل لمن يكون اسفل منهم وقوله تعالى ذلك يخوف الله به عباده اى ذلك
الذى ذكر من العذاب للكفار تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ثم امرهم
بذلك فقال يا عباد فاتقون اى اتقوا عذابى بامتثال اوامرى وقوله تعالى والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها يعنى اجتنبوا كل ما يعبد من دون الله وانابوا الى الله اى رجعوا [طاعة]
الى الله بعزائمهم واقوالهم وافعالهم لهم البشرى بالجنة فبشر عبادى الذين يستمعون

القول

القول يعنى القران فيتبعون احسنه وذلك لان القران يشتمل على ذكر المباحات والطاعات فالمباحات
حسنة والطاعات احسن واستحقاق الثواب يتعلق بفعل الحسن ويجوز ان يكون معنى الاية
ان العفو عن القصاص احسن من استيفاء القصاص والصبر احسن من الانتصار كما قال تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى
فمن تطوع خيرا فهو خير له فجعل الاخذ باحسن الطريقين اعظم للثواب وقيل معنى فيتبعون
احسنه اى حسنة وكله حسن وقوله تعالى اولئك الذين هداهم الله اى الذين وصفناهم
هم الذين وفقهم الله للصواب واولئك هم اولوا الالباب اى ذووا العقول وقال عطاء عن
ابن عباس ان ابا بكر رضى الله عنه آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدقه فجاء عثمان
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا
فنزل فيهم فبشر عبادى الذين يستمعون القول اى يستمعونه من ابى بكر فيتبعون حسنه اى
حسنه وكله حسن اولئك الذين هداهم الله واولئك هم ذووا العقول قوله تعالى افمن حق
عليه كلمة العذاب معناه افمن وجبت عليه كلمة العذاب بكفره كمن ليس كذلك افانت
تنقذ من فى النار اى من سبق فى علم الله انه من اهل النار افانت تنقذه فتجعله مؤمنا
يعنى لا تقدر على ذلك قال عطاء يريد ابا لهب واولاده ومن تخلف من عشيرة النبى
صلى الله عليه وسلم عن الايمان به وقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم بالايمان والطاعة
لهم غرف من فوقها غرف مبنية اى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع
منها وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه قوله تعالى الم تر ان الله انزل
من السماء ماء يعنى المطر فسلكه ينابيع فى الارض اى فاجراه فى الارض ينابيع وهو جمع
ينبوع والينبوع المكان الذى ينبع منه الماء قال مقاتل معناه فجعله عيونا وركايا فى الارض
وذلك ان اصل المياه التى فى الارض من السماء وقوله ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اى ثم
يخرج بالمطر زرعا من بين احمر واصفر وابيض واخضر ثم يهيج اى ييبس فتراه بعد خضرته

مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللّٰهُ حُطَامًا اى متكسرا متفتتا دقاقا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الذى ذكر من صنع الله
وقدرته لدلالة لذوى العقول على سرعة زوال الدنيا وعلى قدرة الله على البعث بعد الموت
قوله تعالى أَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ معناه افمن وسع الله صدره
لقبول الاسلام فهو على بيان وحجة من ربه يبصر به الحق من الباطل كمن طبع الله على قلبه
فلم يهتد الحق لقسوته قال قتادة فهو على نور من ربه النور هو كتاب الله تعالى فيه ياخذونه
ينتهى وتقدير الاية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كمن اقسى قلبه
وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
قالوا يا رسول الله وما هذا الانشراح قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول
الله وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل لقاء الموت قيل ان هذه الاية نزلت على عمار بن ياسر وقال مقاتل افمن شرح الله
صدره للاسلام يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ
مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ هم ابو جهل واصحابه من الكفار وقيل ان هذه الاية نزلت فى على وحمزة
وابى لهب واولاده فقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعنى عليا
وحمزة وقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله هو ابو لهب واولاده وقوله من
ذكر الله اى عن ذكر الله اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يعنى القران سمى حديثا لان النبى صلى الله
عليه وسلم يحدث به قومه وقوله كِتَابًا منصوب على البدل من احسن الحديث وقوله
مُتَشَابِهًا اى يشبه بعضه بعضا فى كونه حكمة ومصلحة وفى انه حق لا تناقض فيه وقوله
تعالى مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ اى مكررا للانبا والقصص للابلاغ و
التاكيد وتثنا تلاوته فى الصلوة وفى غيرها فلا يمل من سماعه وقوله تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم خوفا مما فى القران من الوعيد ومعنى تقشعر تاخذهم قشعريرة وهى
بغير يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان صح

اذا اقشعر

جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما
تتحات عن الشجرة ورقها
وقال الزجاج اذا ذكرت
ايات العذاب اقشعرت جلود
الخائفين قال صلى الله عليه
وسلم اذا اقشعر صح

اذا اقشعر جلد الانسان من خشية الله حرمه الله على النار وعن عبد الله بن عروة قال
قلت لاسما بنت ابى بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرء
عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع عيونهم وتقشعر منه جلودهم فقلت لها
ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خروا مغشيا عليهم قالت اعوذ بالله من الشيطان •
وروى ان ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من العراق ساقط فقال ما بال هذا فقالوا انه اذا قرئ
عليه القران وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله ولا نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان
ليدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى

اهل صح

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ اى تسكن رعدة اعضائهم اذا سمعوا ايات الرحمة •
وقيل تلين جلودهم وقلوبهم اى تطمئن وتسكن الى ذكر الله للجنة والثواب قال قتادة هذا نعت
اوليا الله وصفهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وقوله تعالى ذَٰلِكَ
هُدَى اللّٰهِ يعنى احسن الحديث وهو القران هدى الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ
مِنْ هَادٍ قوله تعالى أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قال ابن عباس وذلك ان الكافر
يلقى فى النار مغلولا اليد الى العنق لا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه فكان معنى الاية افمن
يتقى بوجهه شدة العذاب يوم القيمة كمن يدخل الجنة ويتلذذ بنعيمها قيل ان هذه الاية
نزلت فى ابى جهل قال الكلبى ينطلق به الى النار مغلولا فاذا دفعته الخزنة فيها لم يتقها
الا بوجهه وقوله تعالى وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اى تقول الخزنة للكفار
ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فى الدنيا من الكفر والمعاصى قوله تعالى كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ اى كذب الذين من قبل كفار مكة رسلهم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون يعنى وهم امنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وفى هذا تحذير
لاهل مكة لئلا يسلكوا طريقة من قبلهم فينزل بهم من العذاب ما نزل بمن قبلهم وقوله

تعالى فاذاقهم الله الخزى اى الهوان والعذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر مما اصابهم
في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لم يعلموا ذلك قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من
كل مثل اى ولقد ضربنا لاهل مكة في هذا القران من كل مثل بيّنا لهم فيه من كل وجه مما يحتاجون
اليه لعلهم يتذكرون فيؤمنوا وقوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج قرانا نصب على الحال
كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا وقوله تعالى غير ذي عوج اي مستقيم وليس بمختلف وعن ابن
عباس معنى غير ذي عوج اي غير مخلوق وقيل غير ذي تضاد د واختلاف لا يخالف الكتب المنزلة
قبله قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي وصف الله مثل الهتهم التي
يعبدونها من دون الله يقول الله الذي يعبد آلهة شتى في اخلاقهم وشراسة والذي يعبد ربا
واحدا يكون خالصا في عبادته اياه والمعنى فيه شركاء متشاحون ورجلا سالما لرجل
سلم له من غير منازع وقيل معناه من اتخذ اربابا كثيرة فيه شركاء متشاحون سيئة اخلاقهم
وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه يقال رجل شكس وشرس وضرس وضبس اذا كان
سيئ الخلق ومخالفا للناس وقوله تعالى ورجلا سالما هذه قراءة ابن كثير وابي عمرو ومجاهد
والحسن ويعقوب واختار ابو عبيد لان السالم هو ضد المشترك وقرا الباقون سلما من
غير الف بفتح اللام وهو ضد المحارب ولا موضع للحرب ها هنا والمعنى ورجلا ذا سلم لرجل
من قولهم هو لك سلم لا منازع لك فيه وقوله هل يستويان مثلا اي هل يستوي عندك
شرك فيه نفر مختلفون بملكوته جميعا ورجل خالص لرجل لا شركة فيه لاحد والمعنى هل
يستوي من يعبد الهة شتى مختلفة يعني الكافر والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمن وهذا
استفهام معناه الانكار اي لا يستويان قوله تعالى الحمد لله اي الشكر لله دون غيره من المعبودين
وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من العقاب والمراد بالاكثر الكل قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون اي انك يا محمد ميت عن قليل وانهم ميتون وقيل معناه انك ستموت
وانهم سيموتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم

اي مسلم صح

وقوله تعالى

وقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله بان جعل له ولدا وشريكا وكذب بالصدق اي
بالتوحيد والقران اذ جاءه به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى اليس في جهنم مثوى
للكافرين لفظه استفهام وهو تقرير وتحقيق اي مثواهم جهنم وقوله والذي جاء بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه كان يصدقه في كل ما
اخبر به فلذلك سمي صديقا وقوله تعالى اولئك هم المتقون يعني ابا بكر واصحابه المؤمنين
وقوله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم من الكرامة في الجنة ذلك جزاء المحسنين في اقوالهم
واعمالهم وقوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي ليكفر الله عنهم اقبح اعمالهم
التي عملوها في الدنيا بحسناتهم ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم
بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وذلك ان المشركين
من اهل مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لا تزال تشتم الهتنا وتعيبها فاتقها ان لا تصيبك
بشيء فتخبلك فانزل الله هذه الاية وقيل معناه اليس الله بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
يكفيه عداوة من يعاديه ومن قرا عباده فالمراد بالعباد الانبياء وذلك ان الامم قصدتهم
بالسوء وهو قوله تعالى وهمت كل امة برسولهم فكفاهم الله شر من عاداهم يعني انه كافيك
كما كفى هؤلاء الرسل قبلك وقوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه اي بالذين يعبدون
من دونه وهم الاصنام قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل افرايتم ما تعبدون من دون الله وذلك انهم مع عبادتهم غير الله يقرون ان الله
خالق هذه الاشياء فجعل الله اقرارهم بذلك حجة عليهم وبين انه تعالى اذا اراد بعبد ضرا
لم تقدر الاصنام على دفعه عنه واذا اراد بعبد رحمة لم يقدر الاصنام على حبسها عنه
فكيف يعبدونها ويتركون عبادة الله الذي له هذه الصفات وقوله تعالى قل ارايتم
ما تدعون اي امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم بان جميع ما يعبدون
من دون الله لا يملكون كشف ضر قال ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى ان ارادني الله

يعني لهم ما يشاؤون صح

بفقر او مرض وبلاء او شدة هل هن كاشفات ضره او اراد نى برحمة اى بخير وصحة هل هن حابسات تلك الرحمة عنى قرا ابو عمرو ويعقوب كاشفاتٌ وممسكاتٌ بالتنوين لان اسم الفاعل غير واقع وما لم يقع منه فوجهه التنوين وقرا الباقون بغير تنوين استخفافا وكلا الوجهين حسن وقوله تعالى قل حسبى الله اى يكفينى الله تعالى الذى بيده الرحمة عليه يتوكل المتوكلون اى به يثق الواثقون لا بغيره قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على ناحيتكم وجهتكم التى اخترتموها انى عامل على ناحيتى وجهتى فستعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اى يفضحه ويهلكه فى الدنيا وينزل عليه عذاب دايم فى الاخرة ويجوز ان يكون قوله من ياتيه عذاب يخزيه ابتدا كلام من الله تعالى وخبر يخزيه ويحل عليه عذاب قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق يعنى القران لتعلموا ما فيه وتعملوا به فمن اهتدى فلنفسه اى فمنفعة اهتدايه راجعة الى نفسه ومن ضل فضرر ضلاله راجع اليه وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ اى تجبرهم بالايمان وهذا كان قبل ان يومر بقتالهم قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه الله يقبض الارواح عند انقضاء اجالها ويقبض الارواح التى لم تمت فى منامها فيحبس الارواح التى قضى عليها الموت ولا يردها الى الاجساد ويرد ارواح النايمين اليهم عند الانتباه الى اجل مسمى اى الى الاجل الذى قدره الله لهم وهو انقضا الاجال ان فى رد الارواح بعد القبض لعلامات لقوم يتفكرون فى قدرة الله تعالى فيستدلون بذلك على قدرته على البعث قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمييز وهى التى تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنايم يتنفس وعن ابن جريج عن ابن عباس انه قال ان النفس التى هى العقل والتمييز والروح هو الشعاع الذى به يتحرك الانسان فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض نفسه وروحه ويقال ان الانسان له نفس وروح وحياة والبهايم لها ارواح والنبات له حيوة فنما النبات بحياته وتحرك البهايم بارواحها وتمييز الانسان بنفسه فاذا نام عزب عنه عقله وفهمه وتمييزه فاذا انتبه عاد كما كان وكذلك

الضرّ و

الميت

الميت اذا بعث عاد بعث كما كان وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون ولا يموتون وروى ان فى التورية مكتوب يا ابن ادم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث وقوله فيمسك التى قضى عليها الموت اى يمسكها عن الجسد يعنى الروح التى توفاها فلا تعود الى الجسد وقوله ويرسل الاخرى يعنى النفس الى الجسد الى اجل مسمى اى الى انقضا الاجل قرا الاعمش وحمزة والكسائى وخلف قضى عليها بضم القاف وكسر الضاد وفتح اليا ورفع الموت على ما لم يسم فاعله وقرا الباقون قضى على الفعل الماضى ونصب الموت عليه قوله تعالى الله يتوفى الانفس قال المفسرون ان ارواح الاحيا والاموات يلتقى فى المنام فتتعارف ما شا الله ثم يمسك الله ارواح الاموات فلا يردها ويرسل ارواح الاحيا الى الاجساد الى وقت انقضا مدة حياتها • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اوى احدكم فراشه فليضطجع على جنبه الايمن وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء نزلت فى اهل مكة زعموا ان الاصنام شفعاو هم عند الله فقال تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا من دون الله الهة يعبدونها طمعا فى شفاعتها قل لهم يا محمد تعبدونهم وان كانوا لا يقدرون على شىء من الشفاعة ولا يعقلون الشفاعة فكيف يشفعون وقيل ولا يعقلون انكم تعبدونهم ثم اخبر انه لا شفاعة الا باذنه فقال قل لله الشفاعة جميعا اى لا يشفع احد الا باذنه والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه وهذا ابطال لشفاعة الاصنام قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة وذلك ان المشركين كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله وحده نفروا من ذلك واستكبروا والاشمئزاز فى اللغة النفور والاستكبار قال ابن عباس رضى الله عنهما اشمازت انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت وقال ابو عبيدة نفرت وقوله تعالى واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاصنام التى يعبدونها

من دون الله اذا هم يستبشرون والمعنى اذا قيل لهم لا اله الا الله وحده نفروا من ذلك واذا
ذكرت اصنامهم فرحوا بذكرها فقيل له قل لهم يا محمد اللهم فاطر السموات والارض اى خالقهما
عالم الغيب والشهادة اى عالم ما غاب عن العباد وما علمه العباد انت تحكم بين عبادك اى تقضى
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اى لو كان للذين ظلموا انفسهم بالشرك
ما فى الارض جميعا من المال ومثله معه لفدوا به انفسهم لشدة ما ينزل بهم من العذاب ثم لا يقبل
منهم ذلك الفدا وظهر لهم من عقاب الله ما لم يكونوا يتوقعون فى الدنيا انه ينزل بهم فى الاخرة
وذلك انهم لما كانوا لا يقرون بالبعث والنشور كانوا لا يتوقعون اهوال يوم القيمة بل كانوا
ينتظرون ثواب الله ان لو قامت القيمة كما اخبر الله عنهم بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فاذا راوا العذاب فقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وظهر لهم عقوبات ما كسبوا من المعاصى وحل بهم جزا استهزائهم بالكتاب والرسول قوله تعالى
فاذا مس الانسان ضر دعانا اى اذا اصابه مكروه دعانا لنكشف عنه ثم اذا اعطيناه نعمة
منا من صحة وعافية ويسر بعد شدة قال انما اوتيته على علم الله تعالى اننى اهل لذلك وقال على
علم منى فيه بوجوه مكاسبه وقوله بل هى فتنة اى بل النعمة والشدة بلية وامتحان من الله تعالى
للغنى والفقير للغنى بالشكر وللفقير بالصبر ولكن اكثرهم لا يعلمون انها من الله قوله تعالى قد
قالها الذين من قبلهم اى قد قال تلك الكلمة قارون حين قال انما اوتيته على علم عندى والمعنى قد قالها
الذين من قبل هؤلاء الكفار فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى ما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا
والمعنى انهم ظنوا انما اتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم يغن عنهم
ما كسبوا شيئا وقوله تعالى فاصابهم سيئات ما كسبوا اى جزاء ما ثمهم اوعد كفار مكة فقال
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات اى جزاء ما قالوا وعملوا وما هم بمعجزين لانه مرجعهم
الى الله فهم لا يعجزونه ولا يفوتونه فيجازيهم باعمالهم قوله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط

الرزق لمن يشاء ويقدر معناه اولم يعلموا ان الله يوسع الرزق على من يشا ويضيق على من يشا
كل ذلك من عنده لا بحول الانسان وقوته ان فى البسط والتقتير لايات لقوم يصدقون انها من
الله تعالى قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال ابن عباس
ان هذه الايات نزلت فى وحشى واصحابه الذين قتلوا حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم
وجماعة من المؤمنين ارسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم رسولا يطلبون التوبة فانزل
الله هذه الاية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يا محمد كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم انه
من قتل واشرك وزنا يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وانا
قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى فيه رخصة فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فقال وحشى هذا شرط شديد لا اقدر على هذا فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقال وحشى وانى فى شبهة فلا ادرى يغفر لى ام لا
فهل غير ذلك فانزل الله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فجا وحشى
فاسلم فقال المسلمون هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة ومعنى الاية
قل يا عبادى الذين جاوزوا الحد فى المعاصى بالكفر والزنا والقتل ونحوها لا تياسوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الصغاير والكباير انه هو الغفور لمن تاب وامن الرحيم بمن مات
على التوبة قوله تعالى وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا الى طاعة ربكم واستسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون لا تمنعون مما يراد بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو القران
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقت مجيئه قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت فى جنب الله معناه بادروا حذارا من ان تقول نفس وحذارا من ان تصيروا
الى حالة تتحسرون فيها على التفريط فيما ينال به ثواب الله قال الفرا معنى قوله فى جنب الله الجنب
هو القرب اى فى قرب الله وجواره والمعنى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى طلب جوار الله وقربه

وهو الجنة وقال عطا معناه على ما ضيعت من ثواب الله وقوله تعالى وان كنت لمن الساخرين
اى وما كنت الا من المستهزئين بالقران والمؤمنين فى الدنيا وبمن دعانى الى التوحيد قوله تعالى
او تقول لو ان الله هدانى اى وخوفا ان تقول لو ان الله نجانى من العذاب لكنت من جملة المتقين
الشرك او تقول حين ترى العذاب اى ولئلا تقول حين ترى العذاب لو ان لى رجعة الى الدنيا فاكون من
الموحدين المحسنين فيقال لهذا القائل بلى قد جاءتك آياتى يعنى القران فكذبت بها اى قلت ليست
من عند الله واستكبرت اى وتكبرت عن الايمان بها وتعظمت عن الاقرار بذلك وصرت من الجاحدين
لنعم الله فاصابك ما اصابك بجنايتك على نفسك قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اى وترى يا محمد فى يوم القيمة الذين كذبوا على الله فى قولهم عزير ابن الله وقولهم
المسيح ابن الله وقولهم الملائكة بنات الله وقول عبدة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ترى هؤلاء تسود وجوههم وتزرق اعينهم وقوله اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين تحقيق وتقرير
والمثوى هو المنزل والمتكبر هو المتعظم عن الايمان قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
اى يخلصهم من العذاب بفوزهم الذى يستحقون باعمالهم قال المبرد المفازة مفعلة من
الفوز وهى السعادة وان جمع فحسن كقولهم السعادة والسعادات ويقرا بمفازاتهم وقوله
لا يمسهم السوء اى لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون لانهم رضوا بالثواب وقوله تعالى
الله خالق كل شئ اى جميع ما فى الدنيا والاخرة شئ فالله خالقه وهو المستحق للعبادة
وقوله تعالى وهو على كل شئ وكيل اى الاشيا كلها موكولة اليه فهو القايم بحفظها المدبر
لامورها الكفيل بارزاقها قوله تعالى له مقاليد السموات والارض اى له خزائن السموات
والارض يفتح الرزق على من يشا ويغلقه على من يشا وقال ابن عباس المقاليد المفاتيح واحد
المقاليد مقليد كما يقال منديل ومناديل وقال الضحاك مقاليد السموات والارض خزائنها
ويجوز ان يكون المقاليد جمع المقلاد وهو مفعال من المقلادة اى هو مالك الخلق وله طاعتهم
وبين قلوبهم وقوله تعالى والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون معناه والذين كفروا

من صح

بالقران هم الذين خسروا حتى صاروا فى النار قوله تعالى قل افغير الله تامرونى اعبد ايها
الجاهلون وذلك ان المشركين من قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم نؤمن ببعض الهتنا
ونؤمن بالهك فانزل الله هذه الاية والمعنى تامرونى ان اعبد غير الله ايها الجاهلون بالله
ونعمه وقرا نافع تامرونى بنون واحدة خفيفة على التخفيف وقرا ابن عامر بنونين على الاصل
وقرا الباقون بنون واحدة مشددة على الادغام وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك اى ليحبطن
عملك الذى عملته قبل الشرك وهذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان
الله قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وقوله تعالى بل الله فاعبد اى وحده لان عبادته
لا تصح الا بتوحيده وكن من الشاكرين لانعامه عليك به قوله تعالى وما قدروا الله حق
قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه اذ عبدوا الاوثان من دونه وامروا
النبى صلى الله عليه وسلم بعبادة غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته
يوم القيمة اى وجميع الارض فى مقدوره يوم القيمة كالذى يقبض عليه القابض فى قبضته وهذا
كما يقال فلان فى قبضة فلان اى تحت امره وقبضته والقبضة فى اللغة ما قبضت عليه بجمع كفك
اخبر الله تعالى عن قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها وكثافتها فى مقدوره كالشئ الذى
يقبض عليه القابض بكفه وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين للمبالغة فى
الاقتدار يعنى انه يطويها بقدرته كما يطوى الواحد منا الشئ المقدور له طيه بيمينه وقال
الاخفش معناه مطويات فى قدرته نحو قوله وما ملكت ايمانكم اى ما كانت لكم عليه قدرة
وليس الملك لليمين دون الشمال وقد يذكر اليمين بمعنى القوة كما قال الشاعر: اذا ما راية
رفعت لمجد ، تلقاها عرابة باليمين ، ثم نزه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض قد ذكرنا ان النفخة نفختان
فى قول اكثر المفسرين وبينهما اربعون سنة فالنفخة الاولى هى نفخة الصعق والصعق هو
الموت بصيحة شديدة وحالة هائلة ومنها الصواعق وهى التى تاتى بشدة الرعد وعن

عبد الله بن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه
فيصعق من في السموات ومن في الارض اي يموتون من الفزع وشدة الصوت قوله تعالى الا من شاء الله
يعني الملك الذي ينفخ في الصور ثم يميته الله بعد ذلك ٠٠ وقال الحسن يعني جبريل وميكائيل
واسرافيل وحملة العرش وملك الموت ٠٠ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية من الذي شاء الله ان يصعقهم قال هم
الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ٠٠ وعن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم فقال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله تعالى يا ملك
الموت خذ نفس اسرافيل فياخذها ثم يقول خذ نفس ميكائيل فياخذها ثم يقول الله تعالى
يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك يا رب تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول
الله تعالى مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول الله تعالى يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت
بقي وجهك الباقي الدايم وبقي جبريل الميت الفاني فيقول يا جبريل مت فيقع ساجدا يخفق
بجناحيه فيموت ٠٠ وقال الضحاك معنى قوله الا من شاء الله هم رضوان والحور ومالك و
الزبانية ٠٠ وقال قتادة الله اعلم بثنياه وقيل هم عقارب النار وحياتها قوله تعالى ثم نفخ
فيه اخرى يعني نفخة البعث فاذا هم قيام من القبور ينظرون ماذا يقال لهم وقوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها اي واضاءت الارض يومئذ بعدل ربها فسمي العدل نورا كما سمي النبي صلى الله عليه
وسلم نورا وسمي القران نورا ويقال ان نور الارض العدل كما ان نور الدين العلم وقال بعضهم
يخلق الله تعالى يومئذ نورا يضي لاهل القيمة غير الشمس والقمر قوله تعالى ووضع الكتاب
يعني صحايف الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بقوله
والشهداء هم الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عطا يعني الحفظة وقال السدي يعني الذين استشهدوا في طاعة الله وقوله تعالى
وقضي بينهم بالحق اي قضى بين الرسل والامم بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسنات

احد ولا يزاد في سيات احد وقوله ووفيت كل نفس ما عملت اي اعطيت كل نفس برة او فاجرة
جزاء ما عملت من خير او شر وهو اعلم بفعلهم لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد قوله تعالى وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا وذلك انهم يساقون الى جهنم فوجا فوجا الاول فالاول يساق
كفار كل امة على حدة والزمر جماعات في تفرقة بعضها على اثر بعض يساقون سوقا عنيفا
يسحبون على وجوههم الى جهنم حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها عند مجيئهم وقال لهم خزنتها
وهم الزبانية الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
اليوم قالوا بلى قد اتونا بالرسالة ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فيقول لهم الزبانية
ادخلوا ابواب جهنم السبعة خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ومعنى قوله ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين هو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين واختلف القراء في
قوله فتحت فخففها الكوفيون وشددها الباقون على التكثير قوله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا وذلك ان المومنين ينطلق بهم الى الجنة فوجا فوجا باللطف والاكرام حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الاخفش هذه الواو زايدة والمعنى فتحت ابوابها حتى يكون
جوابا لقوله اذا جاؤها وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها وسلم عليهم خزنتها ساروا الى السعادة ووصلوا الى مقصودهم
وقيل هذه الواو واو الحال تقديره حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وادخل الواو هاهنا لبيان
انها قد كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها من الاية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل
مجيئهم ويقال زيدت الواو هاهنا لان ابواب الجنة ثمانية وابواب جهنم سبعة فزيدت
الواو فرقا بينهما وحكي عن ابي بكر بن عبدوس انها تسمى واو الثمانية وذلك ان من عادة قريش
انهم يعدون العدد من الواحد الى الثمانية فاذا بلغوا الثمانية زادوا فيها الواو فيقولون خمسة
ستة سبعة وثمانية يدل عليه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وقال تعالى
التايبون العابدون فلما بلغ الثامن قال والناهون عن المنكر وقال تعالى سبعة وثامنهم

[margin: حتى صح]
[margin: قد صح]

كلبهم وقال تعالى ثيبات وابكارا وقيل زيادة الواو في صفة الجنة علامة لزيادة رحمة الله
تعالى قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ابن عباس معنى
قوله طبتم اى طاب لكم المقام وقيل معناه ظفرتم بمصالح اعمالكم وكنتم طيبين في الدنيا وقيل طابت
لكم الجنة فادخلوها خالدين فلما دخلوها قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى انجزنا وعده
واورثنا ارض الجنة نتبوا منها حيث نشاء اى نتخذ فيها منزلا نزل منها ما نشا يقول الله تعالى فنعم اجر
العاملين اى ثواب العاملين لله في الدنيا الجنة قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول
العرش اى محدقين من حول العرش محيطين به يسبحون بحمد ربهم اجلالا لعظمته وقضي بينهم
بالحق اى بالعدل وانصف بعضهم من بعض ويقال لهم بعد الفراغ الحمد لله رب العالمين وذلك
ان الله تعالى ابتدأ خلق الانسان بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض فلما بعث
الخلق واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ختمه بقوله الحمد لله رب العالمين ..
سورة المومن مكية وهى اربعة الاف وسبعماية وستون حرفا وتسع وتسعون كلمة وخمس
وثمانون آية .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المومن لم يبق روح نبى ولا صديق
الا صلوا عليه واستغفروا له .. وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليقرا حواميم في صلوة الليل .. وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم ديباج القران .. وقال
صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب جهنم سبعة فيجئ كل حم منهن يوم القيمة على باب من
هذه الابواب فيقول لا يدخل النار من كان يقرؤني .. وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ ثمرة
وثمرة القران حواميم هن روضات حسنات مخصبات فمن احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم
وقال ابن مسعود اذا وقعت في الحواميم وقعت في روضات اتانق فيها .. بسم الله الرحمن الرحيم
حم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسما الله تعالى وهى مفتاح خزاين ربك
وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم وعن عكرمة قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقيل
اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب احدا عاد اليه يقول لا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال عطا

الخراساني الحا افتتاح اسما الله حليم وحميد وحى وحكيم والميم افتتاح اسمايه ملك ومجيد
ومنان .. وقال الضحاك حم قضى ما هو كاين وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم اى
هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز في ملكه العليم بخلقه وقرئ حم بفتح الميم اى اتل حم قوله
تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اى غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وهم
اوليا وه واهل طاعته وقابل التوب من الشرك شديد العقاب لمن مات على الشرك والتوب
جمع توبة ويجوز ان يكون مصدرا من تاب يتوب توبا وقوله تعالى ذى الطول اى ذى الغنا
عمن لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله وقال الكلبى ذو الفضل على عباده والمن عليهم وقال
مجاهد ذى السعة والغنا وقوله لا اله الا هو اى لا معبود للخلق سواه اليه المصير اى مصير من
امن ومصير من لم يؤمن وعن الحسن رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سال عن بعض
اخوانه الذين كانوا بالشام فقال ما فعل اخى فلان فقالوا ذاك اخو الشيطان يخالط اهل الاشربة
وجفا اصحابه فقال اذا خرجتم الى الشام فاذنونى فلما ارادوا الخروج اعلموه فكتب اليه من عبد
الله
عمر بن الخطاب امير المومنين الى فلان ابن فلان بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانى احمد
اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى قال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى قوله المصير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فلما جاءه الكتاب قالوا له اقرا كتابك ايها الرجل فلما قرا العزيز العليم قال عليم بما اصنع غافر الذنب
ان استغفرت غفر ذنبى وقابل التوب اذا انا تبت ليقبلن توبتى شديد العقاب ان لم افعل عاقبنى
ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ثم قال صدق الله ونصح عمر رضى الله عنه فاقبل بطريقة
حسنة الى ان مات فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم زل فسددوه ووفقوه
وادعوا الله له ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا
الذين كفروا اى ما يخاصم في آيات الله بتكذيبها والطعن فيها والحرا عليها الا الذين كفروا فلا
يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات وسلامتهم في تصرفاتهم بعد كفرهم فان عاقبة امرهم

العذاب كعاقبة من قبلهم من الكفار وقيل معناه فلا يغررك ذهابهم ومجيئهم في الاسفار بالتجارة
فانهم ليسوا على شيء قوله تعالى كذبت قبلهم اى قبل قومك قوم نوح وقوله تعالى والاحزاب
من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود اى كذبوا رسلهم كما كذبك
قومك وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فيقتلوه وجادلوا بالباطل اى وخاصموا الرسل بالباطل
ليبطلوا به الحق الذى جاءت به الرسل فاخذتهم بعاقبة الاستيصال فكيف كان عقاب لهم وقوله
تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار اى مثل ما حق على الامم المكذبة
حقت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار فى الاخرة قوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم يعنى حملة العرش والطائفين به وهم الكروبيون
سادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به بانه واحد لا شريك له ويقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك كل شيء فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية واتبعوا
الطريق الذى دعوتهم اليه وادفع عنهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن اى يا ربنا
وادخلهم بساتين اقامة التى وعدتهم فى الكتب على السنة الرسل وادخل معهم من صلح من آبائهم
ونسائهم واولادهم انك انت العزيز فى ملكك وسلطانك الحكيم فى امرك وقضائك
وادفع عنهم عقوبة السيات ومن يدفع عنه عقوبة السيآت يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة وانتصب قوله رحمة وعلما على التمييز قال ابن عباس حملة
العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة خمسماية عام ومستقر ارجلهم فى الارض السابعة
السفلى ورؤسهم تحت العرش وهم خشوع لا يرفعون ابصارهم وهم اشد خوفا من اهل السموات
السبع وعن الضحاك قال لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق
مع كل واحد من الاعوان مثل جنود سبع سموات من الملائكة ومثل من فى الارضين من الخلق
وقال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل واحد منهم مثل جنود سبع سموات وجنود سبع
ارضين وعدد ما فى الرمل من الحصى والثرا وقال احملوا عرشى فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا

[margin:] واحد من الاعوان مثل جنود سبع سموات من الملائكة وقال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل

قوة

قوة الا بالله فلما قالوها حملوا العرش .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى
ان اتحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام قوله
تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون وذلك ان الكفار لما دخلوا النار مقتوا انفسهم ومقت بعضهم بعضا لاشتغالهم
فى الدنيا بما قادهم الى النار فينا ديهم مناد لمقت الله اكبر اى مقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
قال بعضهم معناه كنا نطفا فى اصلاب ابائنا امواتا فخلقت فينا الحيوة ثم امتنا بعد ذلك
عند انتهاء اجالنا ثم احييتنا للبعث وهذا كقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
قالوا هكذا لانهم كانوا فى الدنيا فكذبوا بالبعث فاعترفوا فى النار بما كذبوا به وقوله تعالى
فاعترفنا بذنوبنا اى بالتكذيب وقال بعضهم اراد بالموتة الاولى التى تكون عند قبض الارواح
وبالموتة الثانية التى تكون بعد الاحياء فى القبر للسؤال لانهم اميتوا فى الدنيا ثم احيوا فى
قبورهم فسئلوا ثم اميتوا فى قبورهم ثم احيوا فى الاخرة للبعث فيكون المراد بالاحيا الاول
الاحيا فى القبر وبالاحيا الثانى الاحيا للبعث وقوله تعالى فاعترفنا بذنوبنا اى بانعامك
علينا ونعوذ قضائك فينا وتكذيبنا فى الدنيا فهل الى خروج من النار من طريق فنؤمن بك
ونرجع الى طاعتك فيجابون ليس الى خروج من سبيل ويقال لهم ذلكم بانه اذا دعى الله
وحده كفرتم اى ذلك العذاب فى النار والمقت بانكم اذا قيل لكم فى الدنيا لا اله الا الله انكرتم
وكفرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك بالله صدقتم فالحكم لله العلى فى سلطانه
الكبير فى عظمته لا يرد حكمه وقوله تعالى هو الذى يريكم اياته اى دلايل توحيده ومصنوعاته
التى يدل على قدرته من السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك
وينزل لكم من السماء رزقا يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق وما يتذكر الا من ينيب اى ما يتعظ
بهذه المصنوعات وقيل معناه وما يتعظ بالقران الا من يرجع الى دلايل الله فيتدبرها

ثم امر المومنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اى مخلصين له الطاعة موحدين
ولو كره الكافرون منكم ذلك ثم عظم تعالى نفسه فقال رفيع الدرجات ذو العرش اى رافع درجاتهم
والرفيع بمعنى الرافع والمعنى انه يرفع درجات الانبيا والاوليا فى الجنة قوله تعالى ذو العرش
اى خالقه ومالكه يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده اى ينزل الوحى على من يشا اى على من
يختصه بالنبوة والرسالة لينذر ذلك النبى الموحى اليه يوم التلاق اى يوم القيمة وسمى يوم التلاق
لانه يلتقى فيه اهل السموات واهل الارض والمومنون والكافرون والظالمون والمظلومون ويلقى
المرء فيه بعمله وقرا الحسن لتنذر بالتا اى لتنذر يا محمد يوم التلاق اى تخوف به وقراة العامة
باليا اى لينذر الله قوله تعالى يوم هم بارزون اى يوم هم خارجون من مواضعهم من الارض
والبحار وحواصل الطير وبطون السباع لا يخفى على الله منهم ولا من اعمالهم شىء ومحالهم رفع
بالابتدا وبارزون خبره ويقول الله فى ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقول الخلق كلهم لله
الواحد القهار وقال الحسن هو السائل والمجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه فيجيب
نفسه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال الحمد لله الذى تعزز بالقدرة
وقهر العباد بالموت نظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه واستغفر له كل ملك فى السما وكل
ملك فى الارض قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى تجزى كل نفس بعملها المحسن باحسانه
والمسيء باسائته لا ظلم اليوم من احد على احد ان الله سريع الحساب يحاسبهم جميعا فى
ساعة واحدة يظن كل واحد انه المحاسب دون غيره قوله تعالى وانذرهم يوم الازفة اى
حذرهم يوم القيمة والمعنى يا محمد انذر اهل مكة بيوم الازفة يعنى يوم القيمة سميت القيمة ازفة
من ازف الامر اذا قرب والقيمة ازفة لسرعة مجيئها قال الزجاج قيل لها ازفة لانها قريبة
وان استبعدها الناس وكل آت فهو قريب اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اى حين تزول
القلوب عن مواضعها من الخوف فتشخص صدورهم حتى تبلغ حناجرهم فى الحلوق فلا هى تعود
الى اماكنها ولا هى تخرج من افواههم فيموتوا فيستريحوا وذلك ان القلب بين فلقتى الرئة فاذا

انتفخت الرئة عند الفزع رفعت القلب حتى يبلغ الحنجرة فيلصق بالحنجرة فلا يقدر صاحبه على ان
يرده الى مكانه ولا على ان يلفظ به فيستريح ونظيره قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقوله
فلولا اذا بلغت الحلقوم وقوله تعالى وافئدتهم هوآء وقوله تعالى اذا بلغت التراقى وقوله تعالى
كاظمين اى مغمومين مكروبين ممتليين غما وخوفا وحزنا يعنى اصحاب القلوب يتردد حزنهم
وحسراتهم فى اجوافهم والكاظم هو الممتلى اسفا وغيظا والكظم تردد الغيظ والحزن والخوف
فى القلب حتى يضيق به ونصب الكاظمين على الحال قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اى ما لهم من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع الشفيع فيهم فتقبل شفاعته وقوله تعالى يعلم خائنة
الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل قال ابن عباس خائنة الاعين هو الرجل يكون
جالسا مع القوم فتمر المراة فيسارقهم النظر اليها • وقال قتادة هى همزة بعينه واغماضه
فيما لا يحبه الله ويجوز ان يكون المراد به يعلم العين الخائنة اى يجازى بخائنة الاعين فكيف
بما فوقها كما قال فى اية اخرى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا • وفى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فان لك
الاولى وعليك الثانيه يعنى بالاولى اذا وقع نظره الى موضع لا يجوز له النظر اليه لا عن تعمد
منه فانه لا يكون اثما فى ذلك وانما ياثم اذا عاد النظر ثانية وقوله تعالى وما تخفى الصدور
اى ويعلم ما تضمر الصدور وعند خائنة الاعين ويعلم ما تسر القلوب من المعصية قوله تعالى
والله يقضى بالحق اى يحكم بالقسط والعدل لا يمنع احدا من ثواب عمله ولا يعاقبه على ذنب لا
يكتسبه بل يجزى بالحسنة والسيئة قوله تعالى والذين تدعون من دونه لا يقضون بشىء
معناه والذين تدعون من دون الله من الاصنام لا ينفعون من اطاعهم ولا يضرون من عصاهم
ولا يجازون احدا لانهم لا يعلمون ولا يقدرون قرا نافع والذين تدعون بالتا وقرا الباقون
باليا ان الله هو السميع لمقالتهم البصير بهم وباعمالهم قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض الاية
ظاهرة المعنى وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعنى الايات التسع وسلطان مبين اى

وجئة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اى كثير الكذب وخص فرعون وهامان
وقارون بالذكر لانهم كانوا هم المتبوعين وفى ذكر المتبوعين ذكر التابعين وقوله تعالى وما كان
لهم من الله من واق اى ما كان لهم من عذاب الله من واق يقى العذاب عنهم قوله تعالى فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى واستبقوا النسا للخدمة
وذلك ان فرعون كان قد اخبر انه يولد من بنى اسرائيل مولود يذهب ملكه على يديه فامر بقتل
ابنائهم واستبقا نسائهم فلما جاء موسى بالحق امر باعادة ذلك القتل عليهم كيلا يبلغ الانبياء
فيعينوه عليهم وقوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم
ما كانوا يكيدون قوله تعالى وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وذلك ان قوم فرعون قالوا له
ارجه واخاه ولا تقتلهما فانك ان قتلتهما قبل ظهور حجتنا عليهما وقعت للناس الشبهة فى انهما
كانا على الحق فقال فرعون دعونى اقتل موسى وليدع ربه حتى يدفع ذلك القتل عنه ثم بين لاى
معنى يقتله فقال انى اخاف ان يبدل دينكم يعنى يبدل عبادتكم اياى وان يظهر فى الارض الفساد
اراد ظهور الهدى وتغيير احكام فرعون فجعل ذلك فسادا قرا الكوفيون ويعقوب او ان يظهر
بالالف وقرا نافع وابو عمرو ويظهر بضم اليا وكسر الها ونصب الفساد وقرا الباقون بفتح اليا
والها ورفع الفساد واختيار ابو عبيد قراة نافع وابى عمرو لانها اشبه بما قبلها لاسناد
الفعل الى موسى وعطفه على يبدل قوله تعالى وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر
اى لما توعد موسى بالقتل قال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر متعظم عن الايمان وعن
قبول الحق لا يصدق بيوم الحساب استعاذ موسى بالله تعالى ممن اراد به سوءا قوله تعالى وقال
رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اختلفوا فى هذا المومن فقال بعضهم كان قبطيا من ال فرعون غير انه كان امن بموسى وكان يكتم ايمانه
من فرعون وقومه خوفا على نفسه وقال مقاتل والسدى كان ابن عم فرعون وهو الذى حكى الله
عنه وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وهذا هو الاشهر وكان اسمه خزقيل وقيل خربيل

وقال بعضهم

وقال بعضهم كان اسرائيليا وتقدير الاية وقال رجل مومن يكتم ايمانه من ال فرعون وقوله
تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى لان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اى اتاكم بما يدل على صدقه من المعجزات وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم اى يصبكم كل الذى يعدكم من العذاب ان قتلتموه وهو صادق
والمراد بالبعض الكل فى هذه الاية وقال الليث بعض هاهنا زايدة اى يصبكم الذى يعدكم وقال
اهل المعانى هذا المظاهرة فى الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون فى صدقه ان يصيبكم بعض
الذى يعدكم وفى بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ويدل ذكر البعض بمعنى الكل
قول لبيد .. تراك امكنة اذا لم ارضها . او يرتبط بعض النفوس حمامها . اراد كل النفوس ومثل
قول الاخر . قد يدرك المتانى بعض حاجته .. وقد يكون مع المستعجل الزلل . وقوله تعالى ان الله
لا يهدى من هو مسرف كذاب اى لا يهديه فى الاخرة الجنة وثوابه والمسرف هو المتجاوز عن الحد
فى المعصية قوله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض اى قال لهم الرجل المومن على وجه
النصيحة لهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين اى غالبين مستعلين فى ارض مصر فمن ينصرنا من
باس الله ان جاءنا اى فمن يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير
عليكم الا ما اراه حقا من الصواب فى امر موسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى ما اعرفكم الا
طريق الهدى قوله تعالى وقال الذى امن انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب معناه وقال لهم الرجل
المومن انى اخاف عليكم فى قتله وترك الايمان به ان ينزل بكم من العذاب مثل ما نزل بالامم الماضية
قبلكم حين كذبوا رسلهم وقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يعاقب احدا بلا جرم
ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يعنى يوم القيمة ينادى فيه كل ناس بامامهم وينادى فيه اهل
النار اهل الجنة واهل الجنة اهل النار وينادى فيه بسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا واصله
يوم التنادى باثبات اليا كما فى التناجى والتقاضى الا ان اليا حذف منه كما حذف من قوله تعالى يوم
يدع الداعى وشبه ذلك وقيل سمى يوم التناد لان الكفار ينادون فيه على انفسهم بالويل

يا قوم صح

والثبور كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقيل في معنى ذلك انه
ينادي المنادي الا ان فلان ابن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها ابدا وينادي الا ان فلان
بن فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وقرا الحسن يوم التنادي باثبات اليا على الاصل
وقرا ابن عباس يوم التناد بتشديد الدال على معنى يوم التنافر وذلك اذا هربوا فندوا في الارض كما
تند الابل اذا شردت على اصحابها قال الضحاك اذا سمعوا بزفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من
الاقطار الا وجدوا ملايكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله يوم التناد
وقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان وقوله تعالى يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم
من الله من عاصم ثم من مانع يمنعكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد قوله تعالى ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات اي فقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالدلالات الظاهرة
على وحدانية الله تعالى يعني قوله أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وقيل معنى قوله
من قبل اي من قبل المؤمن وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به اي في شك من عبادة الله وحده
حتى اذا مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يامرنا وينهانا هكذا يضل الله من هو متجاوز
عن الحد مرتاب اي شاك في توحيد الله وصدق انبيائه قوله تعالى الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان اتاهم قال الزجاج هذا تفسير المسرف المرتاب على معنى هم الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان بالابطال والتكذيب والطعن بغير حجة اتتهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا اي عظم جدالهم بغضا وسخطا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله
اي هكذا يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر عن الايمان جبار للناس على ما يريد قال ابن عباس يختم
على قلوبهم فلا يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد وقرئ على كل قلب بالتنوين وقال الزجاج
الوجه الاضافة لان المتكبر هو الانسان قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
اي قال لوزيره هامان ابن لي قصرا منيفا مشيدا بالآجر كما قال في موضع اخر فاوقد لي يا هامان

اى صح

على الطين فاجعل لي صرحا وكان هامان اول من طبخ الآجر لبناء الصرح ولكن كره بناء
القبور بالآجر وقوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اي طريق السموات والسبب في الحقيقة كل ما
يوصل الى الشيء ولذلك سمي الحبل سببا وقال بعضهم اسباب السموات طبقاتها وقوله تعالى
فاطلع الى اله موسى ظن فرعون بجهله ان اله موسى ممن يرتقي اليه وقوله تعالى واني لاظنه
كاذبا اي واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا في السماء وما قال موسى له ذلك
قط ولكنه لما قال وما رب العالمين قال له موسى رب السموات فظن فرعون بجهله واعتقاده
الباطل انه لما لم ير في الارض انه في السماء فرام الصعود الى السماء لرؤية اله موسى وقيل
معناه واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري ارسله الينا وقرا الاعرج فاطلع
الى اله موسى بنصب العين على جواب لعل بالفاء على معنى اني اذا بلغت اطلعت وقراءة العامة فاطلع
عطفا على قوله تعالى وكذلك زين لفرعون عمله اي هكذا حسن له قبح عمله زين له الشيطان
جهله ومن قرا زين بفتح الزاي فهو على ان المعاصي يدعو بعضها الى بعض وقوله تعالى وصد
عن السبيل اي صد غيره عن الهدى ويحتمل انه صد عن السبيل بنفسه وصد بضم الصاد
اي منع عن السبيل الحق وما كيد فرعون الا في تباب اي في خسار وهلاك قوله تعالى وقال
الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي قال الرجل المؤمن من آل فرعون يا قوم اتبعوني
على ديني احملكم على طريق السداد والهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي متعة يسيرة تنقطع
وان الاخرة هي دار القرار فلا تزول اي هي محل الذي يقع فيه الاستقرار وقوله تعالى من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها في العظم يعني النار ومن عمل صالحا اي
طاعة من ذكر او انثى وهو مؤمن مخلص وقال ابن عباس يعني قول لا اله الا الله فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بما لا يعرف له مقدار قوله تعالى ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار اي قال لهم الرجل المؤمن يا قوم ما لي ادعوكم الى
سبب النجاة وتدعونني الى عمل اهل النار وهو الشرك وقوله تعالى واشرك به ما ليس لي به علم

سوء صح

اى لا اعرف له ربوبية وانا ادعوكم الى العزيز اى الى الغالب المنتقم ممن عصاه الغفار لمن تاب
واما قوله تعالى لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة يعنى قوله لا جرم
اى حقا انما تدعونني اليه من المعبودين دون الله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة قال
السدى معناه لا يستجيب لاحد فى الدنيا ولا فى الاخرة والتقدير ليس له استجابة دعوة وقوله تعالى
وان مردنا الى الله اى وان مرجعنا فى الاخرة الى الله يفصل بين المحق والمبطل وان المسرفين اى المجاوزين عن الحد
فى الكفر وسفك الدماء بغير الحق هم اصحاب النار قوله تعالى فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امرى الى الله اى فستذكرون هذا الذى اقول لكم فى الدنيا من النصيحة اذا نزل بكم العذاب فى الاخرة
فحين لا ينفعكم الذكر فيه وافوض امرى الى الله اى واترك امر نفسى الى الله فاثق به ولا اشتغل بكم
ان الله بصير بالعباد اى باوليائه واعدائه فوقاه الله سيئات ما مكروا وذلك ان فرعون اراد
ان يقتله فهرب منهم فلم يقدروا عليه ودفع الله عنه غائلة مكرهم وحاق بآل فرعون سوء العذاب
اى واحاط ونزل بفرعون وقومه اشد العذاب قال الكلبى غرقوا فى البحر ودخلوا النار والمعنى وحاق
بآل فرعون سوء العذاب فى الدنيا الغرق وفى الاخرة النار فذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ارتفع النار على البدل من سوء العذاب وقوله تعالى يعرضون عليها غدوا وعشيا
اى صباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخا ونقمة قال ابن مسعود ان ارواح آل
فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان
من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قرا نافع والكوفيون بقطع الالف وكسر الخاء اى يقال للملائكة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وهو الدرك الاسفل من النار وقرا الباقون بضم الخاء ووصل الالف على الامر
لهم بالدخول قوله تعالى واذ يتحاجون فى النار اى واذكر يا محمد لقومك اذ يختصم اهل النار فى
النار وباقى الاية مفسر فى سورة ابراهيم عليه السلام وقوله تعالى قال الذين استكبروا انا كل فيها

اى انا نحن

اى انا نحن وانتم قد استوينا فى العذاب ان الله قد حكم بين العباد اى قضى بهذا علينا وعليكم و
حكم ان لا يتحمل احد عذاب احد فلما ذاقوا شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب اى يهون عنا العذاب قدر يوم من ايام الدنيا فيقول الزبانية اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات اى بالدلالات الظاهرة على وحدانية الله فيقولون بلى قد اتتنا الرسل فتقول لهم
الزبانية فادعوا انتم فان الله تعالى لم ياذن لنا فى الدعاء وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
فى ضياع لا ينفعهم قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى انا لنعين الرسل
والمؤمنين على اعدائهم فى الدنيا بالاستعلاء عليهم بالحجة وبالغلبة عليهم فى المحاربة وننجيهم
يوم يقوم الاشهاد باعلاء كلمتهم واظهار منزلتهم والمعنى ويوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة
يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب واحد الاشهاد شاهد مثل صاحب واصحاب
وطاير واطيار والمراد بالاشهاد الانبياء والملائكة والمؤمنون والجوارح والمكان والزمان
يشهدون بالحق لاهله وعلى المبطل بفعله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اى ان اعتذروا من
كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم تنفعهم التوبة ولهم اللعنة اى البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار يعنى جهنم سوء المنقلب قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى من الضلالة يعنى التورية
وقيل معناه ولقد اعطينا موسى الدين المستقيم وتركنا على بنى اسرائيل التورية والانجيل والزبور
هدى من الضلالة وعظة لذوى العقول فاصبر يا محمد على اذى الكفار كما صبر الرسل قبلك ان وعد
الله حق فى نصرتك واظهار دينك صدق كائن واستغفر لذنبك يعنى الصغائر لان احدا من
البشر لا يخلوا من الصغائر وان عصم من الكبائر وقيل معناه واستغفر لذنوب امتك وسبح بحمد
ربك اى ونزهه عن كل صفة لا يليق به واحمده على كل نعمة ويجوز ان يكون المراد بالتسبيح فى
الاية من قوله بالعشى الصلوات الخمس من وقت ما بعد الزوال الى وقت العشاء الاخرة ومن
قوله والابكار صلوة الفجر والمعنى صل لربك بالعشى والابكار قوله تعالى ان الذين يجادلون
فى آيات الله بغير سلطان اتاهم وذلك ان اليهود كانوا يجادلون فى النبى صلى الله عليه

ان صح

سبحان من مغفر لا يعرف حقيقة رسوله صلى الله عليه وسلم

وسلم فی دفع القران وكانوا يقولون له صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان
فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا ويسير معه الانهار وهو آية من آيات الله ويعظمون
امر الدجال فانزل الله هذه الآية ومعناها ان الذين يخاصمون بغير حجة اتتهم إِنْ فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ اى ما في قلوبهم الا عظمة عن قبول الحق لحسدهم ما هم ببالغي تلك العظمة
التی في قلوبهم لان الله تعالى مذلهم فلا يصلون الى دفع شیء من آيات الله قال ابن عباس والمعنى ما يحملهم
على تكذيبك الا في صدورهم من العظمة ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله مذلهم وقال
ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد وطمع ان يعلوه وما هم ببالغي ذلك فاستعذ بالله
يا محمد من الكبر ومن شر اليهود ومن شر الدجال او من فتنة الدجال ومن كل ما تجب الاستعاذة وقوله
تعالى إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ بهم وباعمالهم وقوله تعالى لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ اى هما اكبر من خلق الدجال وقيل معناه لخلق السموات والارض مع عظمهما ووقوفهما بغير
عمد وجريان الافلاك بالكواكب فيهما اعظم في النفس واهول في الصدر من خلق الناس وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ الْكُفَّارِ لَا يَعْلَمُونَ حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقهما وقدرته على ما هو اعظم
من خلق الدجال وعلى ان يمنع المسلمين من غلبته عليهم ● وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان قبل خروج الدجال ثلاث سنين اول سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث
نباتها والثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تمسك السما
ما فيها والارض وما فيها ويهلك كل ذات ظلف وضرس ● وعن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فكان اكثر خطبته ان يحدثنا عن الدجال ويحذرنا فكان
من قوله ايها الناس انه لم تكن فتنة في الارض اعظم من فتنة الدجال وان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا حذر امته منه وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج
وانا فيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله تعالى خليفتي على كل مسلم
انه يخرج بين جبلين بين العراق والشام فيغزو يمينا وشمالا فيا عباد الله اثبتوا فانه يبدأ

خليفتي صح

فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني ويقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه اعور وليس
ربكم باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه و
ان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليقرا فواتح سورة الكهف
وليستغيث بالله فتكون عليه بردا وسلاما وان من فتنته ان معه شياطين يتمثل كل واحد
منهم على صورة انسان فياتي الاعرابي فيقول له اذا بعثت اباك وامك واهلك تشهد
اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شياطينه على صورة ابيه وامه فيقولان له يا بني اتبعه فانه
ربك ● وان من فتنته ان يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها الله بعد ذلك فيقول الدجال انظروا
الى عبدي هذا فاني بعثته الآن ويزعم ان له ربا غيري قال مقاتل ان الرجل الذي يسلط عليه
الدجال رجل من خثعم فيقتله ثم يبعثه الله تعالى فيقول له الدجال من ربك فيقول الله ربي
وانك الدجال عدو الله ● وان من فتنته ان يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك ابلك اتشهد
اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شياطينه على صورة ابله وان ايامه اربعون يوما فيوم كالسنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك وآخر
اياًمه كالشرفة في مدة فيصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغرب الشمس قالوا يا رسول
الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها كما تقدرون في هذه الايام الطوال
فلا يبقى شيء من الارض الا وطئه الدجال وغلب عليه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما ويكون امام
الناس يومئذ بالمدينة رجلا صالحا فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل في الصلوة نزل عيسى
عليه السلام فاذا راه ذلك الرجل عرفه فيتاخر ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ويقول
له صل فانما اقيمت لك الصلوة فيصلي عيسى وراه ثم يقول افتحوا الباب فيفتح باب المدينة ومع
الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذوو سلاح وسيف محلى فاذا نظر الدجال الى عيسى
ذاب كما يذوب الرصاص من النار والملح في الماء ● فيقول له عيسى ان لي فيك ضربة لن تفوتني بها فيدركه
عند باب لد الشرقي وهو هارب فيقتله فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله

فلا ينقص ويكون الاسلام

ذلك الشئ فلا شجر ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبد الله المسلم هذا كافر فاقتله ويكون عيسى عليه السلام حكما عدلا واماما مقسطا فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحربة وترفع الشحنا والتباغض وترفع حمة كل دابة حتى يدخل الصبي يده في فم الحنش فلا يضره ويلقى الانسان الاسد في الابل كانه كلبها ويكون الذيب في الغنم كانه كلبها وتملا الارض سلاما ويسلب الكفار ملكهم ولا يكون الملك الا للمسلمين ويبارك في الارزاق حتى ان النفر يجتمعون على رمانة واحدة ويكون الفرس بدرهمين وبالله التوفيق قوله تعالى **وما يستوي الاعمى والبصير** اي فكما لا يستويان فكذلك لا يستوي المومن والكافر في الاخرة في الجزا بالعذاب والنعيم وباقي الايتين ظاهر المعنى وقوله تعالى **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** اي دعوني ووحدوني اثبكم ووحدوني في الدعا اتقبل منكم واسمع دعاكم ان الذين يتعظمون عن طاعتي وعن المسيلة مني **سيدخلون جهنم داخرين** اي صاغرون ذليلون والداخر هو الذليل الصاغر قال حسان . قتلناس وجدنا يوم بدر وجينا بالاسارى داخرينا . قرا ابن كثير سيدخلون بضم اليا وفتح الخا قوله تعالى **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** اي تبصرون فيه لطلب المعاش **ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون** نعم الله **ذلكم الله ربكم خالق كل شي** ومبدعه لا معبود سواه فلا ينبغي لاحد ان يدعو مخلوقا مثله **لا اله الا هو فانى توفكون** وقد تقدم تفسير ذلك **كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون** اي هكذا كان يصرف القوم الذين كانوا بدلايل الله يجحدون قوله تعالى **الله الذي جعل لكم الارض قرارا** اي مستقرا للاحيا والاموات كما قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون **والسما بنا** اي وجعل السما سقفا مرفوعا فوق كل شي **وصوركم فاحسن صوركم** اي خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق الله ابن ادم قايما معتدلا ياكل بيده وتينا ول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه وقال الزجاج خلقكم احسن الحيوان كله **ورزقكم من الطيبات** اي من لذيذ الاطعمة وكريم الاغذية وقوله تعالى **ذلكم الله ربكم** اي الذي فعل ذلك كله هو ربكم فاشكروه **فتبارك الله رب العالمين** اي فتعالى الله دايم الوجود لم يزل ولا يزال رب كل ذي روح من الجن

لله

والانس وغيرهما **هو الحي** بلا اول ولا اخر لم يزل كان حيا ولا يزال كان حيا منزه عن كل الافات وليس احد غيره من الاحيا بهذه الصفات لا مستحق للالهية غيره فوحدوه مخلصين له الدين اي الطاعة واشكروه على معرفة التوحيد قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل في اثرهما الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى **وامرت ان اسلم لرب العالمين** اي امرت ان استقيم على الاسلام قوله تعالى **هو الذي خلقكم من تراب** اي خلق اصلكم من تراب **ثم** خلقكم **من نطفة** ابايكم ثم نقلكم الى العلقة وهي الدم الغليظ **ثم يخرجكم** من بطون امهاتكم اطفالا واحدا واحدا ولذلك وحد قوله **طفلا** وقال بالاخسرين اعمالا لان الواحد يكون له اعمال وقوله تعالى **ثم لتبلغوا اشدكم** اي ينقلكم الى حال اجتماع القوة والكمال **ثم لتكونوا شيوخا** اي ثم تصيروا شيوخا بعد الاشد **ومنكم من يتوفى** من قبل البلوغ ومن قبل الشيخوخة **ولتبلغوا اجلا مسمى** يريد اجل الحيوة الى الموت ولكل اجل لحياته ينتهي اليه ويقال ولتبلغوا اجلا مسمى اي لتوافوا القيمة للجزا والحساب ولكي يعقلوا وحدانية الله تعالى وتمام قدرته وتصدقوا بالبعث بعد الموت قوله تعالى **هو الذي يحيي ويميت** اي يحيي الاموات ويميت الاحيا **فاذا قضى امرا** من الاحيا والاماتة فانما يريد فيحدث وقوله تعالى **الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله** اي يخاصمون في القران بالرد والتكذيب وهم المشركون **كيف يصرفون** الى الكذب بعد وضوح الدلالة **الذين كذبوا** بالقران **وبما ارسلنا به رسلنا** من الشرايع والاحكام والتوحيد **فسوف يعلمون** عاقبة امرهم حين يجعل الاغلال الحديد مع السلاسل في اعناقهم يسحبون في الماء الحار على وجوههم يلقون في نار عظيمة قوله تعالى **ثم في النار يسجرون** قال مجاهد توقد بهم النار وهم وقودها ثم تقول لهم الزبانية اين الالهة التي كنتم تعبدونها وترجون منافعها وتدعونها من دون الله فيولمون قلوبهم بمثل هذا التوبيخ كما يولمون ابدانهم بالتعذيب فيقول الكفار ضلت الهتنا عنا اي ضاعت فلا نراها ثم يجحدون عبادة الاصنام فيقولون **بل لم نكن ندعوا من قبل شيا** اي لم نكن نعبد من قبل هذا شيا ويجوز ان يكون هذا كالرجل يعمل عملا لا ينتفع به فيقال له ايش تعمل فيقول لا شي وقوله تعالى **كذلك يضل الله الكافرين**

فصار دواميه

الذى

اى هكذا يهلكهم ذلك العذاب ثم نزل بكم بما كنتم تفرحون فى الارض اى بالباطل وبما كنتم تمرحون
قال مقاتل يعنى البطر والخيلاء والغل هو ما يجعل فى العنق للاذلال والاهانة والطوق هو ما
يجعل للاجلال والكرامة وقرا ابن عباس والسلاسل بفتح اللام ويسحبون بفتح الياء معناه و
يسحبون السلاسل قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق بنصرك والانتقام منهم فاما نرينك
بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون معناه فان انتقمنا منهم وانت حى فبشرى لك
وان نتوفاك قبل ان نريك ذلك فالينا مرجع الكل منهم للمجازاة وسيصل اليهم موعودهم
قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
اى منهم من قصصنا عليك خبرهم فى القران ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم وما كان لرسول
ان ياتى باية الا باذن الله فى الاية ابلاغ عذر النبى صلى الله عليه وسلم فيما لم ياتهم به
من الايات التى كانوا يقترحونها عليه وليس علينا حصر عدد الرسل ولكنا نؤمن بجملتهم قوله
تعالى فاذا جاء امر الله اى اذا جاء قضاؤه بين انبيائه وامهم قضى بالحق اى لم يظلموا اذ عذبوا
خسر عند ذلك المبطلون المكذبون قوله تعالى الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
تاكلون الله الذى خلق لكم الابل والبقر والغنم لتركبوا بعضها وتاكلوا لحم بعضها ولكم فيها
منافع من البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى
لتبلغوا عليها فى ركوبها حاجة فى قلوبكم لا تبلغونها الا بها قال مجاهد تحمل اثقالكم من بلد الى بلد
وتبلغوا عليها حاجاتكم فى البلاد ما كانت وعليها وعلى الفلك تحملون اى وعلى ظهورها فى البر
وعلى السفن فى البحر تحملون فى كسبكم وحجكم وتجاراتكم قوله تعالى ويريكم اياته اى يريكم
الله دلايل قدرته من الشمس والقمر والنجوم والنهار والجبال والبحار وتسخير الانعام لمنافع
العباد كلها من ايات الله فاى اية من ايات الله تجحدون انها ليست من الله تعالى قوله تعالى
افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كيف اهلكهم الله بتكذيبهم
الرسل كانوا اكثر منهم اهل مكة فى العدد واشد قوة فى البدن واثارا فى الابنية العظيمة

والليل صح

والقصور

والقصور المشيدة والعيون المستخرجة فلم ينفعهم من عذاب الله كثرة عددهم وشدة قوتهم
وجمعهم الاموال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بالجهل الذى عندهم انه علم وقالوا نحن
اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب فمعنى قوله فرحوا بما عندهم من العلم اى رضوا بما عندهم من العلم
وهو فى الحقيقة جهل وان زعموه علما قوله تعالى فلما راوا باسنا اى فلما راوا عذابنا امنوا
ولا ينفع الايمان عند ذلك وقوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده اى قضاى فى خلقى
ان من كذب انبيائى وجحد ربوبيتى اى سن الله هذه السنة فى الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا
راوا العذاب وسنة الله هى حكم الله الذى مضى فى عباده فى بعث الرسل اليهم ودعائهم الى الحق
وترك المعاجلة بالعقوبة وان الايمان وقت الياس لا ينفع ونصب قوله سنة الله على التحذير
او على المصدر وقوله تعالى وخسر هنالك الكافرون اى هلك عند ذلك المكذبون سورة
حم السجدة مكية وهى ثلاثة الاف وثلثماية وخمسون حرفا وسبعماية وست وتسعون كلمة
واربع وخمسون اية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم السجدة اعطى من الاجر
بعدد كل حرف منها عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدا وخبره كتاب فصلت اياته اى بين حلاله وحرامه
ومعنى التنزيل المنزل كما يذكر العلم بمعنى المعلوم والخلق بمعنى المخلوق وقوله قرانا عربيا منصوب
على الحال اى بينت اياته فى حال جمعه على مجرى لغة العرب لقوم يعلمون اللسان العربى بشيرا
بالجنة لمن اطاع ونذيرا بالنار لمن عصى الله فاعرض اكثرهم اهل مكة عن الايمان فهم لا يسمعون
سماعا ينتفعون به قوله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اى قال كفار مكة
للنبى صلى الله عليه وسلم قلوبنا فى غطية مما تدعونا اليه من القران لا يصل الى قلوبنا
وفى اذاننا وقر اى ثقل وصمم يمنع من استماع ما تقوله والاكنة جمع كنان مثل عنان واعنة
ومن بيننا وبينك حجاب اى بيننا وبينك حاجز وفرقة فى الدين فلا نوافقك على ما تقول
فاعمل على امرك ودينك اننا عاملون على امرنا ومذهبنا قل يا محمد انما انا بشر مثلكم

هذا صح

اى كواحد منكم ولولا الوحى ما دعوتكم وقوله تعالى يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له
فاستقيموا اليه اى لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه والى طاعته واستغفروه من الشرك ووحدوه
قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وويل لمن لا يقول لا يقول لا اله الا الله و
لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاها ولا يومنون
بها قال الكلبى عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون قال قتادة الزكوة قنطرة الاسلام فمن
قطعها نجا اى فمن عبرها نجا ومن لم يعبرها هلك وفى هذه الآية دلالة على ان الكفار يعاقبون
فى الآخرة على ترك الشرايع كما يعاقبون على ترك الايمان لان الله اوعدهم على ذلك وقال تعالى
فى جواب اهل النار حين يقال لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
قوله تعالى لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع من قولهم مننت الحبل اذا قطعته وثواب المومن
لا ينقطع وقيل لا يمن عليهم بذلك لان المنة يكدر الصنيعة قوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذى
خلق الارض فى يومين اى قل انكم يا اهل مكة لتكفرون بالذى خلق الارض فى عظمها وقوتها
فى يوم الاحد ويوم الاثنين وتجعلون له اندادا من الاصنام اى عدولا وقوله تعالى ذلك
رب العالمين اى ذلك الذى هذه قدرته رب كل ذى روح ومالكهم قوله تعالى وجعل فيها
رواسى من فوقها اى وخلق فيها جبالا ثوابت واوتادا لها فى يوم الثلاثا وبارك فيها اى فى الارض
بالما والشجر والنبات والثمار وقدر فيها اقواتها اى معايشها قدر الله لكل حيوان ما يكفيه
بحسب الحاجة وجعل فى كل ارض معيشة ليست فى غيرها ليتعايشوا ويتجروا وكان تقدير
الاقوات فى يوم الاربعا فتم خلق الارض بما فيها فى اربعة ايام ولو اراد الله ان يخلقها فى لحظة
واحدة لفعل وقدر ولكنه خلقها فى ستة ايام لانه تعالى حليم ذو اناة احب ان يعلم
الخلق الاناة فى الامور • وقال الحسن معنى قوله وقدر فيها اقواتها اى قسم فى الارض ارزاق العباد
والبهايم • وقال الكلبى قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر
جعل الله فى كل بلدة ما لم يجعل فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من موضع الى موضع

وقوله تعالى

وقوله تعالى سواء للسائلين رفعه ابو جعفر على الابتداء اى هن سوا وخفضه الحسن ويعقوب
على نعت اربعة ايام ونصبه الباقون على معنى استوت سوا للسائلين واستواء يعنى على المصدر
كما يقال فى اربعة ايام تماما ومعناه من سال عنه فهكذا الامر وقال السدى سواء لا زيادة
ولا نقصان جوابا لمن سال فى كم خلقت الارض والاقوات فيقال فى اربعة ايام سوا والسايلون
هاهنا هم اليهود سالوا النبى صلى الله عليه وسلم عن مدة خلق السموات والارض ويجوز
ان يكون قوله سوا للسائلين عايدا على تقدير الاقوات كانه قال لكل محتاج الى القوت
قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان قال السدى كان ذلك الدخان من نفس الماء
حين تنفس وكان بخارا يذهب فى الهوى فخلقت السما منه وفتقت سبعا فى يوم الخميس والجمعة
وقوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اى ايتيا ما امركما وافعلاه كما يقال ايت
ما هو الاحسن اى افعله قال المفسرون ان الله قال اما انت يا سماء فاطلعى شمسك وقمرك
ونجومك واما انت يا ارض فشققى انهارك واخرجى ثمارك ونباتاتك وقال لها افعلا ما امركما
طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وهو قوله تعالى قالتا اتينا
طايعين اى اتينا امرك ولما ركب الله فيهن العقول وخاطبهن خطاب من يعقل جمعهن جمع
من يعقل كما قال تعالى كل فى فلك يسبحون ولو جمعهن جمع من لا يعقل لقيل طايعات ويقال فى
معناه اتينا نحن ومن فيها طايعين وانما ذكر تارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الجمع لان السموات
والارض شيآن من حيث الجنس بمنزلة الفيتين والطايفتين فقيل لهما ايتيا ثم السموات بنفسها
جماعة وكذلك الارض فلذلك قالتا طايعين وانتصب طوعا او كرها على معنى اطيعا طاعة او
تكرهان كرها • وبلغنا ان بعض الانبيا قال يا رب لو ان السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا
او كرها عصياك ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابى فتبلعهما قال فاين تلك الدابة
قال فى مرج من مروجى قال واين تلك المرج قال فى علم من علومى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات
فى يومين اى صنعهن واحكمهن واتم خلقهن سبع سموات بعضها فوق بعض بما فيهن من الشمس

اتينا صح

والقمر والنجوم في يوم الخميس والجمعه فتم خلق السموات والارض في ستة ايام ولفظ القضا في
اللغة بمعنى الاتمام ومن ذلك نقضي الشيء اذا تم وقضى فلون اذا مات لانه تم عمره وقال الشاعر
وعليهما مسرودتان قضاهما . داود او صنع السوابغ تبع . اراد عملهما قوله تعالى واوحى في كل
سماء امرها قال قتادة يعني خلق شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء خلقها من الملايكة والخلق
الذي فيها من البحار والجبال البرد وما لا يعلمه الا هو وقيل معناه امر في كل سماء بما اراد وقيل
اوحى الى اهل كل سما ما يصلحها به من امر وقوله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى زينا السما
القربى الى الارض بمصابيح وهي النجوم وقوله تعالى وحفظا اى حفظناها بالنجوم من استراق الشياطين
السمع حفظا وقيل انتصب حفظا على تقدير وزينا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا فبعض
النجوم زينة للسما لا يتحرك وبعضها يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين قوله
تعالى ذلك تقدير العزيز العليم اى ذلك الذي سبق ذكره تقدير العزيز في ملكه القادر القاهر الذي
لا يلحقه عجز ولا يعتريه سهو ولا جهل احكم ذلك كله واتقنه حتى لا يدخله الخلل مدا الدهور
قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله الاية وذلك ان الملا من قريش قالوا قد التبس
علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه وكلمه ثم اتانا ببيان امره
فقال عتبة ابن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما لا يخفى علي ان
كان كذلك فمضى عتبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الحطيم فكلمه ولم يترك شيئا
الا قاله وكان عتبة من احسن الناس حديثا فقال يا محمد انت خير ام هشام انت خير ام عبد
المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كان ذلك طلبا للرياسة عقدنا لك
الويتنا وكنت رئيسنا ما بقيت وان كان لك الباه زوجناك عشر نسوة ممن تختار من بنات قريش
وان كان بك لمال جمعنا لك ما تستغنى به انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ عتبة من كلامه . قرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فوثب عتبة فزعا مخافة ان يصب عليه العذاب الذي خوفه به النبي
صلى الله عليه وسلم فاتى قومه مذعورا واقسم لا يكلم محمدا بعدها ابدا فقال له ابو جهل
لعلك صبوت الى محمد وما ذاك الا من حاجة اصابتك فان كان بك حاجة جمعنا لك من اموالنا
ما يغنيك عن محمد فغضب عتبة وقال والله لقد كان ابي من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر فوالله ما اهتديت لجوابه
فقال الحرث ابن علقمة والله لقد افسد هذا الرجل ديننا وفرق بين كلمتنا وايم الله لين بقي هذا الرجل
وبقيتم ليكون بطن الارض خيرا لكم من ظهرها وسيتبين ذلك لكم اذا خرج منكم الى غيركم فذروه
ما تركتكم ومعنى الاية قال اعرضوا عن الايمان بك ولم يقبلوا قولك بعد هذا البيان فقل
خوفتكم عذابا مثل عذاب قوم هود وقوم صالح والصاعقة هو الهلاك على حالة هايلة
وقوله تعالى اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اى اذ جاءتهم الرسل الى من كان قبلهم فعلموا
بتواتر الاخبار ثم اتتهم الرسل ايضا من خلف من كان قبلهم بان لا يعبدوا الا الله قالوا لو شاء
ربنا لانزل ملايكة اى لو شاء ربنا ان ينزل الينا رسولا لانزل ملايكة من عنده فانا بما ارسلتم
به كافرون ما انتم الا بشر مثلنا ويجوز ان يكون معنى من بين ايديهم ومن خلفهم بان الرسل
اتتهم من جميع جهاتهم قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اى تعظموا عن الايمان
بنبيهم واعجبتهم اجسامهم فقالوا لنبيهم من اشد منا قوة بالبدن فيهلكنا وذلك ان هودا
عليه السلام خوفهم وهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا وكانت لهم
اجسام طويلة وخلق عظيم فلما اتتهم الريح قاموا ليصدوها عنهم فحملتهم الى عنان السما ثم
صرعتهم على وجوههم ثم القت عليهم الرمل حتى غطتهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب حتى اهلكهم
الله فلما قالوا لنبيهم من اشد منا قوة قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم

خلق صح

هو

اشد منهم قوة لان الخالق للشيء لا بد ان تكون له مزية على خلقه وكانوا باياتنا يجحدون واى
يكفرون قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا شديد الصوت ماخوذ من الصرة
وهي الصيحة وقال ابن عباس يعني باردة ماخوذ من الصر وهو البرد قال الفراء هي الباردة تحرق
كما تحرق النار وهي ريح باردة شديدة الهبوب ذات صوت تحرق كالنار وقوله تعالى في ايام نحسات
اى نكدات مشومات عليهم ذات نحوس قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بتلك الايام قرا ابن عامر
واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء وقرا الباقون بسكونها يقال يوم نحس ونحس قوله تعالى لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اى عذاب الهون والذل وهو العذاب الذي يجزون به والخزي والفضيحة
والنكال كله بمعنى واحد وعذاب الاخرة ابلغ في المذلة وابقى واشد لا يدفع عنهم ولا يخفف
عنهم قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى واما ثمود فبينا لهم سبل الهدى
ودعوناهم ودللناهم على الخير بارسال الرسل فاختاروا الكفر على الايمان بعد ان اريناهم الادلة
واخرجنا لهم ناقة عشراء من صخرة ملساء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى ذى الهوان بكفرهم
وعقرهم الناقة ونجينا الذين امنوا بصالح وكانوا يتقون الشرك والكبائر قوله تعالى ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يوزعون قرا نافع ويعقوب نحشر بنون مفتوحة وضم الشين ونصب
اعداء وقرا الباقون يحشر بالياء المضمومة ورفع اعداء ومعنى الاية واذكرهم يوم يجمع اعداء الله
ويساقون الى النار بالعنف وقوله تعالى فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ثم
يقذفون في النار وقوله تعالى حتى اذا ما جاؤها اى حتى اذا جاؤا النار التي حشروا اليها حبسوا
عندها وهم يعاينونها ويقال لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فيجحدون ويقولون والله
ربنا ما كنا مشركين فعند ذلك يختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فيشهد عليهم سمعهم
وابصارهم وكل عضو من اعضائهم بما ارتكبوا من الكفر والمعاصي قوله تعالى وجلودهم قال
ابن عباس يريد فروجهم التي كنى عنها بالجلود وقيل الجلود الجوارح فيقول الكفار لجلودهم بعد
ما يرد النطق الى السنتهم لم شهدتم علينا وعملتم على هلاكنا قالوا انطقنا الله الذي انطق

كل شيء وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة اى ليس انطاقه الجلود ابدع
من خلقه اياكم ابتداء واعادة بعد الموت وليس هذا من كلام الجلود قوله تعالى وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه ما كنتم تستترون
بالمعاصي عن الناس مخافة من ان تشهد عليكم هذه الجوارح في الاخرة لانكم ما كنتم تظنون
ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولكن عملتم بالمعاصي عمل من يظن
ان الله لا يعلم بما يعمله في السر قال ابن عباس كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا
ولكنه يعلم ما يظهر قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اى ظنكم ان الله
لا يعلم ما تعملون ارداكم اى اهلككم فصرتم من المغبونين بالوزر والعقوبة و

معنى صح

قيل ارداكم اى طرحكم في النار وقوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى فان يمسكوا
عن الاستغاثة ولم ينطقوا بشكوى فالنار مسكن لهم ستقة املهم وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين اى وان يطلبوا العتبى وهي الرضى فما هم ممن يطلب رضاهم ويقبل عذرهم
يقال اعتبني فلان اى ارضاني بعد اسخاطه اياى واستعتبته طلبت منه ان يعتب اى يرضى

معناه

قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء سببنا لهم اعوانا وقرناء من الشياطين حتى اضلوهم وهو
قوله تعالى فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
وما خلفهم من امر الدنيا اى لا ينفقوا في وجوه البر وان يتلذذوا في الدنيا ويجمعوا الاموال
وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم اى وجب عليهم في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وذلك
ان كفار قريش قالوا لاتباعهم لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد واذا سمعتموه يقرا
فارفعوا اصواتكم بالاشعار والاراجيز والغطوا فيه بالمكاء والصفير وقابلوه بكلام اللغو
حتى تغلبوه فيسكت يقول الله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا اى في الدنيا بالقتل والاسر
ولنعاقبنهم في الاخرة بعذاب اشد من عذابهم في الدنيا ذلك العذاب جزاء اعداء الله وقوله تعالى

النار بدل من العذاب اى بدل من قوله جزاء اعدا الله وقوله لهم فيها دار الخلد اى لهم فى النار دار الاقامة
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون يعنى القران جحدوا انه من عند الله قوله تعالى وقال الذين كفروا
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس معناه يقول الذين كفروا فى النار يا ربنا ارنا اللذين اضلانا
عن الحق قال بعضهم يريد به ابليس وقابيل قابيل اول من احدث المعصية فى بنى آدم ونجعلهما تحت اقدامنا
اى اسفل منا فى النار ليكونا فى الدرك الاسفل وقيل معناه ليكونا اشد عذابا منا قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى ان الذين وحدوا الله ثم استقاموا على الايمان ولم
يشركوا وكان الحسن اذا قرا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة وقال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه يعنى ثم استقاموا على ان الله ربهم وقال مجاهد هم الذين لم يشركوا به شيئاً
حتى يلقوه وقال بعضهم يعنى الاستقامة على اداء الفرايض ولزوم السنة وروى ان عمر رضى الله
عنه قال استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وقوله تتنزل عليهم الملائكة
يعنى قبض ارواحهم فتقول لهم الا تخافوا ولا تحزنوا اى لا تخافوا مما انتم قادمون عليه و
لا تحزنوا على الدنيا واهلها وتقول عند خروجهم حين يرون اهوال القيمة نحن اولياؤكم
فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة تولينا كم وحفظنا اعمالكم ونتولاكم فى الآخرة ونحفظكم وعن
ثابت انه قال بلغنا ان المومن اذا خرج من قبره يوم القيمة نظر الى حافظيه قايمين على راسه
يقولان له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التى كنت توعد وقال عثمان رضى الله عنه
فى معنى قوله ثم استقاموا ثم اخلصوا العمل لله عز وجل وقال مجاهد وعكرمة معناه ثم
استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة
ولم يرتدوا تتنزل عليهم الملائكة فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر وفى وقت البعث ان لا
تخافوا على صنيعكم ولا تحزنوا على مخلفيكم وقال مجاهد والا تخافوا على ما تقدمون عليه
من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم فى الدنيا من ولد واهل فانه سيخلفكم فى ذلك
كله وقال السدى لا تخافوا من ذنوبكم فانى اغفرها لكم وقال بعضهم معنى هذه الآية

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بالوفا على ترك الجفا تتنزل عليهم الملائكة بالرضا
ان لا تخافوا من العنا ولا تحزنوا على الفنا وابشروا بالبقا مع الذى كنتم توعدون من اللقا
وقيل معناه الا تخافوا فلا خوف على اهل الاستقامة ولا تحزنوا فان لكم انواع الكرامة
وابشروا بالجنة التى هى دار السلامة لا تخافوا فعلى دين الله استقمتم ولا تحزنوا فبحبل الله
اعتصمتم وابشروا بالجنة وان اذنبتم لا تخافوا ما دمتم ولا تحزنوا فقد نلتم ما طلبتم
وابشروا بالجنة التى فيها رغبتم لا تخافوا فانتم اهل الايمان ولا تحزنوا فانتم اهل الغفران
وابشروا بالجنة التى هى دار الرضوان لا تخافوا فانتم اهل الشهادة ولا تحزنوا فانتم اهل
السعادة وابشروا بالجنة التى دار الزيادة لا تخافوا فانتم اهل النوال ولا تحزنوا فانتم اهل
الوصال وابشروا بالجنة التى هى دار الحلال لا تخافوا فقد استم الثبور ولا تحزنوا فان لكم
الحبور وابشروا بالجنة التى هى دار السرور ولا تخافوا فسعيكم مشكور ولا تحزنوا فذنبكم
مغفور وابشروا بالجنة التى هى دار النور • لا تخافوا فطالما كنتم خايفين ولا تحزنوا
فقد كنتم عارفين وابشروا بالجنة التى عجز عنها وصف الواصفين • لا تخافوا فانتم من اهل
الايمان ولا تحزنوا فلستم من اهل الحرمان وابشروا بالجنة التى هى دار الامان • لا تخافوا
فلستم من اهل الجحيم ولا تحزنوا فقد وصلتم الى الرب الرحيم وابشروا بالجنة التى هى دار النعيم
• لا تخافوا فقد زالت عنكم المخافه ولا تحزنوا فقد سلمتم من كل آفه وابشروا بالجنة التى
هى دار الضيافه • لا تخافوا العزل من الولايه ولا تحزنوا على ما قدمتم من الجنايه وابشروا
بالجنة التى هى دار الهدايه • لا تخافوا هول العذاب ولا تحزنوا من هول الحساب وابشروا
بالجنة التى هى دار الثواب • لا تخافوا فانتم سالمون من العقاب ولا تحزنوا فانتم واصلون
الى الثواب وابشروا بالجنة فانها نعم المآب قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى يقول
لهم الملائكة نحن اولياؤكم اى نحن الحفظة الذى كنا معكم فى الاولى ونحن احباؤكم واولياؤكم
فى الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من الكرامات واللذات

يعني ولكم في الاخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم اى انزلهم الله نزلا
ويجوز ان يكون قوله نزلاً جمع نازل ويكون المعنى ولكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين ويجوز
ان يراد به القوت الذى يقام للنازل والضيف والمعنى ثبت لهم ما يدعون نزلاً من غفور رحيم اى
كثير المغفرة رحيم لمن كان على الايمان والتوبة • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لما نزلت هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال امتى ورب الكعبة لان اليهود قالوا
ربنا الله ثم لم يستقيموا اذ قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا اذ قالوا
المسيح ابن الله قوله تعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا قال ابن عباس هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن
اجاب الله دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال
انني من المسلمين وقالت عايشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت في المؤذنين الذين يدعون
الى الصلوة ويصلون بين الاذان والاقامة قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة اى
لا تستوى كلمة التوحيد وكلمة الشرك ويقال هما الطاعة والمعصية ويقال الخصلة الحميدة
والخصلة السيئة وقيل الحلم والجهل والعفو والاساءة ودخول لا في قوله ولا السيئة زايدة
للتاكيد وبعد المساواة لان المعنى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ومثله قول الشاعر •
ما كان يرضى رسول الله فعلهم • والطيبان ابو بكر وعمر • وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
اى ادفع السفاهة والعجلة بالاناة بالرفق وذلك انك ربما لقيت بعض من يضمر في نفسه
عداوتك فتبدأه بالسلام او تبسم في وجهه لان لك قلبه وسلم لك صدره فذلك قوله فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اى اذا فعلت ذلك صار الذى يعاديك صديقا
قريبا لك وسمى القريب حميما لانه يحمى لما يهم صاحبه قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اى ما
يلقى هذه الخصلة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وصبروا على طاعة الله وصبروا عن معصية الله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

من الخير

من الخير وقيل من الصبر وقيل الحظ العظيم الجنة اى ما يلقاها الا من وجبت له الجنة وقيل الحظ العظيم
القدر العظيم عند الله قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اى واما
يلحقنك من الشيطان وسوسة عند جفوة غيرك وعندما يدعونك لمعصية الله فتصرفك
الوسوسة عن الاحتمال فاستعذ بالله اى اعتصم بالله من شر الشيطان وامض على حلمك انه هو
السميع لمقالة اعدايك العليم بهم وبمجازاتهم ثم ذكر الله علامات توحيده ودلايل قدرته فقال
تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر اى ومن اياته الدالة على ربوبيته ووحدانيته
الليل والنهار بما فيهما من المنافع والمقاصد والشمس والقمر بما فيهما من البدايع لا تعبدوا الشمس
والقمر واعبدوا الله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر
عبادة الله وذلك ان قوما من الكفار يسجدون ويزعمون انهم يتقربون بذلك الى الله تعالى
فقيل لهم ان كنتم تريدون بذلك عبادة الله تعالى فالسجود لخالقهما اولى من السجود لهما فقيل
ما معنى قوله خلقهن والقمر مذكر والشمس مونثة والمذكر والمؤنث اذا اجتمعا غلب المذكر قلنا
ان قوله خلقهن راجع الى الايات التي سبق ذكرها فقال هذه الاية من الليل والنهار والشمس و
القمر وقد يكون ضمير ما لا يعقل على لفظ التانيث كما يقول هذه كباش ذبحن وذبحت قوله تعالى
فان استكبروا اى فان تكبروا عن عبادتي والسجود لي فالملئكة الذين عند ربك بقرب الكرامة
والمنزلة يصلون له بالليل والنهار وينزهونه عن كل ما لا يليق به وهم لا يسامون لا يملون
عن عبادته ولا يفترون واختلفوا في موضع السجود من هذه السورة فقال الحسن عند قوله
تعبدون وهو قول الشافعي وقال ابن عباس ومسروق هو عند قوله لا يسامون وهو قول علمائنا
وهو الاصح لانه موضع تمام الكلام قوله تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اى ومن
اياته الدالة على وحدانيته وقدرته انك ترى الارض مغبرة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء تحركت للنبات واهتزت وارتفعت له حتى يكاد النبات يظهر ان الذى احياها
بانزال المطر لمحي الموتى في الاخرة انه على كل شيء من الاحيا والاماتة قدير قوله تعالى ان الذين

يلحدون في آياتنا اي يميلون عن الحق في آياتنا الى جانب الباطل وقال مقاتل يميلون عن الايمان بالقران
وقال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغط لا يخفون علينا باشخاصهم وافعالهم واقوالهم
وغاياتهم والالحاد واللحد واللحاد بمعنى واحد وهو الميل ومنه الملحد لعدوله عن الحق ومنه اللحد الذي
في القبر لانه في جانب منه وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير امّن ياتي آمنا يوم القيمة فيه تقرير نفي
المساواة بين الفريقين قيل المراد بقوله افمن يلقى في النار ابو جهل وبقوله خير ام من ياتي آمنا يوم
القيمة حمزة وقوله اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد وقوله تعالى ان
الذين كفروا بالذكر اي بالقران لما جاءهم وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز محذوف الجواب تقديره ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم سينزل بهم من العذاب ما هو مذكور في الكتاب العزيز والعزيز والعزيز
هو الكريم على الله وقيل هو الممتنع لانه ممتنع على من يريد معارضته او تغييره بزيادة او نقصان
قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من
بعده كتاب فيبطله وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه
او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه فمعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وفي عين المعاني
الباطل ابليس وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد اي منزل من عالم بوجوه الحكمة مستحق للحمد
على خلقه بانعامه عليهم قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك فيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم على ما كان يلحقه من اذية قومه اي قد قيل للانبياء قبلك ساحر وكذبوا
كما كذبت ويجوز ان يكون معناه ما اقول لك ولا آمرك في تبليغ الوحي والرسالة الا ما قد قلت للرسل
قبلك وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم اي لذو مغفرة لمن تاب وامن وذو
عقاب اليم على الكفر وقوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اي لو جعلناه
قرانا بلغة غير لغة العرب لقال العرب لو بينت آياته بلغة العرب حتى نفهمها عنك من غير مترجم
وقوله تعالى أاعجمي وعربي استفهام على وجه الاستبعاد كانهم قالوا اعجمي ورسول عربي كيف
يكون هذا فينكرونه اشد الانكار يقال رجل عجمي اذا كان لا يفصح سوآ كان من العرب

اوالعجم

قيل صح

لنزهات صح

الكتاب صح

اوالعجم ورجل عجمي اذا كان منسوبا الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي اذا كان من اهل
البادية سوآ كان من العرب ولم يكن ورجل عربي اذا كان منسوبا الى العرب وان كان غير فصيح
ومعنى الآية انهم كانوا يقولون ان المنزل عليه عربي والمنزل عجمي فكان ذلك اشد لتكذيبهم
قل يا محمد هو للذين آمنوا هدى وشفاء يعني القران هدى للذين آمنوا من الضلالة والشفا
من الاوجاع وقال مقاتل شفا لما في القلوب للبيان الذي فيه وقوله تعالى والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر اي انهم في ترك القبول بمنزلة الصم العمي وسيودبهم تكذيبهم الى العمى وقوله تعالى
وهو عليهم عمى اي عموا عن القران وصموا عنه وقال السدي عميت قلوبهم عنه والمعنى
وهو عليهم ذوا عمى وانتصب قوله عمى على المصدر وقوله تعالى اولئك ينادون من مكان
بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم والمعنى
انه يبعد عندهم من قلوبهم ما يتلى عليهم قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية
فاختلف فيه قومه كما اختلف قومك في القرآن وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
اي كما اتيناك الكتاب وكذب به قومك وصدق به بعضهم كذلك آتينا موسى الكتاب
فكذب به بعض قومه وصدق به بعضهم قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
معناه ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة كما قال تعالى
بل الساعة موعدهم لعذبهم بعذاب الاستيصال وقيل اراد بسبق الكلمة ان لا يعذبهم وانت
فيهم والمعنى ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن مكذبي القران الى اجل مسمى يعني
القيمة لقضي بينهم بالعذاب الواقع بمن كذب وانهم لفي شك من صدقك وكتابك مريب اي موقع
لهم الريبة وقيل وانهم لفي شك من القران ظاهر الشك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ظاهر المراد وقوله تعالى اليه يرد علم الساعة
اي لا يعلم متى وقت قيامها الا الله تعالى ولا يحاط فيها بشيء ويقال الله اعلم قوله تعالى وما
تخرج من ثمرة من اكمامها قرا نافع وابن عامر ثمرات بالجمع وقرا الباقون ثمرة على الوحدان

وقوله تعالى من اكمامها الاكمام جمع الكمة وهي ليف النخل وقال ابن عباس الاكمام الكفرى قبل ان
ينشق فاذا انشق فليس باكمام وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بين الله ان الذي يعلم الثمار
في الاكمام والاولاد في الارحام مع مشاهدة الاكمام والامهات هو الله تعالى لا يعلم احد غيره ولم
يشاهد شيئا منها اولى قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائي فيه وعيد للمشركين اي يقال للمشركين يوم
القيمة اين شركائي في ظنكم وزعمكم فيقولون آذناك ما منا من شهيد اي اعلمناك وعرفناك انا كنا في
الدنيا جهلا غير عارفين ما منا من يشهد لهم بانهم آلهة وقيل ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا
يتبرؤن يومئذ من ان يكون مع الله شريك وقوله تعالى وضل عنهم اي ضاع ما كانوا يعبدون
من قبل في الدنيا وقوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص اي يقنوا انه لا خلاص لهم من النار وقوله
تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي لا يمل الانسان من طلب الخير وان مسه الشر والمكروه
كالامراض والاسقام والشدائد فيؤس قنوط اي يصير ايس شيء من عود النعمة وزوال المكروه
عنه وزوال المكروه فيضجر على ذلك غاية الضجر قوله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا اي نعمة منا
من بعد ضراء مسته اي من بعد مكروه مسه ليقولن هذا لي اي بفضلي وقوتي وعمل استحققته
وهذا من اجلاف الكفار وقوله تعالى وما اظن الساعة قائمة هذا يدل على ان هذا الانسان
كافر وقوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست على يقين من البعث فان
كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الجنة ويعطيني في الاخرة افضل مما اعطاني
في الدنيا قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وعيد لهم
قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي واذا انعمنا على الكافر اعرض عن
الطاعة والشكر وتباعد عن الجواب كبرا واذا اصابه مكروه الدهر فاذا هو اكثر شيء دعا
يدعوا الله ليكشف ذلك عنه والمعنى بقوله تعالى دعاء عريض اي دعاء كثير لا يمل من الدعاء
وانما لم يقل طويل لان ذكر العرض ابلغ في باب الامتداد والانبساط لان العرض يدل على الطول
ولا يدل الطول على العرض قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله اي قل يا محمد لاهل مكة

ارايتم

ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل عن الحق والهدى ممن هو في خلاف
للحق بعيد عنه وهو انتم فلا احد اضل منكم وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم اي سنريهم دلايل التوحيد من مسير النجوم وجريان الشمس والقمر طلوعا وغروبا على
سائر الدهور وما في الارض من الجبال والاودية والاشجار وقوله تعالى وفي انفسهم من مخارج الانفاس
ومجاري الدم وموضع العقل والفكر والفهم وآلات الكلام وقيل معنى سنريهم اياتنا في الآفاق
اي سنريهم ما نفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم في النواحي والاطراف وفي انفسهم
فتح مكة قال الحسن يعني سنريهم ظهور محمد على الآفاق وعلى مكة حتى تعرفوا انه مؤيد من قبل
الله تعالى بعد ان كان واحدا لا ناصر له وذلك معنى قوله تعالى حتى تبين لهم انه الحق اي ما يقول
لهم النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد معناه اولم
يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله وان النبي صلى الله عليه وسلم صادق والشهيد هو
العالم قوله تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم معناه الا انهم في شك من البعث والثواب والعقاب
الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما لانه يعلم الغيب والشهادة سورة الشورى مكية
وهي ثلاثة آلاف وخمسماية حرف وثمانون حرفا وثمانماية وست وستون كلمة وثلاث
وخمسون آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي
عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له • بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق ح حلمه وم مجده وع علمه وس سناؤه وق قدرته اقسم الله بها كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون وقيل الحاء من الرحمن
والميم من الملك والعين من عزيز والسين من قدوس وقاف من قاهر ومعنى كذلك يوحي اليك
مثل ما اوحينا اليك هذه السورة اوحينا الى من قبلك من الرسل • وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ليس من نبي الا وقد اوحي اليه بحم عسق كما اوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه و
سلم قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم ظاهر المعنى وقوله تعالى

الارض صح

تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى تكاد كل سما يشقق فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
ومن استعظام كفر اهل الارض مع عظم نعم الله تعالى عليهم وقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم
اى ينزهون الله عن القول الذى تكاد السموات يتفطرن منه ويستغفرون لمن فى الارض من المومنين
الا ان الله هو الغفور الرحيم لاوليايه واهل طاعته وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
اولياء يعنى كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها من دون الله وقوله تعالى الله حفيظ عليهم اى الله
حفيظ على اعمالهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم يوكلك بهم حتى توحدهم وتعاقب بخالفتهم
وكذلك اوحينا اليك اى كما انزلنا على من قبلك بلسان قومهم انزلنا عليك قرانا بلغة العرب
لتخوف به ام القرى وهى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها وقوله تعالى ومن حولها اى لتنذر
اهل ام القرى ومن حولها من البلدان وقيل يعنى قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه وهو
يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه اى لا شك
فى الجمع فيه انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير اى طايفة من اهل
الجمع وهم المومنون يساقون الى الجنة يتنعمون ويتمتعون وطايفة يساقون الى النار ذات الوقود
وهم الكفار فيها يعذبون قوله تعالى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اى لو شا لجمعهم على
دين الاسلام بان يعرفهم طريق الحق بالاضطرار ولكنه لم يفعله اراد ان يعرضهم للثواب والالجا
يمنع من ذلك ومثل ذلك قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولكن يدخل
من يشاء فى رحمته اى فى دين الاسلام والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير اى والكافرون ما لهم
من ولى يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء
معناه بل اتخذ الكفار من دون الله اربابا فالله هو الولى قال ابن عباس وليك يا محمد وولى
من اتبعك وهو يحى الموتى يبعثهم للجزا وهو على كل شىء من الاحيا والاماتة قادر قوله تعالى
وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله معناه وما اختلفتم فيه من شىء من الدين فردوا حكمه
الى كتاب الله واعتمدوا الادلة دون التقليد والشبه كما قال تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه

الى الله

الى الله والرسول وقوله تعالى ذلكم الله ربى الذى ادعوكم الى عبادته هو الله ربى عليه
توكلت فى كفاية مهماتى واليه انيب اى ارجع فى المعاد فاطر السموات والارض اى هو مبتدعهما
ومدبرهما جعل لكم من انفسكم ازواجا اى خلق لكم من مثل خلقكم نسا وخلق لكم من الانعام
ازواجا ذكورا واناثا لتتكمل منافعكم بها يعنى خلق الذكر والانثى من الحيوان كله وقوله تعالى
يذرؤكم فيه اى يخلقكم فى الرحم ويكثركم بالتزويج ولولاه لم يكن التناسل وقوله تعالى ليس
كمثله شىء فى العلم والقدرة والتدبير وهو السميع لمقالة العباد البصير باعمالهم والكاف
فى كمثله زايدة مؤكدة والمعنى ليس مثله شىء اذ لا يجوز ان يقال ليس مثل مثله شىء لان من قال
فقد اثبت المثل لله سبحانه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله تعالى له مقاليد السموات
والارض اى له مفاتيحها قال ابن عباس يريد مفاتيح الرزق فى السموات والارض وقال الكلبى
مقاليد السموات خزاين المطر وخزاين الارض النبات والمعنى انه يقدر على فتحها يملك فتح السما
بالمطر وفتح الارض بالنبات يدل على هذا قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء اى يوسعه على من
يشا ويضيقه على من يشا لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شىء عليم من البسط والضيق فلا
يفعل ذلك جزافا ولكن يرزق كل احد على ما توجبه الحكمة قوله تعالى شرع لكم من الدين اى بين
واوضح من الدين ما وصى به نوحا يعنى التوحيد والذى اوحينا اليك من القران وشرايع الاسلام
وشرع لكم ما وصى به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ما وصى به هؤلاء فقال ان اقيموا الدين
يعنى التوحيد ولا تتفرقوا فيه اى لا تختلفوا فى التوحيد قال مجاهد يعنى شرع لكم ولمن قبلكم
من الانبيا دينا واحدا لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وصاه باقامة الصلوة وايتا الزكوة والاقرار
بالله تعالى والطاعة فى كل شىء امر الله به فذلك دينه الذى شرعه لهم قوله تعالى كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه قال مقاتل معناه عظم على مشركى مكة ما دعاهم النبى صلى الله
عليه وسلم من توحيد الله تعالى والاخلاص له وحده وخلع الانداد وقوله تعالى الله
يجتبى اليه من يشاء اى يصطفى من عباده لدينه من يشاء ويهدى اليه من ينيب اى من يقبل الى

الثالث عشر

طاعته وقيل معناه الله يختار لرسالته من يشاء ممن تقتضي الحكمة اختياره ويهدي الى
جته وثوابه من رجع الى طاعته وقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
اي ما اختلف اليهود والنصارى الا من بعد ما وضح لهم امر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
انهم كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فانكره من انكر من علمائهم للبغي والعداوة على طلب الدنيا خافوا
ان تذهب عنهم رياستهم وما كلتهم وان يصيروا تابعين بعد ان كانوا متبوعين فتركوا اسم الاسلام
وقوله تعالى بغيا بينهم اي بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولولا كلمة سبقت
من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم اي لولا حكم الله بانظارهم وتاخير العذاب عن هذه الامة الى اجل
مسمى يعني يوم القيمة لقضي بينهم اي بين من آمن ومن كفر بنزول العذاب بالمكذبين في الدنيا وقوله تعالى
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اليهود والنصارى ورثوا التورية من بعد انبيائهم
واسلافهم واخبارهم لفي شك من دين الاسلام ظاهر الشك قوله تعالى فلذلك فادع واستقم
كما امرت اي فالى ذلك الدين الذي سبق ذكره يعني الذي وصى به الانبياء من التوحيد فادع
وقيل معناه فلاجل ما وقع منهم من الشك فادع واستقم على دين الاسلام كما امرت
ولا تتبع اهواءهم في ترك التشدد عليهم وقيل معناه ولا تتبع اهواء اهل الكتاب وذلك انهم
دعوه الى دينهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله كلها وانما قال ذلك لان
الذين تفرقوا آمنوا ببعض الكتب دون بعض وقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي امرت ان لا
احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم في الاحكام وقوله تعالى الله ربنا وربكم اي الهنا
والهكم وان اختلفت اعمالنا وكل يجازى بما عمل قوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا جزاء
اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا يؤاخذ احد بعمل غيره وقوله تعالى لا حجة بيننا وبينكم اي قد
ظهر الحق وسقط الباطل ومع ذلك الحجة لنا عليكم لظهورها وقوله تعالى الله يجمع بيننا
وبينكم في الآخرة فيجازي كلا بعمله واليه المصير قوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما
استجيب له اي والذين يخاصمون في دين الله من بعد ظهور دلائله وهم اليهود والنصارى

قالوا

قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم وانما قصدوا بما قالوا
دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى من بعد ما استجيب له اي من بعد ما
دخل الناس في الاسلام واجابوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة
عند ربهم اي خصومتهم باطلة حين زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وقوله عند ربهم
اي في حكم ربهم وانما قال ذلك لانها لم تكن باطلة في زعمهم وعليهم غضب من الله ولهم عذاب
شديد في الآخرة قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان معناه الله الذي انزل القرآن
بالحق اي بما ضمنه من الامر والنهي والفرايض والاحكام وكله حق من الله تعالى وقوله تعالى
والميزان اختلفوا في انزال الميزان قال الحسن ومجاهد والضحاك اراد به العدل يعني امر به
وانما كنى عن العدل بالميزان لان الميزان يطيف معه العدل والمساواة وقال بعضهم انزل الميزان
الذي يوزن به في زمن نوح عليه السلام وقال ابن عباس امر الله بالوفا ونهى عن
البخس قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب هذا تخويف للمشركين من قرب الساعة
لينزجروا وقد كان قوم من المشركين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة تكذيبا
بها فانزل الله هذه الآية وانما قال قريب ولم يقل قريبة لان تانيث الساعة غير حقيقي كما
في قوله تعالى ان رحمة الله قريب ولان معنى الساعة البعث قوله تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين يستعجلون بها قصدا للاستهزاء بها استبعادا لقيامها لانهم لا يؤمنون بها
وهذه طريقة الجهال في كل شيء يجحدونه من حقايق الامور وقوله تعالى والذين آمنوا مشفقون
منها اي خايفون منها لا يدرون على ما يقدمون عليه لانهم موقنون انهم مبعوثون محاسبون
ويعلمون انها الحق اي الساعة لا ريب فيها قوله تعالى الا ان الذين يمارون في الساعة اي الذين
تدخلهم المرية والشك في القيمة لفي ضلال بعيد حين لم يتفكروا فيعلموا ان الذي خلقهم
اولا قادر على بعثهم قوله تعالى الله لطيف بعباده اي بار رحيم بهم يعني اهل طاعته وقال
مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله تعالى يرزق من يشاء وكل

من رزقه الله من مؤمن وكافر وذى روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وهو القوى على ما اراد
من رزق ومن يرزقه العزيز يعنى الغالب الذى لا يلحقه عجز فيما اراد واللطيف هو الموصل للنفع الى
غيره من جهة يدق استدراكها قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه اى من كان
يريد بعمله نفع الآخرة نزد له فى حرثه اى نعينه على العبادة ونسهل عليه وقيل نزد له فى
ثوابه الحسنة بعشر امثالها وقيل نزد له فى قوته ونشاطه وخشيته فى العمل كما قال تعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا اى ومن كان يريد بعمله
نفع الدنيا من رزق ومحمدة نؤته منها ما نشاء على ما تقتضيه الحكمة وما له فى الآخرة من ثواب
لانه عمل لغير الله قال السدى هذا المنافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه
سهمه من الغنيمة قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعنى كفار مكة الهم
آلهة سنوا من الدين والشريعة ما لم يعلم الله به قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام
ولولا كلمة الفصل اى لولا حكم الله بان نفصل بينهم يوم القيمة لعاجلهم بالعقوبة وان الظالمين
لهم عذاب اليم اى وجيع فى الآخرة ترى الظالمين الذين يكذبونك خائفين يوم القيمة مما
كسبوا من الكفر والتكذيب وهو واقع بهم اى وجزاؤه واقع بهم قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى روضات الجنات الروضة هى البستان الجامع لانواع الرياحين والجنة هى البستان
الجامع لانواع الشجر لهم ما يشاؤن من النعيم فى حكمة ربهم ذلك هو الفضل الكبير اى المن العظيم
من الله تعالى قوله تعالى ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ذلك
الذى سبق ذكره من النعيم والجنان يبشر الله به عباده المؤمنين المخلصين قوله تعالى قل لا
اسألكم عليه الا المودة فى القربى اى لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا و
هذا دأب كل نبى مع قومه وقوله تعالى الا المودة فى القربى اى لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تصلوا
ما بينى وبينكم من القرابة قال ابن عباس لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم قرابة والمعنى قل لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه من الحق الا ان يحفظونى فى قرابتى بينى

اجرا

وبينكم

وبينكم وقال مجاهد معناه يا معشر قريش لا اسئلكم على ما اقول اجرا ارقبونى فى الذى بينى
وبينكم ولا تعجلوا الى ودعونى والناس وقال الحسن معناه الا ان تودوا الى الله فيما تقربكم
اليه من العمل الصالح • وعن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين يامرنا الله بمودتهم قال على وفاطمه وولدهما • وعن على رضى
الله عنه قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى • وقال الكلبى معناه لا اسئلكم على الايمان اجرا الا ان تودوا اقاربى حث الله الناس على
مودة ذوى قرابته وعلى الاقوال الانبياء لا يسألون اجرا على تبليغ الرسالة والمعنى ولكنى اذكركم
المودة فى قرابتى قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى ومن يكسب حسنة نجازيه عليها
اضعافا بالواحدة عشرا فصاعدا ان الله غفور لذنوب الناس شكور للقليل حتى يضاعفه قوله
تعالى ام يقولون على الله كذبا يعنى كفار مكة قالوا اختلق محمد كذبا حين زعم ان القرآن من عند
الله فاغتممت لذلك يا محمد فان يشاء الله يختم على قلبك اى يربط على قلبك بالصبر على اذاهم
حتى لا يشق عليك قولهم ويذهب الله ما يقولون من الباطل ويحق الحق يعنى الاسلام بكلماته
اى بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فازهق باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات
الصدور اى بما فى قلوب خلقه قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون من خير وشر ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للمشركين وتهديد لهم ويستجيب الذين
آمنوا اى يجيبهم ما سألوه قال ابن عباس يثيبهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم
وقال ابو صالح يشفعهم فى اخوانهم قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض اى لو
وسع على عباده لطغوا وتظالموا وقال مقاتل معناه لو وسع الله لعباده فرزقهم من غير كسب
لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم ان يطلبوه لان الذى يوسع عليه يرتفع من منزلة الى
منزلة ومن مركب الى مركب ومن ملبس الى ملبس ويستطيل بذلك على الناس ويستعين برزق الله
على المعصية وقوله تعالى ولكن ينزل بقدر ما يشاء معناه ولكن يوسع على قوم ويضيق على آخرين

مخرجه

كما هو الاستثناء منقطع قوله الا المودة استثناء ليس من جنس الاول وليس المعنى اسألكم المودة ومخرجه اكثر صحح

افندى صح

على ما تقتضيه الحكمة **انه بعباده خبير بصير** اى علم بهم من انفسهم منهم من يصلح له الفقر ولو اغناه
لكان شرًّا له ومنهم من يصلح له الغنا ولو افقره لكان شرًّا له قوله تعالى **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما**
قنطوا اى ينزل المطر من بعد ما ييئسوا منه **وينشر رحمته** باخراج النبات والثمار وقيل معنى ينشر رحمته
اى يبسط مطره **وهو الولى** لمن اطاعه وقيل وهو الولى بانزال المطر عامًا بعد عام **الحميد** المستحق
للحمد على خلقه بانعامه عليهم قوله تعالى **ومن اياته خلق السموات والارض وما فيهما من دابة** (بثّ صح)
معناه ومن دلايل توحيده خلق السموات والارض بما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار
والاشجار وما بث فيهما اى وما فرق فيهما من الملايكه والناس وغيرهم وقيل وما بث فى الارض (معناه صح)
من دابة وهذا كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما **وهو على جمعهم**
فى الاخرة **اذا يشاء قدير** قوله تعالى **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** يعنى وما اصابكم
من المعاصى فى النفس والمال والولد ونكبة حجر او عثرة قدم فبما كسبت ايديكم يعنى المعاصى **ويعفو**
عن كثير فلا يعاقب بها لطفًا بهم قال صلى الله عليه وسلم ما من خدشة عود او عثرة قدم او
اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله تعالى اكثر وقال الحسن معنى الاية وما اصابكم من حد
فى سرقة او زنا فبما كسبت ايديكم وقال الضحاك ما حفظ رجل القران ثم نسيه الا بذنب وقرا هذه
الاية وقال اى اعظم نسيان القران وفى مصاحف المدينة والشام بما كسبت ايديكم وقال الزجاج
واثبات الفاء اجود لان الفا جواب الشرط ومن حذفها فعلى ان ما بمعنى الذى تقديره والذى اصابكم
وقع بما كسبت ايديكم **وما انتم بمعجزين فى الارض** يا معشر المشركين لا تعجزونى حيث كنتم ولا تسبقونى
هربا فى الارض ولا فى السما لو كنتم فيهما قوله تعالى **ومن اياته الجوارى فى البحر كالاعلام** اى من اياته
الدالة على توحيده وقدرته الجوارى فى البحر وهى السفن جمع الجارية تجرى فى البحر كالاعلام اى
كالجبال الطوال **ان يشا يسكن الريح** معناه ان يشا الله يسكن الريح التى تجرى بها السفن فيبقين واقفات
على ظهر الما ويبقى اهلها حيارى لا يجدون حيلة فى الخلاص لان ما البحر راكد لا تجرى السفينة فيه الا
بريح تجريه فذلك معنى قوله تعالى **فيظللن رواكد على ظهره** يعنى السفن رواكد اى ثوابت على ظهر

البحر

البحر لا تجرى ولا تبرح **ان فى ذلك لايات** اى لدلالات على توحيد الله تعالى **لكل صبار** على طاعته
شكور على نعمه وقيل لكل صبار فى الشدة شكور فى الرخاء قوله تعالى **او يوبقهن بما كسبوا** اى
يهلكهن بالريح العاصفه ويغرقهن يعنى اهلهن بما كسبوا اى بما اشركوا واقترفوا من الذنب **ويعف**
عن كثير من ذنوبهم فينجيهم من الغرق والهلاك والمعنى او يوبقهن وان يشا يعف عن كثير فيجرى السفن
على ما يشاؤن قوله تعالى **ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص** يعنى ان الكفار الذين
يكذبون بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث علموا ان لا مهرب لهم من عذاب الله فمن قرا ويعلم
بالرفع على الابتدا من غير ان يكون معطوفا على ويعف لان علم الله تعالى مقطوع به لا يجوز
تعليقه بمشيه ومن قرا بالنصب فهو نصب على اضمار ان معناه ولان يعلم الذين ينازعون فى
اياتنا بالتكذيب انه لا مخلص لهم فى الاخرة من عذاب كما لا مخلص لاهل السفينة من البحر الا بالله
قوله تعالى **فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا** اى ما اعطيتم من شىء مما فى ايديكم فهو متاع
تتمتع به الى حين **وما عند الله** من الثواب افضل وادوم مما فى ايديكم ثم بين الله لمن الثواب فقال
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قوله تعالى **والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما**
غضبوا هم يغفرون قد تقدم الكلام فى الكباير والفواحش فى سورة النسا قال مقاتل الفواحش
ما يقام فيها الحد فى الدنيا وقيل الفواحش الزنا وانواعه وكباير الاثم الشرك كذا قال ابن عباس
وقرا حمزة كبير الاثم على الوحدان وهو يريد الجمع وقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
اى يكظمون الغيظ ويعفون عن من ظلمهم ويطلبون بذلك ثواب الله وعفوه وهذه الاية
نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين قبل رجل من المشركين يشتمه ويقع فيه فلم يرد عليه ابو بكر
رضى الله عنه قوله **والذين استجابوا لربهم** اى اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة
وامرهم شورى بينهم اى فعلى من المشورة وهى الامر الذى يتشاور فيه يقال صار هذا الامر
شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه والمعنى انهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون فى
الامر وقال الحسن والله ما تشاور قوم الا هداهم الله تعالى لافضل ما بحضرتهم والمعنى

انهم اذا احدث بهم امر لا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع شاور بعضهم بعضاً لاظهار
الحق قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون معناه والذين اذا اصابهم البغي والظلم والعدوان هم
ينتصرون ممن ظلمهم قال عطا يعني المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله
تعالى في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن من
ظلمهم فبدأ بذكرهم فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا
في هذه الاية ومن انتصر فاخذ حقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله
فهو محمود ثم اعلم ان اول هذه الاية يقتضي ان الاقتصار باخذ الواجب من القصاص ونحوه افضل
لان الله تعالى عطف هذه الاية على الاية التي ذكر فيها الاستجابة لله تعالى واقام الصلوة وتكلموا
في معنى ذلك قال بعضهم اراد به الانتصار ممن فارقهم في دينهم فاما من المسلمين فالانتصار مباح كما
قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل كما قال الله تعالى وان تعفوا اقرب
للتقوى وقال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال بعضهم اذا كان العفو يؤدي الى الاخلال
بشيء من حقوق الله مثل العفو من الفاسق الذي لا يرتدع او العفو عن الباغي الذي يكون مصراً على
قصده فالانتصار اولى من العفو واذا كان العفو لا يؤدي الى اسقاط شيء من حقوق الله فالعفو
افضل كما قال الله تعالى في اية القصاص فمن تصدق به فهو كفارة له وفي بعض التفاسير انما جعل
الانتصار في هذه الايات افضل لانهم كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق
قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيه بيان انه لا يجوز الزيادة على السيئة الاولى وانما سميت
الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى فالاولى سيئة لفظا ومعنى والثانية سيئة لفظا لا معنى وسميت
بهذا الاسم لان مجازاة السوء لا تكون الا بمثله قال مقاتل معنى هذه الاية في القصاص في الجراحات
والدماء وقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله اي من عفا عن ظلمه واصلح بالعفو بينه
وبين ظالمه فاجره على الله تعالى وقوله تعالى انه لا يحب الظالمين يعني من يبدأ بالظلم وفيه
بيان ان الله تعالى انما ندب المظلوم الى العفو لا لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرض

المظلوم

المظلوم لجزيل الثواب بالعفو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه
فالمصدر ههنا مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسؤال نعجتك فاولئك ما عليهم
من سبيل اي ما على المنتصرين من سبيل بعقوبة ومواخذة وقوله تعالى انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يعني الذين يبدؤن بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق اي يعملون بالمعاصي قوله
تعالى ولمن صبر وغفر يعني صبر ولم ينتصر وغفر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور قال
مقاتل من الامور التي امر الله بها والمراد بذلك اذا كان الجاني نادما مقلعا والعزم على الشيء
هو ان يعقد قلبه على انه سيفعله وكلما كانت رغبة الصابر في الثواب اكثر كان عزمه على
التجاوز اتم لتيقنه بالخلف والثواب قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي
من يخذله الله بعناده وجحوده ويضله عن الهدى فما له من ولي اي ما له من احد يلي
هدايته بعد اضلال الله اياه وقيل معناه من يهلكه الله ويضيعه فما له من ولي يلي امره
ويدفع عنه العذاب وقوله تعالى وترى الظالمين اي وترى المشركين يا محمد لما راوا العذاب
في الاخرة يسألون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل قوله تعالى وتراهم يعرضون
عليها اي على النار قبل ان يدخلوها خاشعين من الذل اي ذليلين من الهوان وقيل ساكنين
متواضعين ينظرون من طرف خفي اي ينظرون الى النار مسارقة الاعين نظر الخائف الى من يخافه
فزعا منه وقيل يعني خاشعين مطرقين من الخجل والوجل والطرف هو العين وعن ابن عباس انه
قال ينظرون بقلوبهم نظر الاعمى اذا سمع حسا وقف مستمعا خائفا منه لان الله تعالى قال
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما قوله تعالى وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة اي عرف المؤمنون خسران الكفار في ذلك اليوم فقالوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم في الجنة بان صاروا لغيرهم
وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع قوله استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي
ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان ياتي يوم لا يقدر احد على دفعه وهو يوم

من ٥ج

القيمة ما لكم من ملجأ يومئذ تلجئون اليه وما لكم من نكير منكر العذاب ويدفعه عنكم وقيل معناه
لا يقدرون ان تنكروا ما توقفون عليه من ذنوبكم وما ينزل بكم قوله تعالى فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا اى فان اعرضوا عن اجابتك يا محمد فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم و
اقوالهم ان عليك الا البلاغ عن الله وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اى غنى وصحة فرح
بها يعنى الكافر وان تصبهم سيئة اى قحط بما قدمت ايديهم من الكفر فان الانسان كفور لما تقدم
من نعم الله عليه ينسا ويجحد قوله تعالى لله ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما
بما يريد يهب لمن يشاء اناثا مثل ما وهب للوط عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور مثل
ما وهب لابراهيم عليه السلام لم يكن له ولد انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اى يجمع لمن يشا
البنين والبنات كما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اربعة بنين واربع بنات
ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له مثل يحيى وعيسى عليه السلام انه عليم بعواقب الامور
واواخرها واوائلها وفواتحها وخواتمها وظواهرها وبواطنها قدير على كل شىء لا يلحقه عجز
ولا يعتريه منع قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء اى ما كان لادمى ان يكلمه الله مواجهة بغير حجاب الا ان
يوحى اى يقذف فى قلبه ويلهم اما فى المنام او الاخر كما اخبر الله فى قصة ابراهيم عليه السلام
فى قوله انى ارى فى المنام انى اذبحك وقوله تعالى ومن وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام
كان يسمع كلامه من حيث لا يراه او يرسل رسولا من الملئكة جبريل وغيره فيوحى ذلك الرسول
الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله قال الزجاج المعنى ان كلام الله للبشر اما ان يكون
بالهام يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فمن قرا ويرسل
بنصب اللام فمعناه او ان يرسل رسولا من الملائكة كما ارسل جبريل عليه السلام وتقدير
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه او يكلمه من وراء حجابا ويرسل رسولا ومن قرا [وحيا صح]
بالرفع اراد وهو يرسل فهو ابتدا واستيناف والوقف كاف على ما قبله وقوله تعالى

انه على

انه على حكيم اى هو اعلى من ان يدركه الخلق بالابصار الفانية بلا حجاب الحكيم فيما يامر
وينهى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اى كما اوحينا الى الرسل من قبلك اوحينا
اليك جبريل بالقران الذى فيه حياة القلوب من الجهل وعن هذا سمى القران روحا لانه سبب
حياة الدين كما ان الروح سبب حياة الجسد وقال مقاتل معنى قوله روحا يعنى الوحى وهو القران
لانه يهتدى به ففيه حيوة من موت الكفر وقوله من امرنا اى بامرنا وقيل ان الروح ها هنا جبريل
وقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا ما الايمان
قبل لانه كان لا يعرف القران قبل الوحى ولا كان يعرف شرايع الايمان ومعالمه وهى كلها ايمان
وهذا اختيار الامام محمد بن جرير واحتج بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى الصلوة سماها
ايمانا وقيل معناه ما كنت تدرى ما الايمان قبل البلوغ يعنى حين كان طفلا فى المهد وقال الحسين
ابن الفضل هذا من باب حذف المضاف فمعناه ولا اهل الايمان من الذى يومن ومن الذى لا يومن وفى الجملة
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم على الكفر قط وانه كان على فطرة الاسلام حين ولد وكذلك
جميع انبياء الله صلوات الله عليهم قبل الوحى كانوا مومنين وكان محمد صلى الله عليه وسلم
يعبد [الله صح] قبل الوحى على دين ابراهيم عليه السلام قوله تعالى ولكن جعلناه يعنى الوحى نورا ودليلا
على الايمان والتوحيد نهدى به من نشاء من عبادنا الى دين الحق وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى
لتدعو الخلق كلهم بوحينا اليك لطريق قائم يرضاه الله وهو الاسلام وقوله تعالى صراط الله
الذى له ما فى السموات وما فى الارض خفض على البدل وقوله تعالى الا الى الله تصير الامور اى اليه
ترجع عواقب الامور فى الاخرة سورة الزخرف كلها مكية وهى ثلثة الاف واربعمايه حرف وثمانية
وثلاث وثلاثون كلمة وسبع وثمانون آية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة
بغير حساب • بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم
الله بالقران المبين الذى ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه من الشرايع وجواب القسم

انا جعلناه قرانا عربيا اى انا انزلناه على لغة العرب ليكون ابلغ فى الحجة وادعى الى القبول كى يعقله العرب
من غير مترجم قوله تعالى وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم اى انه مذكور مثبت فى اللوح المحفوظ عندنا
كما قال فى اية اخرى بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ وسمى اللوح ام الكتاب لانه اصل كل كتاب وتسما
الوالدة اما لانها اصل الولد وقوله تعالى لدينا يريد الذى عندنا يخبر عن فضيلته ومنزلته وشرفه
ان كذبتم به يا اهل مكة فانه عندنا شريف رفيع محكم من الباطل ويقال ذو احكمة لا يحتمل الزيادة
والنقصان والتبديل والتغيير قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال الكلبى
يقول الله لاهل مكة افنترك عنكم الوحى صفحا فلا يامركم ولا ينهاكم ولا نرسل اليكم رسولا وهذا استفهام
معناه الانكار اى لا يفعل ذلك ومعنى الاية افنمسك عن انزال القران ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم
من اجل انكم اسرفتم فى كفركم وهو قوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين والمعنى لان كنتم والكسر فى ان على
انه جزا استغنى عن جوابه بما تقدمه كما تقول انت ظالم ان فعلت كذا ومثله لا يجرمنكم شنآن قوم ان
صدوكم بالفتح والكسر وقد تقدم ومعنى الاية افنفرغ عنكم تذكيرنا اياكم الواجب ونترككم بلا
امر ولا نهى معرضين عنكم لين اسرفتم والصفح فى اللغة هو الاعراض يقال صفح فلان عنى توجهه اى اعرض
وهو فى صفات الله بمعنى العفو يقال صفح عن ذنبه اى اعرض عنه والاضراب والضرب فى الكلام كلاهما
بمعنى الاعراض والعدول قوله تعالى وكم ارسلنا من نبى فى الاولين فيه تسلية للنبى صلى الله عليه
وسلم وبيان ان داب كل امة مع رسولهم التكذيب والاستهزا به وان من سنة الله تعالى اهلاك
المكذبين فحذر بها الرسول قومك كى لا يسلكوا طريقة من قبلهم فينزل بهم من العذاب ما نزل بمن
قبلهم وقوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين الذين هلكوا بتكذيبهم
ومضى مثل الاولين اى وسبق فيما انزلنا اليك تشبيه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء فى التكذيب
ولما هلك اوليك بتكذيبهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك قوله تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم معناه ولين سالت قومك من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن الله العزيز العليم وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذ اقروا بان الله خلق السموات

والارض

والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث فهم يقرون بالله ويشركون به غيره كما
قال تعالى فى اية اخرى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وتم الكلام والاخبار عنهم ثم ابتدا
عز وجل فقال الذى جعل لكم الارض مهادا هذا ابتدا كلام من الله تعالى على معنى نعم خلقهن
العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهادا يمكنكم القرار عليها وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا لعلكم
تهتدون فى الطريق من بلد الى بلد وتهتدون بوحدانية الله تعالى والذى نزل من السماء ماء
بقدر يعنى المطر بقدر معلوم بعلمه خزان المطر ليس كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم
بل هو بقدر يكون معاشا لكم ولانعامكم وقوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا اى فاحيينا بذلك المطر
بلدا ميتا باخراج الاشجار والزرع كذلك تخرجون من القبور يوم النشور والحساب والجزا
قوله تعالى والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون معناه والذى
خلق الاصناف كلها والالوان كلها ويقال الذكور والاناث كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون يعنى السفن تركبون عليها فى البحر والانعام تركبون عليها فى البر وقوله تعالى لتستووا
على ظهوره الكناية تعود الى لفظ ما اى لتستووا على ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه يعنى النعمة بتسخير ذلك المركب فى البر والبحر قال مقاتل والكلبى وهو ان يقول
الحمد لله الذى رزقنى هذا وحملنى عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا المركب وذلله لنا
وسهل ركوبه ولولا تسخيره لنا وما كنا له مقرنين اى مطيقين ضابطين يريد لا طاقة لنا بالابل
ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله تعالى سخر لنا ذلك قال قتادة قد علمكم الله كيف تقولون
اذا ركبتم وعن ابن مسعود انه قال اذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان
فقال له تغن فان لم يحسن قال له تمن • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استوى
على بعيره خارجا فى سفر كبر ثلثا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا
بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر

وكآبة المنقلب وسوا المنظر فى الاهل والمآل واذا رجع قال ايبون تايبون لربنا حامدون رواه
مسلم فى الصحيح وقوله تعالى وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ فيه بيان آية كما يذكر نعمة الله عليه فى الدنيا
فعليه ان يذكر مصيره الى الآخرة وينبغى للعاقل اذا ركب دابة او سفينة ان يتذكر آخر مركبه وهى
الجنازة واذا لبس ان يتذكر آخر ملبسه وهو الكفن واذا اغتسل ان يتذكر آخر عهده بالغسل
واذا نام ان يذكر الحال التى يوضع فيها على جنبه فى اللحد قوله تعالى وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا اى
جعل الكفار لله تعالى من عباده جزءا لانهم قالوا الملئكة بنات الله فوصفوا عباد الله بانهم جزء
من الله وقد تقدم ان الذين قالوا هذا القول حى من خزاعة ومعنى الجعل ها هنا الحكم بالشىء والوصف
والتسمية كما يقال جعل فلان زيدا من اعلم الناس اى وصفه بذلك ويقال ان الجزء فى كلام العرب
عبارة عن الانثى كما قال الشاعر • ان اجزأت حرة يوما فلا عجب • قد تجزئ الحرة المذكار احيانا •
اراد باجزأت ولدت انثى قوله تعالى اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ اراد بالانسان الكافر وقوله تعالى
لكفور مبين اى لجحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ثم انكر عليهم هذا فقال تعالى اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ
بَنَاتٍ وَاَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم
بالبنين اى واخلصكم بهم والمعنى كيف اختار لنفسه اهون قسمى الولد واختار لكم اعلى القسمين
والحكمة لا توجب ان يختار الحكيم الادون لنفسه والاعلى لغيره ثم وصف كراهتهم بالبنات
فقال عز وجل وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا اى واذا اخبر احدهم
بما وصف للرحمن من اضافة البنت اليه صار وجهه مسودا متغيرا يعرف فيه الحزن وقوله تعالى
وَهُوَ كَظِيمٌ اى يتردد حزنه فى جوفه وقد تقدم تفسيره فى سورة النحل قوله تعالى اَوَمَنْ يُنَشَّاُ فِى الْحِلْيَةِ
زيادة فى الانكار عليهم والمذمة لهم كانه قال ويختار لنفسه مع استغنائه عن الخلق كلهم من
ينشا فى الحلية اى من يربى فى حلية الذهب والفضة وهو فى الكلام غير ثابت الحجة قال المبرد تقدير
الآية او تجعلون له من ينشا فى الحلية يعنى البنت ست وقوله وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ اى وهو عند
المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تكلمت امراة بحجتها الا تكلمت بحجتها عليها الضعف

130

دايها ونقصان عقلها وتستدل من هذه الآية على ثبوت الترخص للنسا فى التزين بحلية الذهب و
الفضة كما قال صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الذهب باحدى يديه والحرير بالاخرى وقال هذان
محرمان على ذكور امتى حل لاناثهم قوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ اِنَاثًا معناه
ووصفوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انهم بنات الله وقرى عند الرحمن وكل صواب وقد جا
القران بالامرين معا وذلك قوله بل عباد مكرمون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته وفى قوله تعالى عند الرحمن دلالة على رفع المنزلة والقربة من الكرامة وقوله تعالى
اَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ معناه احضروا خلقهم فعلموا ذلك والشهادة ها هنا من الحضور وبخهم الله على   عند صح
ما قالوا مما لم يشاهدوه وقرا نافع آشهدوا خلقهم بهمزة الاستفهام وتخفيف الهمزة الثانية على
معنى احضروا وعاينوا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهكذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون قال ابن عباس يريد واحضروا وعاينوا خلقهم • قال الكلبى لما قالوا هذه المقالة
سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد
انهم لم يكذبوا انهم اناث فقال الله تعالى سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْاَلُونَ عنها فى الآخرة قوله تعالى وَقَالُوا
لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ يعنى بنى مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة فقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اى ما عبدنا الملائكة وانما عبدناهم بمشية الله تعالى وانما كانوا يقولون
هذا القول بلا عذر هم عند سفلتهم يقول الله تعالى مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ بقولهم ان الملائكة
بنات الله وانهم كذبوا فى ذلك وهو قوله تعالى اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ اى ما هم الا يكذبون فيما
قالوا ولم يتعرض لقولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم بشىء لان هذا القول حق وان كان من الكفار
وهذا كقوله وقالوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شىء اى ولو جعلت قوله ما لهم بذلك
من علم ردا بقولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قد رضى على عبادتهم
فلم يعاقبنا لانه رضى ذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان قدر كفر الكافر لا يرضاه
وتقدير الكفر من الكافر لا يكون رضى من الله له قوله تعالى اَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ اى هل اعطيناهم

كنّا بآ من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون اى آخذون بما فيه ثم اعلم الله انهم اتبعوا
آباءهم فى الضلالة فقال تعالى بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امّةٍ اى على سنّةٍ وملّةٍ ودين ومن
قرا على امّة بكسر الهمزة فمعناه على طريقة اى ليس لهم حجّة الّا هذا القول وانا على آثارهم مهتدون اى
ليس لهم حجّة الّا تقليد آبائهم قوله تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك من قريةٍ من نذيرٍ الّا قال مترفوها
اى ملوكها واغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا آباءنا على امّةٍ وانا على آثارهم مقتدون بهم
فقال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم معناه
اتتبعون دين آبائكم وتكفرون مثلهم ولو جئتكم بارشد مما وجدتم عليه آباءكم فابوا ان
يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون ثم ذكر ما فعل الامم المكذبة تخويفًا لهم فقال
تعالى فانتقمنا منهم يعنى ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء مما تعبدون معناه واذكر يا محمد اذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين خرج من
السرب وهو ابن سبع عشرة سنةٍ راى اباه وقومه يعبدون الاصنام فقال لهم انى براء مما تعبدون
من دون الله تعالى الا من الذى خلقنى فانه سيحفظنى ويرشدنى لدينه وطاعته وقوله تعالى
وجعلها كلمةً باقيةً فى عقبه اى وجعل براءته عن عبادة غير الله وهى كلمة التوحيد لا اله الا
الله باقية فى عقبه لكى يرجعوا الى التوحيد ويدعوا الخلق اليه فلا يزال فى ولده من يوحّد الله
تعالى ومعنى الآية وجعلها كلمة باقية اى وجعل كلمة التوحيد وهى لا اله الّا الله كلمة باقية
فى ذرّية ابراهيم ونسله فلا يزال فى ذرّيته من يعبد الله ويوحّده لعلهم يرجعون اى لعل
اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون الى دينك دين ابراهيم اذ كانوا من ولده وقال السدى
لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر نعمته على قريش فقال بل متعت
هؤلاء وآباءهم يعنى المشركين متعتهم باموالهم وانفسهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بعقوبة
كفرهم بل امهلتهم زيادة فى الحجة وقطعًا للمعذرة حتى جاءهم الحق اى القران ورسول مبين
للحج وهو النبى صلى الله عليه وسلم يبيّن لهم الاحكام والدين وكان من حق الانعام ان

يطيعوا

يطيعوا الرسول باجابته فلم يجيبوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون اى ولما جاءهم الرسول والقران نسبوا القران الى السحر وجحدوا به قوله تعالى وقالوا
لولا نزل هذا القران على رجلٍ من القريتين عظيمٍ اى قال كفار مكة هلا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عنوا بالقريتين مكة والطايف وعنوا بالرجلين اما الوليد ابن المغيرة من مكة
واما ابا مسعود الثقفى من الطايف ظنوا بجهلهم ان استحقاق النبوة انما يكون بشرف الدنيا
مع اعترافهم بان النبى صلى الله عليه وسلم من ارفعهم نسبًا فقال الله تعالى ردًّا عليهم
وانكارًا لما قالوا اهم يقسمون رحمت ربك يعنى النبوة التى هى من اعظم النعم وذلك انهم اعترضوا
على الله بقولهم لم لم ينزل هذا القرآن على غير محمد فبيّن الله تعالى انه هو الذى يقسم النبوة لا غيره   على صح
قال مقاتل يقول الله تعالى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا فبيّن الله تعالى انه لم
يجعل امر معايشهم مع قلة خطر ذلك الى رايهم بل رفع بعضهم فوق بعض فى الرزق على ما توجبه
الحكمة فقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا اى قسمنا الرزق فى المعيشة وليس
لاحد ان يتحكم فى شىء من ذلك فكيف يجعل امر النبوة مع عظم قدره ورفعة شانه الى رايهم
قال قتادة فى معنى نحن قسمنا بينهم معيشتهم تلقى الرجل ضعيف الحيلة عى اللسان وهو مبسوط
له فى الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه وقوله تعالى ورفعنا بعضهم
فوق بعضٍ درجاتٍ يعنى الفضل فى الغنا والمال ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًّا اى ليستخدم بعضهم
بعضًا فيسخر الاغنيا باموالهم الفقراء ليلتئم قوام امر العالم وقال قتادة ليملك بعضهم بعضًا
فيتخذوهم عبيدًا ومماليك والسخرى بالكسر من الاستهزاء وبالضم من التسخير وقوله تعالى
ورحمت ربك خير مما يجمعون اى وما خصك الله به من النبوة خير لك مما يجمعون من
المال وقيل معناه ورحمت ربك يعنى الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الاموال قوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امّةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضةٍ ومعارج
عليها يظهرون معناه ولولا ان تميل بالناس الدنيا فيصير الخلق كلهم كفارًا لاعطى الله الكافر فى الدنيا   الدنيا صح

غاية ما يتمنى فيها لهوانها وقلتها عند الله تعالى ولكنه لم يفعل ذلك لعلمه بان الغالب على الخلق
حب العاجلة وقوله وَسَقفًا من قرأه بالوحدان فهو على معنى جعلنا لكل بيت سَقفًا من فضة ومن
قرأ سُقُفًا بفتحتين فهو جمع سقف مثل رهن ورُهُن ومن قرأ سُقْفًا بضم السين وجزم القاف
فعلى تخفيف سقف مثل زهُر قوله تعالى وَمَعارج عَلَيْهَا يظهرون يعنى الدرج عليها يرتقون
ويعلون واحدها معرج ويقال معرج ومعاريج ومعارج مثل مفاتيح ومفاتح فى جمع مفتاح
والمعنى وكذلك جعلنا لهم معارج من فضة عليها يصعدون قوله تعالى وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ اى ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة على سرر الفضة يجلسون ويتكئون
وقوله تعالى وَزُخْرُفًا الزخرف هو الذهب كانه قال وجعلنا امتعتهم من الذهب هكذا فى التفاسير
ان المراد بالزخرف الذهب الا ان فى اللغة الزخرف كمال الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض
زخرفها ويجوز ان يكون قوله وزخرفا عطفا على قوله من فضة كانه قال من فضة وزخرف
الا انه لما قال لحذف من جعل نصبا وهذا انما يكون على قول الكوفيين قوله تعالى وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ
لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا من قرأ لما بالتشديد فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ
بالتخفيف فما صلة زائدة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به الى حين ثم يفنى
وَثواب الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ الكفر والفواحش والذى قرأ لما بالتشديد حمزة جعله فى معنى
الا وحكى عن سيبويه نشدتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت الدنيا
عليه صبا قال ومصداق ذلك قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون قوله تعالى وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ
الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا اى من يعرض عن ذكر الرحمن نسبب له شيطانا يضله يجعل ذلك
جزاؤه فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ لا يفارقه فى الدنيا والاخرة يقال عشى الى النار بالليل اذا تنورها فقصدها
وعشى عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها ونظير هذا مال اليه ومال عنه قال الشاعر

ستى

ستى تأته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد • ومن قرأ يعشَ بفتح الشين وهو من
عشى يعشى اذا لم يبصر بالليل والمعنى ومن يعم عن ذكر الرحمن قال الزجاج معنى الاية ومن يعرض عن
القران وما فيه من الحكمة الى اباطيل المضلين نعاقبه بشيطان نقيضه له حتى يضله ويلازمه
قرينا له فلا يهتدى مجازاة له حين اثر الباطل على الحق المبين وقوله تعالى فهو له قرين اى صاحب له
يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وهو على الضلالة وذلك قوله تعالى وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ معناه وان الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى وَيَحْسَبُونَ الكفار أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ قوله
تعالى حَتَّى إِذَا جَاءَنَا يعنى الكافر اذا جاء يوم القيمة قال لقرينه وهو الشيطان الذى يجعل معه فى سلسلة
واحدة يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اذ كنا فى الدنيا فلم ارك ولم ترنى فَبِئْسَ الْقَرِينُ
كنت لى وانما سمى المشرق والمغرب باسم لا للواحد للازدواج كما يقال للشمس والقمر القمران
وفى تثنية ابى بكر وعمر العمرين قال الشاعر • اخذنا بافاق السما عليكما لنا قمراها والنجوم طوالع
وقرئ حتى اذا جاءانا يعنى الكافر وشيطانه يبعثان يوم القيمة فى سلسلة واحدة كما روى ان الكافر
اذا بعث يوم القيمة من قبره اخذ بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حين
يقول يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ويقول الله فى ذلك اليوم للكافرين وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ اى اذا اشركتم فى الدنيا أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قال المفسرون لا يخفف عنهم
الاشتراك شيئا من العذاب لان لكل واحد منهم الحظ الاوفر من العذاب ولا يستانس بعضهم ببعض
قوله تعالى أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ اى فانت تسمع الكفار الذين يتصامون عن الحق
ويتعامون عنه وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اى بين قد ظهرت ضلالته وقوله تعالى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
اى نميتك قبل ان نريك النقمة فى كفار مكة فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بالقتل بعدك أَوْ نُرِيَنَّكَ
فى حياتك مَا وَعَدْنَاهُمْ من الذل فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ بين الله تعالى انه قادر على عقوبتهم
فى حال حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته والاصل فى اما ان ما حرف الشرط ان
وما صلة ومتى دخلت ما فى الشرط للتوكيد دخلت النون الثقيلة المؤكدة فى الفعل المذكور بعدها

انث ابنا الشيطان

ومعنى الاية انّ الله تعالى مطيبا لقلب نبيّه صلى الله عليه وسلم ان ذهبنا بك انتقمنا لك ممّن كذبك
بعدك او نرينك فى حياتك ما وعدناهم من العذاب فانّا قادرون عليهم متى شئنا عذبناهم
ثم اراى ذلك يوم بدر قوله تعالى فاستمسك بالذى اوحى اليك اى استمسك بالقران انّك على
صراط مستقيم يعنى الاسلام وانّه لذكر لك ولقومك اى القران شرف لك ولهم وسوف تسئلون
عن شكر هذه النعمة يعنى بما اعطاه الله من الحكمة وقومه المؤمنين من الهدى بالقران الى دراك
الحق وقال مجاهد القوم هاهنا العرب والقران لهم شرف اذ نزل بلغتهم قوله تعالى واسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وذلك انه لمّا اسرى بالنبى
صلى الله عليه وسلم بعث الله آدم وجميع المرسلين واذّن جبريل ثم اقام وقال يا محمّد تقدّم
فصلّ بهم فلمّا فرغ من الصلوة قال جبريل سل اليهم يا محمّد من ارسلنا من قبلك من رسلنا عليهم
جواز عبادة غير الله فقال صلى الله عليه وسلم لا اسئل قد اكتفيت وقيل معناه اسئل امم من
ارسلنا قبلك يعنى مؤمنى اهل الكتاب سلهم هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد فلم يشك ولم
يسال ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله
تعالى وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه الى قوله تعالى اذا هم يضحكون
اى يهزؤن ويضحكون منها جهلا وغفلة وقوله تعالى وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها
يعنى ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل
آية من هذه الآيات اكبر من التى قبلها وهى العذاب المذكور فى قوله تعالى واخذناهم بالعذاب
لانهم عذبوا بهذه الآيات قوله تعالى وقالوا يا ايه الساحر قال الكلبى يا ايها العالم وكان
فيهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم وكان علماؤهم فى ذلك الوقت السحرة فكانوا يوقّرونه
بهذا القول ولم يريدوا شتمه وقوله تعالى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى سل ربك بما عهد
عندك فيمن آمن بك ليكشف العذاب عنا والمعنى بما عهد فيمن آمن به من كشف العذاب عنه
انّنا لمهتدون مؤمنون بك فدعا موسى ربّه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى

اليهم صح

الساحر صح

فلمّا كشف

فلمّا كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون العهد الذى عاهدوا موسى معناه اذا هم
ينقضون عهودهم قوله تعالى ونادى فرعون فى قومه الى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى
افلا تبصرون يعنى انهار النيل تجرى من تحتى اى من تحت قصورى وفى بساتينى وقال الحسن بامرى فعلى
هذا معناه من تحتى امرى فلا تبصرون عظمتى وشدة ملكى وفضلى على موسى قوله تعالى ام انا
خير من هذا الذى هو مهين اى بل انا خير من هذا الذى هو ضعيف حقير يعنى موسى وانما وصفه
بهذا لانه كان يقوم بامر نفسه ولم يكن احد يقوم بامره ومن ذلك المهنة وقوله تعالى
ولا يكاد يبين اى لا يكاد يبين الكلام يعنى انه كان بلسانه لثغة من اثر العقدة التى كانت
وكان مع ذلك بليغا مبينا قوله تعالى فلولا القى عليه اسورة من ذهب معناه قال فرعون
هلا القى على موسى اسورة من ذهب ان كان رسولا كما يسوّر الملوك رسلهم تعظيما لهم
وكان آل فرعون يلبسون الاساور والاسورة جمع السوار والاساورة جمع الاسورة
وقوله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين اى متتابعين يعينونه على امر الذى بعث له
ويشهدون له بصدقه والمعنى انّ فرعون قال هلا جاء معه الملائكة متتابعين يمشون معه
فيدلون على صدق نبوّته قوله تعالى فاستخف قومه فاطاعوه اى استخف فرعون عقول
قومه القبط فوجدهم خفاف العقول فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين
اى خارجين عن امرنا وقوله تعالى فلمّا آسفونا انتقمنا منهم اى فلمّا اغضبونا انتقمنا منهم و
جازيناهم على معاصيهم والاسف الغضب فى هذه الاية واصله فى اللغة الحزن الا انّ الحزن
لا يجوز فى صفات الله وقوله تعالى فجعلناهم سلفا اى متقدّمين وقيل الى النار ومثلا
للآخرين يتمثل بهم فى الهلاك الى آخر الدهر وقرا حمزة سلفا بالضم فى السين واللام جمع سليف
وهو الماضى ماخوذ من سلف بضم اللام يسلف اى يقدم فهو سليف ومن قرا سلفا بضم السين
وفتح اللام فهو جمع سلفة وهى الفرقة التى قد مضت قوله تعالى ولمّا ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدّون قال ابن عباس رضى الله عنهما لمّا نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله

سلفا صح

الرابع عشر

حصب جهنم الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبعرى اخاص هذا ام عام فقال
عام فقال ابن الزبعرى فان عيسى تعبده النصارى فهو والنصارى في النار وعزير تعبده اليهود
وخزاعة تعبد الملائكة فان كان هؤلاء في النار فما آلهتنا خيرا منهم فانزل الله تعالى ولما ضرب
ابن مريم مثلا والمعنى لما شبهوه بآلهتهم اذا قومك منه يصدون يعني قومه الكفار كانوا يضجون
ضجيج المجادلة حيث خاصموه وقالوا رضينا ان تكون آلهتنا وهو قولهم وقالوا آلهتنا خير
ام هو اي ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فآلهتنا
في النار قرئ يصدون بكسر الصاد وضمها • قال الفراء والزجاج والاخفش والكسائي هما لغتان
يضجون وقيل يصدون يعرضون ومن قرا بكسر الصاد فمعناه يضحكون قوله تعالى ما ضربوه
لك الا جدلا اي ما ذكروا لك وصف عيسى الا ليجادلوك به لانهم قد علموا ان المراد بحصب
جهنم ما اتخذوه من الموت ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال بل هم قوم خصمون اي يجدلون
بالباطل وعن ابي امامة الباهلي انه قال ما ضل قوم الا اوتوا الجدل ثم قرا هذه الاية قوله
تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه فيه بيان ان عيسى عليه السلام عبد مثلهم فضله بالنبوة
والرسالة والمعنى انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي جعلناه خلقة بغير
الاب اية تدلهم على وحدانية الله تعالى وقدرته على ما يريد ثم خاطب كفار مكة فقال تعالى
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء اهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض
يخلفون كم يكونون خلفا منكم قوله تعالى وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى من اشراط الساعة
يعلم به فلا تمترن بها اي لا تشكن في القيمة انها كائنة ولا تكذبوا وقل لهم اتبعون على التوحيد
وهذا الذي انا عليه صراط مستقيم اي دين قايم لا عوج فيه ولا يصدنكم الشيطان اي لا
يصرفنكم عن هذا الدين انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات
اي بالمعجزات وقال قتادة يعني الانجيل وقوله تعالى قال قد جئتكم بالحكمة اي بالانجيل وقيل
بالنبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فيما بينكم قال مجاهد من احكام التورية

قوله صح

فان قيل

فان قيل فهلا بين لهم جميع ما اختلفوا فيه وقد ارسل اليهم قلنا قد اختلفوا فيه قال بعضهم
ان الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وقد بين لهم من غير الانجيل
ما احتاجوا اليه وقال بعضهم معناه لابين لكم بعض الكتاب الذي تختلفون فيه اذ كانوا
مختلفين في بعض التورية وقال بعضهم معناه لابين لكم امر دينكم لانهم كانوا مختلفين
في امر دينهم ودنياهم والمقصود من رسالة الرسل بيان الدين فكان ذلك بعض ما اختلفوا
فيه وقد يذكر البعض ايضا بمعنى الكل كما قال الشاعر •• قد يدرك المتاني بعض حاجته •
وقد يكون مع المستعجل الزلل • واراد بالبعض الكل لان المستعجل ايضا قد يدرك البعض قوله
تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى وقيل اراد به فرق النصارى
على ما تقدم ذكره من الاختلاف فيما بينهم في عيسى عليه السلام وقوله تعالى هل ينظرون الا
الساعة ان تاتيهم بغتة اي هل ينظرون الا القيمة ان تاتيهم فجاة على غرة منهم من غير تاهب
ولا استعداد وهم لا يشعرون وقت مجيئها فان قيل كيف تسمى القيمة الساعة وهي تشتمل
على خمسين الف سنة قلنا انما سميت ساعة لسرعة مجيئها ولانها في جنب ما وراها ساعة وهي
سريعة الانقضاء على المؤمنين قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يعني
الاخلاء في الدنيا يومئذ اي يوم تاتي الساعة بعضهم لبعض عدو يعني اذا كانت الخلة على
المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيمة الا المتقين يعني المؤمنين الذين يخال بعضهم بعضا
على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تصير عداوة وفي الحديث ان الاخلاء اربعة مؤمنان و
كافران فاذا سئل المؤمن عن خليله قال ما علمته الا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر ويسئل
المؤمن الثاني عن خليله فيقول مثل ذلك ويثني كل واحد منهما على صاحبه خيرا فتزداد مخالتهما
في الاخرة على التي كانت في الدنيا ثم يسئل احد الكافرين عن خليله فيقول بئس الاخ ما علمته الا
امارا بالمنكر نهاء عن المعروف اللهم اضلله كما اضلني ويقول الاخر مثل ذلك ويثني كل واحد
منهما على صاحبه شرا وتنقلب مخالتهما عداوة لانها لم تكن في ذات الله تعالى قوله تعالى

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون اي يقال للمتقين يا عبادي لا خوف عليكم من اهوال
القيمة وما بعدها ولا انتم تحزنون اذا حزن الناس فقوله الذين موضع نصب على النعت لعبادي
لان عبادي منادى مضاف وقوله تعالى وكانوا مسلمين اي خاضعين منقادين يقال لهم ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي انتم وحلائلكم المؤمنات تكرمون غاية الاكرام وبالتحف
والهدايا ويقال معنى تحبرون تسرون والحبور السرور وقوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب
اي يطوف عليهم خدمهم بقصاع من ذهب فيها من انواع الاطعمة اللذيذة الشهية وواحد الصحاف
صحفة وهي القصعة الواسعة العريضة وقوله تعالى واكواب اي واكواب من ذهب والاكواب جمع
الكوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عروة له وقيل الاكواب هي الاباريق التي لا خراطيم لها
ولا آذان قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس اي في الجنة ما يتمنى الانفس وتستحسنه الاعين وانتم
فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة لكم فيها الوان
الفاكهة الكثيرة ومنها تاكلون قوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون اي ان المجرمين
في عذاب جهنم دائمون لا يفتر عنهم اي لا يرفه عنهم ولا يهون عليهم وهم فيه مبلسون اي آيسون
من الروح والراحة والابلاس هو الاياس من الخير والمبلس هو الساكت المنقطع لاياسه من الفرج
وما ظلمناهم بهذا العذاب ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بالكفر والمعاصي وفي قراءة ابن مسعود
الظالمون بالرفع على لغة تميم يعملون المضمر قبله واما على القراءة التي كتبت في المصحف فهم زيادة
وفصل لا موضع لها من الاعراب بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله قوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك وذلك انه اذا اشتد عليهم العذاب وقل صبرهم تمنوا الموت فنادوا مالكا خازن
جهنم يا مالك ادع لنا ربك يقضي علينا الموت فنستريح من العذاب بعد اربعين سنة انكم ماكثون
مقيمون دائمون وعن ابن عباس انهم ينادون مالكا الف سنة فيجيبهم انكم ماكثون في العذاب وقرا
علي وابن مسعود يا مال بالترخيم قوله تعالى لقد جئناكم بالحق اي لقد ارسلنا اليكم يا معشر قريش محمدا
رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون وقوله تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا عنده

نفوسهم امرا في كيد محمد صلى الله عليه وسلم والمكر به فانا محكمون امرا في مجازاتهم شرا بشر
قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون السر ما يعتقد الانسان في
نفسه ويضمره ويقلبه والنجوى ما يحدث به غيره في الخفية وقوله تعالى بلى اي بلى نسمع سرهم ونجواهم
ورسلنا وهم الحفظة عندهم يكتبون عليهم ذلك ويقال ان هذه الآية نزلت في ثلاث نفر من المشركين
وهم صفوان بن امية وربيعة بن عمرو واخوه حبيب بن عمرو وكانوا يمكرون في قتل النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا اخبرنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ان الله يعلم السر يكون
بين الاثنين افترونه الآن يعلم ما نقول قال ربيعة اراه يعلم بعض ما نقول ولا يعلم بعضا فقال
صفوان ولا كلمة واحدة ولو علم بعضه لعلمه كله فانزل الله تعالى هذه الآية قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين وذلك ان المشركين لما قالوا لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم انزل الله
هذه الآية والمعنى قل لهم يا محمد ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول من عبد الله وحده وكذبكم
بما تقولون هكذا روي عن مجاهد وقال قتادة والحسن معناه ما كان للرحمن ولد وانا اول
من عبد الله من اهل هذا الزمان وقيل معناه ان كان للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب
للرحمن فعلى هذا القول العابد من العبد بمعنى الغضب قال الفراء عبد عليه اي غضب عليه وقيل معناه
فانا اول الآنفين يقال عبد يعبد اذا انف وغضب قوله تعالى سبحان رب السموات والارض نزه الله
تعالى نفسه مما يقول المشركون اي تنزيها لخالق السموات والارض خالق العرش عما يصفون
يضيفون اليه من الولد وقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا اي امر بتركهم على وجه التوبيخ
اي اتركهم يا محمد كفار مكة يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دنياهم بمقالتهم حتى يعاينوا يوم القيمة
وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي معبود من في السموات ومن في الارض لا معبود
غيره ولا اله الا هو وهو الحكيم في امره وقضاياه العليم بخلقه وتدبيرهم وقوله تعالى
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي تعالى ودام الذي بيده خزائن السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة اي علم قيام الساعة لا يعلم وقتها احد غيره واليه ترجعون

لديهم صح

في الاخرة قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
يعلمون اى لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى عيسى وعزيرا والملئكة فقال
الا من شهد بالحق اى من شهد انه لا اله الا الله وحده لا شريك له وهم يعلمون بقلوبهم
ما شهدوا به بالسنتهم والمعنى الا من شهد بكلمة التوحيد وعلم بقلبه انها حق وقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون اى ولئن سالت هؤلاء الذين عبدوا
غير الله من خلقهم وخلق معبودهم ليقولن الله خلقهم فمن اين يصرفون عن عبادة الله مع معرفتهم
بانه الخالق والخالق اولى بالعبادة من المخلوق قوله تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون من قرا بنصب اللام فمعناه يعلم قيامه ويعلم قيل محمد يا رب لان معنى وعنده علم
الساعة ويعلم قيام الساعة وقيل انتصب عطفا على قوله سرهم ونجواهم كانه قال ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب في شكواه منهم الى ربه قال المبرد العطف
على المنصوب حسن وان تباعد المعطوف على المعطوف عليه ومن قرا وقيله بكسر اللام فهو على
معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله والقيل مصدر كالقول يقال قلت قولا وقيلا وقالا
ولو قرئ وقيله بالرفع على معنى وقيل محمد صلى الله عليه وسلم هذا كان جايزا في الكلام
قوله تعالى فاصفح عنهم اى اعرض عنهم الى ان توسر فيهم بشئ وقل سلام قال عطا يريد مداراة
حتى ينزل حكمى ومعناه المتاركة اى سلام هجران وترك لا سلام تحية فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم وما ذا ينزل بهم فيندمون حين لا ينفعهم الندم ومن قرا تعلمون فعلى الامر للنبى صلى الله
عليه وسلم بان يخاطبهم بهذا قال مقاتل نسخ السيف الاعراض والسلم سورة الدخان مكية
كلها وهى الف واربعماية واحد وثلاثون حرفا وثلثماية وست واربعون كلمة وتسع وخمسون
اية ٠٠ قال صلى الله عليه وسلم من قراها ليلة الجمعة غفر له ٠ بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين اقول السورة قسم وجوابه انا انزلناه وقيل جوابه انا كنا منذرين لانه
ليس من عادة العرب ان يقسموا بنفس الشئ الذي يخبرون عنه فعلى هذا يكون قوله انا انزلناه معترضا

الساعة صح

بين

بين القسم والجواب والليلة المباركة هى ليلة القدر انزل الله فيها القران الى السفرة في السماء
الدنيا فوضعوه فى بيت العزة ثم كان جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم شيئا بعد شئ
على مقدار الحاجة هكذا روى عن ابن عباس وقد قدمنا ذلك فى قوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران
وسميت هذه الليلة مباركة لان فيها الرحمة ومغفرة الذنوب وفيها تقدر الله الاشيا من ارزاق
العباد واجالهم وغير ذلك من الامور ويقال انما سميت مباركة لانه لا يقدر فيها شئ من المكاره
كما قال تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر ٠ وعن عكرمة انه كان يقول الليلة المباركة هى ليلة النصف
من شعبان فيها يقضى كل امر فيه حكمة وفيها ينسخ لجبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت جميع ما
هم موكلون به من سنة الى سنة وكان ابن عباس يقول انك لتلقى الرجل فى السوق وقد كتب اسمه فى الموتى
والصحيح ان الليلة المباركة هى ليلة القدر وعليه اكثر المفسرين قوله تعالى امرا من عندنا انتصب
بيفرق بمنزلة يفرق لان امرا بمعنى فرقا وفيه بيان ان الذى يفرق فى هذه الليلة لا يكون الا من عند الله
تعالى وتدبيره كانه قال بامر من عندنا وقوله تعالى انا كنا مرسلين اى مرسلين محمدا صلى الله
عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك اى رافة منى بخلقى ونعمة عليهم وانتصب على انه
مفعول له على تقدير الرحمة وقال الزجاج تقديره انا انزلناه فى ليلة مباركة للرحمة انه هو
السميع لما يقوله المحق والمبطل العليم بافعال العباد وقوله تعالى رب السموات والارض وما
بينهما بالخفض على البدل من قوله رحمة من ربك وقوله تعالى وما بينهما يعنى من الهوا والخلق
وقوله تعالى ان كنتم موقنين معناه ان الذى دبر السموات والارض هو الذى دبر بارسال الرسل
رحمة منه فان كنتم موقنين بتدبيره فى السموات والارض فايقنوا انما هو مثله واليقين
ثلج الصدر بالعلم ولذلك يقال وجد برد اليقين ولا يجوز فى صفات الله تعالى موقن ويجوز
عليم وعالم وقوله تعالى بل هم فى شك يعنى الكفار من هذا القران يلعبون اى يهزؤن به لاهين
عنه وقوله تعالى فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين وذلك ان المشركين بالغوا فى ايذا النبى
صلى الله عليه وسلم وبيس من ايمانهم به ودعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر

تفسير

واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فانزل الله تعالى هذه الآيات ثم احدتهم السنة حتى اكلوا الجيف
والكلاب والعظام المحرقة من الجوع وارتفع القطر واجدبت الارض وكانوا اذا نظروا الى السما
راوا دخانا بين السما والارض لظلمة التي غشيت ابصارهم من شدة الجوع ويقال اليبس الارض
وانقطاع الغيث والمعنى فانتظر يا محمد يوم تاتي السما بدخان مبين فجا ابو سفيان فقال يا محمد
جيت تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم • فقال صلى الله عليه و
سلم اللهم دعوتك فاجبتني وسالتك فاعطيتني اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا طبقا
عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما برح النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل المطر وجا الناس
يشتدون وقالوا الغرق الغرق فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم • انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عايدون فكشف الله عنهم الشدة ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى وذلك يوم بدر وهذا التاويل انما يستقيم على قول ابن مسعود فانه كان
يقول خمس قد مضين الدخان والروم والبطشة واللزام وانشقاق القمر وكان يذهب
الى ان البطشة الكبرى هي التي اصابتهم يوم بدر وذلك اعظم من الجوع الذي اصابهم بمكة
وذهب بعض المفسرين الى ان المراد بالدخان في هذه الآيات الدخان الذي ينزله الله تعالى
عند قيام الساعة ثم يغشاهم عذاب اليم بعد ذلك كما روي عن مسروق انه قال اذا كان
يوم القيمة نزل دخان من السما فاخذ باسماع الكفار والمنافقين وابصارهم حتى تصير روسهم
كالراس الحنيذ فاخذ المومنين بمنزلة الزكام فعلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى انى لهم
الذكرى اي من اين لهم الذكرى اي من اين ينفعهم ايمانهم وقد جاءهم رسول مبين في الوقت الذي
كانوا مكلفين فيه ثم اعرضوا عن الايمان به وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه الجن
ويعترضون له وقيل معناه يعلمه بشر مجنون بادعايه النبوة ويكون معنى قوله تعالى انا كاشفوا
العذاب اي عذاب الدنيا بعد مجي الرسول وقت الدخان نمهلهم لكي يتوبوا ولن يتوبوا والمراد
بالبطشة الكبرى على هذا القول يوم القيمة واما على القول الاول فقوله انى لهم الذكرى اي التذكر

والانعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وحالهم انه قد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق
والدلالة ثم تولوا عنه اي اعرضوا ولم يقبلوا قوله • وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب يعني
عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل يعني يوم بدر انكم عايدون في كفركم وتكذيبكم
وفيه اعلام انهم لا يتعظون وانه اذا رفع عنهم العذاب عادوا الى طغيانهم وقوله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر وقوله تعالى ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون اي كلفنا قبل اهل مكة قوم فرعون من الطاعة ما اشتد عليهم وجاءهم
موسى رسول كريم الاخلاق كريم على الله تعالى وقوله ان ادوا الي عباد الله اي بان ادوا
الي بني اسرائيل وهذا قول موسى لفرعون يقول اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم
احرار اني لكم رسول من الله امين على الرسالة لست بخاين ولا كاذب ولا كاتم شيا مما اوحي
الي وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين بحجة
بينة ظاهرة تدل على صدقي فلما قال موسى هذه المقالة توعدوه بالقتل بالحجارة فقال
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي اعتصمت بخالقي وخالقكم من ان يقتلوني بالحجارة
وان لم تومنوا لي فاعتزلون اي وان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي فلا اقل من ان تكفوا
شركم عني فابوا ان يقبلوا منه ولم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون ولم
يدع الا بعد ان اذن له في الدعاء عليهم فلما دعا عليهم قال الله تعالى فاسر بعبادي ليلا حتى
نقطع بهم البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه فيكون ذلك سببا لغرقهم فسار موسى بمن
معه من بني اسرائيل حتى اتى بهم البحر فضربه بعصاه بامر الله تعالى فانفلق ودخله اصحابه ثم عطف
موسى ليضرب البحر بعصاه ليلتيم وتختلط الطرق التي جعلها الله لبني اسرائيل حتى لا يعبر فيها فرعون
وقومه فقيل له اترك البحر رهوا اي ساكنا منفتحا على ما هو عليه حتى يدخله فرعون و
جنوده انهم جند مغرقون في حكم الله تعالى وقال ابن عباس معنى قوله اتركه رهوا اي اتركه طريقا
والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيئين ونظر اعرابي الى فالج فقال سبحان الله رهو بين سنامين

فيكون المعنى على هذا واترك البحر ذا رهو اى ذا فرجة وهى الطريق التى اظهرها الله تعالى فى الماء
قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون اى كم ترك فرعون وقومه بعد الغرق من بساتين عامرة ملتفة
الاشجار وعيون ظاهرة عذبة فيها زرع ومساكن شريفة حسنة ونعمة اى وعيش لين كانوا فيها
فاكهين اى ناعمين متعجبين كذلك كانت حالهم وقيل كذلك فعل بمن عصانى واورثناها تركوه
قوما آخرين وهم بنوا اسرائيل رجعوا بعد هلاك فرعون الى مصر فصاروا ورثوا اموال قوم فرعون ونعيمهم
لهم من غير كلفة ولا مشقة كالميراث الذى ينتقل من المورث الى الوارث من غير مشقة تلحق الوارث
وهذا من غاية انعام الله على بنى اسرائيل قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض اى بكت على فرعون
وقومه اى كانوا اهون من ان يبكى عليهم احد من اهل السما والارض انهم كانوا فى مقام الخزى • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل فيه رزقه فاذا
مات بكيا عليه وكذلك مصلاه الذى كان يصلى فيه من الارض فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السما
والارض وعن مجاهد انه قال اذا مات المؤمن بكت عليه الاربعين صباحا وعن السدى قال لما قتل
الحسين رضى الله عنه بكت السما عليه وبكاؤها حمرة اطرافها والمعنى على هذا لم يكن لفرعون
وقومه موضع طاعة فى الارض ولا مصاعد طاعات فى السما فتفقدهم وتبكى عليهم بخلاف المؤمنين
وقوله تعالى وما كانوا منظرين اى لم ينظروا ولم يمهلوا حين اخذهم العذاب لا لتوبة ولا لغيرها
قوله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين اى خلصناهم مما كان فرعون يفعل بهم من ذبح الابنا
واستحيا النسا واستعمالهم فى الامور الشاقة وقوله تعالى من فرعون انه كان عاليا من المسرفين اى
متكبرا من المسرفين من المتجاوزين عن الحد حتى ادعى الالهية قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على
العالمين اى اخترنا بنى اسرائيل بكثرة الانبيا صلوات الله عليهم فيهم على عالمى زمانهم وآتيناهم من
الآيات من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين اى نعمة ظاهرة
قوله تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى رجع الى ذكر كفار مكة يقولون ما الموتة
بموتها فى الاولى ثم لا نبعث بعدها ومعنى قوله وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين وهذا ذم لهم على الجهل

وقوله تعالى

وقوله تعالى فأتوا بآبائنا اى قالوا فأحى يا محمد آباءنا الذين ماتوا حتى نسالهم احق ما تقول
ام باطل وروى انهم كانوا يقولون ان كان ما تقوله فأت بقصى بن كلاب ليخبرنا عنك فانه كان
صدوقا فيما بيننا قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم خوفهم الله تعالى
مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اى ليسوا خيرا منهم يعنى اقوى واشد واكثر والمعنى
اهم خير فى القدرة والقوة والمال ام قوم ملك اليمن والذين من قبلهم وخص ملك اليمن بالذكر لانه
كان اقرب الى زمانهم وتبع اسم لكل من كان من ملوك اليمن كما ان فرعون اسم ملك مصر وقيصر اسم
ملك الروم وكسرى اسم ملك العجم وانما سمى الملك اليمن بهذا الاسم لكثرة تبعه وجا فى التفسير ان
ملك اليمن الذى كان اقرب الى زمانهم كان مؤمنا وكان اسمه اسعد بن ملكى كرب وكان قومه كفارا
وروى عن عايشة انها قالت كان تبع رجلا صالحا الا ترى ان الله تعالى ذم قومه ولم يذمه
وروى انه وجد مكتوب على قبرين بناحية حمير هذان قبرا رضوى وحصيا ابنى تبع ماتا
لا يشركان بالله شيئا قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اى لم نخلقهما
عابثين ما خلقناهما الا بالحق اى للحق للثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم
المشركين لا يعلمون وقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين معناه ان يوم الفصل بين
الخلايق ميعادهم اجمعين يوافى يوم القيمة الاولون والآخرون ثم نعت ذلك اليوم فقال تعالى
يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا اى يوم لا ينفع فيه صديق صديقا ولا قريب قريبا ولا هم ينصرون
اى ولا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من امتى ليشفع لاكثر من ربيعة ومضر انه هو العزيز فى
انتقامه من اعدايه الرحيم بالمؤمنين قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قد تقدم تفسير
شجرة الزقوم والاثيم ذو الاثم وهو ابو جهل قال اهل اللغة الاثيم كثير الاثم وعن ابن مسعود
انه كان يلقن رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فكان الرجل يقول طعام اليتيم فقال له قل طعام
الفاجر كالمهل المهل دردى الزيت وعكر القطران وهو اسود غليظ وقيل المهل كلما يمهل فى النار

من نحاس وفضة او غير ذلك حتى يذوب ويماع ويشتد حره وقوله تعالى تغلى فى البطون اى فى
بطون الكفار وقرى يغلى بالياء يعنى الطعام واختاره ابو عبيد لان المهل مذكر وقرى بالتاء يعنى الشجرة
قال ابو على الفارسى لا يجوز ان يحمل الغلى على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به فى الذوب الا ترى
ان المهل لا يغلى فى البطون انما يغلى ما شبه به قوله تعالى كغلى الحميم يعنى الماء الحار اذا اشتد
غليانه وقوله تعالى خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم اى يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم فاعتلوه
اى قودوه بالعنف دفعا وسحبا الى وسط الجحيم يقال عتله يعتله ويعتله اذا جره وذهب به
الى مكروه وقال مجاهد فادفعوه على وجهه الى وسط الجحيم وقيل للوسط سواء لاستواء المسافة
بينه وبين اطرافه المحيطة به قوله تعالى ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار
يضربه على رأسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ويقول له ذق
انك انت العزيز الكريم وذلك ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم باى شىء تهددنى فوالله
ما تستطيع انت ولا ربك تفعلا بى شيئا وانى لمن اعز اهل هذا الوادى واكرمهم فيقول له الملك
ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم فى زعمك كما كنت تقوله وقرا الكسائى انك بالفتح على تقدير ذق
بانك ولانك العزيز الكريم او بهذا القول الذى قلته فى الدنيا قوله تعالى ان هذا ما كنتم به
تمترون اى يقول لهم الخازن ان هذا العذاب الذى كنتم به تشكون فى الدنيا وتكذبون به قوله
تعالى ان المتقين فى مقام امين الامين هو المقام الذى يامنوا فيه الغير من الموت والحوادث والمقام
هو المجلس وقرى مقام بضم الميم يريد موضع الاقامة والمعنى للقراتين واحد وقوله يلبسون
من سندس واستبرق السندس ما لطف من الديباج والاستبرق ما غلظ منه مع دقة السلك
وهما نوعان من الحرير وقوله تعالى متقابلين اى يقابل بعضهم بعضا فى المجالس بالتحية والمحبة
قوله تعالى كذلك وزوجناهم بحور عين اى كذلك نحاهم فى الجنة وقرناهم بحور عين والحوراء
الشديدة بياض العين الشديدة سوادها البيضاء البشرة والعين جمع العيناء واسعة العين
الحسنة قال مجاهد الحور هن اللواتى يحار الطرف فيهن يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن يرى

انك صح

الناظر وجهه فى صدر احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون قوله تعالى يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين فيه بيان ان بساتين الجنة تشتمل على كل الفواكه فى كل وقت من الاوقات
بخلاف بساتين الدنيا وقوله تعالى آمنين آمنين من الانقطاع والنقصان وامنين عما يخاف
من الفواكه من التخم والامراض والاسقام قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
اى لا يموتون سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم اى ودفع عنهم ربهم عذاب
النار مع ما اعطاهم من النعيم المقيم وقوله تعالى فضلا من ربك اى فعل الله ذلك بالمتقين تفضلا
منه عليهم وسمى الثواب لان الله تعالى لم يكلفهم لحاجة ولكن ليصلوا الى ذلك الثواب قوله
تعالى فانما يسرناه بلسانك اى نزلنا القران بلغتك ولغة قومك ليسهل عليهم ولعلهم يتعظون
فيؤمنوا به ولولا تيسير الله حفظه ما قدر احد على حفظه لعظم امره وجلالة قدره وقوله تعالى
فارتقب انهم مرتقبون اى انتظر بالكفار ما وعدناهم من العذاب انهم منتظرون هلاكك •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الدخان فى ليلة الجمعة ايمانا واحتسابا
وتصديقا بها اصبح مغفورا له وان قراها فى ساير الليالى كانت له نورا يوم القيمة سورة
الجاثية مكية وهى الفان ومايه واحد وسبعون حرفا واربعماية وثمان وثمانون كلمة
وتسع وتسعون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها ستر الله عورته وسكن روعته
عند الحساب • بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم حم مبتدا وخبره تنزيل وقوله تعالى ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين اى
لدلالات على الحق تدل بخلقها على ان لها خالقا قديما لا اول له وتدل بعظمها وبقائها من غير
علاقة فوقها ولا عماد تحتها على قادر لا يعجزه شىء قوله تعالى لايات فى موضع نصب لانه
اسم ان كما يقال ان فى الدار لزيدا قوله تعالى وفى خلقكم وما يبث من دابة اى وفى خلقكم
حالا بعد حال من نطفة الى ان يصير انسانا ثم يصير فيه العقل والحواس وما يبث من دابة على وجه
الارض على اختلاف اجناس الدواب ومنافعها وصورها وما يقصد من منافعها فى ذلك

دلالات واضحة على وحدانية الله تعالى لقوم يطلبون علم اليقين ويوقنون انه لا اله غيره وقرأ
حمزة ايات وتصريف الرياح بالكسر على انهما منصوبان نسقا على قوله تعالى ان في السموات والارض
على معنى وان في خلقكم ايات من رفع فعلى الاستيناف بعد ان تقول العرب ان لي عليك مالا وعلى
اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اى وفي ذهابهما ومجيئهما
وما يحدث في كل واحد منهما من الزيادة والنقصان من غير ان يكونا جميعا ازيد من اربع وعشرين
ساعة وفيما انزل الله من السماء من المطر فاحيى به الارض بعد يبسها وفي تقليب الرياح شمالا و
جنوبا وقبولا ودبورا وعذابا ورحمة آيات لقوم يعقلون الدلاله ويتدبرونها قوله تعالى
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اى تلك التي سبق ذكرها دلايل الله لعباده يتلوها عليك
جبريل بامرنا نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد كتاب الله وآياته يؤمنون ان لم يؤمنوا بهذا
القران ومن قرأ بالتا فعلى تاويل قل لهم يا محمد فباى حديث تؤمنون قوله تعالى ويل لكل افاك
اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها يعني النضر بن حارث كان يروى
من احاديث العجم للمشركين فيستملحون حديثه وكان اذا سمع ايات القران استهزا بها فجعل الله
له العذاب مرتين مرة اليما ومرة مهينا وقد ذكرنا تفسير الاية في سورة لقمان ومعنى الاية ويل
لكل كذاب فاجر كثير الاثم يسمع القران يقرا عليه ولا يتدبر ولا يخشع لاستماعه بل يقيم على
كفره متعظما عن الايمان بالله كان لم يسمع ايات الله فخوفه يا محمد بعذاب وجيع يخلص
وجعه اليه قوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اى اذا سمع من ايات القران
شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين قوله تعالى من ورائهم جهنم اى لهم من بعد
موتهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله
اربابا في دفع شيء من عذاب الله ولهم في الاخرة عذاب عظيم كل ذلك للنضر بن الحرث وامثاله
وقوله هذا هدى اى هذا القران بيان للحق من الباطل في كل ما يحتاج اليه من امر الدين و
الدنيا والذين كفروا بآيات الله اى جحدوا دلائل الله لهم عذاب من رجز اليم اى عذاب

140

من عذاب وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم وقرئ اليم بالرفع على نعت العذاب وبالكسر على
نعت الرجز قوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اى هو الذي ذلل لكم البحر
بتسهيل السبيل الى سلوكها باتخاذ السفن واصلاحها وباقي الاية قد تقدم تفسيرها قوله
تعالى وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم ومطر وثلج وبرد وما في الارض من دابة
وشجر ونبات وثمار وانهار ومعنى تسخيره لنا هو انه خلقها لانتفاعنا بها على الوجه الذي
نريد قوله تعالى جميعا منه اى كل رحمة منه وبفضله ومنه ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون في صنع الله واحسانه فيوحدونه قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا
يرجون ايام الله نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من بني غفار بمكة فهم ان يبطش به فامر
الله بالعفو والتجاوز والمعنى قل للذين امنوا اغفروا ولكنه شبهه بالشرط والجزا كقوله تعالى
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وقوله لا يرجون ايام الله لا يخافون عذاب الله من يذائكم
فتجاوزوا عنهم ليوفيهم الله عقاب سيئاتهم بما عملوا ويجوز ان يكون المعنى تجاوزوا عن الذين
لا يرجون ثواب الله للمؤمنين ليجزي الله المومنين يوم الجزا بما كانوا يعملون من الخيرات وقيل
ان الاية نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في اذى شديد من اهل مكة قبل
ان يومروا بقتالهم فامر الله المؤمنين بترك مكافاتهم ثم نسخت هذه الآية بقوله تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقال الحسن لم تنسخ هذه الاية وهي على الاستحباب في العفو
ما لم يودوا الى الاخلال بحق الله او الى ذلال الدين قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
يعني التورية والانجيل والحكم والنبوة اى والفهم في الكتاب وفصل الامور وجعلنا فيهم
الانبيا والرسل ورزقناهم من الطيبات اى من الحلال ومن لذيذ الاطعمة كالمن والسلوى وغيرهما
وفضلناهم على عالمي زمانهم بكثرة النبيين فيهم وفضلناهم على العالمين اى على عالمي
زمانهم بكثرة النبيين فيهم وفضل الله امة نبينا صلى الله عليه وسلم بكثرة العلما فيهم
والقائمين بالحق منهم كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قوله تعالى وآتيناهم بينات

اى صح

من الامر يعني العلم بمبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما بيّن لهم من امره فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم الآية قد تقدم تفسيرها قوله تعالى ثمّ جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها اى ثمّ اكرمناك يا محمد بعد اختلافهم فجعلناك على طريقة مستقرة من الدين
فاستقم عليها وادع الخلق اليها ولا تعمل باهواء الذين يخالفونك في امر الدين والقبلة وهو
قوله تعالى ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون توحيد الله وقيل يعني كفار قريش قوله تعالى انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا اى لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواهم وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض يعني المشركين انصار بعضهم بعضا والله ولي المتقين اى ناصر المؤمنين المتقين
الشرك وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى هذا بصاير للناس اى هذا القرآن
عظات للناس وعبرة وبيان لهم من الضلالة ونجاة من العذاب لقوم يوقنون انه من الله تعالى
قوله تعالى ءَ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات قيل ان هذه الآية
نزلت في ثلاث نفر من المشركين وهم عتبة وشيبه والوليد بن عتبه بارزوا عليا وحمزة وعبيدة
ابن الحرث رضي الله عنهم يوم بدر كانوا يقولون لهم لان كان ما يقول محمد حقا في الآخرة لنفضلن
عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا ومعنى الآية احسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيآت
المعاصي ان نجعلهم في الآخرة كالذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وعملوا الصالحات
من الصلوة والزكوة وتمّ الكلام ثمّ قال سواء محياهم ومماتهم ارتفع سوآ على انه خبر مبتدأ
مقدم تقديره محياهم ومماتهم سوآ والضمير فيهما يعود الى القبيلتين المؤمنين والكافرين يقول المؤمن
مؤمن في محياه ومؤمن مؤمن في مماته والكافر كافر في حياته وفي مماته والمعنى ان المؤمن يموت على
ايمانه ويبعث عليه والكافر يموت على كفره ويبعث عليه يريد ان محيى القبيلتين ومماتهم سوآ
ومن قرأ سوآ بالنصب جعله مفعولا ثانيا لجعل على تقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سوآ يعني
احسبوا ان حياتهم وموتهم كحياة المؤمنين وموتهم كلا وقوله تعالى ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون
حين يرون ان لهم في الآخرة ما للمؤمنين قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان اهل مكة

كانوا

كانوا يعبدون الحجر والخشب فاذا راوا ما هو احسن منه رموا بالاول وعبدوا الثاني فهم يعبدون ما
تهواه انفسهم قال قتادة هو الكافر لا يهوى شيئا الا ركبه يبنون العبادة على الهوى لا على الحجة فانزل
الله هذه الآية افرايت من اتخذ الهه هواه قال الحسن اتخذ الهه هواه لا يعرف الهه بعقله وانما يعرفه
بهواه وقوله تعالى واضله الله على علم اى خذله على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه و
ختم على سمعه فلم يسمع الهدى وعلى قلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة اى ظلمة فهو
لا يبصر الهدى به قوله تعالى فمن يهديه من بعد الله اى من يهديه من بعد اضلال الله له افلا تذكرون
فتعرفوا قدرته على ما يشاء وقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى اى نحن ويحيى (نموت صح)
آخرون ممن يأتون بعدنا وقال الزجاج معناه نحيى ونموت والواو للاجتماع والقائلون بهذا
زنادقة قريش قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر اى الا طول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم
بذلك من علم اى لم يقولوه على علم علموه بل قالوا ضلالة لا شاكين وهو قوله تعالى ان هم الا يظنون
وكان هذا القول من زنادقتهم الذين كانوا ينكرون الصانع الحكيم ويزعمون ان الزمان ومضى
الاوقات هو الذي يحدث هذه الحوادث يموت قوم ويحيى قوم قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين فيه بيان انهم كانوا يتعلقون
بالحجج الباطلة ولو تاملوا لعلموا ان دلايل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم اوكد مما كانوا
يطلبون وقوله تعالى وترى كل امة جاثية اى وترى اهل كل دين باركة على الركب متهيئة للحساب
والجزا مترقبة لما يصنع بها كما يجثي بين يدي الحاكم ينتظر القضا وقوله كل امة تدعى الى كتابها
اى الى صحايف اعمالها يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في دار الدنيا من الخير والشر قوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني كتاب الحفظة يقرؤنه فيدلهم
على ما عملوا فكانه ينطق كما يقال نطق الكتاب بتحريم الخمر وقوله تعالى بالحق اى بالعدل فيه حسناتهم
وسيآتهم وقوله تعالى انا كنا نستنسخ اى نامر الملايكة بنسخ ما عملتم وتبيينه بيانا شافيا و
نثبته عليكم وما بعد هذا ظاهر المعنى قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا بعث

والساعة لاريب فيه اى القيمة كاينة بغير شك قلتم ما ندرى ما الساعة انكرتموها واظهرتم
الشك فقلتم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ومن قرا والساعة بالنصب فهو عطف على وعد
وبدا لهم فى الاخرة سيات ما عملوا فى الدنيا اى ظهر لهم قبايح اعمالهم حين عاينوا ذلك فى كتابهم
الذى احصى عليهم كل قليل وكثير قوله تعالى وقيل اليوم ننساكم اى نترككم فى النار ونترك
مراعاتكم وحفظكم فلا نحفظكم من العذاب كما لم تحفظوا حق الله وتركتم الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم والنسيان ضد الحفظ وقد يكون للترك وقوله تعالى ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
هزوا اى ذلك العذاب عليكم بسبب انكم اتخذتم كتاب الله ورسوله استهزا وغرتكم الحيوة الدنيا
حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون اى ولا يطلب رضاهم ولا يقالون
ان استقالوا وقد انقطعت المعاتبه فلا يجابون ولا يقبل لهم فى ذلك اليوم عذر ولا توبة وقوله
تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اى لله الشكر على عظيم نعمائه على الخلايق
كلهم وهو المختص بالكبريا فى السموات والارض وله العظمة والجبروت فيهما وهو العزيز فى ملكه
وسلطانه الحكيم فى قضائه وامره • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له وجن فى اعلا
مراتب التعظيم لانه سبحانه لا يجوز عليه صفة النقص • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى الكبريا ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدة منهما القيته فى جهنم
سورة الاحقاف مكية وهى الفان وخمسمايه وخمسة وخمسون حرفا وستمايه واربعون كلمة و
خمس وثلاثون آية من قراها اعطى من الاجر بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ومحى عنه
عشر سيات ورفع له عشر درجات هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • •
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
قد تقدم تفسيره وقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ظاهر المعنى
واجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيمة تنتهى اليه السموات والارض وهذا اشارة الى فنائهما
وانقضائهما قوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون اى معرضون عما خوفوا به من

القران لا يتدبرون ولا يتفكرون قل ارايتم ما تدعون من دون الله من الملئكه والاصنام
وتدعونها آلهة اروني ماذا خلقوا من الارض اى اخبرونى ماذا خلقوا من الارض
لان الخالق هو الذى يستحق العبادة ام لهم نصيب فى خلق السموات فلذلك اشركتموهم
فى عبادة الله تعالى ايتونى بكتاب من قبل هذا القران فيه برهان ما تدعون او اثارة
من علم معناه او ايتونى ببقية من علم المتقدمين ان كنتم صادقين وقيل الاثارة والاثرة
باسكان الثا والاثرة بفتحها معناها الروايه من العلما يقال فلان ياثر الحديث عن فلان
ومنه قوله تعالى ان هذا الا سحر يوثر والعلم الماثور هو المروى وقوله تعالى ومن اضل ممن
يدعوا من لا يستجيب له الى يوم القيمة اى من ابعد ذهابا عن الصواب ممن يدعوا من دون
الله من لا يجيب دعاه ولو دعاه الى يوم القيمة يعنى الاصنام وهم عن دعائهم غافلون
اى عن دعاء من دعاها لانها جماد لا تسمع ولا تبصر قوله تعالى واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء معناه واذا جمع الناس يوم القيمة صارت الاصنام اعداء لمن عبدها فى الدنيا
كما قال تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم وقال تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اى للقران لما
جاءهم هذا سحر مبين ويقولون ان محمدا اتى به من نفسه وهو قوله ام يقولون افتراه •
قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا اى لا يقدرون ان يردوا عنى عذابه فكيف افترى
على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عنى ان افتريت عليه شيئا وهو قوله
تعالى هو اعلم بما تفيضون فيه اى الله اعلم بما تقولون فى القران وتخوضون فيه من التكذيب به
والقول فيه انه سحر وكهانة كفى به شهيدا بينى وبينكم ان القران جا من عند الله وهو
الغفور الرحيم فى تاخير العذاب عنكم حين لم يعجل عليكم بالعقوبة قال الزجاج هذا
دعا لهم الى التوبة معناه ان من تاب من الكباير مثل ما اتيتم به من الافترا على الله ثم تاب
فالله غفور رحيم اى غفور له رحيم به قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى ما انا

اول رسول ارسل الى الناس قد بعث قبلى كثير من الرسل والبدع والبديع من كل شئ المبتدع
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ايتركنى بمكة او يخرجننى منها ويخرجكم وقيل معناه لا ادرى
اموت ام اقتل ولا ادرى ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السما ام يخسف بكم وهذا انما هو
الدنيا اما فى الاخرة فقد علم انه فى الجنة وان من كذبه فى النار الاتراه يقول ان اتبع الا ما يوحى
الى وقد اوحى اليه بما يصير اليه الكافر والمومن فى الاخرة وقيل معناه وما ادرى ما ذا امر به
فى الكفار من حرب وسلم وما ادرى ما ذا يفعل الله بهم اى عاجلهم الله بالعقوبة او يوخرها
عنهم قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما اتبع الا القران ولا ابتدع من عندى شيا وما
انا الا نذير مبين انذركم وابين لكم الشرايع وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بنى اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ثم اختلفوا ما المراد بالشاهد فى
هذه الاية فقال من ذهب الى ان هذه السورة مكية كلها ان المراد به يامين بن يامين فان عبد
الله بن سلام ممن اسلم بالمدينة وهذا الشاهد قد مر بمكة فامن وقيل ان المراد بالشاهد موسى
عليه السلام كان من بنى اسرايل وكانت شهادته للنبى صلى الله عليه وسلم فى التورية
من تصديق القران ومثل القران هو التورية وقال ابن عباس ان المراد بالشاهد هو عبد الله
بن سلام وروى انه قدم من الشام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم ليلا وشهد ان نعته مكتوب
فى التورية فامن به ثم قال اخبانى فى بيت ثم احضر اليهود وسلهم عنى فانهم سيزكوننى عندك
ويخبرونك بمكانى من العلم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخبر اليهود
وقال لهم ما تقولون فى عبد الله بن سلام فقالوا عالمنا وابن عالمنا وسيدنا وابن سيدنا
وبقية المتقدمين منا فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان امن بى تومنوا انتم فقالوا انه
لا يفعل ذلك فكرر عليهم النبى صلى الله عليه وسلم مرة بعد اخرى حتى قالوا نعم فخرج عبد
الله بن سلام وقال لهم الم ياتكم فى التورية عن موسى عليه السلام اذا رايتم محمدا صلى الله
عليه وسلم فاقروه منى السلام وامنوا به ثم جعل يوقفهم من التورية على مواضع منها

فيها

فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وصفته وكانوا يستكبرون ويجحدون فقال عبد الله
بن سلام للنبى صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ارسلك
بالهدى ودين الحق فقالوا ما كنت اهلا لما اثنينا عليك ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك
ومعنى الاية اخبرونى ما ذا تقولون ان كان القران من عند الله انزله وكفرتم ايها المشركون
وشهد شاهد من بنى اسرائيل عبد الله ابن سلام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى
نبوته على مثله اى عليه انه من عند الله والمثل صلة وقوله تعالى فامن يعنى الشاهد واستكبرتم
انتم عن الايمان به وجواب ان محذوف تقديره اليس قد ظلمتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
وقيل تقدير الجواب قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرايل على مثله
فامن واستكبرتم اتامنون عقوبة الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين يعنى المعاندين بعد الوضوح
والبيان حرمهما الله الهداية قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه اى قال الكفار من بنى اسد وغطفان واشجع لمن اسلم من جهينه ومزينه واسلم وغفار
لو كان هذا يعنون القران خيرا مما نحن عليه لما سبق اليه رعاء الشاء ونحن ارفع منهم وان لم
يهتدوا مع ظهوره ووضوحه فسيقولون مع ذلك هذا القران كذب متقادم اتبعه محمد
واحياه فى عصره يقول الله تعالى ومن قبله كتاب موسى اى ويشهد للقران كتاب موسى قبله اماما
يقتدى به ونجاة من العذاب لمن امن به وهذا القران مصدق لما فى التورية وقوله لسانا عربيا
اى بلسان عربى تعقلونه ويجوز ان يكون منصوبا على الحال ويكون لسانا توكيدا كما يقال
جانى زيد رجلا صالحا يريد جانى زيد صالحا وقال الزجاج قوله تعالى اماما نصب على
الحال تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما وفى الكلام محذوف تقديره اماما ورحمة فلم يهتدوا
به يدل عليه قوله تعالى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فيتركوا
عبادة الاصنام ويعرفوا منها صفة النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى وهذا كتاب
مصدق غير الكتب الذى قبله لسانا عربيا منصوب على الحال اى مصدق لما بين يديه عربيا ومعنى

الشاهد صح

قوله تعالى كتاب موسى اماما يقتدى به يعنى التورية ورحمة الله للمومنين به قبل القران وعن ابى
الزناد عن ابيه قال كانت زنيرة امراة ضعيفة البصر فلما اسلمت كان الاشراف من مشركى قريش يستهزون بها
ويقولون والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله تعالى فيها وفى امثالها واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اى اساطير الاولين قوله تعالى لينذر الذين ظلموا اى انزلناه
لتخوف الذين ظلموا يعنى المشركين مكة ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وقوله تعالى وبشرى اى وهو
بشرى للمحسنين الموحدين يعنى الكتاب قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا فى الاية دليل
على انها نزلت فى رجل بعينه لان الناس كلهم لا يكون حملهم ورضاعهم ثلاثون شهرا ولا يقولون
اذا بلغوا اربعين سنة رب اوزعنى وجاء فى التفسير انها نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقوله
تعالى حملته امه كرها اى على كلفة ومشقة واراد به الحمل فى البطن اذا ثقل عليها الولد وقوله
تعالى ووضعته كرها يريد شدة الطلق ومشقة اهل الوضع قرا اهل الكوفة احسانا وهى قراة
ابن عباس قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اى حمله سنة ورضاعة اربعة وعشرون
شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعته احد وعشرين شهرا
وقال مقاتل وعطا والكلبى هذه الاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وكان حمله وفصاله هذا القدر
ويدل على صحة هذا قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده الى اخر الاية وقرا الحسن ويعقوب وفصله بغير الف
قوله تعالى اذا بلغ اشده قال ابن عباس الاشد بضع وثلاثون وقال عطا ثمانى عشرة سنة وذلك
انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة والنبى ابن عشرين سنة فى تجارته
الى الشام وكان لا يفارقه فى سفار وحضور فلما بلغ اربعين سنة ونبئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا ربه فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على بالهداية والايمان حتى لم
اشرك بك شيئا وعلى والدى ابى قحافة عثمان بن عمرو وامى ام الخير بنت صخر بن عمرو قال على رضى
الله عنه هذه الاية نزلت فى ابى بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة والمهاجرين ابواه
غيره واوصاه الله بهما قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضاه فاجابه الله واعتق تسعة من المومنين

اى الهمنى نعمتك صح

نعذبون

يعذبون فى الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه واستجاب الله فى ذريته حين قال واصلح لى
فى ذريتى فلم يبق له ولد ولا والد الا امنوا بالله وحده وقال موسى بن عقبة لم يدرك اربعة
النبى صلى الله عليه وسلم هم وابناؤهم الا هؤلاء ابو قحافة وابو بكر وابنه عبد الرحمن وابو
عتيق ابن عبد الرحمن ابن ابى بكر قال الغفارى ابو عتيق ادرك النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
واصلح لى فى ذريتى اى اجعل اولادى كلهم صالحين وقوله تعالى انى تبت اليك اى قبلت الى كل
ما تحب واسلمت لك بقلبى ولسانى وانى من المخلصين فاسلم ابوه وامه ولم يبق له ولد الا اسلم
وقوله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اى اهل هذه الصفة الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا وهو الطاعات ويتجاوز عن سيئاتهم التى سبقت فى الجهل وقوله تعالى فى اصحاب الجنة
اى يدخلون فى اصحاب الجنة وعد الصدق من الله تعالى الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا على السنة
الرسل قوله تعالى والذى قال لوالديه اف لكما نزلت فى عبد الرحمن ابن ابى بكر قال لابيه وامه قبل
ان اسلم حين كانا يدعوانه الى الاسلام ويخبرانه بالبعث بعد الموت وهو يابا ويسئ القول لهما
فقال لهما اف لكما اى قذرا لكما كما يقال اف عند شم الرايحة الكريهة اتعداننى ان اخرج اى تخوفاننى
ان اخرج من القبر وقد مضت القرون من قبلى ولم يخرج احد منهم من قبره اين عبد الله بن جدعان اين فلان
اين فلان وهما يستغيثان الله يعنى ابويه يدعوان الله له بالهدى ويقولان له ويلك امن اى
صدق بالبعث ان وعد الله حق بالبعث فيقول لهما ما هذا الذى تقولان الا اكاذيب الاولين والاستغاثة
بالله دعاؤك الله ليغيثك على ما نابك والجار محذوف تقديره يستغيثان بالله قرا الحسن
والاعمش ان اخرج بفتح الالف وضم الراء قال ابن عباس فلما الح عليه ابواه فى دعايه الى الايمان
قال لهما احييا لى عبد الله بن جدعان فانه كان شيخا صدوقا واحيوا لى عامر بن كعب ومشايخ من
قريش حتى اسالهم عما تقولان واخرجا لى بعض اباى واجدادى من قبورهم لاسالهم فان صدقوا كما
امنت فقال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم اى وجبت عليهم كلمة
العذاب فى امم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين بترك الايمان ثم اسلم

انى صح

عبد الرحمن وحسن سلامه وكان من افاضل المؤمنين وذهب الحسن الى ان الآية نزلت فى كافر عاق لوالديه
مكذب بالبعث مات على كفره قال لان قوله اولئك الذين حق عليهم القول علامة بانهم لا يؤمنون والى
هذا القول ذهب الزجاج رحمه الله ويروى ان معوية كتب الى مروان لتاخذن على الناس البيعة
ليزيد فكره ذلك عبد الرحمن وقال اتاخذون البيعة لابنائكم قال لمروان هذا الذى يقول الله
فيه والذى قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عايشه فقالت كذب مروان والله ما هو به انما
انزل الله ذلك فى رجل من بنى اميه ولو شئت ان اسميه لسميته لكم ولكن اشهد ان الله لعن اباك
وانت فى صلبه فهو فى فضض من لعنه الله قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا اى ولكل الفريقين من
الكافرين والمؤمنين منازل مما عملوا وليوفيهم جزاء اعمالهم وهم لا يظلمون اى لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد فى سياتهم وقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى واذكر لهم يوم يعرض كفار
مكة على النار ويقال لهم اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا اى اذهبتم اموالكم وقيل قوتكم
وشبابكم فى لذاتكم فى الدنيا لا فى طلب رضى الله بل فى وجوه محرمه واستمتعتم بطيباتكم فى الدنيا
فليس لكم اليوم ها هنا حسنات وانما تجزون عذاب الهون اى الهوان الشديد باستكباركم فى
الارض بالباطل وخروجكم من امر الله تعالى الى معاصيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
للنبى صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع الله على فارس والروم
وهم لا يعبدون الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم افى شك انت يا ابن الخطاب اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا • وروى ان عمر رضى الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بيت حفصة وانه لمضطجع على حصفة وان بعضه لعلى التراب
وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت ثم جلست فقال يا رسول الله انت نبى الله وصفوته
وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال صلى الله عليه
وسلم يا عمر ان اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم وهى وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا
• وعن سالم بن عبد الله ان عمر رضى الله عنه كان يقول والله ما نعبأ بلذات العيش بان نامر

بصغار

بصغار المعزى فتسمط لنا ونامر بلباب الحنطه فيخبز لنا ونامر بالنبيذ فينبذ لنا حتى اذا صار مثل عين
اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا ولكنا اردنا ان نستبقى طيباتنا لانا سمعنا الله عز وجل يذكر
قوما فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها • وعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه
قال راى عمر رضى الله عنه فى يدى لحما معلقا فقال ما هذا يا جابر قال اشتهيت لحما فاشتريته
فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت ما تخاف هذه الايه اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا •
وعن محمد بن ميسرة قال قال جابر بن عبد الله اشتهى اهلى لحما فاشتريته ومررت بعمر فقال ما هذا
يا جابر قلت اشتهى اهلى اللحم فاشتريت هذا اللحم بدرهم فقال او كلما اشتهى احدكم شيئا جعله
فى بطنه اما تخشى ان تكون من اهل هذه الاية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا • وعن عمار بن
القعقاع عن ابى زرعة قال دخل عتبة بن فرقد على عمر رضى الله عنه وهو ياكل كعكا
شاميا ويفوق لبنا حازرا فقال يا امير المؤمنين لو امرت ان يصنع لك طعام الين من هذا فقال
يا بن فرقد اترى احدا من العرب قدر على ذلك منى فقال لا ما احد اقدر على ذلك منك يا امير المؤمنين
فقال عمر سمعت الله تعالى عير اقواما فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها والله
لو شئت ان اكون اطيبكم طعاما واحسنكم ثيابا لفعلت ولكن استبقى دنياى لاخرتى • وعن
حفص بن ابى العاص قال كنت اتغدى مع عمر رضى الله عنه فجىء بخبز متقطع يابس غليظ فجعل
ياكل منه ويقول لنا كلوا فجعلنا نعتذر فقال ما لكم لا تاكلون قلنا لا ناكله والله يا امير
المؤمنين ما نستطيعه لكنا نرجع الى طعام الين من طعامكم هذا فقال يا ابن العاص ما ترى انى
قادر ان امر بدقيق ان ينخل بخرقة وان يخبز فى تنور وامر بعناق سمينه فنسمط عنها شعرها
ثم يخرج صلاؤها كانها كذا وكذا اما ترى انى قادر ان اعامد الى صاع او صاعين من زبيب
فاجعله فى سقاء ثم اشن عليه من الما فيصبح كانه دم غزال قال قلت والله يا امير المؤمنين
لحادما نعت العيش قال اجل والله الذى لا اله الا هو لولا انى اخاف ان تنقص حسناتى يوم
القيمة لشاركتكم فى العيش ولكنى سمعت الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا

واستمتعتم بها • وكان عمر رضي الله عنه يقول لا تنخلوا الدقيق فانه كله طعام • وكان عمر
رضي الله عنه يتغدا اللبن والقديد • وعن الزهري رضي الله عنه قال حدثني عبد الله ابن عبيد
الله عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه انه حدثه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجده على سرير مرمول قد اثر الشريط في جنبه متوسدا وسادة من اديم حشوها ليف
قال عمر فالتفت في البيت فوالله ما رايت شيئا يرد البصر الا اهبا الاجلود اسعطوفه قد سطع
ريحها فبكيت وقلت يا رسول الله انك خيرة الله من خلقه وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير
فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اوفي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم
وقال صح
عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا • وروى ان عمر رضي الله عنه قدم من الشام فصنع له
طعام طيبا فقال هذا لنا فما لفقوس المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير فقال
خالد بن الوليد لهم الجنة يا امير المومنين فاغرورقت عينا عمر بالدموع لانا كان حظنا في
الحطام وهم في رياض الجنان لقد باينونا بونا بعيدا • وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على اهل الصفة فراهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير
من قوم تغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى ويغدا عليه بجفنة ويراح باخرى قوله تعالى
فاليوم تجزون عذاب الهون يعني يوم القيمة تجزون العذاب الذي فيه ذلكم وخزيكم بما كنتم
تستكبرون في الارض عن عبادة الله والايمان به وبما كنتم تفسقون قوله تعالى واذكر
اخا عاد اي ذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد وهو هود عليه السلام اذ انذر قومه
بالاحقاف اي اذ خوف قومه وحذرهم عذاب الله ان لم يؤمنوا بالاحقاف وهو جمع حقف
وهو المستطيل المعوج من الرمل قال العطا رمال لا يبلغ دالشجر وقال مقاتل هي باليمن في حضرموت
وقال ابن عباس واد بين عمان ومهرة والى مهرة ينسب الجمال المهرية وقال قتادة ذكر لنا ان
عادا كانوا احيا باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشجر وكانوا من قبيلة ارم
وقال ابن زيد الاحقاف ما استطال من الرمل واشرف كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا

وجمعه

وجمعه حقف والاحقاف جمع الجمع قوله تعالى وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد
مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الى قومهم الا تعبدوا الا الله اي لم ابعث رسولا قبل هود
ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا كلام اعترض بين انذار هود وكلامه لقومه
ثم عاد الى كلام هود لقومه بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام
اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ويحتمل ان يكون المراد
بهذا العذاب عذاب الدنيا ويحتمل عذاب الاخرة قوله تعالى قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا
اي قالوا يا هود اجئتنا لتصرفنا عن عبادة الهتنا بالافك فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال لهم هود انما العلم بمجي العذاب عند الله يعلم متى ياتيكم
العذاب وانا ابلغكم ما ارسلت به اليكم من الوحي والانذار والمعنى انما انا مبلغ والعلم
بوقت العذاب عند الله ولكني اريكم قوما تجهلون امر الله وعقابه قوله تعالى فلما راوه
عارضا مستقبل اوديتهم معناه فلما راوا العذاب الذي خوفوا به عارضا كهيئة السحاب
يستقبل اوديتهم التي كانوا اذا راوا الغيم من نواحيها كانت سنتهم سنة خصب ظنوه سحاب
خير فقالوا هذا عارض ممطرنا اي هذا الذي وعدتنا به سحاب قد عرض في السما ممطرنا
فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم اي ريح الدبور جات من قبل المغرب
فيها عذاب اليم وجيع لكم قال المفسرون كان عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم
سحابة سودا فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه مستقبل اوديتهم استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا غيم فيه مطر فقال هود بل هو ما استعجلتم به ثم بين ما هو فقال
ريح فيها عذاب اليم قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس
والدواب والاموال فاصبحوا يعني عادا لا ترى الا مساكنهم قال الزجاج معناه لا ترى شيئا
الا مساكنهم والمعنى لا ترى ايها المخاطب الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح قال
ابن عباس فلم يبق الا هود ومن معه وعن ابن عباس قال لما دنا العارض قاموا فاول

ما عرفوا انه عذاب رأوا ما كان خارجًا من ديارهم من الرعاة والمواشي تطير به الريح بين
السما والارض ورأوا الفساطيط والضعاين ترفعها الرياح كانها جراد فدخلوا بيوتهم واغلقوا
على انفسهم الابواب فجات الريح فقلعت ابوابهم واحتملتهم الى عنان السما ثم هرعتهم واهالت
الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسومًا لهم انين ثم امر الله بعد ذلك فاحتملتهم
فرمت بهم في البحر قرا الاعمش وحمزة وعاصم ويعقوب فاصبحوا لا يرى بيا مضمومه الا مساكنهم بالرفع
اي لا يرى الناس الا مساكنهم لانهم كانوا تحت الرمل وقوله تعالى كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ
اي هكذا نجزي من اجرم جرمهم بمثل ما جازيناهم وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا راى الريح فزع وقال اللهم اني اسيلك خيرها وخير ما ارسلت
به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به وكان يقوم ويقعد ويتغير لونه فنقول له ما لك
يا رسول الله فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم هود حيث قالوا هذا عارض ممطرنا قوله تعالى
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ الخطاب لاهل مكه والمعنى ولقد مكناهم عادًا فيما لم نمكنكم
فيه من البسطة في المال والولد وزيادة القوة والقامة وشدة الابدان قال المبرد ما في قوله
فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وَجَعَلْنَا لَهُمْ
سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً اي وقلوبًا يعقلون بها فلم ينفعهم ذلك من عذاب الله إِذْ نزل بهم بسبب
انهم كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ دلايل الله وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اي نزل بهم
عقاب استهزائهم بالرسل اخبر الله انهم اعرضوا عن قبول الحج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد
ما اعطاهم الله من الحواس التي بها تدرك الادلة قوله تعالى وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى
هذه زيادة تخويف لاهل مكة والمعنى ولقد اهلكنا ما حولكم من اهل القرى مثل عاد وقوم تبع باليمن
وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقكم بالشام اراد القرى المهلكة باليمن والشام وقوله تعالى
وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ اي وبينا لكم الايات في كل وجه لكي ترجعوا من الكفر الى الايمان
وقيل معناه وبينا الايات لعل اهل القرى يرجعون وقوله تعالى فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً اي فهلا حين نزل بهم العذاب عاينهم الذين عبدوهم من دون الله ليقربوهم
الى الله في زعمهم وقوله تعالى بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ اي بل ما نفعوهم وقوله تعالى وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ اي ان
دعاهم آلهتهم هو افكهم وافتراوهم يعني اتخاذهم الالهة من دون الله هو كذبهم وافتراوهم
على الله انها آلهة قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ معناه واذكر اذ وجهنا
نفرًا من الجن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ايس من اسلام اهل مكه خرج الى
الطايف ليدعوهم الى الاسلام فلما انصرف الى مكة راجعًا الى مكة ووصل بطن نخلة قام يقرا
القران في صلاة الفجر فمر به نفر من اشراف جن نصيبين من اليمن فاستمعوا القراته • قال ابن عباس
كانوا تسعة نفر • وقال الكلبي ومقاتل كانوا سبعه صرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليستمعوا منه وينذروا قومهم وهو قوله تعالى يستمعون القران فلما انتهوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم لبعض اسكتوا حتى نستمعوا قراته وانما قالوا ذلك لانهم سمعوا شيًا
لم يسمعوا مثله فلما فرغ من القراة والصلاة انصرفوا الى قومهم مخوفين لهم بالقران وذلك
معنى قوله تعالى فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ اي فلما فرغ من التلاوة انصرفوا الى قومهم
منذرين اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يومنوا وهذا قول سعيد بن جبير وجماعة من ايمة
الخبر • وقال اخرون بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى
الله فقرا عليهم القران فصرف الله نفرًا من الجن وجمعهم له فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني
امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا فقال لهم مرة ثانية فاطرقوا فقال لهم مرة
ثالثة فاتبعه عبد الله ابن مسعود • قال ابن عبد الله بن مسعود لم يحضر معه احد غيري فانطلقنا
حتى اذا كنا باعلا مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبًا يقال له شعب الحجون وخط لي
خطًا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران
فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغشيته سودة كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما سمعت صوته ثم طفقوا ينقطعون امثال

قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر وقال لمت فقال الا والله
ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت
لم امن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت فقلت نعم رايت رجالا سودا قال اوليك جن
نصيبين سالوني المتاع فمتعتهم بكل عظم حايل وروثه وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها
الناس علينا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجا بالعظم والروث فقلت يا رسول الله
وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمة يوم اكل ولا روثه الا وجدوا
فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا كثيرا شديدا قال ان الجن تدارأت في قتيل
قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك
ما فقلت يا رسول الله معي نبيذ تمر في اداوة فاستدعاه فصببت على يديه فتوضا به وقال
تمرة طيبة وماء طهور • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة اصناف
صنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهوا وصنف حيات وكلاب يحلون ويظعنون قوله تعالى
فلما حضروه قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا فانصتوا واستمعوا القران حتى كان
يقع بعضهم على بعض من شدة رغبتهم في سماع القران وقوله **فلما قضي** اي فلما فرغ من تلاوة القران
وقرا لاحق بن حميد قضى بفتح القاف والضاد يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل النبي
صلى الله عليه وسلم اوليك النفر من الجن رسلا الى قومهم • واسما اوليك النفر شاصر
وماصر ومنشي ورماشا والاحقب وعمرو بن جابر وزوبعة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون اذ رفع لهم اعصار ثم
جا اعصار اعظم منه ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد منا رجل الى ردايه فشقه وكفن الحية
ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري
من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع
مومنيهم فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التي رايتم وهو من النفر الذين استمعوا القران • روى

ان حية دخلت على رجل من التابعين وهي تلهب عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها
فاتى من الليل فسلم عليه واخبر ان تلك الحية كانت رجلا من جن نصيبين اسمه زوبعه
• وبلغنا في فضايل عمر بن عبد العزيز انه كان يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها
بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قايل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من انت
رحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبق منهم وهذا سرق قد مات وقد قتلت عايشة رضي الله عنها حية راتها في حجرتها
تستمع وعايشة تقرا فاتيت في المنام فقيل لها انك قد قتلت رجلا مومنا من الجن الذين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مومنا ما دخل على حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما دخل عليك الا وانت متقنعة وما جا
الا ليستمع الذكر فاصبحت عايشه فزعة واشترت رقابا عتقهم ويقال ان الذين جاوا
يستمعون القران كانوا يهودا فاسلموا ولذلك قال تعالى **انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم** قوله تعالى **يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به**
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم** فاستجاب لهم
من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافقوه بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم واختلف العلما في مومني الجن فقال
بعضهم ليس لمومني الجن ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا فيه قوله يغفر لكم من ذنوبكم و
يجركم من عذاب اليم • وعن الليث انه قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا
ترابا مثل البهايم • وقال اخرون اذا كان عليهم العقاب في الاساة وجب ان يكون لهم الثواب
في الاحسان مثل الانس • وعن الضحاك قال الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون
قوله تعالى **ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض** اي لا يعجز الله ولا يفوته **وليس له من**

دونه اولياء اولئك الذين لا يجيبون الرسل في ضلال مبين قوله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي ولم يضعف عن ابداعهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شيء قدير والمعنى اليس الله بقادر على احياء الموتى فما تروون يا اهل مكة
فان خلق السموات والارض بما فيهما من العجايب والبدايع اعظم من اعادة الحياة في الميت
بعد ما كانت فيه قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
الايه ظاهر المعنى وقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وهم خمسة اولوا الكتب
والشرايع محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم
وقيل انهم رسل سلخوا من جلودهم فلم يجزعوا • وقيل اراد باولي العزم الانبيا كلهم وحرف
من على هذا القول لتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان • قال ابن زيد كل الرسل
كانوا اولي عزم • وقال بعضهم كل الانبيا اولوا عزم الا يونس عليه السلام الا ترى ان نبينا صلى الله
عليه وسلم نهي عن ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه
بالحوت فابتلعه • وقيل اولوا العزم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
قال الله تعالى فيهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • وقال مقاتل اولوا العزم ستة نوح
صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح
ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البير والسجن وايوب صبر
على ضره • قال ابن عباس العزم الصبر • وقال القرطبي الراي والصواب • وقال الحسن اولوا العزم
اربعه ابراهيم وموسى وداود وعيسى اما ابراهيم فعزمه انه قيل له اسلم فقال اسلمت لرب
العالمين وابتلي في ولده وماله ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به قال الله
تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى • واما موسى
فان عزمه ان قومه لما قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين • واما داود عليه
السلام فعزمه انه اخطا خطيئة فبكا عليها اربعين سنة • واما عيسى عليه السلام

فعزمه انه لم يضع لبنة على لبنة زهدا في الدنيا فكان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق ابراهيم وكن واثقا بنصر
مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى و
قال الشاعر • اولوا العزم نوح وخليل كلاهما • وموسى وعيسى والنبي محمد • فلما نزلت هذه
الاية قال صلى الله عليه وسلم والله لاصبرن كما صبر اولوا العزم من الرسل ولاجهدن كما جهدوا
ولا قوة الا بالله وقوله تعالى ولا تستعجل لهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ضجر بعض
الضجر من كفرهم واحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم الاسلام فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر
ان العذاب منهم قريب بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا
الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والقبور كانه ساعة لان
ما مضى كانه لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال تعالى بلاغ اي هذا القران وما فيه من
البيان بلاغ عن الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ بلغكم محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز
وجل قوله تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين عن
امر الله تعالى وقيل معناه ما يهلك الا مشرك ومنافق • سورة محمد صلى الله عليه وسلم
مدنية وهي الفان وثلاثمائة وتسعة واربعون حرفا وخمسماية وتسع وثلاثون كلمة وثمان و
ثلاثون اية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان
يسقيه من انهار الجنة • بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اضل اعمالهم معناه الذين كفروا بتوحيد الله وصدوا الناس عن الاسلام يعني
كفار مكة اضل اعمالهم اي ابطلها واذهبها فلا اجر لهم فيها وكانها لم تكن واراد باعمالهم اطعامهم
الطعام وصلتهم الارحام وقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
محمد اي صدقوا بالقران الذي نزل على محمد وهو الحق اي الصدق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم
اي غفرها لهم فلا يحاسبون عليها واصلح بالهم اي اصلح حالهم قال المبرد البال الحال وقال

الرسل صح

اهتمام صح

السلام صح

ابن عباس عصمهم ايام حياتهم حتى لم يعصوا وقيل معناه واظهرهم على عدآيهم وقواهم من ضعفهم • قال
ابن عباس رضى الله عنهما الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اهل مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات
الانصار قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الذين
كفروا الشرك واتباع المومنين التوحيد والقران فالشرك هو الباطل والتوحيد هو الحق والقران
وقوله تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم يعنى ان من كان كافرا اضل الله عمله ومن كان
مؤمنا كفر الله سيأته واصلح باله قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا لقيتموهم
فى القتال فاضربوا رقابهم اى اقتلوهم والمعنى فاضربوا الرقاب ضربا وهذا مصدر اقيم مقام
الامر كما فى قوله فتحرير رقبة وقيل انتصب قوله فضرب على الاغراء قوله تعالى حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق اى حتى اذا اكثرتم فيهم القتل وغلبتموهم وبالغتم فى قتلهم فاستوثقوهم بالاسر
ولا يكون الاسر الا بعد المبالغة فى القتل كما قال تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض
والمعنى حتى اذا قهرتموهم وغلبتموهم وصاروا اسارى فى ايديكم فشدوا وثاقهم كيلا يهربوا يقال
اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد اسره كيلا يفلت قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا حتى تضع
الحرب اوزارها فاما ان تمنوا عليهم بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير فدآء واما ان تطلقوهم
يفدون باسراكم عندهم او بمال والمعنى فاما بعد ان تاسروهم اما مننتم عليهم منا فاطلقوهم بغير
عوض واما ان يفدوا فدا وعن ابن عباس انه قال هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم واليه ذهب ابو حنيفة وقال لا يجوز المن على الاسير ولا الفدا بالمال ولا بغير المال
من الاسارى ولا تباع السبى من اهل الحرب ولم يختلف اهل التفسير فى ان التوبة نزلت بعد سورة محمد
صلى الله عليه وسلم لا خلاف بين العلما فى جواز قتل الاسير وجواز قسمة الاسارى بين
المسلمين اذا لم تكن الاسارى من العرب وانما اختلفوا فى جواز المن عليهم وفى مفاداتهم بالمال
او النفس • قال الشافعى يجوز المن عليهم لان النبى صلى الله عليه وسلم من على ابى عزة الشاعر
يوم بدر على ان لا يقاتله فرجع الى مكة ثم عاد بعد ذلك للقتال فاسر فامر النبى صلى الله عليه

معناه صح
بيانه فاطلقوهم

وسلم

وسلم بقتله • فاجاب اصحابنا عن هذا انه انما من عليه لانه كان من العرب وكان لا يجوز
استرقاقه • وقال ابو يوسف ومحمد تجوز مفاداة الاسير بالاسير قوله تعالى حتى تضع الحرب
اوزارها اى حتى يضع اهل الحرب اسلحتهم والاوزار فى اللغة الاثقال • وقيل الاوزار هنا
الاثام • قال ابن عباس يعنى قوله حتى تضع اوزارها اى حتى لا يبقى احد من المشركين • وقال
مجاهد حتى لا يكون دين الا الاسلام • وقيل حتى يضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبايح
اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى دين غير الاسلام ولا يعبد وثن • وقال الفرا معناه حتى لا يبقى الا مسلم
او مسالم • وقيل معناه حتى يضع اهل الحرب آلتها وعدتها وآلتهم اسلحتهم فيمسكوا عن الحرب
والحرب القوم المحاربون كالركب والشرب • ويقال ايضا للكراع اوزار قال الشاعر وهو الاعشى •
واعددت للحرب اوزارها • رماحا طوالا وخيلا ذكورا • ومعنى الايه اثخنوا المشركين بالقتل
والاسر حتى يظهر الاسلام على الاديان كلها ويدخل فيه اهل مكة طوعا وكرها ويكون الدين كله لله
فلا تحتاج الى قتال ولا الى جهاد وذلك عند نزول عيسى عليه السلام من السما فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويلقى الذيب الشاة فلا يتعرض ولا تكون عداوة بين اثنين قوله تعالى ذلك و
لو يشاء الله لانتصر منهم اى ذلك الذى امرتم به من الجهاد ولو يشا الله لانتقم منهم اى من الكفار
من غير ان يامركم بقتالهم المعنى لو يشا الله لانتصر من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شا ولكن
يامركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض • قال ابن عباس يريد من قتل من المومنين صار الى الثواب
ومن قتل من المشركين صار الى العذاب يعنى ولكن ليتعبدكم بالقتال تعريضا للثواب وقوله تعالى
والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم قراة العامة والذين قاتلوا فى سبيل الله وقرا
ابو عمرو قتلوا بضم القاف وكسر التا مخففا • وقرا الحسن بضم القاف وكسر التا مشددة •
وقرا عاصم والجحدرى قتلوا بفتح القاف والتا والوجه قراة العامة لانها تشمل من قاتل قتل
او لم يقتل وقرا ابى عمرو تخص المقتولين ولان تعالى قال سيهديهم ويصلح بالهم • قال ابن عباس
سيهديهم الى ارشد الامور ويعصمهم ايام حيوتهم فى الدنيا وهذا لا يحسن فى وصف المقتولين

ومعنى الآية والذين قتلوا فى سبيل الله يوم بدر فلن يبطل الله ثواب اعمالهم كما ابطل ثواب اعمال الكفار
سيهديهم الى ثوابه وجنته ويصلح بالهم فى النعيم قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى
بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وذلك انهم اذا دخلوا الجنة تفرقوا الى منازلهم وقيل معناه
طيبها لهم من العرف وهى الرايحة الطيبة وطعام معرف اى مطيب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم اى ان تنصروا دين الله ونبيه صلى الله عليه وسلم ينصركم بالتوفيق و
الكفاية والاظهار على الاعدا ويثبت اقدامكم عند القتال بتقوية قلوبكم والذين كفروا فتعسا لهم
اى فهلكوا هلاكا لهم وسوا والتعس فى اللغة الانحطاط والعثور يقال تعس يتعس اذا انكب
وعثر • قال ابن عباس يريد فى الدنيا العثرة وفى الاخرة التردى فى النار وانتصب قوله فتعسا لهم
على الدعا اى تعسهم الله تعسا قال الفرا هو نصب على المصدر واصل التعس فى الدواب والناس
وهو ان يقال للعاثر تعسا اذا لم يريد واقيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه وقوله تعالى
واضل اعمالهم اى ابطلها واحبطها لانها كانت فى طاعة الشيطان قوله تعالى ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله اى ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم وبين من الفرايض من الصلوة والزكوة فاحبط اعمالهم لانها لم تكن فى ايمان قوله
تعالى افلم يسيروا فى الارض يعنى اهل مكه فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم
المكذبة دمر الله عليهم منازلهم واهلكهم بالعذاب والتدمير الهلاك ثم يوعد مشركى مكة
فقال وللكافرين امثالها ان لم يومنوا اى مثال عقوبتهم واشباه عقوبات من كان قبلهم
وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى ذلك النصر للمومنين والهلاك للكافرين
بان الله ولى الذين امنوا يلى امرهم ويتولى نصرهم وان الكافرين لا مولى لهم اى ليس لهم ولى
يعينهم ولا ناصر ينجيهم من العذاب قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار ظاهر المعنى والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا وياكلون كما تاكل
الانعام تاكل وتشرب ولا تدرى ما فى غد كذلك الكفار لا يلتفتون الى الاخرة والنار مثوى لهم

اى منزلهم

اى منزلهم ومقامهم ومصيرهم واراد بالتمتع التعيش فى الدنيا بالجهل وشبه اكل الكافر باكل
الانعام لانهم ياكلون للشبع لا يهمهم ما فى غد والمومن همته مصروفة الى امر دينه ياكل للقيام
بعبادة الله لا للشبع ويكون قصده من التمتع اعفاف نفسه وزوجته وابتغا ما كتب له من
الولد • وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه
فان كان ولا بد فثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للنفس • وقال الحسن رضى الله عنه انكم
اذا شبعتم عصيتم شيئتم وابيتم قوله تعالى وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك
هذا تخويف لاهل مكة يقول كم اهلكنا من اهل قرية من كان اكثر عددا وعددا وابسط
ملكا ويدا من اهل قريتك يعنى مكه التى اخرجتك اهلها فلم يكن لهم ناصر ينجيهم من عذاب الله فحذر
قومك يا محمد مثل حالتهم قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله معناه
احال من كان على بصيرة من ربه ويقين كحال من زين له قبح عمله فعبدوا الاوثان واتبعوا
اهواهم فى عبادتها وقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفة الجنة التى وعد المتقون
الشرك والكباير فيها انهار من ماء غير آسن اى متغير طعمه وريحه يقال آسن الما ياسن اسونا
واسنا اذا تغير وهو الذى لا يشربه احد من نتنه فهو آسن واسن مثل حاذر وحذر
وقيل ان الآسن ما يعرض لن يتغير والاسن بالقصر ما تغير فى الحال وقرا ابن كثير اسن بالقصر
قوله تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى لم يحمض كما تتغير البان الدنيا لانه لم
يخرج من ضروع الانعام وانهار من خمر لذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها لا تخلو من
المرارة وعن ما يحدث فيها من انواع المرض ومن العقوبة فى الدنيا والاخرة قوله تعالى
وانهار من عسل مصفى اى مصفى من الاقذار ومن العكر والكدر بخلاف عسل الدنيا الذى
يكون من بطون النحل فانه لا يخلو من الشمع وغيره قال مقاتل انها ر الجنة المذكورة تتفجر
من الكوثر الى الجنة ويقال انها ر تتفجر من تحت شجرة طوبى قوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات
اى ولهم فى الجنة من جميع انواع الثمرات والفواكه مما علموه ومما لم يعلموه ومما سمعوه ومما لم يسمعوه

ظاهرها مثل باطنها لايخالطها قشر ولا رذال ولا نوى وقوله تعالى ومغفرة من ربهم اى ولهم
مع ذلك النعيم المقيم مغفرة من ربهم لذنوبهم فلا يذكر شئ من معاصيهم فى الجنة لان الله
تعالى قد سترها عليهم فهى بمنزلة ما لم يعمل وقوله تعالى كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم اى من كان فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما شديد الحر
تستعر عليه جهنم منذ خلقت فقطع امعاهم فى الجوف من شدة الحر والامعاء جميع ما فى البطن من
يصهر به صح
الحوايا واحدها معا كما قال تعالى فى آية اخرى يصهر به ما فى بطونهم والجلود • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا شربه صاحبه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره • وعن محمد بن عبد الله الكاتب
قال قدمت من مكة فلما صرت الى طيزناباذ ذكرت بيت ابى نواس بطيزناباذ كرم بيت مامررت به
الا تعجبت ممن يشرب الماء فهتف بى هاتف اسمعه ولا اراه • وفى الجحيم حميم ما تجرعه • خلق فابقى له
البطن امعاء • قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال آنفا وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب يوم الجمعة وعاب
المنافقين فى خطبته فلما خرجوا من المسجد قالوا لعبد الله ابن مسعود ماذا قال محمد على
المنبر الساعة فقد سمعنا قوله ولم نفهمه كانهم كانوا يسمعون سماع تهاون واستخفاف والآنف
الساعة من قولك استانفت الشئ اذا ابتدأته والمعنى ومن هؤلاء الكفار من يستمع اليك و
هم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا منهم بذلك وتغافلا فاذا
خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد الآن وذلك انهم سالوا ابن مسعود
وابن عباس عما قال النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء وتهاونا وهذا كالرجل يستمع الى غيره
سماع استخفاف ثم يقول بعد ذلك لاصحابه ايش الذى كان يقوله فلان قوله تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم اى ختم عليها بالكفر فلا يعقلون الايمان والطبع هو الختم على القلب
بسمة تعلمها الملئكة بان صاحبه لا يفلح ابدا واتبعوا اهواءهم فى الكفر والنفاق وقوله تعالى
والذين اهتدوا زادهم هدى معناه والذين اهتدوا بالايمان بك والاستماع الى خطبتك

زادهم

زادهم الله بصيرة فى دينهم والهمهم ترك المعاصى واجتناب المحارم ويجوز ان يكون زادهم
اعراض المنافقين هدى وآتاهم تقواهم فى الاخرة قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة الله ثواب صح
ان تأتيهم بغتة اى ما ينظر هؤلاء الكفار والمنافقون الا ان تاتيهم الساعة فجاة على غرة منهم
فقد جاء اشراطها اى علاماتها ومن اشراطها خروج نبينا صلى الله عليه وسلم فان بعثه فى
اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ومن اشراطها ايضا بيع
الحكم وقطيعة الرحم قوله تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اى من اين لهم التوبة ومن اين لهم
ان يتذكروا ويتوبوا اذا جاءتهم الساعة حين لا ينفعهم ذلك وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا
الله الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره والمعنى فاذا جاءت الساعة فاعلم
انه لا قاضى جليل الا الله ولا مفزع يومئذ الا اليه والنبى صلى الله عليه وسلم قد كان علم
ذلك ولكن هذا خطاب يدخل فيه الناس والمعنى من علم ان لا اله الا الله فليقم على العلم ويثبت
عليه قوله تعالى واستغفر لذنبك اى استعصم من مواقعة ذنب يوجب الاستغفار ويقال
معناه استغفر لصغايرك فانه لا صغيرة مع الاصرار واستغفر لذنوب المؤمنين والمؤمنات
وهذا اكرام من الله لهذه الامة حين امر نبيهم ان يستغفر لهم وهو الشفيع المجاب فيهم وقوله
تعالى والله يعلم متقلبكم اى متصرفاتكم فى الدنيا من قولهم يتقلبون من ظهر الى بطن الى ان
تخرجوا من دنياكم الى قبوركم ويعلم اين مثواكم فى الاخرة قال عكرمة معناه والله يعلم متقلبكم
من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم فى الارض وقال مقاتل والله يعلم منتشركم
بالنهار ومأواكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شئ منها قوله تعالى
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة قال ابن عباس ان المؤمنين سالوا ربهم ان ينزل سورة فيها ثواب
القتال فى سبيل الله وقيل ان المؤمنين كانوا مشتاقين الى تواتر نزول القرآن وكانوا يستوحشون
اذا ابطا الوحى وهو قولهم لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة يقول الله تعالى فاذا انزلت
سورة محكمة اى بالاحكام التى لا يجرى عليها النسخ منها شئ قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد

فهى محكمة وهى اشد السور على المنافقين والمعنى ان المؤمنين قالوا هلا انزلت سورة تامرنا بالجهاد
قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال اى ايجاب القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض وهم
المنافقون ينظرون اليك عند ذكر القتال كنظر الذى هو فى غشيان من الموت كراهة منهم للقتال
مخافة ان يقتلوا فى الحرب قال الزجاج معنا رايت المنافقين يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون
اليك نظرا شديدا شزرا بتحديق شديد كراهة منهم للجهاد كنظر المغشى عليه من الموت قوله تعالى
فاولى لهم كلمة وعيد لهم ومعناه وليهم المكروه والعقاب ولى لهم وهذا كما قال تعالى اولى لك
فاولى قال الاصمعى معنى قوله اولى لك اى وليك وقاربك ما تكره وقوله تعالى طاعة وقول معروف
ابتدا او خبر محذوف تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن والمعنى على هذا ان الله تعالى
قال لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن ويجوز ان يكون متصلا بما قبله على معنى فاولى لهم
طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة والطاعة قوله تعالى فاذا عزم الامر اى فاذا
جد الامر ولزم فرض القتال لنكلوا وكذبوا فيما وعدوك من انفسهم فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
اى لو صدقوا الله فى ايمانهم وجهادهم لكان خيرا لهم من المعصية والكراهة والمخالفة وقوله
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض اى فلعلكم ان انصرفتم عن محمد صلى الله عليه
وسلم وعن ما يامركم به ان تعودوا الى مثل ما كنتم عليه من الكفر والفساد فى الارض من واد البنات
ومن قتل بعضكم بعضا كفعل الجاهليه وقيل معناه لعلكم ان توليتم امر هذه الامة بعد النبى
صلى الله عليه وسلم ان تفسدوا فى الارض بالقتال وتقطعوا ارحامكم بالبغى فيقتل قريش بنى
هاشم وبنوا هاشم قريشا وذهب كثير من الناس الى ان هؤلاء بنوا اميه والمعنى فلعلكم ان اعرضتم
عن الايمان والقران وفارقتم احكامه ان تفسدوا فى الارض فتعودوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية
من الفساد وقتل بعضكم بعضا وتقطعوا ارحامكم بسفك الدما بعد ما جمعكم الله بالاسلام
والالفة فتعودوا الى ما كنتم عليه فى جاهليتكم من القتل والبغى وقطيعة الرحم قال المسيب ابن شريك
معناه فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا فى الارض بالظلم نزلت فى امية بن خلف وفى بنى هاشم

قرا يعقوب

قرا يعقوب وابو حاتم وتقطعوا مخففا من القطع اعتبارا بقوله ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل وقرا الحسن وتقطعوا بفتح الحروف مشددا اعتبارا بقوله فتقطعوا امرهم بينهم وقراة
الكافة وتقطعوا بضم التا وتشديد الطا وكسرها من القطع على التكثير لاجل الارحام ثم ذم الله تعالى
من يريد ذلك فقال تعالى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يسمعون الحق
ولا يهتدون للرشد يعنى المنافقين الذين يفسدون فى الارض ويقطعون ارحامهم ونسبهم الله تعالى
الى الصمم والعما لاعراضهم عن امر الله تعالى واما فى مشاهدتهم فانهم لا يكونون صما ولا عميانا ومثله
قوله تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شى
اذ كانوا يجحدون بايات الله قوله تعالى افلا يتدبرون القران فيعرفوا ما وعد الله للمتمسك بالقران
ام على قلوب اقفالها يعنى الطبع على القلب وهذا استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الاسلام
والقران وكان على قلوبهم اقفالا لا تمنعهم من الاستدلال قوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم
يعرفونه ويجدونه صفته فى كتابهم ونعته مكتوبا عندهم فمعناه ان الذين رجعوا كفارا من بعد
ما ظهر لهم امر النبى صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته فى كتابهم الشيطان سول لهم اى زين
لهم القبيح واملى لهم الله تعالى اى امهلهم موسعا عليهم ليتمادوا فى طغيانهم ولم يعجل عليهم
بالعقوبة ويحسن الوقوف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملا فعل الله تعالى وعلى
قول الحسن لا يحسن الوقوف لانه يقول فى تفسيره واملى لهم مد لهم الشيطان فى العمل وقرا ابو عمرو
واملى لهم على ما لم يسم فاعله وهو حسن للفصل بين فعل الشيطان وفعل الله تعالى ونعلم
يقينا انه لا يؤخر احد مدة احد ولا يوسع فيها الا الله تعالى وقرا مجاهد واملى بضم الهمزة
واسكان اليا على معنى وانا املى لهم قوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
فى بعض الامر معناه ذلك الاملا لليهود بانهم قالوا للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر اى فى التعاون
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم

واعلم انه يعلم ذلك فقال والله يعلم اسرارهم وقرى بكسر الالف على المصدر اى اسرارهم بكسر الالف
والمعنى والله يعلم اسرار اليهود والمنافقين قوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملئكة اى كيف يكون حالهم
اذا قبضت ارواحهم الملائكة يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع الحديد عند قبض الارواح
ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وكرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم يعنى
ما كان لهم من بر وصلة وخير عملوه فى غير الايمان بكفرهم قوله تعالى ام حسب الذين فى قلوبهم مرض
اى المنافقون ان لن يخرج الله اضغانهم يعنى ان لن يبتلوا بشىء يظهر فيه خلقهم للمسلمين وضغنهم
عليهم فامر الله تعالى بالقتال والنفقة فبخل المنافقون بالمال فظهر نفاقهم والضغن هو الحقد
الذى يضمر الانسان بقلبه ولا يظهره لغيره وقوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناكهم واعلمناكهم
فلعرفتهم بسيماهم اى بالعلامة القبيحة التى نظهرها عليهم قال الزجاج معناه لو نشاء لجعلنا
على المنافقين علامة وهى السيما فلعرفتهم بتلك العلامة وقوله تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول
اعلم الله النبى صلى الله عليه وسلم ان نطلعهم على نفاقهم فى فحوى كلامهم فكان لا يتكلم بعد نزول
الاية منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه بكلامه وبما يعتذرون اليه به من المعاذير
الكاذبة قال المفسرون معنى قوله فى لحن القول اى فى فحوى القول ومعناه ومقصده ويقال فلان يلحن
بحجته ولاحن فى كلامه ● وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته اى اذهب بها فى الجهات لقوته على
تصريف الكلام واذا قيل لحن فى كلامه او الحن فمعناه ذهب بالكلام الى خلاف جهة الصواب
ولحن القارى اذا ترك الاعراب الصواب وعدل عنه وقوله تعالى والله يعلم اعمالكم اى يعلم ظواهرها
وبواطنها قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اى لنعاملنكم معاملة
المختبر فيما نامركم به من الجهاد حتى نميز المجاهدين منكم من غيرهم والصابرين فى القتال من الذين لا
يصبرون وانما كنى بالعلم عن التمييز لانه يتوصل بالعلم الى التمييز فكان الله تعالى عالما بكل منهم
قبل ان خلقهم ولكن اراد بالعلم فى هذه الاية العلم الذى يجب به الجزا وهو علم الشهادة لا علم الغيب

وقوله تعالى

وقوله تعالى ونبلوا اخباركم اى نختبر بما نامركم به وننهاكم اخباركم واحوالكم حتى تظهر للناس
وكان الفضيل بن عياض اذا اتى على هذه الاية بكى وقال انك ان بلوت اخبارنا فضحتنا و
هتكت استارنا قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعنى بنى قريظه والنظير
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى فى التورية لن يضروا الله شيئا بتركهم الهدى انما
يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها فى الاخرة ثوابا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اى اطيعوا الله فى الفرايض واطيعوا الرسول
فى السنن ولا تبطلوا ثواب اعمالكم بالشرك والريا فان الشرك يبطل العمل قال الله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك والريا يحبط العمل بالمعصية وقيل بالعجب وقال عطا بالشك
والنفاق وقال الحسن بالمعاصى والكباير ويستدل بظاهر هذه الاية على ان من شرع فى قربة نحو
الصلوة والصوم والحج لم يجز له الخروج منها قبل اتمامها لما فيه من ابطال عملها قوله تعالى
ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم انما ذكر الموت على الكفر لان الكافر قبل الموت بعرض ان
يتوب فيغفر له واذا مات على كفره حبط عمله حبوطا لا يلحقه التدارك والتلافى وقوله تعالى
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون اى لا تضعفوا عن قتال الكفار وتدعوهم الى
الصلح وانتم الاعلون بما وعدكم الله من النصر فى الدنيا والثواب والكرامة فى الاخرى قال الزجاج
منع الله المسلمين ان تدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون اى الغالبون
قوله تعالى والله معكم اى بالعون والنصرة على عدوكم بتولى حفظكم ولن يتركم اعمالكم اى لن
ينقصكم شيا من ثواب اعمالكم وفى الاية دلالة على انه لا يجوز للامام ان يدعو الكفار الى الصلح ● ولا ان يجيبهم الى الصلح صح
فى حال ما تكون الغلبة للمسلمين فان الواو فى قوله وانتم الاعلون واو الحال كما يقال لا تسلم على
فلان وانت راكب اى فى حال ما كنت راكبا قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اى الدنيا
بما فيها من زينتها باطل وغرور تفنى وتزول عن قريب واللعب العمل الذى لا يتعلق به فايدة واللهو هو
الفرح الذى لا يبقى قوله تعالى وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه

وسلم والقران وتتقوا الفواحش والكبائر يوتكم ثواب اعمالكم كاملا وافيا **ولا يسألكم اموالكم** كلها
في الاتفاق في سبيله بل يامركم بالايمان والطاعة ليثيبكم الجنة ونظيره قوله تعالى ما اريد
منهم من رزق وقيل معناه ولا يسالكم محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم وقيل معناه لا
يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها انما يسئلكم ربع العشر فطيبوا نفسا قوله تعالى **ان يسالكموها**
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معناه ان يجهدكم في المسئلة ويلح عليكم ويسئلكم جميع اموالكم
تبخلوا بها ويمنعوا الواجب وقوله تعالى ويخرج اضغانكم اي يظهر الله اضغانكم التي تحدث في القلوب
بسبب البخل قال قتادة قد علم الله ان في مسئلة المال خروج الاضغان وقوله تعالى اضغانكم اي
بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر والاحفا في المسئله هو
الالحاح والتشديد وقيل معنى الاية ولا يسئلكم اموالكم لنفسه بل يسئلكم ليوتيكم اجوركم
قوله تعالى **ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله** يعني ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة
فمنكم من يبخل بذلك **ومن يبخل** بذلك **فانما** عاقبة بخله تعود عليه في العقاب فيصير بخله
على نفسه **والله هو الغني** عن ما عندكم من الاموال وعن اعمالكم وانتم المحتاجون الى الله والى ما
عنده من الجزاء والرحمة والمغفرة لم يامركم بالانفاق لحاجته ولا لجر منفعة ولا لدفع مضرة
وانما امركم بذلك لمصالحكم قوله تعالى **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم** اي وان تعرضوا
عن طاعة الله يستبدل بكم قوما لا يعصون ويفعلون ما يومرون وقيل معناه وان تعرضوا
عن الاسلام وعما افترض عليكم من حق يستبدل قوما غيركم اطوع لله منكم **ثم لا يكونوا امثالكم**
بل يكونوا امثل منكم واطوع قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة
هم فارس والروم • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية فقيل
يا رسول الله من هولاء الذين ان تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صدر سلمان الفارسي وقيل على فخذه وقال هذا واصحابه وقال والذي نفسي
بيده لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس وقال الكلبي في قوله وان تتولوا يستبدل

قوما غيركم قال لم يتولوا ولم يستبدل بهم **سورة الفتح مدنية** وهي الفان واربعماية وثمانية و
ثلاثون حرفا وخمسه وستون كلمة وتسع وعشرون اية • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الفتح كان كمن بايع محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة •
بسم الله الرحمن الرحيم **انا فتحنا لك فتحا مبينا** وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة يريد العمرة وتجهز معه ناس كثير من اصحابه وسعم الهدايا
يسوقونها مع انفسهم فبلغ ذلك قريشا فاستعدوا ليصدوه واصحابه فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحديبيه فزع المشركون بنزوله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليه
عروة بن مسعود الثقفي لياتيهم بالخبر فلما اتاهم عروة ابصر قوما عمارا لم ياتوا للقتال فرجع
الى قريش واخبرهم بذلك وهو كاره لصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكعبة
فشتموه واتهموه ثم بعثوا رجلين اخرين • فقال صلى الله عليه وسلم ابعثوا الهدي في وجوههما
ولبوا فلما رجع الرجلان اليهم قالا لهم مثل ما قال عروة فبعثوا سهيل بن عمرو احد بني عامر بن
لوي • فقال صلى الله عليه وسلم حين ابصره هذا رجل فاجر وما ارى الا قد سهل امركم فلما
اتاهم سهيل تذاكروا المهادنة والموادعة فلما كان في وسط النهار امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالبيعة فنادى مناديه في القوم الا ان روح القدس جبريل عليه السلام نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر بالبيعة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
جلس تحت الشجرة فبايعه المسلمون وكبرت تلك البيعة في صدور المشركين فلما امسوا وهم
على ذلك رمى رجل من المشركين بالليل في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار المسلمون
بالحجارة فرموا اعداء الله حتى دخلوهم البيوت وهزموهم باذن الله واقبل اشرافهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم • فقالوا يا محمد هذا لم يكن عن رضى منا ولا ملائة وانما فعله سفهاؤنا
وعرضوا الصلح على النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ولم يعطهم المشركون الصلح حتى قهرهم المسلمون
في غير قتال بالرمي بالحجارة فاصلح الفريقان على ان ياتوا دعوا سنين على ان يرجع النبي صلى الله عليه

وسلم واصحابه فى تلك السنة فمن لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم من المشركين لم يقبله حتى تنقضى المدة
ومن لحق بالمشركين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فهو منهم على ان المسلمين اذا شاؤا اعتمروا فى العام
القابل فى هذا الشهر الذى صدهم المشركون فيه على ان لا يحلوا بارضهم سلاحًا فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك وكتبوا كتاب القضية بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم فوجد
رجل من المسلمين من ذلك الشرط وجدًا شديدًا فقالوا يا رسول الله من لحق بنا منهم لم نقبله ومن لحق بهم
منا فهو منهم • فقال صلى الله عليه وسلم اما من لحق بهم منا فابعدهم الله واما من اراد نا منهم فسيجعل
الله له مخرجًا وان يعلم الله منه الصدق ينجه منهم فلما فرغوا من كتاب القضية اقبل جندل بن سهيل وهو
يرسف فى قيوده وكان ابوه قد اوثقه حين خشى ان يذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا حتى
وقع بين ظهرانى المسلمين وقال انى منكم وانى اعوذ بالله ان ترجعونى الى الكفار فاراد رجال من المسلمين
ان يمنعوه وناشدهم سهيل بن عمرو العهد والميثاق • فقال صلى الله عليه وسلم خلوا بينهم وبينه
فسينجيه الله منهم فانطلق به ابوه وكان ما الحديبيه قد قل من كثرة من نبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتى بدلو من الما فتوضا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمضمض ثم مجه فى الدلو ثم امرهم
ان يجعلوه فى البير فامتلات البير ما حتى جعلوا يغرفون منه وهم جلوس على شفة البير وكان هذا شان
الحديبيه ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا ونصفا فوعدهم الله خيبرا ان يفتحها لهم فلما
رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا والفتح المبين ما كان
من استعلاء المسلمين عليهم حتى غلبوهم بالحجارة وادخلوهم بيوتهم وتيسر الصلح ايضا من الفتح المبين
وظهور النبى صلى الله عليه وسلم على خيبر من الفتح • قالوا نجا الله ابا جندل بن سهيل من ايديهم وخرج
منهم واجتمع اليه قريب من سبعين رجلا كرهوا ان تقعدوا مع المشركين وعلموا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقبلهم حتى تنقضى المدة فجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فارسل المشركون الى النبى
صلى الله عليه وسلم يناشدونه ان يقبضهم اليه • وقالوا انت فى حل ممن اختارك علينا يا محمد فانهم
ان يكونوا معك كان اهون علينا فلحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم • وعن قتادة قال بشر رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت بفتح مكة • ومعنى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعنى صلح الحديبيه
وكان صلحا بغير قتال قال الفرا والفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح فى اللغة فتح المغلق والصلح الذى
حصل مع المشركين بالحديبيه كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله • قال جابر ما كنا نعد فتح مكة
الا يوم الحديبيه • وقال الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبيه وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين وسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم ويجوز ان يكون معنى الفتح الاكرام بالنبوة والاسلام
والامر بدعوة الخلق اليهما • وقيل معنى فتحنا لك اى قضينا لك بالنصر ومنه الفتاح وهو القاضى ومنه
قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى اقض بيننا وذهب المفسرين الى ان المراد بالاية فتح
مكة بالغلبة والقهر لان الصلح لا يسما فتحا على الاطلاق • قال الشعبى بويع النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك الوقت بيعة الرضوان فاظهر الله على خيبر فى منصرفه وظهرت الروم على فارس فى ذلك
الوقت والفتح فى اللغة هو الفرج المزيل للهم قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال ابن الانبارى سالت ابا العباس عن اللام فى قوله ليغفر لك الله فقال هو لام كى معناها انا فتحنا لك
فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح فلما انضم الى المغفرة حادث واقع حسن معنى
كى وقوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر المراد بالذنب ههنا الصغاير فاما الكباير فالانبيا
معصومون منها ابدا لانهم الامنا على الوحى والرسالة • وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يقوم حتى ترم قدماه فقيل يا رسول الله اتصنع هذا وقد جاك من الله ان قد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قوله تعالى ويتم نعمته عليك اى بالنبوة و
المغفرة والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام
قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا اى ينصرك بالحجة والسيف على عدوك نصرا قويا لا ذل معه
قوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المومنين قيل السكينة هى ما اسكن الله قلوبهم من
التعظيم لله ولرسوله والوقار لئلا تزعج نفوسهم لما يرد عليهم وقوله تعالى ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم اى ليزدادوا تصديقا الى تصديقهم السابق قال الكلبى كلما نزلت اية من السما فصدقوا بها ازدادوا

بعض

تصديقًا الى تصديقهم قوله تعالى وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اى جموع اهل السموات واهل الارض
يعني الملئكة والجن والانس والشياطين وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا بمصالح خلقه حَكِيمًا فيما يامرهم به وينهاهم
عنه قال ابن عباس فلما نزل انا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
الصحابة هنيئًا لك يا رسول الله ما اعطاك الله فما لنا فانزل الله قوله تعالى لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ
فَوْزًا عَظِيمًا اى نجاة عظيمة من النار وظفرا بالجنة قوله تعالى وقوله تعالى وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَ
الْمُنَافِقَاتِ معناه انا فتحنا لك ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وليعذب
المنافقين من الرجال والمنافقات من النسا وهم الذين اظهروا الايمان باللسان واسروا الكفر من اهل
المدينه وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ من اهل مكة الظَّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ومعنى ظنهم السوء انهم
ظنوا ان محمدًا صلى الله عليه وسلم لا ينصر عليهم وانهم هم الذين ينصرهم الله على رسوله وذلك
قبيح لا يجوز في صفة الله تعالى وقوله تعالى عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ اى العذاب والهلاك وَغَضِبَ
اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ اى وطردهم عن رحمته وَاَعَدَّ لَهُمْ في الاخرة جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا لمن صار اليها
وقوله تعالى وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وليس على وجه التكرار لان الاول في اعانة المؤمنين
وهذا متصل بذكر المنافقين في الانتقام منهم ومعنى ذلك ان في الاول ولله جنود السموات و
الارض فالله قادر على ان يسخرهم لينتقم بهم من اعدائه من كل ما دب ودرج من ذلك حتى البعوض
والعقرب لان الله لم يامر المسلمين بالقتال لاجل هلاك المشركين وانما امرهم بالقتال ليعرضهم بذلك
لجزيل الثواب الذي لا ينال الا بالقتال وها هنا متصل بذكر الانتقام من المنافقين قوله تعالى
وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اى لم يزل منيعًا منتقمًا من الكفار والمنافقين حكيمًا في امره وقضائه قوله
تعالى اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا معناه انا ارسلناك يا محمد شاهدًا على امتك
بتبليغ الرسالة وقيل شاهدًا على اقوالهم وافعالهم فانها تعرض عليه ومبشرًا بالجنة للمطيعين
ونذيرًا اى مخوفًا بالنار لمن عصا الله تعالى قوله تعالى لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ

وَتُوَقِّرُوهُ قرئ بالتاء في الاربعة على معنى قولهم لتؤمنوا بالله ورسوله وقرئ بالياء في الاربعه
ايضًا يعني من امن به وصدقه قوله تعالى وتعزروه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
اى يعينوه وينصروه بالسيف واللسان وقرا محمد ابن السميقع ويعززوه بزايين وقوله وتوقروه
اى وتعظموه وتبجلوه وهذا وقف تام وقوله وَتُسَبِّحُوهُ اى ويسبحون الله عز وجل بُكْرَةً وَاَصِيلًا
اى يصلون له بالغداة والعشي وفي قراءة ابن عباس وتسبحوا الله بكرة واصيلا وقوله تعالى اِنَّ
الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ يعني بيعة الرضوان بالحديبيه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يفروا
ويقاتلوا بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة استظل بها بالحديبيه وكان الذين بايعوه
نحوًا من الف رجل وخمسماية رجل بايعوه على النصرة والنصح والسمع والطاعة وان لا يفروا
من العدو ومعنى الاية ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبيه على ان لا يفروا انما يبايعون في ذات
الله لست انت المراد بذلك بل المراد به القيام بعبادة الله وقيل المراد بذلك انهم باعوا الله
انفسهم بالجنة وقوله تعالى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ اى نعمة الله في الهداية فوق ايديهم في الطاعة
يعني احسان الله اليهم بان هداهم للايمان ابلغ واتم من احسانهم اليك بالنصرة والبيعة وقال
ابن كيسان معناه قوة الله ونصرته فوق ايديهم ونصرتهم اى ثق بالله ونصرته لك لا بنصرتهم
وان بايعوك • وقيل معناه يد الله في الثواب والوفا لهم فوق ايديهم في الوفاء فانهم لو وفوا بما
ضمنوا فالله اوفا بما ضمنوا واقدر على ذلك واليد ها هنا هي القدرة قوله تعالى فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهِ اى من نقض عقد البيعة فضرر نقضه عايد عليه وليس له جنة ولا كرامة
وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللّٰهَ من البيعة فتم على ذلك واستقام فسيعطيه الله في الاخرة
ثوابًا عظيمًا في الجنة وروي ان هؤلاء المبايعين لم ينقض احد منهم البيعة لانهم كانوا مخلصين
ولذلك قال الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ورضاه عنهم
دليل على انهم كانوا مؤمنين على الحقيقة اولياء الله اهل البصيرة والذي لم يدخل معهم في البيعة
يومئذ رجل من المنافقين يقال له جد بن قيس اختبأ يومئذ تحت ابط بعيره ولم يدخل في بيعتهم

فأما نية الله على نفاقه فقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
اخبر الله النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا رجع من الحديبيه الى المدينة اتاه الاعراب الذين تخلفوا
عنه بغير عذر ولم يخرجوا معه وهم مزينة وجهينة وغطفان وقوم من الديل فيقولون له شغلتنا
اموالنا واهلونا عن الخروج معك يا محمد اى شغلتنا النسآ والذرارى فلم يكن لنا من يخلفنا
فيهم فقوله تعالى فاستغفر لنا من التخلف عنك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اى يسالون
المغفرة بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني لانهم لا يبالون استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية استنفر من حول المدينة من الاعراب
واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يحاربوه ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام
بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وقالوا نذهب
معه الى قوم قد جاؤا يقتلون اصحابه فيقاتلهم فتخلفوا منه واعتلوا بالشغل فانزل الله
تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا الاية قوله تعالى
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا معناه من يمنعكم من عذاب الله ان
اقمتم على الكفر والنفاق بل كان الله بما تعملون خبيرا معناه بل كان الله عالما بتخلفكم عن
القتال من غير عذر قرا حمزة والكسائي وخلف ضرا بضم الضاد وهو سوء الحال وقرا الباقون
ضرا بفتح الضاد لانه قابله بالنفع الغنيمة وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله تعالى انه ان
اراد بهم شيئا لم يقدر احد على دفعه عنهم قوله تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
الى اهليهم ابدا اظهر الله نفاقهم وبين ان تخلفهم عنه لم يكن بسبب اموالهم واهليهم ولكن
كانوا يقولون فيما يستاصل محمدا واصحابه عدوهم في هذه الكرة فلا يرجعون الى المدينة
ابدا فنستريح منهم وقوله تعالى وزين ذلك في قلوبكم اى زين الشيطان لكم ذلك الظن في قلوبكم
وظننتم ظن السوء اى ظننتم بنبي الله واصحابه انهم لم يرجعوا من سفرهم هذا وانهم سيهلكون

قوله تعالى

قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى فاسدين القلوب لا تصلحون لخير والبوار الهلاك وما بعد
هذا ظاهر المعنى قوله تعالى سيقول المخلفون يعني هؤلاء المخلفين سيقولون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتاخذوها ذرونا نخرج معكم
فامر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم من ذلك بعد تخلفهم من غزوة الحديبية فلما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وانطلق الى خيبر قال هؤلاء المخلفون ذرونا
نتبعكم قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله اى ان الله تعالى خص اهل الحديبية بغنائم
خيبر وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا ياذن للمنافقين ان لا يخرجوا معهم الا متطوعين
ليس لهم من الغنائم شيء فاراد المنافقون ان يشاركوا فيها ليبطلوا حكم الله قوله تعالى كذلكم
قال الله من قبل يعني امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد ومعنى قوله
من قبل اى قال الله ذلك بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية
فسيقولون بل تحسدوننا اى سيقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لم يامركم الله بذلك
ولكن تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة قوله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى لا
يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الرسول ولم ينافق قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب اى قل لهؤلاء المخلفين عن الحديبية ستدعون بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم الى قتال قوم اولي باس شديد اى اهل شجاعة وقوة قال الزهري هم اهل اليمامة بنوا
حنيفة اتباع المسيلمة قاتلهم ابو بكر رضي الله عنه قال رافع ابن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا
نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج سيدعوكم عمر رضي الله
عنه الى قتال فارس والروم تقاتلونهم او يسلمون معناه يقاتلونهم ويكون منهم الاسلام فان
تطيعوا ابا بكر وعمر يؤتكم الله اجرا حسنا في الجنة وان تتولوا عن طاعتهما كما توليتم عن طاعة
محمد صلى الله عليه وسلم في المسير الى الحديبية يعذبكم في الاخرة عذابا اليما قرا ابي او يسلموا
بحذف النون اى حتى يسلموا وكقول امرء القيس او نموت فنعذرا وقرا الكافة باثبات النون

في محل الرفع عطفاً على تقاتلونهم قوله تعالى **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** اي ليس على هؤلاء اثم في قعودهم عن القتال لعجزهم عنه **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** عائد الى من يلزمه الجهاد **وَمَنْ يَتَوَلَّ** عن الجهاد مع قدرته عليه **يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا** قوله تعالى **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** يعني بيعة الرضوان بالحديبية وانما سميت بيعة الرضوان بهذه الآية وكان سبب هذه البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم ينزجر وبركت فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا بعادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر رضي الله عنه ليرسله الى اهل مكة فيأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال عمر يا رسول الله ما لي بها حميم وليس بمكة من عدي بن كعب احد يمنعني واني اخاف قريشا على نفسي لانها قد علمت عداوتي اياها ولكني دلك على رجل اعز بها مني عثمان ابن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان فارسله فجاء الشيطان وصاح في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل مكة قتلوا عثمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على قتال اهل مكة قال عبد الله ابن معقل كنت قايما على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذبه عنه وهو يبايع الناس وكان اول من بايع رجلا من بني اسد يقال ابو سنان بن وهب واختلفوا في عدد اهل البيعة • فقال قتادة كانوا خمس عشرة مايه • وقال ابن عباس كانوا الفا وخمسمايه وخمسة وعشرين • وقال جابر كانوا الفا واربع مايه قوله تعالى **فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** اي فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفا والاخلاص والعزم على القتال **فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ** يعني الطمانينة والصبر والرضى حين بايعوا على ان يقاتلوا ولا يفروا **وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** اي واعطاهم فتح خيبر قوله تعالى **وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا** معناه ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر دار عقار واموال **وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا** اي غالباً **حَكِيمًا** في امره حكم لهم بالغنيمة ولاهل خيبر بالسبي والهزيمة • وعن انس رضي الله عنه قال ردفت ابا طلحة يوم اتينا خيبر فصبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد اخذوا

وقد اخذوا مساحيهم وفؤسهم وغدوا على حروثهم فلما راونا القوا ما بايديهم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين • وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسيرنا ليلاً وعامر ابن الاكوع معنا وكان شاعراً فقال له رجل من القوم الا تسمعنا شيئاً يا عامر فنزل يحدو بالقوم يرتجز ويقول • اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا • ان الذين هم بغوا علينا ونحن من فضلك ما استغنينا • فاغفر بفضلك ما اتينا • وثبت الاقدام ان لاقينا • والقين سكينة علينا وقال صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا عامر بن الاكوع قال قد غفر لك ربك يا عامر فقال رجل لو امتعتنا به يا رسول الله وانما قال ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استغفر لرجل قط الا استشهد قال فلما قدمنا خيبر وتصاف القوم خرج يهودي فخرج اليه عامر بن الاكوع وهو يقول • قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر • واختلفا بضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر ووقع سيف عامر على ركبة نفسه وساقه فمات منها قال سلمة بن الاكوع فمررت على نفر من الصحابة وهم يقولون بطل عمل عامر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فاخبرته بذلك فقال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه وكان حينئذ ارمد قد عصب عينيه بشق برد قال سلمة بن الاكوع فجئت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا علي قال رمدت يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فبري من ساعته وما وجعت عيناه بعد ذلك ابداً حتى مضى سبيله ثم اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية فنهض بها وعليه حلة ارجوان حمراء فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز ويقول • قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن احياناً وحيناً اضرب • اذا الحروب اقبلت تلتهب • كان حماي لحمى لا يقرب • فبرز اليه علي رضي الله عنه وقال • انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات شديد قسوره

اكيلكم بالسيف كيل السندره • فاختلفا ضربتين فبدره علي بالضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه
فوقع ميتا وكان الفتح على يديه ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز ويقول • قد علمت خيبر
انی یاسر • شاكی السلاح بطل مغاور • اذا الليوث اقبلت تبادر • ان سلاحي فيه موت حاضر • فخرج
اليه الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو يقول • قد علمت خيبر انی الزبار • قرم لقوم غير نكس فوار •
ابن حماة المجد بن اخيار • ياسر لا يغرك جمع الكفار • فجمعهم مثل السراب الجبار • فقالت امه صفيه
بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى ثم التقيا فقتله الزبير
رضي الله عنه ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال
فلما امسى الناس وقدوا نيرانا كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم على اي شيء توقدون قالوا على لحم
الحمر الانسيه فقال صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروا القدور فقالوا نهريق القدور ونغسلها
فقال هي وذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيه بنت حيي بن اخطب وباخرى معها اتى
بهما بلال رضي الله عنه فلما رات المراة التي مع صفيه القتلى من اليهود صرخت وصكت وجهها و
حثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزلوا عني هذه الشيطانه وامر بصفيه فاجلست
خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه
وكانت قد رات في المنام وهي عروس بكنانه بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فقصت رؤياها على زوجها
فلطم وجهها لطمة اخضرت عيناها منها وقال انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خضرة عينيها سالها عن ذلك فاخبرته الخبر فاتي بزوجها كنانة بن الربيع
وكان عنده كنز بني النضير فساله اياه فجحد ان يكون عالما بمكانه فجاء يهودي فقال اني قد رايت كنانه
يطوف بهذه الخربه كل غداة فقال صلى الله عليه وسلم لكنانه ارايت ان وجدناه عندك اقتلك
قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي
فابى ان يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه قوله تعالى وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها اي وعدكم الله في المستقبل من الزمان غنايم كثيرة تاخذونها قال المقاتل مع النبي صلى الله

عليه

160

عليه وسلم ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي منع
اسد وغطفان من قتالكم وكانوا خلفا لاهل خيبر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد
خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينه
فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقوله تعالى ولتكون اية للمؤمنين اي ولتكون غنيمه خيبر
دلالة على المؤمنين على صدقك يا محمد حيث ان الله تعالى اخبرانهم يصيبونها في المستقبل ثم
وجد المخبر على وفق الخبر وقوله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما اي ويثبتكم على دين الاسلام ويرشدكم
الى الادلة في الدين قوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها
قد احاط الله بها حتى يفتحها عليكم قال الفراء حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى يفتحها لكم واختلفوا فيها
فقال ابن عباس وابن ابي ليلى والحسن ومقاتل هي فارس والروم وكانت العرب لا تقدر على قتال فارس و
الروم وفتح مدائنها حتى قدروا عليها بالاسلام • وقال قتادة هي مكة • وقال عكرمه هي حنين وقوله تعالى
قد احاط الله بها اي احاطت قدرته بها وباهلها وكان الله على كل شيء من فتح القرى والنصر وغير ذلك
قديرا قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار يعني اسدا وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري
المسلمين لانهزموا عنكم لان الله ينصركم عليهم ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا قال ابن عباس من تولى غير الله
خذله الله ولم ينصره قوله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل اي كسنة الله التي قد خلت من قبل في
نصر اوليائه وقهر اعدائه اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي
ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اول هذه الاية يدل على ان الله تعالى منع ايدي اهل مكة يوم الحديبية عن قتال المسلمين
بالرعب ومنع ايدينا عن قتالهم بالنهي وقيل ان المؤمنين لم ينهوا عن قتالهم يومئذ ولكن لم يقدر الله
ذلك للمؤمنين ابقاء للمؤمنين المستضعفين الذين كانوا بمكة في ايدي المشركين كما قال الله تعالى ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله تعالى من بعد ان اظفركم عليهم قال انس وذلك ان ثمانين رجلا
من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الفجر متسلحين يريدون

عزوة النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقهم
فانزل الله تعالى هذه الآية وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم • وقال
ابن عباس بعث قريش اربعين رجلا او خمسين رجلا منهم وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة
والنبل فانزل الله هذه الاية قوله هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ
اي هم الذين كفروا بمحمد والقران يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وتحلوا عن عمرتكم
وقوله تعالى والهدي معكوفا اي وصدوا الهدي ممنوعا ان يبلغ محله الذي اذا صار اليه حل نحره وهو
الحرام وكان النبي صلى الله عليه وسلم ساق في ذلك العام سبعين بدنة الى مكة والمعكوف في اللغة
هو الممنوع عن الذهاب في جهته بالاقامة في مكانه يقال عكف على الامر عكوفا واعتكف في المسجد
اذا اقام به ومعنى الاية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وصدوا الهدي وهي البدن التي
ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وكانت سبعين بدنة معكوفا اي محبوسا ان يبلغ
محله اي منحره وفي هذه الاية دلالة على ان محل الهدي الحرم ولو كان محله غير الحرم لما كان معكوفا
عن بلوغ محله قوله تعالى وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ معناه ولولا
ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات مقيمات بمكة لم تعلموهم فتقتلوهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ
اي عيب ومسبة في العرب بانكم قتلتم اهل دينكم • ويقال اراد بالمعرة الغم والجزع وجواب لولا محذوف
تقديره لولا ذلك لدخلتم على اهل مكة وسبيتموهم ليلا ولوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم ولكن الله
منع من ذلك كراهة وطي المؤمنين المستضعفين الذين كانوا بمكة والمؤمنات بالقتل لانهم لو دخلوا
مكة لم يتميز لهم المؤمنون من الكفار فلم يامنوا ان يقتلوا المؤمنين • وقيل المراد بالمعرة الاثم والدية
والكفارة الا ان الصحيح ما ذكرناه من قبل لانه لا خلاف بين العلما ان المسلمين اذا قصدوا حصنا
من حصون الكفار وقاتلوهم فاصابوا من في الحصن من اطفال الكفار ومن اسارى المسلمين انه لا اثم عليهم

في ذلك

في ذلك ولا ديه ولا كفارة • ولقد حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطايف ورماهم
بالمنجنيق مع نهيه عن قتل النسا والولدان وقوله تعالى بِغَيْرِ عِلْمٍ موضعه التقديم تقديره لولا ان
تطأوهم بغير علم لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ اللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام على
تقدير حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشا يعني اسلم من الكفار بعد الصلح ورحمة الله جنته
قوله تعالى لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا معناه لو تميز المؤمنون عن الكفار لعذبنا
الكفار عذابا اليما يعني بالقتل والسبي بايديكم قوله تعالى إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةِ قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم الحديبيه ومعه الهدي قال كفار
مكة قتل محمد ابناءنا واخواننا ثم اتانا يدخل علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على
رغم انفنا واللات والعزى لا يدخل علينا فهذه الحمية حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ حتى لم يدخلوا وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وهي لا اله الا الله الكلمة
التي يتقى بها من الشرك والحمية في اللغة هي الانفة التي تحمي الانسان كانت قلوبهم حميت بعصبية الله
فانزل الله بدل ذلك على قلب نبيه عليه السلام وعلى قلوب المؤمنين من الطمانينة والسكون والوقار
والهيبة والزمهم توحيد الله والايمان برسوله وقوله تعالى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا اي كانوا احق
بكلمة التوحيد من كفار مكة وكانوا اهلها في علم الله تعالى مستحقين لها في الدنيا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ من امرهم عَلِيمًا وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرم على النار • قال عمر رضي الله عنه انا
احدثك بها هي كلمة الاخلاص التي الزمها الله محمدا واصحابه وهي كلمة التقوى • وقال عطا الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله • وعن علي رضي الله عنه انه سيل عن كلمة التقوى فقال هي لا اله الا
الله والله اكبر وهو قول ابن عمر • وقال عطا ابن رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير • وقيل ان الحمية التي جعلها الكفار في قلوبهم هي ما روي ان المشركين
لما سيلوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب الصلح قال لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله

الرحمن الرحيم فقال المشركون اما الرحمن فلا ندرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله
لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم • فقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب باسمك اللهم ثم اكتب هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله • فقال سهيل بن عمرو والله لو نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك واسم ابيك • فقال صلى الله عليه وسلم والله انى رسول الله
ولو كذبتمونى وقال لعلى امح رسول الله فقال على لا امحوك يا رسول الله فمحاه النبى صلى الله عليه
وسلم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب بين الناس يكف بعضهم
عن بعض على انه من قدم من مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الشام فهو آمن على دمه وماله فهذه الحمية التى فى
قلوبهم يعنى الانفة من الاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم ومن قوله محمد رسول الله قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى المنام وهو
بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية كانه هو واصحابه حلقوا وقصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا
وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك وقالوا ان رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم حق فلما رجع
هو واصحابه من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا
المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه ارى رسوله الصدق فى منامه وانهم يدخلونه
فقال تعالى لتدخلن المسجد الحرام يعنى العام المقبل ان شاء الله قال ابو عبيدة ان بمعنى اذ يعنى
اذ شاء الله حيث ارى رسوله فى المنام وقال ابو العباس احمد بن يحيى استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق
فيما لا يعلمون وقيل معناه بمشيئة الله وقال بعضهم هذا اللفظ حكاية الرؤيا التى رآها النبى
صلى الله عليه وسلم وذلك انه رآى فى المنام ان ملكا ينادى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين • وقيل انما كان ذلك تاديبا للعباد ليدخلوا كلمة الاستثناء فيما يخبرون عنه فى المستقبل
من نفى واثبات وقوله تعالى آمنين اى آمنين من العدو وقوله تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين
فيه بيان انهم يدخلون مكة الى ان يبلغوا اخر النسك لا تخافون العدو وبخلاف عام الحديبية

وفيه

وفيه دليل ان الحلق والتقصير قربة فى الاحرام من حيث ان الاحلال يقع بهما وفيه دليل على ان
المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر • وفى الحديث ان النبى صلى الله
عليه وسلم دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة قوله تعالى لا تخافون من المشركين فعلم الله ما فى
تاخير الدخول عام الحديبية من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم فجعل من دون ذلك اى من قبل
الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر وقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله اى ارسل رسوله بالطريق المودى الى الجنة ودين الاسلام ليظهر دين الاسلام على
الاديان كلها بالحجة والغلبة وكفى بالله شهيدا على نبوتك ورسالتك ان لم يشهد سهيل و
امثاله قوله تعالى محمد رسول الله هذا مبتدا وخبر وقوله والذين معه اشداء على الكفار
اى والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم والاشداء جمع الشديد هو القوى فى دين الله
تعالى القوى على اعداء الله كانوا لا يميلون الى الكفار لقرابة ولا لغيرها بل اظهروا لهم العداوة
فى الدين وكانوا على الكفار كالاسد على فريسته قوله تعالى رحماء بينهم اى متوادون فيما بينهم
متعاطفون حتى انهم كان بعضهم لبعض كالوالد لولده والعبد لسيده وقوله تعالى تراهم ركعا
سجدا اى راكعين ساجدين يكثرون الصلوة لله يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعنى الجنة
ورضى الله تعالى وقوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اى علامة التهجد ظاهرة على وجوههم
من كثرة السجود بالليل والمعنى يتبين فى وجوههم اثر السهر قال الضحاك اذا سهر الرجل اصبح
مصفرا وقال عطية مواضع السجود اشد وجوههم بياضا يوم القيمة • وقال مجاهد يعنى الاثر
الخشوع والتواضع والسمت الحسن • وقال عكرمة هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب
لا على الثياب • قال الحسن فى وصفهم اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما بالقوم مرض وتقول
لعلهم خولطوا فى عقولهم والله لقد خالطهم امر عظيم يريد بذلك ما فى قلوبهم من خوف الآخرة
• وقال بعضهم معنى قوله سيماهم فى وجوههم من اثر السجود هو نور يجعله الله فى وجوههم يوم
القيمة يعرفون بتلك العلامة انهم سجدوا فى الدنيا كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

لا تخافون اى صح

وقال صلى الله عليه وسلم تحشر امتى يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء • وقال منصور سالت
مجاهدا عن قوله سيماهم فى وجوههم من اثر السجود قال ليس هو الاثر الذى يكون فى جبهة الرجل مثل
ركبة البعير فقد يكون ذلك برجل هو اقسى قلبا من الحجار ولكن هو نور فى وجوههم من الخشوع
• وقال ابن جريج هو الوقار • وقال سمرة هو البها • وقال سفيان يصلون بالليل فاذا اصبحوا
عرف ذلك فى وجوههم بيانه قوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلوته بالليل حسن
وجهه بالنهار • وروى فى بعض الاخبار ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا نار انضجى يا نار احرقى
وموضع السجود لا تقربى وقوله تعالى ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَيةِ اى ذلك الذى ذكر فى القران
من وصفهم هو ما وصفوا به فى التوريه ايضا ثم ذكر الله صفتهم فى الانجيل فقال تعالى وَمَثَلُهُمْ
فِى الْاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ اى سبنله وقال ابن زيد اولاده والشطا افراخ الزرع يقال
اشطا الزرع فهو مشط اذا افرخ من جوانبه وقال الفرا شطا الزرع ان يخرج سبعا او ثمانيا
او عشرا وهذا مثل ضرب الله لاصحاب النبى صلى الله عليه يعنى انهم يكونون قليلا ثم يزدادون
ويكثرون ويقوون • قال قتادة مكتوب فى الانجيل انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر قراة العامة شَطْأَهُ باسكان الطا وقرا بعض اهل مكة والشام بفتحها
وقرا يحيى بن وثاب شَطَاهُ مثل عصاه وقرا الجحدرى شطه بلا همز وكلها لغات قوله تعالى فَآزَرَهُ
اى عانه الشطا وقواه وشد ماخوذ من الموازرة وهى المعاونه والازر الظاهر والوزير
المعين واعانه الزرع الشطا ان يخرج من الشطا ثمان وتسع وعشر وقوله تعالى فَاسْتَغْلَظَ
اى غلظ ذلك الزرع وتقوى فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ اى قام على قصبه وساوى الصغار الكبار حتى
استوى بعضه مع بعض وصار الفرع مثل الام والسوق جمع ساق وهو قصبه الزرع وساق
الشجرة حامله الشجرة ويجوز ان يكون المراد بالساق الكعب وكلما ازداد الزرع كعبا ازداد قوة
قوله تعالى يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ اى يصير بحال تعجب الحراث وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد واصحابه
فالزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطا اصحابه والمومنون حوله وكانوا فى ضعف

وقله

وقله كما كان اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوى وتلاحق كذلك المومنون قوى بعضهم بعضا حتى
استغلظوا واستووا على امرهم لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ اى انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين
قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيمًا قال الزجاج منهم للجنس
وليس يريد بعضهم لانهم كلهم مومنون والاجر العظيم هو الجنة سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَدَنِيَّةٌ وهى الف واربعمايه
وستة وسبعون حرفا وثلثمايه وثلاث واربعون كلمة وثمانى عشرة آيه • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه •

بسم اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ اى لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به وعن عايشه رضى الله عنها فى قوله
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم عليه السلام وَاتَّقُوا اللَّهَ فى تضييع
حقه ومخالفة امره اِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ بافعالكم وقال جابر نزل قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلوة • وقالت عايشه رضى الله عنها نزلت فى النهى عن
صوم يوم الشك • وعن مسروق قال دخلت على عايشه فى يوم الشك فقالت للجاريه اسقيه عسلا
فقلت انى صايم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله • وعن الحسن البصرى قال نزلت هذه الاية فى الذبح يوم الاضحى كانه قال لا تذبحوا قبل
ذبح النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا من المسلمين ذبحوا قبل صلوة النبى صلى الله
عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح • وعن ابن عباس رضى الله عنه قال سبب نزول هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا من اصحابه وهم سبعة وعشرون رجلا وامر
عليهم المنذر ابن عمرو وامرهم ان يسيروا الى بنى عامر بن صعصعة وان يمروا على بنى سليم وهم
يومئذ صلح للنبى صلى الله عليه وسلم فساروا حتى اتوا بنى سليم فباتوا عندهم فلما كان عند
الرحيل اضل اربعة من المسلمين بعيرا لهم فاستاذنوا المنذر ان يتخلفوا عنه حتى يطلبوه فاذن
لهم وسار المنذر بمن بقى معه وكانت بنوا سليم دست الى بنى عامر خبر اصحاب رسول الله صلى الله

آمنوا صح

لا تقدموا صح

عليه وسلم فا ستعدّ والقتالهم واجتمعوا الهم فسار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير
معويه فاقتتلوا قتالاً شديدًا وقتل المنذر واصحابه وقتل احد الاربعة ورجعت الثلاثة الى المدينة
فتلقوا رجلين خارجين من المدينة فقالوا ممّا انتما فقالا من بني عامر فقالوا انهما من عدوّنا فقتلوهما
واخذوا سلبهما وجاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له القصّة فقال لهم صلى الله
عليه وسلم بئسما فعلتم انهما من اهل ميثاقي من بني سليم وهذا الذي معكم من سلبهما من كسوتي وجا
السلميون يطلبون القود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبيكم اعتزيا الى عدوّنا فلا
قود فيهما ولكنّا نودي اليكم الديه فامر عليه السلام ان تقسم ديتهما على اهل ميثاقه فانزل الله تعالى
هذه الآية والمعنى لا تقدموا بقولٍ ولا فعلٍ حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يأمركم
في ذلك • وقيل ان ناسًا كانوا يقولون لو ان الله تعالى امر بكذا ونهى عن كذا فقيل لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله فان الله اعلم بصلاح خلقه وقرئ ولا تَقَدَّمُوا بفتح التا والدال فيجوز ان
يكون معناهما واحدا يقال قدمت في كذا وتقدمت فيه كما يقال عجّلت في الامر وتعجلت فيه بمعنى
واحد ويجوز ان يكون معنى الضم لا تقدّموا كلامكم ولا فعلكم وَمَا انتم صانعون في امر من الامور قبل
ان يامركم الله ورَسُوله به ومعنى قراة الفتح لا تقدَّمُوا بامرٍ ولا فعل بحضرة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى يامركم به • وقيل انها نزلت في قومٍ كانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا سئل الرسول الله عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالفتوى والقول فنهوا عن ذلك وزجروا من
ان يقول احد في شيء من دين الله قبل ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل معنى الايه لا
تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك بين يدي العلما فانهم ورثة الانبيا ودليل
هذا الدليل مَا روي عن ابي الدردا رضي الله عنه قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال اتمشي امام من هو خير منكم في الدنيا والاخرة ما طلعت الشمس
ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خير من ابي بكر قوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ روي ان رهطًا من بني تميم

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم الاقرع بن حابس وعطارد بن الحجاف والحرث بن عمرو
وغيرهم فقاموا على باب المسجد فنادى الاقرع بن حابس يا محمّد اتاذن لي اتاذن لي في الكلام فوالله انّ
حَمْدي لزين وذمي لشين • فقال صلى الله عليه وسلم كذبت ذلكم الله تعالى ثم اذن لهم فدخلوا
فقال يَا محمّد اتاذن لخطيبنا • فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى ثابت ابن قيس ابن شماسٍ فدعى له •
فقال صلى الله عليه وسلم ليتكلّم صاحبكم فتكلم • فقال عليه السلام اجبه يا ثابت فاجابه فقال
الاقرع ايذن لشاعرنا يا محمّد • فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى القارعه يعني حسّان فلمّا جا
حسان • قال صلى الله عليه وسلم ليتكلم شاعركم فلما تكلم • قال صلى الله عليه وسلم اجبه
يا حسان فاجابه فقال عطارد للاقرع والله انّ محمّد المؤتِيً له اي عطى كل شيء فانّ خطيبه
اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا وعلت الاصوات وكثر اللغَظ وكان اشدّهم صوتًا
واعلاهم ثابت بن قيس وكان به صمم لا يكاد يسمع الّا ان يصاح به فيجيب بمثله فانزل الله هذه
الايه ونهوا ان يرفعوا اصواتهم على صوت النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمًا له لان رفع الصوت
على الانسان يوهم الاستخفاف به في ظاهر الحال • وعن جابر بن عبد الله قال لمّا جا بنوا تميم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمّد فانّ مدحنا زين وذمنا
شين فخرج اليهم وقال انما ذلكم الله الّذي مدحه زين وذمّه شين قالوا نحن اناس من بني تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك • فقال صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا
بالفخار امرت ولكن هاتوا فقالوا الشاب من شبابهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فقام •
فقال الحمد لله الّذي جعلنا خير خلقه واتانا اموالًا نفعل فيها مَا نشآ فنحن من خير اهل الارض
واكثرهم عدة وسِلاحًا ومالًا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا وفعالٍ هي خير
من فعالنا • فقال صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس وكان خطيب رسول الله صلى الله عَلَيه
وسلم قم فقام فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الّا الله
وحده لا شريك له واشهد انّ محمّدًا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمّه احسن الناس وجوهًا

قال صح

واعظمهم اخلاقا فاجابوه والحمد لله الذى جعلنا انصاره وردأ لرسوله وعزا لدينه فنحن نقاتل
الناس حتى يشهد وا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ومن
اباها قتلناه وكان قتله فى الله علينا هينا اقول قولى واستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات
فقالوا الشاب منهم قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام الشاب وقال
نحن الكرام فلا حى يعادلنا • فينا الرؤس وفينا تقسم الربع • ونطعم الناس عند القحط كلهم
لحم السديف اذا لم يونس القزع • اما ابينا فلا ياتى لنا احد • انا كذلك عند الفخر نرتفع • فقال
صلى الله عليه وسلم اجبه يا حسان فقال • ان الذوايب من فهر هم شرعوا • لقومهم سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته • تقوى الاله فكل الخير يصطنع • ثم قال حسان ايضا • نصرنا رسول الله
والدين عنوة • على رغم عات من بعيد وحاضر • بضرب كافواه المخاض مسافة • وطعن كافواه
اللقاح المصادر • وسل احدا يوم استقلت جموعهم • لقوم لنا مثل الليوث الخوادر • السنا
نخوض الموت فى حومة الوغا • اذا طاف ورد الموت بين العساكر • ونضرب هام الدارعين وننتمى
الى حسب من جذم غسان قاهر • فلولا حيا الله قلنا تكرما • على الناس بالحقين هل منهما فر • فاحياونا
من خير من وطى الحصا • واموا تنا من خير من فى المقابر • فقال الاقرع ابن حابس والله لقد جيت لامر
ما جاله هولاء وانى قد قلت شعرا فاسمعه فقال هات • فقال • اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا
اذا خالفونا عند ذكر المكارم • وانا روس الناس فى كل معشر • وان ليس فى ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع فى كل غارة • تكون بنجد او بارض التهايم • فقال صلى الله عليه وسلم اجبه يا حسان
فقال • بنى دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا عند ذكر المكارم • هبلتم علينا تفخرون وانتم
لنا خول من بين ظير وخادم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا بنى دارم
ان يذكر منك ما قد ظننت ان الناس قد نسوه قال فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد عليه من قول حسان ثم رجع حسان الى الشعر فقال • وافضل ما نلتم من المجد والعلى
ردافتنا من بعد ذكر الاكارم • فان كنتم جيتم لحقن دمايكم • واموالكم ان تقسموا فى المقاسم •

فلا تجعلوا لله ندا واسلموا • ولا تفخروا عند النبى بدارم • والا ورب البيت مالت اكفنا • على هامكم
بالمرهفات الصوارم • قال • فقام الاقرع ابن حابس وقال ان محمدا المؤتى له والله ما ادرى
ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن شعرا ثم دنا
من النبى صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وكان
قد تخلف فى ركابهم عمرو بن الاهتم وكان قيس بن عاصم يبغضه لحداثة سنه فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطا القوم فازدرى به قيس بن عاصم وقال فيه ابيات شعر
وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى • وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لما
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال ابو بكر رضى الله عنه والله لا ارفع صوتى ابدا على
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن ابن الزبير رضى الله عنه انه قال ما حدث عمر
رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه من شدة خفض
صوته وكان ثابت ابن قيس فى اذنيه صمم وكان جهورى الصوت وكان اذا كلم انسانا جهر
بصوته فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته فلما نزل قوله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم اى كيلا تحبط اعمالكم يعنى تبطل حسناتكم جعل ثابت يبكى على قارعة الطريق فمر به عاصم
بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت فقال اخاف ان تكون هذه الاية نزلت فى فاخاف ان يحبط عملى
وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال
اذهب وادعه لى فدعاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما يبكيك يا ثابت قال انا
صيت يا رسول الله واخاف ان تكون هذه الاية نزلت فى فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى

نعيش حميدًا وتموت شهيدًا ويدخلك الله الجنه قال رضيت يا رسول الله لا ارفع صوتى بعدها ابدًا
عليك يا رسول الله فانزل الله تعالى فيه وفى ابى بكر وعمر وامثالهم ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى خلصها واصطفاها واختبرها كما يمتحن
الذهب بالنار فيخرج خالصًا وقال ابن عباس معناه اولئك الذين اكرم الله قلوبهم وقيل اذهب الشهوات
عنها • قال الزجاج امرهم الله بتبجيل نبيه وان يغضوا ابصارهم عنده ويخاطبوه بالسكينة
والوقار لئلا يحبط اعمالهم وهم لا يشعرون بذلك قال فلما كان يوم اليمامه فى حرب مسيلمه
قاتل ثابت ابن قيس وسالم مولى ابى حذيفة قتالا شديدًا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه
درع وقوله تعالى يغضون اصواتهم الغض النقص من كل شئ قال الله تعالى واغضض من صوتك
وقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى اى خلصها للتقوى وقوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم
اى فى الجنة قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وذلك
ان قومًا من بنى العنبر وهم حى من تميم بعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم سرية وامر عليهم
عيينة بن حصن الفزارى فهربوا فسبا ذراريهم ونساءهم وجاءبهم الى النبى صلى الله عليه
وسلم فجاء رجالهم ليفادوا ذراريهم فدخلوا المدينه عند القيلولة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم نائم فلما ابصرهم العيال بكوا عليهم فنهضوا وعجلوا قبل ان يخرج اليهم النبى
صلى الله عليه وسلم وجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا وكان صلى الله عليه وسلم
حينئذ نائمًا فنادى باصواتهم ولم يعلموا فى اى حجرة هو فجعلوا يطوفون على جميع حجراته
وكان لكل امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة وبيت فطافوا على جميع الحجرات
وهم ينادونه اخرج الينا اخرج الينا وقوله تعالى اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله بالجهل
وقلة العقل وقلة الصبر فقال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرًا لهم يعنى
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم للصلوة لخلا سبيلهم بغير فداء فلما نادوه واتقطوا اعتق
نصف ذراريهم وفادى نصفهم بقول الله تعالى لو صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم

لمن تاب منهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الوليد ابن عقبة مصدقا الى بنى مصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما اتصل خبره بهم وسمعوا به
اجتمعوا ليتلقوه ففرق منهم وكر راجعًا الى المدينة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد
منعوا الزكوة وارتدوا عن الاسلام وقصدوا قتلى فبعث اليهم النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد فى جيش وقال له انزل بساحتهم ليلًا فان رايت ما يدل على الاسلام من الاذان للصلوة و
التهجد امسك عن محاربتهم وطالبهم بصدقاتهم فلما سار اليهم خالد ليلًا وسمع فيهم الاذان
والتهجد فكف عنهم الى ان دخل عليهم لا على وجه قتال وقالوا قد استبطانا رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الصدقات وسلموها اليه فانزل الله تعالى هذه الاية وسمى الوليد بن عقبة
فاسقًا لكذبه الذى وقع به الاغرا والفاسق الخارج عن طاعة بارتكاب كثير من الذنوب • وقيل
الفاسق الذى لا يستحيى من الله وقيل هو الكذاب المعلن بالذنب والنبا الخبر عما يعظم شانه فيما
يعمل عليه وقوله تعالى فتبينوا قد ذكرنا القراتين فيه فى سورة النسا وقوله تعالى ان تصيبوا قومًا
بجهالة اى لئلا تصيبوا قومًا وهم مسلمون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين قوله تعالى واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم معناه واعلموا ان رسول الله مقيم فيكم لو
يجيبكم فى كثير مما سالتموه لوقعتم فى العنت وهو الاثم والمشقة وقيل معناه اتقوا ان تكذبوا رسول
الله وتقولوا باطلًا فان الله يخبره فتفتضحوا • ثم قال لو يطيعكم الرسول فى كثير مما تخبرونه فيه
بالباطل لعنتم اى لوقعتم فى العنت وهو الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال
ولكن الله حبب اليكم الايمان اى جعله احب الاديان اليكم وزينه فى قلوبكم حتى اخترتموه وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اى بغض اليكم هذه الاشياء فالكفر ظاهر المعنى والفسق والكذب
الخروج عن امر الله والعصيان جميع معاصى الله ثم عاد الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون
اى المهتدون الى محاسن الامور ثم بين ان جميع ذلك تفضل من الله تعالى فقال فضلًا من الله ونعمة اى
تفضلًا من الله عليهم ورحمة والله عليم بما فى قلوبهم حكيم فيهم بعلمه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين

اقتتلوا فاصلحوا بينهما نزل ذلك فى الاوس والخزرج بسبب الكلام الذى جرى بين عبد الله بن ابى راس المنافقين
وعبد الله بن رواحه لما استبا جا قوم هذا وقوم هذا فاقتتلوا بالنعال والترامى الحجارة ولم يكن
بين الطائفتين سيف وسبب اختصامهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف ذات يوم على مجلس
من مجالس الانصار وهو على حمار فبال الحمار وهى ارض سبخة فامسك عبد الله بن ابى بانفه وقال
اليك عنى فوالله لقد اذانى نتن حمارك • فقال عبد الله بن رواحة والله ان حمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله بن ابى رجل من قومه وغضب لابن رواحه رجل
من قومه فاستبوا وتحامل اصحاب كل واحد مع اصحاب الاخر فتجالدوا بالايدى والجريد والنعال
فانزل الله هذه الاية فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض
واقبل بشر ابن النعمان الانصارى مشتملا على سيفه فوجدهم قد اصطلحوا فقال عبد الله بن ابى اعلى
تشتمل بالسيف يا بشر قال نعم والذى حلف به لو جئت قبل ان تصطلحوا لضربتك حتى اقتلك قوله تعالى
فاصلحوا بينهما اى بالدعا الى حكم الله والرضى بما فى كتاب الله لهما وعليهما فان بغت احديهما على الاخرى
اى طلبت ما ليس لها ولم ترجع الى الصلح فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله اى حتى ترجع عن البغى الى
كتاب الله والصلح الذى امر الله تعالى به والبغى هو الاستطالة والعدول عن الحق وعما عليه جماعة
المسلمين والطائفة الباغيه هى التى تطلب ما ليس لها ان يطلبه قوله فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التى تبغى حتى تفئ الى امر الله اى حتى ترجع الى طاعة الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا اى
واعدلوا فى الاصلاح بينهما وفى كل حكم ان الله يحب المقسطين اى يحب الذين يعدلون فى حكمهم و
اهليهم وما ولوا والاقساط فى اللغة هو العدل يقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار ومنه قوله
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يا ابن ام عبد هل تدرى كيف حكم الله فيمن بغا من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز
على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها قوله تعالى انما المؤمنون اخوة يعنى فى
الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم يعنى بين كل مسلمين وتخاصما وتقاتلا واختلفا قرا ابن سيرين بين

اخوتكم

اخوتكم بالجمع • وقرا الحسن بين اخوانكم بالالف والنون وقوله تعالى واتقوا الله اى طيعوه ولا
تخالفوا امره لعلكم ترحمون وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
ولا يعيبه ولا يخذله ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار
قدره الا ان يغرف له منه ولا يشترى لبنيه الفاكهة فيخرجون الى اولاد جاره الا ان يطعموهم منها قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم اى لا يستهزى الرجل من اخيه
فيقول انك ردى المعيشه لئيم الحسب والاشباه ذلك مما يتنقصه به وهو خير منه عند الله
وقيل معناه لا يعير قوم قوما لعل المسخور منهم افضل عند الله تعالى فضل من الساخرين ولا
يعير نسا نسا لعل المسخورة منهن افضل من الساخرات وقيل معناه لا يسخر غنى من فقير لفقره قوله
تعالى ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم الذين هم كانفسكم ولا تنابزوا بالالقاب اى لا يدع بعضكم
بعضا باللقب الذى يكرهه صاحبه لان عليه ان يخاطب اخاه باحب الاسما اليه وقال قتادة معناه
لا تقل لاخيك المسلم يا فاسق ويا منافق ولا يقال لليهودى بعد ان امن يا يهودى وذلك معنى قوله بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان وقال عطا هو كل شئ اغضبت به اخاك كقولك يا كلب يا خنزير
يا حمار وقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون اى من لم يتب من التنابز فاولئك هم الظالمون
وقال انس نزل قوله تعالى ولا نسا من نسا فى نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة
بالقصر ويقال نزلت فى عايشه اشارت بيدها فى ام سلمه انها قصيرة • وروى عكرمة عن ابن عباس
ان صفية بنت حيى بن اخطب اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النسا يعيرننى
ويقلن يا يهوديه بنت يهوديين فقال صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابى هارون وعمى موسى
وان زوجى محمد فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم
على بعض وقيل اللمز العيب فى المشهد والهمز فى المغيب • وقال محمد بن زيد اللمز يكون باللسان و
العين والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان قال الشاعر • اذا القيتك عن قرب تكاشرنى • وان تغيبت
كنت الهامز اللمزة • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وذلك ان

يشترى صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما
ويهيئ لهما طعامهما وشرابهما ليصيب من طعامهما فضم سلمان الى رجلين من اصحابه في بعض اسفاره فتقدم سلمان
معهما فاتفق ذات يوم انه لم يعد لهما شيئا فغلبته عيناه فنام فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال
لا قالا و لم قال غلبتني عيناي فقالا انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلب لنا منه طعاما
وادامًا وقيل انهما قالا له انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم واساله لنا فضل ادام ان كان عنده
فذهب فسال فقال صلى الله عليه وسلم انطلق الى الخازن فليعطك ان كان عنده وكان الخازن
يومئذ اسامة بن زيد فانطلق اليه فلم يجد عنده شيئا فرجع اليهما فاخبرهما بذلك فقالا انه بخيل
يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علينا وقالا في سلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لقال ليس فيها ما ويجل صح
ثم جعلا يتجسسان هل كان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادام
فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم على افواهكما قالا يا رسول
الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تاكلون لحم سلمان واسامه فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا والظن الذي فيه الاثم ان يعرض بقلب
الانسان في اخيه ما يوجب الريبة فيحققه من غير سبب يوجبه كما روي في الخبر اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وقوله تعالى ولا تجسسوا التجسس البحث عن عيب اخيه الذي ستره الله
عليه ومعنى الاية خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله ولا تتبعوا عورات الناس • وقال صلى الله
عليه وسلم لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا •
وروي ان رجلا جا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ان فلانا يواظب على شرب الخمر فقال له
اذا علمته يشربها فاعلمني فاعلمه فذهب معه حتى انتهى الى داره فدخل عليه وقال انت الذي تشرب
الخمر فقال وانت الذي يتجسس على عيوب المسلمين • فقال عمر تبت ان لا اعود فقال الرجل وانا تبت
ولا اعود • وروي زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة ومعه عبد
الرحمن بن عوف اذ شبت لهما نار فاتيا الباب فاستاذنا ففتح لهما فدخلا فاذا رجل وامراة

تغني

تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر للرجل وانت بهذا يا فلان فقال وانت بهذا يا امير المؤمنين قال
عمر فمن هذه معك قال امراتي قال وما في القدح قال ماء زلال فقال للمراة وما الذي تغنين فقالت اقول •
تطاول هذا الليل واسود • وارقني ان لا حبيب الاعبه • فوالله لولا خشية الله والتقى • لزعزع من
هذا السرير جوانبه • ولكن عقلي والحيا يكفني • واكرم بعلي ان تنال مراكبه • ثم قال يا امير المؤمنين
قال الله ولا تجسسوا قال صدقت وانصرف قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يتناول
بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه فان تناوله بما ليس فيه فهو بهتان • وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر من الرجل ما يكرهه اذا سمعه فقيل
يا رسول الله وان كان حقا فقال وان كان حقا واما اذا كان باطلا فهو البهتان • وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف
ذلك يا رسول الله قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه • وقال صلى الله عليه وسلم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فان ذلك
كفارة له • وعن ابن عمر قال جا ماعز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني زنيت فاعرض عنه
حتى اقر اربع مرات فامر برجمه فمر النبي صلى الله عليه وسلم على رجلين يذكران ماعزا فقال
احدهما هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم كرجم الكلب فسكت عنهما حتى مر على
جيفة حمار فقال صلى الله عليه وسلم انزلا فاصيبا منه فقالا يا رسول الله انا كل من هذه
الجيفة قال فما اصبتما من لحم اخيكما اعظم عليكما اما انه الآن في انهار الجنة ينغمس فيها وقال
صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال رجل
لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله تعالى والغيبة في اللغة
هي ذكر العيب بظهر الغيب واما ذكر عيب الفاسق المصر على فسقه بمعنى يرجع الى قبائح افعاله على وجه
التحقير له فليس بغيبة كما ورد في الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وكان الحسن

يقول فى الحجاج جانا اخيفش عيمش يخرج الينا ثيابا قصيرة والله ما عرق فيها عنان فى سبيل الله
يرجل جمته ويخطر فى مشيته ويصعد المنبر فيهدر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقى ولا من الناس
يستحيى فوقه الله وتحته ماية الف اويزيدون لا يقول له قايل الصلوة ايها الرجل ثم جعل
الحسن يقول هيهات والله حال دون ذلك السيف والسوط قوله تعالى أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا اى كما كرهتم اكل لحم الميتة طبعا فاكرهوا غيبة الحى عقلا فان العقل احق
ان يتبع من الطبع ووجه تشبيه الغيبة باكل لحمه ميتا ان الاغتياب ذكره بالسوء من غير
ان يحس هو بذلك فهو بمنزلة الاكل من لحمه وهو ميت لا يحس بذلك • وعن ابن عباس انه دخل
الكعبة فقال لها اطيب ريحك واعظم حرمتك ولحرمة المومن اعظم عند الله من حرمتك انما
جعلك الله حراما وحرم من المومن دمه وماله وعرضه وان يظن به السوء وعن الحسن انه
قيل له ان اقواما يجلسون مجالسك ويحفظون عليك سقط كلامك ثم يعيبونك فقال اطمعت
نفسى فى جوار الرحمن وطول الجنان والنجاة من النيران ومرافقة الانبيا عليهم السلام ولم اطمع
نفسى فى السلامة من الناس انه لو سلم من الناس احد لسلم منهم خالقهم فاذا لم يسلم منهم خالقهم فالمخلوق
اجدر ان لا يسلم قوله تعالى فَكَرِهْتُمُوهُ اى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا قوله تعالى
وَاتَّقُوا اللَّهَ اى اتقوه فى الغيبة إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ على من تاب رَحِيمٌ بهم قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى نزلت فى نفر من قريش قالوا حين سمعوا اذان بلال اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب
والمعنى يا ايها الناس انا خلقناكم من ادم وحوى فكلكم متساوون فى النسب لان كلكم يرجع الى
اب واحد وام واحدة ومعنى الاية الزجر عن التفاخر بالانساب • قال صلى الله عليه وسلم
انما انتم من رجل واحد وامراة واحدة ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر انه انما فرق انساب
الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال تعالى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا الشعوب جمع
شَعب بفتح الشين وهو الحى العظيم مثل ربيعة ومضر والقبايل دونها وهم كبكر من ربيعه وتميم من مضر
هذا قول جماعة المفسرين • وروى عطا عن ابن عباس انه قال يريد بالشعوب الموالى وبالقبايل العرب

والى هذا

والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم فهم من لا يعرف لهم اصل نسب كالهند والترك والقبايل
من العرب وقيل معناه وجعلكم متشعبين متفرقين نحو العرب وفارس والروم والهند وقبايل العرب
وبنو تات العجم والشِعب بكسر الشين الطريق فى الجبل وجمعه شعاب • والحاصل ان الشعوب روس
القبايل مثل ربيعه ومضر والاوس والخزرج والقبايل دون الشعوب وهم كبكر من ربيعة وتميم
من مضر • ودون القبايل العماير واحدتها عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم
ودون العماير البطون واحدها بطن وهم كبنى غالب ولوى من قريش • ودون البطون الافخاذ
واحدها فخذ وهم كبنى هاشم وبنى امية من لوى • ثم الفضايل واحدها فضيلة وعشيرة قوله
تعالى لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا فى النسب لا لتفاخروا فيما بينكم كان الله خالف بين خلقكم
وصوركم ليعرف بعضكم بعضا وقرا الاعمش لتعارفوا وقرا ابن عباس لتعرفوا بغير الف ان اكرمكم بفتح
الالف وقوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ معناه ان اكرمكم فى الاخرة اتقاكم لله فى الدنيا •
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اذهب نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم
وادم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى • وقال صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله • وقال كرم الرجل دينه وتقواه وفضله عقله وحسبه
خلقه • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم وانما انتم بنو ادم اكرمكم عند الله اتقاكم • وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة
التقوى • وقال الشاعر • ما يصنع العبد بعز الغنا • والعز كل العز للمتقى • من عرف الله فلم تغنه •
معرفة الله فذاك الشقى • قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا نزلت
فى نفر من اسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فى سنة جدبة واظهروا
شهادة ان لا اله الا الله ولم يكونوا مومنين فى السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها
وكانوا يزعمون انهم مخلصون فى ايمانهم ولم يكونوا كذلك وكانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم
اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها واتيناك بالاثقال والعيال والذرارى يمنون على رسول

يظهرون

الله صلى الله عليه وسلم ولم نقاتلك كما يقاتلك بنوا فلان وبنوا فلان ويريدون بذلك الصدقه و
يقولون اعطنا فانزل الله هذه الاية والمعنى انهم صدقنا بالالسن والقلوب قل لهم يا محمد لم تومنوا اى لم
تصدقوا بقلوبكم كما صدقتم بالسنتكم ولكن قولوا اسلمنا وانقدنا مخافة السبى والقتل ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله فى السر كما اطعتم فى العلانية فتتوبوا من الكفر والنفاق لا
يألتكم من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا ان الله غفور لمن تاب رحيم بمن مات على
التوبة ومن قرا لا يألتكم بالهمزة فهو من ألت يألت ألتا اذا انقص ويقال لات يليت ليتا بهذا المعنى وكلا
القراتين بمعنى واحد قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله اى هم الذين اقروا وصدقوا
بوحدانية الله ونبوة رسوله ثم لم يرتابوا اى ثم لم يشكوا فى دينهم بعد الايمان وجاهدوا العدو
باموالهم وانفسهم فى طاعة الله اولئك هم الصادقون فى الايمان فلما نزلت هذه الاية جا القوم يحلفون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يومنون فى السر والعلانيه وقد علم الله منهم غير ذلك فانزل الله
قوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض معناه كيف تعلمون الله بالدين
الذى انتم عليه وهو العالم بكل شى من كل وجه وكيف يجوز ان نعلم من كان بهذه الصفة وقوله يمنون عليك
ان اسلموا وذلك ان هولاء المنافقين كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم قاتلتك العرب باسيافهم
ونحن جيناك بالاهل والذرارى والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله تعالى
يمنون عليك يا محمد ان اسلموا قل لا تمنوا على باسلامكم فان اجابتكم الى الاسلام لم تكن الا لاحسانكم
على انفسكم لا انكم انعمتم على من دعاكم الى ذلك ومن المعلوم ان حق الداعى الى الهداية اعظم من حق
المطيع بالاجابه فليس للطالب ان يطالب بالحق الذى له وينسى الحق الاعظم الذى عليه ولذلك قال الله
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان واخرجكم من الضلال ان كنتم صادقين فى مقالتكم قوله تعالى
ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون فيه بيان انه لا ينفع المنافق عند الله كتمان الكفر
لانه تعالى عالم به فان قيل كيف يجوز المنة من الله تعالى والمنة مما يكدر الصنيعة قيل ان المنة ممن يستغنى
عنه تكدر الصنيعة واما الله تعالى فليس من احد الا وهو محتاج اليه فليس فى منته تكدير للنعمة لاستحالة

ان يستغنى

170

ان يستغنى بغيره عنه وقد يقال اذا كفرت النعمة حسنت المنة وبالله التوفيق سورة ق مكية وهى الف
واربعمايه واربعه وتسعون حرفا وثلثماية وخمسون كلمة وخمس واربعون ايه • قال صلى الله عليه
وسلم من قراها هون الله عليه سكرات الموت • بسم الله الرحمن الرحيم ق
قال ابن عباس هو اسم من اسما الله اقسم الله به وقال القرطى هو افتتاح اسمه قدير وقادر وقريب وقاهر وقابض
وقال عكرمة والضحاك وجماعة المفسرين هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد اخضر خضرة السماء
منه وهو وراء الحجاب الذى فيه تغيب الشمس من ورايه بمسيرة سنة وليس فى الارض بلد الا وتحتها عرق
من عروق ذلك الجبل فاذا اراد الله ان يزلزل تلك الارض حرك عرقه ذلك فيزلزل واذا اراد الله
باهل مدينه هلاكا امره فحرك عرقه فخسف بهم قال وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فسيله هل
وراك شى • قال وراى ارض مسيرة خمسمايه عام فى عرض خمسمايه من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا
ومن وراء ذلك ايضا ارض مثلها من البرد لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت من حر جهنم وقال بعضهم
معنى قوله تعالى ق قضى الامر وقضى ما هو كاين وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا
تعدهما وقيل معناه قل يا محمد قوله تعالى والقران المجيد اى الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلف
العلما فى جواب القسم فقال اهل الكوفه جوابه بل عجبوا وقال الاخفش جوابه محذوف وتقديره والقران
المجيد لتبعثن وقيل جوابه ما يلفظ من قول وقيل جوابه قد علمنا كما قال تعالى والشمس وضحاها
الى ان قال قد افلح من زكاها فذلك جواب القسم الا ان اللام حذفت منه ويجوز ان تجعل بل فى جواب
القسم موضع لقد • وجوابات القسم سته ان الشديده كقوله والفجر وليال عشر الى ان قال ان ربك
لبالمرصاد وما فى النفى كقوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك
لنسالنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اى مخوف يعرفون حسبه ونسبه وصدقه وامانته قوله تعالى
فقال الكافرون هذا شى عجيب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت
وهو قوله ايذا متنا وكنا ترابا اى انبعث اذا متنا قالوا ذلك متعجبين انهم اذا ماتوا وصاروا ترابا كيف

يبعثون بعد ذلك وقالوا ذلك رجع بعيد اى رد الى الحياة بعيد غير كاين ابدًا استبعدوا بجهلهم ان
يبعثوا بعد الموت قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم واشعارهم
والمعنى لا يخفى علينا شيء مما تاخذ الارض من ابدان الموتى فمن علم ذلك فهو قادر على اعادة ذلك الخلق بعينه
الى الحيوة وقوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ اراد به اللوح المحفوظ حفظ من الزيادة والنقصان معناه
عندنا كتاب حافظ لعدتهم واسمائهم وقد اثبتنا فيه ما يكون من جميع الاشياء المقدرة قوله تعالى بل كذبوا
بالحق لما جاءهم اى كذبوا بالقران لما جاءهم بدلايل الله فهم فى امر مريج اى مختلط متلبس عليهم لا يثبتون
على شيء واحد مرة يشكون واخرى يجحدون ومرة يقولون فى النبى عليه السلام انه ساحر ومرة يقولون
هو شاعر ومرة يقولون هو معلم مجنون وتارة يقولون للقران هو سحر يوثر وتارة يقولون هو اساطير الاولين
وتارة يقولون هو سحر مفترى وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم • وقال قتادة من ترك الحق مرج
عليه رايه والتبس عليه دينه ومن ذلك المرج لاختلاط اشجارها بعضها من بعض قوله تعالى افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج دلهم بهذا على قدرته على البعث بعظيم خلقه
فقال افلم ينظروا الى السما كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فتوق وشقوق وصدوع
قوله تعالى والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسى اى جبالا وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
اى من كل لون حسن المنظر قوله تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب اى فعلنا ذلك الذى ذكرناه ليبصر به ويتذكر به
فهو تذكير وعظة وتنبيه لكل عبد منيب يرجع الى الله تعالى ويتفكر فى قدرته قال ابو حاتم قوله
تبصرة منصوب على المصدر يعنى تبصيرًا وتذكيرًا وتنبيهًا له لان من قدر على خلق السموات والارض
والنبات قدر على بعثهم قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركًا يعنى المطر فانبتنا به جنات اى
بساتين وحب الحصيد يعنى الزرع الذى من شانه ان يحصد حصد ام لم يحصد وذلك مثل البر
والشعير وساير الحبوب التى تحصد وتدخر ونفتات واضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف
اللفظين كما يقال مسجد جامع وربيع الاول وحق اليقين وحبل الوريد ونحوها وقوله تعالى والنخل باسقات
لها طلع نضيد معناه وانبتنا النخل طوالا يقال بسقت النخلة بسوقًا اذا طالت والطلع النضيد هو الكفرى

ما دام

ما دام فى كمامها فهو منضود بعضه فوق بعض واذا خرج من كمامها فليس بنضيد وقوله تعالى
رزقا انتصب على وجهين احدهما رزقناهم هذه الاشيا رزقا والثانى انبتناها للرزق فهو منصوب لانه
مفعول له اولانه مصدر فعل محذوف قوله تعالى واحيينا به بلدة ميتا اى احيينا بالمطر
مكانا ميتا لا نبات فيه فكما احيينا هذه الارض الميتة بالما وانبتنا هذه الاقوات من حبوب يابسة كذلك
الخروج اى كذلك تنبتون بالمطر فى قبوركم ثم تخرجون للبعث والقدرة على اعادة النبات دليل على
القدرة على اعادة الحياة الى الميت قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس فيه تسلية للنبى
صلى الله عليه وسلم يقول ان هؤلاء الكفار سلكوا فى التكذيب طريقة من قبلهم من الامم المكذبة
لرسلهم وقد رايتم كيف كان انكارى عليهم وكيف اهلكناهم والرس بير دون اليمامه ونبيهم حنظله
بن صفوان واصحاب الايكة قوم شعيب والايكة الغيضه واما قوم تبع فقد تقدم ان تبع اسم ملك
حمير وقد ذكرنا ذلك فى قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع وقوله تعالى كل كذب الرسل اى كل من هؤلاء
المذكورين كذب الرسل فحق وعيد اى فوجب عليهم عذابى وحقت عليهم كلمة العذاب وسمى تبعا لكثرة
اتباعه وكان يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه • وقال حاتم الرقاشى
كان سعد الحميرى من التبابعة امن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مايه سنة
وقال فى ذلك شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم • فلو مد عمرى الى عمره • لكنت وزيرًا له
وابن عم • قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه وكان من ملوك اليمن فسار بالجيوش وافتتح البلاد
وقصد مكة ليهدم البيت فقيل له ان لهذا البيت ربا يحميه فندم واحرم ودخل مكة وطاف بالبيت
وكساه وهو اول من كسا البيت قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول هذا جواب لقولهم ذلك رجع
بعيد والمعنى اعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيًا فكيف نعجز عن بعثهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا
بان الله الخالق وانكروا البعث ثم ذكر انهم فى شك من البعث فقال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد
اى بل هم فى شك من البعث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه اى ولقد
خلقنا ابن ادم ونعلم ما يحدث به قلبه اى نعلم ما يخفى ويكن فى نفسه ونحن اقرب اليه بالعلم باحواله

العبد

وبما في ضمير من حبل الوريد وهو عرق في باطن العنق بين العلبا والحلقوم وهما وريدان عن يمين
ثغرة النحر ويسارها يتصلان من ناحيتي الحلق الى العاتق ينبضان ابدا من الانسان وقال الحسن الوريد
الوتين وهو عرق معلق به القلب والله تعالى اقرب الى المرء من قلبه ومعنى الاية ونحن اقرب اليه اى اعلم به
واقدر عليه من بعضه وان كان بعضه له حجاب فلا يحجبنا شيء اى لا يحجب علمنا عنه شيء ثم ذكر انه
مع علمه وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد قال مقاتل هما ملكان يتلقيان عمل ابن ادم ومنطقه اى ياخذان ذلك
ويثبتانه في صحايفهما احدهما عن اليمين يكتب الحسنات والثاني عن الشمال يكتب السيات فذلك
قوله عن الشمال قعيد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما
عن الاخر كقول الشاعر • نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف • اى نحن بما عندنا راضون
والقعيد مثل القاعد كالسميع والعليم والقدير وقال اهل الكوفة اراد قعودا • روى ان الله تعالى
وكل بالانسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله احدهما يكتب الحسنات والثاني يكتب
السيات فاذا تكلم العبد بحسنة كتبها الذي على اليمين عشرا واذا تكلم بسيئة قال صاحب اليمين للاخر
انظره فينظره ست ساعات او سبع ساعات فان تاب واستغفر لم يكتبه وان لم يتب كتبه عليه سيئة
واحدة هكذا قال صلى الله عليه وسلم • وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات العبد قالا يا رب قد قبضت عبدك افتاذن لنا
ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سمائي مملوة من ملايكتي يسبحون فيقولان انقيم في ارضك فيقول ان
ارضي مملوة من خلقي يعبدونني فيقولان اين نذهب فيقول قوما على قبر عبدي وهللاني وكبراني واكتبا
ذلك لعبدي الى يوم القيمة قوله تعالى قعيد اى رصيد حافظ حاضر ملازم لا يبرح وقوله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد اى حافظ حاضر عتيد اى معتد له قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
اى جاءت غمرات الموت واهواله وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى بما يصير اليه
من امر الاخرة من شقاوة او سعادة تحق عليه عند الموت ويقال له ذلك الذي كنت منه تحيد اى تميل

وتهرب

وتهرب وتكره قد تيقنت انه الان يقال حاد عن الشيء يحيد عنه حيدا اذا مال وزاغ ونكص وهرب
وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجاءت سكرة الحق بالموت قوله تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم
الوعيد يريد نفخة البعث تكون يوم القيمة وهو يوم يتحقق فيه الوعيد وهو يوم الموعود للاولين
والاخرين يجتمعون فيه وقيل معناه ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد اى سايق يسوقها الى المحشر وشاهد يشهد عليها بما عملت قال الكلبي
السايق هو الذي يكتب السيات والشهيد الذي يكتب الحسنات والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر
يدل عليه قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان
في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد اى فانت اليوم عالم نافذ البصر تبصر ما
كنت تنكر في الدنيا وقيل معناه فبصرك اليوم حديد اى فعلمك نافذ وهو من البصارة لا ابصار العين كما
يقال فلان بصير بهذا الامر اى عالم به وقيل معناه فبصرك اليوم شاخص لما ترى من الهول قوله تعالى
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد يعني الملك الذي كان يكتب عمله السيء في الدنيا يقول هذا الذي كتبته
من عمله معد محفوظ محصى يعني ان الملك يقول لربه هذا الذي وكلتني به قد احضرته فيقول الله
تعالى لقرينه القيا في جهنم اى اطرحا فيها كل كفار بالله وبنعمته معرض عن الايمان والقران عواض
المضاد له وهذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون للواحد ارحلاها
وازجراها وقيل الخطاب لخازن النار ومخاطبة الواحد بلفظ الاثنين من فصيح الكلام العرب ومنه
قولهم للواحد في الشعر خليلي قال امرء القيس • خليلي مرا بي على ام جندب • نقضي لبانات الفواد
المعذب • وقال • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • وقال الفرا والسدي وابو ثور • وان تزجراني
يا ابن عفان انزجر • وان تدعاني احم عرضا ممنعا • ومنه قول الحجاج • يا حرسي اضربا عنقه •
وقال الزجاج تثنية على الحقيقة والخطاب للمتلقيين معا والسايق والشهيد جميعا وقرا الحسن
القيا بنون التاكيد كقوله تعالى لنسفعا بالناصية قوله تعالى مناع للخير اى لا يبذل خيرا ولا
يعطي شيا من حق الله وقوله تعالى معتد اى ظالم لا يقر بتوحيد الله وقوله تعالى مريب اى شاك

عندى كما تختصمون ح

فى البعث والتوحيد قوله تعالى الذى جعل مع الله الها اخر اى شريكا فالقياه فى العذاب الشديد اى
اطرحاه فى النار وقوله تعالى قال قرينه اى شيطانه ربنا ما اطغيته اى ما اغويته وما اضللته اى
لم اتول ذلك من نفسى ولكن كان فى ضلال بعيد عن الحق وما اكرهته على الضلال وانما دعوته
فاستجاب لى وقيل معناه قال قرينه الذى يشهد عليه من الملئكة ربنا ما اطغيته اى ما عجلت عليه
فى الكتابة وما كتبت عليه الا ما قال وفعل ولكن كان فى خطا بعيد عن الصواب وانما يقول الملك
هذا القول بعد ما يقول الكافر يا رب كتب على ما لم اقل وما لم افعل وما انظرنى ولكن عجل فى الكتابة على
قوله تعالى قال لا تختصموا لدى اى يقول الله تعالى لا تختصموا عند ملوك الدنيا فانى ملك لا يكرر
الكلام عندى وقد قدمت اليكم على السنة الرسل بالوعد والوعيد فلا ينفعكم اختصام بعد ان
اخبرتكم على لسنة الرسل بعذابى فى الاخرة لمن كفر قوله تعالى ما يبدل القول لدى اى لا خلف لوعدى
ووعيدى وقد قضيت ما انا قاض عليكم من العذاب لا تبديل له وقيل معناه لا يكذب عندى ولا يغير
القول عن جهته لانى اعلم الغيب واعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم ولا يقدر احد ان يشقى احدا ممن
اسعدته ولا يسعد احدا ممن شقيته وقوله تعالى وما انا بظلام للعبيد اى لا اعاقب احدا من
غير جرم ولا آخذ احدا من غير ذنب ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قوله تعالى يوم يقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد قرا نافع يقول باليا على معنى يقول الله والمعنى ندرهم يوم يقول لجهنم هل امتلات
كما وعدتك فتقول هل من مزيد اى لم يبق فى موضع لم يمتل فلا مزيد على هذا قال المفسرون اراد الله
تصديق قوله لاملان جهنم فلما امتلات قال لها هل امتلات فتقول هل من مزيد على هذا الامتلا وهذا
استفهام انكار اى قد امتلات ولم يبق فى موضع خال وهذا قول عطا ومجاهد ومقاتل • وقال ابن عباس
فى رواية ابى صالح انها تستزيد الى ما فيها ووجه هذا القول ان هذا السوال فى قوله هل امتلات كان قبل
دخول جميع اهلها فيها ويجوز ان يكون المعنى انها طلبت ان تزاد فى سعتها لتضايقها باهلها قوله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد اى قربت وادنيت الجنة للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل
دخولها ويقال لهم عند تقريبها هذا الذى ترونه ما توعدون فى الدنيا على لسنه الرسل لكل اواب

حفيظ

حفيظ اى لكل رجاع عن معاصى الله الى طاعة الله حافظ لحدود الله متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز
قال مجاهد الاواب الذى يذكر ذنبه فيستغفر منه وقيل هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
وقيل الاواب المسبح من قوله يا جبال اوبى معه وقيل هو الذاكر الله • وقال مقاتل المطيع وقيل هو
الذى لا يقوم من مجلسه حتى يستغفر الله وقال ابو بكر الوراق هو المتوكل على الله فى السرا والضرا
لا يهتدى الى غير الله وقيل هو الذى لا يشتغل الا بالله قوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب صفه للاواب
الحفيظ والمعنى من خاف الله وخاف عذابه واطاعه ولم يعصه وعبده حيث لا يراه الا الله
وهو معنى قوله بالغيب وجاء بقلب منيب اى جا بقلب مخلص راجع عن معاصى الله الى طاعته و
القلب المنيب هو الثابت وموضع من خشى الخفض على نعت الاواب وقوله تعالى ادخلوها بسلام يعنى
بسلامة من الهموم والعذاب وامان من كل مكروه ذلك يوم الخلود فى الجنة لانه لا موت فيها ولا فنا
ولا انقطاع لهم ما يشاؤن فيها من انواع النعيم ولدينا مزيد اى نزيدهم من عندنا ما لم يسالوه و
لا خطر على قلوبهم ولا بلغته افهامهم وقال جابر المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم بلا كيف قوله
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا هذا تخويف لاهل مكة اى كم اهلكنا قبل اهل
مكة من قوم هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد اى ساروا وتقلبوا وطافوا فى البلاد واصله من النقب
وهو الطريق وكانهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا مخلصا عن امر الله قال الزجاج لم يروا محيصا من الموت
كانهم ضربوا فى الارض مع شدة شوكتهم وبطشهم وفى هذا انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون
مفرا من الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله • قرا الحسن فنقبوا بالتخفيف • وقرا السلمى على لفظ الامر
على التهديد والوعيد اى قبلوا فى البلاد وادبروا يا اهل مكه وتصرفوا فيها كل متصرف وسيروا فى الارض
فانظروا هل من محيص من الموت قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى ان فيما صنع بهم من هلاك
القرى لعبرة وعظة لمن كان له قلب عقل وحزم وبصيرة او القى السمع اى استمع ما يقال له على جهة التفهم
يقول العرب الق سمعك لى اى استمع منى وهو شهيد اى شاهد القلب حاضره غير غافل ولا ساه قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب واللغوب هو التعب وذلك

الثامن عشر وى

ان اليهود لعنهم الله قالوا خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة
فاعيا واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب واللغوب
هو التعب وسبحان الله ان يوصف بتعب ونصب قوله تعالى فاصبر على ما يقولون اى اصبر يا محمد على ما
يقولون من الاذى والتكذيب وهذا قبل ان يومر بالقتال وقوله تعالى وسبح بحمد ربك اى صل بامر
ربك واحمده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب اراد بذلك صلوة الفجر وصلوة العصر وقيل معنى قبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعنى صلاة المغرب والعشا وسميت الصلوة تسبيحا لما فيها من التسبيح
سبحان ربي العظيم وسبحان ربي الاعلى وقوله تعالى وادبار السجود يعنى الركعتين بعد المغرب وقبل الوتر
وقيل التسبيح في اواخر الصلوات تسبحون الله ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه ثلاثا و
ثلاثين • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في اخر صلاته عند انصرافه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون الى اخر السورة • وعن الشعبي والاوزاعي انهما قالا ادبار السجود الركعتان بعد المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر • وقال ابن زيد معنى قوله وادبار السجود هي النوافل ادبار المكتوبات
• قرا الحسن وابو عمرو ويعقوب وعاصم والكسائي وابن عامر وادبار بفتح الالف جمع الدبر • وقرا الباقون
بالكسر على المصدر من ادبر يدبر ادبارا قوله تعالى واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب اى استمع
يا محمد صيحة القيمة والبعث والنشور ويوم النداء هو يوم صيحة اسرافيل وهو يوم النفخة الاخيرة
يقوم فيه على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصور والصخرة اقرب مكان من الارض الى السما باثني عشر ميلا وكذا
قال الكلبي • وفي الحديث انه ينادي ايتها العظام البالية والعروق المتمزقة والشعور المتفرقة اخرجن
لفصل القضا فيكن فيخرجون على وجه الارض وقوله تعالى بالحق اى بالبعث وقيل انها كائنة حقا ذلك
يوم الخروج من القبور الى ارض المحشر قوله تعالى انا نحن نحيي ونميت اى نحيي الاموات ونميت الاحيا والينا
المصير في الاخرة للجزا وقوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا اى تصدع الارض عنهم مسرعين و
المعنى يوم تشقق الارض عنهم خارجين سراعا يسرعون الى الداعي ذلك الحشر حشر علينا يسير اى هين
سهل وقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون يا محمد من تكذيبك في امر البعث وغير ذلك يعني كفار مكة وما انت

عليهم

عليهم بجبار اى بمسلط قهار تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا محذرا وذلك قبل ان يومر بالقتال
قوله تعالى فذكر بالقران اى عظ به من يخاف وعيد وانما خص الخايفين بالوعظ لانهم هم الذين ينتفعون
بذلك والمعنى ذكر بالقران من يخاف ما اوعدت من عصاني من العذاب سورة الذاريات مكية وهي الف
ومايتان وسبعه وثمانون حرفا وثلاثمايه وستون كلمة وستون ايه • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ٥٥٥
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا التراب وتهشم
النبت اى تفرقه وهي مخفوضة على القسم وقوله فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء المطر فتصير كالموقره
والوقر بكسر الواو الحمل والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وقوله تعالى فالجاريات يسرا يعني السفن تجري في
الماء جريا سهلا مع عظمها وقوله تعالى فالمقسمات امرا يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما
امروا به من الارزاق وغيرها اقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعته وقدرته انما توعدون
لصادق يعني ان الذي توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين لواقع كائن يوم القيمة • و
عن علي رضي الله عنه انه قال ذات يوم في خطبته سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء من القران الا واخبرتكم
به فقال رجل يا امير المومنين ما الذاريات ذروا فقال الرياح قال فما الحاملات وقرا قال السحاب قال
فالجاريات يسرا قال السفن قال فما المقسمات امرا قال الملائكة • وعن الاعرج قال بلغنا ان مساكن الرياح
تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسي فتهيج من ثم فيقع بعجلة الشمس ثم يهيج بعجلة الشمس فتقع برؤس الجبال
ثم تهيج من رؤس الجبال فتقع في البر فاما الشمال فانها تمر بجنة عدن فتاخذ من عرف طيبها فتمر على
ارواح الصديقين ثم يكون مهبها من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس وتهب الدبور من مغرب الشمس الى
مطلع سهيل وتهب الصبا من مطلع الشمس الى مغرب بنات نعش لا تدخل هذه في حد هذه ولا هذه في حد
هذه قوله تعالى والسماء ذات الحبك هذا قسم اخر ومعناه والسماء ذات الخلق الحسن المستوى
هذا قول عكرمة قال الم تر الى النساج اذا نسج الثوب فاجاد نسجه قيل حسن حبكه وبه قال
ابن عباس وقتادة والربيع وقال سعيد بن جبير معناه والسما ذات الزينة وقال مجاهد والسما ذات

الجزء ٢٧

البنيان المتقن وقال الضحاك ذات الطريق التي ترى فيها كحبك الما اذا ضربته الرياح وحبك الرمل اذا
اسفته الريح وحبك الشعر الجعد وحبك الثوب الحسن النسج والمحبوك في اللغة ما اجيد عمله وواحد
الحبك حباك مثل مثال ومثل ويجوز ان يكون واحد حبيكة مثل طريقة وطرق وقيل الحبك طريق الملايكة •
وقال الحسن حبكها زينتها بالنجوم وقيل ذات الحبك اي ذات الخلق الشديد • قال تعالى وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وقوله تعالى انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم الثاني والمعنى يا اهل مكة لفي قول مختلف من بين
مصدق ومكذب به ومتوقف في امره وبعضكم يقول في محمد هو شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القران
يقول بعضكم هو سحر وبعضكم يقول هو كهانة وبعضكم يقول هو اساطير الاولين قوله تعالى يوفك عنه من
افك اي يصرف عن الايمان من صرف حتى يكذب به يعني بذلك من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقران قوله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون وقال ابن عباس المرتابون والقتل اذا اخبر به
عن الله كان بمعنى اللعن لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك كما قال تعالى قتل الانسان ما اكفره
اي لعن والخراصون هم الكذابون قال الفرا والمراد بهم هاهنا الذين قالوا محمد شاعر وكذاب ومجنون وساحر
والخارص هو الذي يقع في الامور والحكم بمقداره بالتخمين يعني من غير علم ومنه خارص النخل الذي يقع في
مقداره بغير حقيقه قوله تعالى الذين هم في غمرة ساهون نعت لهم والغمرة هي الجهل ومنه الغمر الذي
غمره الجهل والساهي هو الغافل عن امر الاخرة والمعنى الذي هم في غفلة وعمى وجهالة عن امر الاخرة ساهون
لاهون وهو قوله تعالى يسالون ايان يوم الدين اي يسالون متى يكون الجزا على وجه الانكار يقولون
يا محمد متى يوم الجزا تكذيبا منهم واستهزا فاجيبوا بما يسوءهم فقيل يوم هم على النار يفتنون
اي يحرقون وينضجون ويعذبون بها يقال فتنت الذهب اذا احرقت الغش الذي فيه والكفار غش كلهم
فيحرقون ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي حريقكم وعذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به وانما لم يقل فتنتكم هذه لان الفتنة هاهنا بمعنى العذاب فرد الاشارة الى المعنى
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم اي قابلين ما اعطاهم ربهم من كرامته
في الجنة وقيل معناه عاملين بما امرهم ربهم في الدنيا والاول اقرب وقوله تعالى انهم كانوا قبل

بالنبي صح

ذلك

ذلك محسنين في الدنيا في اعمالهم وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ما ينامون بعد اتيان
احسانهم والهجوع النوم بالليل دون النهار وما زايدة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل و
يصلون اكثر الليل وقيل معناه قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون
كل الليل واختار قوم الوقف على قوله كانوا قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا وهو قول الضحاك
ومقاتل ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون وهذا نفي النوم عنهم البته وقيل معناه كانوا لا ينامون
حتى يصلوا العتمة وقال انس بن مالك يصلون ما بين المغرب والعشا وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يهجع ما بين
المغرب والعشا فهو منهم وعن ابي الدردا قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة الليل
افضل قال في نصف الليل وقليل فاعله قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن كانوا يمدون
الصلوة الى السحر ثم ياخذون في الاستغفار بالاسحار وقوله تعالى وفي اموالهم حق للسايل والمحروم
يعني بذلك الحق الزكاة فليس عليهم حق سواها والسايل هو الذي يسيل الناس والمحروم هو الذي
لا يسيل يحرم نفسه بترك سواله ويحرمه الناس بترك اعطايه وقال ابراهيم المحروم هو الذي
لا سهم له في الغنيمة • وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته ويقال هو صاحب
الجايحة بذهاب ماله بدليل قوله انا لمغرمون بل نحن محرومون وعن ابي قلابة قال كان رجل من
اهل اليمامة له مال فجاء سيل فذهب بماله فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم
فاقسموا له وقال قتادة والزهري هو المتعفف الذي لا يسيل وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن لحاجته فيتصدق عليه وعن عبد الله ابن عمر والشعبي والحسن
ومجاهد انهم قالوا في المال حق واجب سوا الزكاة وهي الحقوق التي تلزم عند ما يعرض من الاحوال من
النفقه على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذي الرحم المحرم وما يجب من اطعام المضطر وحمل المنقطع
وغير ذلك قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين ايات الارض جبالها وانهارها واختلاف نباتها و
بحارها واشجارها في ذلك كله دلايل توحيد الله لمن ايقن وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
معناه وفي انفسكم ايات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيه الروح وقال عطا

علي صح

يعني اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع وقال ابن الزبير هو ان ياكل ويشرب من مكان واحد
ثم يخرج بعد ذلك من مكانين مكان الغايط ومكان البول حتى انه لو شرب مخضا خرج ماء وقوله تعالى
افلا تبصرون اى افلا تنظرون بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه قوله تعالى وفي السماء رزقكم يعني
المطر الذي هو سبب النبات والنبات هو مما قسمه الله للعباد وكتبه في السماء اخبر الله تعالى ان ارزاق
العباد حيث لا ياكله السوس ولا تناله اللصوص فقال تعالى وفي السماء رزقكم وعن فاضل ابن الاحدب
انه قرا هذه الاية فقال اني ارى رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فدخل خرابه فمكث فيها ليالي
لا يصيب شيئا فلما كان يوم الرابع اذ هو بقوصرة من رطب فلم يزل كذلك حتى مات قوله تعالى وما
توعدون قال عطا معناه وفي السماء ما توعدون من الثواب والعقاب مكتوب وقال الكلبي وما توعدون
من الخير والشر وقال مجاهد الجنة والنار قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق اقسم الله تعالى
بنفسه ان الذي بينه من امر الرزق وغيره لصدق. كما ان نطقكم الذي هو الصدق من كلمة التوحيد
ونحوها حق قرا اهل الكوفة مثل ما انكم برفع مثل على انه صفة لقوله لحق وقرا الباقون بالنصب
على التوكيد على معنى انه يحق حقا مثل ما انكم تنطقون وقيل التقدير كمثل ما انكم تنطقون وقال بعض
الحكماء معنى قوله مثل ما انكم تنطقون اى كما ان كل انسان لا ينطق بلسان غيره فكذلك لا ياكل انسان
رزق غيره الذي قدر له ولا ياكل الا رزق نفسه كما لا يتكلم الا بلسان نفسه قال الحسن بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه
الموت • قال الشاعر • اسعى لاطلب رزقي وهو يطلبني • والرزق اكثر لي مني له طلبا • قوله تعالى
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اى قد اتاك يا محمد خبر اضياف ابراهيم عليه السلام
الذين اكرمهم بخدمته لهم وقيامه بين ايديهم وقال ابن عباس ومقاتل معنى الاية قد اتاك ولم
يكن اذ ذاك اتاك اتاه وقوله تعالى المكرمين يعني عند الله وذكر ابن عباس ان اضياف ابراهيم اسرافيل
وجبرائيل وميكائيل وقال مقاتل يعني بقوله المكرمين اى اكرمهم ابراهيم فاحسن عليهم القيام وكان

لايقوم

د آی صح

لا يقوم على راس ضيف فلما هياتهم حسنة قام هو وامراته سارة لخدمتهم • وقال الكلبي اكرمهم
بالعجل • قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقوله تعالى اذ دخلوا عليه وهم جبريل
ومن معه من الملائكة قال ابن عباس ومقاتل كانوا اثني عشر ملكا • وقال محمد بن كعب كانوا سبعه
ما خلا جبريل • وقال عطا كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل قوله فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون معناه سلموا عليه سلاما وقيل قالوا اسلم سلاما كانهم انسوه من الوجل فقال
سلام منكم امنت بما جاني من السلام وقوله تعالى قوم منكرون اى انه لم يعرفهم لانه ظن انهم من
الانس قوله تعالى فراغ الى اهله اى عدل ومال الى سارة من حيث لم يعلم اضيافه لاى شيء عدل
فجاء بعجل سمين اى كثير الشحم فوضعه بين ايديهم قال قتادة وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم
ليا كلوه • فلم ياكلوا فقال الا تاكلون من طعامي فاوجس منهم خيفة اى فاضمر في نفسه خيفة منهم
حيث لم ياكلوا من طعامه ظن انهم يريدون به سوا فلما علموا خوفه قالوا لا تخف انا رسل ربك
وبشروه بغلام عليم حليم في صغره عليم في كبره وهو اسحق عليه السلام قوله تعالى فاقبلت امراته
في صرة اى في ضجة وصيحة اى اخذت تولول اى تقول يا ويلتا وقيل الصرة جماعة النسا ماخوذ من
الصرة التي هي مجمع الدراهم ومنهم الشاة المصراة وقوله تعالى فصكت وجهها قال مقاتل والكلبي
جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصك ضرب الشي بالشي العريض والصرة ماخوذ من
الصر وهو الصوت كانها جات بشرة صياح فلطمت وجهها وهي تقول الد وانا عجوز عاقر
وكانت يوم البشرى بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم اكبر منها بسنة ومعنى قوله تعالى وقالت عجوز عقيم
تقديره اتلد عجوز عقيم عاقر وكانت سارة لم تلد قبل ذلك وكان بين البشارة والولادة سنة
فولدت سارة وهي بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم يومئذ ابن مايه سنه قوله تعالى قالوا كذلك
قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما عليما انه هو الحكيم العليم يحكم بالولد
من العقيم وغير العقيم العليم بمصالح العباد والعقيم في النسا هي التي لا تاتي بالولد وفي الرياح هي

التي لا تاتي بالمطر ولا يكون فيها الخير قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اى قال ابراهيم ما شانكم
وفيما ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين لنهلكهم بكفرهم وعملهم الخبيث ارادوا بذلك قوم لوط
وقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين اراد به الحجارة المطبوخة كالاجر والمسومة المعلمة روى
انها كانت مخططة بسواد فى حمرة وكان على كل حجر اسم من جعل اهلاكه والمسرف هو الخارج من الحق و
الشرك اسرف الذنوب واعظمها قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين اراد به لوطا ومن آمن
معه وهما ابنتاه وهما زعورا وريثا امرهم الله تعالى بالخروج بقطع من الليل ومعنى قوله من كان
فيها اى فى قريات لوط وذلك قوله فاسر باهلك امر الله لوطا بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين
لئلا يصيبهم العذاب وقوله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى غير اهل بيت من المسلمين
يعنى لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والمراد بالاسلام
ها هنا الايمان قوله تعالى وتركنا فيها آية اى تركنا فى مدينة قوم لوط عليه السلام علامة للذين
يخافون العذاب الاليم تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم فان اقتلاع البلدان لا
يقدر عليه احد الا الله وقوله تعالى وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اى وفى خبر
موسى وقصته مع فرعون آية ايضا وقوله تعالى بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة وهى العصى واليد
قوله تعالى فتولى بركنه اى عرض فرعون عن الايمان به بجمعه وجنده الذين كان يتقوى بهم كالركن
الذى يتقوى البنيان ونسب موسى الى السحر والجنون مع ظهور حجته عليه وقوله تعالى فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم اى فعاقبناه وجموعه فطرحناهم فى البحر واغرقناهم وهو مليم اى
وهو مستوجب الملامة لانه اتى بما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب الرسل وقوله تعالى وفى
عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى وفى خبر قوم هود آية ايضا حين ارسلنا عليهم الدبور و
العقيم التى لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا انما هى ريح الاهلاك وكانت تلك الريح التى اهلكت
بها عاد ريح الدبور • قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله تعالى
ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم معناه ما تترك من شىء مرت عليه من انفسهم وانعامهم

الا جعلته

الا جعلته كالحطيم البالى المنسحق ويقال الرميم هو الورق اليابس المتحطم مثل الهشيم الذى يبس كالهباء
يسرها تجرى عليه • قال قتادة معناه الا جعلته كرميم الشجر • وقال ابو العالية كالتراب المدقق • وقال
بن عباس كالشىء الهالك • وفى الحديث ان تلك الريح كانت تتبع مسافريهم وما شذ من متاعهم فتحمله
فتلقيه فى وادى صنعا ولم تضر غريبا ليس منهم قوله تعالى وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين اى
وفى خبر ثمود واهلاكهم آية ايضا اذ قيل لهم تمتعوا ان اطعتم الله الى اجالكم فاعرضوا عن قبول
امر الله فاخذهم العذاب المحرق وهم ينظرون الى انفسهم والى قومهم يحترقون فى العذاب وقيل معناه
لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة ايام وهو قوله حتى حين والتمتع التلذذ باسباب اللذة
من المناظر والروايح الطيبة واشباه ذلك قوله تعالى فاخذتهم الصاعقة يعنى بعد مضى ثلاثة ايام
والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسائى الصعقة وهى الصوت الشديد وهم ينظرون ذلك عيانا
فما استطاعوا من قيام اى ما قدروا على النهوض من مقامهم حين غشيهم العذاب فيردوه وما كانوا
منتصرين اى ما كانت لهم قوة تمنعونها منا ولا كانوا طالبين ناصرا لهم يمنعهم من عذاب الله قوله
تعالى وقوم نوح من قبل فيه قراتان قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وقوم بالخفض اى وفى
قوم نوح وهلاكهم بالطوفان آية ايضا وقرا الباقون بالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح من قبل
عاد وثمود وقيل نصب على تقدير واذكر قوم نوح من قبل عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا
قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله وقيل انتصب قوله وقوم نوح على قراة النصب عطفا على
الهاء والميم فى قوله فنبذناهم فى اليم كانه قال واغرقنا فرعون وجنوده واغرقنا قوم نوح من قبل
قوله تعالى والسماء بنيناها بايد اى بقدرة وقوة وانا لموسعون السما على الارض فى كل الجهات
ونحن نقدر على اكثر من ذلك ولم يكن هذا جهدقوتنا وقال الحسن معناه وانا لموسعون الرزق على
من فوقها ومن تحتها قوله تعالى والارض فرشناها اى بسطناها على وجه الما فنعم الماهدون
اى الفارشون والماهد فى اللغة هو الموطى للشىء المهيى لما يصلح الاستقرار عليه قوله تعالى ومن كل
شىء خلقنا زوجين اى ومن كل شىء خلقنا من الحيوان ذكرا وانثى وقيل المراد بالزوجين صنفين

ولونين من حلو وحامض وابيض واحمر لكي تعتبروا وتتعظوا بذلك وتعلموا انه ليس مع الله
تعالى اله غيره قوله تعالى ففروا الى الله اى اهربوا من عقابه الى رحمته بالاخلاص فى طاعته وترك
ما يشغلكم عن اوامره وقيل معناه ففروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم واهربوا من الكفر الى الاسلام
ومن العصيان الى الطاعة انى لكم منه نذير مبين انذركم العقاب على الكفر والمعصية واخوفكم
عذاب الله بلغة تعرفونها ان تركتم الفرار من الله الى الله ولا تجعلوا مع الله الها اخر اى لا تصفوه
بالشريك والولد انى لكم منه رسول اخوفكم لتمتنعوا ان تجعلوا مع الله الها اخر غيره قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول اى كما نسبك قومك الى السحر مرة والجنون اخرى هكذا ما اتى
الذين من قبل قومك من رسول دعاهم الى الله الا قالوا لذلك الرسول هو ساحر او مجنون يقول الله
تعالى اتواصوا به معناه اتواصوا بهذا القول فتوافقوا عليه واوصى كل قوم من بعدهم ان يقولوا
مثل هذا لرسولهم وهذه اللفظة لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ والانكار قوله تعالى بل هم قوم
طاغون يعنى اهل مكة قوم طاغون قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم اى اعرض يا محمد عن هؤلاء
المشركين فما انت عندنا بملوم فانك قد بلغت وانذرت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
اى وعظ اهل مكة بالقران فان العظة بالقران تنفع المومنين وتزيدهم صلاحا بعنى تنفع من
فى علم الله ان يومن منهم وقال الكلبى معناه عظ بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ما خلقتهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولا
لاستانس بهم من وحشة ولا لاستكثر بهم من قلة وما خلقتهم الا لامرهم بعبادتى وانهاهم عن معصيتى
ولو انهم خلقوا للعبادة ربهم لما عصوا ربهم طرفة عين • وقال ابن عباس هذه الاية خاصة لاهل
طاعة الله لانه تعالى قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقراة ابن عباس وما خلقت الجن والانس
من المومنين الا ليعبدون • وقال على ابن ابى طالب معنى الايه وما خلقتهم الا لامرهم ان يعبدونى
وادعوهم الى عبادتى قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى لم اكلفهم ان يرزقوا
انفسهم ولا احدا من خلقى ولم اكلفهم ان يرزقونى ولا ان يعينونى على عطا الرزق لعبادى والمعنى

ما اريد

ما اريد منهم ان احدا من خلقى ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقى ولا ان
يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال احد فقد اطعمه
قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين معناه ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة
والاقتدار على جميع ما خلق المتين يعنى القوى قراة العامة المتين بالرفع ذو وهو الله سبحانه و
قرا الاعمش المتين بالخفض على نعت القوة وكان من حقه ان يقول المتينة وانما ذكر لانه ذهب به
الى الشئ المبرم المحكم قوله تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون خبر الله
بهذا ان لمشركى مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة والمعنى فان للذين كفروا نصيبا من العذاب
مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب الدلو المملوة ماء قال
ابن قتيبه كانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ والنصيب قال الشاعر •
لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان ابيتم فلنا القليب • وقال الاخر • لعمرك والمنايا غالبات • لكل بنى
ابٍ منها ذنوب • وقوله تعالى فلا يستعجلون اى لا يستعجلونى بالعذاب فانى قد اخرتهم الى يوم القيمة
يدل عليه قوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيمة سورة الطور مكية
وهى الف وخمسمايه حرف وثلثمايه واثنتا عشرة كلمة وتسع واربعون ايه • قال صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه فى جنته • • •
بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور الطور هو
الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو بمدين بالارض المقدسة واسمه زبير وكل جبل
فهو طور بالسريانية قال ابو عبيدة الطور الجبل بالعربية لان الله تعالى قال ورفعنا فوقهم الطور
والكتاب المسطور هو اللوح المحفوظ المتضمن لكل الامور وقوله تعالى فى رق منشور يعنى اللوح
ايضا تنشره الملائكة للدراسة وليعلموا ما فيه وقيل الكتاب المسطور صحايف اعمال بنى ادم
تنشر يوم القيمة فيعطا لكل واحد كتابه بيمينه او بشماله ونظيره قوله تعالى واذا الصحف نشرت
وقوله تعالى نخرج له يوم القيمه كتابا يلقاه منشورا قوله تعالى والبيت المعمور هو بيت

في السماء الرابعة بحيال الكعبة معمور بحسن الثنا وزيارة الملائكة حرمته في السماء كحرمة الكعبة
في الارض ما بينه وبين الكعبة الى تخوم الارض السابعة حرم يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا
يعودون اليه ابدًا لو سقط منه حجر لوقع على ظهر الكعبة ويقال البيت المعمور هو الكعبة معمور بزيارة
الناس اياه قوله تعالى **والسقف المرفوع** يعني السما قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظًا
سماها سقفا لانها للارض كالسقف للبيت قوله تعالى **والبحر المسجور** يعني الموقد المحما بمنزلة التنور
المسجور كانه قال والبحر المملو بالنار الموقد كما روي عن علي رضي الله عنه انه قال هو بحر جار
من نار يفتح يوم القيمة في جهنم • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركبن البحر
الا حاج او معتمر او مجاهد في سبيل الله فان تحت البحر نارًا • وقال قتادة المسجور المملو وفي الحديث
ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارًا فيسجرها في جهنم • وعن ابن عباس انه قال المسجور
المحبوس • وعن علي رضي الله عنه انه قال البحر المسجور بحر فوق السماء السابعة تحت العرش
عمقه كما بين السما السابعة الى الارض السابعة وهو بحر غليظ يسمى الحيوان يحيي به الله الخلايق
يوم القيمة يوم البعث تمطر اربعين صباحًا فينبتون به في قبورهم اقسم الله بهذا الاشيا لما فيها
من الدلالة الواضحة على وحدانية الله تعالى وعظم قدرته على ان تعذيب المشركين حق وهو قوله
تعالى **ان عذاب ربك لواقع** اي الكائن في الاخرة واقع باهله **ما له من دافع** يدفعه عنهم ثم بين
متى يقع بهم ذلك العذاب فقال **يوم تمور السماء مورًا** اي تدور دورانًا وتضطرب وتتحرك والمور
في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران قيل انها تدور كما تدور الرحا ويموج بعضها
في بعض قوله تعالى **وتسير الجبال سيرًا** اي تسير الجبال على وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا فيستوي
بالارض وقيل معناه تزول الجبال عن اماكنها وتصير هبا منثورًا قوله تعالى **فويل يومئذ للمكذبين** •
اي فشدة عذاب يومئذ للمكذبين **الذين هم في خوض يلعبون** يخوضون في حديث محمد بالتكذيب
والاستهزا يلهون بذكره قوله تعالى **يوم يدعون الى نار جهنم دعًّا** اي يدفعون
الى نار جهنم دفعًا على وجوههم بجفوة قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم

ثم يدفعون

ثم يدفعون الى نار جهنم دفعًا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا والدع هو الدفع بشدة وعنف تدفعهم الملائكة فيلقونهم
في النار على وجه الاستخفاف ويقولون لهم **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** قرا ابو رجا العطاردي
يوم يدعون الى نار جهنم دعًا بالتخفيف من الدعا وتقول لهم ملائكة العذاب **افسحر هذا** كما كنتم
تزعمون في الدنيا وتنسبون الانبيا عليهم السلام الى ذلك **ام** قد غطي على بصائركم وهذا
على وجه التوبيخ والمعنى تصدقون الآن ان عذاب الله واقع ويقال لهم **اصلوها** اي اصلوا
النار اي الزموها وقاسوا شدتها **فاصبروا** على العذاب **فلا تصبروا سواء عليكم** الصبر والجزع
انما تجزون ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله تعالى **ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين**
بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم فاكهين اي ذووا فاكهة كثيرة وفكهين متعجبين ناعمين
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اي صرفه عنهم ثم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئًا اي كلوا اكلا هنيئًا
واشربوا شرابًا هنيئًا مامون العاقبة من التخمة والسقم وقيل انتصب قوله تعالى هنيا لانه في صفة
المصدر اي هنيتم هنيئًا وهو ان يكون خالصًا من جميع الافات واسباب التنغيص • قال زيد بن
ارقم جا رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل
في الاكل والشرب والجماع قال الرجل فان الذي ياكل ويشرب يكون منه الغايط فقال صلى الله
عليه وسلم ذاك عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه قوله تعالى **متكئين**
على سرر مصفوفة فيه ذكر حالهم معناه جالسين جلسة الملوك على سرر قد صف بعضها الى بعض
وقوبل بعضها ببعض **وزوجناهم بحور عين** الحور البيضا نقية البياض من الحسن والكمال والعين
الواسعات الاعين قوله تعالى **والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان** يعني اولادهم الصغار
والكبار لان الكبار يتبعون الابا بايمان منهم والصغار يتبعون الابا بايمان من الابا والولد يحكم له
بالاسلام تبعًا للوالد **الحقنا بهم ذرياتهم** يرفعون اليهم لتقر بهم اعينهم وان كانوا دونهم في العمل

تكرمة لآبائهم • وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين
والادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار • وروى ان خديجه بنت خويلد سالت النبى
صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها فى الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم هما فى النار
قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شىء اى لم ننقص الآبا من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم قرا ابو
عمرو واتبعناهم بالالف والنون ذرياتهم بالالف وكسر التاين لقوله الحقنا وما التناليكون
الكلام على نسق واحد وقرا الباقون واتبعتهم بالتا من غير الف واختلفوا فى قوله ذرياتهم قرا نافع
الاول ذريتهم بالتاء وضمها بغير الف وقرا الثانى ذرياتهم بالالف وكسر التا وقرا ابن عامر ذرياتهم
بالالف فيهما وكسر التا وقرا الباقون بغير الف فيهما وفتح الثانية قوله تعالى كل امرئ بما كسبت رهين
اى كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن فى النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين والاستثنا المومنين قوله تعالى وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
معناه نزيدهم فى كل وقت من الوان الفاكهة ومن كل لحم مما يشتهون من الانعام والطيور والمطبوخ
والمشوى قوله تعالى يتنازعون فيها كاسا اى يتعاطون ويتناولون فيها انية مملوة من الخمر هذا
من يد ذاك وذاك من يد هذا ولا يكون الكاس فى اللغة الا اذا كان مملوا فاذا كان فارغا
فليس بكاس وقوله تعالى لا لغو فيها اى لا يجرى بينهم كلام لغو ولا باطل ولا تخاصم ولا تاثيم اى
لا يكون منهم فى حال شربها ما فيه اثم كما يكون فى خمر الدنيا • وقال ابن قتيبه معناه لا تذهب بعقولهم
فيلهوا ويرفثوا كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يوثمهم والمعنى ان تلك الكاس لا تجعلهم
آثمين قوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم اى يطوف عليهم بالخدمة بالفواكه والاشربه وصفاء
كانهم فى الحسن والبياض لولؤ مكنون مصون لا تمسه الايدى قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال
يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب • قالت عايشه رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل الجنة من ينادى الخادم من خدمه فيجيبه الف يقولون كلهم لبيك لبيك قوله

تعالى

تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى اقبل بعضهم على بعض فى الزيارة يتحدثون فى الجنة ويتذاكرون
ما كانوا فيه من التعب والخوف فى الدنيا ويتساءلون عن احوالهم التى كانت فى الدنيا وقوله تعالى انا كنا قبل
فى اهلنا مشفقين معناه انهم يقولون انا كنا من قبل ان ندخل الجنة خايفين فى الدنيا من نقمته واهوالها
ومن النار وعذابها بمعصية وقعت منا او تقصير فى طاعتنا فمن الله علينا بالمغفرة وقبول الطاعة
ووقانا عذاب السموم اى ودفع عنا عذاب سموم جهنم انا كنا من قبل ندعوه اى نوحده ونعبده فى
الدنيا انه هو البر الرحيم اى هو اللطيف بعباده الرحيم بهم والسموم من اسما جهنم فى قول الحسن وقال
الكلبى عذاب النار وقال الزجاج هو لفح جهنم وحرها ومن قرا انه هو بكسر الهمزة فانه استانف الكلام
قوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون اى فعظ بالقران اهل مكة ولا تترك وعظهم
بنسبتهم اياك الى الكهانة والجنون فلست بحمد الله كما يقولون والكاهن هو المبتدع القول الذى يقول
معى تابع من الجن والمعنى فما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة بكاهن وهو الذى يوهم انه يعلم
الغيب ويخبر بما فى غد من غير وحى اى لست تقول ما تقوله كهانة ولا تنطق الا بوحى قوله تعالى ام
يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اى بل يقولون هو شاعر ننتظر به نوايب المنون فنستريح منه
وريب المنون حوادث الدهر وصروفه اى ننتظر به حدثان الموت وحدثان الدهر فيهلك كما هلك
من قبله من الشعرا وفى اللغة مننت الحبل اى قطعته ومننت الشى اذا انقصته والموت يقطع الاجل
فسمى المنون والدهر ينقص فسمى المنون وقد يكون بمعنى المنية قوله تعالى فانى معكم من المتربصين
اى من المنتظرين عذابكم فعذبوا يوم بدر بالسيف وقيل معناه قل تربصوا بى الدوائر فانى معكم من
المتربصين بكم فاهلك الله القوم الذين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم هذا القول قبل ان قبض
عليه السلام وكان منهم ابو جهل وكانوا يعلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما علموا
انه صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون قوله تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا معناه ام تامرهم
عقولهم بهذا وذلك ان قريشا كان يعدون فى الجاهلية اهل الاحلام ويوصفون بالعقل فازرى
الله بحلومهم حيث لم يثمر لهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمرو بن العاص ما بال قومك لم يومنوا

قل تربصوا اى انتظروا [illegible]

وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول لم تصحبها التوفيق وقوله تعالى ام هم قوم طاغون اى
بل هم قوم طاغون حملهم الطغيان على تكذيبك يا محمد وكانوا يزعمون ان محمدا كان لا يوازيهم
فى عقولهم واحلامهم فقيل لهم على وجه التعجب تامرهم احلامهم بهذا الذى يفعلونه ام طغيانهم و
افراطهم فى الكفر قوله تعالى ام يقولون تقوله معناه ان محمدا اختلق القران من تلقا نفسه والتقول
تكلف القول لا يستعمل الا فى الكذب بل ليس كما يقولون بل لا يؤمنون استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال
تعالى فليأتوا بحديث مثله اى مثل القران فى نظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله
من نفسه فان اللسان لسانهم وهم مستوون فى البشرية واللغة قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون معناه اخلقوا من غير رب وتكونوا من ذات انفسهم ام هم الخالقون فلا يسالون
عن اعمالهم • قال ابن عباس معناه اخلقوا من غير اب وام فهم كالجماد لا يعقلون ولا تقوم لله عليهم
حجة اليسوا خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة • وقال ابن كيسان معناه اخلقوا عبثا فيتركون
سدا لا يؤمرون ولا ينهون ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب لله عليهم امر قوله تعالى ام خلقوا
السموات والارض فيكونوا هم الخالقين بل ليس الامر على هذا لا يوقنون بالحق وهو توحيد الله
وقدرته على البعث قوله تعالى ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون معناه ابايديهم مفاتيح
ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقيل معناه ~~اعندهم~~ ابايديهم مقدورات ربك • وقال
الكلبى معناه خزاين المطر والرزق ام هم المصيطرون اى ام هم المسلطون على الناس فلا يكونوا تحت
امر ولا نهى يفعلون ما شاؤا ويقرا المصيطرون بالصاد والاصل فيه السين الا ان كل سين بعدها
طا يجوز ان تقلب صادا وفى هذه الاية تنبيه على عجزهم وتبيين لسوء طريقتهم قوله تعالى ام لهم
سلم يستمعون فيه الهم مصعد ومرقاة يرتقون بها الى السما يستمعون فيه الوحى فيعلمون
ان ما هم عليه حق فليأت مستمعهم ان كان لهم مستمع بحجة ظاهرة وقوله تعالى ام له البنات
ولكم البنون هذا انكار عليهم وتسفيه لاحلامهم ومبالغة فى تجهيلهم حيث يضيفون البنات
الى الله تعالى بقولهم بنات الله ويضيفون البنين الى انفسهم وقوله تعالى ام تسالهم اجرا معناه

اعندهم صح

اى صح

اسالهم

اتسالهم يا محمد على ما جئتهم به من الدين والشريعة اجرا اى جعلا فهم من مغرم مثقلون اى
اثقلهم ذلك الغرم الذين سالتهم فمنعهم ذلك عن الاسلام والمعنى سالتهم اجرة تثقلهم وتجهدهم
وتمنعهم عن الاستماع الى ذلك قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون قال قتادة هذا جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون يقول الله تعالى اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم
يكتبون وقيل معناه اعندهم علم الغيب حتى علموا ان ما يخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم
من امر القيمة والبعث والحساب والثواب والعقاب باطل غير كائن وقوله تعالى ام يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون اى بل يريدون بك كيدا ومكرا ليهلكوا بذلك المكر وهو كيدهم بك
فى دار الندوة فالذين كفروا هم المجازون على كيدهم ويحيق ذلك الكيد والمكر بهم فقتلوا يوم بدر
واسروا قوله تعالى ام لهم اله غير الله يمنعهم من مكر الله وعذابه ويحفظهم وينصرهم سبحان الله
عما يشركون به من الالهة وسبحانه عن ان يكون له ولد وام فى هذه السورة فى خمسة عشر موضعا
عشرة منها ليست الا على وجه الانكار وفى الخمسة ما يحتمل الانكار ويحتمل غيره قوله تعالى وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم معناه ان هؤلاء لا يؤمنون حتى لو راوا قطعا من
العذاب ساقطا عليهم لطغيانهم وعتوهم يقولوا سحاب مركوم قد ركم بعضه على بعض فيلبسوا
على انفسهم بغاية جهلهم ما يشاهدون قوله تعالى فذرهم اى اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذى
فيه يصعقون اى يهلكون والصعق الهلاك بما يصدع القلب وقيل المراد بالصعق هاهنا اليوم
الذى فيه النفخة الاولى قرا الاعمش وعاصم وابن عامر يصعقون بضم اليا اى يهلكون من اصعقهم
الله اذا اهلكهم وذلك اليوم لا ينفعهم كيدهم ولا يمنعهم من العذاب مانع قوله تعالى وان للذين
ظلموا عذابا دون ذلك معناه وان لهؤلاء الكفار عذابا دون عذاب الاخرة يعنى عذاب القبر
وقيل معناه وان لكفار مكة عذابا فى الدنيا قبل عذاب الاخرة يعنى القتل ببدر وقال مجاهد
الجوع والقحط ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اى اصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب وقيل على تبليغ الوحى والرسالة الى ان يقضى لك

ربك فيهم فانك باعيننا اى فانك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك وانهم لايصلون الى مكروهك
قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم يعنى حين تقوم من النوم • كما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان اذا انتبه قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور • وعن الربيع ابن انس
ان المراد به القيام فى الصلوة وهو ما يقال عند تكبيرة الافتتاح • سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك • وقيل المراد بهذه الاية صلوة الفجر عند القيام من
النوم • ويقال المراد به التسبيح عند القيام من كل مجلس • كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كفارات المجالس كلما تجانى بهن جبريل عليه السلام سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا
اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه الى يوم القيمة وان
كان مجلس لغو كان كفارة لما كان قبله والاقرب الى الظاهر من هذه التأويلات انه صلوة الفجر لان
الله تعالى عقبه بقوله ومن الليل فسبحه والمراد به صلوة المغرب والعشاء واما ادبار النجوم
فركعتان قبل فريضة الفجر • كما روى عن على رضى الله عنه انه قال ادبار السجود الركعتان بعد المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ركعتا الفجر
خير من الدنيا وما فيها سورة النجم مكية وهى الف واربعمايه وخمسة احرف وثلثمايه وستون
كلمة واثنان وستون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به • بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى اختلفوا فى القسم الذى فى اول هذه السورة قال بعضهم وهو الاظهر ان النجم اسم
جنس يريد به النجوم كلها اذا هوت للافول وفائدة القسم بها ما فيها من دلالة وحدانية الله
تعالى لانه لا يملك طلوعها وغروبها الا الله عز وجل فالقسم بها قسم بربها وجواب القسم ما ضل
صاحبكم وما غوى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم اى ما ضل عن طريق الهدى وعن الصواب فيما
يوديه عن الله • وعن مجاهد انه اراد بالنجم الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمى الثريا نجما
وان كانت فى العدد نجوما • قال ابو بكر الدينورى هى سبعة انجم فستة منها ظاهرة وواحد منها

خفى يمتحن الناس فيه ابصارهم • وقال الضحاك معناه والقران اذا نزل ثلاث آيات او اربع ايات
وسورة وكان بين اول القران واخره ثلاث وعشرون سنة اقسم الله بالقران اذ نزل نجوما متفرقة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان كفار مكة قالوا ان محمدا يقول القران من تلقا
نفسه فاقسم الله بالقران ونزوله نجما بعد نجم ان محمد لم ينطق الا عن وحى يوحى وانه لم ينطق به من
هوى نفسه وقوله تعالى علمه شديد القوى يعنى جبريل عليه السلام وهو شديد البنيه والخلقه
ومن قوة جبريل انه ادخل جناحه تحت قريات قوم لوط فقلعها من الما الاسود ورفعها الى السما ثم
قلبها فاقبلت تهوى من السما الى الارض وكان من شدته ايضا انه ابصر ابليس وهو يكلم عيسى عليه
السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وكان من
شدته ايضا انه هلك بصيحته ثمود فاصبحوا جاثمين قوله تعالى ذو مرة فاستوى اى جبريل
ذو قوة وشدة فى خلقه وقيل ذو منظر حسن • وقال قطرب يقول العرب لكل جزل الراى حصيف
العقل ذو مرة قال الشاعر • قد كنت قبل لقائكم ذا مرة • عندى لكل مخاصم ميزانه • وكانت جزالة
رايه وحصافة عقله ان الله تعالى ائتمنه على تبليغ وحيه الى جميع رسله وقوله تعالى
فاستوى يعنى جبريل وقيل المعنى ذو مرة اى ذو سرور فى الجو منحدرا وصاعدا على السرعة
وقوله تعالى اى فانتصب واقفا على صورة الملائكة التى خلقه الله عليها فراه النبى صلى الله عليه

فاستوى صح

وسلم منتصبا فى السما بعد ان كان مسرعا فاستوى فى افق المشرق فى راى العين كما روى فى الحديث
انه طبق الافق كله بحلكه له ستمايه جناح فيها الوان الزهرة وتتناثر منه الدرر وذلك قوله
تعالى وهو بالافق الاعلى يعنى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب قوله تعالى ثم دنا فتدلى
اى ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى قال المفسرون وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتى
النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الادميين فساله النبى صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على

ان صح

صورته التى خلق عليها فاراه نفسه مرتين فى الارض ومرة فى السما فاما فى الارض ففى الافق الاعلى يعنى افق
المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق

الى المغرب فخر النبى صلى الله عليه وسلم مغشيًا عَلَيْه فنزل جبريل فى صورة الآدميين وضمه الى نفسه
وهو قوله ثم دنا فتدلى تقديره ثم تدلى فدنا اى قرب بعد بُعْده وعلوه فى الافق الاعلى والمعنى نزل جبريل
بعد استوائه فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدلى اليه بان نكس راسه فرآه النبى صلى الله
عليه وسلم متدليًا كما رآه منتصبًا حتى صار بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم قدر قاب قوسين
من قسى العرب اَوْ اَدْنَا معناه واقرب فى راى العين • قال الزجاج كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقدار قوسين وانما خص القوس فى الاية لان مقدارها فى الاغلب لا يتفاوت بزيادة ولا نقصان
ويقال ان المراد بالقوس هاهنا الذراع وسمى الذراع قوسًا لانه تقاس به الاشيا • قال ابن مسعود معناه
فكان قدر ذراعين او ادنى من ذراعين واما دخول وههنا فى قوله او ادنى معناه او ادنى فيما تقدرون
انتم والله تعالى عالم واعلم بمقادير الاشيا ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا
ومعنى قوله تعالى قاب قوسين اى قدر قوسين يقال قاب قوسين وقيب قوس وقيد قوس كله بمعنى واحد و
التدلى فى اللغة هو الامتداد الى جهة السفل ومنه تدلى القنو ومنه ادلا الدلو وهو ارساله فى البئر
ومن الدليل على ان المراد بشديد القوى جبريل قوله تعالى وانه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش
مكين الى ان قال ولقد رآه بالافق المبين وهو مطلع الشمس قوله تعالى فَاَوْحَى اِلَى عَبْدِهِ مَا اَوْحَى اى فاوحى
جبريل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اَمَرَهُ الله ان يوحيه اليه ويجوز ان يكون معناه فاوحى
الله الى عبده ما اوحى • قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيمًا فآوى ووجدك ضالًا فهدى
الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك • وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها امتك قوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُوَادُ مَا رَاَى اى ما كذب فواد محمد صلى الله عليه
وسلم فيما رآه ببصره من صورة جبريل ومن عجايب السموات بل قبل القلب ذلك وايقن ان ما رآه حق كما هو
لم يشك فيه ولا انكره ولم يعتقد عن تخيل ولا اخبر عن توهم وقرا الحسن وابو جعفر وقتادة وابن عامر
ما كذّب الفواد بالتشديد اى ما كذّب قلب محمد ما رآى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه • وقيل
هذا اخبار عن روية النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ربه • قال ابن عباس راى محمد ربه

بفواده

بفواده ولم يره بعينه ويكون ذلك على ان الله جعل بصره فى فواده او خلق لفواده بصرًا حتى راى ربه
روية غيره كاذبة كما يرى بالعين • وقال عكرمة انه راى ربه بعينه وكان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه ومذهب ابن مسعود وعايشه فى هذه الاية انه راى جبريل فى صورته التى خلق عليها والفواد
وعاء القلب فما ارتاب الفواد فيما راى الاصل وهو القلب قوله تعالى اَفَتُمَارُوْنَهُ عَلَى مَا يَرَى من آيات الله
قرا على وابن مسعود وابن عباس وعايشه ومسروق والنخعى وحمزة والكسآى وخلف ويعقوب افتمرونه
بفتح التا من غير الف على معنى فتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته • وقرا سعيد بن جبير
وطلحة بن مصرف افتُمرونه بضم التا من غير الف اى تشككونه • وقرا الباقون افتمارونه اى افتجادلونه
وفى الحديث لا تماروا فى القران فان المرا فيه كفر • وعن الشعبى عن عبد الله ابن الحرث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين • وقال ابن عباس
اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم • قال الشعبى
فاخبرنى مسروق انه قال لعايشه يا اماه هل رآى محمد ربه عز وجل قط قالت انك لتقول قولا يقف
منه شعرى قال قلت رويدًا فقرات عليها والنجم اذا هوى الى قوله فكان قاب قوسين او ادنى فقالت اين
تذهب بك انما رآى جبريل فى صورته من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب قال الله تعالى لا
تدركه الابصار • وفى رواية قالت عايشه من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية على الله
عز وجل ومن حدثك انه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة و
من حدثك ان محمدا كتم شيئًا من الوحى فقد كذب • قال عبد الرزاق فذكرت هذا الحديث لمحمد فقال
ما عايشه باعلم من ابن عباس قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى اى رآى محمد جبريل
مرة اخرى فسماها نزلة اخرى على الاستعارة وذلك ان جبريل راه النبى صلى الله عليه وسلم على
صورته التى خلق عليها مرتين مرة فى الارض بالافق الاعلى ومرة فى السما عند سدرة المنتهى لانه قال نزلة
اخرى تقديره ولقد راه نازلًا نزلة اخرى والسدرة هى شجرة النبق وهى هاهنا شجرة فى السما السابعة قيل انها
شجرة طوبى • وقال الكلبى هى شجرة عن يمين العرش فوق السما السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان

التاسع عشر

الغيله يخرج من باطنها نهران باطنان ونهران ظاهران • اما الباطنان ففي الجنة وهما التسنيم والسلسبيل
وقيل التسنيم والكوثر • واما الظاهران فالنيل والفرات وهي تحمل لاهل الجنه الحلي والحلل وجميع الثمار • و
سميت المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل لا يعلم ما وراها الا الله سبحانه • وقال ابن مسعود سميت
المنتهى لانه ينتهي اليها ما يصعد به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبضوا المنتهى موضع
الانتها • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم فانتهى به الى السدرة
فاذا هي شجرة تخرج من اصلها اربعة انهار نهر من ما غير آسن • وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقه الواحدة
منها تغطي الامة كلها • وعن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال
يسير الراكب في ظلها مايه عام • وقال مقاتل هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضات لاهل الارض
كلهم تحمل الحلي والحلل والثمار وجميع الالوان وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد قوله تعالى عندها
جنة المأوى معناه عند سدرة المنتهى جنة المأوى وهي جنة ياوي اليها جبريل والملائكة • وقال
مقاتل والكلبي جنة ياوي اليها ارواح الشهدا والصالحين وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه
اذ يغشى السدرة من النور والبها والحسن والصفا ما ليس لوصفه منتهى • وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ما يغشى السدرة فقال يغشاها جراد من ذهب • وروي فراش من ذهب • وعن ابن عباس انه
يغشاها ملايكة امثال الغربان حتى يقعن على الشجر • وقال صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من
ورقها ملكا قايما يسبح الله عز وجل • وقيل غشيها نور من جهة الله عز وجل فاستنارت قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا طغى ولا تجاوز ما راى
وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه حيث ينتهي قوله
تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى اي لقد راى تلك الليله من عجايب ربه العجيبه العظما وهي جبريل
على صورته • وقال ابن مسعود راى رفرفا اخضر من الجنه سد الافق • وقيل هي الايات العظمى التي راها
تلك الليلة قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قرا مجاهد وابو صالح اللات

الى صح

بتشديد

بتشديد التاء • وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه • وروى
السدي عن ابي صالح انه كان رجلا بالطايف يقوم على الهتهم ويلت لهم السويق بالزيت فلما مات
عبدوه • وقال الكلبي هو رجل من ثقيف يقال له صرمة ابن غنم كان يسلي السمن فيضعه على صخرة
فتاتي العرب فتلت به اسوقتهم واما العزى فقال مجاهد هي شجرة لغطفان يعبدونها وهي التي بعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وجعل خالد يضربها بالفاس ويقول
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك • فخرجت من تحتها شيطانه عريانة ناشرة شعرها
داعية بويلها واضعة يدها على راسها فقتلها خالد ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا • واما مناة فهو صنم لخزاعة • وقال الضحاك
مناة صنم لهذيل • وقيل ان مناة صخرة كان هذيل وخزاعة يعبدونها • وقال بعضهم اللات والعزى
ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة والمعنى اخبرونا عن الالهة التي تعبدونها من دون
الله هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله بالقدرة والعظمة وهي اسماء اصنام يعبدونها و
اشتقوا لها اسما من اسما الله فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى ومن المنان مناة • وكان
الكسائي يختار الوقف على مناة بالها • وقال الزجاج الوقف عليها بالتا لاتباع المصحف •
وكان ابن كثير يقرا ومناءة بالمد والهمزة والصحيح قراة العامة بالقصر والثالثة نعت لمناة
يعني الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت لها ايضا قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى هذا انكار
عليهم فانهم كانوا يزعمون ان هذه الاصنام بنات الله فقيل لهم كيف جعلتم هذه الاشيا المؤنثة
اولاد الله وانتم لا ترضعون لانفسكم الاناث وتكرهونها وقوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى
اي قسمة جايرة غير عادلة يقال ضازه يضيزه اذا نقصه حقه قوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم معناه وما هذه اللات والعزى ومناة الا اسما سميتموها انتم واباؤكم الذين مضوا
قبلكم ما انزل الله بها من سلطان وبرهان اي لم ينزل كتابا لكم حجة بما تقولون انها آلهة والمعنى
ما انزل الله بعبادتها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس في قولهم انها آلهة وقولهم

هذه بنات الله وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى معناه ولقد جاءهم من ربهم الكتاب والرسول
والبيان انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح لها وانما تصلح لله عز وجل والمعنى انهم يفعلون ذلك
بعد ان جاءهم الهدى وذلك ابلغ في الذم قوله تعالى ام للانسان ما تمنى معناه اللانسان ما تمنى
اى ما اشتهى والمراد بالانسان الكافر وكانت الكفار يعبدون الاصنام ويزعمون انها تشفع لهم عند الله
ويتمنون على الله الجنة والمعنى يظنون ان لهم ما يتمنون من شفاعة الاصنام وليس كما يظنون ويتمنون
بل لله الاخرة والاولى لا يعطى احدا شيئا بالتمنى وانما يعطى بالحكمة وعلى سبيل الاستحقاق فيزيد من
فضله من يشا وقيل معناه فلله الاخرة والاولى اى لا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه يعطى من يشا
ويحرم من يشا قوله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد
بقوله وكم من ملك الكثرة والمعنى لا تغنى شفاعتهم احدا شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة
ويرضى بشفاعتهم ويقال ويرضى المشفوع له وهذا كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى قوله تعالى ان
الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى يعنى انهم قالوا ان الملائكة بنات الله تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا قوله تعالى وما لهم به من علم اى ما لهم بتلك التسمية من علم وما يستيقنون
انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا يقوم الظن مقام الحق وهذا يدل
على ان الظان غير عالم وان العبادة بالظن لا تدفع من عذاب الله شيئا قوله تعالى فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا اى اعرض يا محمد عن من اعرض عن القران ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا وزينتها و
هذا مما نسخته اية القتال وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اى لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة
بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران وقيل معناه ان غاية علمهم ان اثروا
الدنيا على الاخرة وهذا غاية الجهل قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى انه عالم بهم
فهو يجازيهم وهو اعلم بمن اهتدى اى انه عالم بالفريقين وقوله تعالى ولله ما في السموات وما في
الارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه ليجزى في الاخرة المحسن والمسيء معناه ليجزى الذين اساوا
اى شركوا بما عملوا من الشرك ويجزى الذين احسنوا اى وحدوا ربهم بالحسنى اى بالجنة ثم نعتهم

فقال

فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش فكبائر الاثم هو كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل
ذنب فيه الحد قوله تعالى الا اللمم هذا استثنا منقطع ليس من الكبائر والفواحش قال ابن عباس
اشبه شيء باللمم ما قاله ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب
على ابن ادم حظه من الزنا وهو يدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق
وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق
ذلك كله او يكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى هذا دليل ان الاشيا اذا وجدت
على التعمد لم تكن من اللمم ولكن اللمم ما يكون من الفلتات النادرة التى لا يملكها ابن ادم من نفسه لان
الامة اجمعت على ان متعمد النظر الى ما لا يحل فاسق واللمم في اللغة هو مقارنة الشيء من غير
دخول فيه يقال الم بالشيء يلم الماما اذا قاربه وعن هذا يقال ان اللمم صغاير الذنوب كالنظرة والقبلة
والغمزة وما كان دون الزنا ۞ وقال ابن عباس اللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب عنه ولا
يعود اليه وهو قول الحسن والسدى ۞ وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد وهو مغفور
فان اعاد النظر فليس بلمم وهو ذنب قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة اى ان رحمة ربك تسع جميع
الذنوب هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم معناه هو اعلم بكم من انفسكم
اذ خلق اباكم ادم من التراب وحين ما كنتم صغارا في ارحام امهاتكم علم عند ذلك ما سيحصل منكم
والاجنة جمع جنين والمعنى علم الله من كل نفس ما هو صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا انفسكم
بما ليس فيها ولا تبروها من العيوب التى فيها وقيل معناه لا تزكوا انفسكم بما عملتم لا يقولن الرجل عملت كذا و
تصدقت بكذا ليكون ابلغ في الخضوع وابعد من الريا وقيل معناه لا تبروا انفسكم من الاثام وتمدحونها
بحسن عملها هو اعلم بمن اتقى الشرك وامن واطاع واخلص العمل قوله تعالى افرايت الذى تولى واعطى
قليلا واكدى يعنى الوليد بن المغيرة اعرض عن التصديق بالنبى صلى الله عليه وسلم واعطى قليلا من
الحق بلسانه ثم قطع وكان الوليد قد اتبع النبى صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين بترك
دينه فقال انى خشيت عذاب الله فضمن له الذى عاتبه انه ان اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل

عنه العذاب ففعل يعني رجع الى الشرك واعطاه ذلك الرجل بعض ما كان ذكر له من المال ومنعه تمامه
فانزل الله هذه الآية افرايت الذي تولى واعطا قليلا واكدى اي ادبر عن ايمانه واعطى صاحبه قليلا من المال الذي
وعد به واكدى بخل بالباقي وقال المفسرون اكدى اي قطعه ولم يتم عليه واصله من الكدية وهو حجر يظهر
في البير ويمنع من الحفر وييس من الماء • وقال الكلبي يقال اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل
قوله تعالى اعنده علم الغيب فهو يرى ان يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه قوله تعالى ام لم ينبأ بما
في صحف موسى وابراهيم الذي وفى معناه الم يخبر بما كان مكتوبا في صحف موسى يعني التوريه وما في صحف ابراهيم
الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل معناه وابراهيم الذي بلغ قومه وادى اليهم ما امر به وقيل
اكمل ما يجب لله عليه من الطاعة في كل ما امر به وامتحن به كما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن وقيل في معنى ذلك انه كان عاهد ان لا يسئل مخلوقا قط فوفى بذلك حتى قال له جبريل
في الوقت الذي داد قومه ان يلقوه في النار هل لك من حاجة اجابه اما اليك فلا وقيل معناه وفى
رؤياه وقدم بذبح ابنه وقيل ادى الامانة ووفى بشان المناسك وقوله تعالى الا تزر وازرة وزر
اخرى هذا بيان لما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ومعناه لا تحمل حاملة حمل اخرى اي لا تعذب نفس
بذنب غيرها هذا ابطال لقول من ضمن للوليد ان يحمل عنه الاثم وهذا عام في كل شريعة • وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنب غيره وياخذون الولي بالولي
في القتل حتى ان الرجل يقتل بابنه واخيه وابيه وعمه وخاله والزوج يقتل بامراته والسيد بعبده
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك وبلغهم ان لا تزر وازرة وزر اخرى يقال وزرت
الشيء ازره اذا حملته والاوزار الاحمال ويسمى الاثم وزرا لان الاثم يثقل صاحبه كما قال تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك ويسمى الوزير وزيرا لانه يحمل ثقل الملك في قيامه بالتدبير قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى اي ليس له الاجزاء ما عمل من خير او شر وهذا عطف على قوله تعالى ان لا تزر وازرة
وهو ايضا مما في صحف موسى وابراهيم وقوله تعالى وان سعيه سوف يرى معناه وان عمله سوف يرى في الاخرة في ديوانه
وميزانه ثم يجزاه الجزاء الاوفى لا ينقص من ثواب عمله شيء وقوله تعالى وان الى ربك المنتهى اي منتها العباد

ومصيرهم وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتدا المنة واليه انتها الامال • وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قول الله تعالى وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب والشاهد لهذا الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر الله فانتهوا • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يتفكرون قال فيم انتم تتفكرون قالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا
في الخالق فانه لا يحيط به الفكر تفكروا في ان الله خلق السموات سبعا والارض سبعا ثخانة كل ارض
خمسماية عام وما بين كل ارضين خمسماية عام وما بين السما والارض خمسمايه عام وثخانة كل سما
خمسمايه عام وما بين كل سمائين خمسمايه عام وفي السما السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك
قايم لم يجاوز الما كعبيه قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى اي اضحك من شاء من خلقه وابكا من شا
منهم • وقال الكلبي اضحك اهل الجنة فيها وابكا اهل النار فيها • وقال عطا معناه انه هو افرح واحزن •
وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكا السما بالمطر وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكا السحاب
بالامطار • وقال ذو النون اضحك قلوب العارفين بشمس معرفته وابكا قلوب العاصين بظلمة نكرته
ومعصيته • وقال سهيل اضحك المطيع بالرحمة وابكا العاصي بالسخطة • وسيل طاهر المقدسي
اتضحك الملائكة فقال ما ضحك من دون العرش منذ خلق الله جهنم • وقيل لعمر رضي الله عنه هل كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان والله اثبت في قلوبهم من الجبال
الرواسي • وقال محمد بن علي الترمذي معنى الآية انه هو اضحك المؤمن في الاخرة وابكاه في الدنيا و
اضحك الكافر في الدنيا وابكاه في الاخرة قوله تعالى وانه هو امات واحيى اي امات في الدنيا واحيى
في العقبى للجزا وقيل امات الابا واحيى الابنا وقيل امات الكافر بالنكرة والقطيعة واحيى المؤمن بالمعرفة
والوصلة قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه قوله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى اي خلق الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا يقذف في الرحم لتقدير الولد والمني ما يقدر
منه الولد قوله تعالى وان عليه النشاة الاخرى يعني بالنشاة الاخرى خلق الثاني للبعث يوم القيمة
يعيدهم احيا قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى قال الضحاك معناه اغنى بالذهب والفضة وصنوف

الاموال كالابل والبقر والغنم • وقال الحسن وقتادة اغنى واخدم • وقال ابن عباس اغنى وارضى بما اعطاه •
وقيل معناه اغنى وافقر • وقيل اغنى اى اكثر واقنى اى قلل ونظيره قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر • وقال
الاخفش اقنى افقر واحوج • وقيل اغنى بارباح الاموال وفروعها واقنى باصولها فالاول مثل الذهب
والفضة يتصرف فيهما ويربح عليهما والثاني مثل الضياع والانعام يستبقي الانسان اصولها وينتفع بما
يحصل له منها قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزا كان يعبده اناس من خزاعة وقال
الله تعالى انا رب الشعرى فاعبدوني يقال للشعرى مرزم الجوزى وهما شعريان يقال لاحداهما العبور و
الاخرى الغميصا واراد هاهنا الشعرى العبور اعلم الله تعالى انه رب الشعرى وخالقها وانه هو المعبود
لا معبود سواه • وقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى معناه وانه اهلك قوم هود بريح صرصر
وهم اول عاد كانوا واما عاد الاخرى فاقتتلوا فيما بينهم فتفانوا بالقتل وكانت عاد الاخرى من نسل عاد
الاولى قرا نافع وابو عمرو ويعقوب عاد الاولى مدغما وهمز الواو نافع وقرئ باسكان اللام واثبات الهمز
وهي الاصل في الكلام وقوله تعالى وثمودا فما ابقى واهلك قوم صالح بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوله تعالى
وقوم نوح من قبل اى واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لان نوحا
عليه السلام لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فما امن منهم الا نفر يسير قوله تعالى والمؤتفكة اهوى
معناه وقرى قوم لوط الاربع رفعها جبريل الى السما الدنيا فاسقطها الى الارض والمعنى اهواها جبريل
الى الارض بعد ما رفعها واتبعهم الله الحجارة فذلك قوله تعالى فغشاها ما غشى يعني الحجارة والخزي
والنكال وسميت المؤتفكة من قولهم افكته اى قلبته والمؤتفكة هي المنقلبة قوله تعالى فباى آلاء ربك تتمارى
اى فباى نعم ربك ايها الانسان تتشكك وترتاب • قال ابن عباس يريد فباى نعم ربك التي تدل على وحدانيته
متشكك وتكذب يا وليد يعني الوليد بن المغيرة وذلك ان الله تعالى لما عدد ما فعله مما يدل على وحدانيته
قال فباى آلاء ربك تتمارى • فان قيل ما معنى ذكر النعم هاهنا وقد تقدم ذكر الاهلاك قلنا ان النعم التي
عددت قبل هذه نعم علينا لما نالنا فيها من المزاجر كيلا يسلك منا احد مسالكهم قوله تعالى هذا نذير من
النذر الاولى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى من الرسل قبله والمعنى هذا الرسول نذير لكم

الآلاء صح

مجراه

مجراه في الانكار مجرى من تقدمه من الانبيا عليهم السلام وقوله تعالى ازفت الآزفة اى دنت القيمة
واقتربت الساعة قوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة اى ليس للقيمة اذا غشيت الخلق بشدائدها
احد يكشفها عنهم وهذا قول عطاء والضحاك وقتادة وتانيث كاشفة على تقدير ليس لها نفس
كاشفة ويجوز ان يكون قوله كاشفة مصدرا كالخائنة والعاقبة اى ليس لها من دون الله كشف
اى لا يكشف عنها غيره ولا يعلم متى هو الا هو وهذا كقوله لا يجليها لوقتها الا هو قوله تعالى
افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون الخطاب لمشركي قريش والمعنى افمن هذا القران
الذي يتلى عليكم تعجبون من انزاله على محمد تكذيبا والتخويف واستهزا ولا تبكون مما فيه من الوعيد
والزواجر وتضحكون قوله تعالى وانتم سامدون اى لاهون غافلون عنه يقال دع عنك
سمودك اى لهوك وقال امية • الا ايها الانسان انك سامد • كانك لا تفنى ولا انت هالك • و
السمود هو الغفلة والسهو عن الشيء وقال الكلبي السامد الحزين بلسان قريش وبلسان اليمن
اللاهي وقال الضحاك سامدون اى اشرون بطرون وقال مجاهد سامدون مبرطمون والبرطمة
ان يدلي الانسان شفته من الغضب وفي لغة اليمن اسمد لنا اى غن لنا • وعن ابي هريرة قال لما نزلت
هذه الاية افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون بكا اهل الصفة حتى جرت دموعهم على
خدودهم فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حنينهم بكا معهم فبكينا فقال صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون
فيغفر لهم قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوه اى اخضعوا له بالتوحيد واعبدوه ولا تعبدوا
احدا غيره ويجوز ان يكون السجود هاهنا كناية عن الصلوة • وعن ابن عباس قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة النجم فسجد فيها فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس سورة القمر
مكية وهي الف واربعماية وثلاثة وعشرون حرفا وثلثماية واثنان واربعون كلمة وخمس وخمسون
اية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل
القمر ليلة البدر • بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق

اى صح
ايضا صح
من بكا صح

القمر معناه دنت القيمة وحدث علم من اعلامها وهو انشقاق القمر وان يروا اية يعني اهل مكة علامة
يدلهم على وحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا اي يجحدوا ويقولوا سحر مستمر
اى شديد قوى من المرة وهى القوة وقوله تعالى وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا الرسل وثبتوا على التكذيب
وعملوا بهوى انفسهم فى عبادة الاصنام وكل امر مما اخبر الله به من الامور الماضية والمنتظرة
مستقر اى ثابت لا تلحقه الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وسبب نزول هذه الآيات هو ما روى
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية وهم فى المسجد الحرام حين قال ابو جهل واللات
والعزى لئن اتيت باية كما اتت به الرسل قبلك لنؤمنن لك فقال صلى الله عليه وسلم وماذا عليك
لو حلفت بالله العظيم فقال ورب هذه الكعبة لئن اتيت باية كما اتت الرسل قبلك لامنا بك وقال
ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا
القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم فسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين فقال صلى الله عليه وسلم يا
فلان ويا فلان ويا فلان اشهدوا ● وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال اشار النبى صلى الله عليه
وسلم الى القمر فانفلق فلقتين فكانت احدهما فوق الجبل والاخرى اسفل من الجبل حتى راى
الجبل بين فلقتى القمر وقال اشهدوا فقال ابو جهل ان محمدا سحر القمر ثم قال ابو جهل لاصحابه ابعثوا
بالرسل الى البلاد فان عاينوا من ذلك ما عاينا فهو آية والا فهو سحر فبعثوا الرسل الى جميع البلاد
فاذا الناس يتحدثون بانشقاق القمر فلما رجعوا اليهم واخبروهم به قالوا ان هذا ساحر داهى
قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر يعنى اهل مكة جاءهم من اخبار الامم المكذبة
فى القران ما فيه منتهى لهم عما هم فيه من الكفر والفسوق وقوله تعالى حكمة بالغة يدل منه والمعنى
جاءهم حكمة فى نهاية الحكم والصواب وقيل المراد بالحكمة البالغة القران وقوله تعالى فما تغنى
النذر اى ما تغنى الرسل صلوات الله عليهم عن قوم لا يتدبرون ولا يتفكرون فى الادلة والنذر
قوله تعالى فتول عنهم يوم يدع الداع اى اعرض عنهم فليس عليك اجبارهم على الدين وانما عليك

اقامة الحجة وقد بالغت فيها وهذه الاية منسوخة باية القتال وهذا وقف تام وقوله تعالى
يوم يدع الداع ابتداء الكلام ● قال مقاتل اراد بالداعى اسرافيل ينفخ قايما على صخرة بيت المقدس الى شيء
نكر الى امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما له وذلك قوله تعالى الى شيء نكر وقوله تعالى
يوم يدع الداعى منصوب على معنى واذكر قوله تعالى خاشعا ابصارهم نصب على الحال من يخرجون
وذلك دليل على تقديم الحال على الفعل المتصرف ولذلك يقال راكبا جاء زيد كما يقال جاء زيد راكبا
وتقديره يخرجون من الاجداث خاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائى
وخلف خاشعا بالالف وقرا الباقون خشعا على الجمع ● قال الفراء يجوز فى اسماء الفاعلين اذا
تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتانيث يقال مررت بشباب حسن وجوههم وحسان
وجوههم وحسنة وجوههم وفى قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة
عند روية العذاب قوله تعالى يخرجون من الاجداث اى يخرجون عند النفخة من القبور فزعين
لا يهتدون الى شيء يجول بعضهم فى بعض مثل الجراد المنتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد
منهم فيقصدها والجراد لا جهة له تكون ابدا مختلفة بعضها فوق بعض قوله تعالى مهطعين الى الداعى
اى منقلبين الى صوت اسرافيل ناظرين متحيرين مسرعين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب
شديد قال ابن عباس عسر على الكافرين سهل يسير على المؤمنين كما قال تعالى على الكافرين غير يسير والاهطاع
الاسراع قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اى كذبت قبل قومك قوم نوح كما كذبك
قومك ونسبوا الى الجنون كما نسبك قومك الى الجنون فقالوا مجنون وازدجر اى فكذبوا عبدنا نوحا

بوحا صح

وقالوا مجنون وزجروه عن دعايه اياهم الى الايمان بالشتم والوعيد فقالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين قوله تعالى فدعا ربه انى مغلوب فانتصر معناه فدعا نوح ربه انى مغلوب
بينهم مقهور فانتقم لى ممن كذبنى ومعنى قوله تعالى فانتصر اى فانتقم منهم لدينك وانما دعا عليهم بالهلاك
بعد ما اذن له فى الدعا فاجاب الله دعاه فقال الله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى بماء سايل
منصب انصبابا شديدا لا ينقطع منذفق مع كثرة شديدة قال الكلبى انصب اربعين يوما وقرى ففتحنا بالتشديد

على تكثير الفعل وذكر الابواب في الآية على معنى ان اجرا الماء من السما كان بمنزلة جريانه كانه فتح عنه
باب كان نما نعا له قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اى شققنا الارض عيونا فالتقى الماء ما السما وما الارض
على امر قد قدر في اللوح المحفوظ وهو هلاك القوم وقرا الجحدرى فالتقى الماآن قوله تعالى وحملناه
على ذات الواح ودسر معناه وحملنا نوحا ومن آمن معه على سفينة ذات الواح وهى خشبها ودسر
يعنى مسامير الذى يشد بها الواح واحدها دسار والمعنى على سفينة ذات الواح ومسامير قوله تعالى
تجرى باعيننا اى تجرى بحفظنا ووحينا وامرنا حتى لا يقع فيها شىء من الما ولا تنكسر ولا تغرق وقوله تعالى
جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد من وهو نوح عليه السلام
كفره قومه وجحدوا به وقرا مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفا يعنى كان الغرق جزا لمن كفر بالله
وكذب رسوله قوله تعالى ولقد تركناها آية يعنى تركنا هذه الفعلة ويقال السفينة التى يصنعها الناس
على مثال سفينة نوح عليه السلام علامة للناس ليعتبروا ويستدلوا بها على توحيد الله فهل من متعظ
معتبر متدبر متفكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر وقوله تعالى فكيف كان عذابى ونذر معناه فانظر يا محمد كيف
كان عقوبتى من انذرهم الرسل فلم يؤمنوا وهذا استفهام ومعناه التعظيم لذلك العذاب وهذا
تخويف لمشركى مكة قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ والقراة والكتابة قال سعيد
بن جبير ليس كتاب من كتب الله يقرا كله ظاهرا الا القرآن وقوله تعالى فهل من مدكر اى فهل من ذاكر يذكره
وقارى يقراؤه ومعناه الحث على قراة القرآن ودرسه وتعلمه ولولا تسهيل الله علينا ذلك لم يستطع
احد ان يلفظ به قوله تعالى كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة
عليهم صح
شديدة البرد وشديدة الهبوب في يوم نحس مستمر اى في يوم مشوم عليهم دايم الشوم روى انه كان يوم
الاربعا الذى في اخر الشهر لا يدور ويقال المعنى قوله مستمر استمر بهم العذاب الى نار جهنم قوله تعالى تنزع
الناس كانهم اعجاز نخل منقعر اى يقلع الناس من الارض من تحت اقدامهم ثم ترمى بهم على رؤسهم فتدق
رقابهم وتقطع اعناقهم فيبقى اجسادهم كانها اعجاز نخل مقطع ويقال في معنى تنزع الناس لانهم ضربوا
بارجلهم في الارض فغيبوها الى قريب من ركبهم وقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجعلت الريح تدخل تحت

اقدامهم

اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما على الاخر في الهوى ثم يلقيهما في الوادى والباقون ينظرون
اليهم حتى رفعتهم كلهم وصيرتهم في الارض كانهم اعجاز نخل منقعر اى ساقط ثم رمت بالتراب عليهم فكان
يسمع انينهم من تحت التراب يقال قعرت النخلة اذا قلعتها من اصلها حتى تسقط شبههم في طولهم حين
صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخل الساقطة على الارض التى ليست لها رؤس وذلك ان الريح
قلعت رؤسهم اولا ثم كبتهم على وجوههم وقوله تعالى فكيف كان عذابى ونذر انما كررت الآية لما ذكر في
كل فصل نوعا من الانذار والتعذيب لعقد التذكير بشى شى منه على التفصيل قال ابن الانبارى وسيل
المبرد عن الف مسيلة هذه من جملتها وهو ان السايل قال له ما الفرق بين قوله جاءتها ريح عاصف
ولسليمان الريح عاصفة وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر واعجاز نخل خاويه فقال كلها ورد
عليك من هذا الباب فلك ان ترده الى اللفظ تذكيرا ولك ان ترده الى المعنى تانيثا قوله تعالى كذبت ثمود
بالنذر اى بالانذار الذى جاءهم به صالح عليه السلام فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اى هو
آدمى مثلنا وهو واحد فلا نكون له تبعا انا اذا ان فعلنا ذلك لفى ضلال وذهاب عن الحق وسعر اى
وشقاء وعنا وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته وقال عطا معنى قوله وسعر اى وجنون من قولهم ناقة
مسعورة اذا كان بها جنون من النشاط وهو من تسعر النار اذا التهبت قوله تعالى اؤلقى الذكر عليه
من بيننا انكروا ان يكون الوحى يأتيه فقالوا كيف خص من بيننا بالنبوة والوحى بل هو كذاب اشر
فيما يقول اشر اى بطر متكبر يريد ان يتكبر علينا بالنبوة قال الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب
يعنى يوم القيمة من الكذاب الاشر اهم ام صالح قوله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اى انا مخرجوا
الناقة من الصخرة تشديدا عليهم في التكليف وذلك انهم تعنتوا صالحا فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة
حمرا عشراء وقوله فارتقبهم اى فانتظرهم ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى تاتيهم امرى
قوله تعالى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اى خبرهم ان الما مقسوم بين الناقة وولدها وبينهم وبين
مواشيهم يوم لها ويوم لهم قوله تعالى كل شرب محتضر اى كل منهم يحضر نوبته فتحضر الناقة وولدها
نوبتها ويحضر القوم يوم نوبتهم والشرب النصيب من الما والشرب بضم الشين فعل الشارب قوله تعالى

فنادوا صاحبهم اى نادوا قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اى تناول الناقة بالعقر فعقر وذلك
انهم لما سكتوا على قسمة الماء زمانا ثم ضاق عليهم الامر على مواشيهم بسبب الناقة غلب عليهم الشقا فتواطا
نفر منهم على قتلها فنادوا صاحبهم الذى كمن لها وذلك انه رصدها رجل منهم يقال له مصدع بن دهر
بسهم فضربها على ساقها فنادوا قدار بن سالف وقالوا دونك الناقة قد مرت بك فاضربها فتعاطا
فدا وعقر الناقة فعقرها بان ضرب ساقها الاخرى فسقطت على جنبها وقطعوا لحمها واقتسموه فعاقبهم
الله بصيحة فاهلكهم وهو قوله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر قال عطا
يريد صيحة جبريل عليه السلام اسمعهم الله اياها فهلكوا وصاروا كالورق المنهشم الذى يجمعه
صاحب الحضيرة اذا يبس غاية اليبس وتحطم غاية الانحطام • قال ابن عباس وهو ان الرجل يجعل الغنمة
حضين بالشجر والشوك ليحرسها من السباع فما سقط من ورق ذلك الشجر ويبس وداسه الغنم وتحطم
فهو الهشيم • وقال ابن زيد الهشيم هو الشجر البالى الذى تهشم حتى ذرته الريح والعرب يسمى كل شئ كان رطبا
فيبس فهو هشيم قوله تعالى كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا ترميهم بالحصبا
وهو الحصا والحصبا هى الحجارة التى هى دون مل الكف • قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السما من الحجارة
وقوله تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر يعنى ابنتيه وزوجته المؤمنة نجاهم الله من العذاب بان امرهم بالخروج
فى وقت السحر وكانت نجاتهم نعمة من الله عليهم وكذلك يجزى الله كل من عرف انعامه وقابله بالشكر قوله تعالى
ولقد انذرهم بطشتنا اى خوفهم لوط عذابنا فشكوا فى الانذار اى فتدافعوا بالجاج الباطل ويقال
جادلوه فى امر الرسالة ولم يصدقوه قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه
وهم الملائكة قصدا منهم الى عملهم الخبيث فامر الله جبريل ان يصفق بجناحه صفقة فاعماهم فبقوا حيارى
ومعنى فطمسنا اعينهم اى اعميناهم وصيرناهم كسائر الوجه لا يرى له شق فكانوا عميانا متحيرين
لا يهتدون الى الباب فقيل لهم ذوقوا عذابى ونذر يقال فلان مطموس البصر اذا كان موضع عينيه املس
لا اثر به للعين من الجفن والحدقة قوله تعالى ولقد صبحهم بكرة اى اتاهم العذاب صباحا يعنى اخذهم
عند الصبح عذاب دايم متصل بعذاب الاخرة وقوله تعالى فذوقوا عذابى ونذر قد مضى تفسيره قوله تعالى

ولقد جاء

ولقد جاء آل فرعون النذر قيل ان المراد بالنذر موسى وهارون واسم الجمع يطلق على الاثنين
وقيل اراد به الآيات التى فيها الانذار وقيل هى المواعظ وقوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها التسع
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اى فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب فى انتقامه مقتدر قادر
على اهلاكهم والعزيز القوى لا يلحقه ضعف ولا عجز ولا تعتريه منع ولا دفع قوله تعالى اكفاركم
خير من اولئكم معناه اكفاركم يا اهل مكة اشد واقوى من اولئكم الذين قصصنا ذكرهم وهذا استفهام
ومعناه الانكار اى ليسوا اقوى من قوم نوح وعاد وثمود قوله تعالى ام لكم براءة فى الزبر معناه
الكم براءة من العذاب فى الكتب لن يصيبكم ما اصاب بالامم الخالية وقوله تعالى ام يقولون نحن جميع
منتصر معناه ام يقولون نحن جميع يد واحدة متفقون على الانتصار من اعدائنا ووحد المنتصر للفظ
الجميع وهو واحد فى اللفظ قال الله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر اى سيهزم جمع كفار مكة
يوم بدر ويولون الدبر منهزمين ومعنى الآية ان كفار مكة يقولون نحن جميع منتصر اى جماعة لانفضام
ولا نرام ولا يقصدنا احد بسوء ولا احد يفرق جمعنا وكان من حقه ان يقول نحن جميع منتصرون
الا انه تبع رؤس الآى وقوله تعالى سيهزم الجمع قراة الكافة بالياء على ما لم يسم فاعله وقرا
يعقوب بالنون وكسر الزاى الجمع بالنصب وانما وحد الدبر لاجل رؤس الآى قال مقاتل ضرب
ابو جهل فرسه يوم بدر وتقدم الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فهزمهم الله تعالى
قوله تعالى بل الساعة موعدهم فيه بيان ما نزل بهم من القتل والاسر ببدر لم يكن كافيا فى عقوبتهم
بل القيمة موعدهم والقيمة اعظم فى الدهاء واشد مرارة من القتل والاسر فى الدنيا وكل داهية فمعناها
الامر الشديد قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر اراد بالضلال الذهاب عن الصواب فى الدنيا
وبالسعر عذاب النار فى العقبى وقوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم اى يوم تجرهم
الملائكة فى النار على وجوههم فيقول لهم ذوقوا مس سقر وسقر اسم من اسماء دركات جهنم قال ابو امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الآية نزلت فى القدرية ان المجرمين فى ضلال
وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وعن عايشة رضى الله عنها قالت قال

نحن صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله ان المجرمين
فى ضلال وسعر وعن هشام بن حسان قال سمعت الحسن يقول والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل
ثم صلى حتى يصير كالوتر ثم اخذ ظلما وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله عز وجل على وجهه
فى سقر ثم قيل له ذوقوا مس سقر قوله تعالى انا كل شىء خلقناه بقدر معناه كل ما خلقناه فمقدور مكتوب
فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل قدر
المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق ادم عليه السلام بالفى عام وقال عليه السلام الايمان بالقدر يذهب
الهم والحزن وانتصب قوله تعالى كل شىء بفعل مضمر كانه قال انا خلقنا كل شىء خلقناه بقدر وعن عمر
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة نادى
مناد يسمعه الاولون والاخرون اين خصما الله فتقوم القدرية فيقال لهم ذوقوا مس سقر قوله تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر معناه وما امرنا بقيام الساعة او غير ذلك الا كلمة واحدة لا تثنى
كطرف البصر بل هو اسرع ومعنى اللمح النظر بالعجلة قوله تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم ونظراكم فى الكفر
من الامم الماضية فهل من متعظ يتعظ بهم قوله تعالى وكل شىء فعلوه فى الزبر معناه وكل شىء فعلوه وقالوه
من خير او شر يعنى الاشياع مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل ان يفعلوه وكل صغير وكبير من الذنوب والخلق
والاعمار مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه تكتبه الملئكة فى ديوانهم ليجزيهم الله على افعالهم
قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر معناه ان الذين يتقون الشرك والكباير والفواحش فى بساتين وانهار
جارية من الماء والخمر واللبن والعسل قوله تعالى فى مقعد صدق اى مجلس حسن وموضع قرار وامن
من وقوع الحوادث عند مليك مقتدر اى عند مليك قادر على الثواب والعقاب قادر لا يعجزه
شىء وهو الله عز وجل ومقعد الصدق هو الجنة مدح الله المكان بالصدق ولا يقعد فيه الا
اهل الصدق وانما قال ونهر موحدا لاجل رؤس الاى كقوله تعالى ويولون الدبر وقال الضحاك
معناه فى فضاء وسعة ونور ومنه النهار ومن ذلك نهرت الطعنة اذا وسعتها وقرا الاعرج وطلحه
ونهر بضمتين كانه جمع نهار لا ليل سورة الرحمن مكية فى قول اكثر المفسرين وقال الحسن مدنية وهى

معناه ولقد اهلكنا اشباهكم

الف وستماية وستة وثلثون حرفا وثلثماية واحدى وخمسون كلمة وثمان وسبعون اية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وكان مؤديا شكر ما انعم
الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران هذا جواب
لقول كفار قريش حين قالوا ان محمدا يقول ما يقول من تلقاء نفسه ولم يوح اليه شىء ومنهم من كان يقول
انما يعلمه بشر فرد الله عليهم مقالتهم وبين انه هو الذى علم محمدا القرآن على لسان جبريل عليه السلام
وقوله تعالى خلق الانسان علمه البيان قيل المراد به ادم عليه السلام علمه الله جميع اللغات
واسما كل شىء وكان ادم عليه السلام يتكلم بسبعماية الف لغة افضلها العربية ويجوز ان يكون
الانسان ها هنا اسم جنس يعنى جميع الناس علمهم البيان وهو النطق والكتابة والحفظ والفهم والافهام
حتى عرف الانسان ما يقول وما يقال له وقيل معنى البيان بيان الحلال والحرام وبيان الخير والشر وما
ياتى وما يذر وقال ابو العاليه يعنى الكلام الحسن النطق والتميز وقيل الكتابه بالقلم وقال السدى
علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به قوله والشمس والقمر بحسبان معناه انهما يجريان على حساب
مستقيم لا يختلف فيدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات فان الشمس يقطع الفلك فى ثلثماية
وخمسة وستين يوما والقمر يقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما ويستتر فى يومين وفى جريهما دلالة
على التوحيد وقيل معناه انهما تحسب بهما الاوقات والاجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك
احد كيف يحسب شيا لو كان الدهر كله ليلا وكيف يحسب تقدير الاية والشمس والقمر يجريان بحسبان قوله
تعالى والنجم والشجر يسجدان معناه والنجم فى السما والشجر فى الارض يسجدان لله تعالى وقيل معناه النبات
والشجر يسجدان فان النجم ما نبت على غير ساق والشجر ما نبت على ساق فى اللغة كما يقال فى كل ما طلع انه
نجم ومن ذلك نجم القران ومعنى سجودهما اى سجود ظلالهما كقوله تتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله
وقيل يسجدان لله على الحقيقة الا انا لا نقف على سجودهما كقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات
ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
معناه رفع السما فوق الارض ليستدل بهما على وحدانيه الله تعالى وكمال قدرته وقوله تعالى ووضع الميزان

قال مجاهد معناه وامرنا بالعدل • وقال قتادة والضحاك يعني الميزان الذي يوزن به ليتوصل به الى
الانصاف والانتصاف ولولا الميزان لتعذر الوصول الى الكثير من الحقوق وقال بعضهم انزل الله الميزان على هيئته
في زمن نوح عليه السلام ولم يكن قبل ذلك وقال بعضهم عرف الله الناس ذلك على لسان بعض الانبيا •
وقيل الهاما الهمهم كيف يتخذون الميزان ويزنون به قوله تعالى الا تطغوا في الميزان معناه لئلا تميلوا
وتضلوا وتجاوزوا الحد في الميزان وقيل معناه لئلا تظلموا فتاخذوا الاكثر وتعطوا الاقل وقوله تعالى
واقيموا الوزن بالقسط اى سووا الميزان بالعدل والانصاف ولا تخسروا الميزان وقيل معناه اقيموا
لسان الميزان بالقسط ولا تخونوا من وزنتم له ولا تبخسوا الوزن وكل شيء نقصته فقد اخسرته قوله
تعالى والارض وضعها للانام معناه والارض بسطها على الما لجميع الخلق من الجن والانس يسكنها الاحيا و
يدفن فيها الموتى يدل على وحدانية الله وقال الشعبي الانام كل ذي روح قوله تعالى فيها فاكهة اى في الارض
الوان الفاكهة وقوله تعالى والنخل ذات الاكمام اى ذات الاغطية وهي اوعية التمر واكمام النخلة ما غطا
ثمرها وثمرها يكون في غلف لم ينشق ومن ذلك يقال للقلنسوة الكمة لانها تغطي الراس وقال الحسن اكمامها
ليفها وقال ابن زيد اكمامها طلعها قبل ان ينفتق والحاصل ان كل ما يستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص
قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان يريد جميع الحبوب مما في الارض من الحنطة والشعير وغيرها
وقوله تعالى ذو العصف اى ذو الورق الاخضر الذي يصير تبنا وتقتات به البهايم وسمي ورق الزرع عصفا
لخفته وعصوف الريح به مع ثبوت الحب في مكانه وقيل سمي عصفا لان الريح تذهب به في وقت حاجتهم
الى تمييز الحب من التبن وقوله تعالى والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين • وقال الحسن هو ريحانكم الذي
يشم • وقال مقاتل الريحان هو الورق بلغة حمير كانه قال والحب ذو العصف والورق • وقال سعيد
بن جبير الريحان الزرع • وقال الضحاك هو الطعام الذي يخرج في الزرع ويكون في السنبل واما الحب
المذكور في الاية فهو ما يلقى في الارض من البذر والريحان هو ما يخلق من الحب في السنبل رزقا للعباد
وقد يذكر الريحان بمعنى الرزق كما تقول العرب خرجنا لطلب ريحان الله اى رزقه والعصف هو التبن
والريحان هو ثمرته وعن ابن عباس ان الريحان هو خضرة الزرع قرا العامة والحب ذو العصف والريحان

عطفا صح

كله بالرفع على الفاكهة والمعنى فيها الحب وفيها الريحان ونصبها كلها ابن عامر على معنى خلق الانسان وخلق هذه
الاشيا وقرا اهل الكوفة الا عاصما والريحان بالكسر عطفا على العصف كانه قال والحب ذو العصف وذو
الريحان وهو الرزق الذي يخلق في السنبل فالريحان رزق الناس والعصف رزق الدواب فذكر قوت الناس
والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فباي آلاء ربكما تكذبان وانما كان الخطاب للجن والانس لان ذلك الايام
فيما مضى يشتمل على الجن والانس والمعنى فباي نعمة من نعم ربكما تكذبان من هذه الاشيا المذكورة فانها كلها مما
انعم الله بها عليكم من دلالته اياكم على توحيده ومن رزقه اياكم ما به قوامكم وانما خاطب الجن والانس
لانهما مشتركان في الوعد والوعيد وانما كررت هذه الاية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتاكيدا للتذكير بها
على عادة العرب في الابلاغ والاشباع وقال الحسين بن الفضل التكرار لطرد الغفلة وتاكيد الحجة وقيل
لما عدد الله نعمة بعد نعمة كرر هذا القول ترغيبا في الشكر وتحذيرا من الكفر والتكذيب بنعم الله وهذا
على وجه الحقيقة ليس بتكرار لانه ذكر كل واحد منها عقيب نعمة لم تتقدم ذكرها وعن جابر بن
عبد الله قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم
سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا
لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار اى خلق اصل
الانس وهو ادم من طين يابس اذا نقر صلصل اى صوت كالفخار وهو الخزف الذي طبخ بالنار يسمع منه
الصوت اذا نقر واذا اصطك بعضه ببعض والمعنى من طين يبسه كالخزف قوله تعالى وخلق الجان من
مارج من نار معناه وخلق اصل الجن والجان ابو الجن من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار لا دخان
فيه وقيل من لهب من نار مختلط بسواد النار وقيل انه لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال
مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاسود الذي يعلو النار اذا اوقدت
وهو من قولهم مرج اذا اختلط وقيل هي نار لا دخان لها تكون بين السما الدنيا وبين حجاب دونها
فاديم السما يرى من ذلك الحجاب ومن تلك النار تكون الصواعق قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
اى مشرق الشمس في الشتا ومشرقها في الصيف ومغربها في الشتا ومغربها في الصيف والمعنى هو رب المشرقين

هو صح

ورب المغربين وقيل معناه هو رب مشرق الشمس والقمر ورب مغربهما قوله تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
اى ارسل البحرين العذب والمالح بالاجرا فى الارض ومرجت الدابة اذا ارسلتها ترعى ويجوز ان يكون
معنى مرج خلط ومنه المرج لاختلاط اشجاره وقوله تعالى يلتقيان اى تلاقى احدهما صاحبه بَيْنَهُمَا
بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ اى بينهما حاجز من قدرة الله لا يبغى العذب على الملح فيكونان عذبا ولا يبغى الملح على
العذب فيكونان ملحا والمعنى ان الله ذكر عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح يلتقيان وجعل
بينهما حاجزا من قدرته وحكمته لا يبغى احدهما على صاحبه فلو الملح يبغى على العذب فيفسد ولا
العذب على الملح فيختلط به وقيل معناه قوله لا يبغيان اى لا يطغيان على الناس بالغرق قوله تعالى
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فيه بيان نعم البحر واللؤلؤ معروف وهو الكبار من جنس اللؤلؤ والمرجان
صغاره وانما يخرجان من الملح دون العذب والعذب كاللقاح للملح الا انه قال يخرج منهما لان ذلك لا
يوخذ الا بحيث يكون العذب والملح جميعا وقيل المرجان ضرب من الجوهر كالقضبان يخرج من البحر وقال
ابن عباس يخلق الله تعالى اللؤلؤ والمرجان من قطر المطر وذلك ان السما اذا امطرت فتحت الاصداف افواهها
على وجه الما فى البحر الملح فما وقع من المطر فى افواهها نزل الى صدرها فانعقد لؤلؤا وقال السدى المرجان
الخرز الاحمر • وعن ابن مسعود ان المرجان حجر وذكر ان نواة كانت فى جوف صدفة فاصابت قطرة بعض
النواة ولم تصب بعضها فكان حيث اصاب القطرة من النواة لؤلؤة وسايرها نواة وسائر القرا على يخرج
بضم اليا وفتح الرا وهو اختيار ابى عبيد وابى حاتم لانه يُخرَج ولا يَخرُج بنفسه وقرئ يَخرُج بفتح اليا
وضم الرا لانه اذا اخرج خرج فان قيل كيف قال يخرج منهما وانما يخرج من احدهما وهو الملح قيل
هذا جائز فى كلام العرب ان شيئين ثم يخص احدهما بفعل دون الاخر كقوله تعالى يا معشرالجن والانس
الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن قاله الكلبى وكذلك قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا و
انما هو فى واحدة منها • وقيل يخرج من السما ما وما البحر قوله تعالى وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ فيه بيان نعم الله تعالى بالسفن العظام التى ينتفع بها للتجارات وغيرها والمنشآت هى المرفوعات
الشراع وما لم يرفع منها شراعها فلا تكون منشآة وقيل المنشئات هى اللواتى ابتدى بهن فى الجرى والاعلام

الجبال العظام شبه السفن فى البحر بالجبال فى البر وقرا حمزة المنشئات بكسر الشين يعنى المبتديات فى السير
اللواتى انشان جريهن وسيرهن قوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ اى كل من على الارض يفنى وهذه كناية عن
غير مذكور ومعنى الاية كل من دب ودرج على الارض من حيوان فهو فان هالك وفى هذا منع عن
الركون الى الدنيا والاغترار بها • قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالت الملايكة هلك اهل الارض
فانزل الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك قوله تعالى وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ معناه ويبقى ربك والوجه يذكر على وجهين احدهما بعض الشئ كوجه الانسان
والاخر يقتضى الشئ المعظم فى الذكر كما يقال هذا وجه الراى ووجه التدبير ولما ثبت ان الله تعالى
ليس بجسم كان المعنى ويبقى الله الظاهر بادلته كظهور الانسان بوجهه وقوله تعالى ذو الجلال
والاكرام اى ذو العظمة والكبريا واستحقاق صفات المدح باحسانه وانعامه والاكرام اكرامه
انبياءه واولياءه فهم يكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته وعن معاذ بن جبل قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل يصلى وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال عليه السلام قد استجيب لك
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام قوله تعالى
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى لا يستغنى عنه اهل السما ولا اهل الارض قال ابو صالح يسئله
من فى السموات الرحمة ويسئله من فى الارض المغفرة والرزق والكل يلجؤن اليه ويسالونه حوايجهم
وقوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال المفسرون من شانه انه يحيى ويميت ويرزق ويعز ويذل ويشفى
مريضا ويجيب داعيا ويعطى سايلا ويغفر ذنبا ويكشف كربا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه
فى خلقه ما يشا • وعن ابى الدردا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله كل يوم هو فى شان
قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين • وقال مجاهد من شانه انه
يجيب دعانا ويعطى سائلنا ويشفى سقيمنا ويغفر ذنوبنا ويتوب على قوم ويشقى اخرين • وقيل شانه
انه يخرج كل يوم ثلاثة عساكر عسكر من اصلاب الابا الى الارحام وعسكر من الارحام الى الدنيا
وعسكر من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وحكى ان بعض الملوك سيل وزيره

العشرين نوبة

عن معنى هذه الاية فاستمهله الى الغد ورجع الوزير الى داره كئيبا لم يعرفها يقول فقال له غلام
اسود من غلمانه يا مولاى ما اصابك فزجره فقال يا مولاى خبرنى فلعل الله يسهل لك الفرج على يدى
فاخبره بذلك فقال احملنى الى الملك فقل له ان لى غلاما اسود اذا اذنت له فسئلك عن هذه الاية
ففعل ذلك فقال ايها الملك شان الله تعالى انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافا ويعافى مبتلى ويعز ذليلا
ويذل عزيزا فقال له الملك احسنت يا غلام فرجت عنى ثم امر الوزير فخلع ثياب الوزارة فكساها
الغلام فقال يا مولاى هذا شان الله تعالى قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَا الثَّقَلَانِ هذا وعيد
من الله تعالى للخلق بالمحاسبة كقول القايل لافرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس
والضحاك • وقال الزجاج معناه سنقصد لحسابكم بعد الترك والامهال ونأخذ فى امركم ونجزيكم
على ما فعلتم بعد طول الامهال وهذا على وجه التهديد على ما جرت به العادة فى استعمال
مثل هذا اللفظ كما يقول الرجل سافرغ لفلان يريد ساجعل قصدى له ولا يريد بذلك
الفراغ من شغل هو منه • قرا ابى سنفرغ اليكم وقرا الاعمش سيفرغ لكم بياء مضمومة وفتح الراء
وقرا حمزة والكسائى وخلف بياء مفتوحة بضم الراء وقرا الباقون بنون مفتوحة وضم الراء
قوله تعالى ايها الثقلان الثقلان الجن والانس يدل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك سميا ثقلين
لانهما ثقل على الارض احيا واموتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها • وقال جعفر الصادق
سمى الجن والانس ثقلين لانهما مثقلون بالذنوب قوله تعالى يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ
تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا فى هذا بيان ضعف الخلايق عن دفع ما ينزل بهم
من قضا الله وعذابه يقول ان قدرتم على الخروج من نواحى السموات والارض فاخرجوا هربا مما ينزل بكم
فى الدنيا لا تقدرون ان تخرجوا الا بسلطان يعطيكم الله من قوة وحجة فحيث ما كنتم شاهدتم
سلطان الله تعالى وذلك يدلكم على وحدانيته وقيل معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت
بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى انكم حيث ما كنتم ادرككم الموت

ولن

ولن تستطيعوا ان تهربوا منه وقوله تعالى لَا تَنْفُذُونَ اِلَّا بِسُلْطَانٍ اى لا تنفذون الا بملكى اى حيث
ما كنتم وحيث ما توجهتم فثم ملكى وقدرتى واقطار السموات والارض اطرافهما ونواحيهما
وقيل فى معنى هذه الاية يامر الله تعالى الملائكة يوم القيمة ان تحف باقطار السموات والارض ثم
يقال للجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض هربا من الحساب والعقاب
فاهربوا قوله تعالى يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ اى يرسل على من استحق منكما بمعاصيه لهب
من النار والشواظ اللهب الذى لا دخان فيه وقرا ابن كثير شواظ بكسر الشين وهى لغة اهل مكة قال حسان
يهجو امية بن الصلت هجوتك فاختضعت لها بذل بقافيه تاجج كالشواظ قوله تعالى ونحاس فَلَا تَنْتَصِرَانِ
قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار وقرا الباقون بالرفع عطفا على الشواظ • و
اختلفوا فى معنى النحاس • قال ابن عباس هو الدخان واكثر القراة فيه بالرفع عطفا على شواظ والمعنى
يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج
احدهما بالاخرى وقيل النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وقال مقاتل هى خمسة انهار
من صفر مذاب تجرى على رؤس اهل النار وقوله تعالى فلا تنتصران اى فلا تمتنعان عن ما يراد بكما قوله
تعالى فَبِاَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ووجه انعام الله تعالى علينا فى انزال آيات الوعيد انه تعالى لما
حذرنا من العذاب بابلغ اسباب التحذير حتى نتقى المعاصى خوفا من عذابه ونرغب فى الطاعات طمعا
فى ثوابه كان ذلك نعمة منه علينا فلذلك قال تعالى فباى الاء ربكما تكذبان قوله تعالى فَاِذَا انْشَقَّتِ
السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ معناه اذا انشقت وذابت حتى صارت حمرا كلون وردة الحمراء
او كالدهن الاحمر من حر نار جهنم مع عظم السما وكبرها فكيف بابدانكم الضعيفة فى ذلك اليوم
وهذا كما روى عن على رضى الله عنه انه مر على قوم من الحدادين فقال اما انتم يا معشر الحدادين احق
الناس بالاتعاظ والاعتبار اما ترون تاثير هذه النار الضعيفة فى هذا الحديد الشديد فكيف
تاثير تلك النار العظيمة فى هذه الابدان الضعيفة ويقال فى تشبيه السما بالوردة انها تكون فى ذلك
اليوم قال الحسن ان السما اول ما تنشق تحمر ثم تصفر ثم تخضر كالفرس الورد يكون فى الربيع ورده

الى الصفرة فاذا اشتد كان وردة حمرا فاذا كان الحريف كان ورده اغبر وشبهها بالدهن المختلفة التى
يصب بعضها على بعض والدهن والدهان واحد قال قتادة ان السما اليوم خضرا وستكون يوم القيمة
حمرا كالدهان وقيل ان الدهان جمع الدهن قال عطا يعنى عصير الزيت وقال ابن جريج معناه ان السما
تذوب كما يذوب الدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر نار جهنم قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان اى لا يسالون سوال الاستفهام لان الله تعالى يظهر على كل مجرم علامة يدل على
معصيته وعلى كل مطيع علامة تدل على طاعته لان الله تعالى قال بعد هذه الاية يعرف المجرمون
بسيماهم اى بعلامتهم من سواد الوجوه وزرقة الاعين فيجعل اقدامهم مغلولة الى نواصيهم من خلف
بالغل ويلقون فى النار كذلك والناصية شعر مقدم الراس ويقال للمجرمين عندما يقذفون فى النار
هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يعنى المشركين قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان معناه يطوفون
بين اطباق النيران وبين ماء حار قد انتهى حره اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الانى واذا استغاثوا
من الحميم جعل غياثهم النار فيطاف بهم مرة الى الحميم ومرة الى النار فيقال الانى يانى انا فهو ان اذا انتهى
فى النضج والحرارة قال قتادة طبخ منذ خلق الله السموات والارض • حدثنا مردويه الصايغ قال
صلى بنا الامام صلاة الصبح فقرا فيها سورة الرحمن ومعنا على بن فضيل فلما قرا يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصى والاقدام خر مغشيا عليه حتى فرغنا من الصلوة فقلنا له بعد ذلك يا على
اما سمعت الامام يقول حور مقصورات فى الخيام قال شغلنى عنها يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصى والاقدام قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان معناه ولمن خاف وقوفه فى عرصات
القيمة بين يدى الله تعالى فترك المعصية رهبة من الله تعالى له جنتان اى بستانان من الياقوت
الاحمر والزمرد الاخضر ترابهما الكافور والعنبر وحصاهما المسك الاذفر كل بستان منهما مسيرة مائة
سنة فى وسط كل بستان دار من نور • قال محمد بن على الترمذى جنة داخل قصره لخوفه وجنة خارج
قصره لتركه • وفى الحديث ان هذه الاية نزلت فيمن دعته نفسه الى المعصية فاذا تمكن منها وقدر عليها
تذكر ما فى ارتكابها من العقاب وما فى تركها من الثواب فتركها فله جنتان هذه صفتهما قوله تعالى

ذواتا

ذواتا افنان اى ذواتا اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا • وقال الزجاج
الافنان الالوان والاصناف اى ذواتا الوان واصناف من الفواكه لا يعدم فيها لون من الوانها واحدها
فن • وجمع عطا بين القولين فقال يريد فى كل غصن فنون من الفاكهة وفى ذكر الاغصان بيان كثرة
الاشجار وبكثرة الاشجار تمام حال البستان فان البستان لا يكمل الا بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن
الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اى فى البستانين عينان تجريان احدهما السلسبيل والاخرى
التسنيم تجريان فى غير شق ولا اخدود قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان اى نوعان وصنفان
حلو وحامض واحمر واصفر ورطب ويابس وقيل الصنفان صنف عهدوه فى الدنيا وصنف لم
يعهدوه ولا خطر بقلوبهم قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق اى جالسين جلسة الملوك
مكرمين محللين على فرش بطائنها من استبرق البطانة هى الصفحة مما يلى الارض فى البطانة والاستبرق
الديباج المنسوج بالذهب وانما ذكرت البطائن من استبرق لتعرف ان البطائن اذا كانت هكذا فالظواهر
لا شك انها اشرف منها على ما عليه العادة • وقال ابو هريرة رضى الله عنه هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر •
وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين • وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس فى الارض احد يعرف ما الظواهر
قوله تعالى وجنا الجنتين دان اى ثمرهما قريب من متناوله يناله القايم والقاعد والمضطجع يأخذ
كيف ما اراد ويدنو الى افواههم حتى ياتينا ولو بالافواه قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف اى فى هاتين
الجنتين وما حولهما من الجنان حور غاضات الاعين قد قصرن اطرافهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم
ولا يبغين بهم بدلا والطرف جفن العين ويجوز ان يكون معنى فيهن قاصرات الطرف اى فى الفرش التى بطائنها
من استبرق • وقال زيد ان المراة من الحور العين القاصرات الطرف تقول لزوجها وعزة ربى ما ارى
فى الجنة شيا احسن منك فالحمد لله الذى جعلنى زوجك وجعلك زوجى قوله تعالى لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان اى لم يفتضهن والطمث هو النكاح بالتدمية وامراة طامث اى حايض وطمثت
الجارية اذا افترعتها والمعنى لم يغشهن ولم يجامعهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن فى الجنة وقيل

الطمث هو المس قوله تعالى كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ اى كانهن فى صفا الياقوت وبياض المرجان
والمرجان هو الصغار اللؤلؤ وهو اشد بياضا من كباره • وعن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير قوله تعالى هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ اى ما جزا من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الاخرة • قال ابن عباس هل جزا
من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة • وعن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل هل جزاء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى
الا اسكنه جنتى وحضيرة قدسى برحمتى قوله تعالى وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ معناه وله جنتان سوى
جنتين الاولين وهما دون الاولين • قال بعضهم اراد بالجنتين الاوليين جنتين فى العلو واراد بهذين
جنتين فى السفل • قال صلى الله عليه وسلم هما جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما من فضة • وقيل
معناه ومن دونهما جنتان اى لى قصور ومجالسه من الجنتين الاوليين قوله تعالى مُدْهَامَّتَانِ
اى خضراوان تضرب بخضرتهما من لونى الى السواد وذلك احسن ما يكون فى الخضرة والادهم الاسود
يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا قوله تعالى فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ اى فوارتان بالماء
من الامتلاء تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور والخير والبركة بخلاف العينين للاوليين
والنضخ اكثر من النضح قوله تعالى فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ اى فيهما الوان الفاكهة وقوله
تعالى ونخل ورمان يستدل لابى حنيفة ان النخل والرمان ليسا من الفاكهة لان الشئ لا يعطف
على نفسه • وعن ابى يوسف ومحمد هما من الفواكه وانما عطفهما على الفاكهة لزيادة معنى فيهما
لا يوجد فى ساير الفواكه كما فى قوله تعالى من كان عدوا الله وملئكته ورسله وجبريل وميكال •
وروى ان نخيل الجنة عروقها من فضة وجذوعها ذهب وسعفها حلل وثمرها احلى من العسل
والين من الزبد ليس له عجم قوله تعالى فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ قرا ابو رجا خيّرات بالتشديد
وهما لغتان مثل هيّن وهين وليّن ولين • وعن ام سلمه قالت قلت يا رسول الله اخبرنى عن
قوله خيرات حسان قال الخيرات الاخلاق حسان الوجوه • وقيل خيرات فاضلات

مختارات

مختارات ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات ولا متسلطات ولا طامحات ولا طوافات فى
الطرق قوله تعالى حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ الحور البيض الحسان البياض والمقصورات هن
المحجوبات المحبوسات والمصونات والخيام جمع خيمة وهى خيمة من درة مجوفه فيها اربعه الاف
مصراع من ذهب طول الخيمة فى السما ستون ميلا فى كل زاوية منها اهل لا يراهم الاخرون
قوله تعالى لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ يعنى ان صفتهن كصفة القاصرات الطرف وقوله تعالى
مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ قال عبيدة الرفارف البسط وهو قول الضحاك و
مقاتل والحسن • وقال الزجاج الرفرف هاهنا رياض الجنة • وقيل الرفرف الوسايد • واما
العبقرى فهو البسط من الزرابى وغيرها وكل ما بولغ فى وصفه فهو عبقرى واصله ان عبقر
اسم بلد كان يوشى فيها البسط وكانت العرب يعتقدان افضل البسط ما نسج بعبقر فاضافه الله
على عادتهم قوله تعالى تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اى عظمت البركة فى اسم ربك
فاطلبوا البركة فى كل شئ يذكر فيه اسمه • قرا ابن عامر ذو الجلال والاكرام سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
مَكِّيَّةٌ وهى الف وتسعمايه وثلثة احرف • وثمانمائة وتسعون كلمة • وست وتسعون ايه • و
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الواقعة لم يكتب من الغافلين • و
قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة • وعن مسروق قال
من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا الدنيا والاخرة
فليقرا سورة الواقعة • بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
قال ابن عباس معناه اذا قامت القيمة والواقعة اسم القيمة وقيل معناه اذا نزلت صيحة القيمة
وتلك النفخة الاخيرة قوله تعالى لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ اى لمجيئها وظهورها
كاذبة ولا رد ولا خلاف وقوله خافضة رافعة اى يخفض ناسا وترفع اخرين • قال عطا تخفض
اقواما كانوا فى الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا فى الدنيا متضعين • وقيل تخفض قوما الى النار
وترفع آخرين الى الجنة قوله قوله تعالى إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا اى زلزلت الارض ورجعت وتحركت

حركة شديدة حتى ينهدم كل جبل وبناء على وجه الارض وقوله تعالى وبست الجبال بسا اى

فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهى المبلول والبسيسة عند العرب الدقيق والسويق يلت

ويتخذ زادا قيل ان الجبال يصير يومئذ كالدقيق او السويق وقوله تعالى فكانت هباء منبثا

اى فصارت غبارا متفرقا كالذى يسطع من حوافر الدواب ويجول فى شعاع الشمس اذا دخل من الكوة

وهو الهبا فيقبض القابض عليه فلا يحصل بين شئ • وقرا النخعى منبتا بالتا اى منقطعا قوله تعالى وكنتم

ازواجا ثلاثة معناه وصرتم يومئذ اصنافا ثلاثة ثم فسرهم فقال تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب

الميمنة يعنى الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين الى الجنة وقوله

واصحاب المشامة هم اصحاب الشوم والتكذيب وقيل هم الذين يعطون كتبهم بشمايلهم ويسلك بهم

طريق الشمال الى النار ويقال لليد اليسرى الشومى • قال الشاعر • والشر فى شوما بديك لهم • وفى بينك

ماء المزن والضرب • ومنه الشام واليمن لان اليمن على يمين الكعبة والشام على شمالها اذا دخلت الحجر

تحت الميزاب • وقيل هم الذين على شمال ادم عند اخراج الذرية • وقال الله لهم هؤلاء فى النار

ولا ابالى وقوله تعالى ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب لشان اصحاب الميمنة فى الخير

والترغيب فى طريقتهم كما يقال فقيه اى فقيه وتعظيم لشر اصحاب المشامة والتحذير عن طريقتهم

قوله تعالى والسابقون السابقون بيان للصنف الثالث والمعنى والسابقون فى الدنيا الى الطاعات

هم السابقون فى العقبى الى الدرجات وقيل هم الذين سبقوا الى توحيد الله والايمان برسوله • وقال

ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهد وا بدرا دليله قوله تعالى والسابقون الاولون

من المهاجرين والانصار • وقال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة • وقال على هم السابقون الى الصلوات

الخمس • وقال ابن جبير المسارعون الى التوبة والى اعمال البر ونظيره وسابقوا الى مغفرة من ربكم وقال

اوليك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون قوله تعالى اوليك المقربون فى جنات النعيم كهم

المقربون الى كرامة الله تعالى وجزيل ثوابه فى اعلا الدرجات ثم اخبر ان محلهم فقال جنات النعيم

قوله تعالى ثلة من الاولين اى جماعة من اوايل الامم ممن صدق بالنبيين من لدن ادم الى زمان

نبينا

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين اى من هذه الامة وذلك ان الذين عاينوا جميع

النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين نبينا صلى الله عليه وسلم الاترا الى قوله تعالى وارسلناه

الى مائة الف او يزيدون هؤلاء سوى من امن بجميع الانبيا وصدقهم والثلة فى اللغة هى القطعة

الكثيرة من الناس والجماعة الذين لا يحصى عددهم قوله تعالى على سرر موضونة اى على سرر

منسوجة بقضبان الذهب والفضة والجواهر قد ادخل بعضها فى بعض مضاعفة قال الاعشى •

ومن نسج داود موضونة • تساق الى الحى عيرا فعيرا • وانما قال على سرر موضونة لانها اذا كانت

على هذه الصفة كانت انعم والين من السرر التى تعمل من الخشب قال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة

ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت وقال الضحاك

موضونة اى مصفوفة يقال اجر موضون اذا صف بعضه على بعض قوله تعالى متكئين عليها متقابلين

اى جالسين عليها جلسة الملوك للراحة متقابلين يقابل بعضهم بعضا فى الزيارة اذا اشتهى احدهم

حديث صاحبه القى الله فى نفس الاخر مثل ذلك وامر كل واحد منهم بسرير فاخرج على باب منزله

ثم جلسا على سريرهما يتحدثان يسمع كل واحد منهما حديث صاحبه وان بعد عنه واذا شاؤا سارت بهم

سررهم الى حيث يشاؤن قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اى عليهم غلمان لا يهرمون ولا

يتغيرون ولا يموتون خلقوا للخلود وهم دايمون ويقال معنى مخلدون مقرطون مسورون من الخلدة

وهى الحلى يقال خلد جاريته اذا حلوها بالخلد وهى القرطة قوله تعالى باكواب واباريق الاكواب

جمع كوب وهى الكيزان العظام المدورة الرؤس التى لا اذان لها ولا خراطيم ولا عرى والاباريق الاوانى

التى لها عرى وخراطيم واحدها ابريق وهو الذى يبرق من صفايه وحسنه وبريق لونه قوله تعالى

وكاس من معين الكاس الانا الذى فيه الشراب والمعين الخمر الذى يجرى من العيون ظاهرة لا فى الاخدود

والمعنى وكاس من خمر جارية قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون اى لا يصيبهم من شربها

صداع كما يكون فى شرب خمر الدنيا ولا ينزف عقولهم يقال للرجل اذا اسكر نزف عقله والنزيف

هو السكران قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون معناه ويوتون بفاكهة مما يتخيرون ليس لها ولانوى

للخدمة صح

ظاهرها مثل باطنها وباطنها مثل ظاهرها وقوله تعالى **وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ** اى ويؤتون بلحم طير مما يتمنون
كما روى فى حديث انهم اذا اشتهوا لحم الطير وقع بينهم مشويا فيتنا ولون منه قدر الحاجة ثم يطير كما كان
وهذا لان الذبح لا يكون الا باراقة الدم وذلك لا يكون فى الجنة • وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لطيرا فيه تسعون الف ريشة يجئ فيقع على صحفة الرجل من اهل
الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون ابيض من الثلج والين من الزبد واعذب من الشهد ليس فيه لون
يشبه الاخر ثم يطير فيذهب وقوله تعالى **وَحُورٌ عِينٌ** قرا ابو جعفر وحمزة والكسائى وحورٍ
بالخفض على معنى وينعمون بحور عين ويجوز ان يكون خفضا على المجاورة لانه معطوف على قوله
وفاكهة ولحم طير والحور البيض الحسان والعين الواسعة الاعين حسانها وقرا النخعى واشهب العقيلى
وحورا عينا بالنصب على معنى ويزوجون حورا عينا وقرا الباقون بالرفع على معنى ولهم فيها حور عين
قوله تعالى **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** معناه ان صفاهن كصفا الدر حين يخرج من صدفه قبل ان
يصيبه يد او هوا او شمس وغبار • وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الحور العين من الزعفران • وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يدخل الجنة الا وهو مزوج ثنتين وسبعين زوجة ليس منهن امراة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى •
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سطع نور فى الجنة فقالوا ما هذا ضوء
ثغر حورا تبسمت فى وجه زوجها • ويروى ان الحورا اذا مشت سمع تقديس الخلاخل وتمجيد الاساور
فى ساعديها وان عقد الياقوت يضحك فى نحرها فى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من اللؤلؤ يصران
بالتسبيح والتحميد قوله تعالى **جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** فيه بيان ان هذه الاشيا جزاهم عن اعمالهم
الصالحة التى كانوا يعملونها فى الدنيا وقوله تعالى **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا** اى لا يسمعون فى الجنة
الا قولا يسلمون فيه من اللغو والتاثيم واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه والتاثيم ان يوثم بعضهم بعضا
ولا يتكلمون بما فيه اثم وقوله تعالى **إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا** اى لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما
يسلمون فيه من اللغو والاثم قال عطا يحيى بعضهم بعضا بالسلام على احسن الاداب وكريم الاخلاق

مع كمال

مع كمال النعيم ويقول لهم الملائكة سلام عليكم الله تعالى من المكان وهذا كله نعت السابقين ثم ذكر
الصنف الثانى فقال تعالى **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** وهم عامة المؤمنين دون النبيين و
الصديقين والشهدا والصالحين ما تدرى ما لهم يا محمد فى الجنة من النعيم والسرور قوله تعالى
فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ السدر شجر مثمر مرتفع المنظر طيب الرايحة والمعنى فى ظل سدر قد نزع شوكه
وكثر حمله والخضد عطف العود اللين وذلك قيل لا شوك فيه والمخضود منزوع الشوك
قد خضد شوكه اى قطع ومنه الحديث لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها • وقال مجاهد والضحاك
ومقاتل معنى قوله مخضود اى موقر حملا ويقال ان السدر شجر النبق الا ان ثمرة تلك الشجرة فى
الاخرة لا تكون مثل شجر النبق فى الدنيا ولا رايحتها تشبه رايحتها قوله تعالى **وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ**
الطلح شجر الموز وقوله منضود اى يتراكب الموز على اغصانها من اولها الى اخرها فليس لها سوق
بارزة • وقال الحسن الطلح شجر له ظل بارد طيب وقرا على رضى الله عنه وطلع منضود بالعين
اى حمل يتراكب الرطب على اغصانها كما قوله لها طلع نضيد قوله تعالى **وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** اى لا تنسخه
الشمس قال الربيع يعنى ظل العرش • قال عمرو بن ميمون مسيرة سبعين الف سنة • وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة
عام لا يقطعها اقروا ان شئتم وظل ممدود قوله تعالى **وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ** اى ما مصبوب عليهم من ساق
العرش فى اوعيتهم ليشربوه على ما يرون من حسنه وصفائه وطيب رايحته وقيل معناه وماء
مصبوب يجرى دايما فى غير اخدود لا ينقطع قوله تعالى **وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**
اى وانواع فاكهة كثيرة لا ينقطع عنهم فى وقت من الاوقات بخلاف فواكه الدنيا ولا يكون ممنوعة
ببعد متناول وشوك يوذى بخلاف ما يكون فى الدنيا وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا
ممنوعة بالاثمان ولا ينقطع ثمرها اذا جنيت بل يخرج مكانها مثلها • قال صلى الله عليه وسلم
ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين قوله تعالى **وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ** قال صلى الله
عليه وسلم ارتفاعها كما بين السما والارض مسيرة خمسمايه عام موضوعة بعضها فوق بعض اذا

اراد العيدان يجلس عليها تواضعت حتى يجلس ثم ترتفع في الهوى • وقال علي رضي الله عنه مرفوعة
على الاسرة • وقيل انه اراد بالفرش هاهنا النسا مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن
رفعن بالحسن والجمال والفضل على نسا الدنيا ودليل هذا التاويل قوله تعالى انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا وقد تسمى المراة فراشا ولباسا قوله تعالى انا انشاناهن انشاء اى
خلقناهن لاوليائنا بلا ولادة ولا تربية يخلق من نسا الدنيا وقيل المراد بهن الاية نسا اهل الدنيا
يخلقن خلقا بعد خلق كما روى في بعض الاحاديث انهن عجايزكم في الدنيا جعلن صبايا ويلبسن من
الحسن والجمال اكثر مما يلبس الحور العين لانهن عملن في الدنيا والحور لم يعملن قوله تعالى ابكارا عربا
اترابا لاصحاب اليمين العرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها اللاعبة معه انسا به ومحبة له •
قال المبرد هي العاشقة لزوجها حسنة التبعل الذين الكلام قوله تعالى اترابا اى مستويات في السن
على ميلاد واحد كلهن في سن ثلث وثلثين سنة سنهن مثل سن ازواجهن ومثل هذا يكون ابلغ
في اللذة وقوله تعالى لاصحاب اليمين اى جميع هذا الذى ذكرناه لاصحاب اليمين وقيل معناه فانشاناهن
انشاء لاصحاب اليمين قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى جماعة من اوايل الامم وجماعة
من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروى انه لما انزل الله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
بكا عمر رضي الله عنه وقال يا نبي الله ومن ينجوا من قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وقال يا ابن الخطاب قد انزل الله فيما قلت فجعل ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال صلى الله عليه وسلم من
ادم الينا ثلة ومنى الى القيمة ثلة • وقال مجاهد والضحاك الثلثان جميعا من هذه الامة قوله تعالى
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال يعني الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ما تدرى يا محمد ما لهم من الهوان
في العذاب من حر نار وريح حارة تدخل في مسامهم وهو قوله تعالى في سموم وحميم اى في حر النار
وما حار وظل من يحموم اى من دخان شديد السواد لا كبرد ظل الدنيا لانه ظل دخان جهنم • وقال ابن
زيد اليحموم جبل في جهنم وقوله تعالى لا بارد ولا كريم اى لا بارد المدخل ولا كريم المنظر وقيل لا بارد

المنزل

المنزل ولا حسن المنظر قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين فيه بيان سبب العقوبة معناه
انهم كانوا في الدنيا منعمين متكبرين في ترك امر الله وكانوا ممتنعين من الواجب الذى عليهم طلبا
للترفة وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى كانوا يقيمون على الشرك بالله وسمى الشرك حنثا
لانهم كانوا يحلفون ان الله لا يبعث من يموت والحنث الاثم • وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس
وهم كانوا يحلفون بالله انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون بيان انكارهم للبعث وقوله تعالى اوآباؤنا الاولون هذا القول
منهم استبعاد واستنكار يقول الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون اى قل لهم يا محمد
ان اباكم ومن قبلهم وانتم ومن بعدكم لمجموعون في قبورهم الى يوم القيمة قوله تعالى ثم انكم ايها
الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وذلك ان الله تعالى يلقي عليهم
الجوع حتى يضطرهم الى اكل الزقوم فياكلون منه حتى يمتلى بطونهم ثم يلقي عليهم العطش فيضطرهم ذلك
الى شرب الحميم فيشربون منه شرب الابل العطاش التي يصيبها دا يسمى الهيام فلا تزال تروى من الماء والهيم
الابل العطاش التي بها الهيام ولا تروى وواحد الهيم اهيم والانثى هيما ويقال الهيم هى الرمال التي
لا يرويها ما السما ماخوذ من قولهم كثيب اهيم وكثبان هيم قرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين
وقرا الباقون بفتحها والمعنى فيهما واحد مثل ضعف وضعف قوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين
اى هذا غداؤهم وشرابهم يوم الجزا قوله تعالى نحن خلقناكم اى نحن خلقناكم ايها الكفار ولم
تكونوا شيا فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون بالبعث اعتبارا بالخلقة الاولى قوله تعالى
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون معناه اخبروني يا اهل مكة ما تقذفون
من المني وتصبونه في ارحام النسا ءانتم تخلقونه ولدا ام نحن نخلقه ونجعله بشرا سويا قوله
تعالى نحن قدرنا بينكم الموت اى كتبناه عليكم وسوينا فيه بين اهل السما والارض على مقادير اجالهم
في سكان معلوم وفي زمان معلوم فمنكم من يموت صغيرا ومنكم من يموت كبيرا وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم اى وما نحن بمغلوبين عاجزين على ان نبدل غيركم اطوع واخشع منكم وعلى ان

زيادة صح

ننشئكم في موضع لا تعلمونه وهو النار وقيل في صور لا تعلمونها من سواد الوجوه وزرقة الاعين
ولو اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك قرا ابن كثير نحن قدرنا مخففا
وهما لغتان قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى اى قد علمتم الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا
فخلقناكم من نطفة وعلقة ومضغة وهلا تذكرون انى قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم قوله
تعالى افرايتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون معناه اخبرونا ما يلقون من البذر
فى الارض انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن الفاعلون لذلك قوله تعالى لو نشاء لجعلناه
حطاما اى يابسا متكسرا بعد خضرته لا حب فيه فابطلناه فظلتم تفكهون اى فصرتم تعجبون مما
نزل بكم فى زرعكم وتندمون على ما انفقتم فيه وتحملتم فيه من المشقة وتقولون انا لمغرمون
اى لحقنا غرم عظيم فى هذا الزرع وغرمنا الحب الذى بذرناه فذهب علينا بغير عوض بل نحن محرومون
اى ممنوعون من الرزق منه والاصل فى ظلتم ظللتم فحذفت اللام الاولى والتفكه من الاضداد يقال
تفكه اى تنعم وتفكه اى تحزن قوله تعالى افرايتم الماء الذى تشربون أانتم انزلتموه من المزن اى من
السحاب ام نحن المنزلون عليكم منه لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرا شديد المرارة محرقا للحلق
والكبد لا يمكن شربه والانتفاع به فهلا تشكرون عذوبته وقيل الاجاج شديد الملوحة مع المرارة
قوله تعالى افرايتم النار التى تورون يعنى التى يظهرونها بالزناد من الاعواد ومعنى تورون تقدحون
وتستخرجون من زندكم يقال اوريت النار اذا قدحتها قوله تعالى أانتم انشأتم شجرتها اى انتم انبتم شجرة
النار ام نحن المنبتون لها فى الارض وجعلناها خضرا وفيها النار قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين اى نحن جعلنا النار عظة ليتعظ بها المؤمن وقيل جعلناها تذكرة للنار الكبرى اذا
رآها الرائى ذكر جهنم فذكر الله تعالى واستجار به منها وترك المعصية وقوله تعالى ومتاعا
للمقوين اى وجعلناها منفعة للمسافرين الذين ينزلون بالارض القى فى الفلوات ويقال اقوى الرجل
اذا نزل بالارض القوى وهى الخالية القفر ويقال ارض قى اى قفر قال الراجز قى يناصيها بلاد قى
والقى والقوى هى الارض القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الارض من سكانها قال النابغه

اقوت وطال عليها سالف الابد ومنفعة المسافرين بالنار اكثر من منفعة المقيمين لانهم يوقدونها ليلا لتهرب
منها السباع ويهتدى بها الضال من الطريق ويستضيئوا بها فى الظلمة ويصطلوا بها من البرد ويطبخوا بها
ويخبزوا وضرر فقدها عليهم اشد وقد يقال للذى نفد زاده المقوى من قوت الدار اذا خلت ويقال
للفقير مقو لخلوه من المال وللغنى مقو لقوته على ما يريد فعلى هذا المقوى من الاضداد والمعنى و
متاعا للغنى والفقير وذلك انه لا غنا لاحد عنها ولما ذكر الله سبحانه ما يدل على توحيده وما انعم به
قال تعالى فسبح باسم ربك العظيم اى برى الله مما يقول الظالمون فى وصفه ونزهه عما لا يليق به
وفى الحديث لما نزلت هذه الاية قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم معناه فاقسم وانما دخلت لا زائدة للتوكيد ويجوز ان يكون قوله فلا ردا لما يقوله
الكفار فى القران انه سحر وشعر وكهانه ثم استانف القسم على انه قرآن كريم فى كتاب مكنون ويعنى
بقوله مواقع النجوم نجوم القران التى كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا قطعا نجوما
وقيل مغارب النجوم ومساقطها وقرا حمزة والكسائى بموقع على المصدر والمصدر يصلح للواحد و
الجمع قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم
نزول القران والضمير فى انه يعود على القسم ودل عليه اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم عظيم
قوله تعالى انه لقرآن كريم هذا جواب القسم ومعناه كثير الخير دال على انه من عند الله لانه لا ياتى احد
بمثله والكتاب المكنون هاهنا هو اللوح المحفوظ مصون عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان
قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون قال بعضهم الضمير يعود الى الكتاب المكنون ومعناه ولا يمس اللوح المحفوظ
الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال الضمير يعود الى القران ومعناه المصحف لا يمسه الا المطهرون
من الاحداث والجنابات والحيض كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يمس القران الا طاهر وقيل معنى
الاية لا يعمل به الا الموفقون وقيل لا يجد حلاوته الا المفسرون وقيل معناه لا يقراوه الا الموحدون
المطهرون من الشرك وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراة القران وقيل معناه
لا يجد لذته ونفعه الا من آمن به وقيل لا يوفق للعمل به الا السعدا فظاهر الاية انه لا يجوز

بعنى صح

للمحدث مس المصحف والايه وانكان ظاهرها نفى فمعناه النهى ى لا يمس المصحف الا المطهرون من الاحداث والى
هذا ذهب جمهور الفقها وذهب الحكم وداود بن على الى انه يجوز للمحدث مس المصحف اذا كان مسلماً ولا يجوز
ذلك للمشرك والدليل على انه لا يجوز للمحدث مسه قوله صلى الله عليه وسلم لا تمس القران الا وانت
طاهر وعليه اجماع الصحابة • وسئل على رضى الله عنه ايمس المحدث المصحف فقال لا قوله تعالى
افبهذا الحديث انتم مدهنون معناه افبهذا القران الذى يقرا عليكم يا اهل مكة انتم تكفرون وتكذبون
والمدهن والمداهن الكذاب المنافق وقيل معنى تدهنون تظهرون نخلافا ما تضمرون ماخوذ من الدهن
ومداهنة العدو وملاينته ومصانعته واظهار مسالمته خلاف ما يضمر وقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون شكركم انكم تكذبون بنعمة الله عليكم فيقولون سقينا بنوء كذا و
ذلك انهم كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا لا ينسبون السقيا الى الله عز وجل فقيل لهم وتجعلون شكر
رزقكم التكذيب اى تجعلون بدل شكركم تكذيبكم بانه من عند الله الرزاق • وعن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو حبس الله عز وجل المطر سبع سنين ثم انزل عليهم
الا لاصبح طايفة منهم يقولون مطرنا • وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى سفر فنزلوا
فاصابهم العطش وليس معهم ماء فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ارايتم ان دعوت لكم
ان سقيتم فلعلكم تقولون سقينا هذا المطر بنوء كذا فقالوا يا رسول الله ما هذا بحين الانوا فصلى
ركعتين ودعا ربه عز وجل فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا حتى سالت الاودية وملوا الاسقيه
فركب صلى الله عليه وسلم فمر برجل يغرف بقدح وهو يقول سقينا بنوء كذا ولم يقل هذا من رزق
الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الاية وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون شكركم لله على
رزقه اياكم انكم تكذبون بنعمه ويقولون سقينا بنوء كذا • وعن معوية الليثى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليصبح الناس مجدبين فياتيهم الله برزق من عنده فيصبحوا مشركين يقولون مطرنا
بنوء كذا وكذا قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين معناه فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت
وانتم حينئذ يا اهل الميت تنظرون حال الميت وانتم حوله ترون نفسه تخرج ولا تقدرون على

بنوء كذا وكذا صح

ردها ونحن اقرب اليه منكم اى ورسلنا اقرب اليه منكم ويجوز ان يكون معناه يعنى ملك الموت
واعوانه والمعنى ورسلنا القابضون روحه اقرب اليه منكم ويجوز ان يكون معناه ونحن اقرب
اليه منكم بالعلم والقدرة لانا نراه من غير مسافة بيننا وبينه وانتم لا تبصرونه الا بمسافة قوله
تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اى فهلا ان كنتم غير مجزيين و
محاسبين كما تزعمون تردون نفس هذا الميت الى الجسد اذا بلغت تراقيه ان كنتم صادقين
فى ظنكم ان لكم شيئاً من القدرة فعجزكم عن رد هذه الروح الى الجسد دليل على انكم مقهورون
عاجزون والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزا ولا اله يحاسب
ويجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم تقدروا على ذلك
فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل قوله تعالى ترجعونها جواب عن قوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد قوله تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم معناه فاما ان كان هذا المحتضر الذى بلغت
نفسه الحلقوم من السابقين المقربين عند الله فله روح وهو الروح والاستراحة وقال مجاهد
الروح الفرح وريحان يعنى الرزق فى الجنة قرا الحسن وقتادة ويعقوب فروح بضم الرا و
معناه الحيوة الدايمة التى لا موت فيها ويقال ان الروح بنصب الرا نسيم تستريح اليه النفس
والريحان هو المشموم • قال ابو العاليه يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه قبل ان يفارق الدنيا
ثم تقبض روحه • وقال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول القرار وقال الترمذى
الروح الراحة فى القبر والريحان دخول الجنة • وقال بسطام الروح السلامة والريحان
الكرامة • وقال شعبه الروح معانقة الابكار والريحان مرافقة الابرار • وقيل الروح
كشف الكروب والريحان غفران الذنوب • وقيل الروح تخفيف الحساب والريحان تضعيف
الثواب وقيل الروح عفو بلا عتاب والريحان رزق بلا حساب وقيل الروح لارواحهم
والريحان لقلوبهم وجنة النعيم لابدانهم قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك

من اصحاب اليمين معناه واما ان كان هذا المتوفى من اصحاب اليمين يعني من عامة المؤمنين دون
الصديقين والسابقين فسلام لك ايها الانسان الذي من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك
ملائكة الله وسلمت مما تكره لانك من اصحاب اليمين وترى في الجنة ما تحب من السلامة قوله تعالى
فسلام لك رفع على معنى لك سلام اي سلامة من العذاب وقيل معناه فسلام عليك من اصحاب
اليمين قوله تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم اي واما
ان كان هذا المتوفى من المكذبين بالبعث وبالرسل الضالين عن الهدى والحق فالذي يعد له حميم
جهنم وتصلية جحيم اي ادخال النار عظيمة قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين يعني ما ذكر من
قصة المحتضرين وجميع ما سبق ذكره ليقين حق اليقين والمعنى هو حق اليقين لا شك فيه قوله
تعالى فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله عن السوء والبا زايدة والاسم بمعنى الذات والنفس
كانه قيل فسبح ربك العظيم سورة الحديد مدنية وهي الفان واربعمايه وستة وسبعون
حرفا وخمسمايه واربع واربعون كلمه وتسع وعشرون آية ٭ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله ٭ بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض اي خضع وصلى لله ما في السموات من الملائكة وما في الارض من
الخلق ونزهوه عن السوء والانداد وهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في امره وقضائه
قوله تعالى له ملك السموات والارض اي له خزاين السموات والارض من المطر والنبات وغير
ذلك يحيي للبعث ويميت عند انقضاء الآجال وهو على كل شيء من الاحيا والاماته قدير قادر
قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اي هو الاول بلا ابتدا والآخر بلا انتها لم يزل
قديما قبل كل شيء وهو الدايم الباقي بعد فنا كل شيء وهو الظاهر الغالب على كل شيء والظاهر هو القاهر
ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين اي غالبين ويقال ظهر الامير على بلد كذا اذا غلب عليها وهو الباطن
الذي لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس وقيل معناه هو الظاهر بادلته العالم بما بطن من امور
خلقه وقيل الباطن المحتجب عن الابصار وهو بكل شيء من الظاهر والباطن عليم قوله تعالى هو الذي

خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد تقدم تفسير ذلك وقوله تعالى يعلم
ما يلج في الارض اي ما تدخل فيها فيستتر كما يعلم ما يخرج منها فيظهر ويعلم ما ينزل من السماء
من ملك ورزق ومطر وما يصعد اليها من الملائكة واعمال العباد وهو معكم اينما كنتم اي
وهو اعلم باقوالكم وافعالكم وعزايمكم في اي موضع كنتم فليس يخلو احد عن علم الله وقدرته
اينما كان في ارض وفي سما او في برا وفي بحر والله بما تعملون بصير وما بعد هذا ظاهر المعنى قوله
تعالى امنوا بالله ورسوله اي صدقوا بالله بانه خالقكم والهكم وصدقوا برسوله انه صادق
فيما يوديه اليكم وانفقوا في الجهاد وعلى الضعفا وغير ذلك من سبل الخير من الاموال التي جعلكم
الله مستخلفين فيها بان ورثكموها ممن كان قبلكم ويقال ان الاموال التي في الدنيا لا تخلو اما
ان تكون قد صارت الينا فنحن خلفا وهم فيها او تصير منا الى غيرنا فنحن خلفا وهم في حفظها لهم
قوله تعالى فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير اي لهم ثواب عظيم في الآخرة قوله تعالى وما لكم
لا تؤمنون بالله هذا استفهام انكار معناه اي شيء لكم من الثواب في الآخرة اذا لم تؤمنوا بالله
بعد قيام الحجة عليكم على وحدانية الله تعالى وتمام علمه وكمال ملكه واي عذر يمنعكم عن الايمان
بالله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ الله ميثاقكم في ظهر ادم بان الله ربكم
لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل معنى اخذ ميثاقكم ركب فيكم العقول واقام الحجج والدلايل
التي يدعو الى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قراة العامة اخذ بفتح الهمزة وفتح القاف
وقرا ابو عمرو بضمها على ما لم يسم فاعله وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين
كما تزعمون قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور معناه
هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القران ليخرجكم من ظلمات
الشرك الى نور الايمان ومن ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب
الادلة قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض معناه اي شيء
لكم في ترك الانفاق في نصرة الاسلام ومواساة الفقرا وانتم ميتون تاركون اموالكم والله سبحانه

يورثكم ويرث ما في السموات والارض يميت من فيهما ويرث من عليها قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل معناه لا يستوي منكم في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة مع من
انفق من بعد وقاتل • قال الكلبي نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قيل على هذا انه
كان اول من انفق المال على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واول من قاتل في الاسلام •
قال ابن مسعود اول من اظهر اسلامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وقد شهد
له النبي صلى الله عليه وسلم بانه انفق ماله قبل الفتح قال العلا بن عمرو بينا النبي صلى الله عليه
وسلم جالس وعنده ابو بكر وعليه عباة قد خللها على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباة فقال يا جبريل انه انفق ماله قبل الفتح علي قال فاقرئه
من الله السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله تعالى ويقول لك ربك اراض انت عني في
فقرك هذا ام ساخط فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال اعلى ربي اغضب انا عن ربي راض انا عن
ربي راض وفي هذه الاية دلالة واضحة وحجة بينة على فضل ابي بكر وتقديمه على ساير الصحابة
كما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا اوتى برجل فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري
قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا معناه اولئك اعظم ثوابا وافضل
درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا بعده وانما فضل الله المنفقين والمقاتلين
من قبل الفتح لان الانفاق والقتال في ذلك الوقت كان اشد على النفس وكانت الحاجة اليهما امس
لقلة المسلمين وضعفهم وكثرة الكفار وشوكتهم مع شدة المحنة للمسلمين ثم بين الله تعالى ان
لكلا الفريقين الحسنى وهو الجنة الا انهم متفاوتون في الدرجات فقال الله تعالى وكلا وعد الله
الحسنى اي وكلا الفريقين وعد الله الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الاستيناف على لغة من
يقول زيد ضربت وقوله تعالى والله بما تعملون خبير اي عالم بما يعمله كل واحد منكم قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قد تقدم تفسيره في البقرة قال اهل العلم

القرض الحسن ان يكون من الحلال لان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من احسن ما يملكه دون ان يقصد
الردي لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الصدقات فقال ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العنا
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضع الصدقة في الاحوج
الاولى وان يكتم الصدقة ما امكن لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا
تتبع الصدقة المن والاذى لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد بها وجه الله
ولا يرائي بها وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان الدنيا كلها قليلة • قال الله تعالى قل متاع الدنيا
قليل وان يكون من احب ماله قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهذه تسعة
اوصاف اذا استكملتها الصدقة كانت قرضا حسنا قوله تعالى فيضاعفه له فيه قراتان من قرا
بالرفع فعلى العطف على تقرض وعلى الاستفهام على معنى فهو يضاعفه ومن قراه بنصب الفا فعلى
جواب الاستفهام بالفاء وقوله تعالى وله اجر كريم الاجر الكريم الذي يقع به النفع العظيم وهو
الجنة قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم معناه اذكر يوم
تراهم ويجوز ان يكون انتصاب اليوم على معنى ولهم اجر كريم في يوم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة واراد بالنور القران وقيل نور الايمان والطاعة
يظهر لهم فيمشون فيه قال ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره مثل الجبل
ومنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفى
مرة ويوقد اخرى وقال قتادة المومن يضيء له نوره كما بين عدن وصنعا ودون ذلك حتى ان
من المومنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه قوله تعالى وبايمانهم قال الضحاك ومقاتل وبايمانهم صح
كتبهم التي اعطوها فكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملئكة بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار يعني انهار اللبن والخمر والعسل والماء خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها ذلك هو
الفوز العظيم قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم

اى احذروا يوم يقول المنافقون للمؤمنين المخلصين انظرونا نستضئ بنوركم فنمضى معكم على الصراط
وذلك ان المنافقين تغشاهم ظلمة حتى لا يكادون يبصرون مواضع اقدامهم فيناد ون المؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم وقرا حمزة انظرونا بقطع الالف وكسر الظا اى امهلونا وقال الزجاج معناه انظرونا
ايضا قال عمرو بن كلثوم ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا وقال المفسرون اذا كان
يوم القيمه اعطا الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط واعطا الله المنافقين
نورا كذلك خديعة لهم فبينما هم كذلك يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فانطفا نور المنافقين
فعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا كما سلب المنافقون ويقول
المنافقون حينئذ للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم لا سبيل لكم الى الاقتباس من
نورنا فارجعوا وراكم فاطلبوا هنالك لانفسكم نورا فيرجعون فى ظلمة النور فلا يجدون
فيقول لهم الملائكة ارجعوا الى الدنيا فاطلبوا نورا فان المؤمنين حملوا النور من الدنيا بايمانهم
وطاعتهم قوله تعالى فضرب بينهم بسور معناه فميز بين المؤمنين والمنافقين بان يضرب بينهم بجدار
كبير يقال له السور وهو الذى يكون عليه اصحاب الاعراف وهو حاجز بين الجنة والنار و
قوله تعالى له باب اى للسور باب باطنه فيه الرحمة وهى الجنة التى فيها المؤمنون وخارج
السور من قبله العذاب يعنى جهنم والنار قوله تعالى ينادونهم الم نكن معكم معناه ان
المنافقين ينادون المؤمنين من وراء السور الم نكن معكم فى الدنيا على دينكم نناكحكم ونوارثكم
ونصلى معكم فى مساجدكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اى اهلكتموها بالنفاق والمعاصى
والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بمحمد الموت وبالمؤمنين الدواير وقلتم يوشك ان يموت محمد
فنستريح منه وقوله تعالى وارتبتم اى وشككتم فى توحيد الله وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وغرتكم الامانى يعنى ما كانوا يتمنونه من قتل محمد صلى الله عليه وسلم وهلاك المسلمين وغرتهم
ايضا الاباطيل وطول الامال حتى جاء امر الله يعنى الموت والبعث وغركم بالله الغرور اى وغركم
الشيطان بحكم الله وامهاله عن طاعة الله قوله تعالى فاليوم لا يوخذ منكم فدية اى لا يقبل منكم

بدل

بدل تفدون به انفسكم من العذاب ولا من الذين كانوا يظهرون الكفر قرا ابن عامر والحسن ويعقوب
لا توخذ بالتاء وقوله تعالى ماواكم النار هى مولاكم اى ولا بكم واحق ان تكون مسكنا لكم قد ملكت
امركم فهى اولى بكم من كل شئ وانتم اولى بها ومنه المولى لانه اولى بعبده من غيره وبئس المصير النار
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قوله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق معناه اما حان للمؤمنين الذى تكلموا بكلمة الايمان
اذا سمعوا القران ان تخشع قلوبهم لذكر الله ويلين ويرق قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و
بين ان عاتبنا الله بهذه الا اربع سنين والمعنى يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكر
بالغفلة ولا يخشع للذكر قلبه وقوله تعالى وما نزل من الحق يعنى القران قرا نافع وعاصم نزل
مخففا قوله تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى وموضع
ولا يكونوا النصب عطفا على قوله تعالى ان تخشع وان لا يكونوا قال الاخفش وان شيت جعلته
نهيا وهذه زيادة فى وعظ المؤمنين معناه ولا يكونوا فى قساوة القلوب كالذين اعطوا التورية
والانجيل من قبل المؤمنين فطال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس
مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله فلم تلن قلوبهم عند سماع كلام الله تعالى وقوله تعالى
وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تعالى وانما قال وكثير منهم لانه كان منهم
من اسلم قوله تعالى اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها فيه تنبيه على الاستدلال باحيا
الارض بعد موتها على البعث والنشور وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وعاصم
بتخفيف الصاد من التصديق تقديره ان المؤمنين والمؤمنات وقرا الباقون بتشديدهما يعنى المتصدقين
من الصدقه ادغمت التا فى الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقه والنفقة فى سبيله
يضاعف لهم قرا ابن كثير وابن عامر يضعف بالتشديد وقوله ولهم اجر كريم يعنى الجنة قوله
تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون واحدهم صديق وهو الكثير الصدق
والتصديق لم يشكوا فى الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة قوله تعالى والشهداء عند

ربهم قال بعضهم تمام الكلام عند قوله الصديقون ثم ابتدا فقال والشهداء عند ربهم وخبر
لهم اجرهم ونورهم والشهدا على هذا القول يحتمل ان المراد بهم الانبيا عليهم السلام الذين
يشهدون يوم القيمة لمن صدق بالتصديق وعلى من كذب بالتكذيب ويحتمل ان المراد بهم الذين
قتلوا في سبيل الله وقال بعضهم وقوله والشهدا عطف على الصديقين ومعنى الشهدا على هذا
ساير المؤمنين ففي الحديث المؤمنون شهدا الله في ارضه وقال صلى الله عليه وسلم كل مؤمن شهيد
قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة يعني الحيوة الدنيا كاللعب واللهو في سرعة
فنائها وانقضائها ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم الطواف بالبيت صلوة اي كالصلوة
ويقال فلان بحر اي كالبحر في السخا وفلان اسد اي كالاسد في الشجاعة وقوله تعالى وزينة اي منظر
حسن والمعنى ان الحيوة الدنيا لعب ولهو كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر
الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال علي بن ابي طالب لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فانها ستة
اشيا مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاكبر طعامها العسل وهو بزاق
ذبابة واكثر شرابها الما وفيه يستوي جميع الحيوانات واكبر ملبوسها الديباج وهو نسج دودة
واكبر مشمومها المسك وهو دم فارة او ظبية واكبر مركوبها الفرس وعليه يقتل الرجال واكبر
المنكوح النسا وهو مبال في مبال قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي مثل الدنيا كمثل
مطر اعجب الزراع نباته والكفر في اللغة هو التغطية وسمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق بالباطل
والزارع يغطي الحب بالارض والمعنى كمثل غيث اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج فتراه
مصفرا اي ثم ييبس فيصير مصفرا بعد خضرته ورية ثم يكون حطاما متكسرا متفتتا تحت ارجل
الدواب كذلك الدنيا تزول وتفنى كما لا يبقى هذا الزرع قوله تعالى وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان اي عذاب شديد للكفار والمنافقين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين
المطيعين وقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي هي في سرعة فنائها ونفادها مثل
متاع البيت في سرعة فنائه وفراغه وسقوطه وانكساره وعن علي رضي الله عنه انه كان

يقول في صفة الدنيا اما ما مضى فحلم واما ما بقي فاماني وغرور • وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن قوله تعالى
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سابقوا الى ما امرتم والى
التوبة لتنالوا مغفرة من ربكم جنة سعتها كسعة السما والارض • وقيل المراد بالآية السبق
الى الجهاد والجمعة والجماعات وساير اعمال البر وباقي الآية ظاهر قوله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها معناه ما اصاب احدا مصيبة في الارض
من قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من المرض والموت وفقد الاولاد الا وهو مكتوب
في اللوح المحفوظ من قبل ان نخلق الارض ويقال من قبل ان نخلق الانفس ويقال من قبل ان
نقدر تلك المصايب في اللوح المحفوظ لان خلق ذلك وتقدير على الله هين والبرا في اللغة
هو الخلق والباري الخالق والبرية الخليقة قوله تعالى ان ذلك على الله يسير يعني اثبات ذلك
كله مع كثرته على الله هين قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
امر بالصبر عند المصايب والشكر عند النعم لان العاقل اذا علم ان الذي فاته كان مكتوبا
عليه دعاه ذلك الى ترك الجزع وكانت نفسه اسكن وقلبه اطيب واذا علم ان الذي اتاه
من الدنيا كان مكتوبا له قبل ان يصير اليه وانه لا يبقى عليه دعاه ذلك الى ترك البطر قرا ابو عمرو
اتاكم بالقصر اي جاكم واختاره ابو عبيد لقوله فاتكم ولم يقل افاتكم وقرا الباقون آتاكم بالمد
اي اعطاكم واختاره ابو حاتم • وكان الحسن يقول لصاحب المال فيما له مصيبتان لم يسمع
الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسئل عن كله قوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور فيه ذم للفرح الذي يختال ويبطر بالمال والولد والولاية وقوله تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل يعني الذين يمتنعون عن اداء الحقوق الواجبة في المال ويمنعون الناس عن ادا تلك
الحقوق وهذا نعت المختال الفخور قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي من يعرض عن الايمان
وعن ادا الحقوق فان الله هو الغني عنه وعن ايمانه وهو المحمود في افعاله قرا نافع وابن عامر

فان الله الغنى وقرا الباقون هو الغنى قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى بالايات والحجج و
انزلنا معهم الكتاب الذى يتضمن الاحكام وقوله تعالى والميزان اى امرنا بالعدل وقيل يعنى الذى
يوزن به اى امرنا بالميزان ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بينهم بالعدل والنصفة وقوله تعالى
وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس قال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه الزبر والمطرقة
والكلبتان وقيل المراد بانزال الحديد ان خلقه الله فى الجبال والمعادن وقوله تعالى فيه باس شديد
اى قوة شديدة لا يلينه الا النار وقوله تعالى ومنافع للناس يعنى الفوس والسكاكين والابرة والة
الحرب والة الدفع يعنى السلاح قوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب اى وليعلم الله من
ينصر دينه وينصر رسله بهذه الاسلحة والله سبحانه لم يزل عالما بمن ينصره ومن لا ينصره لان علم الله لا يكون
حادثا الا ان المراد بهذا العلم الاظهار والتمييز وقوله تعالى بالغيب معناه ولم يروا الله ولا احكام
الاخرة وقوله تعالى ان الله قوى عزيز فيه بيان انه تعالى لم يامر بالجهاد عن ضعف وعجز وانما امر به
ليثيبنا عليه وما بعد هذا ظاهر المعنى وقوله تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا اى اتبعنا الرسل
على اثر نوح وابراهيم ومن كان من الرسل من اولادهما وقفينا بعيسى ابن مريم اى اتبعنا به واعطيناه
الانجيل دفعة واحدة وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه يعنى الحواريين واتباعهم رافة ورحمة
يعنى المودة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى رحماء بينهم قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ليس يعطف على ما قبله وانتصابه
بفعل مضمر يدل عليه ما بعده كانه قال وابتدعوا رهبانية اى جاوا بها من قبل انفسهم وهو
قوله تعالى ما كتبناها عليهم معناه ما فرضنا عليهم تلك الرهبانية بل هى علوهم فى العبادة من حمل
المشاق على انفسهم وهى الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الجبال ما فرضنا
عليهم ذلك الا انهم طلبوا بها رضوان الله تعالى وقيل معناه ما فرضنا عليهم الا اتباع ما امر الله
قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها اى قصروا فى ما الزموه انفسهم ولم يحفظوها حق الحفظ
ويقال انه لما لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم حين بعث كانوا تاركين لطاعة الله تعالى

غير

غير مراعين لها والمعنى فضيعوها وكفروا بدين عيسى بن مريم وتهودوا وتنصروا وتركوا الترهب
قوله تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين قاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فامنوا به فاعطيناهم ثوابهم • قال صلى الله عليه وسلم من امن بى وصدقنى
واتبعنى منهم فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعنى فاولئك هم الهالكون قوله تعالى وكثير منهم
فاسقون معناه وكثير منهم خالفوا دين عيسى فقالوا هو ابن الله ونحوا من هذا القول والرهبانية
فى اللغة خصلة يظهر فيها معنى الرهبنة وذلك اما فى لبسه او انفراده عن الجماعة للعبادة •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما
شددوا على انفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم • وعن عروة دخلت امراة عثمان ابن مظعون على عايشة وهى باذة الهيئة فسالتها
ما شانك فقالت زوجى يقوم الليل ويصوم النهار فذكرت عايشة ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقى عثمان ابن مظعون فقال له يا عثمان الرهبانية لم تكتب علينا فما لك فى اسوة
فوالله انى لاخشاكم لله واحفظكم لحدوده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته اى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين من رحمته اى يؤتكم نصيبين من ثوابه وكرامته نصيبا لايمانكم
به اليوم ونصيبا لايمانكم المتقدم بالانبيا عليهم السلام قوله تعالى ويجعل لكم نورا تمشون به
على الصراط كما قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم فهذا علامة المومنين فى القيمة وقيل معناه
ويجعل لكم نورا بالايمان فى الدنيا يعنى الهدى والبيان تهتدون به الى طاعة الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور لمن تاب رحيم بمن مات على التوبة قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا
يقدرون على شىء من فضل الله اى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يصرفوا النبوة عمن تفضل الله بها عليه الى غيره وان التوفيق
بتقدير الله يعطى النبوة من يشا ممن كان اهلا لها صالحا للقيام بها وقيل معناه ليعلم الذين

لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ فاتى المؤمنين منهم اجرين وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يتفضل على من يشا من عباده
المؤمنين ولا في قوله لئلا زائدة المعنى لان يعلم مثل قوله ما منعك ان لا تسجد سورة المجادلة مدنية
وهي الف وتسعمايه واثنان وتسعون حرفا • واربعماية وثلث وسبعون كلمة • واثنتان وعشرون
اية • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة • بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا هذه الايات نزلت في خوله بنت ثعلبة وهي امراة من الخزرج
من بني عمرو بن عوف وفي زوجها اوس بن الصامت وكان اوس بن الصامت وعبادة بن الصامت اخوين
وكانت خولة حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة في صلوتها فنظر الى عجزها فلما فرغت من صلوتها
راودها فابت فغضب عليها فقال لها انت علي كظهر امي وندم بعد ذلك عليها قال وكان الظهار
طلاقا في الجاهلية فمضت خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي
وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم على ذلك فهل شيء يا رسول الله يجمعني واياه فقال
صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك
الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه
فقالت اشكوا الى الله تعالى ثم جعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حرمت
عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي وشدة حالي فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي زوجك فتلا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وروي ان خولة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله ان اوسا
تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ورق عظمي ونثرت له ذا بطني جعلني عليه كامه
ثم ندم على قوله ولي منه صبية صغار ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال

صلى الله

فوجدت عائشة بنته تغسل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ما عندي في امرك شيء فقالت زوجي وابن عمي وابو اولادي واحب الناس الي
وهو شيخ كبير لا يستطيع ان يخدم نفسه • فقال صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت
عليه فقالت يا رسول الله لا تقل ذلك انه ما ذكر طلاقا وانما قال كلمة فقال صلى الله عليه
وسلم ما امرت في شانك بشيء وان نزل في شانك شيء بينته لك فهتفت وبكت وجعلت تراجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت اللهم اني اشكوا اليك شدة وجدي وما يشق علي
من فراقه ورفعت يدها الى السما تدعوا وتتضرع فبينما هي كذلك اذ يغشا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوحي فلما سري عنه قال يا خولة قد انزل الله فيك وفي زوجك القران
ثم تلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله
سميع بصير معناه قد سمع الله قول المراة التي تسائلك وتخاصمك في امر زوجها وترفع الى الله
ما بها من المكروه والله يسمع تحاوركما ومراجعتكما ان الله سميع لمقالتكما عليم بامرها
وامر زوجها والتحاور تراجع الكلام قوله تعالى تجادلك في زوجها وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم كلما قال لها قد حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا فكان هذا
جدالها وقوله تعالى وتشتكي الى الله وهو قولها اشكوا الى الله فاقتي ووحدتي وان لي
صبيانا صغارا اذا ضممتهم اليه ضاعوا واذا ضممتهم الي جاعوا وقوله تعالى الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم
مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ اي ليس هن بامهاتهم وما هن كامهاتهم في الحرمة وقرا عاصم ما هن امهاتهم
بالرفع كما يقال ما زيد عالم قوله تعالى وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا معناه وان
المظاهرين ليقولون منكرا من القول وزورا اي قبيحا من حيث شبهوا المراة التي هي في غاية الاباحة
بما هو غاية في الحرمة وهو ظهر الام والمنكر هو الذي لا يعرف في الشرع والزور الكذب قوله تعالى
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ اي لكثير العفو عن ذنوب عباده كثير الغفران والستر عليهم عفا عنهم
وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم قوله تعالى وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا اختلف المفسرون في معنى العود المذكور في هذه الاية فذهب

اصحاب الظواهر الى ان المراد به اعادة كلمة الظهار وهذا قول مخالف لقول اهل العلم وقد اوجب
النبي صلى الله عليه وسلم الكفارة على اوس حين ظاهر من امراته ولم يسئل اكرر الظهار ام
لا وذهب مالك الى ان العود هو العزم على الوطي قال واذا عزم على وطيها بعد الظهار فعليه الكفارة
سوا امسكها او ابانها او عاشت او ماتت وقال الشافعي العود هاهنا هو الامساك على النكاح
اذا امسكها عقيب الظهار ولم يطلقها فعليه الكفارة ولا تسقط عنه تلك الكفارة وان ابانها
بعد ذلك • وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان معنى العود هو ان يعود للمقول فيه فيستبيح ما حرمه
بالظهار وقد يذكر المصدر ويراد به المفعول كما قال صلى الله عليه وسلم العايد في هبته
كالكلب يعود في قيئه وانما هو عايد في الموهوب ويقال اللهم انت رجاؤنا اي مرجونا وقال تعالى
حتى ياتيك اليقين اي الموقن به والعود في الشيء هو فعل ما يناقض ذلك الشيء وحروف الصفات
يقوم بعضها مقام بعض كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل فيكون المعنى ثم يعودون
فيما قالوا والامساك على النكاح عقيب النكاح لا يكون عودا على وجه التراخي ولا يناقض
لفظ الظهار فان الظهار لا يوجب تحريم العقد حتى يكون امساكها على النكاح عودا • ثم على مذهب
ابي حنيفة اذا قصد ان يستبيحها ثم ابانها سقطت الكفارة عنه وفي قوله تعالى من قبل ان يتماسا
دليل على ان هذه الكفارة انما شرعت لدفع الحرمة في المستقبل وفيه دليل تحريم التقبيل واللمس
قبل التكفير لان قوله تعالى من قبل ان يتماسا يتناول جميع ضروب المسيس وفي قوله تعالى من نسائهم
دليل ان الظهار لا يكون في الاماء الا اذا كن زوجات لان اطلاق لفظ النسا ينصرف الى الحراير كما
في قوله تعالى او نسائهن او ما ملكت ايمانهن وفي قوله تعالى فتحرير رقبة دليل على جواز اعتاق الرقبة
الكافرة في الظهار لان ذكر الرقبة مطلق في الاية بخلاف كفارة القتل والاصل في الظهار انه اذا
ذكر في المراة ما يجمعها مثل الجسد والبدن والراس والرقبة ونحوها والظهر والبطن والفرج
والفخذ وشبهها بمحارمه كان مظاهرا وان قال انت علي كيد امي ورجلها او قال يدك علي او
شعرك علي كظهر امي كان باطلا • وقال مالك يصح الظهار بالتشبيه بالاجنبية • وقال الشافعي

لايصح

الشافعي صح

لا يصح الظهار الا بالام • وقال اذا قال يدك او قال انت علي كيد امي فهو ظهار قوله تعالى
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد من المظاهرين الرقبة ولا قيمتها
فعليه ان يصوم شهرين متتابعين قبل المسيس وهذا يقتضي انه اذا افطر فيهما لمرض او غيره كان
عليه استقبال الصوم وكذا اذا قدر على الرقبة في خلال الصوم فلم يعتقها حتى عجز عنها كان عليه
الاستقبال ايضا في قول ابي حنيفة ومحمد سوا كان المسيس بالليل او بالنهار • وقال ابو يوسف
اذا مسها بالليل عامدا او بالنهار ناسيا لم يستقبل قوله تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا معناه اذا عجز عن الصوم لكبر او مرض فكفارته ان يطعم ستين مسكينا وان مسها المظاهر
بعد ما اطعم بعض الطعام لم يستقبل الاطعام لانه ليس في ذكر الاطعام في هذه الاية من قبل
ان يتماسا الا انا انما امرناه بالاطعام قبل المسيس لانا لو لم نامره بذلك لم يؤمن ان يمسها فيقدر
على العتق قبل الاطعام او يقدر على الصوم قبل الاطعام فيحصل العتق او الصوم بعد المسيس
وذلك خلاف ما اوجبه الله قوله تعالى ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اي ذلك الذي امركم
الله به لتستديموا الايمان بالله ورسوله وتصدقوا ان الله امر بذلك قوله تعالى وتلك
حدود الله اي التي شرعها الله تعالى في الظهار احكام الله وفرايضه وللجاحدين لحدود الله
عذاب وجيع فلما نزلت هذه الآيات قال النبي صلى الله عليه وسلم لاوس بن الصامت هل
تستطيع ان تعتق رقبة قال لا فاني قليل المال قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين قال والله يا رسول
الله اني اذا لم اكل في اليوم ثلث مرات كل بصري وخشيت ان يعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم
ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اني معينك
بخمسة عشر صاعا وداع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروي
ان خولة لما ظاهر منها اوس بن الصامت خرج فجلس في قومه ثم رجع اليها فراودها عن نفسها
فقالت كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل الي حتى يحكم الله في وفيك ثم مضت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشكت عليه قصتها فانزل الله هذه الآيات فقال صلى الله عليه وسلم مريه

يعتق رقبةً قالت والله ما عندی ذلك قال فمريه فليصم شهرين متتابعين قالت يا نبي الله انه شيخ كبير ما به
من صوم قال فمريه فليطعم ستين مسكينا قالت والله ما يجد ما يطعم قال انا سنعينه بعرق من تمر وهو
مكتل يسع ثلثين صاعا قالت وانا اعينه يا رسول الله بعرق آخر وقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ معناه ان الذين يخالفون الله ورسوله في الدين ويصيرون في حد غير
الحد الذي فيه اوليا الله اذلوا واخروا بالعذاب كما اذل الذين اشركوا من قبل اهل مكة من الذين خالفوا
الانبيا صلوات الله عليهم والكبت في اللغة الكب ومنه كبت الله عدوك وقيل معناه كبدوا اي ضربوا
على اكبادهم فقلبت الدال تا وقوله تعالى وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اي فرايض معروفة وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
مُهِينٌ اي ولمن لم يعمل بها ولم يصدقها عذاب مهين ثم بين وقت ذلك العذاب فقال تعالى يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ويجزيهم عليه وقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ما يجب لهم
وعليهم شَهِيدٌ عالم وقوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ معناه ان الله يعلم بكل ما في السموات وكل ما في
الارض مما ظهر للعباد وما بطن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني المسارة مما تناجى به
صاحبك من شيء الا هو رابعهم بالعلم يعني ان نجواهم معلومة عنده كما يكون معلومة عند الرابع
الذي هو معهم ولا اقل من الثلاثة ولا اكثر من الخمسة الا وهو عالم بهم وقادر عليهم في اي موضع
كانوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عند الجزا والحساب إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وهذه الاية نزلت
في اليهود والمنافقين لما اعياهم الاسلام وظهوره وجعلوا يتناجون فيما بينهم فيوهمون المؤمنين انهم
يتناجون فيما يسوءهم وكانوا اذا خرجت سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى هولا
رجالا ممن خرج له في السرية صديقا وقريبا تناجوا فيما بينهم ليظن الرجل انه حدث بصاحبه حادث
فيحزن عليه لذلك فلما كثر ذلك وطال شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم
عن المناجاة دون المسلمين فلم ينتهوا وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا

عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ معناه الم تر الى هولاء الذين نهاهم الله عن المناجاة بعضهم
بعضا دون المؤمنين في الاية التي قبل هذه ثم عادوا اليها مغايظة لاصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويتشاورون فيما بينهم بالكذب والاعتدا ويوصي بعضهم بعضا بمخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وَإِذَا جَاءُوكَ يا محمد حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ اي سلموا عليك بما لم
يسلم به الله عليك وذلك ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك وكانت عايشة من ورا الستر فلعنتهم فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة فقالت
اما سمعت ما قالوا قال اوما سمعت كيف اجبتهم ثم قال اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا
عليك ما قلت والسام هو الموت قوله تعالى وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ معناه
انهم كانوا يقولون في انفسهم الا ينزل الله العذاب بنا بما نقول لنبيه ان كان نبيا كما يزعم فلو كان
محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا اي كافيهم جهنم عذابا لهم
يلزمونها ويقاسون حرها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ اي فبيس المرجع يرجعون اليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ معناه يا ايها الذين امنوا اذا تجالستم
وتخاليتم للسر فيما بينكم فلا تجالسوا وتخالوا بالمعصية والظلم ومخالفة الرسول ولا تكونوا كاليهود
والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى اي بفعل ما امرتم به وترك ما نهيتم عنه وَاتَّقُوا عذاب اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ في الاخرة قوله تعالى إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ معناه انما النجوى الذي يفعله اليهود والمنافقون من عمل الشيطان ووساوسه
ليحزن بها الشيطان الذين امنوا واخلصوا وليس تناجيهم يضر المؤمنين شيئا الا بعلم الله وقضائه
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ويستعيذوا به من الشيطان ويقرا ليحزن بضم اليا وهما لغتان قوله
تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ قال مقاتل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجا اناس من اهل بدر ومنهم ثابت بن
قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام

عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على القوم بعد
ذلك فردوا عليهم فقاموا على رجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما
لحقهم من ضرر القيام فشق عليه وقال لمن حوله لمن لم يكن من اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان وانت
يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذي قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه
وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون
ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من
نبيهم فاقامهم واجلس غيرهم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
اي اوسعوا في المجلس فافسحوا اي واسعوا على من حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واحب
سماع كلامه لتشتركوا في سماع الدين منه وهذا امرهم بالتادب كي لا يوذي حد جليسه بفعل الزحام
ولئلا يكون عرضهم الا التواضع لله تعالى وللدين وذلك انهم كانوا متضايقين حول النبي صلى الله
عليه وسلم منضمين اليه فلم يجد غيرهم مجلسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فامروا ان ينحوا
عنه في الجلوس ويتوسعوا ليجلس غيرهم معهم قوله تعالى يفسح الله لكم اي يوسع مجالسكم
في الجنة قوله تعالى **وَاِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا** معناه واذا قيل انهضوا الى الصلوة او امر
بمعروف ونودي للصلوة فانهضوا وقيل معناه واذا قيل لكم اخرجوا الى الجهاد فاخرجوا يرفع
الله درجاتكم في الجنة ويرفع الله الذين اوتوا العلم درجات فوق درجات الذين اكرموا بالايمان
بغير علم ● وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في الما والطير في جو السما وفضل العالم على الذي ليس بعالم سبعون درجة الله اعلم ما بين
كل درجتين ● وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ساير امتي ● وقال
صلى الله عليه وسلم يوتى بالعالم يوم القيمة والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويحبس
الفقيه فيقول فيم حبستموني فيقال له اشفع قرا اهل المدينة والشام وعاصم انشروا فانشروا
بضم الشين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما اذا قيل لكم تحركوا وقوموا وارتفعوا

فتجلسوا صح

وتوسعوا

210

وتوسعوا لاخوانكم فافعلوا وقيل معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والذكر وعمل الخير فانشزوا
ولا تقصروا وقوله تعالى **يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ** يعني يرفعهم بطاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم منهم بفضل علمهم ● قال
صلى الله عليه وسلم من جاءت منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبيا درجة واحدة قوله تعالى
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً وذلك ان الاغنيا كانوا
يستخلون بالنبي صلى الله عليه وسلم فيشاورونه بما يريدون ويلحون عليه بالحاجات و
المسائل ويشغلون بذلك وقته التي كانت مستغرقه بالعبادة والابلاغ الى الامة وكان الفقرا
لا يتمكنون من النبي صلى الله عليه وسلم كتمكن الاغنيا منه فامر الله الناس بتقديم الصدقة
على نجواهم مع النبي صلى الله عليه وسلم اعظاما له وتوفيرا لمقام مناجاته ونفعا للفقرا
بتلك الصدقة وبين ان ذلك خيرا لهم من الكف عن الصدقة واصلح لقلوبهم وقلوب الفقرا و
رخص لمن لم يجد ما يتصدق به ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم بما شا من غير صدقة وهو
قوله تعالى **فَاِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** فلما علم الله ضيق صدر كثير منهم من ذلك
الوجوب نسخ الله ذلك الحكم بقوله **اَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ** معناه ابخلتم
يا اهل الميسرة وثقل عليكم تقديم الصدقة بين نجواكم مع النبي صلى الله عليه وسلم **فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**
وخفف الله عنكم باسقاط تلك الصدقة **فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ** اي داوموا عليها يعني الصلوة المفروضة
وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ المفروضة **وَاَطِيعُوا اللّٰهَ** في الفرايض **وَرَسُولَهُ** في السنن **وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** من الخير
والشر وعن علي رضي الله عنه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي
وهي اية النجوى كان لي مثقال فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي رسول الله قدمت
درهما فقدمت هذه الصدقات بين يدي نجواي ثم نسخت قال مجاهد نهوا عن مناجات النبي
صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي كرم الله وجهه قدم دينارا فتصدق به
فنزلت الرخصة قوله تعالى **اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ**

نزلت هذه الايات في قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود وينقلون اسرار المسلمين اليهم مغايظة
لهم ولم يكونوا من المؤمنين ولا من اليهود وكانوا يحلفون للمؤمنين بانا مؤمنون مصدقون وهم
يعلمون انهم كاذبون في حلفهم قال الله تعالى ما هم منكم ولا منهم اي ولا من اليهود ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون انهم كذبة وقال السدي ومقاتل نزلت هذه الاية في عبد الله ابن نبتل المنافق
كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني الشيطان فدخل
عبد الله ابن نبتل وكان ازرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم علام تسبني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت فانطلق فجا باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فانزل الله تعالى هذه الآية الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا اي هيا لهم
عذابا شديدا في قبورهم انهم ساء ما كانوا يعملون في الدنيا من موالاة اليهود وكتمان الكفر والحلف
الكاذب مع العلم به وقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة اي تخذوا ايمانهم الكاذبة ترسا من
القتل وجعلوها عدة ليدفعوا عن انفسهم التهمه وقرا الحسن ايمانهم بكسر الالف وقوله تعالى
فصدوا عن سبيل الله اي صرفوا الناس عن ذكر الله وطاعته بالقاء الشبهة عليهم في السر وقيل
صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل فلهم عذاب مهين يهينهم في الاخرة قوله تعالى لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي لن يدفع عنهم كثرة اموالهم ولا كثرة اولادهم من عذاب الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا انتصب على الظرفية
من قوله اولئك اصحاب النار فيحلفون له اي يحلفون لله يومئذ انهم كانوا مخلصين في الدنيا ويحسبون
يومئذ انهم على صواب الا انهم هم الكاذبون عند الله في حلفهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة اين خصماء الله فيقوم القدرية
مسودة وجوههم مزرقة اعينهم مايلة اشداقهم ليسيل لعابهم يقولون والله ما عبدنا من

دونك شمسا ولا قمرا ولا صنما ولا وثنا ولا اتخذنا من دونك الها • قال ابن عباس صدقوا والله
اتاهم الشرك من حيث لا يعلمون ثم تلا ابن عباس هذه الآية ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
هم والله القدريون هم والله القدريون وقوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي غلب عليهم و
استولى عليهم وحوطهم فانساهم ذكر الله اي شغلهم عن ذكر الله وعن طاعته حتى تركوه وصاروا
الى الخسران اولئك حزب الشيطان اي جند الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون قوله تعالى
ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي في المغلوبين
المقهورين ومن جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب
ذلك في اللوح المحفوظ وقال الحسن ما امر نبي بحرب فغلب قط وان الرسل على نوعين منهم من بعث
بالحرب ومنهم من بعث بغير حرب فهو غالب بالحجة وقال تعالى وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى
ان الله قوي عزيز اي مانع حربه من ان يذل عزيز غالب لمن نازع اولياءه قوله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم نزلت هذه الآية في حاطب ابن ابي بلتعة وذلك انه كتب الى اهل مكة ان محمدا يريد ان
يغزوكم فاستعدوا له فاعلم الله تعالى نبيه عليه السلام بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
ما دعاك يا حاطب الى ما فعلت فقال احببت ان اتقرب الى اهل مكة لمكان عيالي فيهم ولم يكن على عيالي
ذاب هنالك فانزل الله هذه الآية ومعناها لا تجد قوما يصدقون بوحدانية الله تعالى و
بالبعث بعد الموت يناصحون ويطلبون مودة من خالف الله ورسوله في الدين ولو كانوا اقاربهم
في النسب فان البرأة واجبة من المحادين لله وسنذكر هذه القصة اول سورة الممتحنة ان شا الله تعالى
اخبر الله تعالى بهذه الآية ان ايمان المؤمنين نفسد بمودة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من
كفر وان كان اباه او ابنه او اخاه او واحدا من عشيرته • وعن عبد الله ابن مسعود في هذه الآية انه
قال قتل ابو عبيدة اباه يوم احد فمعنى قوله ولو كانوا اباءهم وقوله او ابناءهم يعني ابا بكر رضي الله
عنه دعا ابنه يوما الى البراز وقال دعني يا رسول الله اكر عليه فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم شعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وقوله تعالى او اخوانهم
يعنى مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وقوله تعالى او عشيرتهم يعنى عمر رضى الله عنه قتل
خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وكذلك على رضى الله عنه قتل شيبة بن ربيعة وكذلك حمزة رضى
الله عنه قتل عتبة قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه يعنى الذين لا يوادون
من حاد الله ورسوله اثبت الله فى قلوبهم حب الايمان كانه مكتوب فى قلوبهم وايدهم بروح منه اى قواهم
بنور الايمان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل المراد بالروح جبريل عليه السلام يعينهم فى كثير من المواطن
وقيل معناه وايدهم بنصر منه فى الدنيا على عدوهم لانهم عدوا عشيرتهم الكفار وقاتلوهم
غضبا لله ولدينه وقوله تعالى ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ظاهر المعنى وقوله تعالى
رضى الله عنهم ورضوا عنه باخلاصهم فى التوحيد والطاعة ورضوا عنه بما اعد لهم من الثواب والكرامة
فى الاخرة قوله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اى اهل هذه الصفة جند الله و
اولياؤه الا ان جند الله هم الفايزون بالبقاء الدايم والنعيم المقيم سورة الحشر مدنية وهى الف و
سبعمايه وثلثه عشر حرفا • واربعمايه وخمس واربعون كلمة • وعشرون اية • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجار ولا السموات السبع و
لا الارضون السبع والهوام والريح والطير والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملايكة الا
صلوا عليه فان مات من يومه او ليلته مات شهيدا ومن قرا سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته
غفر الله له كل خطيئة عملها وبالله التوفيق • بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى قوله تعالى هو الذى اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال المفسرون نزلت هذه السورة باسرها فى بنى النظير وذلك
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النظير واليهود وعاهدوه ان لا يكونوا
معه ولا عليه لا يقاتلون معه ولا يقاتلونه فكانوا على ذلك حتى كانت وقعه احد فاصابت
المسلمين يوميذ نكبه فنقضوا العهد وركب كعب بن اشرف فى اربعين راكبا الى مكة فاتوا قريشا

فطلبوا

فطلبوا ابا سفيان واصحابه فحالفوهم وعاقدوهم بين الكعبة والاستار على حرب النبى
صلى الله عليه وسلم وان كلمتهم واحدة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة
فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بامرهم وقال له ان
الله يامرك تقتل كعب بن الاشرف فجمع النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم بما صنع
كعب بن الاشرف وقال لهم ان الله تعالى امرنى بقتله فانتدبوا الى ذلك فانتدب رهط منهم وفيهم
محمد بن مسيلمة وكان اخا كعب من الرضاعة وحليفه فانطلقوا فى اول الليل الى دار كعب فناداه
محمد بن مسيلمه فاستنزله من داره واوهمه انه يكلمه فى حاجة فلما نزل اخذ محمد بن مسيلمه
بناصيته وكبر فخرج اصحابه وكانوا من ورا الحايط فضربوه حتى برد مكانه فصاحت امراته
وتصايحت اليهود فخرجوا اليهم وقد رجع المسلمون فجا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبروه بذلك • فلما اصبح النبى صلى الله عليه وسلم خرج اليهم غازيا فتحصنوا
فى دورهم فوجدهم فى قريه لهم يقال لها زهوه وهم ينوحون على كعب وكان سيدهم فقالوا
يا محمد باغيه على اثر ناعيه وباكيه على اثر باكيه • قال نعم • قالوا ذرنا نبكى شجونا على كعب
وقد كان عبد الله ابن ابى بن سلول المنافق واصحابه امر الى اليهودى سرا بان لا تخرجوا من الحصن
وقاتلوا محمدا واصحابه فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن
معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
وعشرين ليلة فلما عجزوا عن مقاومة المسلمين وايسوا من نصر المنافقين لهم طلبوا الصلح فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا ان يخرجوا من مدينتهم على ما يامرهم به فقبلوا
ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات من متاعهم على بعير واحد ما شاؤا
والنبى صلى الله عليه وسلم ما بقى ويخرجوا الى الشام ففعلوا ذلك وخرجوا الى الشام
الى درعات واريحا والحيرة وخيبر فذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب يعنى بنى النظير من ديارهم التى كانت بيثرب وحصونهم • قال ابن اسحق كان اجلاء بنى

النظير عند مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب
وبينهما سنتان قوله لاول الحشر معناه هو الذي اخرج هؤلاء اليهود من منازلهم وحصونهم لاول
جمع اجلوا من جزيرة العرب وهي ارض الحجاز حشروا الى الشام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لهم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى المحشر فخرجوا الى درعات واريحا من الشام واما ثاني
الحشر فهو ان يحشر الخلايق يوم القيمة الى ارض الشام ايضا ويقال انما قال لاول الحشر لان الحشر
اربعة حشر بني النظير اولا ثم حشر خيبر ثم حشروا اهل نجران ثم حشر جميع اهل الكتاب من جزيرة العرب
في خلافة عمر رضي الله عنه على ما روي انه اجلاهم منها وقال عهد الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يجتمع في جزيرة العرب دينان قوله تعالى مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا اي ما ظننتم ايها
المؤمنون ان يخرج بنو النظير من منازلهم لشدة تمكنهم وقوتهم بالاموال والمنعه وذلك انهم كانوا
اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وسلاح قوله تعالى وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ اي
وظن بنو النظير ان حصونهم تمنعهم من الله اي من امر الله فيهم فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا اي
فاتاهم امر الله من حيث لم يظنوا ان ينزل بهم ما نزل من قتل كعب بن الاشرف وقتلهم واجلاءهم
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لم يتوهم القوم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ بقتل
سيدهم كعب بن الاشرف وكان ذلك اعظم شيء عليهم اذ اتاهم ما لم يظنوه قوله تعالى يُخْرِبُونَ
بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وذلك انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم
فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون يخربونها من خارج وقيل انهم كانوا يهدمونها من داخل
بايديهم ليرموا المسلمين باحجارها ويهدمها المؤمنون ليتمكنوا من قتالهم قوله تعالى فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِي الْأَبْصَارِ معناه فليعتبر بما اصاب بني النظير كل من له بصر بامر الله ولينظروا الى عاقبة
الكفر والغدر والطعن في النبوة وليحذر كل قوم من الكفار مثل صنيع بني النظير والمعنى تدبروا وانظروا
فيما صنع بهم يا اهل اللب والعقل والبصاير قوله تعالى يخربون بيوتهم قرا العامه بالتخفيف من
الاخراب اي يهدمونها وقرا الحسن وابو عمرو يخربون بالتشديد من التخريب • قال ابو عمرو وانما

نزل

اختزت

اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشيء خرابا بغير ساكن وبنو النظير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا
عنها ولكنهم خربوها بالنقض والهدم • وقال بعضهم التخريب والاخراب بمعنى واحد • قال الزهري
وذلك انهم لما ايقنوا بالخروج كانوا يهدمون اعمدة بيوتهم وينتزعون الخشب والالات وينقضون
السقوف وينقبون الجدرات ويقتلعون الخشب حتى الاوتاد لئلا يسكنها المسلمون حسدا
وبغضا وكان المسلمون يخربون ما بقي من بنائهم قوله تعالى وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ
لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا معناه لولا ان قضى الله عليهم في اللوح المحفوظ الانتقال والخروج عن اوطانهم
الى الشام وخيبر لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة وَلَهُمْ مع ما اصابهم في
الدنيا فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ولكن علم الله ان الجلاء اصلح قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ اي ذلك الجلاء والعذاب بانهم خالفوا اولياء الله واخذوا في شق غير شق اولياء الله
ورسوله ومن يخالف الله ورسوله في الدين فيفعل فعل هؤلاء فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ له في
الدنيا والاخرة قوله تعالى مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النظير وتحصنوا في حصونهم امر بقطع نخيلهم و
احراقها فقالت اليهود ما بعث بني الا بالصلاح وليس في هذا الا افساد المعيشة علينا وعليهم
وقالوا يا محمد انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع النخيل والاشجار وهل وجدت فيما زعمت
انزل الله عليك الفساد في الارض فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ووجد المسلمون
في انفسهم من ذلك مشقة وكان بعض المسلمين يقعون في قطع النخل وبعضهم ينهى عن ذلك فانزل الله
تعالى هذه الاية تصديقا للذين نهوا عن قطع النخيل وتحليلا لمن قطعه وبراءة لهم من الاثم وتصويبا
للفريقين فقال تعالى مَا قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله بين انما قطع
منها قطع باذن وما ترك منها ترك باذن الله واللينة هي النخلة • قال ابن عباس وقتادة اللينة
هي كل نخلة غير العجوة وقيل اللينة ما خلا العجوة والبرني وجمعه ليان • وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقطع نخيلهم الا العجوة قال عكرمة والنخل كله لينا ما خلا العجوة وقال سفيان

الحزب الثاني والعشرين

اللينة هي كرام النخل وقال مقاتل هو ضرب من النخل ثمرها شديد الصفرة يغيب فيه الضرس عند اكله و
كان من اجود ثمرهم واعجبه اليهم والعرب تسمي النخل كلها لينا قوله تعالى وليخزي الفاسقين معناه و
ليهين الله ويذل اليهود ويخزيهم بان يريهم اموالهم يتحكم فيها المومنون كيف احبوا لانهم نقضوا العهد
قوله تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب معناه وما رد الله
على رسوله من غنايم بني النظير فيما لم توجفوا عليه انتم خيلا ولا ركاب ولكن مشيتم اليه مشيا لان
ذلك كان قريبا من المدينة اي لم يحصل ذلك بقتالكم فلا شيء لكم من ذلك انما كان ذلك بتسليط
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والله يمكن رسله صلوات الله عليهم من اعدايه بغير قتال
والله على كل شيء من النصر والغنيمة قادر والضمير في قوله اوجفتم عليه اي على ما افا الله والايجاف
الاسراع والازعاج للسير يقال اوجف السير واوجفته انا والوجيف نوع من السير فوق التقريب
ويقال وجف الفرس والبعير يجف وجفا اذا اسرع السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير
السريع ومعنى الاية ما افا الله على رسوله من مال بني النظير فما اوجفتم عليه اي فما اوضعتم
عليه من خيل ولا ابل ولم تنالوا فيه مشقة ولم تلقوا حربا وانما مشيتم اليه مشيا الا النبي صلى الله
عليه وسلم فانه ركب جملا فافتتحها النبي صلى الله عليه وسلم واجلاهم واحرز اموالهم فسيل المسلمون
النبي صلى الله عليه وسلم القسمة في تلك الاموال فانزل الله تعالى هذه الاية فجعل اموال بني النظير
خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث يشا فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم ابو دجانه وسهل بن
حنيف والحرث ابن الصمة • وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله
من مال بني النظير نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله لانه مما افا الله
على رسوله ولم يوجف المسلمون بخيل ولا ركاب فكان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم •
واراد بهذا ما كان يحصل من غلة اراضيهم في كل سنة وفي هذه الاية دلالة على ان كل ما اخذ من اموال
اهل الشرك لم يغلب عليه المسلمون عنوة وانما اخذ صلحا ان يوضع في بيت مال المسلمين ويصرف الى

الوجوه

الوجوه التي تصرف فيها الجزية والخراج لان ذلك بمنزلة اموال بني النظير قوله تعالى ما افا الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف اهل
اللغة في الفيء ما هو فقال بعضهم هو ما ملكه الله المسلمين من اموال المشركين بغير قتال او بقتال
فالغنيمة فيء والخراج والجزية فيء وقال بعضهم الغنيمة اسم لما اخذ المسلمون من الكفار عنوة وقهرا
والفيء ما صالحوا عليه فبين الله تعالى في هذه الاية حكم الفيء فقال تعالى ما افا الله تعالى على رسوله
من اهل القرى اي من غنايم قرى المدينة في قريظة وبني النظير وفدك فان ذلك خاصة للنبي صلى الله
عليه وسلم دون الغانمين وكان امر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك جايزا فكان صلى الله عليه
وسلم يصرفها بامر الله تعالى الى نوايب نفسه وفقرا قرابيه ويتامى الناس عامة والمساكين عامة
يعني المحتاجين وابنا السبيل ولفقرا المهاجرين واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال بعضهم اراد
بقوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى الغنايم التي ياخذ المسلمون من اموال الكفار عنوة وغلبة
وكانت الكفار في بدو الاسلام لهولاء المسلمين دون الغانمين الموجفين عليها ثم نسخ الله ذلك بقوله
تعالى في سورة الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والاية التي قبل هذه الاية في بيان
حكم اموال بني النظير خاصة وهذه الاية في بيان حكم ساير الاموال التي اصيبت بغير قتال ولم يوجف عليها
بالخيل والجمال • وقال اخرون هما واحد والثانية بيان قسم المال الذي ذكر الله في هذه تعالى في الاية
الاولى والغنايم كانت في بدو الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع بها ما يشا كما قال
تعالى قل الانفال لله والرسول ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الايه
فجعل اربعة اخماسها للغانمين تقسم بينهم واما الخمس الباقي فيقسمه على خمسة اسهم سهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل وقوله تعالى
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم معناه كي لا يكون الفيء متداولا بين الاغنياء منكم والفرق
بين الدولة والدولة بفتح الدال عبارة عن المرة من الاستيلاء والغلبة والدولة اسم للشي المتداول
والمعنى كي لا يتداوله الاغنياء منكم يكون لهذا مرة ولهذا مرة كما يعمل في الجاهلية كانوا اذا اخذوا

غنيمة اخذ الرئيس ربعها وهو المرباع والاغنيا الروسا ٭ وقيل معناه لكي لا يغلب الاغنيا الفقرا
فيقسمونه بينهم فيقال للروسا وما آتاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه فهو حلال لكم وما نهاكم
عنه عن اخذه ٭ فانتهوا وهذا نازل في الفيء ثم هو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه
قال الحسن في قوله وما نهاكم عنه فانتهوا يعني ما نهاكم عنه من الغلول وقوله تعالى واتقوا الله ان الله
شديد العقاب معناه اتقوا عذاب الله ان الله شديد العقاب لذا عاقب فعقوبته شديدة قوله
تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم معناه كي لا يكون دولة بين الاغنيا
منكم ولكن يكون للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم يعني ان كفار مكة اخرجوهم يبتغون
فضلا من الله اي رزقا يأتيهم ورضوانا رضى ربهم حين خرجوا الى دار الهجرة اولئك هم الصادقون
في ايمانهم والمعنى بقوله للفقرا المهاجرين بيان المحتاجين المذكورين في الآية التي قبل هذه الآية
كانه قال هؤلاء الفقرا المحتاجين مما تقدم ذكره من الفيء وكانوا نحوا من مائة رجل وكانوا شهدوا بدرا
اجمعين ولذلك اثنى الله عليهم بقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون بتلك الهجرة ثواب الله
ورضوانه وينصرونه بالسيف والجهاد اولياء الله واولياء رسوله اولئك هم الصادقون في الايمان
وطلب الثواب قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم قال الكلبي والذين تبوءوا الدا
مبتدا وخبره يحبون وهذا ثنا على الانصار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعطا المهاجرين
ما قسم لهم من فيء بني النضير لم يعط منه غيرهم ان يحسدهم اذ لم يقسم لهم فقال للانصار ان شئتم قسمتم لهم
من دوركم واموالكم وقسمت لكم ما قسمت لهم واما ان يكون لهم القسم ولكم دياركم واموالكم فقالوا
لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ولا نشاركهم في قسمتهم فاثنى الله تعالى عليهم بهذه الآية والمعنى لزموا
دار الهجرة ولزموا الايمان من قبل هجرة المهاجرين ووطنوا منازل انفسهم فهم يحبون من هاجر اليهم من
مكة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجدون في قلوبهم ضيقا وحسدا مما اعطا المهاجرون
من الغنايم ومعنى الآية والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة وتبوأها الانصار من قبل المهاجرين
وتقدير الآية والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان

على الدار

على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوا والتقدير واثروا الايمان واعتقدوا الايمان
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة معناه ويؤثرون المهاجرين على انفسهم
باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم فقر وحاجة الى الدار والنفقة بين الله ان ايثارهم لم يكن
عن غنا عن المال ولكن عن حاجة فكان ذلك اعظم اجرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي
بعثك بالحق ما عندنا الا الما فقال صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك
هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل فقال انا يا رسول الله
قال في صحيح مسلم هو ابو طلحة وقيل ابو ايوب والضيف ابو هريرة فمضى به الى منزله فقال
لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيا فقالت
ما عندنا الا قوت الصبية قال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ثم اخرجي واحضري الطعام
فاذا قام الضيف لياكل قومي كانك تصلحين السراج فاطفيه وتعالي لنضع السنتنا لضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا ولم يطعموا
شيا ثم قامت فاسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج فاطفاته وجعلوا
يضعان السنتهما فظن الضيف انهما ياكلون معه فاكل الضيف حتى شبع وباتا طاويين فلما
اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله
من فلان وفلانة هذه الليلة فانزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ٭ وقال انس رضي الله عنه اهدي لبعض الصحابة راس شاة مشوية وكان
مجهودا فقال ان جاري احوج اليه مني فبعث به اليه ثم ان جاره قال مثل ذلك فوجه به
الى جار له فتداوله تسعة انفس حتى رجع الى الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ٭ ويحكى عن ابي حسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وعاد ثلاثون

رجلاً وقربه الري ومعهم ارغفة قليلة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفيوا السراج وجلسوا لياكلوا فلما رفع فاذا الطعام بحاله لم ياكل منه احد ايثاراً لصاحبه على نفسه • ويحكى عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار اي نعم فاذا رجل يقول آه فاشار ابن عمي ان انطلق به اليه فاذا هو هشام ابن العاص فقلت اسقيك فسمع اخر يقول آه فاشار هشام ان انطلق به اليه فجيته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات • ويحكى عن ابي يزيد البسطامي قال ما غلبني احد ما غلبني الا شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجاً فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا قال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت ما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا • وسئل ذو النون المصري عن علامة الزاهد فقال ثلاث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي من تدفع عنه غائلة نفسه وحرص النفس حتى تطيب نفسه بذلك فاولئك هم الناجون السعداء الباقون في الاخرة والشح في الاخرة منع النفع واما في الدين فهو منع الواجب • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بريء من الشح من ادى زكاة ماله واقرى الضيف واعطى في النائبة • وقال سعيد بن جبير شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وجاء رجل الى عبد الله ابن مسعود فقال لقد خفت ان لا تصيبني هذه الاية ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والله ما اقدر اعطي شيئاً اطيق منعه فقال عبد الله انما ذلك البخل وبئس الشيء البخل ولكن الشح ان تاخذ مال اخيك بغير حقه • وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف مسلم قط واختلف العلماء في الشح والبخل فقال بعضهم هما واحد وهو منع الفضل وقال بعضهم بينهما فرق فالبخل ان يبخل الرجل بما في يديه والشح ان يبخل بما في ايدي الناس • وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الشح فان

الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا الدماء واستحلوا محارمهم • وعن ابي الهياج الاسدي قال كنت اطوف بالبيت فرايت رجلاً يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له في ذلك فقال اني اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم ازن واذا الرجل عبد الرحمن ابن عوف • ويحكى ان كسرى قال لاصحابه ذات يوم اي شيء اضر بابن ادم قالوا الفقر قال الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع وان الشحيح لا يتسع ابداً قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني التابعين وهم الذين جاؤا بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة • قال ابن عمر هؤلاء هم التابعون بالاحسان الى يوم القيمة • قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجاً من هذه المنازل ثم ذكر الله تعالى ان هؤلاء التابعين يدعون لانفسهم وللسلف الذين سبقوهم فقال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا اي لا تجعل في قلوبنا غشاً وحسداً او بغضاً وحقداً للمؤمنين فكل من لم يترحم على جميع الصحابة وكان في قلبه غل على احد منهم كان خارجاً من اقسام المؤمنين لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث مراتب المهاجرين والانصار والتابعين الى يوم القيمة قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله ابن ابي واصحابه ومعنى نافقوا اي اظهروا خلاف ما اضمروا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو قريظة وبنو النضير سماهم اخوانهم لانهم كفار مثلهم وقوله تعالى لئن اخرجتم لنخرجن معكم اي لئن اخرجتم من دياركم الى الغربة لنخرجن معكم اي لا نساكن محمداً ولا نطيعه على قتالكم فان قاتلكم محمد واصحابه لنعاونكم عليه حتى تكون ايدينا يداً واحدة في المقاتلة حتى نغلبهم وعدوهم انهم ينصرونهم فكذبهم الله في ذلك بقوله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون في مقاتلتهم وقد بان كذبهم فيما نزل ببني النضير من الجلاء وفيما اصاب بني قريظة من القتل ثم ذكر الله انهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر فقال تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فكان الامر على ما ذكر الله تعالى لانهم اخرجوا

من ديارهم فلم يخرج معهم المنافقون وقوتلوا فلم ينصروهم اظهر الله كذبهم وبان صدق ما قال الله
تعالى وقوله تعالى وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ معناه ولئن قدر وجود نصرهم لان
ما نفاه الله لا يجوز وجوده قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون
يعنى بنى النظير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم قوله تعالى لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ
اللَّهِ معناه لانتم يا معشر المسلمين اهيب فى قلوب المنافقين واليهود من عذاب الله وخوفهم منكم اشد من
خوفهم من الله لعلمهم بكم وصفاتكم وجهلهم بالله وعظمته ذلك الخوف الذى بهم منكم دون الله بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يعرفون الله تعالى ولو عرفوه لعلموا ان عقوبة الله اعظم مما عساه يقع بهم من فعل المومنين
وفى هذه الاية بيان انه لا ينبغى لاحد ان يكون خوفه من الناس ازيد من خوفه من الله تعالى وان من زاد
خوفه من احد من الناس على خوفه من الله فليس بفقيه انما الفقيه من يخشى الله تعالى كما فى اية اخرى
انما يخشى الله من عباده العلماء والفقه العلم بمفهوم الكلام فى ادراك ظاهره بمضمونه والناس
يتفاضلون فى الادراك لاختلافهم فى جودة القريحه وسرعة الفطنة قوله تعالى لَا يُقَاتِلُونَكُمْ
جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ومعناه لا يقاتلونكم بنوا قريظة وبنوا النظير الا فى حصون
موثقة او من خلف جدار لما قذف الله فى قلوبهم الرعب ولا يقاتلونهم مبارزة قرا ابن عباس ومجاهد
وابن كثير وابو عمرو جدار بالالف على الواحد ويروى عن بعض اهل مكة جَدْرٍ بفتح الجيم وجزم الدال
وهى لغة فى الجدار وقرا يحيى بن وثاب جُدْرٍ بضم الجيم وجزم الدال وقرا الباقون بضمهما قوله تعالى
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ يعنى بغضهم وعداوة بعضهم لبعض شديدة وبينهم مخالفة وعداوة عظيمة
تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا اى تحسبهم متفقين على امر واحد بنيات مجتمعة اذا قاتلوا المومنين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى
اى متفرقة لا يتعاونون لمعاداة بعضهم لبعض وان اظهروا الموافقة والمعنى انهم مختلفون لا تستوى
قلوبهم ولا نياتهم لان الله خذلهم ذَلِكَ الاختلاف بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه الحظ لهم ولا يعقلون
الرشد من الغى قوله تعالى كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ معناه مثل هولاء اليهود كمثل الذين
من قبلهم وهم كفار مكة يعنى مثلهم فيما ينزل من العقوبة كمثل مشركى مكة وقوله تعالى قريبا ذاقوا وبال

امرهم يعنى القتل والاسر ببدر وكان ذلك قبل غزوة بنى النظير بستة اشهر وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الاخرة
قوله تعالى كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ اى مثل الكافرين فى غرورهم
بنى النظير وخذلانهم كمثل الشيطان فى غروره لابن ادم اذ دعاه الى الكفر بما زينه له من المعاصى فلما كفر الادمى
تبرا الشيطان منه ومن دينه فى الاخرة ويقال ان المراد بهذه الاية انسان بعينه يقال له برصيصا عبد الله
تعالى فى صومعة له سبعين سنة وكان من بنى اسرائيل فعالجه ابليس فلم يقدر عليه فجمع ذات يوم مردة
الشياطين وقال لهم الا احد منكم يكفينى امر برصيصا فقال له الابيض انا اكفيكه وكان من شدة تمرد هذا
الابيض انه اعترض النبى صلى الله عليه وسلم ليوسوس اليه فدفعه جبريل دفعة هينة فوقع فى اقصى
ارض الهند فقال الابيض لابليس انا ازين له فتزين بزينة الرهبان ومضى حتى اتى صومعة برصيصا
فاقبل على العبادة فى اصل الصومعة فانفتل برصيصا فاذا هو يراه قايما يصلى فى هيئة حسنة من
هيئة الرهبان فاقبل اليه وقال يا هذا ما حاجتك فقال احب ان اكون معك فاتعلم منك و
اقتبس علمك فتدعوا لى وادعو لك فقال برصيصا انى لفى شغل عنك فان كنت مومنا فسيجعل الله لك
نصيبا مما ادعو للمومنين والمومنات ثم اقبل على صلوته وترك الابيض وقام الابيض يصلى فلم يلتفت
برصيصا الا بعد اربعين يوما فلما التفت بعد الاربعين راه قايما يصلى فلما راى برصيصا شدة اجتهاده
وكثرة ابتهاله وتضرعه اقبل اليه وقال له اطلب حاجتك قال حاجتى ان ياذن لى فارتفع اليك
فاكون معك فى صومعتك فاذن له فارتفع اليه فاقام فى صومعته حولا كاملا يتعبد لا يفطر الا فى
كل اربعين يوما يوما ولا ينفتل الا فى كل اربعين يوما يوما فلما راه برصيصا وراى شدة اجتهاده
اعجبه شانه وتقاصرت عنه عبادة نفسه فلما جا الحول قال الابيض لبرصيصا انى منطلق الى
صاحب لى غيرك اشد اجتهادا منك وانه قد كان بلغنى عنك من العبادة والاجتهاد غير الذى منك
فدخل على برصيصا من كلامه ذلك امر عظيم وكره مفارقته لما راى من شدة اجتهاده فى العبادة
فلما ودعه قال له الابيض ان عندى دعوات اعلمكها تدعوا بها فهى خير لك مما انت فيه يشفا بها
السقيم ويعافا بها المبتلى والمجنون فقال برصيصا انى اكره هذه المنزلة وان لى فى نفسى شغلا

شغل
ده
الذى صح

وانى اخاف ان علم الناس بذلك شغلونى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه وانطلق الابيض
حتى اتى ابليس وقال له قد والله اهلكت الرجل ثم انطلق الابيض الى رجل فخنقه ثم جا الى اهله فى
صورة طبيب فقال لهم ان بصاحبكم جنونا فقالوا له عالجه لنا فداواه فقال انى لا اقوى على جنيته
ولكن ارشدكم الى من يدعو اله فيعافا قالوا دلنا قال انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الاعظم
الذى اذا دعى الله به اجاب فمضوا بصاحبهم اليه فدعا له بتلك الكلمات التى علمه اياها الابيض
فذهب عنه الشيطان ثم انطلق الابيض الى صبية من بنات الملوك ولها ثلاثة اخوة وكان لهم
عم هو ملك بنى اسرائيل فخنقها ثم جا اليهم فى صورة طبيب فعالجها وداواها فلم يذهب عنها
فقال لهم ان الذى عرض لها مارد لا يطاق ولكنى ارشدكم الى رجل يدعوا لها بدعوات فتعافا
قالوا من هو قال برصيصا قالوا وكيف يجيبنا ذلك الى هذا الامر وكيف يقبلها منا قالوا ابنوا لها
صومعة الى جنب صومعته وتكون لزيقا بصومعته وقالوا له هذه امانة عندك فاحتسب
فيها قال فانطلقوا بها اليه فلم يقبلها فبنوا لها صومعة كما ذكر لهم الابيض وتركوها فيها وقالوا
لبرصيصا هذه اختنا وقد عرض لها عدو من اعدا الله فهى امانة عندك فاحتسب فيها ثم
انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاينها فراى جمالا رايقا وحسنا فايقا فسقط فى يديه
ودخل عليه امر عظيم فجاها الابيض فخنقها فلما راى برصيصا ذلك انفتل عن صلوته ودعا
بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم جا الابيض الى برصيصا وقال له واين تجد مثل
هذه واقعها وانت تتوب بعد ذلك ولم يزل به حتى واقعها فاقامت معه كذلك وهو
يواقعها حتى حملت وظهر حملها فقال له الابيض ويحك انك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها
وتتوب فان سالوك عنها فقل جا شيطانها فذهب بها ولم اطق ففعل ذلك فقتلها ثم
ذهب بها الى ناحية من الجبل ودفنها فجا الشيطان ليلا وهو يدفنها فجذب طرف ازارها
حتى صار خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلوته فجا اخوتها
يتعاهدونها وكانوا فى ساير الايام ياتون الى برصيصا ويتعاهدون اختهم ويوصونه

بها فاتوه فى هذه المرة كعادتهم فلم يجدوها فقالوا اين ذهبت اختنا فقال برصيصا جا شيطانها
فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا عنه وهم مكروبون فجاءهم الابيض فى صورة
انسان واخبرهم بالخبر وقال لهم هى مدفونة فى موضع كذا وان برصيصا قد فعل بها كذا
وكذا ثم قتلها ودفنها وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها كما قال
لهم فجمعوا لبرصيصا غلمانهم وعساكرهم وجاوا بالفؤس والمساحى فهدموا صومعته وانزلوه
وكتفوه وانطلقوا به الى الملك مغلولا فساله عن ذلك فاقر على نفسه فصلبه الملك على
خشبة فجا ابليس الى الابيض فقال له اى شى صنعت فى برصيصا الآن يقتل ويكون قتله كفارة لما
كان منه وما يغنى عنك ما صنعت فيه فقال الابيض انا اكفيك فيه فاتاه وهو مصلوب فقال
له يا برصيصا اتعرفنى قال لا قال انا صاحبك الذى علمتك الدعوات ما اتقيت الله فى امانة
وضعت عندك خنت اهلها وانت اعبد بنى اسرائيل اما استحييت من الله اما راقبته فى دينك فلم
تزل يعيّره ويوبخه ثم قال له وما كفاك بما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت اشياخك
فانت فى هذه الحالة لم تفلح ابدا قال فكيف اصنع قال تطيعنى فى خصلة حتى انجيك مما انت فيه
واخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هى قال تسجد لى سجدة واحدة قال كيف اسجد لك
وانا مصلوب على هذه الحالة قال اكتفى منك بالايما فاوما له بالسجود فكفر بذلك فقال يا برصيصا
هذا الذى اردت منك نصارت عاقبتك الى ان كفرت بربك انى برى منك انى اخاف الله رب
العالمين ثم ذهب عنه وتركه فقتل فضرب الله هذا مثلا لبنى قريظة والنظير والمنافقين من اهل المدينه
وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجلى بنى النظير فدس اليهم المنافقون ان
لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم كنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم
فاطاعوهم ودربوا على حصونهم وتحصنوا فى دورهم فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاربهم
فناصبوه للحرب يرجون نصرة المنافقين فخذلوهم وتبروا منهم كما تبرا الشيطان من برصيصا وخذله
قوله تعالى فكان عاقبتهما فى النار خالدين فيها معناه فكان عاقبة الشيطان والذى كفر انهما فى النار

مقيمين دايمين وذلك جزاء الظالمين اى وذلك عاقبة الكافرين فليحذر امرء ان يقع فى مثل ما وقع فيه
هذا الكافر وقال مقاتل معنى الاية فكان عاقبة المنافقين واليهود ان صاروا الى النار وذلك جزاؤهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد معناه واتقوا الله باداء فرايضه و
اجتناب معاصيه ولتنظر نفس ما قدمت ليوم القيمة عملا صالحا ينجيها ام عملا سيئا يوبقها قال الحسن
ما زال الله يقرب الساعة حتى جعلها كغد قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اى تركوا حق الله وامره
حتى صار كالمنسى عندهم فانساهم انفسهم اى خذلهم حتى لم يعملوا لله طاعة ولم يقدموا خيرا لانفسهم
قال ابن عباس يريد قريظة والنضير وباقى الايتين ظاهر المعنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله معناه لو جعل فى الجبل تمييز وعقل مثلكم وعلم من القران ما تعلمون
انتم لرايته يخشع ويتصدع خوفا من عذاب الله وكبره وصلابته فانتم مع ضعفكم وصغركم اولى
بالخشوع والعمل على مقتضى الدين فى تمييز الحق من الباطل وقيل معناه لو شعر الجبل مع صلابته وشدته
بالقران لخشع تعظيما للقران ولتصدع من خشية الله فالانسان احق بهذا منه وهذا وصف للكافر
بالقسوة حين لم يلن قلبه بمواعظ القران الذى لو نزل على جبل لخشع قوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم قيل ان هذه الآيات مردودة الى اول السورة والمعنى هو الذى
اخرج الذين كفروا وهو الله الذى يحق له العبادة ولا يشركه فى ذلك غيره وهو العالم بكل شئ مما غاب عن
العباد ومما علموه قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر القدوس
هو الطاهر عن كل عيب منزه عن كل ما لا يليق به والسلام هو الذى سلم من كل نقص وعيب وقيل هو الذى
سلم العباد من ظلمه والمؤمن هو الذى امن اولياءه عذابه والمهيمن هو الشهيد على عباده باعمالهم ومنه
قوله تعالى ومهيمنا عليه اى شاهدا عليه ويقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشئ والعزيز
الممتنع الذى لا يغلبه شئ ولا يمنع من مراده والجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته ويجوز ان يكون
فعالا من جبر اذا اغنى الفقير واصلح الكسير ويجوز ان يكون من جبره على كذا اذا اكرهه على ما اراده •
قال السدى ومقاتل هو الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما يشا والمتكبر هو المستحق لصفات التعظيم

وهو من الكبريا وانما تذم صفة المتكبر فى الناس لانه ينزل نفسه منزلة لا يستحقها قوله تعالى هو الله
الخالق البارئ المصور الخالق هو المنشئ للاعيان والبارئ المقدر والمسوي لها والبرية الخلق وبريت
القلم اذا سويته والمصور الناقش كيف يشا يعنى الممثل للمخلوقات بالعلامات المميزة والهيات المتفرقة
والاسماء الحسنى هو الصفات العلى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا اخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وقال صلى الله عليه وسلم
من قراها حين يصبح الثلاث الايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى
يمسى فان مات من ذلك اليوم مات شهيدا ومن قراها حين يمسى كان بتلك المنزلة • وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال سالت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر
سورة الحشر فاكثر قراتها فاعدت عليه فاعاد على فاعدت عليه فاعاد على سورة الممتحنة مدنية
وهى الف وخمسماية وعشرة احرف • وثلثمائة وثمان واربعون كلمة وثلاث عشرة آية • قال صلى الله
عليه وسلم من قراها كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيمة • بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت هذه الاية فى حاطب بن ابى بلتعه و
ذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينه
بعد بدر بسنتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم
مسلمة جيت قالت لا قال امهاجرة جيت قالت لا قال فما جاءك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالى وقد ذهبت
اموالى واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى قال واين انت من شباب
اهل مكة وكانت امراة مغنية ونايحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فامر النبى صلى الله
عليه وسلم بنى عبد المطلب فكسوها واعطوها نفقة فاتاها حاطب بن ابى بلتعه الازدى حليف بنى
اسد فكتب الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب فى الكتاب
من حاطب بن ابى بلتعه الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزوكم فخذوا حذركم
مع اشيا كتب بها ينتصح لهم فيها فمضت سارة بالكتاب فنزل جبريل عليه السلام فاخبر النبى صلى الله

وراها

عليه وسلم بما فعل خاطب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير ابن العوام والمقداد
فخرجوا تعادي بهم خيلهم فطلبوا منها الكتاب فقالت ما عندي كتاب وحلفت على ذلك ففتشوا متاعها
فلم يجدوه وقالت انكم لا تصدقوني حتى تفتشوا ثيابي واصرفوا وجوهكم عني فصرفوها فطرحت ثيابها
ففتشوها فلم يجدوا شيئا فتركوها وهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه اني اشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكذبنا وانما هي كاذبة فيما تقول فسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله
لاضربن عنقك واقسم على ذلك فلما رات الجد اخرجته من ظفاير راسها فاخذوه وخلوا سبيلها
ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى خاطب فاتاه فقال له يا خاطب
هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك قال والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ صحبتك ولا احببتهم منذ فارقتهم فلا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرءا ملصقا في قريش
ولم اكن منهم ولم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وانا غريب فيهم وكان اهلي بين
اظهرهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا فوالله ما فعلت ذلك شكا في ديني ولا رضى
بالكفر بعد الاسلام ولا ارتبت في الله منذ اسلمت وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره وقال انه قد صدق فقام عمر
رضي الله عنه وقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه
قد شهد بدرا وما يدريك ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم • وروي ان عبد
الخاطب جا يشتكي خاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليدخلن خاطب
النار فقال كذبت لا يدخلها ابدا لانه قد شهد بدرا والحديبية ثم انزل الله تعالى هذه الاية يعرف
بها النبي صلى الله عليه وسلم ان خاطبا مومن فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء معناه لا تتخذوا الكافرين احبا في العون والنصرة تُلْقُونَ إِلَيْهِم اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم وسره بِالْمَوَدَّةِ التي بينكم وبينهم وتخبرونهم بما يخبر به الرجل اهل مودته وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم
مِنَ الْحَقِّ يعني القران ومع ذلك يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ اي تخرجون الرسول من مكة ويخرجونكم ايضا من

ديادكم لاجل ايمانكم بربكم قوله تعالى إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي هذا
شرط وجوابه متقدم عليه وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تقديره ان كنتم خرجتم
مجاهدين في طاعتي ومبتغين مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء وقوله تعالى جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي منصوبان لانهما مفعول لهما وقوله تعالى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ اي تخفون مودتهم وَأَنَا
أَعْلَمُ بِمَا تضمرون في صدوركم وما تظهرون بالسنتكم قوله تعالى وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ يعني الاسرار
والقا المودة اليهم فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ اي فقد اخطا طريق الهدى والمعنى ومن يفعل منكم يا
معشر المومنين ما فعل خاطب فقد اخطا طريق الحق والهدى قوله تعالى إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ
أَعْدَاءً معناه ان صادفوكم ويظفروكم في حال لا يخافونكم فيها يظهروا عداوتكم وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ بالقتل والضرب وَأَلْسِنَتَهُم بالشتم والطعن ويحبون ان تكفروا بالله بعد ايمانكم كما انهم
كافرون والمعنى لا ينفعكم التقرب اليهم بنقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم قوله تعالى
لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ اي توادوهم بسبب الارحام والاولاد فان الارحام والاولاد
لا ينفعوكم فلا تعصوا الله ولا تخونوا رسوله لاجلهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ فيدخل اهل طاعة
الله الجنة ويدخل اهل الكفر النار وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من الخير والشر بَصِيرٌ قرا عاصم ويعقوب
يَفْصِلُ بينكم بفتح التا وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي يُفَصِّلُ بضم اليا وكسر الصاد
مشددا وقرا ابن عامر والاعرج يُفَصَّلُ بضم اليا وفتح الصاد مشددا وقرا طلحة والنخعي
نُفَصِّلُ بالنون وضمه وكسر الصاد مشددا وقرا الباقون يُفْصَلُ بضم اليا وفتح الصاد مخففا
ثم ضرب الله لهم ابراهيم مثلا وحين تبرا من قومه فقال تعالى قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ اي قد كانت لكم قدوة حسنة في ابراهيم خليل الله والذين معه من المومنين إِذْ قَالُوا
لِقَوْمِهِم من الكفار إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ ومن دينكم وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ من الاصنام تبرانا منكم و
ظهر بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ بالفعل وَالْبَغْضَاءُ بالقلب الى الابد حَتَّى تقروا وتصدقوا بوحدانية
الله تعالى فهلا تاسيت يا خاطب بابراهيم في اظهار معاداة الكفار وقطع الموالاة بينك وبينهم

كما فعله ابراهيم ومن معه قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم وامورة الا فى قوله لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شىء ان عصيته ولا ان تتاسوا بابراهيم فى هذا خاصة فيستغفروا للمشركين والمعنى قد كانت لكم اسوة حسنة فى صنع ابراهيم الا فى استغفاره لابيه وهو مشرك ثم بين الله عذر ابراهيم فى سورة التوبة فى استغفاره لابيه فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وكان هذا قبل اخبار الله تعالى انه لا يغفر ان يشرك به وقول ابراهيم وما املك لك من الله من شىء معناه لا اقدر على دفع شىء من عذاب الله عنك ان لم تؤمن وكان من دعاء ابراهيم واصحابه ربنا عليك توكلنا اى وثقنا واليك انبنا اى فوضنا امورنا واليك رجعنا بالتوبة والطاعة واليك المصير فى الاخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى لا يظهر الكفار علينا فيظنوا انهم على الحق وانا على الباطل فيفتتنوا بنا هكذا قال قتادة وعن ابن عباس انه قال معناه لا تسلطهم فيفتنونا وقال مجاهد معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا قوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر معناه لقد كان لكم فى ابراهيم والذين معه قدوة صالحة فيما يرجع الى رجاء ثواب الله وحسن المنقلب فى اليوم الاخر وهذا يقتضى وجوب الاقتداء بهم فى افعالهم واما الاول فهو الاقتداء بهم فى باب العداوة لله والولاية لله فى امر الدين قوله تعالى لمن كان يرجوا الله يدل من قوله لكم فيهم وهذا كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعنى يرجوا الله اى يخاف الله ويخاف الاخرة ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد اى من يعرض عن الايمان ويوالى الكفار فان الله هو الغنى عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار اظهروا لهم العداوة والبراءة امتثالا لامر الله تعالى فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اى كونوا على رجاء وطمع فى ان يجعل الله بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة يعنى من كفار مكة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم بعد الفتح منهم ابو سفيان بن حرب وابو سفيان

ابن الحرث والحرث ابن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وكانوا من روسا الكفار والمعادين لاهل الاسلام فصاروا لهم اولياء واخوانا فخالطوهم وناكحوهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب فلان لهم ابو سفيان فهذه المودة التى جعلها الله تعالى بينهم والله قدير على ان يجعل بينكم المودة والله غفور رحيم بهم بعدما تابوا واسلموا قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين يعنى اهل العهد الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال والمظاهرة وهم خزاعة ان تبروهم والمعنى لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وهذا يدل على جواز البر باهل الذمة وان كانت الموالاة منقطعة ولذلك جوز ابو حنيفة ومحمد صرف صدقة الفطر والكفارات والنذور المطلقة اليهم واجمعوا على جواز صرف صدقة التطوع اليهم واجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكوة اليهم لقوله عليه السلام امرت ان اخذ الصدقة من اغنيائكم واردها فى فقرائكم وقوله تعالى ان تبروهم فى موضع خفض بدل من الذين كانه قال عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم وقوله تعالى وتقسطوا اليهم القسط اليهم ان نعطيهم قسطا من اموالنا على جهة البر ويقال اقسطت الى الرجل اذا عاملته بالعدل ٥ قال الزجاج معناه وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد قوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم يعنى المحاربين من الكفار نهى الله ان يتصدق عليهم ونهى عن موالاتهم ومكاتباتهم والمظاهرة والمعاونة لهم للظهور بها على العدو بالغلبة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاء من المسلمين فلما هاجر اليه النساء ابى الله ان يرجعن الى المشركين وامر بامتحانهن وقوله تعالى فامتحنوهن وذلك ان تستحلفها لما هاجرت ما هاجرت لحدث احدثته ولا خرجت عشقا لرجل من المسلمين ولا خرجت الا رغبة فى الاسلام ٥ قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار مكة عام الحديبية على ان من اتاه من مكة رده عليهم ومن اتى مكة من اصحابه فهو لهم ولم يردوه عليه وكتب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لهم

كتابًا وختم عليه فلما ختم عليه النبي صلى الله عليه وسلم جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة
فجاء زوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر وقال يا محمد ردها علي فانك شرطت لنا ذلك
عليك وهذه طينة كتابنا لم تجف فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله ما اخرجك الينا الا الحرص على الايمان
والرغبة فيه والمحبة لله ولرسوله وللاسلام فحلفت بالله العظيم الذي لا اله الا هو ما خرجت الا
لذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي زوجها مهرها الذي انفق عليها فاعطوه مهرها وذلك
معنى قوله تعالى واتوهم ما انفقوا قوله تعالى الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله عالم بهن وليس
عليكم الا العلم الظاهر والله اعلم بايمانهن قبل الامتحان وبعده فان علمتموهن في الظاهر بالامتحان انهن مؤمنات
فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لان المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات وقوله تعالى
واتوهم ما انفقوا اي ما اعطوا ازواجهن من الكفار ما انفقوا عليهن من المهر قوله تعالى ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي لا جناح عليكم ان تزوجوهن اذا اعطيتموهن مهورهن ولو
كان لهن ازواج كفار في دار الكفر لان الاسلام قد فرق بينها وبين الكافر وهذا كله دليل ان المراة
اذا هاجرت الينا مسلمة او ذمية وقعت الفرقة بينهما بنفس المهاجرة كما هو مذهب اصحابنا وهذا قال
ابو حنيفة ان المهاجرة لا عدة عليها لان الله تعالى اباح للمسلمين التزوج بالمهاجرات من غير ان يشرط
انقضاء العدة ولو كانت الزوجية باقية بعد الهجرة لما امر الله برد مهورهن على ازواجهن وعلى هذا
اذا خرج الزوج الينا مسلمًا او ذميًا وقعت الفرقة بينه وبين امراته واما اذا دخل الحربي الينا بامان
او دخل المسلم دار الحرب بامان او اسلم الزوجان في دار الحرب ثم خرج احدهما الينا يبطل نكاحهما
قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر معناه ان المراة المسلمة اذا كفرت والعياذ بالله فقد زالت العصمة
بينها وبين زوجها وانقطع النكاح بينهما والكوافر جمع كافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
قوله تعالى واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا معناه واطلبوا من اهل مكة مهور النساء اللاتي

يخرجن منكم اليهم مرتدات وليسال الكفار منكم ما انفقوا على نسائهم اللاتي خرجن اليكم مهاجرات
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم بمصالحكم حكيم فيما حكم بينكم وبينهم قال الزهري فلما نزلت هذه الآية
اقر المسلمون بحكم الله فاما المشركون فابوا ان يقروا فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار معناه ان ذهبت امراة من نسائكم الى الكفار فعاقبتم اي فغنمتم قال الزجاج معناه فكانت
العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم فاعطوا الازواج الذين ذهبت نساؤهم مثل ما انفقوا من
المهور قبل ان تقسم الغنائم ثم اقسموا الغنائم كما امر الله وقوله تعالى واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
اي اخشوه في مخالفة ما امركم به قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئًا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة جلس على الصفا والى جنبه عمر رضي
الله عنه والنساء ياتين يبايعنه صلى الله عليه وسلم وفيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع
النساء خوفًا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزل الله هذه الآية فقال صلى الله
عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئًا • فقالت هند اشركنا وعبدنا الالهة فما اغنت
عنا شيئًا • فقال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن • فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح ممسك واني
اصبت من ماله لعناه ولا ادري ايحل لي ام لا • فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبت
فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها • وقال انك لهند بنت عتبة • قالت
فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك • فقال ولا يزنين • قالت وهل تزني الحرة • فضحك عمر رضي الله
عنه وقال لا لعمري ما تزني الحرة • فقال ولا يقتلن اولادهن • فقالت هند ربيناهم صغارًا وقتلتموهم
كبارًا وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى على ظهره وتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية ولا يقتلن اولادهن اي لا يدفن بناتهن احياء كما كان بعض العرب
يفعلونه فقال تعالى ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن ولدًا ليس منه
وذلك ان المراة كانت تلتقط لقيطًا فتضعه بين يديها ورجليها وتقول لزوجها ولدت هذا الولد فذلك
البهتان والافتراء ويقال اراد بين الايدي ان يوضع بين يديها ولد غيرها وبين ايديهن ان ياتين بولد

حرام وهذا كناية عن الفرج فلما قال عليه السلام • قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا
بالرشد ومكارم الاخلاق قوله تعالى ولا يعصينك في معروف اى في جميع ما تامرهن وتنهاهن من النوح و
شق الجيوب وخمش الوجوه ورنة الشيطان وغير ذلك من اصوات المصيبة ومن صوت اللعب واللهو و
المزامير وغير ذلك والمعروف كل ما كان طاعة والمنكر كل ما كان معصية فلما قال صلى الله عليه وسلم
ولا يعصينك في معروف قالت هند وما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقرت النسوة
بما اخذ عليهن وقوله تعالى فبايعهن واستغفر لهن الله معناه اذا بايعنك على هذه الشروط فبايعهن •
فقال صلى الله عليه وسلم قد بايعتكن كلاما كلمهن به من غير ان مست يده يد امراة وكان على يد عمر
رضي الله عنه ثوب تصافح به النساء قال القرطبي ومعنى قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قال المعروف
الذي لا معصية فيه وقال الربيع كل ما يوافق طاعة الله فهو معروف وقال المجاهد غير المعروف هو خلو
المراة بالرجل • وعن سعيد ابن المسيب ان معناه ولا يحلقن ولا يخرقن ثوبا ولا ينتفن شعرا ولا يخمشن
وجها ولا تحدثن الرجل الا ذا رحم محرم ولا تخلوا المراة بغير رجل ذى رحم محرم ولا تسافر مع غير ذى
رحم • قال ابن عباس ولا تنحن • وعن مصعب بن نوح قال ادركت عجوزا ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثتني عن قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قالت النوح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النوايح يجعلن يوم القيمة صفين وينبحن كما تنبح الكلاب وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النايحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلبابا من
لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على راسها تقول واويلاه وملك يقول امين ثم يكون من بعد ذلك
حظها النار • وقال صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن
في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة • وقال النايحة اذا لم تتب قبل موتها بعام جاءت يوم القيمة
عليها سربال من قطران وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لعن الله النايحة والمستمعة والحالقة والسالقة و
الواشمة والموتشمة • وعن عمر رضي الله عنه انه سمع نايحة فضربها حتى وقع خمارها عن راسها فقيل له
يا امير المؤمنين انها قد وقع خمارها قال انها لا حرمة لها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله

عليهم

عليهم ختم الله هذه السورة بمثل ما افتتحها به حيث نهى المؤمنين عن تولي اعداء الله واراد
بالقوم الذين غضب الله عليهم اليهود والمعنى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا اليهود وقوله تعالى قد يئسوا
من الاخرة لانهم كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وكانوا لا يؤمنون به
فايسوا من ان يكون لهم في الاخرة خير وقيل انهم كانوا يزعمون انه لا يكون في الاخرة اكل ولا شرب
ولا نعمة والمراد بذلك اليهود وقوله تعالى كما يئس الكفار من اصحاب القبور معناه كما يئس
المشركون الذين لا يؤمنون بالبعث من رجوع اصحاب القبور ومن ان يبعثوا وقيل معناه كما يئس
الكفار اذا ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الاخرة حظ ويئسوا من ان ليس لهم في الجنة
نصيب سورة الصف مكية وهي تسعمايه حرف ومايتان واحدى وعشرون كلمة واربع عشرة
ايه • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام
في الدنيا ويوم القيمة هو رفيقه • بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد تقدم تفسيره وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون قال المقاتل وذلك ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب
الاعمال الى الله تعالى لعملناه وبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على احب الاعمال اليه فقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فابتلوا يوم احد بما اصابهم فتولوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج وجهه وكسرت رباعيته فذمهم الله على ذلك فقال يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اى عظم ذلك في المقت
والبغض عند الله اى ان الله يبغضه بغضا شديدا ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به وموضع ان
تقولوا رفع وانتصب قوله مقتا على التميز وذكر الكلبي ان المسلمين كانوا يقولون قبل فرض الجهاد
لو نعلم اى الاعمال احب الى الله لفعلناه فدلهم الله على ذلك بقوله تعالى هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم ولم يبين ما هي فمكثوا على ذلك ما شاء الله ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هي فنسارع
اليها فانزل الله تعالى يؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الى اخر الايات وقال قتادة

[illegible] الثالث و عشرين

كان الرجل اذا خرج الى الجهاد ثم رجع قال قتلت وفعلت ولم يكن فعل فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص اي يحب الذين يصفون انفسهم عند القتال صفا كانهم بنيان مرصوص اي ملتزق
بعضه الى بعض علم الله انه يحب من ثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص الذي
قد احكم واتقن ليس فيه فرجة ولا خلل قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم فهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لقي من اذى الكفار والمنافقين
وقد مر تفسير اذاهم موسى في سورة الاحزاب قوله تعالى فلما زاغوا اي عدلوا عن الحق ازاغ الله
قلوبهم اي امالها عن الحق وخذلها ومنعها الهدى مجازاة لهم بايذائهم والله لا يهدي القوم
الفاسقين الى ثوابه وجنته وقوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية معناه واذكر يا محمد لقومك قصة عيسى وعاقبة من امن معه
وعاقبة من كفر قوله تعالى مصدقا نصب على الحال اي في حال تصديقي بالتورية التي اوتيها موسى عليه
السلام من قبلي وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وذلك ان الحواريين قالوا لعيسى عليه
السلام يا روح الله هل بعدنا بامة قال نعم امة احمد قالوا قالوا يا روح الله وما امة احمد قال
حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
ويدخلهم الجنة بلا اله الا الله وفي تسمية نبينا عليه السلام احمد قولان احدهما ان الانبياء كانوا
حمادين لله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم احمد اي اكثر حمدا لله منهم فيكون معنى احمد المبالغة
في الفاعل والثاني ان الانبياء كلهم محمودون ونبينا عليه السلام اكثر مناقب للفضائل فيكون معناه
مبالغة من المفعول يعني انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره • قال صلى الله عليه
وسلم ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
معناه واي اظلم من الكفرة ممن اختلق على الله الكذب بان جعل لله شريكا او ولدا وهو يدعى الى دين

الاسلام والله يرشده الى دينه ومن كان في سابق علمه انه يموت على الكفر قوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي هو الذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالقران
والدعاء الى دين الحق ليظهره على جميع الاديان وان كره المشركون ذلك فلا تقوم الساعة حتى
لا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وادوا الجزية الى المسلمين وقوله تعالى قبل هذه الاية يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون ليغلبوا دين الله مع ظهوره وقوته بتكذيبهم بالسنتهم كمن
اراد اطفاء نور الشمس باخفاء الاشياء وهو الريح التي يخرجها من فيه والله متم نوره اي هذا ومظهر دينه
وغالب اعدائه وناصر اوليائه على كره من الكفر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم اي هل ادلكم على طاعة تخلصكم من عذاب مليم وانما سميت الطاعة تجارة لانه
يربح عليها الجنة والثواب كما يربح على تجارة الدنيا زيادة المال وقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله
تفسير للتجارة المذكورة وانما قدم ذكر الايمان في هذه الاية لانه راس الطاعات وقوله تعالى و
تجاهدون في سبيل الله اي وتجاهدون العدو في طاعة الله بنفقتكم وخروجكم من انفسكم و
قد تكون الطاعات بالمال دون النفس بان يجهز غازيا بماله وقد يكون بالنفس دون المال بان
يجاهد بنفسه بمال غيره قوله تعالى ذلكم خير لكم اي التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة في
الاموال ان كنتم تعلمون ثواب الله لان تلك التجارة تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد بخلاف التجارة
في الاموال في امور الدنيا قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار انما
جزم يغفر على المعنى تقديره ان فعلتم ذلك يغفر لكم وقال الزجاج هو جواب تؤمنون وتجاهدون
لان معناه الامر كانه قال امنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم قوله تعالى ومساكن طيبة المساكن
الطيبة هي المنازل التي طيبها الله بالمسك والرياحين في جنات عدن اي في بساتين اقامة يقال عدن
بالمكان اذا اقام به وقوله تعالى ذلك الفوز العظيم اي ذلك الذي ذكرت لكم هو التجارة العظيمة
والنعيم المقيم قوله تعالى واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجلة تحبونها مع ثواب
الاخرة وهي الغنيمة والفتح نصر من الله على اعدائكم وفتح قريب اي عاجل يعني فتح مكة وقيل فتح عامة

البلاد وقوله تعالى وبشر المؤمنين اي بشرهم بها تين النعمتين نعمة العاجل ونعمة الاجل معناه بشر المؤمنين
يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي كونوا انصار
دين الله على اعدائه بالسيف ودوموا على ذلك كما نصر الحواريون عيسى عليه السلام وقرئ انصارا لله
من غير تنوين والانصار جمع ناصر كصاحب واصحاب والحواريون خلصان الانبياء الذين نقوا من كل عيب و
منه الدقيق الحواري وهو المنقى قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله كما في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم وقوله تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت جماعة منهم بعيسى وكفرت طائفة وذلك
انه لما وقع عيسى عليه السلام تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان
ابن الله فرفعه الله وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه وهم المؤمنون فاتبع كل فريق
منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهر الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم
فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي
غالبين والمعنى فاصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عبد الله
وكلمته وروحه والتاييد وعن الحسن قال سالت عمران ابن الحصين وابا هريرة عن تفسير هذه الاية
قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن فقال ابو هريرة سالت ذلك رسول الله فقال قصر من لؤلؤ في
الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوت احمر في كل دار سبعون بيتا من زمرد اخضر في كل بيت سبعون
سريرا وسبعون فراشا على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من طعام يعطي الله المؤمنين من القوة ما ياتي على ذلك كله سورة الجمعة مدنية وهي سبعمائة وعشرون
حرفا ومائة وثمانون كلمة واحدى عشرة اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها كتب له عشر حسنات
بعدد من ذهب الى الجمعة وبعدد من لم يذهب اليها في امصار المسلمين وبالله التوفيق ٠٠ ٠٠
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض ظاهر المعنى القدوس المستحق
للتعظيم لتنزيه صفاته عن كل نقص ويقال معناه كثير البركة قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاميون هم العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لانهم لم يكونوا من اهل الكتاب واول ما ظهرت الكتابة

آمنوا صح

في العرب

في العرب ظهرت في اهل الطائف تعلموا من اهل الحيرة وتعلم اهل الحيرة من اهل الانبار وقوله تعالى رسولا
منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه مثل نسبهم وجنسه مثل جنسهم يتلو عليهم اياته يعني القران
ويزكيهم اي يطهرهم من الدنس الكفر فيجعلهم ازكياء بما يامرهم به من التوحيد ويدعوهم اليه من طاعة
الله ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران والعلم وقد كانوا من قبل مجيئه اليهم بالقران لفي ضلال مبين يعبدون
الاوثان ويستقسمون بالازلام قوله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم معناه وبعثه في اخرين منهم يعني
الاعاجم والنبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل من يشاهده من العرب والعجم والى كل من ياتي منهم بعد
ذلك وقوله تعالى منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم والمسلمون كلهم يد واحدة وامة واحدة وان
اختلفت اجناسهم وقوله تعالى لما يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شان
الصحابة قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية الى دينه وقيل النبوة
والكتاب والاسلام يعطيه الله قريشا ممن يراه اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم على من اختصه
بالنبوة والاسلام وقيل ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا معناه مثل اليهود الذين امروا بما في التورية
ويظهروا صفة محمد ونعته فيها ثم لم يفعلوا ما امروا به ولم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي يحمل كتبا من العلم عظاما لا يدري ما عليه وما حمل والاسفار جمع سفر
وهو الكتاب الكبير شبه اليهود اذ لم ينتفعوا بما في التورية وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها وليس حمل التورية من الحمل على الظهر وانما هو
من الحمالة وهو الضمان بالكفالة والقبول كما في قوله تعالى فابين ان يحملنها اي يقبلنها فاليهود
ضمنوا العمل بها ثم لم يفعلوا بما ضمنوا وجحدوا بعض ما حملوا فلذلك قيل ثم لم يحملوها قوله
تعالى بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله يعني اليهود كذبوا بالقران وبالتورية حين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيبهم الانبياء قوله
تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

هذا جواب لليهود فى قولهم نحن ابنآء الله واحبآؤه قال الله تعالى لنبيه قل لهم ان دعيتم انكم احبآء الله واهل
ولايته وان الجنة فى الاخرة لكم من دون الناس فاسالوا الله الموت ان كنتم صادقين فى مقالتكم قولوا اللهم امتنا
كى تصلوا الى نعيم الاخرة وتستريحوا من تعب الدنيا وسيميتكم الله ان قلتم ذلك كما روى فى الحديث انه لما
نزلت هذه الاية قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم امتنا فوالذى نفسى بيده ليس احد منكم يقول
ذلك الا غص بريقه فمات مكانه فكرهوا ذلك وابوا ان يقولوا وعرفوا انه سيكون ذلك ان قالوا
فانزل الله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اى لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموا من التكذيب بمحمد صلى الله عليه
وسلم والتحريف لصفته فى التورية قوله تعالى والله عليم بالظالمين اخبار عن معلوم الله فيهم ثم حذرهم
الله بقوله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم اى قل يا محمد لليهود ان الموت الذى تفرون
منه ان تلقوه فانه نازل بكم لا محالة عند انقضاء اجالكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعلمون من خير او شر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ذكر الله وذروا البيع يعنى النداء اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس على المنبر اذن بلال على باب المسجد وكذا كان على عهد ابى بكر
وعمر والنداء المشروع لهذه الصلوة هو الاذان الثانى الذى يقوله المؤذن عند صعود الامام المنبر
كما روى عن السايب بن يزيد انه قال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا مؤذن واحد يؤذن
اذا قعد على المنبر ثم يقيم اذا نزل ثم ابو بكر كذلك ثم عمر كذلك فلما كان فى ايام عثمان رضى الله عنه
وكثر الناس زاد نداء اخر قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله يعنى الذهاب والمشى الى الصلوة والسعى
هو اجابة النداء فى هذه الاية والمبادرة الى الجمعة وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه فامضوا الى
ذكر الله وكان يقول لو امرت بالسعى لسعيت حتى تسقط ردائى وقيل السعى هنا هو العمل اذا نودى
للصلوة فاعملوا على المضى الى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه اليه
بالقصد والنية واختلف مشايخنا هل يجب على الانسان الاسراع والعدو اذا خاف فوت الجمعة ام
لا ● قال بعضهم يلزمه ذلك بظاهر النص بخلاف السعى الى ساير الجماعات لا يؤمر به وان خاف الفوت

تعالى صح

وقال

وقال بعضهم لا يلزمه ذلك وليس السعى الا العمل كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة
والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا وهذا عام فى جميع الصلوات قوله تعالى قال بعضهم
يعنى الصلوة مع الامام وذلك هو المراد بذكر الله وقال بعضهم هو الخطبة لانها تلى النداء وعن
ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة خرجت
ذنوبه وخطاياه فاذا راح كتب الله بكل قدم عمل عشرين سنة فاذا قضيت الصلوة اجيز بعمل
مايتى سنة ● وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله
ولبس من صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة
الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها رواه البخارى ● وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فى جمعة من الجمع يا معشر المسلمين ان هذا يوم جعله الله عيد المسلمين فاغتسلوا فيه
ومن كان عنده طيب فلا يضره ان يمس منه وعليكم بالسواك ● وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليلة اسرى بى رايت تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوة
من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اللهم اغفر لمن
اغتسل فى يوم الجمعه ● وقال صلى الله عليه وسلم ان ليلة الجمعة ويومها اربع وعشرون ساعة
لله تعالى فى كل ساعة ستمائة الف عتيق من النار ● وقال صلى الله عليه وسلم لعل احدكم يتخذ
الضيعة على راس ميل وميلين او ثلاثة تاتى عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تاتى عليه الجمعه
فلا يشهدها ثم تاتى عليه الجمعة فلا يشهدها فيطبع على قلبه ● وقال صلى الله عليه وسلم فى
الجمعة من تركها استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى امره الا فلا صلوة له
الا فلا زكوة له الا فلا صيام له الا فلا حج له الا ان يتوب عليه فان تاب تاب الله عليه قوله تعالى
وذروا البيع قال الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع فمن باع تلك الساعة
فقد خالف الامر وبيعه منعقد لانه نهى تنزيه لقوله تعالى ذلكم خير لكم وهذا على الترغيب

في ترك البيع ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم واصلح قراءة العامة من يوم الجمعة بضمتين وقرا الاعمش بجزم الميم
وهما لغتان وقال الفرا وفيها لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كما يقال رجل ضحكه وهمزة ولمزة وهي لغة بني عقيل
وانما سمي هذا اليوم جمعه لما روى عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سميت الجمعة
جمعة لان آدم جمع فيها خلقه وقيل ان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لتجتمع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعه كعب بن لؤي وكان
يقال اليوم الجمعة العروبة وقيل اول من سماها جمعه الانصار قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض اي اذا فرغتم من الصلوة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة قال ابن عباس ان شئت فاخرج
وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد وكذلك قوله تعالى وابتغوا من فضل الله اباحة لطلب
الرزق والتجارة والبيع بعد المنع وعن ابن عباس قال لم تومروا في هذه الآية بطلب شيء من الدنيا ولكن
عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى وقال الحسن وابتغوا من فضل الله يعني
طلب العلم والقول الاول اظهر واختلف العلما في موضع وجوب الجمعة وعلى من تجب وكم يشترطها
الجماعة فقال ابو حنيفه لا يجب الجمعه الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق
الا في مصر جامع ولا تصح في القرى ولا تجب على اهل السواد ولو قربت من المصر الا اذا كانت متصلة به
وقال الشافعي يجب الجمعة على اهل السواد اذا سمعوا النداء من المصر ووقت اعتبار سماع الاذان
ان يكون المؤذن صيتا والاصوات هادئة والريح ساكنة وقال ابن عمر وابو هريرة وانس على من
كان عشرة اميال من المصر وقال سعيد بن المسيب تجب على من آواه المبيت وقال الزهري على ستة اميال
وقال ربيعه اربعة اميال وقال مالك ثلاثة اميال وعند الشافعي تجب الجمعة في كل قرية اجتمع
فيها اربعون رجلا احرارا بالغين عاقلين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة فاذا
كان كذلك وجب عليهم اقامة الجمعه وان كان اقل من ذلك وكان بقربها موضع تقام فيه
الجمعة فعليهم الحضور فيه للجمعة اذا كانوا بحيث يسمعون النداء وقال مالك اذا كانت القرية فيها
سوق ومسجد وجب عليهم اقامة الجمعة واما اهل الوجوب فتجب الجمعه على كل مسلم الا على اربعة

عبدا ومريض ومسافر او امراة فمن استغنى عنها بلهو او تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد
واما العدد الذين تنعقد بهم الجمعة قال الحسن تنعقد باثنين وقال ابو يوسف والليث ابن سعد
بثلاثة وقال ابو حنيفة ومحمد وسفيان باربعة وقال ربيعة باثني عشر وقال الشافعي لا تنعقد
الا باربعين قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما قال الحسن اصاب اهل
المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحيه بن خليفة الكلبي من الشام بتجارة وكان يقدم المدينه بكل ما
تحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل في سوق المدينه ويضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيخرجون
اليه ليبتاعوا منه فقدم ذات يوم جمعة وكان قبل اسلامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قايم يخطب على المنبر فضرب الطبل فخرج الناس من المسجد ولم يبق الا ثمانيه رهط ثبتوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بقي اثنا عشر رجلا وامراة فقال صلى الله عليه وسلم لو لحق آخرهم اولهم
لالتهب الوادي عليهم نارا فانزل الله هذه الآية وقوله تعالى انفضوا اليها اي تفرقوا بالخروج اليها
وتركوك قايما على المنبر تخطب وفي هذا دليل على وجوب استماع الخطبة لان الله تعالى عاتبهم على
ترك الاستماع ولو لم يكن فرضا لم يعاتبوا على ذلك ويستدل من هذه الآية على ان من السنة ان
يخطب الامام قايما والكناية في قوله اليها راجعة الى التجارة دون اللهو وانما خصت التجارة
برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم لان السنة كانت سنة مجاعة وغلاء سعر قوله تعالى قل ما عند
الله خير من اللهو ومن التجارة معناه ما عند الله من الثواب للصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه
وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين اي ليس تفوتهم من ارزاقهم لتخلفهم عن البيع شيء
ولا بتركهم البيع في وقت الصلوة سورة المنافقين مدنية وهي سبعماية وستة واربعون حرفا ومائة
وثمانون كلمة واحدى عشرة آية وقال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون معناه اذا جاءك يا محمد منافقوا
اهل المدينه عبد الله بن ابي واصحابه قالوا نقسم انك لرسول الله وعلى ذلك ضميرنا واعتقادنا
والله يعلم انك لرسوله من غير شهادة المنافقين وحلفهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما

اليها صح

قراءة صح

يعتقدونه بقلوبهم وما يقولون بالسنتهم فهم كاذبون فى اخبارهم عما فى ضمايرهم فاما شهادتهم بالسنتهم
انه رسول الله فقد كانت صدقا قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة اى سترا يدفعون بها عن انفسهم
السبى والقتل والجزيه كمن اخذ على نفسه جنة لدفع الجراح وقوله تعالى فصدوا عن سبيل الله اى منعوا
الناس عن طاعة الله واشتغلوا عنها انهم ساء ما كانوا يعملون فى نفاقهم من الكذب والخيانه وفى هذه الآية
دليل ان قول الرجل اشهد يمين لان القوم قالوا نشهد فجعله الله يمينا بهذه الآية وعلى هذا اقسم واعزم
واحلف كلها ايمان عند ابى حنيفة وصاحبيه والثورى والاوزاعى وقال مالك ان اراد به اليمين فهو يمين
وقال الشافعى اقسم ليس بيمين واقسم بالله يمين وفى قراة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الالف اى ايمانا موسنون
اتخذوه تقيه عن القتل قوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اى ذلك الحكم
بنفاقهم ويقال ذلك الصد بانهم كانوا مومنين فى العلانية بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا عادوا
الى قومهم ثبتوا على الكفر فى السر فاورث ذلك طبعا على قلوبهم فهم لا يفقهون الايمان والقران ولا يعون
ما يوعظون به قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم اى فى صحة اجسامهم وحسن منظرهم
لانهم يكونون على هيئة حسنة وكان عبد الله ابن ابى رجلا جسيما فصيحا لسنا وكانوا اذا قالوا
شيئا اصغى النبى صلى الله عليه وسلم لحسن كلامهم ولهذا ادخلت اللام فى تسمع لقولهم ويجوز ان يكون
معناه الى قولهم قوله تعالى كانهم خشب مسندة فيه بيان انهم فى ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب
المسندة الى الجدار لا ينتفع الا بالنظر اليها والخشب لا ارواح فيها ولا تعقل ولا تفهم وكذلك المنافقون
لا يسمعون الايمان ولا يعقلونه والمسندة الممالة الى الجدار ويقرا خشب وخشب بجزم الشين وضمها
قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم اى يظنون من الجبن والخوف ان كل من خاطب النبى صلى الله عليه وسلم
فانما يخاطبه فى امرهم وكشف نفاقهم ويقال كانوا لا يسمعون صوتا الا ظنوا ان قد اتوا ان نادى مناد
فى العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوا انهم يرادون مما فى قلوبهم من الرعب ان يكشف الله
اسرارهم قوله تعالى هم العدو ابتدا كلام والمعنى هم على الحقيقة العدو الادنى اليك فاحذرهم يا محمد
لا تامنهم وان اظهروا انهم معكم ولا تطلعهم على سرك لانهم عيون لاعدائك من الكفار قوله تعالى قاتلهم

الله

الله انى يؤفكون اى لعنهم الله واخزاهم واحلهم محل من يقاتله عدو قاهر له انى يؤفكون اى يصرفون
عن الحق الى الباطل • قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى اذا قيل
لهؤلاء المنافقين بعد ما افتضحوا هلموا الى رسول الله يستغفر لكم ذنوبكم عطفوا رؤسهم استهزاء به
ورغبة عن الاستغفار ورايتهم يصدون عن الاستغفار وعن طلب المغفرة ومعنى يصدون اى يمتنعون و
يمنعون غيرهم عن طلب المغفرة وهم مستكبرون اى وهم متكبرون عن استغفار رسول الله لهم وعن قبول
الحق وذلك ان عبد الله ابن ابى لما رجع من احد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه فقال له بنو ابيه ايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لكم قال لا اذهب اليه ولا اريد ان يستغفر لى ومن قرا لووا بالتخفيف
فهو من لوى يلوى اذا صرف الشئ وقلبه وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم اى سواء عليهم الاستغفار وتركه
لن يغفر الله لهم لابطانهم الكفر وهذا فى قوم مخصوصين علم الله انهم لا يؤمنون فلم يستغفر لهم النبى صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الآية وقوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وذلك ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا نزولا على الماء فى غزوة بنى المصطلق اذ وقع بين غلام لعمر
رضى الله عنه من بنى غفار يقال له جهجاه ابن سعيد يقود لعمر فرسه وبين غلام لعبد الله ابن ابى بن سلول
يقال له سنان الجهنى فاقبل جهجاه يقود فرس عمر فازدحم هو وسنان على الماء فاقتتلوا فصرخ سنان
يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فاشتبك الناس وعلت الاصوات فقال عبد الله
ابن ابى ما دخلنا هؤلاء القوم فى ديارنا الا ليركبوا اعناقنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما يقول القايل
سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتموه لانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم طعامكم ومنعتم اصحاب هذا الرجل الطعام لتفرقوا
عنه ورجعوا الى عشايرهم وتحولوا عن بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا اى يتفرقوا من حول محمد
فسمع زيد بن ارقم كلامه فقال والله انت الذليل القليل البغيض المبغوض فى قومك ومحمد صلى الله
عليه وسلم فى عز من الرحمن وعزة من المسلمين ثم ذهب زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر

بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذاً ترعد له آنف كثيرة بيثرب فقال عمر فان كرهت يا رسول الله ان يقتله رجل من المهاجرين
فمر سعيد بن معاذ او محمد بن مسلمة او عباد بن بشر فليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا
تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها فارتحل
الناس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي
بلغني فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله بن ابي في قومه
شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا عبد الله بن ابي لا تصدق عليه كلام
صبي من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الصبي وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال فعذره النبي صلى الله
عليه وسلم وفشت الملامة من الانصار لزيد وكذبوه فقال له عمه ما اردت يا ولدي الا ان كذبك
رسول الله والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان
يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ ولد عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان
كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان
انظر الى قاتله يمشي بين الناس فاخاف ان اقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه
وسلم بل ترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وكذلك جا اسيد بن حضير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تمشي فيها فقال له ما بلغك ما قال صاحبكم زعم
انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد بل انت والله يا رسول الله تخرجه ان
شئت هو والله الذليل وانت العزيز فوالله يا رسول الله لقد جا الله بك وان قومه لينظمون له
الخرز ليتوجوه فهو يرى انك سلبته ملكه ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافى المدينة فانزل
الله هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الآية الى قوله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال

يا زيد ان الله صدقك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله
حتى اناخ على مجامع طرق المدينة ومنع اباه ان يدخلها فقال له ما لك قال ويلك والله لا تدخلها ابدا
الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فشكا عبد الله الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان دعه يدخل فقال
اما اذا جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فلبث بعد ان دخل اياما قلائل ثم مرض ومات
قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض اي هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين لا هؤلاء لان خزائن السموات
والارض المطر والنبات وهما لله فلا يقدر احد ان يعطي احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه شيئا الا بمشيته
ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال الجنيد خزائن السموات
الغيوب وخزائن الارض القلوب وهو علام الغيوب مقلب القلوب وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل
فقال ولله خزائن السموات والارض قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة يعني من الغزوة وهي غزوة بني المصطلق
وهم حي من هذيل ليخرجن الاعز منها الاذل قد ذكرنا قائل هذه المقالة وهو عبد الله بن ابي قيل ان ابنه
عبد الله قال له انت والله الاذل ورسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وكان عبد الله بن ابي يعني
بالاعز نفسه فرد الله عليه فقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله تعالى قهر خلقه وعزة
رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصره اياهم على اعدائهم فهم ظاهرون وقوله ولكن
المنافقين لا يعلمون ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم [اموالكم] ولا اولادكم
عن ذكر الله اي لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن الصلوة المفروضة والمعنى لا يشغلكم كثرة
اموالكم وحفظها وتثميرها ولا تربية الاولاد واصلاح حالهم عن طاعة الله وعن الصلوة قوله تعالى
ومن يفعل ذلك اي ومن يشتغل بالمال والاولاد عن طاعة الله فاولئك هم الخاسرون لذهاب الدنيا والآخرة
عنهم وهلاك انفسهم التي هي راس مالهم قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت معناه
وانفقوا الاموال في الزكوة والجهاد وغيرها من الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت فيعلم انه
ميت فيقول رب هلا اخرتني الى اجل قريب في الدنيا اي يتمنى القليل من التاخير ليتصدق به ويكون من الصالحين

بالتلاوة فيه والتوبة والاستيناف للعمل الصالح ولا ينفعه تمنيه عند ذلك والمعنى انه يستزيد في اجله حتى
يتصدق ويزكي قوله تعالى وَاكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ قيل ثم معناه واحج روى ذلك عن ابن عباس وقوله واكن من
الصالحين على قراة من جزم عطفه على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق واكن ولولا الفا لكان
فاصدق مجزوما ومن قرا واكون فهو عطف على لفظ فاصدق وانتصب قوله تعالى فاصدق لانه جواب التمني
بالفا واصله فاتصدق قوله تعالى وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا اِذَا جَاءَ اَجَلُهَا اى لا يوخرها عن الموت اذا جاء
وقت اهلاكها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ من الخير والشر ومن اخر في اجله انه يتوب ولا يتوب سُورَةُ التَّغَابُنِ
مَدَنِيَّةٌ وهي الف وسبعون حرفا ومايتان واحد واربعون كلمة وثماني عشرة اية • قال صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة التغابن رفع عنه موت الفجاة • بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ قد تقدم تفسيره وقوله لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ اى له الملك الدايم الذي لا يزول
وله الحمد في السموات والارض وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من الدنيا والاخرة قَدِيرٌ قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ
وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ظاهر المعنى وقوله تعالى وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ اى صوركم في ارحام
الامهات فجعل صوركم احسن من ساير الحيوانات وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ في الاخرة وباقي الايتين ظاهر المعنى قوله
تعالى اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَاُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ اى الم ياتكم يا اهل مكة خبر الذين كفروا من قبلكم من الامم الخاليه
كيف اذاقهم الله عقوبة تكذيبهم بالرسل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب وجميع ذَلِكَ العذاب بِاَنَّهُ
كَانَت تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ اى بالمعجزات فقالوا ادمي مثلنا يدعونا الى خلاف دين اباينا فَكَفَرُوا
بالكتب والرسل واعرضوا عن القبول منهم وَاسْتَغْنَى اللَّهُ عن ايمانهم وطاعتهم وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن افعال
العباد حَمِيدٌ في انعامه عليهم ومعنى قوله تعالى وبال امرهم اصل الوبال من الثقل يقال امر وبيل اى
ثقيل فسمي جزا المعصية وبالا لثقله قوله تعالى زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَن لَّن يُبْعَثُوا اى قال كفار مكة قولا بالظن غير
يقين انهم لا يبعثون بعد الموت قل يا محمد بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ بعد الموت ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ في الدنيا وذلك
البعث والجزا عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اى سهل هين فَآمِنُوا يا اهل مكة بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم
وَالنُّورِ الَّذِي اَنزَلْنَا يعني القران وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ يعني يوم القيمة

يجمع فيه الاولون والاخرون ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر
فلا غبن ابين منه هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار والغبن فوت الحظ والمراد • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن يدخل الجنة الا وقد راى مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا وما من عبد كافر يدخل النار الا وقد راى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة فالمغبون من
غبن اهله ومنازله في الجنة ويظهر يوميذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في
الاحسان وتضييعه الايام قوله تعالى مَا اَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللَّهِ اى ما اصاب احدا
مصيبة في البدن والاهل والمال الا بعلم الله وقضائه وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ اى من يصدق بان المصيبة
من الله يَهْدِ قَلْبَهُ للرضا والصبر ويقال يوفقه للاسترجاع وقرا السلمي يُهْدَ قَلْبُهُ على ما لم يسم فاعله
وقرا طلحة بن مصرف نَهْدِ قَلْبَهُ وقرا يَهْدَاْ قلبه بالهمزة والرفع في قوله قلبه على معنى يسكن قلبه
قوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وذلك ان الرجل كان
لا يستطيع ان يهاجر مع ازواجه واولاده وكان اذا اراد ان يهاجر بنفسه تعلقت به امراته و
اولاده وقالوا له الى من تدعنا فننشدك الله ان تجلس وتدع الهجرة فانزل الله هذه الاية بالمدينة
ينهاهم عن ذلك ويحذرهم طاعة الازواج والاولاد في معصية الله وذلك قوله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ودخول من هاهنا يدل على انه ليس جميع الازواج والاولاد عدوا وانما منهم من
يحب هلاككم ليرث مالكم واي عدو اعدى ممن يحب موتك لمنفعة نفسه ومنهم من يحملوكم على
ان تعصوا الله باخذ غير الواجب وبمنع الواجب لمنفعة ترجع اليهم ومعنى قوله تعالى فاحذروهم اى
فاحذروا ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة قوله تعالى وَاِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَاِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
وذلك ان الرجل كان اذا اراد الجهاد والهجرة عرض على امراته وقرابته اذا ابوا عليه اقسم ان لا ينفق
عليهم فاذا عاد كف عن النفقة ليمينه فقيل لهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا اى وان تعفوا عنهم وتجاوزوا
عن صدهم اياكم وتغفروا ذنوبهم بعد ما رجعتم وبعد ما اجتمعتم في دار الهجرة ولم تكافيوهم عن سوء
ما فعلوه فان الله غفور رحيم يغفر لكم كذلك كثيرا من ذنوبكم وقيل معنى الاية ان الرجل من هؤلاء

كان اذا راى الناس قد سبقوا الى الهجرة وتفقهوا فى الدين هم ان يعاقب زوجته واولاده الذين يبطونه عن
الهجرة وان لحقوا به فى الهجرة لم ينفق عليهم فانزل الله تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور
رحيم قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء وشغل عن الاخرة والانسان بسبب المال والولد يقع
فى العظايم ويتناول الحرام الا من عصمه الله والله عنده اجر عظيم لمن لم يشغله ماله وولده عن طاعة الله
وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران
يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق
الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرنا الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر عنهما حتى قطعت
حديثى ورفعتهما ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
اى اتقوا الله جهدكم وقدر وسعكم باجتناب محارمه واداء فرايضه وجميع طاعته واسمعوا ما
تؤمرون به واطيعوا امر رسوله وانفقوا من اموالكم فى طاعة الله يكن خيرا لانفسكم لان نفع
الاخرة اعظم ويقال الخير هاهنا المال كانه قال انفقوا مالا من اموالكم وهذه الاية نسخت قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اى من يدفع عنه بخل نفسه
فاولئك هم المدركون لطلبتهم والشح منع الواجب ومن الشح ان تعمد الرجل الى مال غيره فياكله قوله تعالى
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم معناه ان يعطوا فى الصدقة مالا عن حسبة صادقة
من قلوبكم يقبله منكم ويضاعفه لكم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل اليسير ويعطى الجزيل من الثواب حليم
لا يعجل بالعقوبة على من بخل بالصدقة واستحق العقوبة على ذنوبه عالم الغيب والشهادة اى يعلم ما
تكنه صدوركم مما لا تعلمه الحفظة ويعلم كل ما ظهر مما سقط من ورقة وما قطر من قطر المطر وهو العزيز
فى ملكه وسلطانه الحكيم فى امره وقضايه سورة مدنية وهى الف وستون حرفا ومايتان وتسع واربعون
كلمة واثنتى عشرة اية • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم • بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون فيه لان خطاب الرئيس خطاب للاتباع خصوصا اذا كانوا

في الدين صح

الطلاق

مامورين بالاقتداء به والمعنى يا ايها النبى اذا اردت انت وامتك الطلاق فطلقوا النسا لعدتهن وهذا
كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اى اردتم القيام والطلاق للعدة هو ان يطلقها
فى طهر لم يمسها فيه لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حين سيل عن الطلاق طلقها طاهرا من غير جماع
او حاملا قد استبان حملها ويقال فى معنى الطلاق للعدة ان يفرق الطلاق الثلاث على اطهار العدة
فيطلقها فى كل طهر لم يمسها فيه تطليقة والطلاق سنى وبدعى فالسنى ان يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه فقد
روى ان عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما طلق امراته وهى حايض فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم تطهر من حيضتها فاذا اراد ان يطلقها
فليطلقها حين تطهر قبل ان يجامعها فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النسا والطلاق البدعى ان
يقع فى حال الحيض وفى طهر قد جامعها فيه وهو واقع وصاحبه اثم وروى ان ابن عمر طلق امراته وهى
حامل فذكر عمر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شا
قلت تحتسب بها قال فمه قوله تعالى واحصوا العدة انما امر باحصا العدة لتوزيع الطلاق على الاطهار
والمعنى بذلك احصوا عدة المطلقات لما تريدون من رجعة او تسريح فاذا حاضت المعتدة حيضة
وطهرت فاراد الزوج ان يطلقها اخرى طلقها ثانية قبل ان تحيض فاذا حاضت وطهرت طلقها اخرى
ان شا فتبين الثلاث وقد بقى من عدتها حيضة قوله تعالى واتقوا الله ربكم اى اتقوه فى النسا اذا
طلقتموهن واحدة او اثنين او ثلاثا لا تخرجوهن من بيوتهن التى طلقتهن فيها وهى بيوت ازواجهن والمعنى
اتقوا الله فلا تعصوه فيما امركم به فلا يجوز للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذى كان
يساكنها فيه قبل الطلاق قوله تعالى ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة اى ولا يخرجن هن من قبل
انفسهن حتى تنقضى عدتهن ولهذا لا يباح لها السفر فى العدة ولا يباح لها الخروج وان اذن لها الزوج
واما المنكوحة فيجوز لها الخروج من المنزل باذن الزوج قوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة
اى لا يخرجن الا ويكون خروجهن معصية وقال الحسن معناه الا ان يزنين فيظهر ذلك لو ثنا عليها
بشهادة اربعة من الشهود فيخرجن لاقامة الحدود وقال ابن عباس معناه الا ان يطلن بالسنتهن

مبينة صح

على اهل المنزل بايذايهن كما روى ان فاطمة بنت قيس طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فكانت
تستطيل على احمايها بلسانها فنقلها النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت ابن ام مكتوم وكان ضريرا لتعتد
فيه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش
وقال عليه السلام ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رايحة الجنة ٠ وقال صلى الله
عليه وسلم لا تطلقوا النسا الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين والذواقات ٠ وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق
قوله تعالى وتلك حدود الله اي هذه احكام الله وفرايضه في الطلاق للسنة والعدة فلا تجاوزوها
الى ما نهي عنه ومن يتعد حدود الله بالمخالفة فقد ظلم نفسه اي فقد اضر بنفسه لا تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا اي طلقوهن كما امرتكم لا تدري ايها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فيوقع في قلب الزوج المحبة لها فيندم في طلاقها ويريد رجعتها فلا يقدر على ذلك ولا ينفعه الندم
قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف معناه اذا قاربن انقضاء عدتهن
فراجعوهن بحسن الصحبة قبل ان يغتسلن من الحيضة الثالثة او تتركوا مراجعتهن بايفاء المهر
ونفقة العدة حتى تنقضي عدتهن ولا يجوز ان يكون المراد بهذه الاية حقيقة بلوغ الاجل لانه لا رجعة
بعد بلوغ الاجل الذي هو انقضاء العدة قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم اي اشهدوا على الطلقة
والرجعة ذوي عدل منكم من المسلمين وهذا امر استحباب احتياطا من التجاحد كي لا يجحد الزوج
الطلاق ولا تجحد المراة بعد مضي العدة الرجعة ثم قال للشهود واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به
من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اي ذلك الذي ذكر لكم من الامر والنهي والطلاق والرجعة و
اقامة الشهادة يوعظ به من كان منكم يومن بالله ويصدق بالبعث بعد الموت لانهم هم الذين ينتفعون
بالوعظ قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من يتق الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
يجعل له مخرجا من المعصية الى الطاعة ومن الحرام والشبهات الى الحلال وقيل يجعل له مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة ويرزقه في الاخرة من نعيم الجنة ما لا يحتسبه

ويقال

ويقال يرزقه في الدنيا من حيث لا يامل ٠ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكثر من
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي من يفوض اموره الى الله عالما واثقا بحسن تقديره وتدبيره فهو كافيه لا يحتاج الى
غيره قوله تعالى ان الله بالغ امره اي منفذ امره ممض ارادته لا يمنع عما يريد قد جعل الله لكل
شيء قدرا من احكامه مقدارا واجلا معلوما فلا عذر للعبد في تقصير يقع منه قوله تعالى واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وذلك انه لما انزل الله
تعالى عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال ابي بن كعب يا رسول الله ان ناسا يقولون
قد بقي من النسا ما لم يذكر فيه شيء قال وما هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه
الاية واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم اي ان شككتم في عدتهن فعدتهن
اذا طلقن بعد الدخول ثلاثة اشهر وقوله تعالى واللائي لم يحضن معناه واللائي في حال الصغر هن
في منزلة الكبيرة التي قد يئست عدتهن ثلاثة اشهر قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن معناه وذوات الاحمال عدتهن تنقضي بوضع ما في بطونهن من الحمل مطلقة كانت الحامل او متوفا
عنها زوجها قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي من يخش الله فيمتثل اوامره ويجتنب
نواهيه ييسر عليه امره ويوفقه للعبادة ويسهل عليه امور الدنيا والاخرة قوله تعالى ذلك امر الله
انزله اليكم اي ذلك الحكم الذي قد سبق حكم الله في الطلاق والعدة والرجعة انزله اليكم ومن
يتق الله بطاعته وترك معصيته يكفر عنه سيئاته اي يستر ذنوبه عنه ويرفع عنه عقابها
ويعطه على ذلك ثوابا حسنا في الجنة قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي اسكنوا
المطلقات حيث سكنتم من البيوت التي تجدون ان تسكنوهن فيها على قدر سعتكم وطاقتكم فان
كان موسرا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك قوله تعالى ولا تضاروهن اي
لا تضاروهن في المسكن ولا في امر النفقة لتضيقوا عليهن يعني اعطوهن في المسكن ما يكفيهن لجلوسهن
وطهاراتهن ومن النفقة ما يكون كفافا لهن بالمعروف وهذا عام في المبتوتة والرجعية قوله تعالى

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يعني يجب نفقة الحامل الى ان تضع سواطالت مدة
الحمل وقصرت لان عدتها تنقضي بوضعه فلها النفقة الى ان تضع حملها ولا نفقة للمتوفا عنها زوجها
لان قوله تعالى اسكنوهن وقوله تعالى فانفقوا عليهن خطاب للازواج وقد زال عنهم الخطاب بالموت
قوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن يعني بعد وضع الحمل اذا ارضعن لكم اولادكم فاعطوهن
اجرة الرضاعة وفي هذا دليل بان الام اولى بارضاع الولد باجرة المثل واولى بالحضانة من كل
احد وفيه دليل ان الاجرة لاتستحق بالعقد وانما تستحق بالفراغ من العمل لانه تعالى اوجبها بعد الرضاع
وقوله تعالى وأتمروا بينكم بمعروف امر الرجل والمراة ان يأتمروا في الولد بالمعروف وهو ان ينفق الرجل
نفقة الرضاع من غير تقتير ولا اسراف ويقوم المراة على ولدها في رضاعه وتعهده من غير تقصير قوله تعالى
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى معناه وان تضايقتم وتمانعتم فابت الام ان ترضع الولد او طلبت على
ذلك اكثر من اجرة المثل وابى الاب ان يعطيها ما طلبت فليطلب الاب للولد مرضعة غير الام الا انه يجب
ان يكون في بيت الام لان الام احق بامساك الولد قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي لينفق
ذو اغنى على نسائه واولاده على قدر غناه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله معناه ومن
ضيق عليه رزقه فلينفق مما اعطاه الله من المال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها من الرزق قوله تعالى
سيجعل الله بعد عسر يسرا فيه تسليه للصحابة فان اكثرهم كانوا فقرا فوعدهم الله اليسر بعد العسر
ففتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسرا بعد عسر ويستدل من هذه الآية على ان القاضي يامر المراة
ان يستدين على زوجها المعسر مقدار ما تستحق عليه من النفقة لان المعسر يرجا له اليسر قوله تعالى
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من بلدة عتوا عن امر ربهم ورسله اي جاوز الحد
في المعصية فجازينا هم في الاخرة جزا شديدا على كل صغير وكبير وعذبنا هم في الدنيا عذابا نكرا اي
عذابا خارجا عن العادة لم يعهدوا مثله قوله تعالى فذاقت وبال امرها اي فذاقوا جزاء كفرهم
وكان عاقبة امرها خسرا اي هلاك النفوس وهي رأس اموالهم اعد الله لهم في الاخرة عذابا شديدا
يعني الذي نزل بهم في الدنيا فاتقوا الله يا اولي العقول لا تسيروا بسيرهم فينزل بكم ما نزل بهم قوله تعالى

اهل صح

الذين

الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الذين امنوا نعت لاولي الالباب وقوله تعالى قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا اي انزل اليكم كتابا واتاه رسولا ليوديه اليكم وقيل معناه قد انزل الله اليكم قرانا وارسل
رسولا يتلو عليكم آيات الله يعني الرسول وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها
وقوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي سبع ارضين ايضا وليس في القران آية
تدل على ان الارضين سبع غير هذه قوله تعالى يتنزل الامر بينهن اي يتنزل الملائكة بالتدبير من الله
تعالى ومن سماء الى سماء ومن السما الى الارض بحياة بعض وموت بعض وغنا بعض وفقر بعض وسلامة
هذا وهلاك هذا لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه
شيء سورة التحريم مدنية وهي الف وستون حرفا ومايتان واربعون كلمة واثنى عشر آية ● قال
صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله توبة نصوحا ● بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم الايام بين نسائه
وكان له تسع نسوة وكان لكل امراة منهن يوم وليلة ثم ان حفصة زارت اباها في يوم كان ذلك
اليوم لعايشه فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم بيت حفصة فوجد فيه جاريته مارية
فخلا بها فلما رجعت حفصة الى منزلها وقفت على ذلك فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت
فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اني قد رايت من كان معك في البيت فلما راى النبي صلى الله عليه
وسلم الغيرة والكآبة في وجهها قال اكتمي علي ولا تخبري عايشه بذلك ثم قال هي علي حرام يعني
مارية فاخبرت حفصة عايشه وكانتا متصافيتين فنزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حفصة وقال لها ما الذي حملك على ذلك
قالت وما الذي اخبرك قال اخبرني العليم الخبير فغضب النبي عليه السلام على حفصة فطلقها
تطليقة واعتزل نساءه كلهن فمكث تسعا وعشرين ليلة ينتظر ما ينزل فيهن فانزل الله هذه الآيات
ومعناها يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك طالبا رضى ازواجك والله غفور لما كان منك
من التحريم رحيم بك حيث رخص لك الخروج منه بالكفارة فاعتق رسول الله صلى الله عليه

وسلم رقبة وعاد الى مارية • وروى ان حفصة رضي الله عنها استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في زيارة ابيها في يومها فاذن لها وهو جالس في بيتها فمضت فارسل النبي صلى الله عليه
وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها في بيت حفصة وكان ذلك في يوم حفصة فلما
رجعت حفصة وجدت باب بيتها مغلقا فجلست على الباب حتى خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك قالت انما اذنت لي بالزيارة من اجل هذا ادخلت
امتك بيتي ووقعت عليها في يومي وعلى فراشي ما رايت لي حرمة وحقا ما قط صنعت هذا بامراة من
نسائك فقال صلى الله عليه وسلم هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهي علي حرام التمس بذلك
رضاك ولا تخبري بذلك امراة منهن وهذه امانة عندك ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقامت حفصة على الجدار الذي كان بينها وبين عايشة فقالت لها الا ابشرك يا عايشه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم جاريته مارية وقد اراحنا الله منها وكانت عايشة
وحفصة متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلى الله وسلم فنزل جبريل عليه السلام
فاخبره بذلك فغضب على حفصة وقال لها ما حملك على ذلك ثم طلقها تطليقه وذهب بعض المفسرين
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على زينب بنت جحش شرب عندها شراب عسل تصلحه له
وكان يطول مكثه عندها فاجتمعت عايشه وحفصة على ان يقولا له انا نجد معك رايحة
المغافير وهو صمغ متغير الرايحة تقع على الطرفا ياكله النحل فلما صار الى كل واحدة منهما قالت له
اني اشم منك رايحة المغافير فحرم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه شرب العسل فانزل الله تعالى
هذه الايات والقول الاول اظهر ولا يمتنع ان الامرين قد كانا وان هذا نزل فيهما قوله تعالى قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم اي وجبت لكم كفارة ايمانكم والله مولاكم اي متولي اموركم وهو اولى ان يوثروا
مرضاته وهو العليم بما فيه صلاح خلقه الحكيم في تدبير امره وانما سميت الكفارة تحلة
لانها تجب عند انحلال اليمين قال مقاتل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المايدة وامر نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يكفر عن يمينه ويراجع جاريته مارية قوله تعالى واذ اسر النبي الى

بعض ازواجه

بعض ازواجه حديثا يعني سره الى حفصة فلما اخبرت عايشه به اطلع الله نبيه عليه السلام
على ذلك وقوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي عليه السلام كان عنده
ما راى لكآبة الغيرة في وجهها اسر اليها بشيئين تحريم الجاريه وقال يا حفصة ان اباك
وابا بكر سيملكان امتي بعدي فلما اظهره الله عليه اخبر حفصة بما قالت لعايشة من تحريم جارية
واعرض عن ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقرا الحسن البصري والكسائي وقتادة عرف بعضه
بالتخفيف اي غضب على حفصة من ذلك وجازاها فطلقها من قول القايل لمن ساء اليه لاعرفن لك
ما فعلت اي لاجازينك عليه فجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بان طلقها فلما علم عمر
رضي الله عنه بذلك قال لو كان في ال الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له راجعها فانها صوامة قوامة وهي احدى
نسائك في الجنة فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل لم يطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم حفصة وانما هم به فاتاه جبريل وقال له لا تطلقها فانها صوامة قوامة و
هي احدى نسائك في الجنة فلم يطلقها وكان سفيان الثوري يقول ما استقصى كريم قط وما
زال التغافل من فعل الكرام عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت و
اعرض عن بعض قوله تعالى فلما نباها به اي اخبر حفصه بما اظهره الله عليه قالت له من انباك
هذا اي من اخبرك اني فشيت سرك قال نباني العليم الخبير قوله تعالى ان تتوبا الى الله معناه
ان تتوبا الى الله يا حفصة ويا عايشه الى الله من اظهار الغيرة وايذا النبي صلى الله عليه وسلم
والتعاون عليه فقد صغت قلوبكما اي مالت الى الاثم وعدلت عن الحق وهو انهما احبتا ما كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وان تظاهرا عليه اي تعاونا عليه بالايذا
واظهار الغيرة عليه والمحاشة فان الله هو مولاه يتولى حفظه ونصره ودفع الاذية عنه
وجبريل وليه وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر يتوليانه وينصرانه على من عاداه والملئكة بعد
ذلك اعوانه وانصاره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

اخبرك صح

النبي صح

لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله
ما يشق عليك من شان النسا فان كنت طلقتهن فان الله معك وملئكته وجبريل وميكايل وانا وابو بكر
والمومنون معك وقل ما تكلمت فاحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي يقول
ونزلت هذه الاية وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملئكة بعد
ذلك ظهير رواه مسلم في صحيحه • وعن ابن عباس قال سالت عمر رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين
من المراتان اللتان تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عايشه وحفصة رواه البخاري
في صحيحه • ثم اخذ عمر رضي الله عنه يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب نسانا فلما
قدمنا المدينه وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم قال فغضبت على امراتي
فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت وما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصه
فقلت اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قلت وتهجره احداكن اليوم الى الليل
قالت نعم قلت افتامن احداكن ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسليني ما بدا لك ولا يغرك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عايشه رضي الله عنها قرا اهل الكوفة تظاهرا عليه بالتخفيف
وقرا الباقون بالتشديد قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن هذا ايعاد
وتخويف لحفصة وعايشة وساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعدة للنبي صلى الله عليه وسلم
بخير منهن ان احوجنه الى مفارقتهن وعسى من الله واجب قوله تعالى مسلمات مومنات نعت الازواج
اللاتي كان يبدله لو طلق نساه ومعنى مسلمات اي خاضعات لله بالطاعة مسلمات لامر الله وقضايه
مومنات اي مصدقات بتوحيد الله بالالسن والقلوب قانتات يعني طايعات لله والنبي صلى الله عليه وسلم
تائبات اي راجعات الى ما يحبه الله عابدات لله متذللون لله ولرسوله سايحات اي صايمات ثيبات
وابكارا ظاهر المراد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا يا ايها الذين امنوا ادفعوا

عن انفسكم

عن انفسكم واهليكم نارا حطبها الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت والمعنى اعملوا بطاعة الله وانتهوا
عن معصيته وعلموا اولادكم واهليكم الاجتناب عما تحجبهم به النار وعن عمر رضي الله عنه انه سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نقي انفسنا فكيف لنا باهلنا قال تنهوهم عما نهاكم الله
عنه وتامروهم بما امركم الله به قوله تعالى عليها ملئكة غلاظ شداد اي على النار ملئكة غلاظ
الاخلاق شدادا قويا في الاخذ والعقوبة يدفع الواحد منهم في الدفعة الواحدة سبعين الفا في جهنم
لم يخلق الله فيهم شيئا من الرحمة لا يعصون الله فيما امرهم من تعذيب اهلها ويفعلون ما يومرون
من ذلك جعل الله سرورهم في تعذيب المعذبين كما جعل سرور المومنين في الجنة • وجا في الخبر ان
الملك منهم يكسر عظام المعذب فيقول له الا ترحمني فيقول له كيف ارحمك وارحم الراحمين لم يرحمك
قوله تعالى يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي لا تعتذروا اليوم فيما قدمتم لانفسكم لانه
لا تقبل منكم الاعذار انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا ولا تظلمون بزيادة على ما تستحقون
من العذاب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ابن عباس التوبة النصوح هي
الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار على ان لا يعود وعن معاذ بن
جبل قال يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التايب ثم لا يرجع في ذلك كما لا يعود اللبن
في الضرع قال ابن مسعود التوبة النصوح ان تكفر كل سيئة وقال ابو زيد النصوح الصادقة اي توبوا
توبة صادقة يقال نصحته اي صدقته وقيل النصوح المستقيمة المتقنة التي لا يلحقها النقص والابطال
وقال الفضيل التوبة النصوح ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقال ابو بكر الوراق
هي ان تضيق الارض عليك بما رحبت وتضيق عليك نفسك كتوبة الثلاثة الذين خلفوا وقال الدقاق
هي رد المظالم واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقال ذو النون علامتها ثلاثة اشيا قلة
الكلام وقلة الطعام وقلة المنام وقال بعضهم هي ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصي
جموح فاذا كان كذلك فهي توبة نصوح وقال فتح الموصلي علامتها ثلاث مخالفة الهوى وكثرة البكا
ومكابدة الجوع والظما وقال شقيق البلخي هي ان يكثر صاحبها لنفسه الملامة ولا ينقلع من الندامة

وقال الجنيد هي ان ينسى ما سوى الله ولا يذكر الا الله قوله تعالى عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم هذا
وعد من الله لان عسى من الله واجب والصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير قوله تعالى
يوم لا يخزي الله النبي اي يكرم الله التائبين بهذه الكرامة في يوم لا يسوء الله النبي ولا يخجله فانه ولا
يسوء الذين آمنوا معه والمعنى لا يدخلهم الله النار وقوله والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم دليلا لهم في
الجنة وبايمانهم يعني نور كتبهم التي يعطونها بها يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي يقولون ذلك بعدما ذهب
نور المنافقين والمعنى تمم لنا نورنا على الصراط الى ان ندخل الجنة واغفر لنا ما سلف من ذنوبنا انك على
كل شيء قدير من تمام النور والمغفرة فيجيب الله دعاهم ويفعل ذلك لهم فيكون الصراط على المومنين كما بين
صنعا والجند يمشي عليه بعضهم مثل البرق وبعضهم مثل الريح وبعضهم كعدو الفرس وبعضهم كعدو
الرجل وبعضهم يمشي وبعضهم يزحف ويكون على الكافر كحد السيف مدحضة قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين اي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان بالزجر والوعيد حتى يسلموا
وسماهما جهادا لاشتراكهما في بذل الجهد واغلظ على الفريقين بالفعل والقول وبين ان مصيرهم في الآخرة
الى النار وقال الحسن كانوا اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامران يغلظ عليهم
في اقامة الحد وعن ابن مسعود قال اذا لم تقدروا ان تنكروا على الفاجر بوجه مكفهر قوله تعالى ضرب الله
مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما اي فخالفتاهما
في الدين قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط فاما خيانة امراة نوح فانها قالت لقومه انه مجنون فلا
تصدقوه واما خيانة امراة لوط فانها كانت تدل قومه على اضيافه كان اذا نزل بلوط ضيف بالليل
اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق
واظهرتا الايمان ولان الخيانة في الفراش لا يجوز ان تكون مرادة في هذه الآية لانها عيب يرجع الزوج ينفر
الناس عنه قوله تعالى فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي لم يدفعا عنهما عذاب الله اعلم الله تعالى ان احدا لا
يجزي عن احد شيئا وان الانسان لا ينجو الا بعمله وقطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا ان
ينفعه صلاح غيره واخبر الله تعالى ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا وهو قوله تعالى وضرب الله

مثلا

مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وهي آسية بنت مزاحم كانت قد آمنت
بموسى عليه السلام فلما علم فرعون باسلامها وتدها اربعة اوتاد في يديها ورجليها ومدها للعذاب
وشدها على الارض بالاوتاد والقى على صدرها صخرة عظيمة والقاها في الشمس فكانت الملايكة تظلها
باجنحتها وابصرت الجنة وهي كذلك فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاستجاب الله دعاها
والحقها بالشهدا ولم تجد الما من عذاب فرعون لانها قالت ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين اي الكافرين اهل دين فرعون وليس في هذه الآية ان فرعون قتلها وقد اختلفوا في ذلك و
الاقرب انه اجاب الله دعاها فنجاها من فرعون وقومه وفي قوله تعالى في الآية الاولى وقيل ادخلا
النار مع الداخلين تخويف لحفصة وعايشة كانه قال لعايشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة
نوح ولوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم قوله تعالى ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها عطف مريم على امراة فرعون واحصان الفرج اعفافه وحفظه من الحرام قوله تعالى فنفخنا
فيه من روحنا اي في جيب درعها وذلك ان جبريل عليه السلام مد جيب درعها باصبعه
ثم نفخ في جيبها فحملت والكناية عن غير مذكور وقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها والشرايع التي
شرعها الله في كتبه المنزلة وقرا عيسى الجحدري والحسن بكلمة ربها على التوحيد يعنون عيسى عليه السلام
وقوله تعالى وكتبه اي وصدقت بكتب الله تعالى وهي التورية والانجيل والفرقان وصحف ابراهيم
وموسى وداود وقرا ابو عمرو ويعقوب وكتبه بالجمع وتفسيره ما ذكرناه وقرا الباقون وكتابه
على الواحد والمراد به الانجيل قوله تعالى وكانت من القانتين اي من المطيعين لله وقال عطا من
المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشا تقدير وكانت من القوم القانتين ولم يقل من القانتات
لان متعبدها كان في المسجد مع العباد • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية امراة فرعون وان فضل عايشة على
النسا كفضل الثريد على ساير الطعام • وقال صلى الله عليه وسلم سيدات نسا اهل الجنة اربع
مريم وآسية وخديجة وفاطمة • وعن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا
فاذا قدمت على ضراتك فاقرئهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران واسيه بنت
مزاحم وكليمة اخت موسى فقالت بالرفا والبنين **سورة الملك مكية** وهي الف وثلثمائة حرف وثلثمائة
وثلثون كلمة وثلثون آية • وقال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر •
وقال انها تجادل عن صاحبها يوم القيمة • وقال صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الذي بيده الملك
في قلب كل مومن • وعن ابن مسعود انه قال اذا وضع الميت في قبره يوتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه
سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك ثم يوتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل فانه
كان يقرا سورة الملك ثم هي المانعة من عذاب الله • بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك اي تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده اعطا الملك واخذه يوتي الملك من يشا
فيعزه وينزعه ممن يشا فيذله **وهو على كل شيء قدير** من الاعزاز والاذلال قوله تعالى **الذي خلق الموت**
والحيوة معناه الذي قدر الاماتة والاحيا **ليبلوكم** فيما بين الاحيا والاماتة **ايكم احسن عملا** واللام
في ليبلوكم متعلق بخلق الحيوة دون خلق الموت لان الابتلا في الحيوة ومعنى ليبلوكم اي ليعاملكم
معاملة المختبر فيجازيكم على ما ظهر منكم لا على ما يعلم منكم ومعنى ايكم احسن عملا اي ايكم احسن عقلا
واورع محارم الله قال صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلا اشدكم خوفا لله واحسنكم نظرا فيما
امر الله به ونها عنه وقال الحسن معناه ايكم ازهد في الدنيا لها واترك لها وارتفع ايكم على
الابتدا لانه مبتدا ويلي الف الاستفهام ولا يعمل فيها ما قبلها تقديره ليبلوكم اانتم احسن عملا ام غيركم وقوله
تعالى **وهو العزيز الغفور** اي العزيز بالنقمة لمن لا يومن الغفور لمن تاب وآمن قوله تعالى **الذي خلق**
سبع سموات طباقا اي مطبقة بعضها على بعض مثل القبة **ما ترى** ايها الرائي في مخلوقات **الرحمن من تفاوت**
اي لا ترى بعضها حكمة وبعضها عبثا ولا ترى في السما اضطرابا وتباينا في الخلقة وقال مقاتل ما ترى
يا ابن ادم في السموات من عبث وقال قتادة ما ترى فيها خللا ولا اختلافا **فارجع البصر هل ترى من**
فطور اي كرر النظر هل ترى في السما من شقوق او صدوع او خروق **ثم ارجع البصر كرتين** اي ان لم تستدرك

ليبلوكم صح

خلق صح

بالمرة

بالمرة الاولى فرد البصر مرة اخرى مستقصيا وردد البصر مرة اخرى بعد مرة **ينقلب اليك البصر**
خاسيا صاغرا بمنزلة الخاسي والذليل **وهو حسير** اي كليل منقطع قد اعيا بمنزلة الحسير الذي
طلب شيا فلم يجده كما يحسر البعير قوله تعالى **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** السما الدنيا هي
الادنى الينا وهي التي يراها الناس والمصابيح النجوم واحدها مصباح سميت بذلك لانها تضيء
كما يضيء المصباح ومن ذلك الصبح وهو السراج والنجوم لثلاث خصال زينة وعلامات يهتدى
بها ورجوم لمن يسترق السمع من الشياطين **واعتدنا لهم** في الاخرة **عذاب السعير** مع ما جعلناهم
في الدنيا من الرمي بالشهب قوله تعالى **وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير** ظاهر المعنى **اذا**
القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي صوتا قطيعا كصوت الحمار وهو اخر ما ينهق بنفس شديد وهي اقبح
الاصوات واذا اشتد لهب النار يسمع لها الصوت الشديد كانها تطلب الوقود قوله تعالى **وهي تفور**
اي تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الما الكثير بالحب القليل والفور ارتفاع
الشيء بالغليان قوله تعالى **تكاد تميز من الغيظ** اي تكاد تنشق وتنقطع من تغيظها على اهلها لتاخذهم
المعنى تكاد النار ينفرق بعضها من بعض غضبا على الكفار وانتقاما لله عز وجل منهم **كلما القي فيها**
فوج من الكفار اي جماعة **سالهم خزنتها الم ياتكم نذير** رسول منذر وهذا التوبيخ زيادة لهم
في العذاب **قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء** مما يقول وقلنا للرسل ما **انتم**
الا في ضلال كبير اي خطا عظيم وقيل ان قوله ان انتم الا في ضلال كبير من قول الزبانية للكفار اي ما
كنتم في الدنيا الا في ضلال عظيم وقال اهل النار معترفين بجهلهم **لو كنا نسمع او نعقل** اي لو كنا نسمع
الهدى من الرسل سماع من يتفكر ونعقل عنهم عقل من يميز **ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم** اي
اقروا بذلك **فسحقا لاصحاب السعير** اي اسحقهم الله سحقا اي باعدهم من الرحمة والسحق البعد و
المعنى فبعدا لاصحاب النار من رحمة الله قوله تعالى **ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة و**
اجر كبير معناه ان الذين يعملون لربهم ويتقون معصيته في سرهم ويخافونه ولم يروه لهم مغفرة
لذنوبهم وثواب عظيم في الجنة والخشية في الغيب دل على الاخلاص وابعد من النفاق قوله تعالى

وأسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وهذا تحذير للكفار عن الاقدام على المعاصي يقول
ان خفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم او جهرتم به فانه عليم بما في القلوب من الخير و
الشر. قال بن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل فيقول بعضهم لبعض
اسروا قولكم كيلا يسمع به اله محمد فانزل الله هذه الاية الا يعلم من خلق الاشيا ما في الضمير وقيل معناه الا
يعلم الله مخلوقاته وقيل الا يعلم سر العبد من خلقه وهو اللطيف الخبير اى لطف علمه بالاشيا حتى لا تخفى
عليه الامور الخبير بمصالح عباده. قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اى سهلا تتصرفون فيها فلا
تضطرب بكم ولا تمتنع عليكم يقال دابة ذلول اذا كانت سهلة الركوب والنزول لا تمتنع على صاحبها فيما
يريدها قوله تعالى فامشوا في مناكبها اى في اطرافها وطرقها وقيل في جبالها واكامها وجوانبها وكلوا
من رزقه اى وكلوا من نباتها الذي جعله الله رزقا لكم في الارض واليه النشور اى والى الله المرجع
في الاخرة للحساب والجزاء والنشور هو البعث من القبور قوله تعالى أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض معناه أأمنتم يا اهل مكة من في السما سلطانه وقدرته وملكه ان يغيبكم في الارض جزاء على
قبح افعالكم وقيل معناه أأمنتم عقوبة من في السما وعذابه في السما وقيل معناه اامنتم ممن جرت عادته
ان ينزل نقماته من السما على من يكفر به ويعصيه وقيل معناه اامنتم من في السما وهو الملك الموكل بالعذاب
يعني جبريل ان يخسف بكم الارض بامر الله تعالى فاذا هي تمور اى تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله
تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلوهم وهم يخسفون فيها والارض تمور فوقهم
فتقلبهم الى اسفل والمور هو التردد في الذهاب والمجي لانه اذا خسف بقوم دارت الارض فهي تمور بهم
كما يدور الما بمن يغرقه قوله تعالى ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا كما ارسل على قوم لوط
والحاصب الريح التي ترمي بالحصا لا دافع لها فستعلمون في الاخرة كيف نذير اى انذارى اذا عاينتم العذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير معناه ولقد كذب الذين من قبل اهل مكة كفار الامم الماضية
فكيف كان انكارى عليهم بالعذاب قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات معناه اولم يروا الى الطير
صافات فوق رؤسهم باسطات اجنحتها تارة وقابضاتها اخرى معناه صافات اجنحتها ويقبضن اجنحتها

بعد البسط

بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط قوله تعالى ما يمسكهن الا
الرحمن اى ما يمسكهن ويحفظهن في الهوى في الحالين في حال البسط والقبض الا الرحمن وفي هذا اكبر اية
دالة على قدرة الله تعالى اذ امسكها في الهوى على ثقلها وضخم ابدانها فمن قدر على امساك الطير
في الهوى قدر على ارسال الحاصب من السما وقوله تعالى انه بكل شيء بصير اى عالم كما يقال فلان
بصير بالنحو وبالقران اى عالم قوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيه
تنبيه على انه ان اراد الله تعذيبهم ليس لهم منعه ولا احد يصرف عنهم العذاب ولفظ الجند موحد
وهذا استفهام انكار اى لا جند لكم ينصركم ويمنعكم من عذاب الله قال ابن عباس معنى ينصركم يمنعكم
مني ان اردت عذابكم قوله تعالى ان الكافرون الا في غرور اى في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب
لا ينزل بهم قوله تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه معناه هل يقدر احد من معبودكم
ان يوصل اليكم ارزاقكم ان حبس الله عنكم المطر والنبات بل لجوا الكافرون في عتو ونفور اى في
مجاوزة الحد في الطغيان والتباعد عن سماع الحق وقبوله ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون لجوا في طغيانهم
وتماديهم وتباعدهم عن الايمان قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم معناه افمن يمشي ناكسا راسه على وجهه لا يرى ما يصدمه او يهجم عليه من حفرة او بير في طريقه
فلا ينظر يمينا ولا شمالا لا يمشي مشي العميان وهو مثل الكافر يقول اهو اصوب طريقا ام المومن الذي يمشي مستويا
على طريق مستقيم يعني الاسلام وانما شبه الكافر المكب على وجهه لانه ضال عمي القلب عن الهدى وقال قتادة
هذا في الاخرة معناه افمن يمشي مكبا على النار يوم القيمة اهدى امن يمشي مستويا على طريق الجنة كما قال تعالى في
الكفار ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما قوله تعالى قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون اى قل لهم يا محمد هو الذي خلقكم وخلق لكم السمع فاستمعوا الى الحق و
الابصار فابصروا بها الحق والافئدة فاعطوا بها الحق قليلا ما تشكرون نعم الله عليكم قوله تعالى قل هو الذي
ذرأكم في الارض اى هو الذي خلقكم صغارا وربّاكم الى ان صيركم كبارا واليه تحشرون اى تجمعون في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم ويقولون متى هذا الوعد اى هذا الحشر الذي تعدنا به ان كنتم صادقين ان يكون ذلك قل انما العلم

يسمع به صح

يوم الحشر عند الله وانما انا نذير مبين اى مخوف لكم بلغة تعرفونها قوله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا معناه فلما راوا العذاب قريبا تبين السوء فى وجوههم وساءهم ذلك وقيل احترقت وجوه الذين
كفروا فاسودت وعلتها الكابة والقترة وقيل معنى سيئت قبحت وجوههم بالسواد وقيل لهم هذا العذاب
الذى كنتم من اجله تدعون الاباطيل والاكاذيب انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم لا تبعثون وقرا
الضحاك وقتادة ويعقوب تدعون مخففا اى تدعون الله ان ياتيكم به من الدعا وهو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قوله تعالى قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير
الكافرين من عذاب اليم وذلك ان الكفار كانوا يتمنون موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وموت اصحابه
فقيل لهم ارايتم ان اصبتم مناكم فينا بالهلاك فمن يجيركم من العذاب الذى لا بد نازل بكم اتظنون ان الاصنام
او غيرها تجيركم فاذا علمتم ان لا مجير لكم فهلا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب وهو الايمان بالله قوله تعالى
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا اى هو الرحمن الذى نعبده ونفوض امورنا اليه فستعلمون فى الاخرة
من هو فى ضلال مبين نحن ام انتم قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غايرا فى الارض لا تناله
الايدى والدلا فمن ياتيكم بماء معين ظاهر يظهر من العيون الا الله الذى به تشركون فاذا لم تقدروا انتم ولا الهتكم
على ان تجعلوا الما الغاير فى الارض ظاهرا فكيف تقدرون على ان تدفعوا عذاب الله عن انفسكم اذا نزل
بكم وكيف يقدر على ذلك من اتخذتموه الها من دون الله ويحكى ان منهما فى دينه سمع رجلا يقرا قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فقال البنا مع الفاس والمعول فنام من ليلته تلك فاصبح وقد
ذهب ما عينيه وبقى عمى الى ان مات والعياذ بالله من الخذلان سورة ن مكية وهى الف ومايتان وسته
وخمسون حرفا وثلثماية كلمة واثنتان وخمسون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله
ثواب الذين حسنت اخلاقهم • بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون
قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى بقوله ن الحوت الذى على ظهره الارض واسمه لوثيا وذلك انه لما خلق الله
الارض وفتقها بعث الله ملكا من تحت العرش فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على
عاتقه واحدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدميه قرار فاهبط الله من الفردوس ثورا له

اربعون

اربعون الف قرن واربعون الف قايمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فخلق الله ياقوته
خضرا غلظها مسيرة خمسماية سنة فوضعها بين سنام الثور واذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك
الثور خارجه من اقطار الارض ومنخراه فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه
جزر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت
قوايم الثور عليها وهى الصخرة التى قال لقمان لابنه فتكن فى صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو
الحوت العظيم فجعل الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر متن الريح والريح على القدرة
وقال بعضهم هو اسم السوره وقيل هو اخر حروف الرحمن وهى رواية عن عكرمة عن ابن عباس قال الرحمن
من حروف الرحمن وقال قتادة والضحاك النون هى الدواة وقال بعضهم هو لوح من نور وقال عطا هو
افتتاح اسم الله تعالى نور وناصر واختلف القرا فيه فقرا بعضهم باظهار النون وقرا بعضهم باخفايها وقرا
ابن عباس بالكسر على اضمار حرف القسم وقرا عيسى ابن عمر بالفتح على اضمار فعل قوله تعالى والقلم وما يسطرون
قال المفسرون هو القلم الذى كتب به اللوح المحفوظ قال ابن عباس ان اول ما خلق الله القلم فقيل له اكتب
ما هو كائن الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله ما بين السما والارض وقيل لما خلق الله القلم نظر اليه فانشق
نصفين ثم قال له اجر قال يا رب بما اجرى قال بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك و
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول شى خلق الله القلم ثم
خلق النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة من عمل او رزق او اجل فكتب ما كان وما
يكون من ذلك قوله وما يسطرون يعنى وما تكتب الملايكة الحفظة من اعمال بنى ادم وجواب القسم ما انت
بنعمة ربك بمجنون وهو جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله تعالى بالنون
والقلم وباعمال بنى ادم فقال ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون اى ما انت بانعامه عليك بالنبوة و
الايمان بمجنون قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون معناه وان لك اجرا بصبرك على افترايهم عليك و
نسبتهم اياك الى الجنون غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم اى على دين
عظيم لا اخلق دينا احب الى ولا ارضى عندى منه يعنى الاسلام وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعنى

القران والمراد آداب القران كما امر الله تعالى به نبيه عليه السلام وسئلت عايشه رضى الله عنها عن
خلقه فقالت للسايل اقرا العشر التى فى اول سورة المومنين فقراها فقالت تلك خلقه وقيل لما سئلت عايشه
عن خلقه قالت كان خلقه القران يسخط لسخطه ويرضا لرضاه ويقال ان جبريل عليه السلام لما جا الى
النبى صلى الله عليه وسلم بقوله خذ العفو وامر بالمعروف قال اتيتك يا محمد بمكارم الاخلاق ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك • وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت لتتمم بى مكارم الاخلاق ادبنى ربى فاحسن تاديبى ويقال انه صلى الله عليه وسلم
احتمل الله فى البلوا الى ان قال حين شج فى وجهه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فانزل الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم • قال الجنيد سمى خلقه عظيما لانه لم يكن له هم سوى الله تعالى وقيل انه صلى الله عليه وسلم
عاشرهم بخلقه وزايلهم بقلبه كان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل سمى خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه وقالت عايشه رضى الله عنها ان الرجل ليدرك [بحسن الخلق صح] بخلقه درجة قايم الليل صايم النهار •
وقال صلى الله عليه وسلم ما من شىء اثقل فى الميزان من خلق حسن • وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم
الى الله تعالى احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وابغضكم الى الله تعالى المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للعثرات قوله تعالى فستبصر ويبصرون اى ستعلم ويعلمون يعنى
اهل مكه وهذا وعيد لاهل مكة بالعذاب ببدر يعنى سترى ويرى اهل مكه اذا نزل بهم العذاب ببدر بايكم
المفتون الباء زايدة والمعنى ايكم المجنون الذى فتن بالجنون انت ام هم يعنى انهم يعلمون عند العذاب ان
الجنون كان بهم حين عبدوا الاصنام وتركوا دينك قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله معناه
ان ربك يا محمد اعلم بمن سبق له الشقا فى علمه وهو اعلم بمن سبقت له السعادة قوله تعالى فلا تطع المكذبين
بالكتب والرسل وهم روس الكفار الذين كانوا يدعونه الى دين ابايه وقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون
معناه تمنى الكفار يا محمد ان تصانعهم فيصانعوك وتداهنهم فيداهنوك ماخوذ من الدهن معناه اظهار
القول باللسان بخلاف ما فى القلب كانه شبه التليين فى القول بتليين الدهن وقال مجاهد
معناه ودوا لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه من الحق فيما يلونك وقال الضحاك ودوا لو تكفر

فيكفرون

240

فيكفرون • وقال زيد بن اسلم ودوا لو تنافق وترائى فينافقون • وقال ابن قتيبه كانوا ارادوا
ان يعبد الهتهم مرة ويعبدون الله مرة قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هذا تحذير للنبى
صلى الله عليه وسلم عن الركون اليهم والحلاف كثير الحلف بالباطل والمهين نقيل من المهانة
وهى الحقارة والضعف فى الراى والتميز قيل ان المراد به الوليد بن المغيرة المخزومى وكان قد عرض
على النبى صلى الله عليه وسلم ليرجع عن دينه وسمى مهينا لاستحارته الكذب والحلف على الصدق
ثم كانت الاية عامة فى كل من كان على طريقته وقيل المراد به الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس
بن شريق وقوله تعالى هماز مشاء بنميم الهماز المغياب الطعان للناس مشا بنميم اى يمشى بالنميمة
بين الناس ليفسد بينهم وقيل الهماز الوقاع فى الناس العايب لهم بما ليس فيهم ويسمى النمام القتات
قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات قوله تعالى مناع للخير اى كثير المنع للخير وكان الوليد
بن المغيرة بهذه الصفه كان يمنع الناس من اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وكان اهله وولده والحميه [يمنع صح]
عن الاسلام ويقال المناع للخير البخيل الذى هو كثير المنع للحقوق الواجبة فى المال قوله تعالى معتد اثيم
المعتدى هو الغشوم الظلوم على عباد الله والاثيم الكذاب الذى هو كثير الاثم قوله تعالى عتل بعد
ذلك زنيم العتل شديد الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد الخلق اكول شروب رحيب البطن
صحيح الجسم يملا بطنه ويجمع عبده ويمنع رفده ماخوذ من العتل وهو الشدة فى السحب وقيل
شديد الخلق فاحش الخلق وقيل هو الجا فى القاسى اللييم العسر الضجر وقال الكلبى هو الشديد فى كفره
قوله تعالى بعد ذلك زنيم اى مع ما وصفناه به زنيم وقيل معناه عتل مع ذلك زنيم والزنيم
الملصق فى القوم وليس منهم والزنيم هو الدعى وقال الشاعر • زنيم ليس يعرف من ابوه • بغى الام
ذو حسب لييم • وعن ابن عباس فى قوله تعالى زنيم قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن
عباس معنى قوله تعالى زنيم اى هو مع كفره دعى فى قريش ليس منهم قيل انما ادعاه ابوه الابعد ثمانى
عشره سنه وقال على بن ابى طالب الزنيم الذى لا اصل له قال ابن قتيبه لا نعلم ان الله وصف احدا كما وصف
ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيره لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب

للناس والمشي بالنمايم والبخل والظلم والاثم والجفا والدعوة فالحق به عارًا لا يفارقه في الدنيا و
الاخرة • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جواظ ولا جعفظري ولا العتل
الزنيم وقيل يا رسول الله ما الجواظ قال الذي جمع ومنع تدعوه لظى نزاعة للشوى قيل وما الجعفظري
قال الفظ الغليظ قيل وما العتل الزنيم قال الشديد الخلق الرحيب البطن ظلوم للناس • قال صلى الله
عليه وسلم تبكي السما من رجل اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه الدنيا فكان للناس ظلومًا
فذلك العتل الزنيم • قال وتبكي السما من الشيخ الزاني ما تكاد الارض تقله • وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنه ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وانا ولاد
الزنا يحشرون يوم القيمة في صورة القردة والخنازير • وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير
ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك ان يعمهم الله بعقاب • وقال عكرمة اذا كثر
اولاد الزنا قل المطر قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين معناه لا تطعه لان كان ذا مال وبنين اي
لا تطعه لماله وبنيه وكان ماله نحوًا من تسعة الاف مثقال من فضة وكان له بنون عشرة وكان يقول
لهم من اسلم منكم فلا يدخلن داري ولا انفعه بشيء ابدًا قرا ابن عامر ويعقوب ان كان ذا مال بالمد
وقرا حمزة وعاصم اان كان بهمزتين وقرا غيرهم على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه ان كان ذا مال
وبنين تطيعه ويجوز ان يكون راجعًا الى ما بعده والمعنى الاجل ان كان ذا مال وبنين وقوله تعالى
اذا تتلى عليه آياتنا وهي القران ابى ان يقبلها و قال اساطير الاولين اي ما كتبه الاولون من احاديثهم
قد درسه محمد واصحابه قوله تعالى سنسمه على الخرطوم اي سنسمه بالسواد على الانف وذلك
انه يسود وجهه قبل دخول النار والمعنى سنعلمه بعلامة يعرفه بها جميع اهل القيمة ويقال
سنسمه بسيما لا تفارقه اخر الدهر اي نخلق به عارًا يبقى ذلك عليه ابدًا كما تعرف الشاه ابدًا بسيمتها
والخرطوم الانف وقال الضحاك سنكويه على وجهه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون معناه انا امتحنا اهل مكة بالجوع والقحط و
القتل والسبي والهزيمة يوم بدر كما امتحنا اهل البستان وارادبه بستانًا كان باليمن كان يعرف

تلحق

بالضروان

بالضروان دون صنعا بفرسخين كان يطاؤه اهل الطريق قد غرسه قوم بعد عيسى عليه السلام
وهم قوم من وقيل من بني اسرائيل وكانوا مسلمين باليمن وورثوا هذا البستان من ابيهم وفيه زرع
ونخيل وكان ابوهم يجعل مما فيه حظا للمساكين عند الحصاد والصرام فلما مات ابوهم وورثوه
وكانوا ثلثه قالوا ان المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل ما كان يفعل ابونا وانما كان ابونا
يفعل ذلك لان المال كان كثيرًا والعيال قليلًا وعزموا على حرمان المساكين فتحالفوا بينهم يومًا ليغدوا
غدوة قبل خروج الناس ليقطعن ثمر نخلهم اذا اصبحوا بسدفه من الليل من غير ان يشعر بهم المساكين
ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شا الله وذلك قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن
ثمرها مصبحين اي عند طلوع الفجر قبل ان يخرج المساكين اليه ولا يستثنون اي ولم يقولوا ان
شا الله • وروي ان اباهم كان ياخذ من هذا البستان قوت سنة لنفسه وكان يتصدق بما بقي
على المساكين • وقيل انه كان يترك لهم ما خرج عن البساط الذي كان يبسط تحت النخلة اذا صرمت
فقال بنوه بعد موته نحن جماعة وان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق عيشنا فحلفوا ليصرمنها
مصبحين لئلا يصل المساكين منها شيء ولا يستثنون وانما شبه اختبار اهل مكة باختبار اهل البستان
ان ابا جهل كان قال يوم بدر قبل التقا الفئتين والله لناخذنهم اخذًا ولم يستثن • فقال صلى الله عليه
وسلم حين بلغه الخبر اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف وكان هذا الدعا بعد
وقوع الهزيمة على الكفار فابتلاهم الله بالجوع والقحط سبع سنين حتى اكلوا العظام المحرقه قوله تعالى
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وذلك انهم لما تحالفوا تلك الليلة على ان يصرموها سلط الله
على بستانهم بالليل نارًا فاحرقته وهم نائمون ولا يكون الطائف الا بالليل فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم
سودا محترقه والصريمان الليل والنهار ولا يصرم احدهما من الاخر وقيل سمي الليل صريمًا لانه يقطع بظلمته
عن التصرف في الامور قوله تعالى فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين اي اصبحوا
عند طلوع الفجر ينادي بعضهم بعضًا ان اغدوا الى بستانكم وزروعكم ان كنتم قاطعين للثمار والاعناب
والزروع قبل ان يعلم المساكين بنا قوله تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين

اى فتنادوا مصبحين وخرجوا مسرعين وهم يتخافتون اى يسرون الكلام فيما بينهم ويتشاورون فيما بينهم ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين شحًا منهم على الثمر ان لا يعلمها احد من المحتاجين والمعنى انهم كانوا يتشاورون
يقول بعضهم لبعض لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والتخافت هو اخفا الحركة والخفوت السكوت قوله تعالى
وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ اى غدوا على قصد منع الفقرا قادرين فى زعمهم على احرازها فى جنتهم من الثمار دون
الفقرا وهم لا يعلمون انها قد احترقت ليلًا وهم نائمون وقيل ان الحرد هو المنع والغضب والحنق على المساكين
وقيل الحرد هو الجد وقيل الغلظ قوله تعالى فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ معناه فلما راوا
جنتهم عند الصباح سودا محترقه قالوا انا قد ضللنا الطريق وليس هذه جنتنا فلما انعموا النظر عرفوها
فعلموا انها عقوبة فقالوا بل نحن محرومون اى حرمنا ثمر جنتنا لمنعنا المساكين وما اخطانا الطريق اليها قوله
تعالى قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ اى قال اعدلهم وافضلهم وقيل اوسط الثلاثة سنًّا قال لهم
الم اقل لكم هلا تستثنون فى حلفكم وقد كان قال لهم ذلك عند قسمهم وانما اقيم لفظ التسبيح مقام الاستثنا لان
فى الاستثنا تعظيم لله والاقرار بان احدًا لا يقدر ان يفعل فعلًا الا بمشية الله تعالى ويقال كان استثنا القوم
فى ذلك الزمان التسبيح ويجوز ان يكون معنى التسبيح ها هنا هلا تنزهون الله وتستغفرونه من سوء نياتكم
قَالُوا عندما راوا من قدرة الله تعالى سُبْحَانَ رَبِّنَا اى تنزيهًا لربنا وتعظيمًا واستغفارًا له إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
لانفسنا بما عزمنا عليه من الذهاب بحقوق الفقراء ومنعنا لهم قوله تعالى فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ
اى اقبلوا يلوم بعضهم بعضًا بما كان منهم من منع المساكين يقول كل واحد منهم لصاحبه هذا من عملك وانت
الذى بدات بذلك ثم قَالُوا باجمعهم يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ حين لم نصنع ما صنع ابونا من قبل والطاغى
المتجاوز عن الحد ثم رجعوا الى الله تعالى ورجوا منه العقبى وسالوه ان يبدلهم خيرًا منها فقالوا عَسَى
رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ اى نرغب اليه ونرجو منه الخلف فى الدنيا والثواب فى الاخرة
قال الله تعالى كَذَلِكَ الْعَذَابُ اى هكذا العذاب فى الدنيا لمن منع حق الله ولمن كفر نعمة الله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ واشد على كفار مكة لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ان الذى يخوفهم الله به حق قوله تعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وذلك ان عتبة بن ربيعة كان يقول ان كان ما يقوله

محمد حقا

محمد حقًا فى النعيم فى الاخرة لنكونن افضل منهم فى الاخرة كما فضلنا عليهم فى الدنيا فانزل الله هذه الآيات
لبيان ان جنات النعيم فى الاخرة خاصة للذين يتقون الشرك والفواحش وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين
هذا استفهام معناه الانكار والتوبيخ وقوله تعالى ما لكم كيف تحكمون انكار عليهم ايضًا لما حكموا بالتسوية
بين اهل الثواب واهل العقاب قوله تعالى أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ اى الكم يا اهل مكة كتاب من الله فيه
تقرون بان لكم فى الدنيا والاخرة ما تختارون لانفسكم والمعنى الكم كتاب فيه تقرون ان لكم فى ذلك الكتاب
ما تخيرون وقوله تعالى أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ معناه الكم علينا
عهود وثيقة الى يوم القيمة بان لكم ما تقضون لانفسكم من الخير والكرامة وانما كسرت ان فى هاتين الايتين
لدخول اللام فى خبرهما ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ اى سلهم يا محمد ايهم
كفيل لهم بان لهم فى الاخرة ما للمسلمين والزعيم هو الكفيل الضامن قوله تعالى أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ
إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ معناه الهم فيما يقولون شهدا واعوان عليه فليأتوا بشركائهم يشهدون لهم بذلك ان
كانوا صادقين فى مقالتهم واراد بالشركا الاصنام التى اشركوها بالله قوله تعالى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ معناه يوم يكشف عن الامور الشدايد وهو يوم القيمه وهذا مما كثر استعماله
فى كلام العرب على معنى يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج الى ان يكشف فيه عن ساق ومن ذلك قولهم قامت
الحرب على ساق وكشفت عن ساق وان لم يكن للحرب ساق وانتصب قوله يوم يكشف على الظرف لقوله فليأتوا
بشركائهم فى ذلك اليوم لتنفعهم او تشفع لهم • وعن عكرمه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
فقال اذا خفى عليكم شئ من القران فابتغوه فى الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر • والخيل تعدو
عند وقت الاشراق • وقامت الحرب بنا على ساق • اى يوم القيمة يوم كرب وشدة وقال ابن قتيبه اصل هذا
ان الرجل اذا وقع فى امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقيه فاستعير الكشف عن الساق فى موضع الشدة
وقال دريد بن الصمة يرثى اخاه • كميش الازار خارج نصف ساقه • صبور على الجلا طلاع انجد •
ويقال للامر اذا اشتد وتفاقم وتراكب كشف عن ساقه ومعنى الاية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج
اليه الى ان يكشف عن ساق قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال المفسرون يسجد الخلق

غماه صح

كلهم سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون كما روى ان اصلابهم يومئذ تصير عظما واحدا مثل صياصي البقر يعني قرونها ويقال يامر الله اهل القيمة بالسجود فمن كان يسجد له في الدنيا قدر على السجود في الآخرة ومن لا فلا فيكون ذلك امارة يتميز بها المومن من الكافر قوله تعالى خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ اى ذليلة وذلك حين عاينوا النار وايقنوا بالعذاب وقوله تعالى تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ اى تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وتعلوهم كابة وحزن وسواد الوجوه قوله تعالى وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ يعني وقد كانوا يدعون بالاذان في الدنيا ويومرون بالصلوة المكتوبة وهم سالمون اى معافون ليس في اصلابهم مثل سفافيد الحديد وقوله تعالى فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ اى خل بيني وبين من يكذب بهذا القران لا تشغل قلبك به كله الى فانا اكفيك امره قوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ اى كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها ثم اخذناهم بغتة قوله تعالى وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ قد تقدم تفسيره وقوله تعالى أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا اى تسالهم يا محمد على ما تدعوهم اليه من الايمان جعلا فهم من المغرم الذي يلزمهم باجابتك مثقلون فيمتنعون عن الاجابة بسببه قوله تعالى أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ اى عندهم الوحى بانك على الباطل وهم على الحق فيكتبون ذلك الوحى ويخاصمونك به قوله تعالى فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ اى اصبر يا محمد على تبليغ الوحى والرسالة ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت يونس عليه السلام والمعنى لا تضجر فيما يلحقك من الاذية من جهتهم كما ضجر صاحب الحوت فخرج من بين ظهرانيهم قبل ان ياذن الله له حتى التقمه الحوت فنادى وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قوله تعالى وَهُوَ مَكْظُومٌ قوله تعالى لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بقبول توبته لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ اى لالقى من بطن الحوت على وجه الارض وقيل معناه لنبذ بالصحرا وهو ملوم مذموم ولكن قبل الله توبته فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ اى اختار يونس بالنبوة والاسلام فجعله من الصالحين بقبول توبته فرد اليه الوحى وشفعه في قومه قوله تعالى وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ اختلفوا في ذلك قال بعضهم كان من عادة العرب انهم اذا احسدوا انسانا تجوعوا ثلاثة ايام ثم خرجوا عليه فقالوا له ما احسنك ما اجملك ما كذا

وكذا

وكذا ليصيبوه باعينهم فتواطوا على ان يفعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فدفع الله عنه كيدهم وشرهم وقيل ان العين كانت في بني اسد حتى ان الناقة السمينة والبقرة السمينة كانت تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي الزنبيل والدرهم واذهبي ايتينا بلحم من هذه فما تبرح ان تنحر من ساعتها • وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول فيها ما يعجبه فما تذهب الا قريبا حتى تسقط لوقتها فسال الكفار هذا الرجل ان تصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه ويفعل به مثل ذلك فاجابهم الى ذلك فعصم الله تعالى نبيه وحفظه عنهم فانزل الله هذه الآية • وروى ان الكفار كانوا يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصيبوه بالعين وكانوا ينظرون اليه نظرا شديدا بالعين • وقال الزجاج معنى الآية ان الكفار كانوا من شدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينظرون اليه نظر البغضاء والمعنى يكاد الكفار بنظرهم اليك ان يصرعوك وقرا نافع ليزلقونك بفتح اليا يقال زلق هو وزلقته مثل حزنته وحزن هو وقرا الباقون ليزلقونك من ازلقه من موضعه اذا نحاه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين • وقال ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقيل معنى الآية وان يكاد الذين كفروا من شدة ابغاضهم وعداوتهم لك ليسقطونك ويصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة ويزيلونك عن المقام الذي اقامك الله فيه قوله تعالى وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ اى لما اعيتهم الحيلة عن صرف الناس عنك نسبوك الى الجنون مع علمهم بخلاف ذلك قوله تعالى لما سمعوا الذكر يعني القران وذلك انهم كانوا يكرهون القران اشد الكراهة فيحدون النظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين يتلوه بالبغضاء وكانوا ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرا القران فقال الله تعالى وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ اى ما القران الذي يقراه عليهم الا عظة للخلق كلهم سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وهي الف واربعة وثمانون حرفا ومائتان وست وخمسون كلمة واثنتان وخمسون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا • وبالله التوفيق • بسم الله الرحمن الرحيم

[اسرائيل]

[شيء صح]

الحاقة ما الحاقة الحاقة اسم من اسما القيمة سميت به حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها ولان فيها حواق الامور وحقايقها وفيها يحق الجزا على الاعمال اى يجب يقال حق عليه الشئ اذا وجب قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ولا يكون فى القيمة الا حقايق الامور وقوله تعالى ما الحاقة استفهام بمعنى التفخيم لشانها كما يقول زيد ما هو على التعظيم لشانه ثم زاد فى التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة اى كانك لست تعلمها اذا لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى كذبوا بالقيمة فاهلكهم الله والقارعة من اسما القيمة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالاهوال والمخافه قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بطغيانهم وكفرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد • وقال اخرون يعنى اهلكوا بالصيحة الطاغية وهى التى تجاوزت الحد والمقدار قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية اى بريح باردة شديدة البرد بالغة منتهاها فى الشدة والصرصر شدة البرد والصرصر ما يتكرر فيه البرد الشديد كما يقال صل اللجام اذا صوت فاذا تكرر صوته قيل صلصل والعاتية من قولهم عتا النبت اذا بلغ منتهاه فى الجفاف ومن ذلك قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا وقيل معنى عاتية عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى ارسلنا عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى متتابعة لا ينقطع اوله عن اخره كما يتابع الانسان الكى على المقطوع ليحسم دمه اى يقطعه • وفى الحديث ان هذه الريح التى اصابتهم كانت قطعة من زمهرير على قدر ما يخرج من حلقة الخاتم • قال وهب هذه الايام التى ارسلت فيها الريح على عاد هى ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانقطع العذاب فى اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها فى عجز الشتا ولها اسام مشهورة تعرف فى كتب اللغة قوله تعالى فترى القوم فيها صرعى معناه فترى ايها الراى القوم فى تلك الايام والليالى صرعى اى ساقطين بعضهم على بعض موتى كانهم اعجاز نخل خاوية اى كانهم اصول نخلها قطعة بالية قد نخرت وتاكلت وفسدت والصرعى جمع صريع نحو قتيل وقتلى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اى هل ترى لهم من نفس باقيه قائمة والمعنى لم يبق

اذ

جدا صح

الا

ومن صح

منهم احدا الا هلكته الريح وقوله تعالى وجاء فرعون قبله قرا ابو عمرو والحسن والكسائى ويعقوب قبله بكسر القاف وفتح البا ومعناه وجا فرعون ومن يليه من جنوده واتباعه وجموعه وقرا الباقون بفتح القاف واسكان البا ومعناه ومن تقدمه من القرون الخاليه قوله تعالى والموتفكات بالخاطئة يعنى قوم لوط انقلبت قرياتهم باهلها حين خسف بهم جاوا بالخطا العظيم وهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى فعصوا رسول ربهم يعنى لوطا عليه السلام وموسى عليه السلام والمعنى فعصوا رسل ربهم الا انه وحد الرسول لانه يكون مصدرا واقيم مقام لفظ الجماعة وقوله تعالى فاخذهم اخذة رابية اى زايدة نامية تزيد على الاخذات التى كانت فيمن قبلهم ومنه الربوة للمكان المرتفع ومنه الربا لما فيه من الزيادة قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية معناه لما جاوز الماء القدر وارتفع جدا ايام الطوفان فى زمن نوح عليه السلام حتى علا الما على كل شئ وارتفع حملنا اباكم وانتم فى اصلابهم فى السفينة الجارية التى تجرى على الما وسمى ارتفاع الما فى ذلك اليوم طغيانا لخروجه فى ذلك عن طاعة خزانه ويقال لا ينزل قطرة من السما الا وعلم الملايكة محيط بها الا فى ذلك اليوم قوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة اى لنجعل تلك الاخذة وتلك السفينة بما كان من اغراق قوم نوح وانجائه والمومنون معه عظة يتعظ بها الخلق فلا يفعلوا ما كان القوم يفعلونه قوله تعالى وتعيها اذن واعية اى تحفظها وتسمعها اذن حافظة لما جا من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقال الفرا ليحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتى بعد • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا على قال على فما نسيت بعد ذلك وفى تفسير النقاش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت وتعيها اذن واعية اخذ باذن على رضى الله عنه وقال هى هذه قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة قال عطا يريد النفخة الاولى وقال الكلبى ومقاتل النفخة الثانية والنافخ اسرافيل واكثر المفسرين على انها النفخة الاولى التى تكون للموت وقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اى حملها الملايكة الموكلون بها فيضربون الارض بالجبال والجبال بالارض دفعة واحدة فيصير الجبال هبا منبثا قال الحسن تصير غبرة تغشى وجوه الكفار والدك هو الكسر والدق والمعنى فدقتا وكسرتا كسرة واحدة وقيل

قد صح

اليوم صح

لا تفنى صح

الدك البسط بان يوصل بعضها الى بعض حتى تندك ومنه الدكان واندك سنام البعير اذا انفرش فظهر
قوله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء من هيبة الرحمن فهى يومئذ واهية
اى ضعيفة جدا لا تستقل يومئذ لانتقاض بنيتها قوله تعالى والملك على ارجائها اى على اطرافها ونواحيها
واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك اذا كان يوم القيمة امر الله السماء الدنيا فتشققت و
تكون الملئكة على جوانبها حتى يامرهم الله تعالى فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها كما قال الله تعالى و
جاء ربك والملك صفا صفا والملك لفظة لفظ الوحدان والمراد به اسم الجنس قوله تعالى ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليوم يحمله اربعه فاذا كان يوم القيمه ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية ومعنى
الاية ويحمل عرش ربك يوم القيمة فوق الاربعة الذين هم على الارجاء ثمانية وقال بعضهم ثمانية
من الملائكة على صورة الاوعال من اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قوله تعالى يومئذ تعرضون
اى تعرضون للحساب لا تخفى على الله منكم نفس خافية ولا يخفى عليه من اعمالكم شيء قرا الكوفيون غير عاصم
لا يخفى بالياء وقرا الباقون بالتاء وقيل معنى قوله تعالى لا تخفى منكم خافية اى لا يخفى سر من خافية قوله تعالى
فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وهم اهل الثواب يعطون كتبهم بايمانهم فيقول كل
واحد منهم للناس سرورا بكتابه تعالوا اقرؤا ما فى كتابيه من الثواب والكرامة وهذا كلام من بلغ الغايه
فى السرور ومعنى هاؤم هاكم اى تعالوا اصحابى اقرؤا كتابيه قال ابن السكيت يقال ها يا رجل وهاؤما
يا رجلان وهاؤم يا رجال والاصل هاكم فحذف الكاف وابدلت منها همزة والقيت حركة الكاف عليها
وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه من هذه الامة عمر بن الخطاب
وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر فقال هيهات هيهات زفته الملئكة الى الجنة وعن عايشه
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشه كل الناس يحاسبون يوم القيمة
الا ابو بكر فهو فى عيشة راضية مرضية قوله تعالى انى ظننت انى ملاق حسابيه معناه انى علمت و
ايقنت فى الدنيا انى احاسب فى الاخرة وكنت استعد لذلك وسمى اليقين ظنا لانه علم الغيب لا علم شهادة

ففيه

ففيه طرف من الظن لذلك قال عليه السلام ليس الخبر كالمعاينه وقوله تعالى فهو فى عيشة راضية
اى حالة من العيش مرضية يرضاها بان يلقى بالثواب وامن العقاب ومعنى راضية اى مرضية
كقوله ماء دافق وقوله تعالى فى جنة عالية المنازل رفيعة البناء وقوله تعالى قطوفها دانية
اى ثمارها دانية ممن يتناولها وهو جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار والمعنى ثمارها قريبة ينالها
القايم والقاعد والمضطجع لا يمنعهم من تناولها شوك ولا بعد ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اى
كلوا واشربوا فى الجنة هنيئا بما قدمتم فى الايام الماضية من الاعمال الصالحة ويعنى بالايام الماضية
ايام الدنيا والهنا ما لا يكون فيه اذى من بول او غايط ولا يعقبه دا ولا موت وكان ابن عباس يقول
المراد بما اسلفتم فى الايام الخالية الصوم فى الايام الحارة كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

بقوله صح

انه قال ان من ابواب الجنة بابا يدعا الريان من دخله لم يظما ابدا يدخله الصايمون ثم يغلق عليهم
فلا يدخل معهم غيرهم ويقال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا اوليائى طال ما نظرت اليكم فى الدنيا
قد قلصت شفاهكم من العطش وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم فكلوا و
اشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخاليه قوله تعالى واما من اوتى كتابه بشماله قال ابن السايب تلوى
يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره الى خلف ظهره فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه
قال الكلبى رحمه الله نزلت الاية الاولى قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فى ابى سلمه ابن عبد الاسد
زوج ام سلمه وكان مسلما يعطيه الملك كتابه بيمينه صحيفة منشورة يقرا سياته فى باطنه ويقرا
الناس حسناته فى ظاهره فاذا بلغ اخر الكتاب وجد ان قد غفر له فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ثم صارت
عامة للمؤمنين قال الكلبى ونزلت هذه الايه الثانية فى اخى ابى سلمه وهو الاسود ابن عبد الاسد وكان
كافرا يعطيه الملك الذى يكتب عماله كتابا من وراء ظهره فيجد حسناته غير مقبولة وسياته غير مغفورة
فيسود وجهه ويقول يا ليتنى لم اوت كتابيه وهو عام فى كل كافر يتمنى الكافر يومئذ انه لم يعط كتابه
ولم يعلم ما حسابه تحسرا على ما كان منه من الكفر والقبايح والها فى كتابيه ها الوقف والاستراحه
ولهذا يوقف عليها كما فى قوله تعالى وما ادراك ما هيه قوله تعالى يا ليتها كانت القاضيه معناه

يا ليت الموتة الاولى كانت ماضية على الدوام • قال الحسن تمنون الموت يومئذ ويحبونه وكان من اكره
الاشيا اليهم فى الدنيا ويقال ان الهاء فى قوله يا ليتها كناية عن الصيحة التى اخرجته من القبر يقول يا ليتها
قضت على فاستريح قوله تعالى ما اغنى عنى ماليه اى لم ينفعنى كثرة مالى الذى جمعته فى الدنيا لاوقات الشدايد
والكرب لا يمكننى ان افتدى بشىء منه ولم اعمل منه شيئا لهذا اليوم بل فرقته فيما لا يحل وخلفته للوارث و
لم يدفع عنى من عذاب الله شيئا قوله تعالى هلك عنى سلطانيه اى ضلت عنى حجتى حين شهدت على جوارحى
بالشرك وبجميع ما عملت فى الدنيا وقيل معنى السلطان العز والامر والنهى بطل عنه كل ذلك وصار اسيرا لا
يقدر على دفع العذاب عن نفسه يقول الله خذوه اى يقول الله تعالى للزبانية الموكلين بتعذيبه خذوه
فغلوه فيثبون عليه فياخذونه ويجعلون الغل فى عنقه يروى انه يثب عليه من جهنم الف ملك من الزبانية
فياخذونه فينقطع فى ايديهم فلا يرى منه فى ايديهم الا الودك ثم يعاد خلقا جديدا فيجعلون الغل فى عنقه
ويجمعون اطرافه الى الغل الذى يجعلونه فى عنقه ثم يقذفونه فى الجحيم حتى يتوقد فى النار فذلك قوله تعالى
ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه والزموه الجحيم قوله تعالى ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه السلسلة
حلق منتظمة ذرعها سبعون ذراعا الذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بين الكوفة ومكة قال الحسن
الله اعلم باى ذراع هو قال ابن ابى نجيح بلغنى ان جميع اهل النار فى تلك السلسلة وقوله تعالى فاسلكوه اى
ادخلوها فى دبره واخرجوها من فيه والقوا ما فضل منها فى عنقه يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته
فيها ويقول العرب ادخلت الخاتم فى اصبعى والقلنسوة فى راسى ومعلوم ان الاصبع هى التى تدخل فى الخاتم و
لكنهم اجازوا ذلك لان معناه لا يشكل وفائدة السلسلة ان النار اذا رمت باهلها الى اعلاها جذبتهم
الزبانية بالسلاسل الى اسفلها قال ابن عباس لو وضعت حلقة من تلك السلسلة على ذروة جبل لذاب
كما يذوب الرصاص ولو وزن جميع حديد الدنيا كله لما وزن حلقة واحدة من حلق تلك السلسلة قال الكلبى
معنى قوله تعالى فاسلكوه اى تسلك السلسلة فيه كما يسلك الخيط فى اللؤلؤ وقوله تعالى انه كان لا يؤمن
بالله العظيم اى لا يصدق بتوحيد الله وعظمته وفيه بيان ان هذا النوع من العذاب لا يكون الا للكفار وقوله
تعالى ولا يحض على طعام المسكين هذا راجع الى منع الحقوق الواجبة فى الشرع مثل الزكوة ونحوها وفيه

دليل

دليل ان الكافر يواخذ بالشرعيات فى الاخرة قوله تعالى فليس له اليوم ههنا حميم اى ليس له فى الاخرة
قريب ينفعه ويحميه ولا طعام يشبعه الا من غسلين وهو ما يسيل من اجسام اهل النار من الصديد و
القيح والدم وكل جرح غسلته فخرج منه شىء فهو غسلين قال ابن عباس لو ان قطرة من الغسلين وقعت
فى الارض فسدت على الناس معايشهم قوله تعالى لا ياكله الا الخاطئون اى لا ياكله الا من يخطى وخطاؤهم
الشرك وعن عكرمة قال قرانا عند ابن عباس لا ياكله الا الخاطون فقال مه كلنا نخطى والخطا فى الاية
ضد الصواب لا ضد العمد والذى ذكره الله فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع لا يخالف ما فى هذه الايات ولان النار
دركات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الزقوم قوله تعالى فلا اقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون معناه اقسم بما تشاهدون مما فى السما والارض وبما لا تشاهدون مما وراء السما و
الارض ان هذا القران لقول جبريل عليه السلام يوديه الى محمد صلى الله عليه وسلم والقران قول اقسم
الله بجميع ما خلق اعظاما للقسم وذكر فى اول الاية لا وذلك لانها قد تزاد فى القسم كما يقال لا والله لا
افعل كذا ويجوز ان يكون لا ههنا صلة فى الكلام مولدة وهو قول البصريين ويجوز ان يكون لرد مقالة
الكفار عليهم وهو قول الفرا والمعنى ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون قوله تعالى وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون اى القران من عند الله واراد بالقليل نفى ايمانهم اصلا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
والكاهن المنجم وقيل هو الذى يوهم معرفة الامور وربما يزعم ان له خدنا من الجن وقوله تعالى تنزيل من
رب العالمين معناه ولكنه تنزيل من خالق الخلق اجمعين على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين معناه لو اخترع علينا محمد صلى الله عليه وسلم بعض هذا
القران وتكلف القول من تلقا نفسه ما لم نقله لاخذنا منه بقوتنا وقدرتنا عليه ثم اهلكناه واليمين
تذكر ويراد بها القوة قال الشاعر • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • ثم لقطعنا منه
الوتين وهو عرق يجرى فى الظهر حتى يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه قوله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين اى ليس منكم احد يحجزنا عنه بان يكون حايلا بينه وبين عذابنا والمعنى لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم
لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا قوله تعالى وانه لتذكرة للمتقين يعنى القران عظة لمن تقى عقاب الله

بينه صح

وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ بالقرآن وَاِنَّ هذا القرآن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ في الآخرة يندمون على ترك الايمان
به وَاِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ اى اصدق يقين انه من الله تعالى لمن تدبّر وانصف فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ اى سبّح
الله العظيم ونزّهه عما لا يليق به سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ وهي الف ومايه واحدى وستون حرفا ومايتان
وست عشرة كلمة واربعة واربعون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله ثواب الذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون • بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما وايتنا بعذاب اليم والمعنى دعا داع على نفسه بعذاب وذلك العذاب واقع لا محالة لابدّ
منه لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لذلك العذاب عند وقوعه دَافِعٌ يدفعه عنهم فقتل النضر يوم بدر صبرا وهو
من الكافرين ولم يقتل يومئذ من الاسارى غيره وغير عقبة ابن ابى معيط قوله تعالى مِنَ اللّٰهِ ذِي الْمَعَارِجِ
اى وقوع ذلك العذاب من الله ذى الفواضل والنعم وسميت المعارج لانها على مراتب وقيل معناه ذى
المعالى الدرجات التى يعطيها اولياءه فى الجنة وقال الكلبى معناه ذى السموات سماها معارج لان الملايكة
تعرج فيها وقال ابن زيد معنى الاية على قراة من قرا سال بغير همز اى سال وادٍ من اودية جهنم بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع قوله تعالى تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ اى تصعد الملايكة والروح يعنى
جبريل عليه السلام اليه اى الى الموضع الذى لا يجرى لاحد سواه فيه حكم وقوله تعالى فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ قال عكرمة وقتادة يعنى يوم القيمة وعن ابى سعيد قال قيل يا رسول الله ما اطول خمسين [margin]
هذا اليوم يعنى يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف
عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا وقيل معنى الاية يعرج الملايكة والروح اليه فى يوم يكون
مقداره خمسين الف سنة لعروج غيرهم وذلك من اسفل الارضين السبع الى فوق السموات السبع
خمسين الف سنة هكذا روى عن مجاهد واما قوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم
كان مقداره الف سنة فهو ما بين السما الدنيا الى الارض فى الصعود خمسماية سنة وفى النزول خمسماية
سنة فذلك الف سنة لغير الملايكة وقال يمان يعنى يوم القيمة فى يوم القيمة خمسون موطنا كل موطن الف سنة

وفيه

وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملايكة
والروح اليه وقيل معنى الاية لو جعل الله محاسبة الخلايق الى احد غيره لم يفرغ منه خمسين الف سنة
وهو يفرغ منه فى ساعة واحدة لانه سريع الحساب قوله تعالى فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا اى اصبر يا محمد على تبليغ
الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وعلى ما يلحقك من الاذية من الكفار والصبر الجميل هو الذى لا فيه جزع ولا شكوى قوله
تعالى اِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا اى يرون العذاب بعيدا غير كاين كما يخبر الرجل عن شىء فيقال هذا بعيد اى هذا مما
لا يكون وَنَرَاهُ قَرِيبًا اى صحيحا كاينا لان كل ما هو آت قريب ثم اخبر متى يقع العذاب فقال تعالى
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ اى كالصفر المذاب وقيل كدردى الزيت وقال الحسن مثل الفضة اذا اذيبت
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ اى كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف وَلَا يَسْاَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا اى لا يسال قريب
عن قرابته لاشتغال كل بنفسه من شدة الاهوال وقرا البزى عن ابن كثير ولا يسال حميم بضم اليا اى لا يقال للحميم
اين حميمك قال الفرا ولست اشتهى ضم اليا لانه يخالف الجماعة القرا قوله تعالى يُبَصَّرُونَهُمْ اى يعرف الاقارب
اقاربهم ساعة من النهار فى ذلك اليوم ثم لا تعارف بعد ذلك الساعة فيبصر الرجل حميمه بعد ذلك فلا يكلمه
والمعنى يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله عن شانه لشغله بنفسه قوله يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي
مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَاَخِيهِ اى يتمنى الكافر ان يفدى نفسه من عذاب الله باولاده وزوجته
واخيه وقوله تعالى وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ اى وعشيرته الاقربين التى تضمه ويأوى اليها وتنصره فى المكاره
والشدايد ويود ايضا ان يفتدى بِمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ذلك الفدا من العذاب كَلَّا لا ينجيه
قوله تعالى اِنَّهَا لَظَى وهى من اسما النار سميت هذا الاسم من قولهم تلظى اى توقد واللظى هو اللهب الخالص قوله
تعالى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى صفة النار اى كثيرة النزع للاعضا والاطراف والشوى جمع الشواة وهى الطرف وتسمى
جلدة الراس ايضا بهذا الاسم وفى الحديث ان النار تنزع قحف راسه فتاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان فتعود
لاكله فذلك دابها ابدا وقيل رتفع قوله نزاعة على اضمار هى نزاعة للشوى تنزع اليدين والرجلين و
ساير الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته قوله تعالى تَدْعُو مَنْ اَدْبَرَ وَتَوَلَّى اى تدعو النار من اعرض
عن الايمان وتولى عن التوحيد وادبر عن الحق فيقول الى يا مشرك الى يا منافق الى الى فانى مستقرك فى و

تدعوا ايضا من جمع المال فى الدنيا فجعله فى الاوعيه لم يصل منه رحما ولا ادى فريضة ولا نفقة فى طاعة الله تعالى
قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اى ضجورا شحيحا شديد الحرص مع قلة الصبر وتفسير الهلوع مع ما ذكر الله
تعالى اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعنى اذا اصابه الفقر والشدة جزع فلم يصبر ولم يحتسب
واذا اصابه ما يسره من المال والسعة منع حق الله منه ولم يشكر وعن ابن عباس انه قال الهلوع الذى يرضى
عند الموجود ويسخط عند المفقود وقيل هو الذى يكون نساعند النعم دعاء عند المحن وهذا كله اخبار عما
خلق الانسان عليه من جهة الطبع ثم نهاه عن الجزع والمنع ليستحق بذلك جزيل الثواب قوله تعالى الا المصلين
الذين هم على صلوتهم دائمون يعنى فانهم يغلبون فرط الهلع لثقتهم بربهم وثقتهم بمقدوراته والمعنى الا المصلين
الصلوات الخمس ويدومون عليها ولا يدعونها ليلا ولا نهارا وعن عمران ابن الحصين انه معناه هم الذين لا
يلتفتون فى صلوتهم يمينا ولا شمالا قوله تعالى والذين فى اموالهم حق معلوم يعنى الزكوة المفروضه لانه لا
يكون معلوما وقوله تعالى للسائل والمحروم السائل هو الطواف الذى يسال الناس والمحروم الذى يحرم وجوه
الاكتساب لا يسال ولا يعطا وعن ابن عباس قال هو الذى لا يستقيم له تجارة وقيل هو الذى يسهم له فى الغنيمة
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحروم فقال هو الذى تحمل نخل الناس ولا تحمل نخله ويزكوا زرع
الناس ولا يزكوا زرعه وتلين شاء الناس ولا تلين شاوه ووجه استثناء المصلين والمتقين ان المصلين لا يفعلون
ما يفعله الهلوع لانهم لا يؤدون حق الله فان مداومتهم على طاعة الله تمنعهم من افعال الكفار قوله تعالى
والذين يصدقون بيوم الدين اى بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون يحذرون
ان عذاب ربهم غير مامون اى لا يؤمن وقوعه بمن يستحقه والذين هم لفروجهم حافظون اى لا يرسلونها
الا على ازواجهم الاربع او جواريهم فانهم لا يلامون على ترك حفظ فروجهم عن هؤلاء فمن اعتدى
وظل فى استباحة الوطء طريقا غير هذين الطريقين فاولئك هم العادون يعتدون الحلال الى الحرام قوله
تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون معناه والذين هم لاماناتهم التى يتمنوا عليها فى امر الدين
والذين للعهد الذى بعث به الانبيا الى الخلق راعون وكل محافظ شئ فهو راع له والامام راع لرعيته
ويدخل فى هذه الاية امانات الناس فيما بينهم وعهودهم وعقودهم بينهم قوله تعالى والذين هم بشهاداتهم

على صح

قائمون اى الذين يقومون باداءها على وجهها ولا يكتمونها وان كانت على انفسهم والذين هم على صلوتهم
يحافظون اى يراعون مواقيتها بشروطها وحدودها والفائدة فى اعادة ذكر الصلوة لتعظيم امرها
وتفخيم شانها وقوله تعالى اولئك فى جنات مكرمون معناه الذين استجمعوا هذه الخصال فى جنات
فى الاخرة مكرمون بالتحف والهدايا قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين نزلت هذه الاية
فى المستهزئين وهم خمسة سميناهم من قبل كانوا قد جلسوا حول النبى صلى الله عليه وسلم يستهزئون
بالقران ويكذبون به فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون
بما يسمعون والمهطع المقبل على الشئ ببصره لا يزيله وكانوا ينظرون الى النبى صلى الله عليه وسلم
نظر العداوة غيظا وحنقا وقيل معنى مهطعين مديمين النظر متطلعين نحوك وهو نصب على الحال
وقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم وشماله حلقا حلقا
وجماعة جماعة عصبة والعزين جماعة فى تفرقه واحدها عزة ونظيرها ثبه وثبين وكان وعصبة صح
هؤلاء الكفار يقولون ان كان اصحاب محمد يدخلون الجنة فانا ندخلها قبلهم فقال الله تعالى
ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون اى من مقاذير
والانجاس والنطف والعلق فاى شئ لهم يدخلون به الجنة ومن حكمنا فى بنى ادم ان لا يدخل احد
منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فماذا يطمعهم فى ذلك وهم كفار وفى هذا تنبيه على ان الناس
كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة قرا الحسن وطلحة يدخل بفتح اليا وضم الخا
ومعناهم انا خلقناهم مما يعلمون يعنى لا يستوجب احد الجنة بكونه شريفا فان مادة الخلق واحدة
بل يستوجبونها بالطاعة قال قتادة فى هذه الاية انما خلقت يا ابن ادم من قذر فاتق الله قال بعضهم
انى لابن ادم الكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين ثم يخرج من بطن امه متلوثا بالدم متلطخا ببوله
وخرايه قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب معناه فاقسم برب مشارق الشمس ومغاربها
فى الشتا والصيف يعنى مشرق كل يوم فى السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى
على ان نهلكهم ونأتى بخلق اطوع لله منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين بالفوت فذرهم يخوضوا

ويلعبوا اى اتركهم يا محمد يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى كفرهم حتى يعاينوا يومهم الذى يوعدون فيه
وهو يوم القيمة فانتقم منهم باعمالهم وهذا لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد وقيل ان هذه الآية منسوخة
باية القتال قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا بيان اليوم الذى يوعدون وهو يوم خروجهم
من القبور سراعا نحو الداعى وذلك حين يسمعون الصيحة الاخرة كأنهم الى نصب يوفضون اى الى علم منصوب
لهم يسرعون ويستبقون الى موضع الحساب الاجداث جمع الجدث وهو القبر وكذلك الجدف والسراع جمع
سريع والسريع بمعنى المسرع كالاليم بمعنى المولم والايفاض الاسراع يقال وفض يفض واوفض يوفض اذا اسرع
فى عدوه قوله تعالى خاشعة ابصارهم اى يخرجون من القبور ذليلة ابصارهم تعلوهم مذلة وسواد الوجه
ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فيه العذاب على السنة الرسل فلم يصدقوهم وقرا زيد بن ثابت وابو رجا
وابو العاليه والحسن وابن عامر الى نُصُب بضمتين ومعناه الاصنام التى كانوا ينصبونها فيعبدونها
ويذبحون تقربا اليها سورة نوح عليه السلام مكية وهى سبعمايه وسبعة وعشرون حرفا
ومايتان واربع وعشرون كلمة وثمان وعشرون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها كان
من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام • بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اى خوفهم من السخط والعذاب ان لم يؤمنوا بالله من قبل ان
يأتيهم عذاب اليم وهو الغرق بالطوفان فاتاهم فقال يا قوم انى لكم نذير مبين اى رسول مخوف بلغة
تعرفونها قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه اى ارسلت اليكم لتعبدوا الله وتوحدوه وتأتمروا
بجميع ما امركم به وتتقوا سخطه وعذابه وتطيعون فيما ابينه لكم من الله تعالى يغفر لكم جواب الامر اى
افعلوا ما امرتكم به يغفر لكم ذنوبكم ويزيل عقابها عنكم ودخل من الآية لتخصيص الذنوب بعض ساير
الاشيا لا لتبعيض الذنوب كما فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويقال معناه يغفر لكم من الذنوب
ما لا تبعة لاحد فيه ولا مظلمة قوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى اى يؤجلكم بلا عذاب الى منتهى
آجالكم فلا يصيبكم غرق ولا شئ من عذاب الاستيصال ان آمنتم قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا
يؤخر معناه آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات والشدايد فان اجل الموت اذا جاء لا يمكنكم الايمان

(الى صح)

قوله تعالى

قوله تعالى لو كنتم تعلمون اى لو كنتم تصدقون ما اقول لكم قوله تعالى قال رب انى دعوت قومى
ليلا ونهارا يعنى لما ايس نوح من ايمان قومه قال رب انى دعوت قومى الى التوحيد والطاعة ليلا
سرا ونهارا علانيه فلم يزدادوا عند دعائى الا تباعدا عن الايمان بالجهل الغالب عليهم وانى كلما
دعوتهم الى طاعتك والايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعون صوتى واستغشوا
ثيابهم اى غطوا بها وجوههم لئلا يرونى واصروا على كفرهم واستكبروا عن قبول الحق والايمان بك
قوله تعالى ثم انى دعوتهم جهارا اى معلنا لهم بالدعا باعلى صوتى ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم
اسرارا اى كررت الدعا معلنا واسرارا وسلكت معهم فى الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم كل تلطف
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا للذنوب يجمع لكم من الحظ الوافر فى الآخرة الخصب فى الدنيا و
الغنا ويرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور كلما احتجتم اليه ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
فى الدنيا بساتين ويجعل لكم انهارا تجرى على وجه الارض لينا فعكم وذلك ان الله تعالى كان حبس
عنهم المطر حتى لم يبق لهم دابة ولا نبات اخضر واعقم ارحام النسا والاصلاب الرجال حتى لم يكن لهم ولد
فى مدة سبع سنين فوعدهم نوح عليه السلام برد ذلك كله عليهم ان آمنوا والسنة فى الاستسقا تقديم
القرب والطاعات والاستكثار من الاستغفار كما روى عن عمر رضى الله عنه انه خرج للاستسقا
فجعل يستكثر من الاستغفار فقيل له ما منعك استسقيت وما زدت على الاستغفار فقال لقد استسقيت
بمجاديح السما التى يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا وكان
بكر بن عبد الله يقول ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن عايشه
رضى الله عنها انها قالت طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
اى ما لكم لا تخافون لله عظمة وتفعلون ما امركم به تعظيما له وترجون منه بذلك الثواب والمعنى ما لكم
لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه وقد جعل لكم فى انفسكم آية تدل على توحيد من خلقه اياكم
فقال تعالى وقد خلقكم اطوارا يعنى نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صبيا ثم شبابا ثم شيخا وقلبكم فى
ذلك حالا بعد حال قال ابن انبارى الطور الحال قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا •

(اياهم صح) (بالمطر صح) (قد صح)

اى مطبقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا قال ابن عباس وجهه فى السما وقفاه فى الارض فالقمر وان
كان فى السما الدنيا فانما يلى السموات منه يضيئهم وما يلى الارض منه يضئ لاهل الارض قوله تعالى وجعل الشمس
سراجا اى سراجا للعالم يبصرون بها منافع دنياهم كما ان المصباح سراج والانسان فى البيت المظلم قال عبد
الله بن عمر وجه الشمس والقمر الى السموات وقفاهما الى الارض يضيئان فى السما كما يضيئان فى الارض وقيل لعبد
الله بن عمر ما بال الشمس تقلينا ايام وتبرد ايام قال انها فى الصيف فى السما الرابعة وفى الشتا فى السما السابعة
ولو كانت فى السما الدنيا لما قام لها شى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا يعنى مبتدا خلق ادم فهو خلق
من الارض والناس ولاده ونباتا فى هذا الموضع ابلغ من انباتا كانه قال انبتكم فنبتم نباتا والنبات ما يخرج حالا
بعد حال وقوله تعالى ثم يعيدكم فيها اى فى الارض بعد الموت يعنى تقبرون فيها ويخرجكم منها اخراجا عند
النفخة الاخيرة للبعث قوله تعالى والله جعل لكم الارض بساطا اى فرشا وبسطها لكم كهيئة البساط
تستقرون عليها وتتصرفون فيها جعلها الله لكم كذلك لتسلكوا منها سبلا طرقا بينة واسعة قال ابن عباس
اراد بالفجاج الطرق المختلفة والفج الطريق بين الجبلين قوله تعالى قال نوح رب انهم عصونى اى لم يجيبوا دعوتى
واتبع السفله والفقرا الروسا والكبرا الذين لم تزدهم كثرة الاموال والاولاد الا ضلالا فى الدنيا وعقوبة
فى الاخرة والمعنى ان نوحا عليه السلام قال يا رب انهم عصونى فيما امرتهم به ودعوتهم اليه واتبعوا رؤساهم
وكبراءهم بسبب الكثرة والثروة وكانوا يصرفون سفلتهم عن دين الاسلام والولد والوالد مثل العرب والعرب والعجم
والعجم قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا اى مكرا عظيما والكبير والكبار بمعنى واحد ومكرهم الكبير اعظام
الفرية على الله تعالى وتوصية بعضهم بقولهم لا تذرن الهتكم اى لا تدعن عبادة اصنامكم وقيل مكرهم
الكبير انهم جروا سفلتهم على قتل نوح عليه السلام قرا ابن محيصن وعيسى كبارا بالتخفيف قوله تعالى وقالوا
لا تذرن الهتكم اى لا تدعن عبادة اصنامكم ولا تدعن عبادة ود ولا سواع ويغوث ويعوق ونسر هذه
خمسة اصنام لهم كانوا يعبدونها ويقدمونها على غيرها فلما جا الغرق اندفنت تلك الاصنام وكانت مدفونة
الى ان اخرجها الشيطان لمشركى العرب فوقع كل صنم منها فى ايدى قوم فاتخذت قضاعه ودا يعبدونها بدومة
الجندل ثم توارثوها الى ان جا الاسلام وهى عندهم وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبنى غطيف من مراد وكان

يعوق

ويعوق لكهلان ونسر لحمير واما اللات لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم وسعد ونصر بن بكر ومنات
لقديد واساف ونايله وهبل لاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود ونايله حيال الركن اليمانى وهبل
فى جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا قال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرة ويغوث
على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير قرا نافع ودا بضم الواو وقرا الباقون
بفتحها وهما لغتان قوله تعالى وقد اضلوا كثيرا اى اضل الاصنام كثيرا يعنى ضلوا بسببها كقوله تعالى
رب انهن اضللن كثيرا من الناس والمعنى قد ضل بهذه الاصنام كثير من الناس وانما اضاف الضلال الى الاصنام
لانها كانت سبب ضلالهم قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعا عليهم بعد ما علمه الله انهم
لا يؤمنون وهو قوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد امن والمعنى لا تزدهم الا خسرانا وهلاكا وانما لم
يصرف يغوث ويعوق لانهما ضارعا الافعال قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا اى من
اجل خطاياهم غرقوا فى الدنيا فادخلوا بذلك الغرق نارا وفى هذا دليل على عذاب القبر لان حرف الفا
للتعقيب فاقتضى انهم نقلوا عقيب الغرق الى النار والكافر انما يدخلها رجهنم يوم القيمة وخطاياهم
فى هذه الاية الكفر وما هاهنا صلة والمعنى خطاياهم اى من اجلها وسببها قوله تعالى فلم يجدوا لهم
من دون الله انصارا اى فلم تجد والانفسهم من دون الله احدا ينصرهم ولا يمنعهم من عذاب الله قوله تعالى
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا روى قتادة انه قال ما دعا نوح بهذه الاية الا
بعد ان نزل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن والديار متخذ الدار وساكنها فعم الله جميع اهل الارض
بالهلاك بدعائه غير عاج فانه عاش الى زمان موسى عليه السلام لانه لم يتخذ ديرا ولا سكن دارا
ويقال ما بالدار ديار اى احد قوله تعالى انك ان تذرهم يضلوا عبادك اى انك ان تتركهم على
وجه الارض ولا تهلكهم يضلوا عبادك عن دينك ولا يلدوا الا فاجرا اى خارجا عن طاعتك كفارا
لنعمك اخبر الله تعالى نوحا عليه السلام انهم لا يلدون مؤمنا ابدا قوله تعالى رب اغفر لى ولوالدى
يعنى اباه لامك بن متوشلخ وامه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين ولذلك استغفر لهما وقوله تعالى ولمن دخل
بيتى مؤمنا اراد هاهنا السفينة وقيل مسجده وقيل داره وقوله وللمؤمنين والمؤمنات عام فى كل

منْ آمن وصدّق الرّسل وقوله تعالى وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ اِلَّا تَبَارًا والتبار الهلاك والدمار ولذلك سمى
المكسور متبّرًا وقد جمع نوح بين دعوتين دعوة على الكفار ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دُعاءَه على
الكفار فاهلكهم ونرجوا ان يستجيب دعاه فى المؤمنين سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّة وهى ثمانمائة وتسعون حرفًا
ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمان وعشرون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى بعدد كل
جنى وشيطان صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذبه عتق رقبه • بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا وذلك ان السّما لم تكن تحرس فيما بين عيسى و
محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث الله محمدًا نبيًّا حرست السّما ورميت الشياطين بالشهب فلم يوقع الّا
خرّ لوجهه فقال ابليس لجنده لقد حدث فى الارض حدث لم يحدث مثله ولا يكون هذا الّا عند خروج
نبىّ ففرق جنده فى الطلب وامرهم ان يضربوا مشارق الارض ومغاربها وبعث تسعة نفر من اشراف
جنّ نصيبين الى ارض تهامه وكان رئيسهم يسمّى عمرًا فلمّا انتهوا الى بطن نخله وجدوا النبى صلى الله عليه
وسلم قائمًا يصلى باصحابه صلوة الفجر فلمّا سمعوا القران رقت له قلوبهم ودنا بعضهم من بعض حبًّا للقران
حتى كادوا ليسقطون على النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين
خبر السّما فذلك قوله تعالى وَاِذْ صَرَفْنَا اليك نفرًا من الجنّ يستمعون القران فامنوا بالنبى صلى الله عليه و
سلم ورجعوا الى قومهم منذرين ولم يأتوا ابليس وقالوا لقومهم انّا سمعنا قرانا عجبًا اى بليغًا ذا عجب يعجب منه
لبلاغته وحسن نظمه يَهْدِي اِلَى الرُّشْدِ اى يدعوا الى الصواب من التوحيد والايمان فَاٰمَنَّا به وصدّقنا
انّه من عند الله وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا من بعد هذا اليوم كما اشرك ابليس فاستجاب لهم جماعة من
من الجنّ فجاؤا بهم الى النبى صلى الله عليه وسلّم فاقراهم القران فامنوا به وقالوا يا رَسُول الله
ان الارض بيننا وبينك محل ليس لنا فيها شئ فقال صلى الله عليه وسلم لكم الروث وكل ارض سبخة
تنزلون بها تكون مكلية لكم ولكم العظم فكل عظم مررتم عليه تجدون عليه اللحم حيث يكون
فمن ثم يكره ان يستنجى بالعظم والروث ثم انصرفت الجنّ عنه فاوحى الله اليه بهذه الايات لبيان انّ
الجنّ لما ظهر لهم الحق اتبعوه فالانسان اولى بذلك لانهم ولد آدم فكان مخالفهم الوم ومعنى

الاية

الاية قل يا محمد لاهل مكّة اوحى الىّ انه استمع اِلَى الْقُرْاٰنِ طائفة من الجن فلمّا رجعوا الى قومهم قالوا
يا قومنا انّا سمعنا قرانا عجبًا يهدى الى الرشد فامنّا به ولن نشرك بربنا احدًا بعد هذا اليوم اى لا
نطيع ابليس فى الشرك قوله تعالى وَاَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا هذا من قول
الجنّ لقومهم معطوف على قوله انّا سمعنا قرانًا عجبًا وانه تعالى جدّ ربّنا وعظمته عن ان يتّخذ صاحبة
اَوْ وَلَدًا وهذا كما يقال فلان اعظم واجل من ان يفعل كذا وكذا فالجدّ العظمة وقال الحسن
معنى الجدّ فى هذه الاية الغنا ومنه قولهم فى الدّعا ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ اى لا ينفع ذا الغنا
منك غناه قوله تعالى وَاَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا والمراد بالسفيه فى هذه الاية
ابليس وقيل من كان لا يؤمن من الجنّ وسفهه ان جعل لله صاحبة وولدًا والشطط السّرف فى الخروج
عن الحق وسمى القول البعيد شططا من قولهم شطت الدّار اذا بعدت وقيل الشطط الكذب والجور
وهو وصفه بالشريك والولد قوله تعالى اِنَّا ظَنَنَّا اَنْ لَنْ تَقُولَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا
اى قالت الجنّ انا ظننا انّ الانس والجنّ كانوا لا يكذبون على الله بان له شريكا وصاحبة وولدًا
اى كنّا نظنهم صادقين حتى سمعنا القران والمعنى كنا نظنهم صادقين فى قولهم ان لله صاحبة وولدًا
حتى سمعنا القران وتبيّنا الحق منه قوله تعالى وَاَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْاِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ
معناه انّ اهل الجاهليّة كانوا اِذا باتوا بِوادٍ او بارضٍ فامسوا هنالك قالوا نعوذ بسيّد هذا الوادى
من سفها قومه ارادوا بذلك سيّد الجنّ فيبيتون فى جوارهم يحفظونهم حتى يصبحوا وقالت الجن
قد سدنا الجن والانس حتى بلغ سوددنا الانس فزادهم تعوذ الانس بهم رهقا اى كبرًا وعظمة فى نفوسهم
وسفها وطغيانًا وظلمًا وعن كردم بن السّايب الانصارى قال خرجت مع ابى الى المدينه واوانا المبيت
الى راعى غنم فلمّا انتصف الليل جانا ذيب فاخذ حملًا من الغنم فوثب الراعى فنادى يا عامر الوادى
جارك فنادى منادٍ لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم لم يصبه شئ فانزل
الله تعالى على رسوله بمكّة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقًا
قال ابن عبّاس يعنى زادوهم بهذا التعوذ طغيانًا حتى قالوا لو اسدنا الجنّ والانس والرهق فى كلامهم

العرب الاثم وغشيان المحارم قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا معناه ان كفار
الجن ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله رسولا ويقال لن يبعث الله احدا من قبره بعد الموت و
المعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث كما انكم ايها المشركون لا تؤمنون وقالت الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا هذا اخبار عن الجن الذين سمعوا القرآن وامنوا به ورجعوا الى قومهم
منذرين والمعنى انا صعدنا السماء واتيناها للطلب كما كنا نستمع الى الملائكة من قبل فوجدناها ملئت
حفظة اقويا من الملائكة ونيرانا مضيئة يرمون بها الينا ويزجروننا عن الاستماع والحرس جمع الحارس
وهو الحافظ والشهب جمع الشهاب وهو الشعاع الذي يحدث من النجم ويستنير في الهوا تسميه العامة
الكوكب المنقض قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع روي عن ابن عباس انه قال لم تكن قبيلة
من الجن الا ولها من السما مقاعد للسمع فكان اذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتا كصوت الحديد القيت
على الصفا فاذا سمعته الملائكة خروا لها سجدا ثم تقول الملائكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فان
كان مما يكون في السما قالوا الحق وهو العلي الكبير وان كان مما يكون في الارض من غيب وموت تكلموا به
فتسمعه الشياطين فينزلون به على اوليائهم من الانس فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجروا بالنجوم
فذلك قوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي من يحاول الاستماع الآن يجد له كوكبا
قد ارصد له يرمى به قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا معناه
انهم قالوا لا ندري انا رمينا بالشهب ان الله تعالى اراد انزال العذاب بالناس لمعاصيهم او اراد بعث الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك ان السما لم تحرس قط الا لنبوة او عقوبة عاجلة عامة قوله تعالى وانا
منا الصالحون ومنا دون ذلك اي منا المطيعون لله في امره ونهيه ومنا اهل المعاصي كنا طرائق قددا
اي كنا اهل ملل شتى مؤمنين وكافرين وقيل كنا جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدد القطعة
من الشيء ويقال لصار القوم قددا اذا تفرقت حالاتهم قال الحسن الجن امثالكم منهم مرجية وقدرية
ورافضة وشيعة وقال الاخفش معنى قولهم كنا طرائق اي ضروبا وقال ابو عبيدة اصنافا وقال المورخ اجناسا
وقال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ويقال فلان

طريقه

طريقة قومه اي سيد مطاع فيهم قوله تعالى وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي علمنا انا لن نعجز
الله في الارض اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث كنا قوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى
امنا به اي لما سمعنا القرآن امنا به وصدقنا انه من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا
رهقا اي لا يخاف نقصانا من ثواب عمله ولا رهقا اي ولا ظلما ولا مكروها يغشاه قوله تعالى وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي منا الجايرون الظالمون قال ابن عباس القاسطون هم الذين جعلوا لله
ندا فالقاسط هو العادل عن الحق والمقسط هو العادل الى الحق ونظيره ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنى
فالاول هو الذي ذهب ماله حتى قعد على التراب والثاني كثر ماله حتى صار كالتراب قوله تعالى فمن اسلم
معناه فمن اخلص بالتوحيد فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا واصابوا الخير والحق فاما القاسطون اي
العادلون عن طريقة الاسلام فاولئك بمنزلة الحطب في النار تشتعل النار في ابدانهم الى هنا كلام الجن
وانقطع قوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا معناه واوحي الي ان لو استقاموا
اهل مكة على طريقة الهدى لوسعنا عليهم ارزاقهم بالمطر والنبات والماء الغدق الكثير قال مقاتل معناه
لاسقيناهم ماء كثيرا من السما بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين ونظير هذا قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقال مكان غدق
بكسر الدال اذا كان كثير الندا وعيش غدق اي واسع والغدق بفتح الدال المصدر قوله تعالى لنفتنهم فيه
اي لنتعبدهم بالشكر وذهب الكلبي الى ان معنى الاية لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة فكانوا
كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ووسعنا عليهم وارغدنا عيشهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا
حتى يفتتنوا بها فيعذبهم قال عمر رضي الله عنه اينما كان الماء كانت الفتنة ودليل هذا التأويل قوله تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء والقول الاول اولى لان الطريقة معرفة بالالف واللام ولا
تذكر الاستقامة الا على الحق وقوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يعني من يعرض
عن ذكر القرآن ندخله عذابا شاقا ذا صعد اي ذا مشقة والصعد الشاق الشديد ومنه قولهم تنفس الصعدا
وفي الحديث صخرة ملسا في جهنم يكلف الكافر صعودها يجذب من امامه بالسلاسل ويضرب من خلفه بالمقامع

فاذا انتهى الى اعلاها ولا يبلغه فى ربعين سنه فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها فكان دابه هذا ابدًا
ويقال سلكت الشىء واسلكته بمعنى واحد وهو الادخال قرا كوفى ويعقوب يسلكه باليا وقرا مسلم بن
جندب نُسْلِكه بنون مضمومة وكسر اللام قوله تعالى وَاَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا يعنى
هذه المساجد المعلومة لم تبن الا لذكر الله فلا تدعوا مع الله فيها احدًا غير الله كما تدعو النصارى فى بيعهم
وكما دعا المشركون فى كعبة ربهم وعن الحسن قال من السنة انه اذا دخل احد المسجد ان يقول لا اله الا الله
لا ادعو مع الله احدًا وقيل ان المساجد ما يسجد الانسان عليه من جبهته ويديه وصدور قدميه
فلا تضعوا هذه الاراب فى التراب لغير خالقها قوله تعالى وَاَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوهُ معناه وانه لما قام
النبى صلى الله عليه وسلم يدعوا الله ويقرا القران فى الصلوة ببطن نخله بين مكه والطايف اذ اتى التسعة من
الجن وكادوا يسقطون عليه رغبة فى القران وتعجبًا منه وحبًّا لاستماعه ومعنى لبدًا اى يركب بعضهم بعضا
فى ازدحام ومن قرا لُبَدًا وهى قراءة مجاهد فهو بمعنى الكثير من قوله اهلكت مالا لبدًا وقال الحسن وقتادة
لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس على ان يطفئوا نور الله فابى الله الا ان ينصره
ويظهره على من ناواه ويقال لما قام صلى الله عليه وسلم فى عبادته بمكة كاد مشركوا مكة بشدة كيدهم له
ان يكونوا عليه متكاثفين بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته الى الله قوله تعالى قَالَ اِنَّمَا اَدْعُو رَبِّى
وَلَا اُشْرِكُ بِهٖ اَحَدًا اى قال النبى صلى الله عليه وسلم لاهل مكه حيث قالوا له انك جئت بامر عظيم
فارجع عنه قل انما ادعو ربى اى اعبده وادعو الخلق اليه ولا اشرك به احدًا من خلقه قرا الاعمش وعاصم
وحمزة قل انما ادعو ربى انزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم قل يا محمد انما ادعو ربى ولا اشرك به
احدًا قوله تعالى قُلْ اِنِّى لَا اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا اى قل لاهل مكة انى لا املك تغيير نعم الله عليكم ولا اخبركم
على الايمان ولا يملك ضركم ورشدكم الا الله وانما انا عبد خاضع ان عصيت فلا مجير لى ولا ناصر ولن اجد
من دون الله ملتحدًا اى مدخلا فى الارض ولا ملجأ الجأ اليه ولا حرزًا اقبل اليه واشتقاق الملتحد من
اللحد قوله تعالى اِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللّٰهِ وَرِسَالَاتِهٖ اى لا ينجينى من عذاب الله الا ان ابلغ عن الله ما ارسلت به
وبذلك ارجوا النجاة ونيل الكرامة قوله تعالى وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا

فقال صح

معناه ومن

معناه ومن يعص الله ورسوله من الامم بعد البلوغ فلم يؤمن فان له نار جهنم جواب الشرط بالفا ولذلك
لا يجوز الا بالكسر خالدين فيها نصب على الحال حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوعَدُونَ ابتدا كلام والعرب تبتدى بحتى
والمعنى حتى اذا راى الكفار الذين يستطيلون على النبى صلى الله عليه وسلم العذاب اما فى الدنيا او فى
الاخرة فَسَيَعْلَمُونَ عند ذلك مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا اى من اضعف مانعا واقل جندًا اهم ام المؤمنون
فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحرث متى هذا الوعد الذى تعدنا به فانزل الله تعالى قُلْ اِنْ اَدْرِى اَقَرِيبٌ
مَا تُوعَدُونَ من العذاب اى ما ادرى اقريب هذا العذاب اَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى اَمَدًا اى غاية وبعدًا
قال عطا يعنى انه لا يعلم يوم القيمة الا الله وحده وهو قوله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖ
اَحَدًا اى لا يطلع على غيبه احدًا من خلقه اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَسُولٍ فانه اذا اراد اطلاعه
بالوحى على ما يشاء من الغيب جعل من بين يدى الرسول ومن خلفه حفظة من الملائكة يحيطوا به و
يحفظوه ويحفظوا الوحى من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وذلك ان الله تعالى كان اذا
انزل جبريل بالوحى على النبى صلى الله عليه وسلم ارسل معه ملائكة يحيطون به وبالنبى صلى
الله عليه وسلم حتى يفرغ من وحيه كى لا يقرب منه شيطان ولا جان يذهبون به الى كهنتهم حتى
يكون النبى صلى الله عليه وسلم اول من تكلم به ليكون ذلك دليلًا على نبوته قوله تعالى لِيَعْلَمَ
اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ اى ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم
وان الرسالة لم يصل الى غيره وقيل ليعلم الجن والانس انهم قد ابلغوا وفى قراءة ابن عباس لِيُعْلَم بضم
اليا وهذه الاية تدل على انه يعلم بالنجوم ما يكون من جوة او موت او غير ذلك فهو كافر بالقران وبما
فيه قوله تعالى وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ اى احاط علمه بما عندهم يعنى احاط علم الله بما عند الرسل فلم يخف
عليه شىء وَاَحْصٰى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا اى علم عدد الاشيا واوقاتها على تفاصيلها لم يفته علم شى حتى
مثاقيل الذر والخردل سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مكية الا قوله تعالى اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُومُ اَدْنٰى الى اخر السورة
فان ذلك نزل بالمدينة وعدد حروف هذه السورة ثمانمايه وثمانية وثلاثون حرفا ومائتان
وخمس وثمانون كلمة وعشرون اية قال صلى الله عليه وسلم من قراها رفع عنه العسر فى الدنيا والاخرة

[margin note, illegible]

السادس والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم نودي في حال كونه متلففا بثيابه في بعض الليل وامر بالقيام بالصلوة وهجران
النوم والمعنى يا ايها المتلفف بثيابه يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطا به وزمل غيره اذا غطاه قال
ابو عبد الله الجدلي سالت عايشه رضي الله عنها عن قول الله تعالى يا ايها المزمل ما كان تزمله قالت
في مرط كان طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي قال فسالتها مم كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته
وبرا وقال السدي معناه يا ايها النايم قم فصل قالت الحكما انما خوطب بالمزمل والمدثر في اول الامر
لانه لم يكن بلغ شيئا من الرسالة ثم خوطب بعد ذلك يا ايها النبي يا ايها الرسول فقوله قم الليل
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا اي قم للصلوة اي صل اكثر الليل وقم نصف الليل وانقص من
النصف قليلا وانقص من النصف خيره الله في قيام الليل في هذه الساعات قال المفسرون معنى قوله
تعالى نصفه او انقص منه قليلا اي انقص من النصف الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين جعل له سعة
في قيام الليل وخيره في هذه الساعات قال الحسن فرض الله على النبي وعلى اصحابه وهم بمكة ان
يقوموا ثلث الليل وما زاد وسيلت عايشه رضي الله عنها عن قيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت اما تقرون هذه السورة يا ايها المزمل قالوا بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في
اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انتفخت اقدامهم وامسك
الله خاتمة السورة اثني عشر شهرا ثم نزل التخفيف في اخر السورة بعد ان قام النبي عليه السلام
واصحابه حولا فصار قيام الليل تطوعا بعد ذلك وكان قيامه فرضا قبل ان فرض الصلوات
الخمس ولا خلاف بين المسلمين في ان قيام الليل مندوب اليه مرغب فيه قال صلى الله عليه وسلم
احب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه واحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وروي ان هذه الاية لما نزلت
قام النبي عليه السلام واصحابه فكان الرجل من اصحابه لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى

الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى شق عليهم ذلك وانتفخت
اقدامهم وتغيرت الوانهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ونسخها بقوله علم ان سيكون منكم مرضى
وكان بين اول السورة واخرها سنه وقوله تعالى ورتل القران ترتيلا اي بينه بيانا واقراه قراة بينة
والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتبيين وتثبت من غير عجلة وكذلك الترسل والمعنى تفهم
معانيه وطالب نفسك بالقيام باحكامه واما الحدر فهو الاسراع في القراة وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كانت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيلا اي ترسلا وقال ابو حمزة قلت لابن عباس اني
رجل في قراتي وكلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرا البقرة وارتلها احب الي من ان اقرا القران كله
هذرمة قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ليس على ثقل الحفظ ولكن بما قال الحسن انهم ليهذونه
هذا ولكن العمل به ثقيل وقال قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من
الامر والحدود وقال ابو العاليه ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام فلا يقدر احد
يؤدي جميع اوامره الا بتكلف ثقيل وقيل معناه كلاما محكما ليس بسفساف كما يقال هذا كلام
له وزن وقيل انما سمي ثقيلا لثقله في الميزان مع خفته على اللسان وعن الحسن في قوله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال العمل به وقيل ثقيل لا يحمله الا القلب المؤيد بالتوفيق والنفس
المؤمنة بالتوحيد وعن عايشه رضي الله عنها قالت لقد رايته ينزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقالت عايشة
ايضا ان كان ليوحى اليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها قوله تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطئا واقوم قيلا معناه ان القيام في ساعات الليل اثقل واشد على القايم من القيام بالنهار
لان الليل انما خلق للراحة والسكون ففعل الطاعة فيه اشد من فعلها بالنهار وقال ابن مسعود
ان ناشئة الليل قيام الليل وقالت عايشه الناشيه القيام بعد النوم وعن ابن الاعرابي اذا نمت
من اول الليل ثم قمت فتلك النشاة ومنه ناشية الليل وقيل ناشئة الليل ساعاته كلها وكل ساعة
منه فهي ناشئة سميت بذلك لانها تنشا ومنه نشات السحابه اذا بدت وجمعها ناشيات وعن

حاتم بن ابی صغیرة قال سالت ابن ابی ملیکة عن ناشئة اللیل فقال علی اللبیب سقطت سالت عنها ابن عباس فزعم
ان اللیل کله ناشئة وسالت ابن الزبیر عنها فاخبرنی بمثل ذلک • وقال ابن جبیر ای ساعة قام من اللیل فقد نشا
وقال قتادة ما کان بعد العشا فهو ناشئة • وقال عبید بن عمیر لعایشه رضی الله عنها رجل قام من اول
اللیل یقال له ناشئة قالت لا انما الناشئة القیام بعد النوم • وقال ابن کیسان هی القیام من اخر اللیل •
وعن ابن عباس قال اذا نشات قایما فهو ناشئة • وعن مجاهد انه قال اذا قام الانسان باللیل کله فصلی
فهو ناشئة وما کان بعد العشا الاخیرة فهو ناشئة قوله تعالی هی اشد وطأ واقوم قیلا ای اثقل علی
المصلی من ساعات النهار من قول العرب اشتدت علی القوم وطاة السلطان اذا ثقل علیهم ما یلزمهم ومنه
قوله صلی الله علیه وسلم اللهم اشدد وطاتک علی مضر وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء بکسر الواو والمد
علی معنی المواطاة والموافقة ومنه قوله تعالی لیواطئوا عدة ما حرم الله قال ابن عباس یواطی السمع القلب
والمعنی ان صلوة ناشئة اللیل یواطئ السمع القلب فیها اکثر مما یواطئ فی ساعات النهار لان اللیل فرغ للانقطاع
عن کثیر مما یشغل بالنهار یقال واطأت فلانا علی کذا مواطاة ووطاء اذا وافقته علیه قوله تعالی
واقوم قیلا ای بین قولا بالقران وقیل اشد استقامة واطیب قراة وعبادة اللیل اشد نشاطا واتم اخلاصا
واکثر برکة قوله تعالی ان لک فی النهار سبحا طویلا ای ان لک فی النهار تصرفا واقبالا وادبارا فی
حوایجک واشغالک وسعة لتصرفک وقضا حوایجک والمعنی ان لک فی النهار فراغا للنوم والتصرف
فی الحوایج فصل من اللیل والسبح التقلب ومنه السابح فی الما لتقلبه بیدیه ورجلیه وقیل معناه ان لک
فی النهار تصرفا واشغالا فی حوایجک بحیث لا تتفرغ فیه لصلوة النفل فخذ حظک من قیام اللیل وکان شغل
النبی صلی الله علیه وسلم بالنهار ما کان علیه من تبلیغ الوحی والرساله وتعلیم الناس الفرایض والسنن وقیامه
باداها وامور معاشه ومعاش عیاله قوله تعالی واذکر اسم ربک وتبتل الیه تبتیلا معناه واذکر اسم
ربک بالتوحید والتعظیم ویجوز ان یکون المراد به الذکر المشروع لافتتاح الصلوة ویجوز ان یکون
المراد به کثرة ذکر الله فی الصلوة وخارج الصلوة قوله تعالی وتبتل الیه تبتیلا ای انقطع الی الله فی
العبادة وتاْمیل الخیر منه دون غیره ومن هذا سمیت مریم البتول لانها انقطعت الی الله تعالی فی العبادة

والتبتل

والتبتل فی اللغة القطع وتمییز الشی من الشی ومنه صدقة بتله ای منقطعه من مال صاحبها وطلعه بتله
قاطعة للزوجه وانما قیل تبتیلا ولم یقل تبتلا علی معنی انفسک الیه بتیتلا • وقال ابن عباس معنی وتبتل
الیه تبتیلا ای اخلص الیه اخلاصا • وقال الحسن اجتهد اجتهادا • وقال شقیق توکل علیه توکلا • وقال
زید بن اسلم التبتل رفض الدنیا وما فیها والتماس ما عند الله قوله تعالی رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
قرا اهل الحجاز وابو عمرو ونافع وحفص رب المشرق بالرفع علی معنی هو رب المشرق وقرا الباقون
بالخفض علی معنی نعت الرب فی قوله اسم ربک وقیل علی البدل منه ویجوز ان تکون قراة الرفع علی الابتدا
وخبره لا اله الا هو قوله تعالی فاتخذه وکیلا ای اتخذه حافظا لک وکفیلا فیما وعدک من
النصر والثواب لک ولامتک قوله واصبر علی ما یقولون یعنی واصبر یا محمد علی ما یقوله الکفار والمنافقون
من التکذیب واهجرهم هجرا جمیلا ای لا جزع فیه ای اقتصر علی اظهار الوجد من غیر خصومة وهذا قبل
الامر بالقتال قوله تعالی وذرنی والمکذبین اولی النعمة ای کل امرهم الی ولا تهتم بهم فانی اکفیکهم
یقال ذرنی وزیدا ای دعنی وزیدا ای لا تهتم به فانی کافیه قوله تعالی اولی النعمة ای ذوی الغنی
وکثرة المال قالت عایشه رضی الله عنها لما نزلت هذه الایة الی قوله ومهلهم قلیلا لم یکن الا یسیر
حتی وقعت وقعة بدر والنعمة بفتح النون التنعم والنعمة بالکسر المال والغنا والنعمة والنعما قراه العین
بضم النون قوله تعالی ان لدینا انکالا وجحیما وطعاما ذا غصة وعذابا الیما ای ان عندنا فی الاخرة
لهم قیودا واغلالا واحدها نکل وهو القید من الحدید لا یحل وقوله تعالی وطعاما ذا غصة ای
لا یسوغ فی الحلق یعنی الزقوم وقال عکرمة شوک یاخذ بالحلق لا یدخل ولا یخرج وقال الزجاج
یعنی الضریع وقیل هو طعام یاخذ بحلوقهم لخشونته وحرارته لا ینزل فیها بل یضیق انفاسهم عنها
فیختنقون بها قوله تعالی یوم ترجف الارض والجبال اخبر الله تعالی ان هذا العذاب المذکور یکون
فی یوم ترجف الارض والجبال ای تتزلزل وتتحرک وهو یوم القیمة والراجفة من اسما القیمة وقوله
تعالی وکانت الجبال کثیبا مهیلا ای رملا سایلا یقال تراب مهیل ومهیول ای مصبوب ومرسل
والکثیب القطعة العظیمة من الرمل اذا حرک اسفلها انهال اعلاها قوله تعالی انا ارسلنا الیکم رسولا

تبتل صح

شاهدًا عليكم اى بعثنا اليكم محمدًا يا اهل مكة رسولًا شاهدًا عليكم بالتبليغ ويشهد عليكم باعمالكم
يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولًا يعنى موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول اى موسى ولم يجبه
الى ما دعاه فاخذناه اخذًا وبيلًا اى عاقبنا فرعون عقوبة عظيمة يعنى الغرق والوبيل الثقيل جدًا و
منه الوبال الثقيل ويقال للمطر العظيم الوابل وطعام وبيل اى ثقيل واخم قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم
يومًا اى باى شىء تتحصنون من عذاب يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا ولم تومنوا برسولكم قوله تعالى يجعل
الولدان شيبًا معناه فكيف تتقون ان كفرتم عذاب يوم يجعل الولدان شيبًا اى يشيب الصغار فى ذلك اليوم
وذلك حين يسمعون النداء يا آدم ابعث بعثك من ذريتك الى النار من كل الف واحد الى الجنة والباقى فى النار
فعند ذلك يشيب الصغير فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الواحد فقال انى ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبروا وحمدوا فقال انى ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا فقال انما انتم فى الناس الا كالشعرة
البيضا فى جلد الثور الاسود قوله تعالى السماء منفطر به اى السما منشقة بذلك اليوم وذكر السما لان
معناها السقف كما فى قوله سقفا محفوظا وقوله تعالى كان وعده مفعولًا اى كان وعد الله من البعث
واهوال يوم القيمة كاينًا لا شك فيه وقوله تعالى ان هذه تذكرة اى ان هذه السورة عظة للناس وقيل
معناه ان ايات القران موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلًا اى طريقا قوله تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه معناه ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم اقل من ثلثى الليل فى
بعض الليالى واقل من نصف الليل فى بعض الليالى واقل من الثلث فى بعضها قوله تعالى وطايفة من الذين
معك يعنى المومنين كانوا يقومون معه قرا الكوفيون وابن كثير ونصفه وثلثه بالنصب فيهما على معنى
ويقوم نصفه وثلثه قال الحسن ولم يقم النبى صلى الله عليه وسلم قط اقل من ثلث الليل وانما قال
ادنى فى طايفة الذين معه ولفظه ادنى تستعمل منها القلة لا يقال عندى دون العشرة الا والنقصان منها
قليل قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار اى يعلم مقادير ساعاتهما على الحقيقة علم ان لن تحصوه
اى علم انكم لم تعلموا حقيقة قدرهما يعنى انكم ما تعرفون مقادير الليل والنهار واذا لم تعلموا حقيقة
المقدار الذى امرتم بالقيام فيه لم تطيقوه الا بمشقة فتاب عليكم اى فتجاوز عنكم قيام الليل

بالتخفيف

بالتخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر من القران فى صلوة الليل علم ان سيكون منكم مرضى لا يقدرون على قيام
الليل بقراءة السور الطوال قوله تعالى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله اى وآخرون يسافرون
لطلب رزق الله فلا يطيقون ذلك وعلم ان فيكم من يجاهد فى سبيل الله يعنى يقاتل اعداء الله لا يطيقون
قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه اى من القران فى الصلوة قوله تعالى واقيموا الصلوة اى واقيموا الصلوة
الخمس بشرايطها وما يجب من حق الله فيها فنسخ قيام الليل بالصلوات الخمس على المومنين وثبت على النبى
صلى الله عليه وسلم خاصة قوله تعالى وآتوا الزكوة يعنى المفروضة واقرضوا الله قرضًا حسنًا من
الصدقة سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وصدقة التطوع قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله اى ما تفعلوا من صدقة فريضة او تطوع او عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله
هو خيرًا لكم مما اسلفتم واعظم اجرًا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وانما انتصب خيرًا
لانه المفعول الثانى ودخل هو فصلا وتسميه الكوفيون العماد واستغفروا الله لما مضى من الذنوب
والتقصير فى الطاعة ان الله غفور لمن استغفر رحيم بمن مات على التوبة وقد تضمنت هذه
الاية معانى احدها انه نسخ بها فرضية قيام الليل الثانى انها تدل على لزوم فرض القراءة فى
الصلوة لان القراءة لا يلزم فى غير الصلوة والثالث دلالة جواز الصلوة بقليل القراءة والرابع
ان ترك قراءة الفاتحة فى الصلوة لا يمنع جوازها اذا قرا فيها غيرها فان قيل هذه الاية نزلت
فى قيام الليل وذلك منسوخ فكيف تستدلون بها على هذه الاحكام قلنا المراد بقوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القران امر بالقراءة بعد ذكر النسخ ثم نسخ فرض الصلوة لا يوجب نسخ شرايطها وساير
احكامها فان قيل المراد بقوله فاقرؤا ما تيسر فى صلوة التطوع قلنا اذا ثبت وجوب ذلك وحكمه
فى التطوع فالفرض مثله لان احدا لا يفرق بينهما فى هذه الاحكام وصلوة التطوع وان لم تكن فرضًا
لكن اذا شرع فيها لزمه اقامتها بجميع اركانها كما تلزمه اقامتها بجميع شرايطها من الطهارة وستر
العورة ونحو ذلك سورة المدثر مكية وهى الف وعشرة احرف ومايتان وخمس وخمسون
كلمة وست وخمسون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات

بعد دمن صدق بمحمد وكذب به • بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
المدثر قم فانذر قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير الى جبل حيرا اذ سمع مناديا
ينادي من فوق راسه يقول يا محمد فنظر من خلفه يمينا وشمالا فلم ير شيئا فمضى على وجهه فنودي
الثانيه فنظر كذلك فلم ير شيئا ففزع فمضى على وجهه فنودي الثالثه فنظر خلفه يمينا وشمالا ثم
نظر الى السما فنظر مثل السرير بين السما والارض عليه جبريل مثل النور المتوقد يتلالا ففزع فوقع
مغشيا عليه ثم افاق فقام يمشي ورجلان يصطكان فرجع حتى دخل على خديجه فصب عليه ما
بارد فقال دثروني دثروني فدثروه بقطيفه حتى سند فاثر قال لقد اشفقت على نفسي فقالت
خديجة ابشروا الله لا يخزنك الله ابدا انك لتصدق الحديث وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوايب الحق فاتاه جبريل عليه السلام وهو مدثر ثيابه على فراشه ليلا فقال يا ايها
المدثر ثيابه مضطجعا على فراشه قم فانذر كفار مكة العذاب ان لم يوحدوا ربك وادعهم الى
الصلوة والتوحيد والدثار ما تدثرت به من الثوب الخارج والشعار الثوب الذي يلي الجسد قوله
تعالى وربك فكبر اي صفه بالتعظيم وعظمه مما يقوله عبدة الاوثان ويقال اراد به التكبير
لافتتاح الصلوة قوله تعالى وثيابك فطهر اي طهر ثيابك من النجاسة لاقامة الصلوة وقيل معناه
طهر نفسك وخلقك عما لا يحل بك وقيل معناه وقلبك فطهر وقد يعبر بالثوب عن القلب وقيل
معناه وعملك فاصلحه وقال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه
خبيث الثياب قوله تعالى والرجز فاهجر اي والاثم فاتركه ولا تقربه وقيل معناه والاصنام فتباعد
عنها والرجز في اللغة العذاب والمعنى على هذا اهجر ما يوديك الى عذاب الله قال الحسن وعكرمة
ومجاهد وشيبه ويعقوب والرجز بضم الرا وشله روي عن عاصم وقرا الباقون بكسرها وهما لغتان
قوله تعالى ولا تمنن تستكثر معناه لا تعط شيئا من مالك لتاخذ اكثر منه والمعنى لا تعط مالك مصانعة
لتعطا اكثر منه في الدنيا اعط لربك ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم باشرف الاداب وقيل
معناه لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثر عملك وقيل معناه لا تعط شيئا وتعطا اكثر من ذلك

وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لانه كان في اعلا مكارم الاخلاق كما حرمت عليه
الصدقه واما غيره فليس عليه اثم في ان يهدي هدية يتوقع بها اكثر منها قوله تعالى ولربك فاصبر
على طاعته وفرايضه والمعنى لاجل ثواب ربك وقيل معناه فاصبر على الاذى والتكذيب وقيل
فاصبر على البلوى والامتحان فان الله يمتحن احباه واصفياه قوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي
فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية فذلك يومئذ يوم عسير يعني يوم النفخ في الصور يوم عسير
يعسر فيه الامر على الكفار وقوله غير يسير بدل من يوم عسير اي لا يكون هينا عليهم قوله تعالى
ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة المخزومي خلقته في بطن امه فردا لا مال له ولا ولد
اي كل الي امر من خلقته فردا بلا مال ولا ولد ثم اعطيته بعد ذلك مالا ممدودا اي كثيرا يمد بالنما
كالزرع والضرع والتجارة قال اعطاه ما بين مكه الى الطايف من الابل المؤبلة والخيل المسومة
وعبيد وجوار وقيل معنى قوله مالا ممدودا ياتي شيئا بعد شيء غير منقطع وقد اختلفوا في مبلغ ماله
قال مجاهد وسعيد بن جبير ماية الف مثقال وقال سفيان الثوري الف الف مثقال وقال مقاتل
كان له بستانان في الطايف لا تنقطع ثمارها شتا ولا صيفا قوله تعالى وبنين شهودا اي حضورا
معه بمكة لا يغيبون عنه قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولدا وقال مجاهد كانوا عشرة كلهم
ذكورا منهم الوليد بن الوليد وخالد بن الوليد وعمارة بن الوليد وهاشم بن الوليد والعاص بن الوليد
وقيس بن الوليد وعبد شمس بن الوليد فاسلم منهم ثلثه خالد وهاشم وعمارة وقالوا فما زال
الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك وانتصب قوله وحيدا على
الحال ويجوز ان يكون صفة المخلوق على معنى خلقته وحده ويجوز ان يكون من صفة الخالق
على معنى خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد قوله تعالى ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في
العيش وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد كلا معناه ثم يطمع ان ازيد له في المال والولد وقد كفر بي
وبرسولي كلا لا ازيد فلم يزل الوليد بعد هذا في نقصان من المال والحال حتى صار يسال الناس
ومات فقيرا قوله تعالى انه كان لاياتنا عنيدا معناه انه كان لكتابنا ورسولنا معاندا والعنيد

وحيدا

الذاهب عن الشرع على طريق العداوة والجحد العنود وهو الذي يمر على جانب من القطار فقوله تعالى
سارهقه صعودا اي سأكلفه في النار رقاء الصعود وهو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف
الكافر ان يرتقيه حتى اذا بلغ اعلاه في اربعين عاما كلما وضع يديه عليه ذابت واذا رفعها عادت
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي منه كذلك ابدا كلما وضع يديه عليه ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله
ذابت واذا رفعها عادت وكلما بلغ الى اعلى ذلك الجبل احدر الى اسفله ثم يكلف ايضا ان يصعد فذلك
دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد مسافة كل صعود
اربعون سنة فقوله تعالى **انه فكر وقدر** معناه انه فكر في امر النبي صلى الله عليه وسلم في احتياله
للباطل وقدر القول فيه وقيل معناه تفكر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وذلك انه
لما نزل قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير قام رسول الله صلى الله عليه وسلم والوليد بن المغيرة قريب
منه يستمع قراءته فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم استماعه له قراءته عاد الى قراءة الآية فانطلق
الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم وقال والله لقد سمعت من محمد الآن كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان له لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا
يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلها وكان يقال للوليد
ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه ثم انطلق فقعد الى جنبه حزينا فقال له الوليد ما لي اراك
حزينا يا ابن اخي قال وما لي لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون
انك زينت كلام محمد وتدخل اليه والى ابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال
الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل
ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم ان الموسم قد دنا وقد فشا امر هذا الرجل في
الناس فما انتم قائلون لمن سألكم عنه قالوا نقول انه مجنون قال اذا يخاطبونه فيعلمون انه غير

دام

مجنون

مجنون فقالوا نقول انه شاعر فقال العرب يعلمون الشعر ويعلمون ان الذي جاء به غير الشعر فقالوا نقول
انه كاهن فقال ان الكاهن يصيب ويخطئ ولا يقول في كهانته ان شاء الله وهذا يقول في كلامه ان شاء الله
وقوله لا يشبه قول الكهنة فقال بعضهم لبعض قد صبا الوليد فان صبا لم يبق واحد من قريش الا صبا
فقيل له كيف تقول انت يا ابا المغيرة في محمد فتفكر في نفسه **ثم نظر عبس** وقال ما هو الا ساحر
اما رأيتموه تفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه بسحره الا ترون انه تفرق بين المرء وزوجه فان
المرأة تكون معنا ويكون زوجها معه فتفرقوا على هذا القول ومعنى الآية انه فكر لمحمد شبهة يتعلق بها
في تكذيبه وقدر لينظر فيما قدره اي يستقيم له ان يقوله ام لا فقوله تعالى **فقتل كيف قدر** اي لعن
وعذب على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاعرفنه كيف صنع اي على اي حالة كانت منه قوله تعالى
ثم قتل كيف قدر اي ثم لعن وعوقب بعقاب آخر كيف ذهب الى هذا التقدير **ثم نظر** معناه
الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نظر العداوة وبكراهية شديدة لينتخذ طعنا فيهم وقيل ثم
نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده فقوله تعالى **ثم عبس وبسر** اي ثم كلح في وجوه الصحابة رضي الله
عنهم وقبض جبهته والبسور اشد من العبوس والمعنى ثم كلح بوجهه ونظر بكراهة شديدة وقوله تعالى
ثم ادبر واستكبر اي عرض عن قبول القرآن واتباع الرسول وتعظم عن الايمان **فقال ان هذا الا
سحر يؤثر** اي ما هذا القرآن الا سحر يروى عن السحرة اي يأثره محمد عن غيره وذلك انه كره ان يقول
ان محمدا ساحر فغضب بنو هاشم فقال انما السحر في الاعاجم وهذا انما يأثر السحر من غيره وكان يقول
في القرآن ما هو شعر ولا كهانة ولكنه سحر يؤثر عن اهل البشر اي يحكى بينهم ومعنى قوله تعالى **ان هذا
الا قول البشر** يعني انه كلام الانس وليس من عند الله فقوله تعالى **ساصليه سقر** اي ساُدخله والزمه
في الآخرة سقر بما فعل واستكبر عن قبول الحق وسقر اسم من اسماء النار وهي معرفة ومؤنثة فلذلك لم
تنصرف فقوله تعالى **وما ادراك ما سقر** تعظيم لامرها وانما سميت بهذا الاسم لشدة ايلامها من قولهم
سقرته الشمس اذا آلمت دماغه فقوله تعالى **لا تبقي ولا تذر** اي لا تبقي لحما ولا تذر عظما وعن مجاهد
لا تبقي من فيها حيا ولا تذر ميتا وقوله تعالى **لواحة للبشر** اي مغيرة للجلد حتى تجعله اسود حتى يقال

لو احة الشمس ولاحه السقم والحزن اذا غيره وقيل انها تغير الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل قوله
تعالى عليها تسعة عشر اى تسعة عشر من الزبانية الموكلين بتعذيب اهلها جاء فى الحديث ان اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كصياصى البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم
مثل ربيعة ومضر نزعت الرحمة من قلوبهم يسرون بتعذيب اهل النار يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث
اراد من جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين وقال عمرو بن دينار يدفع احدهم
بالدفعة الواحدة فى جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل
اما لمحمد من الاعوان تسعة عشر يخوفكم بهم وانتم الدهم يعنى العدد الكثير افتعجز كل مائة رجل منكم ان
تبطش بواحد منهم ثم يخرجون من النار وروى ان ابا جهل قال لقريش ثكلتكم امهاتكم انتم الدهم الشجعان
افتعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بخزنة جهنم فقال رجل من بنى جمح يقال له كلدة ابن اسد انا اكفيكم يا
اهل مكة سبعة عشر احمل عشرة منهم على ظهرى وسبعة على صدرى فاكفونى انتم اثنين وروى
انه قال يا معشر قريش اذا كان يوم القيمة فانا امشى بين يديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى الايمن
وتسعة بمنكبى الايسر فى النار فنمضى ندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة اى ما
جعلنا خزانها الا ملئكة ومن المعلوم ان الملك الواحد اذا كان كافيا لقبض ارواحهم كان تسعة
عشر ملكا اكفى الا ترى ان ملكا واحدا وهو ملك الموت يقبض ارواح الخلق كلهم فكيف تعجز تسعة
عشر ملكا عن تعذيب بعض الخلق قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى ما جعلنا
عدتهم فى القلة الا محنة للكفار مكة لجهلهم بالملائكة وتوهمهم انهم كالبشر والمعنى وما جعلنا
عدة هؤلاء الملئكة مع قلتهم فى العدد الا ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ما قالوا من التكذيب وقال
كلدة بن اسد انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين وقوله تعالى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
اى ليعلم اليهود والنصارى بذلك صحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم حين يجدون ما اتى به
موافقا لما فى التورية والانجيل فان عدد هؤلاء الخزنة فى كتبهم تسعة عشر فيعلمون ان ما اتى به محمد
صلى الله عليه وسلم موافق لما عندهم قوله تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا اى ولكى يزداد المؤمنون

تصديقا

الامر ٦

النادم صح

تصديقا على تصديقهم لتصديق اهل الكتاب لذلك قوله تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون اى ولئلا يشك الذين اوتوا الكتاب فى امر القران ولا يشك المؤمنون بالتدبر والتفكر
فيه وليقول الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق والمراد بهم المنافقون وقوله تعالى والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يعنى اهل مكة اى اى شئ اراد الله بذكر عدد خزنة جهنم صفة من
قلة الملائكة يعنى انهم لا يصدقون بهذا العدد والمثل يكون الحديث نفسه اى يقولون ما هذا
الحديث كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء اى كلما اضل من انكر عدد الخزنة وهدى
من صدق بذلك يضل من يشا ويهدى من يشا والمعنى يخذل الله من كان اهلا للخذلان
ويوفق من كان اهلا للهدى وما يعلم جنود ربك الا هو يعنى الملئكة الذين خلقهم لتعذيب
اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان و
الجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله وقيل معناه وما يعلم جموع ربك يا محمد من الملئكة
من عددهم ومقاديرهم الا الله قوله تعالى وما هى الا ذكرى للبشر يعنى سقر بصفاتها التى
ذكرها ما هى الا عظة للخلق وانذارا لهم بان نار الدنيا تذكرهم نار الاخرة فيجتنبوا ما يؤديهم
اليها وقوله تعالى كلا والقمر هذا قسم على عظم شان سقر معناه حقا والقمر والليل اذ جاء
بعد النهار والصبح اذا اضاء ان سقر لاحدى العظايم التى هى دركات النار والعرب يوكد القسم
بلفظ كلا كما تؤكده بحقا ويقال معناه ورب القمر قرا نافع وحمزة وخلف ويعقوب وحفص اذا
ادبر على لفظ الادبار اى اذا انقضى وذهب ويقال كلاهما لغتان دبر النهار وادبر قوله تعالى
انها لاحدى الكبر اى سقر لاحدى الكبر وقال مقاتل والكلبى اراد بالكبر دركات جهنم وهى سبعة جهنم
ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية وقوله تعالى نذيرا للبشر قال الزجاج هو حال
من قوله قم فى اول السورة اى قم نذيرا للبشر وهكذا روى عطاء عن ابن عباس وقيل نذيرا نصب
على الحال يعنى انها لكبيرة فى حال الانذار وذكر النذير بلفظ التذكير لان معنى النار العذاب يعنى ان
النار نذير للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشئ ادهى منها قوله تعالى لمن شاء منكم ان

يتقدم او يتاخر بدل من قوله للبشر والمعنى انها نذير لمن شاء ان يتقدم في العبادة والايمان و
الخير فيجوزها ويتأخر عن الايمان والطاعة فيقع فيها والمعنى ان الانذار قد حصل لكل احد
ممن آمن او كفر قال الحسن هذا وعيد لهم كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة اى كل نفس مأخوذة بعملها مرهونة به وعن ابن عباس رضى الله عنهما
مرتهنة في جهنم الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون الذين يعطون كتبهم بايمانهم فان الله تعالى
افتك رقابهم من الرهن وادخلهم الجنة ويقال هم الاطفال الذين لا ذنوب لهم فانهم غير مرتهنين
وعن عايشه رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المسلمين اين هم
قال في الجنة وسألته عن اطفال المشركين فقال ان شئت اسمعتك تضاغيهم في النار قوله تعالى
في جنات يتساءلون عن المجرمين معناه في بساتين يتساءلون عن اهل النار يقولون لهم اى شيء ادخلكم
النار وحبسكم فيها فيقولون لهم لم نك من المصلين لله في دار الدنيا ولم نك نطعم المسكين في الله وكنا
نخوض مع اهل الباطل والتكذيب وكنا نكذب بيوم الدين اى بيوم الحساب حتى اتانا اليقين فشاهدناه
ويجوز ان يكون اليقين هاهنا الموت الذى يعرف المرء عنده امر الاخرة يقول الله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اى ما تنفعهم شفاعة الملئكة والنبيين كما ينفع الموحدين قال الحسن فما تنفعهم
شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن يشفع يومئذ النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم
فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين
معناه ما لاهل مكة عن القران الذى يقراء عليهم معرضين اى اى شيء لكفار مكة في الاخرة اذا اعرضوا
عن القران ولم يؤمنوا به مع هذه الدلالة ثم شبههم بالحمر الوحشية في اعراضهم عما يقراء عليهم
فقال تعالى كانهم حمر مستنفرة قرا نافع وابن عامر بفتح الفاء اى منفرة مذعورة وقرا الاخرون بكسر
الفاء اى نافرة وقوله تعالى فرت من قسورة يعنى فرت من الاسد قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا
عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقرا القران

في الباطل صح

هربوا منه

هربوا منه وقال الضحاك ومقاتل القسورة الرماة الذين يصيدونها لا واحد له من لفظه قوله
تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار مكة قالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله بانك رسوله يؤمر فيه باتباعك
والصحف جمع صحيفة ومنشرة معناه منشورة وقيل معناه بل يريدون بافراط جهلهم ان
يعطا كل واحد منهم كتابا من السما مفتوحا هذا كتاب من فلان الى فلان بان محمدا رسول الله
قوله تعالى كلا بل لا يخافون الاخرة معناه كلا لا يؤتون الصحف ولا يكون لهم ذلك بل هم
لا يخافون الاخرة يعنى لا يخافون عذاب الاخرة حين لم يؤمنوا بها ولو خافوا ذلك لما اقترحوا
الايات بعد قيام الدلالة قوله تعالى كلا انه تذكرة اى حقا ان القران عظة من الله تعالى فمن
شاء ذكره اى اتعظ به وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم وقيل الا ان يشاء الله لهم المشية
وقيل الا ان يشاء الله لهم الهدى وقوله تعالى هو اهل التقوى اى هو اهل ان يتقى فلا يعصى ولا
يجعل معه اله آخر وهو اهل المغفرة يغفر لمن اتقى قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله
فمن اتقى ان يجعل معى الها فانى اهل ان اغفر له وقال قتادة هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان
يغفر الذنوب سورة القيمة مكية وهى ستمائة واثنان وخمسون حرفا ومائة وتسعون
كلمة واربعون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت انا وجبريل
له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلايق يوم القيمة •
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة معناه اقسم
بيوم القيمة ولا صلة وقال الفرا لا رد على الذين انكروا البعث والجنة والنار وتأكيد على معنى اثبات
القسم قراة الحسن والاعرج لاقسم بغير الف وتقديره على هذه القراة لاقسمن فحذفت النون قوله
تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة يعنى بجميع انفس الخلايق لانه ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وهى تلوم نفسها قال صلى الله عليه وسلم ليس يوم القيمة احد الا ويلوم نفسه ان كان
محسنا قال يا ليتنى ازددت وان نفسه مسيئة قال يا ليتنى لم افعل والمسيء اللوم والوم

قريش صح

وقيل انما سميت النفس لوامة لانها كثيرة اللوم لاصبر لها على محن الدنيا وشدايدها قوله تعالى **أَيَحْسَبُ**
الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ يعني الكافر بالبعث يقول ايظن الكافر لن نجمع عظامه بعد التفريق ولن
نبعثه في الاخرة بل نجمعها قادرين على تسوية بنانه قال ابن عباس المراد به ابو جهل يقول الله له
ايحسب ان لن نبعثه **بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** على ما كانت وان قل عظامه وصغرت فرددها
ونولف بينها حتى نسوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع كبارها اقدر وقيل
معناه قادرين على ان نسوي بنانه وانامله ويجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير
او كظلف الخنزير او كحافر الحمير فلو عكنه ان يفعل بها شيئا ولكن مننا عليه ففرقنا اصابعه حتى ياخذ
بها ما شا ويقبض اذا شا ويبسط اذا شا قوله تعالى **بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** اي بل يريد الكافر
ان يكذب بما قدامه من البعث ويقدم الذنب ويوخر التوبة ويفجر ابدا ما عاش قال ابن الانباري
معناه يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يتوب والمعنى ما يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع
عظامه بعد الموت ولكنه يريد ان يفجر امامه اي يمضي قدما قدما في معاصي الله راكبا راسه
لا يقلع ولا يتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله قوله تعالى **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**
اي يسئل متى يوم القيمة تكذيبا به ويقال في معنى ليفجر امامه ان يعزم على الفجور في مستقبل عمره
فاو قال لعله يعيش فيها ولا يبلغ اليها واصل الفجور الميل عن القصد يقال للكافر فاجر وللمكذب
بالحق فاجر قوله تعالى **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ** معناه اذا حار البصر وفزع وذلك عند
رؤية جهنم وهذا جواب لقوله تعالى ايان يوم القيمة فيقول الله تعالى ان يوم القيمه يكون
اذا برق البصر قرا نافع برق بفتح الرا من البريق اي شخص البصر لما يتوقع من اهوال يوم القيمة كنظر
المحتضر عند نظره الى الملئكة قوله تعالى وخسف القمر اي وذهب ضوء القمر والخسوف ذهاب الضوء
وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اي جمعا في ذهاب نورهما كالثورين القرينين يعني كورا يوم القيمة وقيل انهما
يرمي بهما في النار خلقا من النار ثم يعادان فيها قوله تعالى **يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** معناه
يقول الكافر المكذب بيوم القيمة اين المفر واين المهرب من الاهوال قال الله تعالى **كَلَّا لَا وَزَرَ** اي حقا

لاموضع

لاموضع يلجا اليه ولاحصن ولاحرز والوزر في اللغة كل ما تحصنت به والتجات اليه ومنه الوزير
لان الناس يلتجيون اليه قوله تعالى **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** اي المنتهى والمرجع والمصير وقيل المستقر
موضع الحساب وقيل يعني ان مستقر المومنين الجنة ومستقر الكافرين النار قوله تعالى **يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ**
يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي بما قدم من طاعة الله وما اخر من طاعة الله فلم يعمل به وقيل معناه ينبأ
الانسان باول عمله واخره وقيل بما قدم من امواله وما خلف للورثة وقيل بما عمل في اول عمره
وما عمل في اخر عمره قوله تعالى **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** يعني ان جوارحه تشهد عليه بما عمل
فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه والمعنى على الانسان رقبا يشهدون عليه بعمله وان ارخا
ستوره واغلق ابوابه يعني بالرقبا سمعه وبصره وذكره ويديه ورجليه وجميع جوارحه و
دخول الها في بصيرة لان المراد بالانسان ههنا الجوارح قوله تعالى **وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ** اي ولو
اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك واذا اعتذر فعليه من يكذب عذره وقيل المعاذير
جمع المعذار وهو الستر معناه وان اسبل الستر ليختفي بما عمل فان نفسه شاهدة عليه وقوله
تعالى **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تحرك بالقران لسانك
لتعجل بقراته قبل ان يفرغ جبريل من قراته عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل عليه شيء من الوحي لم يفرغ جبريل من اخره حتى تلاه النبي صلى الله عليه وسلم مخافة ان ينفلت منه فاعلمه
الله تعالى بقوله **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** اي ان علينا حفظه في قلبك وتاليفه على ما يامر الله
به واعلمه بانه لا ينسيه اياه كما قال تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينسى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
حتى مات وعن ابن عباس في معنى هذه الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل
شدة كان اذا انزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراة الوحي مخافة ان
لا يحفظ فانزل الله هذه الاية لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان
يقضى اليك وحيه قوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه اي ان جبريل يقرؤه عليك حتى يحفظه و
قوله تعالى **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** اي فاذا قراه جبريل وفرغ منه فاقراه انت اذا فرغ جبريل من

في صدرك صح

قراته وقيل معناه فاذا جمعناه واقرأناه فاتبع ما فيه من الحلال والحرام والامر والنهى قوله تعالى ثُمَّ
إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ اى بيان ما اشكل عليك من معانيه وبيان مجملاته مثل اركان الصلوة وشروطها ونصب
الزكاة ومقاديرها قوله تعالى كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ معناه كلا لا يؤمن ابو جهل واصحابه بالقران و
بيانه بل يحبون العاجلة يعنى كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ويذرون العمل للاخرة فيؤثرون الدنيا
عليها وقرا نافع والكوفيون تحبون وتذرون بالتاء اى قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وَتَذَرُونَ
الْآخِرَةَ قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ معناه وجوه يوم القيمة ناعمة غضة حسنة مضيئة
مسفرة مشرقة بنعيم الجنة وهى وجوه المؤمنين كما قال تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم وقوله
تعالى إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ قال الكلبى تنظر الى الله تعالى يومئذ لا تحجب عنه قال مقاتل تنظر الى ربها معاينة
قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا
شيئا احب من النظر الى ربهم ينظرون الى الله تعالى فى الجنة بلا كيف ولا تحديد كما عرفه القلوب
بلا تكييف ولا تشبيه وعن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر فى سرور وازواجه وخدمه
وان افضلهم منزلة من ينظر الى الله تعالى كل يوم نظرتين رواه الحاكم فى صحيحه قوله تعالى وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ اى كالحة عابسة كئيبة مسودة وهى وجوه الكفار تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ اى
تستيقن ان يفعل بها داهية من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذى يكسر
فقار الظهر قال ابن زيد هى دخول النار قوله تعالى كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ هذا ذكر حال من يحضر الموت
ليرتدع الناس عما يؤديهم الى العذاب والمعنى اذا بلغت الروح التراقى ويقول من يحضر الميت من اهله
هل من راق يرقيه وطبيب يداويه يطلبون الاطبا ليكشفوا عنه اما بالرقا او بالعلاج وقال بعضهم
هذا من قول الملئكة لان النفس عند ان تقبض يحضرها سبعة املاك من ملئكة الرحمة وسبعة املاك
من ملئكة العذاب اعوان الملك الموت ينظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه والتراقى جمع ترقوه وهى عظم

وصل بين

وصل بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان عن يمين ثغرة النحر وعن شمالها كالحوضين قوله تعالى وَظَنَّ
أَنَّهُ الْفِرَاقُ اى تيقن عند ذلك المريض الذى بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا ومفارقة المال
والاهل والولد وقوله تعالى وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ اى اجتمعت عليه الشدايد والتقى عليه
امر الدنيا والاخرة وهو فى شدة كرب الموت وهو المطلع واخر شدايد الدنيا مع اول شدة الاخرة وقال
الضحاك الناس يجهزون بدنه والملئكة يجهزون روحه وقال الحسن معناه والتفت ساقاه فى
الكفن بلف احدهما الى الاخر وقال قتادة ماتت ساقاه فلم يحملاه وقد كان عليهما جوالا قوله تعالى
إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ اليه المرجع والمنتهى فى الاخرة الى حيث يامر الله اما الى عليين واما الى سجين
قوله تعالى فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى يعنى ابا جهل يقول الله فيه لم يصدق بالقران ولا صلى لله وَلَكِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّى اى كذب بالقران وتولى عن الايمان به ويدخل فى هذا كل كافر مثله ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
أَهْلِهِ يَتَمَطَّى اى رجع الى اهله يتبختر فى المشى ويختال فيه واصله يتمطط اى يتمدد والمط هو
المد وتمطى الانسان اذا قام من منامه تمتد والمطا هو الظهر وتمطا اذا مد مطاه قوله تعالى
أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى هذا وعيد على وعيد من الله لابى جهل وهذه كلمة موضوعة
للتهدد والوعيد والمعنى كانه يقول لابى جهل الويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث والويل لك
يوم تدخل النار وقيل معناه وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك ما تكره قوله تعالى أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى معناه ايظن الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يوعظ ولا يبتلى
ولا يحاسب بعمله فى الاخرة والسدى المهمل قوله تعالى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى معناه الم يك
هذا الانسان فى ابتدا خلقه نطفة من منى تصب فى الرحم قرى تمنى يعنى النطفه وروى يمنى
بمعنى المنى وقوله تعالى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ثم صار دما منعقدا بعد النطفة فخلقه وسواه باليدين
والرجلين والعينين والاذنين الى ان بلغه هذا الحد الذى شاهد وخلق فيه الروح قوله
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى اى خلق من هذه النطفة اولادا ذكورا واناثا قوله تعالى أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى معناه اليس الذى خلق الانسان من منى ونقله من تلك الاحوال

تحيى والويل لك صح

الى هذه الحالة قادرًا على ان يحيى الموتى والمعنى من قدر على الابتدا قدر على البعث بعد الموت

دلهم الله تعالى على البعث بابتداء الخلق وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم

هذه السورة قال سبحانك اللهم فبلى • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا قرا احدكم اليس

ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل اللهم بلى سورة الدهر مكية الى قوله ويطعمون الطعام الى آخر

السورة فانها نزلت بالمدينة وهى الف واربعه وخمسون حرفًا ومايتان واربعون كلمة واحدى

وثلاثون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها كان جزاؤه على الله جنة وحريرًا • بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر اى قد اتى على آدم اربعون سنة التى مرت به وهو بصورة الانسان

قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن يذكر اسمه ولا يدرى ما يراد به كان شيئًا ولم يكن مذكورًا لانه كان

ترابًا وطينًا الى ان نفخ فيه الروح ومعنى الاية قد اتى على آدم اربعون سنه ملقى بين مكة والطايف

قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئًا مذكورًا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يروى

ان عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا فقال عمر

ليتها تمت اى ليته بقى على ما كان لا يلد وقرا رجل عند ابن مسعود لم يكن شيئًا مذكورًا فقال ليت

ذلك لم يكن ولفظ هل بمعنى قد لانه لا يجوز على الله ان يستفهم لانه لم يزل عالمًا بالاشيا كلها و

لا يزال عالمًا قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه يعنى نسل آدم خلقه الله من نطفة

امشاج اى اخلاط واحدها مشج وهو شيان مخلوطان يعنى اختلاط نطفه الرجل بنطفه المراة

احدهما ابيض والاخر اصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفه الرجل وما كان من لحم

ودم وشعر فهو من نطفة المراة وتم الكلام ثم قال تعالى نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا معناه جعلناه

سميعًا بصيرًا لنبتليه والامشاج الاخلاط ويقال مشجت هذا بهذا اى خلطته به فهو ممشوج

اى مخلوط وقال ابن عباس والحسن وعكرمه ومجاهد يعنى ماء الرجل وماء المراة يختلطان فى

الرحم فيكون منهما جميعًا الولد فماء الرجل ابيض غليظ يجرى من الصلب وماء المراة اصفر رقيق يجرى

من الترايب ثم يختلطان فايهما علا وما ؤه ما صاحبه كان الشبه له ويقال جعل الله فى النطفة

اخلاطا

اخلاطًا من الطبايع التى يكون فى الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسه والرطوبة وقال

الحسن نعم والله خلق الانسان من نطفة مشجت بدم الحيض فاذا احلت النطفة ارتفع الحيض

قوله تعالى انا هديناه السبيل اى بينا له طريق الهدى وطريق الضلاله فمكناه من الكفر والشكر

ثم انه يكون بعد الابتلاء اما شاكرًا موحدًا طايعًا واما مشركًا كافرًا والمعنى اما ان يختار طريق

الاسلام واما ان يختار طريق الكفر ومعنى نبتليه اى نتعبده فيظهر ما علمنا منه ولا يقع الابتلاء

الا بعد تمام الخلقة قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرًا بين الله بهذا

ما اعد للكافرين وما اعد للمومنين في الاخرة والمعنى انا هيانا فى جهنم لكل كافر سلسلة فى النار طولها سبعون

ذراعًا يسلك فيها وقرناوه من الشياطين وقوله تعالى واغلالا اى اغلالا من حديد تغل بها

ايديهم الى اعناقهم من ورايهم وقوله وسعيرًا اى ونارًا موقدة يعذبون بها قرا نافع وعاصم

والاعمش والكساى وايوب سلاسلًا بالتنوين وكذلك قواريرًا وفيه وجهان احدهما ان

من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف والثانى ان هذا الجمع اشبه الاحاد لانهم قالوا صواحبات

يوسف فى جمع صواحب وكذلك مواليات فى جمع موالى فاذا كان صواحب فى معنى الواحد فكذلك

سلاسل قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورًا يعنى بالابرار المطيعين

لله الصادقين فى ايمانهم فى الدنيا وقيل هم الذين يبرون الاباء والامهات من المومنين وقيل هم الذين

لا يوذون الذر ولا يرضون بالشر وقوله تعالى من كاس اى من خمر وقوله تعالى مزاجها كافورًا اى

كان مزاج الخمر التى كانت فى الكاس كافورًا قال بعضهم اراد بذلك ما يشم ريحها من جهة طعمها كما

روى عن مجاهد انه قال يمزج شرابهم بالكافور ويختم بالمسك وعن مقاتل انه قال يكون على

برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها وزنجبيلها ولكن وصف

الله ما عنده بما عندنا لتهتدى له القلوب ويقال يغير الله طعم الكافور الى نهاية ما يشتهى فيجتمع

طيب الرايحة مع لذة الطعم وقوله تعالى عينًا منصوب على البدل من كافور ويقال فى معنى يشربون

عينًا اى من عين فوارة فى ارض الجنة وقوله تعالى يشرب بها عباد الله يجوز ان يكون معناه يشربها

يقال شربت بما كذا اى شربته ويجوز ان يكون معناه يشرب بالجنة او بالارض التى بها العين كما يقال
شربنا بما كذا شرابا صافيا وقوله تعالى عباد الله اى اولياؤه يفجرون تلك العين ويسوقونها الى حيث
شاؤا لمن دونهم من اهل الجنة بخلاف عيون الدنيا وانهارها والتفجير تشقيق الارض بجري الماء
وقيل معنا يفجرونها اى يقودون تلك العين حيث شاوا من منازلهم ودورهم وحيث شاؤا قوله
تعالى يوفون بالنذر يعنى الابرار هذه صفاتهم فى الدنيا كانوا يوفون بطاعة الله من الصلوة والحج
ومعنى النذر فى اللغة الايجاب ومعنى الوفا بالنذر اتمام العهد والوفا به واقامة فروض الله تعالى
وقوله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا معناه ويخافون من نقض العهد عذاب يوم كان
شره ممتدا فاشيا يقال استطار الخبر اذا فشا وظهر وعن قتادة قال استطار والله شر ذلك اليوم
حتى ملئت السموات والارض منه نحو انشقاق السما وانتثار الكواكب ونسف الجبال وخسوف الشمس
والقمر وفزع الملئكة قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اى على حب الطعام وقلته على اشد ما
يكونون محتاجين اليه يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال على حب الله لطلب مرضاته
وقوله تعالى مسكينا ويتيما واسيرا فالمسكين هو الذى يسال وقيل هو المتعفف الذى لا يسال واليتيم
الذى لا اب له من يتامى المسلمين والاسير الكافر المأسور فى يدى المؤمنين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ
من المشركين فوالله لاخوك المسلم اعظم حرمة وحقا عليك ويقال الاسير العبد ويستدل من هذه الاية
على ان فى اطعام اهل الجوع ثوابا جزيلا من الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق
قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال مجاهد اما والله انهم لم يتكلموا
بذلك ولكن علم الله بما فى قلوبهم فاثنى عليهم خيرا والمعنى انهم يقولون فى انفسهم وفيما بينهم وبين
ربهم انما نطعمكم لطلب ثوابه وقوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى لا نريد منكم مكافاة ولا محمدة
وقوله شكورا مصدر مثل القعود والخروج وفى هذه الاية دليل على ان من اطعم غيره للمكافاة
او لكى يمدحه ويشكره لا يستحق بذلك الثواب وانما يستحقه اذا فعله خالصا لله لا يريد شيا من

الدنيا قوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا معناه انا نصنع ما نصنع خوفا من عذاب
ربنا وطمعا فى رحمته واليوم العبوس هو الذى تعبس الوجوه من هوله فلا ينبسط والقمطرير الشديد
الغليظ الصعب يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان عظيم الشر طويل البلاء وعن ابن عباس قال العبوس
الضيق والقمطرير الطويل وقال مجاهد القمطرير الذى يقلص الوجه ويقبض الجبهة وما بين الاعين
من شدته قال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقال الحسن
سبحان الله ما اشد اسمه وهو اشد من اسمه قوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى دفع الله
عنهم شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اى حسنا فى الوجوه وسرورا فى القلوب لا انقطاع له قوله
تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اى جزاهم بما صبروا فى الدنيا على طاعة الله وعلى ما اصابهم
من الشدايد فى ذات الله جنة يسكنونها وحريرا يلبسونه فى الجنة قوله تعالى متكئين فيها على
الارائك نصب على الحال فيها اى فى الجنة على الارائك اى على السرر فى الحجال ولا تكون اريكة الا اذا
اجتمعا قال مقاتل الارائك السرر فى الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الدر والذهب والفضة
والوان الجواهر والحجال يشبه القباب فوق السرر لا يصيبهم فى الجنة شمس ولا زمهريرا اى لا يصيبهم حر
الشمس ولا برد زمهرير والزمهرير البرد الشديد الذى يحرق برودته احراق النار • وروى ان هذه
الايات نزلت فى على وفاطمة وجارية لهما يقال لها فضة قال ابن عباس مرض الحسن والحسين فعادهما
جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر فقالوا لعلي لو نذرت على ولديك
نذرا فقال على رضى الله عنه ان برى ولداى مما بهما صمت ثلاثة ايام قالت فاطمة كذلك وقالت
جاريتهما كذلك فوهب الله لهما العافية فانطلق على رضى الله عنه الى شمعون اليهودى فاستقرض
منه ثلاثة اصوع من شعير فطحنت الجارية صاعا وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص
وصلى على مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ اتاهم
مسكين فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم
الله من موايد الجنة فسمعه على رضى الله عنه وانشا يقول • فاطمة ذات المجد واليقين •

يا بنت خير الناس اجمعين • اما ترين البايس المسكين • قد قام بالباب له حنين • يشكوا الى الله ويستكين •
يشكوا الينا جايع حزين • كل امرء بكسبه رهين • وفاعل الخير يستبين • موعده جنة عليين •
حرمها الله على الضنين • وللبخيل موقف مهين • تهوى به النار الى سجين • شرابه الحميم والغسلين •
فانشات فاطمة تقول • امرك يا ابن عم سمع طاعه • ما بي من لوم ولا وضاعه • غذيت في الخبز له صناعه
اطعمه ولا ابالي الساعه • ارجوا اذا اطعمت ذا المجاعه • ان الحق الاخيار والجماعه • وادخل الجنة ولي شفاعة
فاعطوه طعامهم ولم يذوقوا ليلتهم الا الماء فلما كان اليوم الثاني اصبحوا صياما فطحنت الجاريه الصاع
الثاني وخبزت منه خمسة اقراص فصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام
بين يديه واذا يتيم قد وقف على الباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا يتيم من اولاد المهاجرين
استشهد والدي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موايد الجنة فسمعه علي رضي الله عنه فانشا يقول
فاطم بنت السيد الكريم • بنت نبي ليس بالليئم • قد جانا الله بذا اليتيم • من يرحم اليوم لذي رحيم • موعده
في جنة النعيم • قد حرم الخلد على اللئيم • يساق في العقبى الى الجحيم • فانشات فاطمه تقول • انى
ساعطيه ولا ابالي • واوثر الله على عيالي • امسوا جياعا وهم اشبالي • اصغرهم يقتل في القتال • بكربلا
يقتل باغتيالي • للقاتل الويل مع الوبال • تهوى به النار الى سفال • مقيد اليدين بالاغلال • كبوله زادت
على الاكبال • فاعطوه الطعام وباتوا على الماء فلما كان اليوم الثالث طحنت الجارية الصاع الثالث و
صنعته خمسة اقراص فصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
فاذا اسير قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعموني
فاني اسير محمد اطعمكم الله من موايد الجنة فسمعه علي فانشا يقول • فاطم يا بنت النبي احمد • بنت نبي
سيد مسود • هذا اسير للنبي المهتدي • مكبل في غله مقيد • من يطعم اليوم يجده في غد • عند العلي
الواحد الموحد • فاطعمي من غير من انكد • حتى تجازى بالنعيم السرمدي • فانشات فاطمة تقول
لم يبق مما جيت غير صاع • قد دمته بالكف والذراع • اطعمه لله في الجياع • وما على راسي من قناع
فاعطوه طعامهم وباتوا لم يذوقوا الا الماء فلما اصبحوا يوم الرابع اخذ علي رضي الله عنه الحسن

السلام صح

بيد اليمنى والحسين بيد اليسرى ومضى بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان
من شدة الجوع فلما راهما قال لهما اذا ادركم انطلقوا بنا الى فاطمه فانطلقوا اليها فوجدوها في
محرابها وهي قد لصق بظهرها بطنها وغارت عيناها من شدة الجوع فقال صلى الله عليه وسلم
واغوثاه يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد خذ ما اعطيت
هناك الله في اهل بيتك فقال وما اخذ فقال ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا الى قوله تعالى
وكان سعيكم مشكورا قوله تعالى **ودانية عليهم ظلالها** نعت الجنة اى وجزاهم بما صبروا
جنة دانية ظلالها اى قريبا قريب ظلال اشجارها عليهم وانث دانية لان الظلال جمع وفي قراة
عبد الله ودانيا عليهم قوله تعالى **وذللت قطوفها تذليلا** اى وسخرت وقربت ثمارها تسخيرا لا يمنعهم
عنها شوك ولا بعد ينالها القايم والقاعد والمضطجع يتناولونها كيف شاوا فاذا كان الرجل
قايما تطاولت له الشجرة على قدر قيامه وان كان قاعدا او متكيا او مضطجعا تخضعت له على
قدر ذلك ومثله قوله تعالى قطوفها دانية قال مجاهد ارض الجنة من فضة ترابها من مسك واصول
شجرها ذهب وورقها لولؤ وزبرجد والثمر تحت ذلك فمن اكل قايما لم يوذه ومن اكل قاعدا لم يوذه و
من اكل مضطجعا لم يوذه قوله تعالى **ويطاف عليهم بانية من فضة** اى باقداح من فضة **واكواب** اى
كيزان لا عرى لها ولا خراطيم **كانت قواريرا قواريرا من فضة** اى كانت تلك الاكواب من فضة وهي
في صفا القوارير يرى من خارجها ما في داخلها من الاشربه قال ابن عباس لو اخذت من فضة اهل
الدنيا فضربتها حتى صارت مثل جناح الذباب لم تبصر ما فيها من ورايها ولكن قوارير الجنة في بياض
الفضه وفي صفا القوارير قال الكلبي ان الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان تراب
الجنة من فضة فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها وفي قوله تعالى قوارير قراتان من لم ينونهما فهو
لا ينصرف ومن صرفهما فعلى اتباع رؤس الاى قوله تعالى **قدروها تقديرا** اى قدرها الملئكة
قبل مجيئهم لها تقديرا فجات على ما قدروا كما روي ان المومن لا يحدث نفسه بشيء من شراب

الجنة الاتاه الملك بالشراب الذى اشتهى فى قدح من فضة على صفة الفضة التى ذكرنا على مقدار
رى الشارب وشهوته من غير زيادة ولا نقصان حتى يستوفى الكمال من غير ان يتكلم به والذى
الشراب ما لايكون فيه فضل ولا عجز من الرى ويقال فى معناه انها تكون على قدر كف الخدم ورى
المخدوم ولم يثقل حملها على احد منهم قوله تعالى وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا
اى يسقون فى الجنة بآنية مملوة من الخمر كان مزاجها زنجبيلا ولا يشبه زنجبيل الدنيا لكن سماه
الله باسمه ليعرفوا ان العرب تستطيب رايحة الزنجبيل فى الدنيا واما هذا الزنجبيل المذكور فى الايه
فهو زنجبيل الجنة يشوق ويطرب من غير حرقه ولذع وانما قال ذلك لان العرب كانت تضرب المثل
بالخمر الممزوجة بالزنجبيل قال الشاعر • كان القرنفل والزنجبيل • باتا بفيها واريا مشورا • قوله
تعالى عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا معناه تمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين فى الجنة تسمى تلك
العين سلسبيلا والمعنى من عين فيها تسمى سلسبيلا وقال مقاتل السلسبيل عين من الخمر ينبع من تحت العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان قوله تعالى وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ اى يطوف عليهم بالخدمة
وصفا خلقوا للخلود ولا يتغيرون عن سنهم وسنا بهم وقيل معنى مخلدون مستورون مقرطون يقال
لجماعة الحلى الخلد إِذَا رَأَيْتَهُمْ يا محمد حَسِبْتَهُمْ لصفائهم وحسن لوانهم لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا اى كاللؤلؤ
المنثور فان اللؤلؤ ابيض ما يكون اذا نثر وذلك ان اللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه
منظوما قوله تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ اى اذا نظرت فى الجنة رَأَيْتَ نَعِيمًا لا يوصف وَمُلْكًا عظيما لا يلحقه
الزوال والعزل فقال مقاتل الملك الكبير استيذان الملئكة لا يدخل رسول رب العزة من الملئكة عليهم
الا باذنهم ولا يدخل الا بالهدايا من الله تعالى والسلام من الله تعالى كما قال تعالى سَلَامٌ
قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ فاذا انتهى الملك الى الباب قال للحاجب الذى على الباب ايذن لى بالدخول
فيقول الحاجب لا استطيع ان اذن لك على ولى الله ولكن اخبر الذى يلينى فيخبر الذى يليه فيقول
الثانى كذلك فلا يزال هكذا حتى يأتيه الخبر فى سبعين بابا فذلك هو الملك الكبير فاذا دخل
عليه الملك قال له ان الله تعالى يقرئك السلام فيضع الهدية بين يديه ما لا عين رأت

ولا اذن

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول له الملك ان الله عنك راض فهذا القول عنده
اكبر من السلام والهديه والنعيم الذى هو فيه فذلك قوله تعالى ورضوان من الله اكبر قوله تعالى
عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ قراء قتادة ومجاهد وابن سيرين ونافع وحمزة والاعمش
وايوب عاليهم باسكان اليا وهى فى موضع رفع بالابتدا والمعنى الذى يعلوهم من الثياب ويقال
الذى يعلوهم على حجالهم وقرا الباقون عاليهم بنصب اليا على الظرف اى فوقهم ويجوز ان يكون نصبا
على الحال اى يطوف على الابرار ولدان مخلدون فى هذه الحال اى فى حال علو ثياب السندس عليهم
وقوله تعالى خُضْرٌ قراء ابن كثير بالخفض على نعت السندس واستبرق بالرفع على نعت الثياب وقرا ابو عمرو
وابن عامر خضر بالرفع على نعت الثياب واستبرق بالخفض على معنى ثياب من سندس واستبرق وقرا
نافع وايوب خضر واستبرق كلاهما بالرفع عطفا للاستبرق على قوله خضر وقرا الاعمش وحمزة و
الكسائى وخلف كلاهما بالخفض قوله تعالى وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ اى حلى اهل الجنة اساور
من فضة وفى آية اخرى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فاقتضت الآيتان ان كل واحد منهم
يحلى ثلثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال بعضهم الضمير فى قوله
تعالى وحلوا راجع الى الولدان وقوله تعالى وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا اى شرابا من خمر ليس
بنجس كما كانت خمر الدنيا نجسة وقيل شراب من خمر لا يخالطه شىء من الفساد والقبايح ولا
ينقلب الى التغيير بل هو من عين على باب الجنة من شرب منها نزع الله من قلبه الغل والغش والحسد
قال ابو العاليه معناه انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يتصور رشحا فى ابدانهم كريح المسك إِنَّ هَذَا
كَانَ لَكُمْ جَزَاءً اى يقال لهم هذا الثواب والكرامة كان لكم جزاء لاعمالكم فى الدنيا وَكَانَ سَعْيُكُمْ
مَشْكُورًا اى وكان عملكم فى الدنيا مقبولا هذا معنى الشكر لانه لا يكون لاحد على الله منة يستحق بها
عليه الشكر ولكن شكره لعباده قبول طاعتهم ومغفرة ذنوبهم قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
تَنْزِيلًا اى انا نحن نزلنا عليك القران يا محمد متفرقا آية وآيتين وثلث آيات وسورة وفصلناه
فى الانزال ولم ننزله جملة واحدة قوله تعالى فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ اى اصبر على قضائه على تبليغ الرسالة

ولا تطع منهم آثما او كفورا اى لا تطع من مشركى مكة آثما اى كذابا فاجرا ولا كفورا اى كافرا بنعم الله
ويعنى بقوله آثما عتبة ابن ربيعة ويعنى بالكفور الوليد بن المغيرة وقيل الآثم الوليد والكفور عتبه
ابن ربيعة كانا قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج
وكان عتبه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت هذا من اجل النسا فلقد علمت قريش
انى من اجملها بنات فانا ازوجك بنتى واسوقها اليك بغير مهر فارجع عن هذا الامر وكان الوليد قال
للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت هذا من اجل المال فلقد علمت قريش بانى من اكثرهم مالا فانا
اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اى ولا تطع
منهم اثما ولا كفورا قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صل لله تعالى صلوة الفجر وصلوة
الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له اى فصل له المغرب والعشا وقوله تعالى وسبحه ليلا طويلا اى
صل له فى الليل الطويل يعنى التطوع بعد المكتوبة وكان على النبى صلى الله عليه وسلم ان يقوم كل
الليل ثم نسخ بقوله قم الليل الا قليلا قوله تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة يعنى كفار مكة يحبون
الدار العاجله وهى الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اى يتركون العمل للاخرة وسمى يوم القيمه يوما
ثقيلا لشدة اهواله وقد يذكر الورا بمعنى قدام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك وقوله تعالى نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم اى نحن خلقنا اهل مكة وجميع الناس وقوينا خلقهم بعد ان خلقوا من ضعف وقيل
شددنا مفاصلهم لئلا يسترخى منها شىء اى شددنا بعضها الى بعض بالعروق والعصب وقيل يعنى موضع
البول والغايط شددناهما بحيث اذا خرج الاذا منهما انقبضا قوله تعالى واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا اى واذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم قوله تعالى ان هذه تذكرة
اى ان هذه السورة موعظة من الله فمن شاء اتخذ الى ربه طريقا بالعمل الصالح قوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما اى وما تشاؤن اتخاذ السبيل الا بمشية الله ذلك لهم وقوله
تعالى ان الله كان عليما حكيما اى عليما قبل خلقكم بمن يتخذ سبيلا ومن لا يتخذ حكيما فيما امركم به و
اختلفوا فى تفسير هذه الاية والصحيح ان معناها وما تشاؤن الا ان يشا الله لكم ان تشاؤا

يا محمد صح

لكم

ودليل

ودليل ذلك انه اذا انزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قالوا قد جعلت المشية لنا ولا نشا فشق
ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فنزل وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومن نفى المشية قال ان هؤلاء
مخصوصون لا يشاؤن الا ان يشا الله ان يكرههم عليه • وقال الحسن ما شات العرب ان يبعث الله محمدا
رسولا فشا الله ذلك وبعثه على كره منهم وعن النضر بن شميل انه قال لا تمضى مشية الا بمشية الله تعالى
ولا تمضى مشية من العبد الا بعلم الله فمن علم الله منه خيرا شا الايمان ومن شا الايمان شا الله له ان
يوفقه ومن شا الكفر شا الله له ان يخذله قوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته اى يكرم من يشا بدينه
الاسلام بتوفيقه من كان اهلا لذلك وقوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
على المجاورة ولان ما قبله منصوب المعنى ويعذب الظالمين اعد لهم عذابا اليما ويعنى بالظالمين مشركى
مكة سورة والمرسلات مكية وهى ثمانمايه وستة عشر حرفا وماية واحدى وثمانون كلمة وخمسون
ايه • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب انه ليس من المشركين •

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعنى الرياح ارسلت
متتابعة كعرف الفرس اى وربا المرسلات عرفا وقال مقاتل معناه والملئكة التى ارسلت بالمعروف
من امر الله ونهيه وقوله تعالى فالعاصفات عصفا يعنى الريح الشديدة الهبوب فاذا وقعت
الريح الشديدة فى البحر صارت عاصفة قوله تعالى والناشرات نشرا يعنى الرياح التى تنشر السحاب
للمطر نشرا وهى اللينة التى يرسلها الله نشرا بين يدى رحمته وقيل العاصفات الملئكة تعصف
بارواح الناس اى تذهب بها وقيل الناشرات الملئكة ايضا لانها تنشر الصحايف بامر الله قوله
تعالى فالفارقات فرقا يعنى الملئكة تنزل بالوحى للفرق بين الحلال والحرام والحق والباطل قوله تعالى
فالملقيات ذكرا يعنى الملائكة يلقى كتب الله الى الانبياء قوله تعالى عذرا او نذرا معناه اعذارا
من الله وانذارا لخلقه والاعذار قطع المعذرة والانذار الاعلام بموضع المخافة ليتقى ولهذا بعث
الرسل وانزلت الكتب والمعنى بهذه الايات ان كفار مكة لما انكروا البعث اقسم الله تعالى بما بين من
قدرته وتدبيره بالملئكه والسحاب والرياح ان قيام الساعة كائن فقال انما توعدون لواقع اى

ان الامر الساعة والبعث لكائن لامحاله ثم ذكر متى تقع فقال **فَاِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ** اى محي نورها و
سلب ضوؤها وتساقطت كما قال الله تعالى واذا الكواكب انتثرت قوله تعالى **وَاِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ** اى
شقت من هيبة الرحمن وانفطرت بعد ان كانت سقفا محفوظا فاول حالها الوهي ثم الانشقاق وقال
الله تعالى وانشقت السما فهي يومئذ واهية ثم الانفتاح قال الله وفتحت السما ثم الانفراج حتى
يتلاشى فتصير كانها لم تكن قوله تعالى **وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ** اى قلعت من اماكنها بسرعة قوله تعالى **وَاِذَا
الرُّسُلُ اُقِّتَتْ** اى بين مواقيتها للفصل والقضا بينهم وبين الامم وقيل جمعت لوقتها وانما قلبت الواو همزة
على قراة غير الواو ولان كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها همزة ولان العرب تعاقب بين الواو
والهمزة كقولهم اكدت ووكدت وارخت الكتاب وورخت ووسادة واسادة قرا ابو عمرو وقتت
بالواو والتشديد على الاصل وقرا ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرا عيسى وخالد بن الياس
اقتت بالالف وقرا الباقون بالالف والتشديد قوله تعالى **لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ** معناه لاى يوم اخرتهن
الاشيا من الطمس والنسف وغيرهما ثم بين متى ذلك فقال **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** اى اخرت ليوم الفصل بين الخلايق
وهو يوم القيمه سمي بهذا الاسم لانه يفصل فيه بين المحق والمبطل وبين الظالم والمظلوم وقوله تعالى
وَمَا اَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ فيه تعظيم لامر ذلك اليوم اى لم تكن تعلم يا محمد ما يوم الفصل وما اعد الله
فيه لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب حتى اتاك خبر ذلك وقوله تعالى **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**
الويل واد في جهنم للمكذبين بالوعيد قوله تعالى **اَلَمْ نُهْلِكِ الْاَوَّلِينَ** معناه الم نهلك قوم نوح بالعذاب
في الدنيا حين كذبوا نوحا **ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْاٰخِرِينَ** اى ثم الحقنا بهم قوم هود ومن بعدهم **كَذٰلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ** من امتك يا محمد يعني كفار مكة ممن سلك طريقهم قرا الاعرج ثم نتبعهم الاخرين بالاسكان
عطفا على نهلك وقرا الكافة نتبعهم بالرفع على معنى ثم نحن نتبعهم وفي قراة ابن مسعود سنتبعهم
الاخرين قوله تعالى **اَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ** تنبيه على القدرة على الاعادة وتحذير من التكبر لان
الذي يقدر على ان يخلق من الماء الحقير بشرا على هذه الصفة قادر على اعادة الخلق بعد الموت والمراد
بالما المهين النطفة وقوله تعالى **فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** اى في الرحم **اِلٰى قَدَرٍ مَعْلُومٍ** يعني مدة الحمل

على اختلاف

على اختلاف في مدة حمل الحيوانات لا يعلم مقدار ذلك ولا الحمل الا الله تعالى وقوله تعالى **فَقَدَّرْنَا
فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** قرا السلمي وقتادة ونافع وايوب بالتشديد من التقدير يعني نطفا وعلقا ومضغا
وعظاما وذكرا وانثى وقصيرا وطويلا وقرا الباقون مخففا ومعناهما ويجوز ان يكون من القدرة
وقوله تعالى فنعم القادرون معناه على هذا فنعم القادرون على الخلق وعلى الاول فنعم المقدرون
لهذه المخلوقات قوله تعالى **اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ كِفَاتًا اَحْيَاءً وَاَمْوَاتًا** معناه يكفتهم احيا على ظهرها
في دورهم ومنازلهم ويكفتهم امواتا في بطونها فظهرها للاحيا وبطنها للاموات وعن مجاهد
معناه تكفت الميت فلا يرى منه شيء وتكفت الحي في بيته ولا يرى من عمله شيء وفي كل واحد من هذين
من النعمة ما لا يخفى على عاقل والكفت في اللغة الضم وسمي الوعا كفاتا بكسر الكاف لانه يضم الشيء
وفي هذه الاية دليل على وجوب موارات الميت ودفنه ودفن شعره وساير ما يزايله قوله تعالى
وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ اى جبالا ثوابت والشامخات الطوال العاليات المرتفعات جعلت
اوتادا للارض فسكنت بها وكانت تمور كالسفينة لا تستقر على الما الا بمرساة تثقلها قوله تعالى
وَاَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا اى عذبا حلوا غير ملح ولا اجاج **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** بنعم الله التاركين
لشكرها قوله تعالى **اِنْطَلِقُوا اِلٰى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** معناه ويقال لهم يوم القيمة تقول لهم
الخزنة انطلقوا الى العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا لانه لا يكون **اِنْطَلِقُوا اِلٰى ظِلٍّ
ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ** اى انطلقوا الى دخان من جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وهو قوله تعالى
ذي ثلاث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن يمينهم وشعبة عن شمالهم وذلك انه يخرج لسان من
النار فيحيط بهم فيحبسون فيه الى ان يساقوا الى النار افواجا افواجا قال ابراهيم النخعي هذا الظل
مقيل الكفار قبل الحساب والمعنى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب فكونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب
ثم وصف الله ذلك الظل فقال **لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ** اى لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب
اى ولا يرد عنكم لهب جهنم اى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم من حر النار شيئا
فاما المؤمنون فيقيلون في الجنة كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا

قوله تعالى إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ معناه ان النار يقذف بشرر متفرق متطاير كالقصر
وهو البناء العظيم كالحصن وقيل مثل قصور الاعراب على المياه يعني الخيام قال مقاتل شرر النار في ذلك اليوم
يكون من الكثرة عدد النجوم يعني الخيام وورق الاشجار لا يقع شيء منها الا على اكتاف الرجال والشرر ما
يتطاير من النار وينتشر في الجهات متفرقا قرا علي وابن عباس كالقَصَر بفتح الصاد اراد كاعناق النخل •
وقيل كاعناق الدواب والقَصَر العنق وجمعه قِصَر وقصرات وقرا سعيد ابن جبير كالقِصَر بكسر القاف وفتح
الصاد وهي لغة فيه قوله تعالى كانه جمالات صفر يعني ان لون الشرر يشبه لون الجمال الصفر وجمالات جمع
جمال قراه حمزة والكسائي وخلف وحفص جمالة بكسر الجيم من غير الف على جمع جمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب
جُمالة بضم الجيم من غير الف اراد الاشياء العظيمة المجموعة وقرا ابن عباس جُمالات بضم الجيم جمع جمالة و
هي الشيء المجمل وقوله صفر معناه سود قال الفراء الصُّفر سود الابل لا يرى اسود من الابل الا وهو مشرب
صفرة لذلك سمت العرب سود الابل صفرا والاصفر الاسود قال الاعشى • تلك خيلي وتلك منه ركابي
هن صفر اولادها كالزبيب • اي هن سود قوله تعالى هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ قال المفسرون ان في يوم القيمة
مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون وعن قتادة قال
جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون فقال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت
ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون وهذا الوقت المذكور في الاية من المواطن التي لا يتكلمون فيها وقوله
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ قال مقاتل لا ينطقون اربعين سنة ولا يؤذن لهم فيعتذرون وانما
رفع فيعتذرون لانه عطف على يؤذن ولو قال فيعتذروا على النصب لكان حسنا كقوله تعالى لا يقضى
عليهم فيموتوا ولو كان لهم عذر لم يمنعوا من الاعتذار قال الجنيد واي عذر لمن كفر بايات ربه واعرض
عن منعمه قوله تعالى هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ اي هذا يوم الفصل بين اهل الجنة و
النار جمعناكم مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم قوله تعالى فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع ان كان لكم حيلة في دفع العذاب فاحتالوا لانفسكم

وقيل معناه ان كان لكم كيد تكيدون به اوليائي كما كنتم تكيدونهم في الدنيا فكيدوهم قوله
تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ اي في ظلال الاشجار وقصور الدر وعيون جارية تجري
بالماء والخمر واللبن والعسل وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ويتمنون يقال لهم كُلُوا من ثمار الجنة وَاشْرَبُوا من شرابها
هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي سليما من الافات بما كنتم تعملون من الطاعات في الدنيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
اي هكذا نجزي المحسنين على احسانهم ثم يقال لكفار مكة كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا في الدنيا الى منتهى اجالكم
إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ اي مشركون بالله قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ اي اذا امروا بالصلوات
الخمس لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين اي لمن كذب بالركوع فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ اي ان لم
يؤمنوا بهذا القران مع ظهوره ووضوحه فباي كتاب يصدقون ولا كتاب بعده سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّة
وهي سبعمايه وتسعون حرفا ومائة وسبعون كلمة واربعون اية • قال صلى الله عليه وسلم
من قراها سقاه الله من برد الشراب يوم القيمة • بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ قال المفسرون لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم واخبرهم
بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم ويقولون ماذا الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم وما الذي اتى به فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناها عن اي شيء
يتحدثون فيما بينهم وهذا اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة واصله عن ما فادغمت النون
في الميم وحذف الالف لان العرب اذا وضعت ما في موضع الاستفهام حذفت نونها فرقا بينها وبين
ان تكون اسما مثل قوله فيم انت من ذكراها وعلام تفعل ذا وفي قولهم سالت فلانا عما فعل لا يجوز
فيه حذف الالف لان معناها الذي وكذلك اذا كانت ما للصلة كقوله تعالى عما قليل ليصبحن
نادمين قوله تعالى عن النبإ العظيم اخبار من الله تعالى بان الذي يتساءلون عنه النبا العظيم
اي الخبر الشريف وهو القران فانه خبر عظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز
وما لا يجوز وعن البعث والنشور وقوله تعالى الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ يعني انهم اختلفوا في القران
فجعله بعضهم سحرا وبعضهم كهانة وبعضهم شعرا وبعضهم اساطير الاولين ثم اوعد الله من كذب بالقران

فقال تعالى كلا سيعلمون اي ليس الامر على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر قوله
تعالى ثم كلا سيعلمون وعيد على اثر وعيد وقيل معنى كلا ارتدعوا وانزجروا فليس الامر على
ما تظنون وسيعلم الكفار عاقبة امرهم ثم كلا سيعلمون امر القيمة واهوالها وما لهم من انواع العذاب
في النار قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا نبه سبحانه على عظيم قدرته ولطيف حكمته
ليعرفوا توحيده والمهاد الموطا للتصرف عليه من غير كلفة فالارض مهاد يسيرون في مناكبها ويسكنون
في مساكنها والمهاد والمهد بمعنى واحد والمهاد الفراش والجبال اوتاد للارض لان الارض كانت تتكفا
باهلها على وجه الما فارساها الله بالجبال الثوابت حتى لا تميد باهلها وكان ابو قبيس اول جبل وضع
على الارض قوله تعالى وخلقناكم ازواجا اي ذكرانا واناثا ويقال الوانا واصنافا وكلكم ترجعون
الى اب واحد وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم فكل من تعب من الخلق اذا نام استراح و
السبات ماخوذ من السبت وهو القطع والسبات قطع العمل والسبات هاهنا ان ينقطع عن الحركة
والروح في بدنه قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا اي سابقا بظلمته وسواده لكل شيء وجعلنا
النهار معاشا اي ذا ضيا لطلب المعاش بالحراثة والتجارة ونحوهما قوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا
اي رفعنا فوق رؤسكم سبع سموات غلاظا شديدة الاتقان قائمة باذن الله لا تنهار ولا تتغير من طول
الزمان غلظ كل سما خمسماية عام وجعلنا سراجا وهاجا اي وقادا متلالئا مشتعلا بالنور
العظيم ينضج الاشيا بحرها وتضي للناس بنورها والوهج مجمع النور والحرارة قوله تعالى وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي المعصرات الرياح لانها تعصر السحاب
حتى يخرج منه المطر قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير ومن معناها البا كانه قال بالمعصرات
ولان الريح تستدر المطر وقال ابو العاليه والربيع والضحاك المعصرات السحابات التي يتحلب منها المطر
كالمراة المعصر وهي التي دنا حيضها قال الشاعر • جاريه بالابرقين دارها • قد اعصرت وقد دنا اعصارها
يسقط من غلمتها ازارها • تمشي الهوينا ساقطا خمارها • قال ابن عباس المعصرات القاطرات • وقال ابن
كيسان المغيثات • وقال يزيد بن اسلم المعصرات السموات والما الثجاج هو السيال الصباب والثج الصب

كما روى

كما روى في الحديث افضل الحج العج والثج اراد بالعج رفع الصوت بالتلبية وبالثج اراقة الدم •
وقال مجاهد ثجاجا اي مدرارا • وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا قوله تعالى لنخرج به حبا
ونباتا اي لنخرج بالمطر حبا تاكلونه ونباتا ترعاه انعامكم وجنات الفافا اي بساتين ملتفة الاشجار
واحدها لف بالكسر وجمعه لف بالضم وجمع الجمع الفاف قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا
معناه ان الفصل بين الخلايق وهو يوم القيمة كان ميقاتا للاولين والاخرين ان يجتمعوا فيه وميقاتا
لما وعد الله من الثواب والعقاب ثم بين متى ذلك فقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا يعني
نفخة البعث فياتي كل اناس بامامهم فوجا بعد فوج وزمرا بعد زمر من كل مكان للحساب والصور
قرن ينفخ فيه اسرافيل • وعن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ارايت قوله تعالى يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا قال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال
يا معاذ يحشر الناس عشرة اصنافا فمن امتي شتاتا قد بدل الله صورهم وغيرهم من جماعة المسلمين فبعضهم على
صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين على رؤسهم وارجلهم فوق وجوههم
يسحبون وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فهي
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم و
ارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا
من قطران لازقة بجلودهم فالذين هم على صورة القردة النمامون والذين هم على صورة الخنازير اكالون
السحت والذين هم منكسون على رؤسهم اكلة الربو والعميان الجايرون في الحكم والصم البكم هم الذين
يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلما والوعاظ الذين خالف قولهم اعمالهم والمقطعة
ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع النار السعاة الى السلطان والذين هم
اشد نتنا من الجيف هم الذين يتنعمون بالشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم والذين هم يلبسون
الجباب هم اهل الكبر والفجور والخيلا قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا اي فتحت لنزول الملايكة
فكانت ذات ابواب قرا اهل الكوفة وفتحت بالتخفيف وقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا اي

يوم صح

سيرت على وجه الارض فكانت فصارت كالتراب المنبث اذا رآه الناظر يحسبه سرابا بعد شدتها وصلابتها والسراب الغبار المنبث في الهوى يحسبه العطشان عند وقوع الشمس انه ماء وليس بماء قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا وممرا للعباد ولا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقال مقاتل ان جهنم كانت محبسا معدة للطاغين اي للكافرين مآبا اي مرجعا يرجعون اليه وفي الحديث انها اعرف باصحابها من الوالدة بولدها قوله تعالى لابثين فيها احقابا قرا حمزة لبثين فيها احقابا وقرا الباقون لابثين وهما بمعنى واحد اي ماكثين فيها مقيمين بها واختلف العلماء في معنى الحقب فروي عن عبد الله ابن عمر ان الحقب الواحد اربعون سنة كل يوم منها الف سنة فهذا هو الحقب الواحد وهي احقاب لا يعلم عددها الا الله تعالى وعن علي رضي الله عنه ان الحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار من دخلها من المشركين حتى يكونوا فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلثماية وستون يوما كل يوم الف سنة وقال الحسن ان الله لم يذكر شيا الا وقد جعل له مدة ينتهي اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا اذا مضى حقب دخل اخر ثم آخر الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكر ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم منها الف سنة مما تعدون وقال مقاتل الحقب الواحد سبع عشرة الف سنة وقال هذه الاية بقوله تعالى فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد انقطع وان الخلود قد حصل وعن عبد الله رفعه قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي لا يذوقون في تلك الاحقاب نوما ولا شرابا من الماء وقيل معناه لا يذوقون في جهنم مع شدة حرها بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها وقيل معناه لا يذوقون في جهنم برد ريح ولا ظل ولا شرابا باردا الا حميما وغساقا اي الا ماء حارا في غاية الحرارة وغساقا وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار وكل ذلك يزيد في العطش وقال شهر بن حوشب الغساق واد في النار فيه ثلثماية وثلاثون شعبا في كل شعب ثلثماية وثلاثون بيتا في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية كاعظم ما خلق الله في راس كل ثعبان سم قاتل لا يعلم قدره

الا الله تعالى وعن ابي معاذ النحوي قال في قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة والعرب تقول منع البرد البرد اي اذهب البرد النوم ولان العطشان لينام فيبرد غليله فلذلك سمي النوم بردا قال الشاعر وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا اي نوما قوله تعالى جزاء وفاقا انتصب على المصدر اي جوزوا على وفق اعمالهم جزاء وقيل تقديره جازيناهم جزاء وقوله تعالى وفاقا اي موافق اعمالهم وفاقا كما تقول قاتل قتالا والمعنى جوزوا بحسب اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اي انهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون وكذبوا باياتنا كذابا اي وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران تكذيبا وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء هي لغة فصيحة يمانية ويقال خرقت القميص خراقا قوله تعالى وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي يقال لهم ذوقوا العذاب في النار فلن نزيدكم الا الوان العذاب لونا بعد لون وكل عذاب ياتي بعد الوقت الاول فهو زايد على الاول قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا المتقي المؤمن المطيع لله الكاف عن جميع معاصيه والمفاز موضع الفوز وهو الجنة والمعنى ان للمتقين فوزا ونجاة من النار وقوله تعالى حدايق واعنابا تفسير لذلك الفوز والحدايق جمع الحديقة وكل ما احيط به الحايط من الاشجار فهو حديقة وهو البستان الجامع والاعناب انواع العنب في البستان والمعنى ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا يعني اشجار الجنة وثمارها قوله تعالى وكواعب اترابا الكواعب جمع الكاعب وهي الجارية الناهد المفلكة الثدي وهي التي خرج ثديها باحسن الخروج ولم يعظم بعد والاتراب اللذات المستويات في السن ويجوز ان يكون المعنى مثل ازواجهن في السن والصورة والقد قوله تعالى وكاسا دهاقا الكاس الاناء الذي فيه الشراب والدهاق الملآن المتتابع والمعنى وكاسا ممتلية وقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي لا يسمعون في مجالسهم في الجنة كلاما لا فايدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا والمعنى لا يسمعون في الجنة اذا شربوا الخمر باطلا من الكلام ولا يكذب بعضهم بعضا قال ابن عباس وذلك ان اهل الدنيا

اذا شربوا تكلموا بالباطل واهل الجنة اذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله وقرا الكسائي ولا كذابا
بالتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضًا والكذاب مصدر المكاذبة وهو حسن المعنى قوله تعالى جزاء من ربك
عطاء حسابا اي جازاهم الله بهذه الاشيا جزاء من ربك واعطاهم عطا حسابا قال ابن قتيبة عطا
كافيا يقال احسبت فلانا اي كثرت له واعطيته ما يكفيه قال الزجاج في ذلك الجزا كل ما يشتهون
ومن ذلك قوله حسبي كذا اي كفاني والمعنى جزاء من ربك عطا كثيرا كافيا وافيا قوله تعالى رب السموات و
الارض وما بينهما الرحمن قرا نافع وابن كثير رب السموات برفع البا والرحمن بالرفع ايضا على معنى هو رب
السموات والارض وما بينهما وهو الرحمن وان شئت قلت رب مبتدا والرحمن خبر وقرا ابن عامر وعاصم
ويعقوب كلاهما بالخفض على البدل من ربك وقرا حمزة والكسائي وخلف رب بالخفض الرحمن رفعا
قال ابو عبيد وهذه القراة اعدلها عندي لان قوله تعالى رب قريب من ربك فيكون نعتا له وارتفع
الرحمن لبعده عنه فيكون مبتدا وبعده خبر قوله تعالى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق
على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي معناه لا يشفعون الا باذنه وقيل لا يجترى احد ان يتكلم
في عرصات القيمة الا باذنه ثم وصف ذلك اليوم فقال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قيل معناه
في يوم يقوم الروح واختلفوا في الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل الذي سماه الله الروح الامين
وقال ابن عباس هو ملك من اعظم الملئكة خلقا وقال ابن مسعود هو ملك عظيم اعظم من السموات ومن الجبال
واعظم من الملائكة وهو في السما الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا وقال
مجاهد وقتادة الروح خلق من خلق الله على صورة بني ادم وليسوا منهم يقومون صفا والملئكة صفا
هولاء جند وهولاء جند وعن ابن عباس انه ملك لم يخلق الله في الملئكة اعظم منه فاذا كان يوم القيمة
قام وحده صفا وقامت الملئكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم وقيل هم خلق غير الجن والانس
يرون الملئكة والملئكة لا يرونهم كما ان الملئكة يروننا ونحن لا نراهم قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن معناه الخلق كلهم المومنون والملئكة لا يتكلمون الا من اذن له في الكلام ولا ياذن الا لمن اذا قال قال
صوابا وقيل معناه الا من اذن له الرحمن وقال في الدنيا قولا صوابا عدلا وهو كلمة التوحيد يعني لا اله

الله صح

الا الله

الا الله قوله تعالى ذلك اليوم الحق اي ذلك اليوم الذي وصف هو يوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا
اي مرجعا حسنا اي من شاء رجع الى الله بطاعته ثم خوف الكفار فقال تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا
اي خوفناكم من عذاب قريب كاين يعني العذاب الاخرة وكل ما هو آت قريب والخطاب لاهل مكة ثم بين
متى يكون ذلك العذاب فقال تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي يوم يرى الرجل فيه جزا عمله في
الدنيا من خير او شر وخص اليدين لان اكثر العمل يكون بهما واما الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا اي ليتني
لم ابعث وليتني بقيت ترابا بعد الموت وقال مقاتل ان الله يجمع الدواب والطيور والوحوش يوم القيمة ويقضي
بين الثقلين الجن والانس ثم يقتص للجما من القرنا فاذا فرغ ذلك قال لهن ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول
الله تعالى انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم لي مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي خلقتكم منه
فيصيرون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة فيقول التراب للكافر لا حبا ولا
كرامة ان تكون مثلي سورة النازعات مكية وهي سبعماية وثلاثه وخمسون حرفا ومايه وتسعه و
تسعون كلمة وست واربعون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها هون الله نزعه عند موته ولم
يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة • بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا اقسم الله بالملئكة اعظاما لهم ولله ان يقسم بغيره وليس للعباد ان يقسموا الا به و
يجوز ان يكون القسم هاهنا برب الملئكة كانه قال ورب النازعات والنازعات هي الملئكة الذين ينزعون
ارواح الكفار بالشدة من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين ثم يردونها في
جسده حتى اذا كادت تخرج ردوها في جسده قال مقاتل يعني ملك الموت واعوانه قال سعيد بن جبير
ينزعون ارواحهم ثم يغرقونها ثم يقذفون بها في النار وقال السدي هي النفس التي تغرق في الصدر و
قيل يرى الكافر نفسه وقت النزع كانها تغرق وقيل معناه تنزع الملئكة ارواح الكفار عن اجسادهم
كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم مصدر اقيم مقام الاغراق قوله تعالى و
الناشطات نشطا هم الملئكة ينشطون روح الكافر من قدميه الى حلقه نشطا كما ينشط الصوف من سفود
الحديد قيل انهم ينشطون ارواح الكفار نشطا عنيفا ويجذبونها جذبا شديدا بكرب ومشقة وغم

كنشط السفود الكثير الشعر من الصوف المبتل فيشتد عليهم خروج ارواحهم يقال نشطت يد البعير اذا
ربطته بالحبل وانشطته اذا حللته قوله تعالى وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا هم الملايكة الموكلون بقبض
ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها تستريح رويدا كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال
مجاهد هم الملايكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد السابح لسرعته وقال الكلبي هم الملايكة
يقبضون ارواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء فاحيانا ينغمس واحيانا يرتفع يسلونها سلا رفيقا
وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى في فلك يسبحون وقال عطا هي السفن قوله تعالى
وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا هم الملايكة سبقت بني ادم بالخير والعمل الصالح والايمان والتصديق وقيل يسبقون
بارواح المؤمنين الى الجنة قوله تعالى فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
يدبرون امر الله في اهل الارض فجبريل للوحي والتنزيل وميكائيل للقطر والنبات واسرافيل للصور وملك
الموت لقبض الارواح وجواب هذه الاقسام محذوف تقديره لتبعثن للجزاء والحساب ولتحاسبن يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ يعني النفخة الثانية ردفت النفخة الاولى وبينهما اربعون سنة وسميت الثانية رادفة تشبيها
بالرادف من الراكب قوله تعالى قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ اي مضطربة قلقة لما عاينت من اهوال يوم القيمة قيل
ارادتها قلوب الكفار والوجيف اضطراب القلب وقال مجاهد معنى واجفة وجلة وقال السدي زايلة عن
اماكنها وقيل غيرها دنة ولا ساكنة وقال ابو عمرو منكصة قوله تعالى أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار
اصحابها ذليلة خاضعة وذلك لان المضطرب الخايف لا بد ان يكون نظره نظر الذليل الخاضع لترقب
ما ينزل من الامر ويقال ذليلة عند معاينة النار كقوله خاشعين من الذل قال عطا يريد ابصار من
مات كافرا يدل عليه انه ذكر منكري البعث فقال يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ معناه يقول
الكفار وهم في الدنيا انرد الى اول حالنا وابتدا امرنا فنصير احياء كما كنا يقال رجع فلان في حافرته
اي رجع من حيث جا والحافرة عند العرب اسم لاول الشي وابتدا الامر والمعنى انهم كانوا يستبعدون البعث
ويقولون انرد الى الحيوة الاولى ونعاد فينا الروح بعد ان نصير عظاما نخرة اي بالية ومنه قولهم رجع

فلون

فلون في حافرته اذا رجع في طريق الذي جا فيه وقال بعضهم الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم والحافرة
بمعنى المحفورة كما في عيشة راضية وماء دافق ومعناه ائنا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا
ونمشي على اقدامنا ● وقال ابن زيد الحافرة النار وقيل معناه انرد احياء في قبورنا قوله تعالى أَئِذَا
كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قرا اهل الكوفة ناخرة بالالف وهي قراة عمر رضي الله عنه وابنه وابن عباس وابن
مسعود وابن الزبير وقرا الباقون نخرة بغير الف والنخرة البالية والناخرة المجوفة يقال نخر العظم
ينخر فهو ناخر ونخر اذا بلي وتفتت ● وقال الاخفش هما لغتان ايهما قرات فحسن والمعنى انهم انكروا
البعث فقالوا انرد احيا اذا متنا وبليت عظامنا قوله تعالى قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ كانوا يقولون
على جهة التكذيب ان كان الامر على ما يقول محمد فتلك الرجعة اذا رجعة خاسرة والخاسرة ذات
الخسران اي ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت ثم اعلم الله سهولة البعث عليه فقال
تعالى ردا عليهم فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ يعني النفخة الاخيرة صيحة واحدة يسمعونها وهم في بطون
الارض اموات فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ اي فاذا هم احيا على وجه الارض والساهرة وجه الارض و
ظهرها فانما هي نفخة واحدة وصيحة واحدة هايلة فاذا هم بالساهرة اي فاذا هم على ظهر الارض
بعد ان كانوا في جوفها والعرب تسمي وجه الارض ساهرة لان فيها نوم الحيوان وسهرهم ويقال ان
المراد بالساهرة ارض بيت المقدس ويقال اراد به ارض الاخرة وقيل الساهرة جهنم قوله تعالى
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى اي هل جاك يا محمد حديث موسى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ اي هل بلغك قصة موسى
وخبره وهذا استفهام بمعنى التقرير كما يقول الرجل لغيره هل بلغك حديث فلان وهو يعلم انه بلغه
ذلك ولكن يريد بهذا الكلام التحقيق ويجوز ان يراد بهذا الابتدا الاخبار كانه قال لم يكن عندك
يا محمد ولا عند قومك ما اعلمك الله به من حديث موسى اذ سمعه الله نداه بالواد المقدس اي بالواد
المطهر الذي كلمه الله عليه واسم ذلك الوادي طوى وهذا يقرا بالتنوين وغيره فمن نونه وصرفه
فلانه مذكر سمي به مذكر ومن لم يصرفه جعله اسم البقعة التي هي مشتملة على ذلك الوادي قوله
تعالى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى اي ناداه ربه فقال له يا موسى اذهب الى فرعون انه علا وتكبر وكفر

وتجاوز الحد في المعصية فقل له هل لك الى ان تزكى اي تتطهر عن الشرك وتشهد ان لا اله الا الله
وتعمل عمل الازكيا وهل لك رغبة في ان واهديك الى ربك اي الى معرفة ربك وعبادته وتوحيد
ومعرفة صفاته فتخشى عقابه ان لم تطعه ثم بين الله ان موسى لم يقتصر حتى اراه الاية الكبرى يعني العصى
اذ كانت اكبر اية وقال بعضهم اليد البيضا التي اخرجها لها شعاع كالشمس فكذب وعصى اي فكذب
فرعون بانها من الله وعصى موسى فلم يطعه ثم ادبر يسعى اي ادبر عن الايمان واعرض عنه بعمل الفساد
في الارض ويقال ادبر اسرع هاربا من الحية قوله تعالى فحشر اي فجمع قومه وجنوده فنادى لما
اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل انه جمع قومه بالشرط يستنصر بهم على ابطال
امر موسى ودفع ضرر الحية فنادى فيهم اعبدوا اصنامكم التي كنتم تعبدونها وانا رب اصنامكم الاعلى
قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى معناه لما بلغ في استكباره وكفره الى حد لا ينفع فيه
الوعظ حينئذ اخذه الله بعقوبة صار بها نكالا في الدنيا والاخرة والنار يعرضون عليها غدوا و
عشيا ولو تفكر هؤلاء الجهال لعلموا انه لو كان الها لم يحتج اليهم لدفع ضرر الحية التي يخافها وقيل
معنى قوله فاخذه الله نكال الاخرة يعني كلمتي فرعون حين قال ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم
الاعلى وكان بينهما اربعون سنة قال مجاهد هذا معنى الاخرة والاولى وهو قوله انا ربكم الاعلى
وهي الكلمة الاخيرة وقوله تعالى ما علمت لكم من اله غيري هي الكلمة الاولى وهذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن معنى نكال الدنيا والاخرة الاولى اغرقه في الدنيا وعذبه بالنار في الاخرة • وعن ابن عباس
قال قال موسى يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك و
رسلك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى اي ان في الذي فعل بفرعون من العقوبة حين كذب عظة لمن يخشى عذاب الله والعبرة
هي الدلالة المؤدية الى الحق ثم خاطب منكري البعث فقال تعالى اانتم اشد خلقا ام السماء الخطاب
لاهل مكة يقول انتم اشد خلقا معناه اخلقكم بعد الموت اشد عندكم ام السما في تقديركم وهما في قدرة الله
واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى بناها اي بناها الله مع

عظمها

عظمها فكيف لا يقدر على اعادتكم مع صغر اجسامكم وقوله تعالى رفع سمكها فسواها اي رفع سقف
السما فوق كل شيء بلا عمد تحتها ولا علاقة فوقها فسواها من الفطور والعيوب وقيل فسواها بلا شقوق
ولا فطور قوله تعالى واغطش ليلها واخرج ضحاها اي اظلم ليلها واظهر نهارها والغطش الظلمة
واضاف الليل والنهار الى السما لان الليل انما يكون بغروب الشمس والشمس منسوبة الى السما فاذا غربت الشمس
كان مبتدا الظلام من جانب السما وكذلك الضيا يظهر قبل طلوع الشمس من جانب السما قوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها اي بسطها بعد خلق السما ماخوذ من الدحو وهو البسط وذلك ان الله خلق
الارض قبل السما مجموعة ثم خلق السما وشمسها وقمرها وليلها ونهارها ثم دحى الارض بعد ذلك
الى ما شا الله ليكون ذلك دل على القدرة قوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها اراد بالما
ما الابار والعيون التي تخرج من الارض وبالمرعا النبات مما ياكل الناس والانعام وهو قوله تعالى
متاعا لكم ولانعامكم قوله تعالى والجبال ارساها اي اثبتها وثقل بها الارض وفعل ذلك منفعة لكم
ولدوابكم لا لمنفعة نفسه فانه منزه عن المضار والمنافع قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى
يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة الحادثة التي تطم على ما سواها اي تعلو فوقه و
القيمة تطم على كل شيء فسميت الطامة قوله تعالى يوم يتذكر الانسان ما سعى اي ما عمل في الدنيا من خير
او شر ويقرا كتابه وبرزت الجحيم لمن يرى اي اظهرت لجميع الخلايق حتى يراها اهل الموقف كلهم و
الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع وقيل ان الطامة الكبرى حين يساق اهل النار الى النار
واهل الجنة الى الجنة قوله تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى معناه فاما
من جاوز الحد في معصية الله واختار ما في الدنيا من زهرتها وزينتها على الايمان بالله وطاعته
فان الجحيم هي الماوى اي ماواه واما من خاف مقام ربه للحساب واجتنب المعاصي ونهى النفس عن
المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة
هي الماوى قوله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها اي متى قيامها ووقوعها يعني يوم القيمة
يسالونه عن تلك لتكذيبهم بها وقوله تعالى فيم انت من ذكراها اي في اي شيء انت من ذكر القيمة

ووقتها ولم يعرفك الله ذلك والمعنى لست فى شىء من علمها اى لا تعلمها وقوله تعالى الى ربك منتهاها اى
علمها وقيامها لا يعلمه احد غيره انما انت منذر من يخشاها معناه انما انت مخوف من يخاف قيامها اى انما
ينتفع بانذارك من يخافها قوله تعالى كانهم يوم يرونها اى كانهم يوم يرون القيمة لم يلبثوا فى الدنيا الا
قدر عشية او ضحاها من العشيات او قدر ضحى العشية وذلك انهم اذا استقبلهم امر الاخرة ذهب
عنهم الكفر فى مقدار مكثهم فى الدنيا ومقدار مكثهم فى قبورهم لعظم ما استقبلهم من الشدايد والمعنى
ان الذى انكروه سيرونه حتى كانهم لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة مضت كانها لم تكن والضحى وقت ارتفاع
النهار والعشى ما بعد الزوال سورة عبس مكية وهى خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ومائة وثلاث
وثلاثون كلمة واربعون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك
مستبشر • بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند عمه العباس وابو جهل وعتبة ابن ربيعة
وامية بن خلف وغيرهم من اشراف قريش وقد اقبل عليهم يدعوهم الى الايمان ويقرا عليهم القران رجا
ان يؤمنوا فيؤمن بايمانهم بشر كثير فجاء عبد الله ابن ام مكتوم وهو الاعمى المذكور فجعل يسال النبى صلى الله
عليه وسلم عن ايات انزلت ويقول اقرئنى يا رسول الله وعلمنى مما علمك الله وهو لا يعلم شغل قلب النبى صلى
الله عليه وسلم ولا يدرى انه مشغول بالاقبال على غيره فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب وجهه وعبس واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الايات والمعنى عبس محمد واعرض
بوجهه لان جاءه الاعمى وان فى موضع نصب لانه مفعول له والتولى عن الشىء هو الاعراض عنه فانه صرف
وجهه عن ان يليه قوله تعالى وما يدريك لعله يزكى معناه وما يعلمك يا محمد لعل ابن ام مكتوم يتزكى بالعمل
الصالح بجوابك عن سواله ويتعظ فتنفعه ذكراك وقيل معنى يتزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح
او يذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القران قرا عاصم فتنفعه بالنصب على جواب لعل بالفاء وقرا الباقون
بالرفع عطفا على يزكى او يذكر قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى يعنى اشراف قريش قال بعضهم معناه
اما من استغنى بماله وقيل استغنى عن وعظك اى جعل نفسه غنيا وقال ابن عباس معناه استغنى عن

عنه صح

عن الله

عن الله وعن الايمان فانت له تصدى لوعظه اى تعرض له وتقبل عليه بوجهك وتميل اليه وتصغى الى
كلامه ويقال فلان يتصدى لفلان اى يتعرض له ليراه قرا نافع وابن كثير وابو جعفر تصدى بالتشديد
على معنى تتصدى وقرا الباقون بالتخفيف على الحذف قوله تعالى وما عليك الا يزكى اى وما عليك الا
يؤمن ولا يهتدى فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى لعمل الخير وهو ابن ام مكتوم جاءك يسرع
فى المشى اليك يلتمس منك الدين وهو يخشى عذاب الله وقيل يخشى العثور فى مشيته فانت عنه تلهى اى
تتشاغل فتعرض بوجهك عنه يقال لهيت على الشىء الهى اذا تشاغلت عنه وليس من اللهو ومن هذا
قولهم اذا استاثر الله بشىء فاله عنه اى اتركه واعرض عنه قوله تعالى كلا اى حاشا ان تعود الى مثل
ذلك لا تعد اليه ولا تفعل مثله والمعنى ان كلا هاهنا كلمة ردع وزجر اى كلا لا تفعل بعدها مثلها و
قوله تعالى انها تذكرة اى ان هذه الايات التى انزلها الله عليك موعظة يتعظ بها عباد الله تعالى فمن
شاء ذكره اى من شاء الله الهمه وفهمه القران حتى يذكره ويتعظ به وهذا كله تاديب للنبى صلى الله عليه
وسلم وتبيين ان المحافظة على الاقبال على المؤمنين اولى من الحرص على من هو كافر لرجاء ان يتزكى فلما نزلت
هذه الايات اكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم والطفه واستخلفه على المدينة
مرتين فى غزوتين غزاهما ليصلى بالناس وكان صلى الله عليه وسلم اذا راه يقول مرحبا بمن عاتبنى فيه
ربى هل لك من حاجة ولا يمتنع ان يكون اعراض النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن ام مكتوم لانه كان
يريد ان يعلم الناس طريقة حفظ الادب فى تعلم العلم وقوله تعالى فمن شاء ذكره اى من شاء ذكر ما انزل
من الايات ويقال من شاء الله له ان يتعظ اتعظ ثم اخبر الله تعالى بجلالة القران فى اللوح المحفوظ عنده
فقال تعالى فى صحف مكرمة اى فى كتب معظمة بما تضمنت من الحكمة والمرفوعة مرفوعة القدر فى
السموات مطهرة اى مطهرة منزهة من الدنس ومن التناقض والاختلاف كما قال تعالى فى اية اخرى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والصحف جمع الصحيفة وقيل يعنى بقوله فى صحف مكرمة اللوح المحفوظ
وقوله تعالى مرفوعة يعنى فى السماء السابعة مطهرة اى لا يمسها الا المطهرون وهم الملئكة قوله تعالى
بايدى سفرة يعنى الملئكة من الملئكة واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة وقال الفراء السفرة هاهنا الملئكة

الّذين هم رسل الله بالوحى الى انبيائه واحدهم سفرٍ وهو الرّسول وسفير القوم هو الّذى يسعى بينهم بالصّلح
من لسفارة وهو السعى بين لقوم ثم اثنى الله عليهم فقال تعالى كِرَامٍ بَرَرَةٍ اى كرام على ربهم مطيعين له والكريم
الذى من شانه ان ياتى بالخير والبررة جمع بارّ وهو الفاعل للبرّ المطيع لله قوله تعالى قُتِلَ الانسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ اى لعن الكافر ما اكفره بالله وبنعمه مع كثرة احسانه اليه قال مقاتل نزلت فى عتبة ابن ابى لهب
والمراد به كل كافر فقوله ما اكفره تعجب بمعنى التوبيخ يقول اى شىء حمله على الكفر مع وضوح الدّلايل على وحدانية
الله فتعجبوا من كفره واما الله تعالى فلا يجوز ان يتعجب من شىء لكونه عالمًا لم يزل قوله تعالى
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ معنى الاية ما اشد كفره بالله اعجبوا انتم من كفره ثم بيّن من امر ما كان ينبغى
معه ان يعلم انّ الله خالقه فقال تعالى من اى شىء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسّر
ذلك فقال تعالى مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ اى من ماء مهين حقير خلقه فصوّره فى رحم امه على الاستوا باليدين
والرّجلين وساير الاعضا فَقَدَّرَهُ على ما يشا من خلقه طويلًا وقصيرًا ذميمًا وحسنًا وذكرًا وانثى
وشقيًا وسعيدًا وغير ذلك من الاوصاف قوله تعالى ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ قال السّدى ومقاتل
اخرجه من الرّحم وهداه الى الخروج من بطن امه قال مجاهد ثم يسّر له سبيل الدّين ومكّنه من
سلوكه وقوله تعالى ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ اى اماته عند انقضا اجله وجعله قبرًا يوارى فيه
امر عباده ان يقبروه ولم يجعله ممن يلقى على الارض كما تلقى البهايم ثم اكرمه الله بذلك يقال
اقبرت فلانًا اذا جعلت له قبرًا يدفن فيه وقبرته اذا دفنته والقابر الدّافن قوله تعالى ثُمَّ إِذَا
شَاءَ أَنْشَرَهُ اى اذا شا بعثه واحياه بعد الموت قوله تعالى كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اى حقًا لم يقض
ما امر الله به ولم يؤدّه مع كمال نعمة الله عليه ثم ذكر رزقه ليعتبر فقال تعالى فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ اى ليتامل الكافر فى طعامه كيف خلقه الله وقدّره سببًا لحياته إِنَّا
صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا قرا اهل الكوفة ويعقوب انّا بالفتح على نية تكرير الخافض تقديره ولينظر انّا صببنا
المطر من السّما صبًّا وقرا الباقون بالكسر على الابتداء والمطر ينزل من السّما الى السّحاب صبًّا ثم ينزل
من السحاب الى الارض قطرة قطرة ليكون اقرب الى النفع وابعد من الضرر وقوله تعالى ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

الى صح

شَقًّا

ثم قال هذا العمر والله التكلف وما عليك يا ابن ام عمران لا تدرى ما الاب صح

شَقًّا اى صدعنا الارض بالنّبات فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا يعنى الحبوب كلّها التى تتغذا بها وَعِنَبًا اى كرمًا
وَقَضْبًا للدّواب وَزَيْتُونًا هو الّذى يعصر منه الزّيت وقال الحسن القضب العلف وَنَخْلًا جمع نخلة
وَحَدَائِقَ غُلْبًا الحدايق جمع الحديقة وهو البستان الّذى حُدِق بالحيطان والغلب الشجر العظام
الغلاظ وقيل الغلب الملتفة بالاشجار بعضها فى بعض يقال شجرة غلبا اذا كانت غليظة ورجل
اغلب اذا كان غليظ العنق قوله تعالى وَفَاكِهَةً وَأَبًّا يعنى الوان الفواكه والابّ هو المرعى والكلا
الّذى لم يزرعه النّاس مما ياكله الانعام وسئل ابو بكر رضى الله عنه عن الابّ فقال اى سما تظلّنى
واى ارض تقلّنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم وعن انس رضى الله عنه انّ عمر قرا هذه الاية فقال
عرفنا الفاكهة فما الابّ ثم قال اتبعوا ما بيّن لكم من هذا الكتاب وما لم يتبيّن فدعوه وقال الحسن الابّ
هو الحشيش وما تاكله الدّواب وقال قتادة اما الفاكهة فلكم واما الابّ فلانعامكم وعن ابن
عبّاس قال هو ما انبت الارض مما ياكل النّاس والانعام قوله تعالى مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ اى خلقنا هذه
الاشيا متاعًا لكم ولدوابكم لسدّ خلتكم وتتميم حاجتكم وعن مجاهد رضى الله عنه فى قوله تعالى
فلينظر الانسان الى طعامه يعنى الى مدخله ومخرجه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انّه قال
لرجل ما طعامكم قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد علمت قال فانّ الله
ضرب ما يخرج من ابن ادم تمثيلًا للدّنيا وقال ابو قلابة مكتوب فى التورية يا ابن ادم انظر الى ما بخلت به
الى ما صار وعن ابن عباس رضى الله عنهما انّ معناه فلينظر الانسان الى اوّل امر طعامه ثم الى عاقبته فليعتبر
قوله تعالى فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يعنى صيحة القيمة تصخّ الاسماع اى تصمها لشدّة الصّيحة والصّاخة من اسما
القيمة ثم بيّن فى اى وقت تجى فقال تعالى يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لا يلتفت
احد الى احد منهم لعظم ما هو فيه ومخافة ان يساله احد منهم يحمل عنه شيئًا من عقابه او يواسيه
بشىء من ثوابه وقيل يفر منهم حذرًا من مطالبتهم اياه بما بينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانّهم لا
ينفعونه وعن الحسن قال اوّل من يفر من ابيه يوم القيمة ابراهيم ويفر محمد صلى الله عليه وسلم من امّه
ويفر لوط عليه السّلام من زوجته ونوح من ابنه كنعان وهابيل من اخيه قابيل صح وهذا فى اوّل الثواب من

اهل العقاب وفى اهل العقاب فيما بينهم واما اهل الثواب فيما بينهم فليسوا كذلك ولكن يسالون ربهم
الحاق ذريتهم بهم قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اى شان يشغله عن الاقربا ويصرفه
عنهم عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيمة حفاة
عراة غرلا فقلت يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه • عن سودة ام
المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت
قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم شأن يغنيه قوله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مشرقة حسنة فرحة مبهجة مسرورة بما اكرمها الله تعالى به
وهى وجوه اهل الثواب ضاحكة بالسرور مستبشرة اى فرحة بما نالها من الله من الكرامة ووجوه يومئذ
عليها غبرة اى غبار من الكدورة وسواد وكآبة ترهقها قترة اى يعلوها ويغشاها كسوف وسواد عند معاينة
النار والقترة سواد كالدخان الاسود ثم بين من اهل هذه الوجوه فقال تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة
اى الكفرة بالله الكذبة على الله جمع كاذب وفاجر سورة كورت مكية وهى خمس ايه وثلثة وثلاثون
حرفا ومائة واربعون كلمة وسبع وعشرون آية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراها
اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته • بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
اى لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسى اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها وقال
الكلبى ومقاتل كورت اى ذهب ضوؤها وقال مجاهد اضمحلت قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى
بعض ثم تلف فيرمى بها فى النار ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التشتت بعد الالفة ومن
النقصان بعد الزيادة قوله تعالى واذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت يقال انكدر الطاير
من الهوى اذا انقض قال الكلبى وعطا تمطر السما يومئذ نجوما فلا يبقى نجم فى السما الا وقع على الارض وذلك
ان النجوم كالقناديل معلقة بسلاسل من نور بايدى ملايكة من نور فاذا مات الملايكة تساقطت
تلك السلاسل من ايديهم فينكدر النجوم قوله تعالى واذا الجبال سيرت اى تسير على وجه الارض
كما يسير السحاب فتصير هبا منبثا وقوله تعالى واذا العشار عطلت العشار هى النوق الحوامل اذا

انت عليها عشرة اشهر وبقى شهران فهى احسن ما يكون فى الابل واعزها على اهلها وليس يعطلها اهلها
الا فى حال الشدة العظيمة واحدها عشرا وليس فى القيمة عشار ولكن هذا على وجه التمثيل حتى لو كان
للرجل يومئذ عشار لعطلها واشتغل بنفسه ونظيره يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت و
معنى عطلت اى تركت هملا بلا راع لما جاءهم من هول يوم القيمة قوله تعالى واذا الوحوش حشرت الوحوش
جمع الوحش وهو ما ياوى الى الفلوات وينفر عن الناس وقوله تعالى حشرت اى جمعت حتى يقتص بعضها من
بعض وقال ابن عباس حشر البهايم موتها قوله تعالى واذا البحار سجرت قرا ابو عمرو وابن كثير بالتخفيف
وقرا الباقون بالتشديد ومعناه واحد اى واذا البحار مليت وفجر بعضها فى بعض ثم صيرت بحرا واحدا
وقال بعضهم معناه احميت من قولهم سجرت التنور اذا احميت والمراد بالبحار على هذا القول بحار
فى جهنم تملأ من الحميم لتعذيب اهل النار وفى الحديث ان الله تعالى يفنى ماء هذه البحار كما روى ان
البحار كلها تسيل حتى تبلغ الى الثور الذى على قرنه الارضون فاذا بلغته فتح فاه فابتلعها كلها
فاذا وقعت المياه كلها فى جوفه يبست فلا يرى منها قطرة بعد ذلك قوله تعالى واذا النفوس
زوجت اى ردت الارواح الى اجسادها فقرنت كل روح الى جسدها وسيل عمر رضى الله عنه
عن ذلك فقال معناه يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن الرجل السوء مع الرجل
السوء فى النار فذلك تزويج الانفس ومنه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى قرناءهم
وقال عطا زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين قال الله تعالى
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا قوله تعالى واذا الموءودة سئلت قال الفرا سئلت الموءودة فقيل لها
باى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب والموءودة المقتولة بثقل التراب
الذى يطرح عليها ومنه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما اى لا يثقل عليه حفظ السموات والارض و
كانت العرب تايد البنات من اولادها حمية كيلا تخطبن اليهم ومخافة الاملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق قال المفسرون الموءودة هى المقتولة المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها
من التراب فيؤدها اى يثقلها حتى تموت قالوا وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت فاذا ارادت

حتّى صح

يستبقيها البسها جبة من صوف ترعى له الابل والغنم واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية
ثم يقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى بيت اقاربها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير
قال لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل عليها التراب حتى يسويها بالارض قال قتادة
كان اهل الجاهلية يقتل احدهم ابنته ويغذو كلبه ويجوز ان يكون معنى سئلت طلبت من قاتلها لم قتلها
كما تقول سالت حقي من فلان اذا اخذته وطلبت حقك منه قوله تعالى واذا الصحف نشرت اراد به ديوان
الحسنات والسيئات وذلك انه اذا مات ابن ادم طويت صحيفته على مقدار عمله فاذا كان يوم القيمة نشرت
واعطى كل واحد منهم صحيفته على مراتبهم فينبغي لكل عاقل ان يذكر حالة الطي في اخر عمره وحالة النشر
يوم القيمة ويجتهد ان تملى صحيفته في حياته من الطاعات قوله تعالى واذا السما كشطت اي نزعت عن
اماكنها وطويت كما يكشط الغطا عن الشيء وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف ومعنى الكشط رفع الشيء
عن شيء قد غطاه كما ينشط الجلد عن الشاة وفي قراة ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنى واحد ويقال
معنى الكشط ان ينزع عنها ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ويقال كشطت الحرف عن البياض اذا قلعته
ومحوته قوله تعالى واذا الجحيم سعرت اي اوقدت للكافرين والمنافقين قرا نافع بالتشديد اي اوقدت
مرة بعد مرة وزيد في وقودها وشدة لهبها قوله تعالى واذا الجنة ازلفت اي دنيت من المتقين وقربت
ودنا دخولهم اياها كما قال في اية اخرى وازلفت الجنة للمتقين ومن ذلك المزدلفة لقربها من عرفات
قوله تعالى علمت نفس ما احضرت جواب هذه الاشيا يقول اذا كان هذه الاشيا التي يكون في القيمة علمت
ذلك الوقت كل نفس ما احضرته من خير او شر تجزى به قوله تعالى فلا اقسم بالخنس معناه اقسم برب
الخنس ولا في هذا الموضع موكدة زايدة وقوله تعالى الجوار الكنس اي الجارية في الافلاك وتخنس
في مجراها اي ترجع الى مطالعها في سيرها ثم تستتر عند غروبها فتغيب في المواضع التي تغيب فيها كما تكنس
الظبا بان تستتر في كناسها والخنس هو التاخر ومنه الخنس في الانف تاخر في الوجه يقال رجل اخنس
وامراة خنسا وسمي الاخنس بن شريق بهذا الاسم لتاخره عن يوم بدر عن اصحابه ومنه الخناس وهو
الشيطان لانه يغيب عن اعين الناس والخنس جمع خانس وهي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ

والزهرة

والزهرة وعطارد تجري في الافلاك وتخنس في مجراها اي يرجع الى مجراها في سيرها وروي ان رجلا من
خثعم جا الى علي رضي الله عنه فقال يا امير المومنين ما الخنس قال الست رجلا عربيا قال بلى ولكن اكره
ان فسر القران على غير بينة فقال الخنس هي النجوم الخمسة الزهرة والمشتري وبهرام وعطارد وزحل فقال
ما الكنس قال مسقطهن اذا سقطن وهن الجواري تخنس خنوس القمر يرجعن وراهن ولا يتقدمن كما
تقدم النجوم وليس من نجم غيرهن الا يطلع ثم يجري حتى يقطع المجرة وقيل معنى خنوسها انها تستتر
بالنهار فتختفي وتكنس في وقت غروبها قوله تعالى والليل اذا عسعس اي اذا اقبل بظلامه وقيل اذا
ادبر بظلامه والعس طلب الشيء بالليل ومنه العسس ويقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا
ادبر وهو من الاضداد الا ان ما بعد هذه الاية دليل على ان المراد به ادبر وهو قوله تعالى والصبح اذا
تنفس اي اذا امتد ضوءه حتى يصير نهارا بينا ومنه تنفس الصعدا ومنه امتداد نفس الجوف بالخروج
من الانف والفم ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى انه لقول رسول كريم يعني القران اتى به جبريل عليه السلام
من عند الله وهو رسول كريم فقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين يعني جبريل عليه السلام ذي قوة فيما كلف وامر به ومن قوته انه قلب قرى قوم لوط وهي
اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملهم من الارض السفلى بقوادم جناحه
ورفعها الى السما حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم قلبها بامر الله فهوت بهم كل
هذا من غير كلفة لحقته قوله تعالى عند ذي العرش مكين عند خالق العرش ومالكه وجيه رفيع
القدر يقال فلان مكين عند الامير اي ذو قدر ومنزلة قوله تعالى مطاع ثم امين اي مطاع في
السموات يطيعه اهل السموات بامر الله ويقال فرض طاعته على اهل السما كما فرض طاعة النبي صلى
الله عليه وسلم في الارض على اهل الارض وقوله تعالى امين اي فيما يودي عن الله الى انبيائه عليهم
السلام حقيق بالامانة فيه لم يخن ولا يخون قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والخطاب لاهل مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا مجنون فاقسم الله تعالى ان القران نزل به
جبريل وان محمدا ليس بمجنون كما قالوه وفي هذا بيان غاية جهل قريش حيث نسبوا اعقل خلق الله

الى الجنون والمجنون فى اللغة هو المغطى على عقله لانه نزلت به قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ اى ولقد
راى محمد جبريل بالافق الاعلى وهو مطلع الشمس الذى يجئ منه النهار وقد تقدم فى سورة النجم ان جبريل
عليه السلام كان ياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وان النبى صلى الله عليه
وسلم لم ير جبريل فى صورته التى هو عليها الا مرتين وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبريل انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون فيها فى السما قال لن تقوى على ذلك
قال بلى قال اين تشا ان اتخيل لك قال بالابطح قال لن تسعنى قال بمنى قال لن يسعنى قال بعرفات قال فهبط جبريل
بعرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين المشرق والمغرب وراسه فى السما ورجلاه فى الارض فخر النبى
صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فتحول جبريل فى صورة دحيه وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف
فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة والعرش على كاهله قوله تعالى وَمَا
هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ قال بعضهم اراد جبريل ليس بمتهم على تبليغ الوحى والرسالة ولا بِبَخِيلٍ بل هو صادق
موثوق به وقال بعضهم اراد به النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بقوله على الغيب اى على الوحى وقرا
الحسن والاعمش وعاصم وحمزة ونافع وابن عامر بضنين بالضاد وكذلك هو فى مصحف ابى بن كعب ومعنا
وما هو على الغيب بخيل لا يبخل عليكم بل يعلمكم ويخبركم به يقول العرب ضَنِنْتُ بالشئ بكسر النون فانا به ضنين
اى بخيل قال الشاعر • اجود بمضنون التلاد واننى • بسرك عما سالنى لضنين • وقرا الباقون بالظا وهى قراة
ابن مسعود وعروة ابن الزبير وعمر ابن عبد العزيز ومعناه بمتهم والظنة التهمة قوله تعالى وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَيْطَانٍ رَجِيمٍ هذا رد على الكفار فانهم كانوا يزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم ياتيه شيطان
اسمه الرى يترا اى له فيلقيه على لسانه واللعين الرجيم المرجوم بالشهب والمعنى وما القران بقول
شيطان رجيم قوله تعالى فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ خطاب لكفار مكة يقول اى طريق تسلكون ابين من هذا الطريق
الذى بينت لكم ويقال اين تذهبون بقلوبكم عن معرفة ما بين الله لكم من صحة نبوة النبى صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ اى ما القران الا عظة بليغة لجميع الخلق وقوله تعالى لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ اى يتمسك بطريقة الايمان قوله تعالى وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وما هو

اعلم الله

اعلم الله ان المشية والتوفيق والخذلان اليه تعالى ولانهم لا يعلمون شيئا من الخير والشر الا بمشية
الله وقد اختلفوا فى تفسير هذه الاية على قولين قال بعضهم هذا القران ذكر لمن شا الله له ان يستقيم
وما تشاؤن ان تستقيموا الا ان يشا الله ذلك لكم وقال بعضهم هذا ذكر عام للعالمين فمن شاء
ان يستقيم استقام سُورَةُ انْفَطَرَتْ مَكِّيَّة وهى ثلثمائة وتسعة عشر حرفا وثمانون كلمة وتسع
عشرة اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قطرة ماء حسنة و
اصلح له شانه يوم القيمة • بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ اى انشقت
وانقضت والانفطار والانصداع والانشقاق بمعنى واحد قوله تعالى وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ اى
تساقطت على وجه الارض وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ اى فتح بعضها فى بعض ورفع الحاجز بين العذب
والملح قوله تعالى وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ اى بحثت واثيرت وكشفت عن الاموات واستخرج ما فيها
من الموتى عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ من عمل وَمَا أَخَّرَتْ اى عند ذلك يعلم النفس ما قدمت واخرت هذا
جواب الشرط ويقال لما قدمت من الطاعة والمعصية وما اخرت من الحسنة والسيئة ويقال لما قدمت
واسلفت من الخطايا وسوفت من التوبة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات قوله تعالى
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الخطاب فى هذه الاية للكفار والمراد بالانسان كلدة ابن اسيد
ويقال الخطاب للكافر والعاصى يقال له يومئذ بما اغتررت وتشاغلت عن طاعة الله وطلب مرضاته
وهو الكريم الصفوح عن العباد الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ خلقك فى بطن امك باليدين والرجلين و
ساير الاعضا لم يخلقها متفاوتة ولو كان خلق احدى رجليك اطول من الاخرى لم تتكامل منفعتك • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تلى هذه الاية فقال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال
جهله يا رب • وقال قتادة غر الانسان عدوه المسلط عليه وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله
يوم القيمة بين يديه فقال لك ما غرك بربك الكريم ما كنت تقول فقال اقول غرتنى ستورك المرخاة وقال
مقاتل غره عفو الله حين لم يعجل عليه بالعقوبة وقال سرى غره رفق الله به وقال يحيى بن معاذ لو
اقامنى بين يديه فقال لى ما غرك بى لقلت غرنى بك رفقك بى سالفا وانفا قال اهل الاشارة انما قال

التاسع والعشرين

كأنه

بربك الكريم دون ساير صفاته لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وعن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا سيقال له يوم القيمة ما غرك بربك الكريم يا ابن آدم ما ذا عملت فيما علمت ما ذا اجبت المرسلين • وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قوله تعالى فعدلك قرا اهل الكوفة بتخفيف الدال اي صرفك الى اي صورة شا من الحسن والقبح والطول والقصر وقرا الباقون بالتشديد اي قومك وخلقك معتدل الخلق معتدل القامة في احسن صورة كما في قوله تعالى في احسن تقويم قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك اي في شبه اب او ام او خال او عم قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين كلا كلمة ردع ومعناه لا تغتر بغير الله تعالى فتترك عبادة الله وقيل معناه حقا انكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمتي عليكم بل تكذبون بالاسلام مع هذه النعم ويقال المراد بالدين هاهنا يوم الحساب والجزا قوله تعالى وان عليكم لحافظين ابتدا اخبار من الله معناه وان عليكم رقبا يحفظون اعمالكم وهم الملئكة وقوله تعالى كراما كاتبين اي كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم وافعالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يأوي الى مضجعه الا نشكت اعضاوه الى الله تعالى مما يجني عليها الانسان وانما قال كراما على الله ليكون ادعى الى احترامهم والى الامتناع عن فعل ما يؤذيهم قوله تعالى يعلمون ما تفعلون في الظاهر دون الباطن يعني يعلمون ما تفعلون دون ما يعتقدون قال ابن مسعود يكتبون كل شيء حتى الانين و تطين قوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم اراد بالابرار الصادقين في ايمانهم واراد بالفجار الكفار وقيل اراد بالابرار عمال الاحسان من المؤمنين وبالفجار عمال الاساءة من الفساق وقوله تعالى يصلونها يوم الدين اي يدخلونها يوم الحساب والجزا وما هم عنها بغائبين الى ان يقضي الله باخراج من كان فيها من اهل التوحيد واما الكفار فلا يغيبون عنها ابدا قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين اي وما اعلمك يا محمد ما في ذلك اليوم من الشدايد على الكفار ثم ما اعلمك ما فيه من النعيم للابرار قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قرا ابن كثير وابو عمرو برفع الميم نعتا لقوله تعالى يوم الدين او بدلا منه وقرا الباقون بالنصب على الظرف اي في يوم ومعناه لا تملك نفس لنفس اي لا يملك احد لاحد نفعا ولا ضرا الا ان الامر يومئذ لله دون غيره سورة المطففين مكية وهي ستة وثلثون آية و

بربك صح

280

ثلثون حرفا وقال بعضهم انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة في مهاجره الى المدينة وقيل كلها مدنية الا ثماني آيات قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر السورة قال صلى الله عليه وسلم من قراها سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم • بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن والويل الشدة في العذاب وهي كلمة تستعمل لكل من وقع في الهلكة وهي هاهنا رفع بالابتدا وخبره للمطففين والتطفيف التنقيص في الكيل والوزن والطفيف الشيء القليل وانما طفان اذا لم يكن ملآنا قوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني اذا اكتالوا من الناس وعلى ومن يتعاقبان والمعنى اذا اخذوا من الناس حقوقهم اخذوها على الوفا واذا كالوا للناس ووزنوا لهم ينقصون في الكيل والوزن والاخسار والخسران بمعنى واحد واطلاق لفظ المطلق لا يتناول الا من يتفاحش منه التطفيف بحيث لو وقع ذلك المقدار في التفاوت بين الكيلين العدلين لزاد عليه واما الايفا بين الناس فانهم يجتهدون في استيفا حقوقهم ان يكون ذلك يميل الى النقصان وفي ايفا ما عليهم ان يكون اميل الى الرجحان كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى دينه فارجح فقيل له في ذلك فقال انا كذلك نزن قوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم معناه الا يستيقن اولئك انهم مبعوثون وفيه بيان ان التطفيف ليس يفعله من يعلم انه مبعوث للحساب ليوم عظيم وهو يوم القيمة كانه قال لو علموا انهم مبعوثون ما نقصوا في الكيل والوزن وكان الحسن يقول نزلت هذه الآية في الموحدين وما آمن بيوم القيمة من طفف في الميزان قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين فيه بيان صفة ذلك اليوم قال الكلبي يقومون مقدار ثلثماية سنه لا يؤذن لهم فيقعدوا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان احدهم ليغيب في رشحه الى انصاف اذنيه وحتى يقول الكافر رب ارحني ولو في النار • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس الله عنهم القطر • وعن مالك بن دينار

قال دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار جبلين من نار قلت ما تقول قال يا يحيى كان لي مكيالان اكيل باحدهما واكتال بالاخر قال فقمت فجعلت اضرب احدهما بالاخر فقال يا يحيى كلما ضربت احدهما بالاخر ازداد على الامر عظما قال فمات في مرضه ذلك وقال عكرمة اشهد على كل كيال ووزان انه في النار فقيل ان ابنك كيال او وزان قال اشهد انه في النار • وكان ابن عمر يمر بالبايع فيقول له اتق الله واوف الكيل والميزان بالقسط فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم ومر على رضي الله عنه على رجل يزن الزعفران فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شيت قوله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ اي ليس الامر على ما يظنون انهم لا يبعثون ليوم عظيم وقيل ان كلا ههنا كلمة ردع وزجر اي ارتدعوا عن التطفيف قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين يعني الكتاب التي يكتب فيه اعمالهم قال ابن عباس السجين صخرة سودا تحت الارض السابعة وهي التي عليها الارضون مكتوب فيها عمل الفجار • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في النار مغطى قوله تعالى وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس ذلك مما تعلمه انت ولا قومك لانكم لم تعاينوه ثم فسره فقال كِتَابٌ مَرْقُومٌ اي مثبت عليهم في تلك الصخرة كالرقم في الثوب لا ينسا ولا يمحا حتى يجازون به ومعنى الرقم على هذا القول هو الطبع في الحجر قوله تعالى وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ يعني الوليد بن المغيرة كان اذا قرى عليه القران قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ واحاديثهم واباطيلهم التي سطروها في الكتب وهذه الاية عامة في كل كافر يقول مثل مقالته والمعتدي هو المجاوز عن الحد في المعصية والاثيم كثير الاثم قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اي حاشا ان يكون القران اساطير الاولين بل غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية يقال رايت الخمر على عقله اذا سكر فغلبت على عقله ويقال في معنى الرين انه كثرة الذنوب كالصدي يغشى على القلب وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال مجاهد هو الطبع • وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المومن اذا اخطا خطيئة كانت نقطة سودا في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي قال الله في كتابه بل ران على قلوبهم

ما كانوا

يومئذ صح

ما كانوا يكسبون قوله تعالى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ اي حقا انهم عن رحمة ربهم وكرامته لممنوعون اي انهم مع كونهم ممنوعون عن الجنة ونعيمها يدخلون الجحيم غير خارجين منها ابدا ثُمَّ يُقَالُ لهم على وجه التقريع على طريق الذم هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ في الدنيا وقيل معناه محجوبون عن رؤية الله تعالى قوله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ اي حقا ان عمل الابرار وهم الصادقون في ايمانهم لمكتوب في علو الامكنة فوق السماء السابعة قوله تعالى وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك غير معلوم وسيعرفه قوله تعالى كِتَابٌ مَرْقُومٌ تفسير للكتاب الذي في عليين اعظاما لذلك الكتاب وتشريفا وفي اعظام كتاب المرء اعظام له وقال قتادة عليون قايمة بالعرش اليمنى وقال مقاتل ساق العرش اليه ترفع ارواح المومنين وقيل ان العليين جمع العلية وهي المرتبة العالية المحفوفة بالجلالة وقال بعضهم معناه علو في علو مضاعف وقوله تعالى يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ اي يحضره السبعة الاملاك الذين ذكرناهم قوله تعالى إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ اي في نعيم دايم وهو نعيم الجنة عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ اي على السرر من الدر والياقوت في القباب المضروبة ينظرون الى نعيم الجنة وقيل الى اعدايهم كيف يعذبون قوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ اي بريق النعيم ونوره ونضارته وبهجته وحسنه يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ اي من خمر صافية خالصة من الغش بيضا مختومة بالمسك قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل معناه اخر طعمه مسك وقرا علقمة خَاتَمُهُ مِسْكٌ اي اخره ويقال معناه انهم اذا شربوا من ذلك الشراب انختم ذلك بطعم المسك ورايحته ويقال معنى المختوم ههنا ان ذلك الشراب في الاخرة هو مختوم بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا مختوم بالمسك يوم خلقه الله تعالى لا ينفك حتى يدخل اهل الجنة الجنة فيفك ذلك لهم تعظيما لشرابهم قوله تعالى وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ اي في مثل هذا النعيم فليرغب الراغبون وليجتهد المجتهدون لا في النعيم الذي هو مكدر لسرعة الفناء قوله تعالى وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ معناه ومزاج الرحيق من عين تنزل عليهم من ساق العرش سميت بذلك لانها تتسنم عليهم فتنصب انصبابا من فوقهم في منازلهم ومنه سنام البعير

لعلوه من بدنه وذلك الشراب اذا كان اعلا كان اطيب واهنا قوله تعالى **عينا** منصوب على الحال اى
في الحال التي تكون عينا لاماء راكدا وقيل انتصب على تقدير تسقون عينا او من عين وقيل على اضمار
اعني عينا وقوله تعالى **يشرب بها المقربون** اى يشرب بها افاضل اهل الجنة صرفا بغير مزاج ويشربها
ساير اهل الجنة بالمزاج وقيل ان البا في قوله بها زايدة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقيل ان
التسنيم عين تجري في الهوا فاوانى اهل الجنة على مقدار رمايها فاذا امتلات امسك الما حتى لا
يقع منه قطرة على الارض قوله تعالى **ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون** معناه ان الذين
اشركوا وهم ابو جهل والوليد ابن المغيرة والعاص بن وايل واصحابه من مشركي مكة كانوا يضحكون من ضعفه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وعمار وسلمان كانوا يستهزيون بهم ويعيرونهم
على الاسلام **واذا مروا** بهم احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس **يتغامزون**
بالطرف طعنا عليهم وكانوا يقولون انظروا الى هولاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا يطلبون بذلك نعيم الاخرة
بزعمهم وكانوا اذا رجعوا الى اهلهم رجعوا فاكهين اى ناعمين فرحين معجبين بما هم فيه لايبالون بما فعلوا
بالمؤمنين ويقولون انهم ضالون باتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى **وما ارسلوا عليهم
حافظين** اى ما ارسل الكفار ليحفظوا على المؤمنين افعالهم فما هم واياهم بل ارسل المومنون ليحفظوا على
الكفار افعالهم فيشهدوا عليهم يوم القيمة وقوله تعالى **فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون** معناه
يوم القيمة الذين صدقوا بتوحيد الله ونبوة رسله يضحكون من الكفار قصاصا وشماتة بهم كما ضحك
الكفار منهم في الدنيا **على الارايك ينظرون** اى على السرر في الحجال جالسون ينظرون الى اهل النار كيف
يعذبون وذلك انه تفتح بينهم وبين الكفار باب الى الجنة فاذا نظر الكفار الى ذلك الباب اقبلوا نحوه
يسحبون في النار فاذا انتهوا الى الباب سد عنهم فعند ذلك يضحك المومنون وهم على الارايك في الدرجات
ويقال يطلع لهم الله على النار الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا فيرونهم في النار يردون فيها كما يدور
الرحا وان جماجمهم لتغلي من حر النار فيقول المؤمنون **هل ثوب الكفار** اى جوزوا على سوء صنيعهم واستهزائهم
بنا ويجوز ان يكون قوله تعالى هل ثوب الكفار من قول الله ومعناه التحقيق ومعنى ثوب جوزى **سورة انشقت**

اهل صح

مكية

مكية وهي ربعمايه وثلثون حرفا ومايه وتسع كلمات وخمس عشرة آية • قال صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة انشقت اعاذه الله بان يعطيه كتابه من وراء ظهره • بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت وذلك ان اباسلمة بن عبد الاسد المخزومي وكان مسلما جادل اخاه الاسود ابن عبد
الاسد في الاسلام وكان الاسود كافرا فاخبر ابو سلمة بالبعث فقال له الاسود ويحك اترى ان
مصدق ائذا كنا ترابا وعظاما انبعث فاين السما والارض يوميذ وما حال الناس فانزل الله هذه السورة
وبعناها واذكر اذا السما انشقت لنزول الملايكة وهيبة الرحمن **واذنت لربها وحقت** اى سمعت و
اطاعت لامر ربها بالانشقاق وحق لها ان تطيع ربها يقال اذنت للشي اذا سمعت واذنته اذا
اسمعته قوله تعالى **واذا الارض مدت** اى بسطت بسط الاديم العكاظي فجعلت كالصحيفة الملسا
لا يبقى جبل ولا بنا ولا شجر الا دخلت فيها **والقت** الارض **ما فيها** من الاموات **وتخلت** عن ذلك كما كانت
من قبل **واذنت لربها وحقت** اى سمعت وانقادت لامر ربها وحق لها ان تسمع وتطيع وجواب
اذا في هذه السورة محذوف تقديره راى الانسان عند ذلك ما قدم من خير او شر وقيل جوابه
فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان كدحه وهو عمله وقيل جوابه **يا ايها الانسان
انك كادح** تقديره اذا السما انشقت لقي كل كادح ما عمله قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا اختلفوا في الخطاب لمن هو فروي عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية ثم قال انا ذلك انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فاجلس جالسا في قبري ثم يفتح لي
باب الى السما بحيال راسي فانظر الى عرش ربي ثم يفتح لي باب الارض السفلى حتى انظر الى الثور والثرى ثم
يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة والى منازل اصحابي وان الارض تحرك تحتي فاقول لها ما لك
ايتها الارض فتقول ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شي فيّ والمعنى
على هذا القول انك عامل لربك عملا فملاق ربك ترجع اليه فيجازيك • وقال بعضهم الخطاب
للمكذب بالبعث وهو ابي بن خلف الجمحي والمعنى انك عامل عملا في كفرك فترد الى ربك في الاخرة
فتلقى جزا عملك والظاهر ان الخطاب بجميع الناس والكدح في اللغة هو السعي والدؤب في العمل

الانسان صح

فى الدنيا والاخرة قال الشاعر • وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغى العيش اكدح • والمعنى
ايها الانسان ستُرى جزاء ما عملت من خير او شر فانظر اليوم ماذا تعمل وفيم تتعب نفسك فلا تعمل الا
لله حتى تستريح من الكدح قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى
من اعطى ديوان عمله بيمينه فسوف يحاسب حسابا هينا والحساب الهين هو ان يعرف جزاء عمله وما له من
الثواب ويحط عنه من الوزر ويخرج ما عليه من المظالم فينقلب الى اهله من الحور والعين والى اقربائه
من المؤمنين مسرورا بهم • وعن عايشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ايحاسب المؤمن قال يا عايشه
من حوسب عذب قالت قلت يا رسول الله فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال يا عايشه ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب عذب قوله تعالى واما من
اوتى كتابه وراء ظهره يعنى الكافر تكون يمينه مغلولة الى عنقه وتلوى يده اليسرى من ورائه
فيدفع اليه كتابه من ورائه فاذا راى ما فيه من سيآته دعا بالويل والثبور على نفسه
واويلاه واثبوراه والثبور الهلاك قوله تعالى ويصلى سعيرا اى يدخل نارا موقدة قرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى ويُصلّى بضم اليا وتشديد اللام على وجه المبالغة اى
يكثر عذابه فى الاخرة قوله تعالى انه كان فى اهله مسرورا اى كان مسرورا فى اهله فى الدنيا
بمعاصى الله وكان لا يحزنه خوف القيمة وكان يمنعه السرور باهله عن اقامة فرايض الله قوله تعالى
انه ظن ان لن يحور بلى معناه انه ظن فى الدنيا ان لا يرجع الى الله فى الاخرة فلذلك كان يركب الماثم
والمعنى انه ظن ان لن يرجع الى الله تعالى وقوله تعالى بلى اى ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث
اى بلى ليرجعن الى ربه بعد البعث ان ربه كان به بصيرا اى عالما به قبل ان يخلقه بان مرجعه
ومصيره اليه والحور فى اللغة هو الرجوع قوله تعالى فلا اقسم بالشفق اى اقسم برب الشفق
ولا ها هنا زايدة والشفق عند اكثر اهل العلم الحمرة التى ترى فى المغرب بعد سقوط الشمس وعند
ابى حنيفة هو البياض والشفق فى الاصل هو الرقة ومنه ثوب شفيق اذا كان رقيقا ومنه
الشفقة رقة القلب فاذا كان هكذا فالبياض منه اولى من الحمرة لان البياض ارق من الحمرة

والحمرة

والحمرة اكثف من البياض قوله تعالى والليل وما وسق معناه والليل وما جمع ورد الى
مأمنه ومبيته من كان منتشرا فى النهار يقال طعام موسوق اى مجموع فى الغراير والوسق من
الطعام ستون صاعا • قال عكرمة معناه والليل وما جمع فيه من دوابه وعقاربه وحياته
وظلمته قوله تعالى والقمر اذا اتسق اى اذا اجتمع ضوؤه وتكامل واستدار فى الليالى البيض يقال
اتسقت الامور اذا استوت وتكاملت قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق جواب القسم وهو خطاب
لجميع الناس اذا قرأت بضم البا على الجمع والمعنى ايها الناس لتركبن يوم القيمة حالا بعد حال و
شدة بعد شدة يقول العرب وقع فلان فى بنات طبق تريد الداهية العظيم ويقال اراد بالاية تغير الاحوال
من حال النطفة الى حال العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى الصغر ومن الصغر الى الشباب
ومن الشباب الى الكهولة ومن الكهولة الى الكبر ومن الكبر الى الموت ومن الموت الى البعث ومن البعث
الى الحساب ومن الحساب الى الصراط ومن الصراط الى موضع الجزا اما الى الجنة او الى النار وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائى لتركبَنّ بفتح اليا وهى قراءة عمر ابن الخطاب وابن مسعود وابن عباس قالوا يعنى
يا محمد لتركبن طبقا عن طبق اى سما بعد سما ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة قوله تعالى
فما لهم لا يؤمنون اى ما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بهذا القران وبما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم من عند الله بعد ظهور الحجج والادلة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اى لا يصلون
لله ولا يخضعون بل يكذبون وفى هذا بيان وجوب سجدة التلاوة لانه ذمهم على تركه عند
السماع وظاهر الاية يقتضى وجوب السجدة عند سماع سماع القران الا انا خصصنا منه ما عدا
مواضع السجود بالاجماع فاستعملناه فى مواضع السجود اذ لو لم يفعل ذلك لالغينا حكم الاية
راسا • قوله تعالى والله يعلم بما يوعون اى بما يضمرون فى قلوبهم والايعا جعل الشئ فى الوعا
والقلوب اوعية لما يحصل فيها من معرفة او جهالة او عزيمة او خيرا او شر قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم اى اخبرهم بعذاب وجعل مكان البشارة للمؤمنين بالنعيم المقيم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون اى لكن المؤمنين المطيعين لهم ثواب لا يكدر عليهم بالمن ويقال

سائر صح

غير ممنون اى لا ينقص على مر الدهور ويقال غير مقطوع ولا منقوص **سورة البروج مكية** وهى اربعماية وثمانية وخمسون حرفا ومائة وتسع كلمات واثنتان وعشرون آية ● قال صلى الله عليه وسلم من قرا البروج اعطى من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات ●

بسم الله الرحمن الرحيم **والسماء ذات البروج** اى ذات النجوم وقيل ذات القصور على ما روى ان فى السماء قصورا يسكنها خلق من خلق الله والاظهر ان البروج ههنا منازل الكواكب السبعة سميت بروجا لارتفاعها وسعتها وهى اثنا عشر من الحمل الى الحوت تستتر الشمس فى كل برج ثلثين يوما وبعض يوم ويسير القمر فى كل برج يومين وثلث يوم فذلك ثمانيه وعشرون يوما ثم يستتر فى ليلتين قوله تعالى **واليوم الموعود** هو يوم القيمة وعد اهل السموات والارض ان يصيروا الى ذلك اليوم لفصل القضا قوله تعالى **وشاهد ومشهود** قيل ان الشاهد النبى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيمة كما قال تعالى ذلك يوم مشهود وقيل الشاهد جميع الانبيا كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا والمشهود جميع الامم ويقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة كما قال صلى الله عليه وسلم خير الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة ويقال الشاهد يوم النحر ● وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة قوله تعالى **قتل اصحاب الاخدود** هذا جواب القسم تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود والمعنى قتلتهم النار والاخدود شق يشق فى الارض وجمعها اخاديد ويجوز ان يكون معنى قتل لعن على الدعا عليهم ● وقصة ذلك ما روى ان رجلا من النصارى كان اجر نفسه من يهودى ليعمل له عملا فرات ابنة المستاجر النور فى البيت لقراة الاجير الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى رآه فساله عن ذلك فلم يجبه فلم يزل به حتى اخبره انه على دين عيسى وكان ذلك قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من بين رجل وامراة فاخبر بذلك ملك اليهود واسمه يوسف بن ذى نواس الحميرى فخد لهم فى الارض

واوقد

واوقد فيه النار وطرح فيه النفط والقصب والقطران وعرضهم على اليهودية فمن ابى منهم ان يتهود قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى تركه وكان فى اخرهم امراة معها صبى رضيع فلما رات النار صدت فقال لها الصبى يا امه قفى فما هى الا غميضة فصبرت فالقيت فى النار وارتفعت النار اربعين ذراعا فاحرقت اليهود الذين كانوا حول الاخدود ● قال ابن عباس كانوا يطرحونهم فى النار فمن ابى منهم ضربوه بالسياط حتى القوهم جميعا فى النار فادخل الله ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار ● وعن وهب بن منبه ان رجلا كان على دين عيسى فوقع فى نجران فدعاهم فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودى بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فخد لهم الاخاديد وحرق اثنى عشر الفا ● وقال الكلبى كان اصحاب الاخدود سبعين الفا ● وروى ان اليهود لما القوا من كان على دين عيسى فى الاخدود كان معهم امراة معها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا القيتك واولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فاخذ ابنها الثانى فالقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك واخذ الطفل منها ليلقيه فى النار فهمت بالرجوع عن دينها فقال لها الطفل يا امه لا ترجعى عن الاسلام واصبرى فانك على الحق فالقى الطفل وامه فى النار فذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود والاخدود هى الحفر المشقوقة فى الارض مستطيلة وجمعها اخاديد يقال خددت فى الارض اى شققت فيها حفرة طويلة ● وعن عطية قال خرجت عنق من النار فاحرقت الكفار عن اخرهم قوله تعالى **النار ذات الوقود** اى ذات الحطب والنفط قيل اراد بالوقود ابدان الناس وقوله تعالى **اذ هم عليها قعود** جمع قاعد مثل شاهد وشهود وكان الكفار قعودا على شفير الاخدود على الكراسى قوله تعالى **وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود** اى وهم على ما يفعله الجلاوزة الذين كانوا يلقون المؤمنين فى النار شهود اى حضور يرون ذلك منهم قوله تعالى **وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** فيه بيان ما لاجله قصدوا احراق المؤمنين ومعناه وما طعنوا وما انكروا عليهم شيئا الا ايمانهم بالله المنيع بالنقمة ممن عصاه المستحق للحمد

على كل حال والمعنى ما علموا منهم عيبا وما وجدوا لهم جرما ولا رأوا منهم سوءا الا من اجل ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد الذى له المقدرة على اهل السموات والارض والله على كل شيء شهيد اى عالم
بجزاء كل عامل بما عمل قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى ان الذين احرقوا وعذبوا
المؤمنين ثم لم يتوبوا من ذلك فلهم عذاب جهنم فى الآخرة مع الحريق الذى اصابهم فى الدنيا يقال
فتنت الشيء اذا احرقته ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون وقيل اراد بالفتنة الامتحان
وهو قولهم للمؤمنين ان رجعتم عن الايمان والا قذفناكم فى النار وهذا هو الاكراه وهو من اعظم
الفتن فى باب الدين وفى الآية تنبيه على ان هؤلاء الكفار لو تابوا بعد الكفر والقتل لقبلت
توبتهم وفيه دليل ايضا على ان الاولى بالمكره على الكفر ان يصبر على ما خوف به وان اظهار
كلمة الكفر كالرخصة له فى ذلك ولو صبر حتى قتل كان اعظم لاجره لانه تعالى اثنى على الذين قتلوا
فى الاخدود وبين ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار قوله تعالى ان بطش ربك لشديد ابتداء
كلام من الله ويقال انه جواب القسم المذكور فى اول السورة ويقال جواب القسم محذوف تقديره
والسماء ذات البروج لتبعثن يوم القيمة ولتجزون على اعمالكم والبطش فى اللغة هو الاخذ بالعنف
على سبيل القدرة والقوة وفيه تخويف لكل من اقام على الكفر قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد
اى يخلق الخلق اولا من النطفة ويعيدهم بعد الموت خلقا جديدا وهو الغفور الودود اى وهو
كثير التجاوز والستر على عباده كثير المحبة للمؤمنين باحسانه عليهم وقوله تعالى ذو العرش المجيد
اى ذو الشريف والمجيد فى اللغة هو العظيم الكريم لما يكون فيه من الخير قرأ حمزة والكسائى وخلف المجيد
بالخفض نعتا للعرش وقرأ غيرهم بالرفع نعتا للغفور قوله تعالى فعال لما يريد اى يفعل ما يشاء
لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع قوله تعالى هل اتاك حديث الجنود اى هل بلغك يا محمد الجموع
من الكفار كيف فعلوا وكيف فعل الله بهم وهذا استفهام بمعنى التقرير ثم بين اولئك الجنود فقال تعالى
فرعون وثمود وانما خص فرعون وثمود بالذكر وهم بعض الجنود لاختصاصهم بكثرة العدد والعدة
قوله تعالى بل الذين كفروا فى تكذيب معناه بل هؤلاء المشركون فى تكذيب بك وبما انزل اليك معرضين عن

حديث

ما اوجب

ما اوجب الاعتبار بفرعون وثمود كانه تعالى يقول لقد ذكرنا امثال من قبلهم من المكذبين وما حل بهم
من النقمة ليعتبروا ويرتدعوا فلم يفعلوا بل هم فى تكذيب قوله تعالى والله من ورائهم محيط اى
وعلم الله محيط بهم وقدرته مشتملة عليهم بل هذا الذى اتى به محمد قرآن شريف كريم ليس كما
يزعمون انه سحر وشعر وكهانة او اساطير الاولين ولكنه فى لوح محفوظ عند الله وهو ام
الكتاب قرأ نافع محفوظ بضم الظاء على نعت القرآن وهم الباقون بالخفض على نعت اللوح فمن جعل
قوله تعالى محفوظ نعتا للقرآن فمعناه محفوظ من الزيادة والنقصان والتبديل والتغيير لانه معجز
لا يقدر احد ان يزيد فيه وعن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده لا شريك له و
دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق وعده واتبع رسله ادخله
الجنة قال واللوح من درة بيضاء طولها ما بين السماء والارض وعرضها ما بين المشرق والمغرب
وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله
فى حجر ملك محفوظ من الشياطين وبالله التوفيق سورة الطارق مكية وهى مائتان وتسعة و
ثلاثون حرفا واحدى وستون كلمة وسبع عشرة آية • قال صلى الله عليه وسلم من قرأها اعطاه
الله من الاجر بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات • بسم الله الرحمن الرحيم والسماء و
الطارق قال السورة قسم وجوابه ان كل نفس لما عليها حافظ والطارق كل ما يأتى ليلا يعنى
بذلك النجم يظهر ليلا ويخفى نهارا وكلما جاء ليلا فهو طارق ومنه حديث جابر نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يطرق الرجل اهله ليلا وقال حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة • و
قالت هند يوم احد • نحن بنات طارق • نمشى على النمارق • تريد ان ابانا نجم فى شرفه وعلوه وقال
ابن الرومى • يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا • لا تفرحن بليل طاب اوله •
فرب آخر ليل اجج النارا • قوله تعالى وما ادراك ما الطارق تعجب للنبى صلى الله عليه وسلم
من شانه وقوله تعالى النجم الثاقب تفسير للطارق والثاقب وهو النير المضيء من النجوم كلها وعن
ابن عباس ثقوبه توقده بناره كانه ثقب مكانا فظهر ويقال اثقبت النار فثقبت اذا اضاءتها فاضاءت

وثقب لسانها ويقال معنى الثاقب العالي الشديد العلو • وعن علي رضي الله عنه قال انه في هذه الآية زحل
يطرق من السماء السابعة بالليل الى السماء الدنيا ويختفي عند الصبح • وقال مجاهد الثاقب المتوهج • وقال عطا
الثاقب هو الذي ترمى به الشياطين فتحرقهم قوله تعالى إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ما هاهنا صلة كما
في قوله تعالى فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله والمعنى ان كل نفس لعليها حافظ من الملائكة يحفظها ويحفظ
عليها عملها واجلها حتى اذا انتهى الى المقادير كف عن الحفظ وقرا الحسن وابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد
يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهذيل يقولون نشدتك الله لما قلت يعنون الا قلت قال ابن عباس هم
الحفظة من الملائكة قال الكلبي معناه حافظ من الله يحفظ قولها وفعلها وعن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ستون ومائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر عليه • من ذلك للبصر
سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين وقوله تعالى فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ اي من اي شيء خلقه الله في رحم امه ثم بين
ذلك فقال خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يعني فوق مصبوب مهراق في رحم المراة يقال سر كاتم اي مكتوم وقوله
تعالى يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ يعني ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما فماء الرجل من
صلبه وماء المراة من ترائبها والترائب جمع التريبة وهو موضع القلادة من الصدر وهي اربعة اضلاع
من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة الصدر وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده
على صدره بين ثدييه قوله تعالى إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ اي انه على احيا الانسان بعد الموت والبلا
لقادر وعن مجاهد ان معناه انه على رد ذلك الما الى الاحليل كما كان قادر كانه يقول انه على
رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة ومن النطفة الى الاحليل
ومن الاحليل الى الصلب قادر فكيف لا يقدر على احيائه بعد الموت ثم اخبر متى يكون البعث فقال تعالى
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ اي استعد واليوم تظهر فيه الضماير التي لم تطلع عليها احد من البشر وقيل اراد بالسرائر
الاعمال التي سترها العباد فلم يظهروها يظهرها الله تعالى يوم القيمة قوله تعالى فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا
نَاصِرٍ اي فما للانسان يومئذ من قوة يدفع بها عذاب الله عن نفسه ولا ناصر ينصره ويعينه قوله

تعالى

تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ اقسم الله بالسماء الراجعة في كل عام بالمطر بعد المطر على قدر الحاجة
العباد اليه وبالارض الصادعة عن النبات الذي هو قوت الخلايق ان القرآن حق يفصل به بين الحق
والباطل وليس هو باللعب والمعنى والسما ذات الرجع بالغيث وارزاق العباد كل عام لولا ذلك
لهلكوا وهلكت مواشيهم وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ اي تتصدع عن النبات والاشجار والانهار نظير
ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا الى اخره قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ اي ان القرآن
حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل اي وما هو باللعب والباطل قوله تعالى إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا يعني كفار مكة يريدون الايقاع بالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعر وذلك
انهم تواطوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم الله نبيه انه يجازيهم جزا كيدهم فذلك معنى
قوله تعالى وَأَكِيدُ كَيْدًا قوله تعالى فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا اي اجلهم وانظرهم ولا تعجل
في طلب هلاكهم فان الذي وعدتك فيهم غير بعيد منهم وقوله تعالى امهلهم رويدا اي اجلهم اجلا
قليلا فقتلهم الله تعالى يوم بدر ورويدا كلام مبني على التصغير ويقال رود به اي ارفق به وقد
يوضع رويد موضع الامر يقال رويد زيدا اي رود زيدا واصله من رادت الريح ترود
رودانا اذا تحركت حركة خفيفة ويجوز ان يكون رويدا منصوب على المصدر كانه قال ارودهم
رويدا وبالله التوفيق سُورَةُ الْأَعْلَىٰ مَكِّيَّةٌ وهي مايتان واحد وسبعون حرفا واثنتان وسبعون
كلمة وتسع عشرة آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد
كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام • وعن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال
سبحان ربي الاعلى ميكائيل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل اخبرني عن ثواب من قراها
في صلوة او في غير صلوة قال يا محمد ما من مؤمن يقولها في سجود او في غير سجود الا كانت له في ميزانه
اثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى فوق كل شيء
وليس فوقي شيء اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي وادخلته جنتي فاذا مات زاره ميكائيل

كل يوم فاذا كان يوم القيمة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله تعالى فيقول يا رب شفعنى
فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة • بسم الله الرحمن الرحيم سبح
اسم ربك الاعلى الخطاب للنبى صلى الله وسلم والامة داخلون معه فى هذا الخطاب والمعنى
صل لربك ونزهه عن كل ما لا يليق به من الصفات وقل سبحان ربى الاعلى وقد يذكر الاسم ويراد به
تعظيم المسمى كا قال الشاعر • الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر • وقال
قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يقول فيه الملحدون ويصفه به المشركون وجعلوا الاسم صفة ويجوز
ان يكون معناه نزه اسم الله عن اجرايه على غيره وكان على وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم اذا قرا
احدهم بهذه السورة قال سبحان ربى الاعلى والاعلى من صفات الله بمعنى العلى مثل الاكبر بمعنى الكبير
وليس هذا من علو المكان وانما معناه القاهر القادر فلا شىء اقدر منه قوله تعالى الذى خلق فسوى
اى خلق الانسان وكل ذى روح فسوى خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وساير الاعضا
وعدل الخلق وقوله تعالى والذى قدر فهدى اى قدر الذى خلقه حسنا وذميما وقدر عليه
السعادة والشقاوة فهدى كل مكلف من الضلال الى الهدى ومن الباطل الى الصواب ومن الغى الى
الرشاد وقيل هدى الانسان لسبيل الخير والشر وبصره السبيل اما شاكرا واما كفورا وقيل الهم
كل حيوان ما يحتاج اليه فى امر معيشته وعرفه كيف ياتى الذكر الانثى وجعل الهداية فى قلب
الطفل حتى طلب ثدى امه وميزه من غيره وهدى الفرخ لطلب الرزق وهدى الانعام لمراتعها وقيل معنى
قوله والذى قدر فهدى اى قدر مدة الجنين فى الرحم تسعة اشهر او اقل واكثر فهدى للخروج من الرحم
وقيل قدر الارزاق وهداهم لطلبها وقيل قدر الذنوب على عباده وهداهم للتوبة وقيل قدر الخلق
على صورهم وعلى ما جرى لهم من الارزاق فهداهم الى معرفة توحيده قرا الكساى والسلمى قدر فهدى
مخففا قوله تعالى والذى اخرج المرعى اى انبت الكلا والاخضر بالمطر للبهايم فجعله غثاء احوى
معناه فجعل النبت بعد الخضرة هشيما يابسا باليا كالغثا الذى يقذفه السيل على جنبات الوادى و
قوله تعالى احوى اى اسود وقد يدخر النبت لاحوى لحاجة البهايم اليه وقد يكون حطبا للناس

وهذا كله اخبار عن قدرة الله تعالى وانعامه على العباد قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى اى
سيقرئك جبريل القران بامرنا فلا تنساه فلم ينس النبى صلى الله عليه وسلم حرفا من القران بعد نزول
هذه الاية قوله تعالى الا ما شاء الله اى الا ما شا الله ان تنساه وهو ما نسخ تلاوته فيامرك الا
تقراه حتى تنساه على وجه الايام وهذا نسيان النسخ دون التضييع وقيل الا ما شا الله ان تنساه
ثم تذكره بعد ذلك وقيل انما ذكر الاستثنا لتحسين النظم على عادة العرب تذكر الاستثنا عقيب
الكلام وهو كقوله تعالى خالدين فيها الا ما شا ربك ومعلوم ان الله تعالى لم يشا اخراج
اهل الجنة من الجنة ولا اخراج الكفار من النار ولكن المراد به ما ذكرناه وقوله تعالى انه يعلم
الجهر وما يخفى اى يعلم ما يقراه العباد من القران وما يذكرونه من الذكر فى سر او جهر وقيل يعلم
العلانية من القول والعمل ويعلم السر وما يحدث الانسان به نفسه بعد ويعلم اعلان الصدقة
واخفاها قوله تعالى ونيسرك لليسرى اى نيسرك لعمل الجنة ونوفقك للشريعة السهلة وهى
الحنيفية السمحة فذكر ان نفعت الذكرى اى عظ بالله ان نفعت الموعظة وليس على وجه الشرط
فان الموعظة تنفع لا محاله وقوله تعالى سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقران من يخشى عذاب الله و
يتجنبها الاشقى اى ويتجنب التذكر والعظة ويتباعد عنها الاشقى فى علم الله فلا تتذكر ثوابا ولا عقابا
وروى ان المراد بقوله سيذكر من يخشى عبد الله ابن ام مكتوم ويدخل فيه كل مومن والمراد
بالاشقى الذى يتجنب الموعظة الوليد بن المغيرة ويدخل فيه كل كافر وقوله تعالى الذى يصلى النار الكبرى
وهى السفلى من طباق النار وقيل سميت نار جهنم النار الكبرى لانها اكبر من هذه النار كما روى فى
التفسير ان نار الدنيا جزء من سبعين جزا من نار جهنم ولقد غمست فى البحر مرتين حتى لانت
ولولا ذلك ما انتفع بها احد وروى ان نار الدنيا تستجير ان يردها الله الى نار جهنم قوله
تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى اى لا يموت موتا فيستريح من عذابها ولا يحيى حياة يجد فيها روح
الحيوة وقوله تعالى قد افلح من تزكى اى صار الى البقا الدايم والنعيم المقيم من تزكى بالاسلام
والتوبة من الذنوب والمعنى قد افلح من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وكان عمله زاكيا صالحا

واذى زكاة ماله وذكر اسم ربه فصلى اى وافتتح الصلوة بذكر اسم الله وصلى الصلوات
المفروضات وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرءا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقيل معناه
قد افلح من ادى زكوة الفطرة ثم صلى صلوة العيد ويستدل بهذه الاية على جواز افتتاح الصلوة بغير
التكبير لانه تعالى ذكر الصلوة عقيب اسمه اذ الفا للتعقيب من غير تراخ فلو فصل فى الاية بين التكبير
وبين ساير الاذكار قوله تعالى بل يؤثرون الحيوة الدنيا قرا العامة باليا وتصديق ذلك قراة ابى
ابن كعب بل انتم توثرون الحيوة الدنيا والخطاب للكفار كانه قال بل انتم ايها الكفار تختارون الدنيا على
الاخرة وقرا ابو عمرو يؤثرون باليا يعنى الاشقين قوله تعالى والاخرة خير وابقى اى ثواب الاخرة خير
من الدنيا وما فيها وادوم وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما الدنيا فى الاخرة الا
كرجل ادخل اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع قوله تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى اراد به قوله تعالى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى كما هو فى القران ويقال مذكور فى الصحف الاولى ان الناس يوثرون
الحيوة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ويقال اراد به السورة كلها قوله تعالى صحف ابرهيم وموسى
قال قتادة تتابعت كتب الله تعالى ان الاخرة خير وابقى ويقال ان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا
للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه ● وقال ابو ذر قلت يا رسول الله كم الانبيا فقال مائة الف
نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قلت اكان ادم نبيا قال
نعم كلمه الله وخلقه بيده يا با ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول
الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحايف وعلى شيث خمسون صحيفة
وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية
والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية مكية وهى ثلثمائة واحد وثمانون حرفا واثنان وتسعون
كلمة وست وعشرون اية ● قال صلى الله عليه وسلم من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ●●

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية اى قد اتاك حديث الغاشية
يعنى القيمة تغشى كل شى بالاهوال لانها داهية تغشى جميع الناس وقال سعيد ابن جبير اراد بالغاشية

نار جهنم تعم اهلها من جميع الجوانب وتغشى وجوههم النار قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة اى وجوه يوم القيمة خاشعة ذليلة وهى وجوه الكفرة والمنافقين فى الاخرة عاملة
اى تجر فى النار على وجوهها ناصبة اى فى تعب وعنا ومشقة وبلاء من مقاسات العذاب قال الحسن
لم تخشع لله فى الدنيا ولم تعمل له فاخشعها فى الاخرة واعملها وانصبها بمعالجة الاغلال والسلاسل
وقال قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فى الدنيا فاعملها وانصبها فى النار ● وقال الضحاك
يكلفون ارتقاء جبل من حديد فى النار والنصب الدؤب فى العمل وقال عكرمة والسدى عاملة
فى الدنيا بمعاصى الله ناصبة فى النار يوم القيمة وقال سعيد بن جبير هم الرهبان اصحاب الصوامع
الذين يتعبون وينصبون فى العبادة ثم لا يحصلون فى الاخرة من ذلك على شىء لوقوع ذلك على غير
موافقة العلم ويقال هم الخوارج ويقال المراد به كل من عمل عملا وخلط بعمله ما يبطله من ريا او شرك
او عجب قوله تعالى تصلى نارا حامية اى تلزم نارا قد انتهى حرها قال ابن مسعود يخوض فى النار
كما تخوض الابل فى الوحل قراة العامة تصلى بفتح التا وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر بضمها اعتبارا
بقوله تسقى من عين انية قوله تعالى تسقى من عين انية اى من عين متناهية فى الحر قال الحسن قد انتهى
طبخها منذ خلق الله السموات والارض الى تلك الساعة قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع قال
مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاط بالارض تسميه قريش الشبرق حين يكون رطبا
فاذا يبس فهو الضريع يصير عند اليبس كاظفار الهرة سما لا يقربه دابة وانما ياكل الابل فى الربيع من
ورقه وقال ابن زيد اما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس واما فى الاخرة فهو من النار وقال الكلبى
شوك صح
الضريع لا تقربه دابة اذا يبس ولا ترعاه شىء وقال عطا هو شىء يطرحه البحر المالح يسميه اهل اليمن الضريع
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الضريع شىء يكون فى النار يشبه الشوك امر من
الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله تعالى ضريعا قيل ان الله يرسل على اهل النار
الجوع حتى يعدل على ما بهم من العذاب فيستغيثون من الجوع فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون
فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يسيغون الغصص فى الدنيا بالما فيستسقون

فيعطشون الف سنة ثم يسقون من عين آنية لا شربه هنية ولا مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود
وجوههم وسودها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع فانزل الله قوله تعالى لا يسمن ولا يغني من
جوع وكذبوا فان الابل لا ترعاه الا ما دام رطبا واما اذا يبس فلا تقربه دابة ورطبه يسمى شبرقا لا ضريعا
والمعنى لا يسمن من اكله ولا يسد جوعه قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية هذه صفة وجوه
اهل الجنة تقول وجوههم يومئذ نضرة حسنة جميلة اثار النعمة عليها ظاهرة وهي لعملها راضية
بما اداها اليه من الثواب والكرامة في جنة عالية اي مرتفعة في القدر والشرف قوله تعالى لا تسمع فيها
لاغية اي لا يسمع اصحاب تلك الوجوه كلمة ذات لغو ولا حلفا كاذبا ولا كلاما باطلا وذلك لان سماع
ما لا فائدة فيه يثقل على العقلاء ولا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم
المقيم قوله تعالى فيها عين جارية اي فيها لكل انسان في قصره عين جارية من كل شراب تشتهيه
تجري حيث يشاء على حسب ارادته ومحبته قوله تعالى فيها سرر مرفوعة في الهوى رفيعة القدر
بعضها فوق بعض من الذهب والفضة وغير ذلك من الجواهر الكريمة عليها الفرش والحجال قال صلى الله
عليه وسلم لو القي من اعلاها فراش هوى الى قرارها مائة خريف والحكمة في ذلك الارتفاع ان يرى
المؤمن جلوسه عليها جميع ما خوله الله من الملك والنعمة قوله واكواب موضوعة الاكواب جمع
كوب وهو الكوز الذي لا عروة له ولا خراطيم موضوعة على حافة العين الجارية معدة لا شربتهم و
من اللؤلؤ الرطب عليها ورد في الحديث وقوله تعالى ونمارق مصفوفة هي جمع نمرقة وهي الوسادة
المنسوجة من قضبان الذهب المكللة بالدر واليواقيت قد وصف بعضها الى بعض للراحة ورفع المنزل
قال الشاعر كهول وشبان حسان وجوههم ۞ على سرر مصفوفة ونمارق ۞ قوله تعالى وزرابي مبثوثة
الزرابي هي الطنافس العجمية واحدتها زربية وهي البسط العريضة والمبثوثة الكثيرة المبسوطة المفرقة
في المجالس قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فيه تنبيه على قدرة الله تعالى يقول افلا يرون
الابل مع عظمها وشدتها كيف تبرك اذا اريد ركوبها فيحمل عليها ويركب ثم يقوم فيقودها الصغير

وينيخها

وينيخها ويحمل عليها الحمل الثقيل وهي باركة فتنهض بثقله ولا تنهض دابة بحملها وهي باركة الا
البعير وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف للمشركين
سرر اهل الجنة مع علوها وارتفاعها وانها ينحط لصاحبها اذا اراد صعودها ثم ترتفع
استبعدوا ذلك فذكر الله ما يزيل استبعادهم وكانوا ارباب ابل فاراهم دلائل توحيده فيما في ايديهم
وتكلمت الحكما في وجه تخصيص الابل من بين ساير الحيوانات فقال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم
منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الحسن لانها تاكل النوى وتخرج اللبن وقيل لانها مع عظمها
تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف يذهب بها كيف شاء ۞ وحكى الاستاذ ابو القاسم ابن حبيب انه
راى في بعض التفاسير ان فارة اخذت بزمام ناقة فجعلت الفارة تجر الناقة وهي تتبعها حتى دخلت
الجحر فجرت الزمام فبركت بجحرته فقربت فمها من جحر الفارة فسبحان الذي قدرها وسخرها وذللها وقال ابو
عمرو الابل هي السحاب قال وهي اليق بما بعده من ذكر السما والجبال الا ان هذا غير معروف في اللغة وانما
يقول للسحاب الابل بتشديد اللام قوله تعالى والى السماء كيف رفعت في الهوى فوق كل شيء لا تنالها
الايدي بلا عماد تحتها ولا علاقة فوقها والى الجبال كيف نصبت فجعل مرساة مثبتة لا تزلزل وفجر
في علوها العيون لمنافع الناس والى الارض كيف سطحت اي بسطت على وجه الما فالذي فعل هذه
الاشيا قادر على ان يخلق نعيم الجنة بالصفات التي ذكرها قال انس ابن مالك صليت خلف علي ابن ابي
طالب فقرا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكيف رفعت ونصبت وسطحت برفع التا وقرا الحسن
بالتشديد قوله تعالى فذكر انما انت مذكر اي عظهم يا محمد بالقران انما انت واعظ مبلغ لست
عليهم بمسيطر اي بمسلط تجبرهم على الايمان وتمنعهم عن الكفر وهذا كان قبل اية القتال فنسخ بها
والمسيطر الرجل اذا تسلط قوله تعالى الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر اي لكن من عرض
عن الايمان وثبت على كفره فكله الى الله تعالى لست له بمذكر لانه لا يقبل منك وسيعذبه الله في الاخرة
باعظم النيران وانما قال ذلك لان من المعذبين من هو اشد عذابا من غيره قوله تعالى ان الينا ايابهم
اي طب نفسا يا محمد وان عاندوا وجحدوا فان الينا مرجعهم اي الينا مرجعهم وجزاؤهم والاياب .

الرجوع والمعاد ثم ان علينا حسابهم واخراج ما لهم وعليهم حتى يظهر مقدار ما يستحقون من العذاب

سورة والفجر مكية وهي خمسمائة وتسعة وتسعون حرفا ومائة وتسع وثلاثون كلمة وثلاثون آية • قال صلى الله عليه وسلم من قرأها كانت له نورا يوم القيمة ومن قرأها في الليالي العشر غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر اقسم الله برب الفجر والفجر هو الصبح الذي يطلع في اخر الليل وهو دلالة على نعم الله تعالى وعلى توحيده وفي ذكره بعث على الشكر وترغيب في اقامة صلوة الفجر وقوله تعالى وليال عشر هن عشر ذي الحجة شرفها الله تعالى لتسارع الناس فيها الى الخيرات والطاعات • وعن ابن عباس يعني العشر الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول من المحرم قوله تعالى والشفع والوتر الشفع هو يوم النحر يشفع بما قبله من الايام من الشهر والوتر يوم عرفة اوتر بما قبله من ايام الشهر وعن الحسن وقتادة انه هذا اقسم بالخلق كله فانهم شفع ووتر وقال مقاتل الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى وقال مجاهد ومسروق هو الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى عز وجل الواحد الاحد الفرد وقيل الشفع صلوة الفجر والوتر صلوة المغرب وقيل الشفع درجات الجنات لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار وقيل الشفع صفات المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والضعف والقوة والعلم والجهل والبصر والعمى • والوتر انفراد صفات الله عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت • قرأ الاعمش وحمزة والكسائي وخلف والوتر بكسر الواو واختاره ابو عبيد لانه اكبر في الكلام وافشا ومنه وتر الصلوة ولم يسمع بشيء من الكلام الوتر بالفتح وقرأ الباقون بالفتح وهي لغة اهل الحجاز قوله تعالى والليل اذا يسر قسم برب الليل اذا يسري بمضيه وانقضايه الى طلوع الفجر ويقال انه قسم بليلة المزدلفة اذا يسري فيها وعلى هذا قال بعضهم ان المراد بالفجر فجر يوم العرفة ووجه حذف اليا من يسر انها راس اية ورؤس الاي كالفواصل من الشعر قرأ نافع وابو عمرو باليا في الوصل وقرأ ابن عامر وعاصم بحذفها وصلا ووقفا وقرأ ابن كثير ويعقوب باليا في الحالين قوله تعالى هل في ذلك قسم

لذي حجر

والفجر صح

والقوة صح

290

لذي حجر لفظه لفظ استفهام بمعنى التقرير يقول هل بعد هذا الذي عقل قسم والحجر هو العقل وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الم تعلم كيف صنع ربك بعاد وكيف اهلكهم واما ارم فهو صفة لعاد وهما عادان عاد الاولى وهي ارم وعاد الاخرى ولم ينصرف ارم لانها اسم للقبيلة وكان ارم ابا عاد فنسبوا الى ابيهم وقيل ان ارم كانت قبيلة من عاد وكان فيهم الملك قوله تعالى ذات العماد اي ذي القامات الطوال والقوى الشداد يقال رجل معمد ورجل عمدان اذا كان طويلا قويا قال ابن عباس كانت قامة الرجل منهم اربعمائة ذراع لم يخلق مثلهم في زمانهم قوة وخلقا ويقال انه اسم مدينة ذات العماد والذهب والفضة بناها شداد ابن عاد والقول الاول اقرب لظاهر الايه لان الغرض بهذه الاية زجر الكفار وكان الله بين باهلاكهم مع قوتهم انه على اهلاك هؤلاء الكفار اقدر • وقصة مدينة ارم ذات العماد ما روى وهب بن منبه عن عبد الله ابن قلابه انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن وراه اذ هو ببابين عظيمين وخشبهما من اطيب عود والبابان مرصعات بالياقوت الابيض والاحمر ففتح احدهما فاذا هو بمدينة فيها قصور كل قصر تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف من اطيب عود مرصعة بالياقوت الابيض والاحمر والغرف مفروشة كلها باللؤلؤ والمسك والزعفران ثم نظر في الازقة فاذا في كل زقاق شجر مثمر وتحت الاشجار انهار مطردة ماؤها في مجاري من فضة فقال الرجل هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واعلم الناس بامره فبلغ معوية واحضره وسأل كعب الاحبار هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم قال اخبرني بها ومن بناها قال بناها شداد ابن عاد واسم المدينة ارم ذات العماد وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية فحدثني بحديثها

قل يا معاوية ان رجلا من عاد الاولى كان له ابنان شداد وشديد كانا قد قهرا البلاد واخذاها عنوة وليس هو من قوم هود وانما عاد هو من ذريته فاقام شداد وشديد ما شاء الله ان يبقيا ثم مات شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض وكان مولعا بقراءة الكتب فلما مر فيها بذكر الجنة دعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله تعالى فامر ببناء هذه المدينة المذكورة فامر على صنعتها مائة امير مع كل امير الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكانت تحت يده مايتان وستون ملكا قال معويه كم اقاموا في مدة بنائها قال اقاموا ثلثمايه سنة في بنائها وعمارتها قال فكم كان عمر شداد قال سبعمائة سنه وانما سماها الله ذات العماد لاجل الاعمدة التي نحتها من الزبرجد والياقوت قال كعب فلما فرغوا من بنائها اعلموا شدادا بذلك فقال لهم انطلقوا واجعلوا فيها حصنا واجعلوا حواله الف قصر عند كل قصر الف علم حتى اجعل في كل قصر وزيرا من وزرائي فرجعوا فعملوا تلك القصور والاعلام والحصون ثم اتوه فاخبروه بفراغ ذلك فامر الوزراء ان يتهيئوا بالنقلة اليها وامر جنده ونساءه وخدمه ان يتجهزوا فاقاموا في جهازهم عشر سنين ثم صار الملك بجيش لا يحصى عددهم الا الله فلما صار اليها ليسكنها وبلغ ان صار بينه وبينها مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم جميعا هو وجنوده ووزرائه صيحة عظيمة من السماء فهلكوا جميعا ولم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا احد من قومه تلك المدينه ولم يقدر احد على دخولها الى يوم القيمة وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك ولم يبلغها احد غيره ابدا قال معاوية فهل تقدر ان تصفه يا ابا اسحق قال نعم هو رجل احمر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له فيقع على تلك المدينه فيدخلها ويحمل شيئا مما فيها وكان الرجل حينئذ مختفيا عند معويه فقام ليذهب فالتفت كعب التفاتة فراه فقال هو هذا يا امير المؤمنين فقال له معاويه لقد فضلك الله يا كعب على غيرك من العلماء فقال يا امير المؤمنين ما خلق الله شيئا في الدنيا الا وقد فسره في التورية لعبده موسى عليه السلام قوله تعالى **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** معناه الم تر كيف فعل ربك باصحاب ذات العماد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وهم قوم صالح كانوا يقطعون الصخر وينحتون بيوتا امنين بقرب المدينة التي كانوا نازلين فيها ومعنى قوله بالواد القرى قال اهل التفسير

من الجبال

اول من جاب الصخر اي قطع الصخور ونحت الجبال والرخام ثمود قوله تعالى **وفرعون ذي الاوتاد** عطفا على ثمود واختلفوا في معنى ذي الاوتاد قال بعضهم معناه ذو الجنود والجموع وقال بعضهم ذو الملك الثابت والجنود الذين كانوا يشدون امره سموا اوتادا لان قوامه بهم صح ويقال معناه انه كان اذا غضب على احد مده على الارض صح ووتد على رجليه ويديه وراسه على الارض باربعة اوتاد حتى يموت معذبا كما فعل بامراته اسيه قوله تعالى **الذين طغوا في البلاد** اي الذين فرطوا في الظلم والفساد والكفر والقتل بغير حق **فصب عليهم ربك سوط عذاب** اي صب عليهم لونا من العذاب وقيل وجع عذاب وقيل هذا على الاستعارة لان السوط عند العرب غاية العذاب يقال ساطه يسوطه سوطا اذا خلطه والسوط ما يخلط اللحم والدم قوله تعالى **ان ربك لبالمرصاد** اي بحيث يرى ويسمع وقال مقاتل يجعل رصدا من الملئكة يرصد الناس على الصراط معهم الكلاليب وقال الضحاك بمرصد لاهل الظلم والمعصية وقال عطا معناه ان ربك لا يفوته احد وان لا محيص عنه وهو عالم بهم واليه مصيرهم قوله تعالى **فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه** معناه فاما الانسان الذي لا يعرف نعمة الله عليه عند سعة الرزق وتضييقه فيقول عند السعة ربي اكرمني بالمال والسعه ويقول عند ضيق الرزق عليه اذا كان رزقه على مقدار البلغة ربي اهانني بالفقر وضيق المعيشة واذلني بذلك ولم يشكر الله على ما اعطاه من سلامة الجوارح قوله تعالى **كلا بل لا تكرمون اليتيم** اي حاشا ان يكون اكرام الله لعباده مقصورا على توسعة النعم عليهم وان يكون اهانة الله لعباده مقصورة على تضييق الرزق عليهم بل يوسع الله تعالى النعم على من يشاء ويضيق الرزق على من يشاء على ما تقتضيه الحكمة قال الحسن اكذبهم الله جميعا يقول ما بالغنا اكرمت ولا بالفقر اهنت وقوله تعالى كلا بل لا يكرمون اليتيم معناه لا يعرفون حق اليتيم بالعطيه والصدقة ولا يحفظون ما له عليه وفي هذا بيان ان اهانة الله انما تكون بالمعصية لا بما توهم الكافر وروي ان هذه الايات نزلت في امية بن خلف كان في حجره يتيم كان لا يحسن اليه ولا يعرف حقه ومعنى كلا رد عليه اي لم ابتله بالغنا لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه علي والفقر والغنا من تقديري وقضاي فلا اكرم من اكرمته بالغنا ولا اهين من اهنته بالفقر ولكني اكرم

من اكرمته بطاعتي واهين من اهنته بمعصيتي وقيل معناه بل اهنت من اهنت من اجل انه لم يكرم اليتيم قال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقال كافل اليتيم كالصايم لا يفطر وكالقايم لا يفتر ومن مسح على راس يتيم تعطفا عليه كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات وقال عيسى عليه السلام الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الاخرة والغنا مسرة في الدنيا قرا ابن عامر فقدر عليه رزقه بتشديد الدال وهما لغتان وكان ابو عمرو يقول قدر بمعنى قتر وقدر هوان يعطيه ما يكفيه قوله تعالى وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ اى لا يحثون الناس على الصدقه على المساكين قال عمران ابن الحصين ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا الا وحث على الصدقه ونهى عن المثله واختلف القرا في هذه الايه فقرا ابو عمرو يكرمون وما بعده باليا كلها وقرا الباقون بالتا وقرا اهل الكوفة تحاضون بالالف وفتح التا اى لا يحض بعضكم على ذلك والتحاض الحث وروى عن الكسائى تُحَاضُّونَ بضم التا قوله تعالى وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا اى تاكلون الميراث اكلا شديدا اى تلمون بجميعه من قولهم لممت ما على الخوان اذا اكلته اجمع قال الحسن هو ان ياكل الرجل نصيب نفسه ونصيب صاحبه من الميراث ويقال اراد اكل ميراث اليتيم بغير حق لانه هو الذى سبق ذكره ويقال المراد ان يصرف ما ورثه من نصيب نفسه الى الباطل وفائدة تخصيص الميراث التنبيهُ به على حكم غيره لانه اذا منع عن اكل احلا مواليه بالباطل ففى اكل غيره ذلك اولى ويقال معنى أَكْلًا لَمًّا اى ياكل نصيبه ونصيب غيره قال بكر بن عبد الله اللم الاعتداءُ في الميراث ياكل ميراثه وميراث غيره وقال ابن زيد اللم الذى ياكل كل شئ يجده ولا يسال عنه احلال ام حرام وياكل الذى له ولغيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النسا ولا الصبيان • وفي الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة قوله تعالى وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا اى حبا كثيرا شديدا لا ينفقونه في سبيل الله يحرصون عليه في الدنيا ويعدلون عن امر الاخرة قوله تعالى كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا معناه كلا وما هكذا ينبغى ان يكون الامر فلا تفعلوا ذلك وانزجروا عنه وارتدعوا وكلا كلمة ردع وزجر ثم اوعدهم فقال تعالى اذا دكت الارض اى ستذكرون وتندمون اذا زلزلت الارض فضرب بعضها ببعض حتى استوت الارض وصارت كالصخرة الملسا وتكسر كل شئ على ظهرها قوله تعالى وَجَاءَ رَبُّكَ وَ

الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا اى وجا امر ربك بالمجازات والمحاسبة والملائكة صفوف صفا بعد صف عند حساب الناس يشاهدون ما يجرى عليهم ويقال ان الملئكه يصفون صفا واحدا حول الجن والانس يحيطون بهم قوله تعالى وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ جا في التفسير انها تقاد يوم القيمة بسبعين الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك لها تغيظ وزفير ويكشف عنها غطاؤها حتى يراها العباد قال الله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قوله تعالى يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ اى يتحسر ويندم على ما فاته اذا راى النار والعذاب وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى اى ومن اين له في ذلك الوقت توبه تنفعه او عظة تنجيه قوله تعالى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي اى يا ليتنى عملت في حياتى الفانية لحياتى الباقية فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ قراة العامة بكسر الذال ويوثق بكسر التا معناه لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه احد وقرا الكسائى ويعقوب بفتح الذال والتا ومعناه لا يعذب عذاب الكافر الذى لم يقدم لحياته احد ولا يوثق احد مثل وثاقه قيل ان هذا الانسان المعذب امية ابن خلف الجمحى قوله تعالى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ المراد به نفس المومن يقولها الملئكة عند قبضها واذا اعطيت كتابها بيمينها التى ايقنت بان الله ربها وعرفت توحيد خالقها فاطمانت بالايمان وعملت للاخرة وصدقت بثواب الله ارجعى الى ما اعد الله لك من نعيم الجنة راضية عن الله بالثواب مرضية عنك بالايمان والعمل الصالح فادخلى في جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى التى اعددت لك • وقال مجاهد معناه يا ايتها النفس المنيبة التى ايقنت ان الله خالقها المطمينة الى ما وعد الله المصدقه بما قال الراضية بقضا الله التى قد علمت بان ما اصابها لم يكن ليخطيها وما اخطاها لم يكن ليصيبها وقيل معناه المطمئنة بذكر الله المتوكلة على الله الواثقة بما ضمن لها من الرزق وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اذا توفى العبد المومن ارسل الله ملكين معهما تحفة من الجنة فيقال لنفسه ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح المسك فتشمها الملئكة في السما فيقولون قد جا من الارض ريح طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها ويقولا الملئكة ربنا هذا عبدك فلان كان يعبدك ولا يشرك بك شيا فيقول الله يا ميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المومنين حتى اسالك عنها يوم القيمة ثم يومر بان يوسع عليه

في قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله ويجعل له فيه نور كالشمس ويكون كالعروس ينام
فلا يوقظه الا احب اهله اليه فيقوم من نومه كانه لم يشبع منه وعن جعفر بن سعد قال قرا رجل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال ابو بكر رضي
الله عنه ما احسن هذا يا رسول الله فقال يا ابا بكر ان الملك سيقولها لك سورة البلد مكية وهي
ثلثماية وعشرون حرفا واثنان وثمانون كلمة وعشرون اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها
اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة • بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد يعني مكة اقسم الله بها اعظاما لها وحرف لا زايدة قوله تعالى وانت حل بهذا البلد
اي وانت يا محمد حل بمكة يعني وانت مقيم فيها وقيل وانت حلال فيها تصنع ما تريد من القتل والاسر يعني
وانت حلال لك ان تتصرف فيها وذلك ان الله تعالى احل لنبيه عليه السلام مكة يوم الفتح حتى
قاتل وقتل فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما قوله تعالى ووالد
وما ولد فهذا قسم بادم وذريته وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
من حين ينفخ فيه الروح الى ان يصل الى الاخرة ليعلم ان الدنيا دار كد ومشقة وان الجنة هي دار الراحة
والنعمة والمكابدة في اللغة هو ان يكابد الانسان امر المعاش والمعاد قال الحسن يكابد مصايب الدنيا
وشدايد الاخرة لا تلقى ابن ادم الا يكابد امر الدنيا في مشقة قوله تعالى ايحسب ان لن يقدر عليه احد كناية عن
الانسان وقد جا في التفسير انه نزل في ابي الاشد بن كلدة ابن اسيد الجمحي كان قويا شديدا يضع الاديم
العكاظي فيقف عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فيجتمع عليه عشرة اقويا ويجرون الاديم
فكان ينقطع الاديم ولا تزول قدماه عن مكانهما والمعنى ايظن هذا الكافر بشدته وقوته ان لن يقدر عليه
احد اي على اخذه وعقوبته احد والبعث والله قادر عليه فيقال انه لما نزل ذلك حمر بطنه
واخضر بوله فكان يتمرغ في التراب ويقول قتلني رب محمد قوله تعالى يقول اهلكت مالا لبدا يعني هذا
الكافر المذكور يقول اهلكت مالا كثيرا في عداوة محمد واصحابه فلم ينفعني ذلك واللبد ما لبد بعضه
على بعض قوله تعالى ايحسب ان لم يره احد معناه ايظن انه لم يحصي عليه ما انفق وانه لا يسال

ايحسب

عليه من

عليه من اين اكتسبه فيما انفقه قوله تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين ذكر الله منته
عليه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يتكلم بها وشفتين يستعين بهما على الكلام قوله تعالى
وهديناه النجدين اي وبينا له وعرفناه الخير والشر ليسلك طريق الخير ويجتنب طريق الشر • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قرا وهديناه النجدين وقال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر
وقيل معناه وهديناه النجدين الهنا مصل الثديين والثديان هما النجدان وهذا قول سعيد بن
المسيب والضحاك ورواية عن ابن عباس قوله تعالى فلا اقتحم العقبة معناه افلا جاد بماله بانفاقه
في طاعة الله وهلا دخل في عمل البر وانفق ماله في فك الرقاب واطعام الجياع ليجاوز العقبة فيكون
خيرا له من انفاقه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد والضحاك والكلبي يعني بالعقبة
الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا بجنبيه كلاليب
وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج سالم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس ومن الناس من
يمر عليه كالبرق ومنهم من يمر عليه كالريح ومنهم كالفارس ومنهم كالرجل يعدو ومنهم كالرجل يمشي ومنهم
من يزحف ومنهم الزالق واقتحامه على المومن كما بين صلاة العصر الى العشا وقال قتادة هذا مثل ضربه الله
تعالى يقال ان المعتق والمطعم يقاحم نفسه وشيطانه مثل من يتكلف صعوده وقال ابن زيد معنى الاية
فهلا سلكت الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال تعالى وما ادراك ما العقبة تعظيم لشان العقبة
يقول لما اعلمك يا محمد باي شي تجاوز عقبة الصراط قال سفيان ابن عيينة كل شي قال الله فيه وما ادراك
فانه اخبر به وما قال فيه وما يدريك لم يخبره به قوله تعالى فك رقبة من قرا بضم الكاف فمعناه
اقتحامها فك رقبة من رق او شر او من ظلم ظالم او من سلطان جاير والاقتحام الدخول في الشي على الشدة
قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لاصقا في التراب من الجهد و
الفاقة ويقال ان المتربة شدة الحاجة وترب الرجل اذا افتقر ومن قرا فك بالنصب او اطعم فمعناه افلا فك
الرقبة وهلا اطعم في يوم ذي مسغبة وعن البرا بن عازب قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لين اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسيلة فك الرقبة واعتق

النسمة قال اوليسا سوا يا رسول الله قال عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في ثمنها فان لم تطق ذلك
فكف لسانك الا من خير قوله تعالى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ معناه ان افعال القرب انما تنفعه اذا كان مع ذلك من الذين امنوا وحرف ثمّ هاهنا للترادف في الاخبار
لا للترادف في الحال كانه قال وكان مؤمنًا قبل ذلك من الذين يتواصون بالصبر ويجوز ان يكون معناه فعل ذلك
ثم ثبت على الايمان الى ان يلقى الله تعالى قوله تعالى وتواصوا بالصبر اى وصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة
الله والصبر عن معاصيه وتواصوا بالمرحمة اى اوصى بعضهم بعضًا بالتراحم على الناس واليتيم والمسكين
والضعيف والمظلوم • وفي الحديث من لم يرحم الناس لم يرحمه الله وقوله تعالى اولئك اصحاب الميمنة معناه
اولئك الذين اجتمعت فيهم هذه الخصال هم اصحاب اليمن والبركة وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويوخذ بهم
ذات اليمين الى الجنة قوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ اى هم اصحاب الشوم على انفسهم
وهم الذين يعطون كتبهم فيشمائلهم ويوخذ بهم ذات الشمال الى النار قوله تعالى عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ
اى مطبقة ابوابها عليهم مسدودة من قولك آصدت الباب واوصدته اذا اطبقته ومن ذلك سمى الباب
الوصيد • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البلد اعطاه الله الامان من غضب يوم القيمة

سُورَةُ الشَّمْسِ مكية وهي مائتان وسبعه واربعون حرفًا واربع وخمسون كلمة وخمس عشرة اية • قال صلى
الله عليه وسلم من قراها فكانما تصدق على كل من طلعت [طلع] عليه الشمس والقمر • بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا اقسم الله سبحانه بالشمس ونحوها مما ذكر من اول السورة لما فيها من دلايل وحدانية الله
تعالى فقال والشمس وضحاها اراد بالضحى ارتفاعها قال مجاهد معناه والشمس وضوءها وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا
اى اذا تبع الشمس وطلع بعد غروبها وذلك في اول ليلة الهلال اذا سقطت الشمس رئي الهلال وكذلك في نصف
الشهر اذا غربت الشمس تبعها القمر في الطلوع من المشرق واخذ موضعها وسار خلفها قوله تعالى وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
اى اذا بين الشمس وذلك ان الشمس انما تضيء وتتبين اذا انبسط النهار واما في حال طلوعها فهي تطلع لا نور لها
ثم يضحيها الله تعالى ويجوز ان يكون معناه اذا جلا ظلمة الليل وجلا الدنيا فيكون هذا كناية عن غير مذكور
وقوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا اى اذا يغشى الشمس فيذهب بنورها وتظلم الدنيا عند غروبها وقوله

تعالى وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا اى والسما وبنائها وهو تاليفها الذي نشاهد في سعتها وارتفاع
سمكها وقرارها بغير عمد وما مع الفعل بتاويل المصدر ويجوز ان يكون معناه والسما والذي بناها
كما يقال سبحان من سبحت له وسبحان من سبح الرعد بحمده والمعنى والسما وما بناها اى ومن خلقها و
هو الله تعالى كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وعلى هذا قوله تعالى وَالْأَرْضِ
وَمَا طَحَاهَا معناه على القول الاول والارض وطحوها وهو بسطها على وجه الما وعلى القول الثاني
والارض ومن طحاها قوله تعالى وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا معناه على القول الاول والانفس كلها و
تسويتها باليدين والرجلين والعينين والاذنين وغير ذلك من الحواس وما الهمها الله من طريق
فجورها لتتركه وطريق تقواها لتلزمه فعرفت ذلك بادلة الله وعلى القول الاول ونفس ومن
سواها فبين لها ما تاتي وما تتقي وخذلها للفجور قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا جواب القسم
يقول لقد فاز ونجا من طهر نفسه بالايمان والطاعة فصار زاكيا طاهرًا بنعيم الجنة وَقَدْ خَابَ
مَنْ دَسَّاهَا اى وقد خسر من دس نفسه اى اخملها في الكفر والمعاصي ويقال معناه قد افلح من زكى
الله نفسه اى اصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للتقوى وقد خاب وخسر من دسا الله نفسه
اى نقصها واخملها وخذلها واخفى محلها حتى عملت بالفجور وركبت المعاصي وقيل معنى دساها اغواها
واضلها واثمها وافجرها وقال ابن عباس اهلكها والاصل في جواب القسم ان يقال لقد افلح باللام
انما حذف لان الكلام اذا طال صار طوله عوضًا من اللام قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا اى
كذبت قوم صالح الرسل بطغيانهم والطغوى مصدر كالفتوى والدعوى والمعنى كذبت ثمود بطغيانها
وعدوانها قوله تعالى إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا اى حين قام اشقاها لعقر الناقة وصار هو السبب
لهلاك الكل قيل انه كان اشقاهم رجلا يقال له مصدع وهو الذي ابتدا عقرها وقال الكلبي كانا اثنين
مصدع وقدار والمعنى اذ انبعث اشقياها وانما ذكرهما بلفظ التانيث لانها راجعة الى القبيلة وقيل
المراد بقوله اشقاها قدار ابن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرًا ملتزق الخلق واسم امه قديره قوله تعالى
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا اى قال لهم صالح عليه السلام احذروا ناقة الله

التي هي آيته الدالة على توحيده ان تصيبوها بمكروه فتوخذوا بذلك واحذروا سقياها اي شربها ونوبتها
اي لا تزاحموها في يومها وهذا نصب على التحذير كما يقال الاسد الاسد وقوله تعالى فكذبوه فعقروها اي
فكذبوا صالحا فيما قال لهم انكم ان اصبتموها بسوء اخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها وقتلوها قوله تعالى
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها اي فاطبق عليهم بالصيحة وارجف بهم الارض ودمر عليهم يقال
دمدمت على الميت اذا اطبقت عليه القبر قال ابن الانباري اصل الدمدمة الغضب والمعنى غضب عليهم ربهم
فسوى عليهم العقوبة فلم يفلت منهم صغير ولا كبير ويجوز ان يكون معناه فسواها اي سوى الارض عليهم
حتى لم ير لهم اثر قوله تعالى ولا يخاف عقباها اي ولا يخاف الله عاقبة اهلاكهم وقيل ان قوله تعالى
ولا يخاف راجع الى رسولهم صالح عليه السلام كان لا يخاف عند التدمير من عاقبة امرهم وقيل
هو راجع الى قوله تعالى اذ انبعث اشقاها كانه قال قام لعقرها وهو كالآمن من نزول الهلاك به وقومه
جهلا منه سورة الليل مكية وهي ثلثمائة وعشرة احرف واحدى وتسعون كلمة واحدى وعشرون
آية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر •

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اقسم الله بالليل اذا يغشى الافق
ويعم الاشيا كلها بالظلام والنهار اذا تجلى اي اذا اضاء وانار وذهب بظلمة الليل • واقسم بخلقه
الذكر والانثى لابقاء النسل وقيل معناه ومن خلق الذكر والانثى قوله تعالى ان سعيكم لشتى اقسم الله
بهذه الاشيا لما فيها من دلايل وحدانية الله على ان اعمال العباد في الدنيا مختلفة منهم من يريد الدنيا
فيجعل سعيه لها ويعمل في هلاك رقبته ومنهم من يريد الاخرة ويجعل سعيه لها ويعمل في فكاك رقبته
وشتان ما بين العملين قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى بين الله اختلاف سعيهم بقوله
فاما من اعطى الحقوق من ماله واتقى المعاصي واجتنب المحارم وصدق بالحسنى اي يقن بالخلف في
الدنيا والثواب في الاخرة وقيل معناه وصدق بالجنة فسنيسره لليسرى اي فسنوفقه للعود الى
الطاعة مرة بعد اخرى ونسهل عليه طريق الجنة • وعن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من يوم غربت شمسه الا وملكان ينا ديان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا • وقال

الضحاك

الضحاك معنى قوله تعالى وصدق بالحسنى بلا اله الا الله قيل ان هذه الآية نزلت في ابي بكر رضي الله
عنه قوله تعالى واما من بخل واستغنى اي بخل بماله ومنع ما يلزمه من حقوق الله واستغنى عن ربه
ولم يرغب في ثوابه فعمل عمل من يستغني عن الله وكذب بثواب المتصدقين في الجنة وكذب بالتوحيد والنبوة
فسنيسره للعسرى اي نخذله بمعاصيه ونصيره الى النار والمراد به ابو جهل ويدخل فيه كل من عمل مثل
عمله قوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى اي ما ينفع هذا الكافر الذي بخل بماله كثرة ماله بعد
موته اذا هوى وسقط في هوى النار ولم يؤد منه فريضة ولا وصل منه رحما وقال مجاهد معنى اذا
تردى اذا مات وقال قتادة اذا هوى في جهنم قوله تعالى ان علينا للهدى اي ان نبين طريق الهدى
من طريق الضلالة وان نبين الحق من الباطل وقال الفرا معناه من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى معناه وان لنا الآخرة فنعطي منها ما شئنا على ما توجبه
الحكمة لمن كان اهلا لذلك وان لنا الاولى وهي الدنيا فنعطي منها ما نشاء قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى
اي خوفتكم يا اهل مكة ان لم تومنوا بالقران نارا تتوقد وتتوهج ولا يجوز ان يكون هذا بمعنى الماضي
لانه لو كان ماضيا لقيل تلظت قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى اي لا يدخلها ولا يلزمها الا الاشقى في علم
الله تعالى وهو الكافر الذي كذب بتوحيد الله تعالى والقران واعرض عن الايمان قوله تعالى وسيجنبها
الاتقى اي سيباعد عنها التقي الذي يعطي ماله يتزكى به وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك
مجازاة ليد اسديت اليه ولا لمثابة الدنيا ولكن اعطى ما اعطى لطلب ثواب الله ورضاه ولسوف يعطيه
الله في الاخرة من الثواب حتى يرضى قيل ان قوله وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة نزل في ابي بكر رضي الله عنه
حدثنا هشام ابن عروة عن ابيه ان ابا بكر رضي الله عنه اعتق سبعة كلهم كانوا يعذبون في الله
تعالى وهم بلال وعامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا وام عنيس وزنيرة
فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله فرد
الله بصرها واعتق النهدية وبنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار ومر بجارية بني مومل حي من بني عدي بن
كعب وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك فاشتراها ابو بكر فاعتقها

فاما بلال فكان لبعض بني جمح مُوَلَّدًا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم امه حمامة وكان صادق الاسلام
طاهر القلب وكان امية بن خلفٍ الجمحي يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحا مكة ثم يامر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ويقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو
في ذلك البلا احدٌ احدٌ فمرّ به ابو بكر يومًا وهم يصنعون به ذلك فقال لامية ابن خلفٍ الا تتقي الله في
هذا المسكين حتى متى فقال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على
دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالًا فاعتقه فقالوا
لو ابيت ان تشتريه الا باوقيةٍ لبعناك فقال ابو بكر ولو ابيتم الا بمائة اوقية لاخذته • واما النهدية
وبنتها فكانتا لامراة من بني عبد الدار فمرّ بهما ابو بكر وهما يطحنان وسيدتهما تقول والله لا اعتقكما ابدًا
فقال لها ابو بكر يا ام فلان خلّي عنهما فقالت بل انت خلّ عنهما انت افسدتهما فقال بكم هما قالت بكذا وكذا
قال اخذتهما بذلك وهما حرتان لله تعالى ثم قال لهما قوما وارجعا لها طحينها قالتا الا نفرغ من طحينها و
نردّه اليها قال ذلك اليكما ان شئتما فقال ابو قحافة لابي بكر يا بني اني اراك تعتق رقابًا ضعافًا فلو انك اعتقت
رجالًا جُلْدًا يمنعونك ويقومون دونك فقال ابو بكر يا ابة اني انما اريد الله فنزل فيه قوله تعالى فاما من
اعطا واتقى وصدق بالحسنى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى اخر السورة • وعن سعيد بن المسيب
قال بلغني ان امية ابن خلف الجمحي قال لابي بكر حين طلب منه ان يعطيه بلالًا قال له لا ابيعه منك الا بغلامك
منطاس وكان مشركا فراوده ابو بكر على الاسلام فابى وكان لمنطاس عشرة آلاف دينار ومواش وجوار •
فراوده ابو بكر على الاسلام ويكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ذلك باعه منه
فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك لبلال الا ليدٍ كانت لبلالٍ عنده فانزل الله تعالى وما لاحد من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بثواب الله في العقبى عوضًا عما فعل في الدنيا سورة
الضحى مكية وهي مائة واثنان وتسعون حرفًا واربعون كلمة واحدى عشرة آية • قال صلى الله عليه
وسلم من قراها كان فيمن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له ويكتب له بعدد كل يتيم وسائل عشر حسنات •
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى

قال ابن

قال ابن عباس وقتادة لمّا سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين
واصحاب الكهف قال لهم ساخبركم غدًا ولم يقل ان شا الله فاحتبس الوحي عنه وابطا عليه جبريل خمس
عشرة ليلةً لتركه الاستثنا فقال المشركون والمنافقون ان محمدًا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه
السورة تكذيبًا لهم واقسم ببياض النهار وسواد الليل بانه سبحانه لم يودعه ولم يقله وفيه اضمار
تقديره ورب الضحى وهو النهار كله وقال بعضهم ارتفاع الشمس على ما هو المعهود من الكلام وقوله
تعالى والليل اذا سجى اي اذا اظلم واشتد ظلامه حتى يستر الاشيا كلها بالظلام ومنهم قولهم فلان
مسجى بثوبه اي مغطا ومنه قولهم سجا قبر المراة وقيل معناه اذا سكنت الاشيا فيه ومن ذلك
بحر ساجٍ اي ساكن ويقال بلد ساجيه اذا كان اهلها في سكون وكذلك طريق ساجٍ اي آمن •
قال الشاعر • انا ابن عم الليل وابن خاله • اذا سجا دخلت في سرباله • قوله تعالى ما ودعك ربك
وما قلى اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وهذا جواب القسم قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى اي وللثواب الاخرة ما اعد الله لك فيها من الكرامة والمقام المحمود خير
لك من الدنيا التي هي مشوبة بالاحزان والزوال • قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه
سيعطيك خالقك في الاخرة من الشفاعة وثواب الطاعة حتى ترضى ويجوز ان يكون هذا وعدًا له
من الله بالنصر والتمكين وكثرة المومنين • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رضى محمد الا يدخل احد من
اهل بيته النار وقيل هي الشفاعة في جميع المومنين • وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشفع لامتي حتى ينادي ربي عز وجل رضيت يا محمد فاقول رضيت • وعن جعفر بن محمد
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فلما ابصرها
كذلك دمعت عيناه فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك
ربك فترضى • وعن ابن عباس قال يعطيه الله في الجنة الف قصر من اللولو ترابه المسك في كل قصر من كل ما
يشتهي على احسن الصفات قوله تعالى الم يجدك يتيمًا فآوى ووجدك ضالًا فهدى ووجدك عائلًا
فاغنى عدد عليه نعمه الموصولة اليه من صغره الى كبره والمعنى الم يجدك يتيمًا عن ابويك فضمّك الى ابي

تعالى صح

ساعة صح

طالب ورباك في حجره وفضلك على اولاده وقد كان ابوه مات وهو في بطن امه وماتت امه وهو ابن سنتين
وماتت جدته وهو ابن ثماني سنين وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ضالا عن علم النبوة واحكام الشريعة
غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا يجوز ان يقال في معناه انه عليه السلام كان على دين قومه فهداه الله لان الله تعالى
لا يختار للرسالة من كفر وقيل معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ضل في صغره عن قومه في شعاب
مكة فوجده ابو لهب فرده على جده وقيل معناه وجدك ضايعا بين قوم ضلال لا يعرفون حرمتك فهداهم
الله تعالى الى معرفة قدرك قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى اى وجدك فقيرا فاغناك بمال خديجه و
الغنايم وذلك انها كانت تبذل مالها للنبي صلى الله عليه وسلم والعيلة في اللغة الفقر يقال عال الرجل
اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر • وما يدرى الفقير متى غناه • وما يدرى الغنى متى يعيل • وحذف الكاف
من قوله تعالى فاوى واغنى وفهدى لمشاكلة روس الاى ولان المعنى معروف قال مقاتل وكل فصل من هذه الفصول
قراه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول بلى يا رب ثم قال يمن على ربى
وهو اهل المن • يمن على ربى وهو اهل المن • وعنه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربى مسيلة وددت
انى لم اسالها قط قلت يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت لداود الجبال يسبحن
واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الله تعالى الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا
فهديتك قلت بلى يا رب قال الم ارفع لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معى قلت بلى يا رب قال الم اوتك ما لم
اوت نبيا قبلك خواتيم سورة البقرة قلت بلى يا رب قال الم اتخذك حبيبا كما اتخذت ابراهيم خليلا وقوله
تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وهذا حث للنبي صلى الله عليه وسلم على محاسن الاخلاق ليقتدى به
الناس ويجتهدوا في سلوك طريقته ومعنى قهر اليتيم ان يقهره على ماله وان تظلمه بقول او فعل وفى
قراة ابن مسعود فلا تكهر بالكاف ومعناه الزجر والاغلاظ وتخصيص اليتيم لانه لا ناصر له غير الله وفى الحديث
اتقوا ظلم من لا ناصر له غير الله • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضم يتيما فكان في نفقته و
مؤنته كان له حجابا من النار يوم القيمة ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنه • وقال صلى الله عليه

وسلم ان

وسلم ان اليتيم اذا بكا اهتز لبكايه عرش الرحمن فيقول الله يا ملئكتى من بكا هذا اليتيم الذى غيبت
اباه في التراب فتقول الملئكة ربنا اعلم فيقول يا ملئكتى اشهدكم ان كل من سكته وارضاه ان ارضيه
يوم القيمه قال فكان عمر اذا راى يتيما مسح على راسه واعطاه شيئا قوله تعالى واما السائل
فلا تنهر هو الزجر بالصياح في الوجه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سال السائل فلا تقطعوا عليه مسيلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل
يسير او برد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنعكم فيما خولكم الله •
وسئل صلى الله عليه وسلم متى يباح ان يزبر الفقير فقال اذا رددته ثلثا تلطفا فلم تذهب فلا
باس ان تزبره وكان الحسن يقول اراد بالسائل في هذه الاية سائل العلم لا ترده خايبا وقال يحيى
بن ادم في هذه الاية قال اذا جاءك طالب العلم فلا تنهره • وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم السائل ان يعطيه اذا سال وان راى في يديه
قلبين من ذهب وعن ابراهيم بن ادهم قال نعم القوم السوال يحملون زادنا الى الاخرة يجئ السائل الى باب
احدكم فيقول هل يوجهون الى اهليكم بشئ قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اى حدث الناس بما انعم
الله عليك من النبوة والاسلام وذلك ان من شكر النعم التحدث بها تعظيما للمنعم • ويقال ان الشكر على
مراتب فالمرتبة الاولى ان تعلم ان النعمة من الله والثانية ان تودى عليها حقوق الله والثالثة ان تعترف
بذلك وتخبر الناس بها والرابعة ان لا تستظهر بها على معصية الله • وفى الحديث اذا انعم الله على عبد
احب ان يرى اثر نعمته عليه وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى خيرا فلم ير عليه سمى بغيض الله معاديا
لنعمة الله • وقال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله و
التحدث بالنعم شكر سورة الم نشرح مكية وهى ثمان ايات وثلثه احرف وتسع وعشرون كلمة وثمانى ايات
قال صلى الله عليه وسلم من قراها فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه
فاستخرج منه قلبه فغسل في طشت من ذهب بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة واعيد مكانه قال وهذا

معنى شرح الصدر • ويقال ان شرح الصدر ترخيته وتليينه لاحتمال الاذى والصبر على المكاره والطمانينه
بالايمان وشرايعه وقيل معناه الم نلين لك قلبك ونوسعه بالايمان والنبوة والعلم والحكمة قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك اى حططنا عنك ذنبك كما قال تعالى فى اية اخرى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى الذى انقض ظهرك اى اثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك اى شرفناك و
عظمنا قدرك بما اوحيناه على خلقنا من التصديق بنبوتك وقيل معناه قرنا ذكرك بذكرنا فلا يذكر الله
الا وتذكر معه فى كلمة الشهادة وفى الصلوة والاذان والخطبة وغير ذلك قوله تعالى فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا معناه ان مع الشدة التى انت فيها من جهاد المشركين رخاء بان يظهرك الله عليهم حتى
ينقادوا للحق طوعا وكرها ان مع العسر يسرا لتاكيد الوعد وتعظيم الرخاء وقيل معناه فان مع العسر يسرا
فى الدنيا ان مع العسر يسرا فى الاخرة وقيل ان هذه الاية تسليه للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما
كانوا فيه من الشدة والفقر يقول ان مع الشدة رخاء وسعة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الاية قال لاصحابه ابشروا فقد اتاكم الله اليسر لن يغلب عسر يسرين وانما قال ذلك لان العسر معرفة ويسرا نكرة
والمعرفة اذا اعيدت كان الثانى هو الاول والنكرة اذا اعيدت كان الثانى غير الاول واليسر الاول هو
اليسر فى الدنيا بعقب العسر واليسر الثانى هو اليسر فى الاخرة بالثواب يقول الرجل لصاحبه اذا اكتسبت درهما
فانفق درهما يريد بالثانى غير الاول فاذا قال اذا اكتسبت درهما فانفق الدرهم فالثانى هو الاول وعن
ابن مسعود قال والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قوله
تعالى فاذا فرغت فانصب اى اذا فرغت من امور الدنيا فانصب لما امرت به من الابلاغ والعبادة وعن
الحسن انه قال فاذا فرغت من الجهاد فانصب للعبادة اى تعب لها وعن عمران ابن الحصين انه قال اذا فرغت
من الصلوة فاتعب للدعا وسله حاجتك وارغب اليه وقوله فانصب من النصب والدوب فى العمل وقوله
تعالى والى ربك فارغب اى رفع حوايجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه سورة التين مكية
وهى مائة وخمسون حرفا واربع وثلاثون كلمة وثمانى ايات • قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التين
اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا واعطاه الله من الاجر بعدد من قراها صيام يوم

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هذا قسم برب التين والزيتون وجوابه
لقد خلقنا الانسان وسيل ابن عباس عن التين والزيتون فقال هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وفى تخصيص التين
من بين ساير الفواكه اية ثمر شجره مثل الخبيص على مقدار اللقمة ظاهره مثل باطنه وباطنه مثل ظاهره لا يحتاج الى
قشر ولا نوى على صفة ثمار الجنة والزيتون ثمر شجرة يعصر منها الزيت بما فيه من الطيب واصلاح الغذا فى اكثر
الاطعمة مع الاصطباح به والادهان به وعن قتادة قال التين هو دمشق والزيتون هو بيت المقدس • وقال
القتيبى هما جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما ينبتانهما قوله تعالى وطور سينين هو
الجبل بمدين الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام وسينين وسينا من اسماء ذلك الجبل وعن السدى
انه قال معنى سينين الشجر ويقال معناه المبارك وعن عكرمة ان معناه الحسن فى الشتاء لانه كثير النبات و
الاشجار وقوله تعالى وهذا البلد الامين يعنى مكة كان اهلها فى امن من الغارة وكانوا اذا سافروا لم يتعرض لهم
لحرمة الحرم والصيد فى الحرم امن • ومن قتل قتيلا ثم لجا الى الحرم لم يقتص منه فى الحرم وقوله تعالى لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى فى احسن صورة وهيئة وعلى كمال فى العقل والفهم وذلك ان الله
خلق كل شئ منكبا على وجهه الا الانسان وقيل معناه خلقنا الانسان مديد القامة يتناول طعامه بيده ~~بيده~~
بيده قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اى رددناه الى ارذل العمر والى حال الهرم وفقد العقل بعد
الشباب والقوة وقال بعضهم معناه رددناه الى اسفل دركات النار فى قبح الصور ثم استثنى المومنين
المطيعين فانهم لا يردون الى اسفل سافلين ويجوز ان يكون هذا استثناء منقطعا بمعنى لكن الذين امنوا
وعملوا الصالحات اى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فلهم اجر غير ممنون اى ثواب غير مقطوع اى لا
ينقطع ثوابهم بموتهم وفى الحديث ان المومن اذا عمل فى حال شبابه وقوته ثم مرض او هرم كتب الله له حسناته
كما كان يعمل فى حال شبابه وقوته لا ينقص منه شئ • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
مات المومن فدفن فى قبره قال الملكان يا رب قد مات عبدك فلان فاذن لنا ان نصعد الى السما فنسبحك
فيقول الله تعالى سمائى مملوة من ملايكتى يسبحوننى فيقولون يا رب فاين تامرنا فيقول قوما على قبر عبدى
فسبحانى وكبرانى واحمدانى وهللانى واكتبا ثواب ذلك لعبدى حتى ابعثه من قبره قوله تعالى فما يكذبك

واعتدال اعضا على احسن صورة نخ

بعد بالدين اى يحملك على التكذيب ايها الكافر بعد هذا البيان من الله تعالى بمجازاة الله فى الاخرة وقيل معناه ما
يكذبك ايها الانسان بعد الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم والموت بالحساب فلو تعتبر بحالك لتعلم ان الذى
خلقك قادر على ان يبعثك وقوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين اى اليس الله بافصل الفاصلين واعدل
العادلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه السورة قال بلى يا ربنا انت احكم الحاكمين وانا على ذلك
من الشاهدين سورة العلق مكية وهى مايتان وثمانون حرفا واثنتان وتسعون كلمة وتسع عشرة اية • قال
صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر كانما قرا المفصل كله • بسم الله الرحمن الرحيم
اقرا باسم ربك الذى خلق قالت عايشة رضى الله عنها اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرويا الصالحه فى النوم كان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء
وكان يخلو بغار حرا فيتعبد فيه حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه جبريل فقال له اقرا فقال ما انا
بقارئ قال فاخذنى فغطنى حتى اخذ منى الجهد ثم ارسلنى فقال لى اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذ فى
فغطنى الثانيه كذلك ثم ارسلنى فقال لى اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال لى
اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف
فواده فدخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة بالخبر
وقال خشيت على نفسى فانطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان امرءا تنصر فى الجاهليه
وكان يكتب من الانجيل بالعبرانية وكان شيخا كبيرا قد ضعف بصره فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من
ابن اخيك فقال له ورقة ابن نوفل يا ابن اخى ما ذا رايت فاخبره بما راى فقال ورقة هذا هو الناموس الذى
انزل على موسى فيا ليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك • فقال صلى الله عليه وسلم لم يات احد بمثل ما
جيت به الا عودى واوذى وان يدركنى يومك انصرك نصرا موزرا ثم ان ورقة لم يدرك وقت الدعوة
ان توفى واختلفوا فى الباء فى قوله باسم ربك قال بعضهم هى زايدة وتقديره اقرا اسم ربك كما يقال قرات بسورة
كذا وقال بعضهم افتتح القراة بسم الله وقيل معناه اقرا القران بعون الله وتوفيقه وقوله تعالى الذى خلق
اى خلقك وقيل خلق الاشيا كلها قوله تعالى خلق الانسان من علق قال بعضهم اراد به ادم خلقه من طين يعلق باليد

وقال بعضهم

وقال بعضهم الانسان هنا اسم جنس والعلق جمع العلقة وهى الدم الخاثر المنعقد الذى يضرب الى السواد وقوله
تعالى اقرا وربك الاكرم اى اقرا القران فى صلاتك وتبليغك الى الناس وربك الاعظم الذى يعطى من
النعم ما لا يقدر على مثله غيره ويجوز ان يكون الاكرم هاهنا انه تعالى يعينه على حفظ القران وتبليغه
ويثيبه على ذلك جزيل الثواب وقيل الاكرم الحليم على جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة قوله تعالى
الذى علم بالقلم اى الذى علم الملايكة ما فى اللوح المحفوظ واضيف الى القلم لانه هو الذى كتب ما فى اللوح
وقيل معناه الذى علم الناس علم الكتابة بالقلم وهو نعمة عظيمة ولولا القلم لضاعت الحقوق ودرست
العلوم واختلت امور المعاش قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم اى علم ادم الاسما كلها وقيل علم
جميع الناس بالقلم من مرد يتهم ما لم يعلموا من قبل وقيل الانسان هاهنا محمد صلى الله عليه بانه
وعلمك ما لم تعلم قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى اى حقا ان الانسان الذى خلقه الله من علق وتمم
نعمته عليه ليطغى بنعم الله ويتكبر على توحيده ومعنى ليطغى ليتجاوز حده فيستكبر على ربه ان راى نفسه
مستغنيا بكثرة ماله روى ان هذه الاية نزلت فى ابى جهل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اعوذ بك من فقر ينسى ومن غنى يطغى قوله تعالى ان الى ربك الرجعى فيه تخويف بالرجعة الى الاخرة للحساب
اى ان الى ربك المرجع فى الاخرة وقوله تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل نهى النبى
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة حين فرضت عليه وكان يوذيه ويعبث به حتى يشغله عن الصلوة
وكان يهدد النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقول اذا رايت محمدا يصلى توطات عنقه وهذه الاية
متروكة الجواب معناه ارايت يا محمد الذى ينهى عن الصلوة اتراه يفلح قوله تعالى ارايت ان كان على
الهدى او امر بالتقوى معناه ارايت ايها الناهى ان كان المنهى عن الصلوة على الهدى وامر الخلق
بالتقوى كنت تنهاه وتعاديه على ذلك وقيل معناه ارايت يا محمد ان كان الناهى على الهدى او امر بالتقوى
اليس كان خيرا له قوله تعالى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى معناه اخبرنى يا محمد ان
كذب ابو جهل بالقران وتولى عن الايمان اى اعرض عنه الم يعلم ابو جهل ان الله يرى صنعه وقوله تعالى
كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية قسم من الله تعالى لئن لم يمتنع ابو جهل عن مقالته وصنعه لناخذن

يمقدم شعر راسه ولنا من بجذبه الى النار والسفع في اللغة هو الجذب الشديد والعرب لا تا نف من شي انفها
من ذكر الناصية وقيل معنى السفع واللفع نظيران والمعنى لنحرقن موضع ناصيته وقال الحسن معناه لنجعن
بين ناصيته وقدميه كما قال تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام قوله تعالى **ناصية كاذبة خاطئة** ابدال
النكرة عن المعرفة والمراد بالناصية ههنا صاحب الناصية كاذب خاطئ يا كل رزق الله ويعبد غيره قوله
تعالى **فليدع ناديه سندع الزبانية** قال ابن عباس لما قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم الم انهاك
عن الصلوة انتهره النبي صلى الله عليه وسلم واغلظ له وتهدده فقال ابو جهل اتهددني وانا اكثر اهل هذا
الوادي فوالله لاملأن هذا الوادي عليك خيلا وجردا ورجالا مردا فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع
الزبانية اي فليدع قومه وعشايره ليعاونوه سندع الزبانية لياخذوه والنادي في اللغة المجلس والمراد
بالمجلس ههنا اهل المجالس والزبانية هم الملئكة الموكلون بتعذيب اهل النار واحدهم زبني والزبن الدفع
يقال زبنت الناقة الحالب اذا ركضته برجلها • قال صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عيانا وقوله تعالى **كلا لا تطعه** هذا قسم من الله ويجوز ان يكون معناه ليس كما يقول ابو جهل لا تطعه
فيما يامرك به من ترك الصلوة وصل لله واقترب الى رحمته بالسجود على رغم من نهاك عنه وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد هذه السورة فاتاه ابو جهل ليوذيه على عادته فوجده
يقرا هذه السورة فخاف وانصرف فقيل له اخفته وما الذي منعك ان تفعل به ما هممت به قال وجدت
عنده حارسا يحرسه وسمعته يهددني بالزبانية اما الحارس فهو فحل اهوا الي اراد ان ياكلني والله
ما ادري ما الزبانية فهربت **سورة القدر مكية** وهي ماية واثنا عشر حرفا وثلثون كلمة وخمس ايات
قال صلى الله عليه وسلم من قراها كان كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر • **بسم الله الرحمن الرحيم**
انا انزلناه في ليلة القدر معناه انا انزلنا القران في ليلة القدر والها في قوله انزلناه كناية عن المضمر المذكور
في السورة التي قبل هذه السورة وهو القران فانه تقدم في قولها اقرا اي اقرا القران ويجوز ان يكون معناه
انا انزلنا جبريل بهذا القران في ليلة القدر في شهر رمضان وذلك ان القران انزل جملة واحدة الى السماء
الدنيا الى الكتبة ثم انزل بعد ذلك نجوما في عشرين سنه وقيل ثلاث وعشرين سنه وسميت هذه

الليلة

الليلة ليلة القدر لانها ليلة الحكم والقضا يقدر الله فيها كل شي يكون من السنه الى السنه ومعنى
تقديره ان يامر الملئكة ان يكتبوه ويقرؤه قوله تعالى **وما ادراك ما ليلة القدر** تعجب وتعظيم لحرمتها
اي وما اعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لولا ان الله اعلمك بذلك قوله تعالى **ليلة القدر خير
من الف شهر** اي العمل فيها خير من الف شهر وعلى هذا قالوا ان من صلى فيها ركعتين كان له ثواب من صلى كل ليلة من
الف شهر ركعتين بل ثواب هاتين الركعتين اكثر من ثواب تلك الصلوات كلها وسبب نزول هذه السورة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما لاصحابه ان اربعة من بني اسرائيل وهم ايوب وزكريا
وحزقيل ويوشع ابن نون عبدوا الله ثمانين سنه لم يعصوه فيها طرفة عين فتعجب اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك فاتى جبريل فقال له عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنه لم يعصوا
الله فيها طرفة عين فقد انزل الله عليك خيرا منه ثم قرا انا انزلناه في ليلة القدر الى اخرها وقال
هذا افضل مما عجبت منه انت وامتك فسرت الصحابة بذلك • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون من ذلك عجبا شديدا
وتمنى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله في امته فاعطاه الله ليلة القدر • واختلفوا
في وقتها فقال بعضهم كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت والصحيح انها لم
ترفع وانها الى يوم القيمة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له رفعت ليلة القدر
فقال بلى هي الى يوم القيمه • وعن عبد الله ابن حنش قال قلت لابي هريرة رضي الله عنه زعموا ان ليلة القدر
قد رفعت قال كذب من قال قلت اهي في كل شهر رمضان قال نعم وقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها وان
من علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع شي من ذلك الى مضي سنة من يوم حلف • والجمهور
من العلما انها في شهر رمضان في كل عام وسئل الحسن عن ليلة القدر فقال والله الذي لا اله الا هو انها
في كل رمضان واختلفوا في اي ليلة هي • فقال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان • وقال الحسن
هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحة وقعة بدر والصحيح انها في العشر الاواخر من رمضان
وقال ابو سعيد الخدري هي ليلة احدى وعشرين • وعن ابي بن كعب قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال تحروا ليلة القدر في كل سبع وعشرين من رمضان وروي ان عمر قال لابن عباس اخبرني برايك في ليلة
القدر فقال ان الله وتر يحب الوتر السموات سبع والارضون سبع والطواف سبع والرمي للجمار سبع فلا اراها الا في
سبع وعشرين من رمضان قال وعدد حروف سورة القدر الى قوله تعالى سلام هي سبع وعشرون فيوشك
ان تكون ليلة سبع وعشرين واراد بالحرف الكلمة فقال له عمر وافق رايي رايك ثم ضرب على منكبه فقال ما
انت باقل القوم علما • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر
من كان متحريا فليتحرها في ليلة سبع وعشرين • وعن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين • وقال ابو بكر الوراق ان الله قسم كلمات هذه السورة على عدد ليالي رمضان فلما بلغ السابعة وعشرين اشار اليها فقال هي • وقال بعضهم هي ليلة تسع وعشرين
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة القدر ليلة السابع والعشرين والتاسع والعشرين
وان الملئكة في تلك الليلة بعدد الحصا • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر من علاماتها
انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع • وقال بعضهم ان من علاماتها ان ما
البحر فيها يكون عذبا سلسالا • وعن عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اذا ادركت
ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله تعالى تنزل الملئكة والروح
فيها اي تنزل ملئكة السموات السبع الى السما الدنيا وجبريل معهم باذن ربهم من كل امر امرهم الله به
في تلك الليلة وقد يقام حرف من مقام الباء كما في قوله تعالى يحفظونه من امر الله معناه بامر الله فكذلك
معنى من كل امر اي بكل امر قدره الله تعالى في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة • ويقال ان الملائكة
ينزلون الى الدنيا في تلك الليلة ويسلمون على المومنين على كل قايم وراكع وساجد الى طلوع الفجر • قرا طلحة
بن مصرف تنزل الملئكة مخففا والمراد بالروح جبريل في قول اكثر المفسرين • وقال مقاتل الروح طايفة من
الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة ينزلون من غروب الشمس الى طلوع الفجر • وقيل هو ملك عظيم قوله تعالى
سلام هي تمام الكلام عند قوله تعالى من كل امر ثم ابتدا فقال سلام هي اي هي ليلة القدر سلامة هي خير كلها
ليس فيها شر • قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة الا السلامة فاما الليالي غيرها فيقضي فيهن البلاء و

السلامه

السلامه • وقال مجاهد هي سالمة لا يستطيع الشيطان يعمل فيها شرا ولا اذى • وقال الشعبي هو تسليم الملئكة
ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر • وفي قراءة ابن عباس من كل امرئ سلام ومعناه
من كل ملك سلام على المؤمنين في هذه الليلة • وقيل على هذه القراءة ايضا ان من بمعنى على تقديره على كل امرئ
من المسلمين سلام من الملئكة • ونظيره قوله تعالى ونصرناه من القوم اي على القوم قوله تعالى حتى مطلع الفجر اي
الى مطلع الفجر وحتى حرف غاية قرا الاعمش والكسائي وخلف مطلع بكسر اللام وقرا الباقون بفتحها وهو الاختيار
لان المطلع بفتح اللام بمعنى الطلوع يقال طلعت الشمس طلوعا ومطلعا واما المطلع بكسر اللام فانه موضع
الطلوع ولا معنى للاسم هاهنا والحكمة في اخفا ليلة القدر على العباد انهم لو عرفوها لقصدوها
بالعبادة واهملوا في ساير الليالي واذا لم يعرفوها بعينها عبدوا الله في جميع ليالي شهر رمضان رجاان
يدركوها سورة لم يكن مكية وقيل مدنية وهي ثلثمايه وسبعة وتسعون حرفا واربع وتسعون كلمة
وثماني ايات • قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في لم يكن لعطلوا الاهل والمال وتعلموها الا
يقراوها منافق ابدا وان الملئكة المقربين ليقرونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراتها وما
من عبد يقراوها بليل الا بعث الله ملئكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة وان
قراها نهارا اعطي من الثواب مثل ما اضا عليه النهار واظلم عليه الليل • وقال صلى الله عليه وسلم
من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البريه مبيتا ومقيلا • بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي منتهين
عن كفرهم وشركهم وقيل لم يكونوا زايلين حتى تاتيهم البينة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم
اتاهم بالقران فبين ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة من الباطل والتناقض فيها كتب من الله قيمة اي مستقيمة عادلة ومعنى قوله تعالى رسول من الله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو صحفا مطهرة اي يقرا عليهم ما تضمنته الصحف المطهرة من المكتوب
سميت مطهرة لانها مطهرة من الباطل والتناقض ولا يمسها الا المطهرون من الانجاس وهم الملئكة واراد بها
الصحف التي في ايديهم كما قال بايدي سفرة كرام بررة في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة في جهة الصواب

لاتودى الى اعوجاج ولاتدل الا على الحق قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم
البينة فيه تقريع اليهود والنصارى فانهم انما اختلفوا فى امر النبى صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم
النبى صلى الله عليه وسلم بالقران والمعجزات وما امروا الا ليعبدوا الله اى ما امر هؤلاء الذين سبق
ذكرهم من اليهود والمشركين فى جميع كتب الله الا ان يعبدوا الله مخلصين فى دينهم حنفاء اى مائلين عن كل
دين سوى الاسلام وان يقيموا الصلوة بحقوقها فى مواقيتها وان يعطوا الزكوة المفروضة وذلك دين
الملة القيمة اى المستقيمة قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية اى شر خليقة الله والبرئة بالهمز هم الخليقة ومنه برا الله الخلق ومنه البارى يعنى الخالق
ومن قرا بغير الهمز كان ترك الهمز على وجه التخفيف قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية اى خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اى بساتين اقامة تجرى من تحت شجرها الانهار
الاربعة خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم بالايمان ورضوا عنه بالثواب الذى اكرمهم الله به ذلك الثواب
والرضى لمن خشى ربه بامتثال الامر واجتناب معاصيه سورة الزلزلة مكية وهى ماية وتسعة واربعون
حرفا وخمس وثلاثون كلمة وثمانى ايات • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اربع مرات كان كمن قرا القران كله •
وقال صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران • وقل يا ايها
الكافرون تعدل ربع القران • بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قيام الساعة متى يكون فانزل الله هذه السورة لبيان
اشراطها وصفاتها والزلزلة هى الحركة الشديدة ونظير هذا قوله تعالى اذا رجت الارض رجا وذلك ان
الارض تحرك يومئذ حركة شديدة حتى تيقطع جميع ما فيها من بنا وجبل وشجر حتى يدخل فيها كل ما على وجهها
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اى لفظت الارض عند ذلك ما فيها من الاموات والاموال قال الله تعالى
والقت ما فيها وتخلت وفايدة القا الكنوز واظهارها ان تتحسر عليها نفوس الذين كنزوها وان يعذبوا بها
كما قال تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم قوله تعالى وقال الانسان ما لها الانسان هاهنا اسم جنس
اريد به الذين يخرجون من جوفها يقول كل منهم ما للارض وما حالها ولاى شىء زلزالها قوله تعالى يومئذ

تحدث

تحدث اخبارها اى يومئذ تخبر الارض بما عمل على ظهرها من خير او شر عبرة للمتفكر فيها يقول فى المؤمن صلى
على وحج وصام فيفرح المؤمن وتقول فى الكافر اشرك على وسرق وزنا وشرب الخمر فيحزن وذلك اخبار
بان الله الهمها وانطقها كما انطق الله الجوارح قوله تعالى بان ربك اوحى لها اى اذن لها وامرها
قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا اى يصدرون من قبورهم متفرقين الى الارض المحشر فرقا فرقا
اهل كل دين على حدة فيسار بهم الى موضع الحساب قوله تعالى ليروا اعمالهم من كتبهم التى نسخت
اعمالهم فيها وقيل يرجعون من موضع الحساب متفرقين ليروا جزا اعمالهم فريق فى الجنة وفريق فى
السعير قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اختلفوا فى مثقال الذرة قال بعضهم هى ما يقع
فى الكوة من نور الشمس وقال بعضهم هى النملة الحمرا الصغيرة وذلك ان قوما كانوا يرون انهم لا يوجرون
على قليل من الخير ولا يعاقبون على قليل من الشر فانزل الله هذه الاية وحثهم على كل خير قل وكثر وحذرهم
من كل شر قل وكثر كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا
فبكلمة طيبة سورة العاديات مكية وقيل مدنية وهى ماية وثلثه وستون حرفا واربعون كلمة • و
احدى عشرة اية • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات فى المزدلفه
وشهد جمعا والله الموفق • بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم
الله بالخيول العاديات فى سبيل الله اكراما للغزاة ولله ان يقسم بما شا من خلقه وليس لنا ان نقسم الا به
والضبح حمحمة الخيل وما يسمع من اصوات انفاسها اذا عدت وعن على رضى الله عنه ان المراد بالعاديات
الذاهبة الى العدو يوم بدر وقال لم يكن معنا يومئذ الا فرس واحد ركبها المقداد وانتصب قوله ضبحا
على المصدر تقديره والعاديات تضبح ضبحا قوله تعالى فالموريات قدحا اى فالمظهرات بسنابكها النار
بوطيها بنعالها الحجارة وبضربها الحصى بعضها ببعض كنار القادح والقدح والايرا بمعنى واحد وتقديره
فالقادحات قدحا قوله تعالى فالمغيرات صبحا يعنى الخيل ايضا تغير عند الصباح فى سبيل الله اضاف
الاغارة اليها واراد بذلك انهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا ويأتونهم صبحا قوله تعالى فاثرن به نقعا
اى هيجن بالمكان الذى انتهت اليه غبارا وانما لم يذكر المكان لان فى الكلام دليلا عليه وذلك ان اثارة

الغبار لا تكون الا بمكان قوله تعالى **فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** اى دخلن فى ذلك المكان فى وسط جمع المشركين للاغارة
قوله تعالى **اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** هذا جواب القسم والانسان ها هنا عبارة عن جنس الناس وقيل
المراد بالكافر والكنود هو الكافر الذى يمنع رفده وياكل وحده ويجلد عبده هكذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبى الكنود بلسان معدّ القاصى وبلسان مضر وربيعة والقضاعة الكفور وبلسان بنى مالك البخيل
وقال الحسن هو الذى يعدّ المصايب وينسى النعم وقال عطا الكنود الذى لا خير فيه والارض الكنود التى لا تنبت
شيًا وقيل هو الحقود الحسود قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد معناه ان الله على صنع هذا الكنود وكفرانه
للنعم لشهيد يحصى عليه اعماله وقيل معناه ان الانسان على نفسه لشهيد يشهد بذلك حاله فى بخله
واعراضه عما يجب عليه فالها على هذا القول راجعة الى الانسان قوله تعالى **وَاِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**
الضمير عايد على الانسان معناه ان الانسان لشديد الحب للمال يظلم الناس فياخذ منهم بغير حقه ويمنع
اخراجه فى حقه ويقال فى معناه وانه لحبه المال لبخيل ويقال رجل شديد اذا كان بخيلا وقال ابن زيد
سمى المال الخير وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن الناس يعدونه خيرا وسمى الله المال الخير وسمى الجهاد
سوءا فقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء اى قتال وليس هو عند الله سوءا ولكن يسمونه سوءا
ومعنى الاية وانه من اجل حب المال لشديد بخيل ويقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفه اى الموت
يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد والفاحش البخيل قال الله تعالى ويامركم بالفحشا (معناه)
اى بالبخل وقوله تعالى **اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ** افلا يعلم هذا الانسان اذا بعث الموتى من قبورهم
واظهر ما فى صدورهم من الخير والشر والسخا والبخل **اِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ** اى عالم يعلم ما اسروه
واعلنوه ويجازيهم على اعمالهم ولولا دخول اللام فى جواب ان لجاءت مفتوحة لوقوع العلم عليها ولكن
لما دخلت اللام كسرت انّ على عادة العرب كما فى قوله تعالى يشهد انك لرسول الله ويحكى ان الحجاج غلط
فى قراءة هذه السورة فقال انّ ربهم بالفتح واستدرك الغلط من جهة العربية وحذف اللام فقال خبير •
فالتفت الحسن الى اصحابه وقال الا تنظرون الى عدو الله يغير كتاب الله ليقوم لسانه **سورة القارعة**
مكية وهى ماية واثنان وخمسون حرفا وست وثلاثون كلمة واحدى عشرة آية • قال صلى الله عليه

وسلم من قراها

وسلم من قراها ثقل الله موازينه يوم القيمة • بسم الله الرحمن الرحيم **اَلْقَارِعَةُ**
مَا الْقَارِعَةُ القارعة من اسما القيمة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالاهوال والافزاع والمعنى
ستاتيكم القارعة ويقال ان القارعة هى الصيحة العظيمة وقوله تعالى ما القارعة تفخيم لامر القيمة
تقديره القارعة ما هى واى شى هى وما اعلمك ما هى لو لم اعلمك وهذا كما يقال فقيه واى فقيه
قوله تعالى **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ** معناه يوم يموج الناس بعضهم فى بعض حين
يخرجون من قبورهم كالجراد الكثير المتفرق الذى يدخل بعضه فى بعض ويركب بعضه بعضا يعنى
الغوغا وهى صغار الجراد نظيره قوله تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وسمى الجراد فراشا
لانه يتفرش حين يتفرق ويقال الفراش ما يطير حول السراج من البق ونحوه وانما شبه الناس يومئذ
بالفراش لانهم يهيمون فى ذلك اليوم على وجوههم لا يدرون من اين يجيؤن ولا اين يذهبون قوله تعالى
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ معناه تصير فى ذلك اليوم بعد القوة والشدة كالصوف المندوف
وذلك اهون ما يكون من الصوف قوله تعالى **فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** يعنى بالطاعات والحسنات
فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ اى ذات رضى يرضاها الله وقيل معنى راضية اى مرضية قوله تعالى **وَاَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَاُمُّهُ هَاوِيَةٌ** اى خفت من الاعمال الصالحة فمسكنه وماواه الهاوية ياوى
اليها كما ياوى الولد الى امه وقيل يهوى على ام راسه فى النار والهاويه اسم دركة من درك النار
واختلفوا فى كيفية وزن الاعمال قال بعضهم توزن صفايح الاعمال فتوضع صفايح الحسنات فى كفه
وصفايح السيات فى كفه وقال بعضهم يخلق الله من الحسنات نورا يكون علامة للحسنات فتوضع فى كفه
الحسنات ويخلق من السيات ظلمة تكون علامة للسيآت فتوضع فى كفة السيآت واختلفوا فيمن يزن الميزان
قال بعضهم يتولاه ملك من الملئكة موكل بالموازين وقال بعضهم يتولاه جبريل فيقف بين الكفتين ويزن
الاعمال فمن رجحت حسناته على سياته نودى بصوت يسمعه اهل الموقف الا ان فلان بن فلان سعد سعادة
لا شقاوة بعدها ابدا ومن رجحت سياته على حسناته نادى الملك بصوت يسمعه اهل الموقف الا ان
فلان بن فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا قوله تعالى **وَمَا اَدْرَاكَ مَا هِيَهْ** اى ما اعلمك يا محمد

ما الهاوية لو لم اعلمك وهذه الهاء تسمى هاء السكت وقوله تعالى نار حامية تفسير الهاوية ومعناه
نار قد تناهت حرارتها منتهاها ويروى ان الفضيل بن عياض كان كلما افتتح هذه السورة قطعته العبرة من
شدة الهول ففارق الدنيا وما ختمها سورة التكاثر مكية وهي مائة وعشرون حرفا وثمان وعشرون كلمة
وثماني آيات ● قال صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم الله به عليه في الدنيا
واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية ● بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر اي شغلتكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم حتى متم ودفنتم في المقابر قبل
ان تتوبوا ويقال لمن مات زار حفرته وتوسد لحده وهذا خطاب لمن حرص على الدنيا وجمع اموالها وهو
يريد التكاثر والتفاخر بها وقيل ان هذه السورة نزلت في حيين من قريش احدهما بنو عبد مناف والاخر
بنو سهم فعادوا ايهم اكثر فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انما اهلكنا البغي في الجاهلية فعدوا
امواتنا واموانكم واحياءنا واحياءكم فتعادوا فكثرهم بنو سهم فانزل الله هذه السورة تهديدا لهم والمعنى
شغلكم التفاخر بالانساب والمناقب عن توحيد الله حتى عددتم الموتى في المقابر ثم زاد في وعيدهم فقال
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون اي ثم حقا سوف تعلمون ماذا تلقون من العذاب عند الموت
وفي القبر ثم كلا سوف تعلمون اي ثم حقا سوف تعلمون ماذا تلقون في الاخرة من عذابها ولابد ان يكون المراد
بهذا الثاني غير المراد الاول وكيف يكون هذا تكرارا وقد دخل بينهما حرف ثم التي هي للتراخي قوله تعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين قال بعضهم جواب هذا محذوف اي حقا لو علمتم ماذا ينزل بكم في الاخرة علم
اليقين لما تفاخرتم في الدنيا وما الهاكم التكاثر قوله تعالى لترون الجحيم اي لترون الجحيم في الموقف ان متم
على ذلك ثم لترونها معاينة اذا دخلتموها وتشاهدون في الاخرة كلما شككتم فيه في الدنيا ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم اي لتسالن يوم القيمة عن شغلكم بنعيم الدنيا حتى تركتم ما لزمكم من الفرايض واختلفوا في هذا السوال قال بعضهم
هو سوال توبيخ وتقريع للكفار في النار يقال للكافر وهو في النار اين ذهب تفاخرك وملكك وملكك
وعددك وعددك ويؤيد هذا ما روي ان ابا بكر رضي الله عنه سيل النبي صلى الله عليه
وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي الهيثم بن التيهان الانصاري من لحم

وخبز

وخبز شعير وما عذب وبسر قد ذنب فقال يا نبي الله ايخاف علينا ان يكون علينا من النعيم الذي نسال عنه
فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك للكفار ثم قال ثلاث لا يسال الله العبد يوم القيمة ما يواري به عورته
وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والبرد وهو مسوول بعد ذلك عن كل نعمة ● وقال صلى الله عليه وسلم ما
انعم الله على عبد من نعمة صغيرة او كبيرة فقال عليها الحمد لله الا اعطي خيرا مما اخذ ● وعن انس قال جاء جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل من يستطيع ان يودي شكر ما انعم الله عليه قال من
علم ان تلك النعمة من قبل الله فقد ادى شكرها ● وسيل ابن مسعود عن النعيم المذكور في هذه الاية
فقال الامن والصحة ● وسيل علي رضي الله عنه عن ذلك فقال خبز الشعير والماء القراح ويقال انه
بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون ويقال يسال عن الماء البارد في شدة الحر وعن الماء الحار في شدة
البرد وهذا كله محمول على ما اذا تشاغل بشيء من هذه المباحات فترك بها واجبا عليه واما اذا لم يكن ذلك
فانه لا يسيل عنها ولا يحاسب عليها ● وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال النعيم الماء البارد
والرطب ● وقال عبد الله بن عمر هو الماء البارد في الصيف ● وفي الخبر المأثور ان اول ما يسال الله العبد
يوم القيمة ان يقول له الم اصح جسمك الم ارويك من الماء البارد ● وقال صلى الله عليه وسلم اذا شرب
احدكم الماء فليشرب ابرد ما يقدر عليه قيل ولم قال لانه اطفا للمرة وانفع للغلة وابعث للشكر ● وقال
ابو حاتم الماء البارد يستخرج الحمد من وسط القلب ● وقال رجل للحسن ان لنا جارا لا ياكل الفالوذج
ويقول لا اقوم بشكره فقال ما اجهل جاركم هذا ان نعمة الله بالماء البارد اكثر من نعمة يجتمع عليها الحلاوى
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل خبز البر وشرب الماء البارد وكان له ظل فذاك
النعيم الذي يسيل عنه ● وعن ابن عباس قال لما نزلت قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قالت
الصحابة يا رسول الله واي نعيم نحن فيه وانما ناكل في انصاف بطوننا الشعير فاوحى الله اليه ان قل لهم
اليس تحتذون النعال ويشربون الماء البارد فهذا من النعيم ● وعن انس قال جاء رجل فقال يا رسول الله
هل علي من النعمة شيء قال نعم النعل والظل والماء البارد ● وقيل يسال الله العباد يوم القيمة
عن خمس شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظل المساكن واعتدال الخلق ● وعن ابراهيم النخعي

عنهن صح

يسئل صح

من كل فسمى وفرغ فحمد الله تعالى لم عن نعيم ذلك الطعام • وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار ويسئل الله العباد فيما استعملوها وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا • وقيل ان من نعمة الله على عباده الاكل والشرب وتسهيل خروج الاخبثين قال الحجاج بن عبد الله يا لها من نعمة يا كل متلذذا ويخرج ذلك سهلا سورة العصر مكية وهي ثمانية وستون حرفا واربع عشرة كلمة وثلاث آيات • قال صلى الله عليه وسلم من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة •

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر معناه والدهر اقسم الله بالدهر فى ترددّه وتقلبه لما فيه من الدلالة على وحدانية الله ويجوز ان يكون المراد به ورب العصر وقال بعضهم المراد بالعصر العشى وفايدة ذكره ما فيه من الدلالة على توحيد الله من اقبال الليل وادبار النهار وذهاب سلطان الشمس وقوله تعالى ان الانسان لفى خسر هذا جواب القسم والانسان هاهنا اسم جنس اراد به جميع الناس ولذلك استثنا منهم المومنين المطيعين وقيل المراد بالانسان هاهنا الكافر يخسر نفسه وماله واهله ومنزله وخدمه فى الجنة ويرثه المومن ويقال معنى الخسر هاهنا نقصان العمر لان عمر كل انسان راس ماله والمومن وان كان ينقص من عمره الذى هو راس ماله فانه يربح عليه بالطاعة فلا يعد ذلك خسرانا لانه لا يتوصل الى الربح الا باخراج راس المال من يده فمعنى الخسران لا يتحقق الا فى الكافر • وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه خيرا من امسه فهو مغبوط ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان ومن كان فى النقصان فالموت خير له من الحيوة قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر هؤلاء هم الذين يتمسكون بما يوديهم الى الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فانهم لا يقتصرون على طاعة انفسهم بل يحثون غيرهم على الطاعة ليقتدى بهم وليكونوا سببا فى طاعة غيرهم وقوله تعالى وتواصوا بالحق اى وصى بعضهم بعضا باتباع القران وطاعة الله وتواصوا بالصبر على الشدايد فى ذات الله وعن ابى بن كعب قال قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت يا رسول الله ما تفسيرها فقال اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفى خسر • الا الذين امنوا يعنى ابا بكر الصديق وعملوا الصالحات يعنى عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق

وهو ابو جهل

يعنى عثمان

يعنى عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر يعنى على ابن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين سورة الهمزة مكية وهى ماية وثلثون حرفا وثلثون كلمة وتسع آيات • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه • بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس نزلت فى الاخنس بن شريق كان يهمز الناس ويلمزهم مقبلين ومدبرين وقال مقاتل نزلت فى الوليد بن المغيرة وحرف لكل يقتضى ان هذا الوعيد لكل كافر يغتاب الناس ويعيبهم والويل كلمة تقولها العرب فى كل من وقع فى هلكة ويقال انه واد فى جهنم مملو من القيح والصديد مما يسيل من اهل النار والهمزة الطاعن على غيره بغير حق بالسفه والجهل واللمزة المغتاب المعياب وعن ابى العاليه قال الهمزة الذى يهمز فى الوجه واللمزة الذى يلمز من خلف واللمز هو العيب قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعيبن بعضكم على بعض • وقال ابن عباس الهمزة اللمزة هم المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل الهمزة الذى ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقيل اللمزة الذى يكرم الناس بلسانه ويهمزهم بعينه • وقال ابن كيسان الهمزة الذى يوذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه على جليسه ويشير براسه ويومى بعينيه ويرمز بحاجبه قوله تعالى الذى جمع مالا وعدده قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم جمع بتخفيف الميم وقرا غيرهم بالتشديد ومعنى الاية الذى جمع مالا كثيرا من الحرام وعدده لنوائب دهره وقيل عده واحصاه واحرزه وقرا الحسن وعدده بالتخفيف اى جمعه وعدده وحديه واتباعه يقول العرب جمعت الشئ اذا كان متفرقا وجمعت الشئ بالتشديد اذا اكثرت الجمع منه قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده كلا معناه يحسب هذا الكافر الطاعن اللعان ان كثرة ماله تخلده وتبقيه اى يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه كلا اى حاشا ان يخلد احد فى الدنيا ويجوز ان يكون معناه حقا لينبذن فى الحطمة اى ليطرحن فيها وقرا الحسن لينبذان فى الحطمة اى ليطرحن هو وماله و الحطمة اسم دركة من دركات النار سميت بذلك لانها كثيرة الحطم للكفار واصل الحطم الكسر يقال رجل حطمه اذا كان كثير الاكل وقوله تعالى وما ادراك ما الحطمة تفخيم لشانها وقوله تعالى نار الله الموقدة اى لا تخمد ابدا وقوله تعالى التى تطلع على الافئدة اى تشرف على القلوب تاكل كل شئ من

الجلود واللحوم والعظام والعروق حتى يبلغ احراقها الى القلوب قوله تعالى انها عليهم موصدة اى ان
الحطمة عليهم اى على الكفار مطبقة الابواب مغلقة لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قوله تعالى
في عمد ممددة قرا اهل الكوفة عُمُد بضمتين وقرا غيرهم بالنصب واختار ابو عبيد لقوله تعالى رفع
السموات بغير عمد والعَمَد والعُمُد جمع عمود قال الفرا هو جمع عماد وهو الاسطوانه والمعنى تمد ايديهم
وارجلهم الى عمد ممدوده في النار وتجعل في اعناقهم السلاسل ليكون ذلك زيادة في تعذيبهم
سورة الفيل مكية وهى ست وسبعون حرفاً وعشرون كلمة وخمس ايات • قال صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الفيل عافاه الله ايام حياته في الدنيا من القذف والمسخ • بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وذلك ان فئة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا
حتى دنوا من ساحل البحر ثم نزلوا بحضرة بيت وكان ذلك البيت مصلى للنجاشي وقومه من النصارى فاججوا نارا
استعملوها لبعض ما احتاجوا اليه ثم رحلوا ولم يطفئوا تلك النار وكان ذلك في يوم عاصف فهاجت الريح
فاحترق البيت الذى كان مصلى للنجاشي وكانوا يعظمون ذلك البيت كتعظيم العرب للكعبة فقصدوا بذلك
السبب مكة عازمين على تحريق بيت الله تعالى وسبي اهل مكه فبعث النجاشي ابرهة لهدم الكعبة فخرج
ابرهة في ساير الحبشه وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم حين
سمعوا انه يريد هدم الكعبة فخرج اليه ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من ساير
العرب الى حرب ابرهة وجهاده فاجابه من اجابه فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ ذو نفر اسيرا فلما
اراد ابرهة ان يقتله قال له ذو نفر لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقاى معك خيرا لك من قتلي فتركه من
القتل وحبسه عنده في وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة على وجهه الذى يريد حتى اذا كان
بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبايل خثعم فقاتله فهزمه ابرهة واخذ نفيل اسيرا واوتي به الى
ابرهة فلما هم قتله قال له نفيل لا تقتلني فانه دليلك في ارض العرب فخلى سبيله وخرج معه يدله حتى
اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود الثقفي في رجال من ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون
لك مطيعون ليس لنا عندك خلاف وليس بيتنا هذا الذى تريد هدمه يعنون اللات انما تريد البيت

الذى

الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطايف كانوا يعظمونه نحو
تعظيمهم الكعبة • قال ابن اسحق فبعثوا معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال
فهنالك رجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرجم بالمغمس فلما نزل ابرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له
الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم واصاب
فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانه وهذيل ومن كان
بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل
عن سيد هذا البلد وشريفهم وقل له انى لم ات لحربكم انما جيت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب
فلا حاجة لي بدمايكم فان هو لم يرد حربي فاتني به فلما دخل حناطة مكه سيل عن سيد قريش وشريفها فقيل
له عبد المطلب بن هاشم فجاه فقال له ما امر ابرهة فقال له عبد المطلب ما لنا به من طاقة ولا نريد حربه
ولكن هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة انطلق معي اليه فانه قد امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب
حتى اتى العسكر فسال عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو في مجلسه فقال يا ذا نفر هل عندك
من غنا فيما نزل بنا فقال وما غنا رجل اسير بيدى ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا ما عندى غنا في
شىء الا ان انيسا سايس الفيل صديق لى فاسارسل اليه اوصيه بك واعظم عليه حقك واساله ان يستاذن
لك الملك ويكلمه بما يبدو لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال افعل فبعث ذو نفر الى انيس
فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكه يطعم الناس بالسهل والوحش في روس الجبال وقد اخذ
له الملك مايتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فكلم انيس ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد
قريش بباب يستاذن عليك وهو رجل يطعم الناس بالسهل والوحش في روس الجبال فلما راه ابرهة اجله
واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشه يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس
على بساطه واجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له اذكر حاجتك فقال له حاجتى ان يرد على الملك
مايتي بعير اخذها فلما قال له ذلك قال ابرهة لقد كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني

فاذن له حتى يدخل عليك فيكلمك فيما جاء فاذن له ابرهة
وكان عبد المطلب من اوسم الناس واجمله صح

وما تبى بعيرا خذتها لك وتترك شيئا هو دينك ودين آبائك قد جيت لهدمه فلم تكلمنى فيه قال له عبد المطلب
انى انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال انت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب ابله
فاخذها ورجع الى قومه فامرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا من معرة الجيش
اذا دخل ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على
ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة • لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك • لا يغلبن
صليبهم ومحالهم عدوا محالك • عدوا احمالك بجملهم جهلا وما رقبوا جلالك • ان كنت تاركهم وكعبتنا
فامر ما بدا لك • ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون
ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل
محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل ابن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال
ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت فانك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل
يشتد حتى صعد الجبل فضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوه فى راسه بالطبرزين وهو الكلاب ليقوم فابى فادخلوا
محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا فقام يهرول ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك
ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه نحو مكة فبرك وارسل عليهم طيرا من البحر امثال الخاطيف مع كل طاير
منهم ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه امثال الحمص لا تصيب احدا منهم الا هلك وليس كلهم
اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى جاوا منها ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى
اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم من نقمته • اين المفر والاله الطالب • والاشرم المغلوب ليس الغالب •
وكان ابرهة اشرم من ضربة ضربه اياها ارياط بحربة على جبهته فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفته
فكان يسمى الاشرم من حينئذ قال ابن اسحق فجعل عسكر ابرهة يتساقطون من الحجارة بكل طريق ويهلكون على كل
منهل واصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما خر سقطت انملة منها اتبعتها مدة ثم قيح
ودم حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من النعم عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقا امرهم

نفيل صح

الخطاطيف صح

فقال

فقال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخرها قوله تعالى الم يجعل كيدهم فى تضليل ومعناه الم
يجعل مكرهم فى بطلان حيث لم ينتفعوا به وارسل عليهم من البحر طيرا ابابيل اى كثيرة يتبع بعضها بعضا و
قيل قاطيع كالابل المؤبلة والابابيل جماعة فى تفرقة زمرة زمرة لا واحد لها عند ابى عبيد والفرا ويقال
واحدها ابول كما يقال عجول وعجاجيل ويجوز ان يكون واحدها ابيل كما يقال اكليل واكاليل قوله تعالى
ترميهم بحجارة من سجيل اى بحجارة من طين مطبوخ خالطه النار كما يطبخ الاجر وقيل السجيل الشديد كانه قال
من شديد عذابه وعن ابى صالح قال رايت فى بيت ام هانى بنت ابى طالب نحوا من قفيز من تلك الحجارة سود مخططة
بخطوط حمر على قدر بعر الغنم كانها جزع ظفارى قوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول اى جعلهم كورق
الزرع الذى وقع فيه الدود فخرقه وكان ابن عباس يقول فى صفة الطير الابابيل لها خراطيم كخراطيم الطير
واكف كاكف الكلاب وكان اذا وقع الحجر على راس الانسان منهم خرج من دبره واختلفوا فى تاريخ عام الفيل
فقال الكلبى كان قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنه وروى انه كان فى العام
الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اكثر العلما • وعن عايشه رضى الله عنها قالت
رايت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان سورة قريش مكية وهى ثلاثة وسبعون
حرفا وسبع عشرة كلمة واربع ايات • قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها • بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
اختلفوا فى هذه اللام المذكورة قال بعضهم هى لام كى اى فجعلهم كعصف ماكول ليولف قريشا ثم فسر الايلاف
فقال تعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى ليولفهم رحلة الشتا ورحلة الصيف وانما قال ذلك
لانهم لما خافوا من ابرهة فتفرقوا فى البلاد من الله عليهم فقهر عدوهم وكانت مكة بلدة لم يكن فيها زرع ولا
شجر ولا رطب وكان معاش اهلها ما ينقل اليها فاهلك الله عدوهم ليا تلفوا ولان تاليف رحلة الشتا
والصيف فى التجارة ولولا تجارتهم فى هاتين الرحلتين لاضطروا الى الخروج والتفرق فى البوادى فاراد الله
ان يكرموا بمكة الى ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم منهم نبيا اليهم والى غيرهم وكان بعضهم يعد
السورتين سورة واحدة وقال سفيان بن عيينه كان لنا امام لا يفصل بينهما ويقراهما معا وقال

عمرو بن ميمون صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة المغرب فقرا في الركعة الاولى والتين
وفي الثانية الم تر كيف فعل ربك ولايلاف قريش والمعنى ان هلاك اصحاب الفيل كان سببا لبقا ايلاف قريش
ونظام حالهم وقريش هم ولد النضر بن كنانة فمن ولد النضر فهو قرشي ومن لم يلد فليس بقرشي • وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اصطفى بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفا من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من التقريش وهو التكسب والتقلب والجمع والطلب وكانوا قوما تجارا
على المال قوله تعالى ايلافهم رحلة الشتا والصيف بدل من لايلاف الاول واختلفوا في انتصاب رحلة فقيل
انتصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة وان شيت نصبته بوقوع ايلافهم عليه وان شيت على الظرف • و
اختلفوا في تفسير رحلة الشتا والصيف فروي عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة فامرهم الله تعالى ان يقيموا
بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقيل كانت لهم في الشتا رحلتان احداهما في الشتا الى اليمن لانها ادفا والاخرى
في الصيف الى الشام وكان الحرم جدبا لا زرع فيه ولا ضرع ولا شجر وانما كان قريش يعيشون بتجارتهم ورحلتهم
وكان لا يتعرض لهم احد بسوق وكانت الناس تقول سكان حرم الله فلولا الرحلتان لم يكن لاحد بمكة مقام ولولا
الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي بسبب رزقهم
وامنهم من خوف العدو ومن خوف الطريق ويقال المراد بالاطعام ان اهل مكة كانوا اصابتهم سنين كسني يوسف
بدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة فازال الله عنهم الجوع وامنهم
بعد ارتفاع ذلك من الجذام الذي يبتلي به في ذلك الوقت اهل البلاد التي ورا مكة وقيل معناه لا يتعرض احد
في الجاهلية سورة الماعون مكية وهي مائة وخمسة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع ايات •
قال صلى الله عليه وسلم من قراها اعطاه الله ثواب المصلين الخاشعين • بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم قال مقاتل والكلبي نزلت في العاص بن وايل السهمي معناه
اعلمت يا محمد الذي كذب بالبعث والحساب والجزا وكان العاص بن وايل ولعله اظهر انكار البعث وكان في
حجره يتيم ظلمه ومنعه حقه واكل ميراثه وكان لا يطعم المسكين بنفسه ولا يامر غيره بالاطعام وهذه
السورة فيها تهديد له ولكل من يعمل عمله قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اراد بذلك

وقوام ما لهم صح

التقريش صح

يدع اليتيم هو الدفع على وجه العنف قوله ... صح

المنافقين

المنافقين الذين يسهون في صلاتهم عن ذكر الله حيث لا يقصدون عبادته والتقرب اليه ولذلك قال
الذين هم يراؤون اذا راهم المخلصون صلوا معهم ريا واذا لم يروهم لم يصلوا وفي هذا بيان انه
ليس المراد بالسهو في الاية سهو نسيان • وعن الحسن انه قال يسهون عن ميقاتها حتى تفوت • وقال مجاهد
يسهون عنها ويلهون ولا يفكرون فيها • وعن انس قال الحمد لله الذي لم يجعل السهو هاهنا في صلاتهم
وانما ذكر السهو عن صلاتهم • وعن عطا بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم
يقل في صلاتهم ساهون • وقيل الساهي عنها هو الذي اذا صلاها صلاها ريا واذا فاتته لم يندم
وقوله تعالى ويمنعون الماعون روي عن ابن مسعود وابن عباس ما يبذله الجيران لبعض مثل الفاس
والمسحاة والقدر والدلو واشباه ذلك • وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الما والملح والنار • و
عن عايشه رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ما الذي لا يحل منعه قال الما والملح والنار • قلت يا
رسول الله هذا الما فما بال النار والملح قال يا حميرا من اعطا نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بذلك النار
ومن اعطا ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقا شربة من الما حيث يوجد الما فكانما
اعتق ستين رقبة ومن سقا شربة حيث لا يوجد الما فكانما احيى نفسا • وعن علي رضي الله عنه ان الماعون
هو الزكوة المفروضة سورة الكوثر مكية وقيل مدنية وهي اثنان واربعون حرفا • وعشر كلمات
وثلث ايات • قال صلى الله عليه وسلم من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد في كل يوم عيد • بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والكوثر في اللغة الخير الكثير وهو فوعل من الكثرة كنوفل
من النفل وهو الاعطا واختلفوا في الكوثر في هذه السورة قال ابن مسعود اريد به القران • وقال الحسن
النبوة ورفعة الذكر والنصر على الاعدا • وعن انس وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي نهرا في الجنة حافتاه اللؤلؤ وقيل من الزبرجد وقيل من الذهب ومجراه على الدر
والياقوت وطينه اطيب من المسك الاذفر وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربة
لا يظما بعدها ابدا • وعن عايشه رضي الله عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة من ادخل اصبعيه في اذنيه

سمع خرير ذلك النهر والكوثر يصب فى حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة الحوض حصاؤه الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر والدر والمرجان وحماته المسك الاذفر وترابه الكافور ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وابرد من الثلج يخرج من اصل سدرة المنتهى عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب حوله من الآنية
والاباريق عدد نجوم السما لا يشرب منه احد فيظما بعده ابدا قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ اى فاشكر لله على هذه النعمة
العظيمة بالصلوة والنحر• قال ابن عباس انه اراد بذلك صلوة العيد ثم نحر البدن يوم الاضحى• وقيل اراد
بذلك صلوة الفجر فى يوم النحر• وقيل اراد بذلك جميع الصلوات المكتوبة قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ
اى مبغضك هو الابتر الذى لا عقب له ولا خير له فى الدنيا والاخرة نزل ذلك فى العاص بن وايل السهمى كان يكلم
النبى صلى الله عليه وسلم على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انطلق
النبى صلى الله عليه وسلم قيل للعاص من هذا كنت معه قايما تكلمه قال هذا الابتر محمد يريد انه ليس له ابن
يخلفه ويقوم مقامه فانزل الله هذه السورة اكراما للنبى صلى الله عليه وسلم وجوابا للخبيث• يقول شانيته
عن اهله وماله فلا يذكر بخير ابدا• واما انت يا محمد فقد جعلت ذكرك مع ذكرى فلا ينقطع ذكرك ابدا• و
الشانى من الشنان وهو البغض سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِيَّةٌ وهى اربعة وتسعون حرفا• وست وعشرون كلمة
وست آيات• قال صلى الله عليه وسلم من قراها فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرى
من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر• وقال صلى الله عليه وسلم مروا صبيانكم فليقروها عند المنام فلا يعرض لهم
شىء• قال ابن عباس ليس فى القرآن سورة اشد لغيظ ابليس من هذه السورة لانها توحيد وبراءة من الشرك •••

بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ نزلت فى رهط من
المشركين من قريش منهم الحرث ابن قيس السهمى والعاص ابن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن عبد المطلب وامية ابن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك فى امرنا كله تعبد آلهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك
فانزل الله تعالى هذه السورة قل يا ايها الكافرون اى قل لهم يا ايها الكافرون بتوحيد الله لست فى حالتى هذه
بعابد ما تعبدون من الاصنام ولا انتم عابدون الهى بجهلكم بالاخلاص فى عبادة الله ولا انا عابد فيما استقبل

ما عبدتم

ما عبدتم من الاصنام ولا انتم عابدون فيما تستقبلون الهى الذى اعبد وفى هذه الصفة نزل قوله تعالى
قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون فلما نزلت هذه السورة غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم فايسوا منه عند ذلك واذوه واذوا
اصحابه واما تكرار الكلام فمعناه لا اعبد ما تعبدون فى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد فى الحال ولا انا عابد
ما عبدتم فى الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد فى الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق فى علم الله انهم لا يؤمنون
وقال بعضهم نزل القرآن بلغة العرب ومن مذهب العرب التكرار فى الكلام على وجه التاكيد حسما للاطماع كما ان
من مذهب الاختصار ارادة التخفيف والايجاز ومثل هذا كثير فى الكلام والاشعار• كما روى ان النبى صلى
الله عليه وسلم صعد المنبر فقال ان بنى مخزوم استاذنونى فى ان ينكحوا عليا فاطمة فلا اذن فلا اذن ان
فاطمة بضعة منى يسوءنى ما يسوءها ويسرنى ما يسرها وكذلك قال الشاعر• يا علقمه يا علقمه يا علقمه•
خير تميم كلها واكرمه• وقال الاخر كم نعمة كانت لكم كم كم وكم قوله تعالى لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ قرا نافع ولى
بالتحريك ومعناه لكم جزاؤكم على عبادة الاوثان ولى جزاى على عبادة الرحمن وقيل ان هذه الاية منسوخة
باية السيف سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ وهى سبعة وسبعون حرفا• وتسع عشرة كلمة• وثلاث آيات• قال صلى
الله عليه وسلم من قراها فكانما شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة• بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قال ابن عباس نزلت هذه السورة فى الحديبية ومعناه اذا جاء نصر الله على الاعدا
من قريش وغيرهم وجا فتح مكة وَرَأَيْتَ يا محمد النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي الاسلام جماعات جماعات بعد ان
كانوا فى ابتدا الاسلام واحدا واحدا واثنين واثنين قوله تعالى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ اى صل له مع شكرك
اياه على انعامه عليك وَاسْتَغْفِرْهُ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا اى متجاوزا عن المستغفرين
فلما نزلت هذه السورة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التسبيح وعاش رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه السورة سنتين وكان كثيرا ما يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك فقيل له
فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم جعلت لى علامة فى امتى اذا رايتها قلتها• وكان الحسن يقول اختموا
اعمالكم بخير فان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرب اجله امر بكثرة التسبيح والاستغفار سُورَةُ تَبَّتْ مَكِيَّةٌ

الثانى وثمانين

وهي تسعة وتسعون حرفًا • وعشرون كلمة • وخمس آيات • قال صلى الله عليه وسلم من قرأها رجوت أن
لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة • بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب
روي عن ابن عباس أنه قال لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني
لؤي لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح الجبل قد أظلتكم أكنتم تصدقونني قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال أبو لهب تبًا لك ألهذا دعوتنا فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب والتباب الخسران الذي يؤدي إلى الهلاك
والمعنى خسرت يداه من كل خير وأضاف إلى اليدين لأن العمل أكثر ما يجري على اليدين ومعنى قوله وتب أي وخسر هو
بنفسه خسرانًا لا يفلح بعده أبدًا واختلفوا في المعنى الذي ذكره الله بالكنية • قال بعضهم إنما ذكرها لأنه كان
اسمه عبد العزى فلذلك ذكره بالكنية • وقال بعضهم كان مشهورًا بهذه الكنية • وقال بعضهم كانت وجنتاه حمراوين
قوله تعالى ما أغنى عنه ماله وما كسب أي لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة ولا ينفعه ما أعد من الكيد والحيل
وقيل معناه ما أغنى عنه ماله وولده سمي الولد كسبًا لأن ولد الرجل من كسبه • قال صلى الله عليه وسلم
إن أفضل ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه • قوله تعالى سيصلى نارًا ذات لهب أي سيدخل أبو لهب نارًا
لا يسكن لهبها ولا يطفأ جمرها قرأ أبو رجاء سيُصَلّى بالتشديد وضم الياء • قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب
اسمها أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان يصليها الله معه وكانت عوراء • وقوله تعالى حمالة الحطب أي نقالة
للكذب • قال ابن عباس إنها كانت تمشي بالنميمة يقول العرب فلان يحطب على فلان أي ينم عليه • وقال الضحاك كانت
تأتي بالشوك والغضاء فتطرحها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم وكانت تعير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرها الله بالاحتطاب وهو ما تحمله من الشوك قراءة العامة حمالةُ
بالرفع على أنه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون نعتًا وخبر المبتدأ في جيدها ومن نصب حمالةَ فعلى الذم والشتم كقوله
تعالى ملعونين • والمعنى أعني حمالة الحطب • وفي قراءة عبد الله ومريئته حمالة الحطب • وقرأ أبي قلابة وامرأته
حاملة الحطب على وزن فاعلة قوله تعالى في جيدها حبل من مسد أي في عنقها حبل في الآخرة له ثقل الحديد
وحرارة النار وخشونة الليف • وقال ابن عباس معناه في عنقها سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا من حديد

لو وضعت

لو وضعت منها حلقة على جبل لذاب كما يذوب الرصاص تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويلوى
سايرها في عنقها وذلك أنها كانت لها قلادة فاخرة وكانت تقول لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله
عليه وسلم ويقال إنها اختنقت في الدنيا بحبل من ليف خنقها الله به فأهلكها ويجعل في الآخرة في
عنقها حبل من نار تساق به إلى النار والمسد في اللغة الفتل والممسود المفتول وقيل المسد الحديدة
التي يدور عليها البكرة تجعل في عنقها سلسلة وتجعل السلسلة في تلك الحديدة فهي تخلف بها في النار
كما تخلف بالدلو في البئر على البكرة يشهرها الله بهذه العلاوة في جهنم ترفع مرة وتخفض أخرى مع ساير
أنواع العقوبات سورة الإخلاص مكية وهي سبعة وأربعون حرفًا • وخمس عشرة كلمة • وأربع
آيات • قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الإخلاص فكأنما قرأ ثلث القرآن ويعطى من الحسنات
بعدد من آمن بالله وبعدد من أشرك به • وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية إلى الغزو وأمر عليهم رجلًا يقال له كلثوم وكان إذا صلى بهم قرأ بهم الفاتحة وسورة ثم
سورة الإخلاص فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بذلك فقال ما حملك
على ما فعلت فقال يا رسول الله إني أحب هذه السورة فقال له حبك إياها يدخلك الجنة • وعن أنس رضي
الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن
طلوع بضياء وشعاع ونور لم تكن طلعت بمثله فيما مضى فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
فأتاه جبريل بالوحي فسأله عن ذلك فقال إنه مات اليوم معوية الليثي بالمدينة وإن الله تعالى بعث
سبعين ألف ملك يصلون عليه قال فيم ذلك قال بكثرة تلاوته قل هو الله أحد قائمًا وقاعدًا وفي ممشاه
فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع ثم قال صلى الله
عليه وسلم استكثروا منها فإنها نسبة الله عز وجل من قرأها خمسين مرة رفع الله له بها خمسين ألف
درجة وحط عنه خمسين ألف سيئة وكتب له خمسين ألف حسنة ومن زاد زاده الله • وقال صلى
الله عليه وسلم من قرأها إحدى عشرة مرة بنى الله له قصرًا في الجنة من لؤلؤة بيضاء على عمود من ياقوت أحمر
فيه اثنا عشر ألف ألف غرفة ومن قرأها خمسين مرة بنى الله له منازل من نور وأجازه على الصراط ومن

قرأها مائة مرة غفر الله ذنوب خمسين سنة • وقال صلى الله عليه وسلم من قرأها تناثر الخير على راسه
من عنان السما ونزلت عليه السكينه وتغشته الرحمة ونظر الله اليه وجعله في كلاويته وحرزه واعطاه
ما سال وفضايلها اكثر من ان تحصى • بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة • فروى عن ابن عباس ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه • وعن مقاتل ان عامر ابن الطفيل العامري قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انعت لنا ربك امن ذهب هو ام من فضة ام من نحاس ام من حديد ام من صفر فان الهتنا من هذه الاشيا
قال وبين لنا ايأكل ويشرب وكيف هو فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه السورة •
وعن سعيد بن جبير ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم انك اخبرتنا ان الله خلق السما
من دخان وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم من طين فاخبرنا عن ربك مم خلقه • وروى انهم
قالوا ان هذا الخلق خلق الله فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى جعل لحمه يربوا عليه وحتى هم
ان يباسطهم فاوما اليه جبريل ان اسكن وانزل الله عليه هذه السورة • وقال ابن كيسان ان اليهود قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فانه قد انزل نعته في التورية فما طوله وما عرضه فارتعد
النبي صلى الله عليه وسلم ووضع اصبعيه في اذنيه وفاضت عيناه فجعل ابو بكر رضي الله عنه يمسح الدموع
عن وجنتيه فانزل الله هذه السورة جوابا لهم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا • والمعنى قل لهم يا محمد
الذي سالتم عن تبيين نسبه هو الله وهذا الاسم معروف عند جميع اهل الاديان والملل كما قال الله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والاحد والواحد في اللغة بمعنى واحد • وقال ثعلب واحد واحد وفرد
سوا قوله تعالى الله الصمد معناه هو الله الذي يصمد اليه في الحوايج واليه المفزع في الشدايد يقول العرب
صمدت الى فلان اصمد صمدا بسكون الميم اذا قصدته والصمود المقصود • وعن ابن عباس ان الصمد السيد
الذي قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والجبار الذي قد كمل
في جبروتيته والغني الذي قد كمل في غناه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته والحليم
الذي قد كمل في حلمه فهو الله الذي له هذه الصفات كلها لا تنبغي الا له • وقال قتادة الصمد الباقي بعد فنا

خلقه

خلقه • وقيل هو الدايم • وقال السدي الصمد المقصود اليه في الرغايب المستعان به عند المصايب
والعرب تسمي السيد صمدا قال الشاعر الا بكر الناعي بخيري بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد • وعن
ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه لا شيء يلد الا سيورث وليس شيء يولد الا سيموت والله سبحانه
لا يورث ولا يموت وكتب اهل البصرة الى الحسن بن علي فسالوه عن معنى الصمد فكتب اليهم • بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا في القران بغير علم فان الله جل ذكره فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد • وعن محمد بن الحنيفيه قال الصمد الغني عن غيره • وعن زيد بن علي انه قال الصمد الذي امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون قوله تعالى لم يلد ولم يولد اي لم يلد احدا فيرث ملكه ولم يولد من احد فيرث عنه
الملك • والحاصل من هذا يرجع الى نفي الحدث والحاجة عن الله تعالى لانه لو كان مولودا لكان محدثا
ولو كان له ولد لكان محتاجا لان احدا لا يستولد الا لحاجته الى الولد والاستمتاع والله تعالى منزه عن
هذه الصفات كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد تقديره ولم يكن احد كفوا له اي ليس كمثله شيء وفي قوله
كفوا ثلاث قراآت قرا حمزة ويعقوب وخلف ساكنة الفا مهموزة ومثله يروى عن ابي عمرو ونافع وقرا
حفص عن عاصم كفوا مثقله غير مهموزة وقرا الباقون كفؤا مهموزا مضموم الفا والكفو والكفا والكفي
واحد وهو المثل والنظير تعالى الله عن المثل والنظير سورة الفلق مكية وهي اربعة وسبعون حرفا وثلاث
وعشرون كلمة وخمس آيات • قال صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى
كلها • وعن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بخير ما يتعوذ به المتعوذون
قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس • قال عقبه بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لن تقرا سورة احب الى الله عز وجل من قل اعوذ برب الفلق فان استطعت ان لا تدعها في صلوة
فافعل • بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق قال الكلبي
هذه السورة والتي بعدها انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم حين سحر فامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتعوذ بهما وذلك ان رجلا من اليهود يقال له لبيد بن اعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم فمرض رسول

الله صلى الله عليه وسلم واشتد شكواه حتى تخوف عليه فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بين النايم
واليقضان اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه للثاني
اي شيء به قال سحر قال من فعله قال لبيد بن اعصم اليهودي قال اين جعله قال في بير لبني زريق وجعله في صخرة
في كوبة قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البير فينزح ماؤها ثم يقلع الصخرة فتستخرج الكوبة من تحتها فيها احدى
عشرة عقدة وانما قالا ذلك لكي يفهم النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم وقد فهم
ما قالا فارسل صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر في نفر من اصحابه الى تلك البير فانتهوا اليها عمار وقد تغير
ماؤها كهيئة الحنا من ذلك السحر فنزحوا ذلك الما حتى بدت الصخرة فاذا تحتها كوبة فاخذوها واذا في الكوبة
وتر فيه احدى عشرة عقدة فجاءها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحرق وانزلت المعوذتان احدى عشرة اية
فحلت كل اية عقدة وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما
الحسن والحسين • قال فحينئذ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فكان لبيد بعد
ذلك ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فما راى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك قط ولا ذكره
اياه • وفي بعض الروايات ان بنات لبيد بن اعصم اللواتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بذلك
لبيد فجعله في وعا الطلع اعني كفري النخل وجعله في بير تحت صخرة فلما اطلع الله نبيه على ذلك بعث ابا بكر
وعمر حتى اخرجاه وقيل بعث عليا في استخراجه فانزل الله هاتين السورتين • والفلق على قول الكلبي وقتادة
الصبح عند بيانه وظهوره • وعن ابن عباس ان الفلق الخلق يخرجون من اصلاب ابايهم وارحام امهاتهم
كما ينفلق الحب من النبات وهذا القول اعم من الاول واقرب الى تعظيم الله تعالى لان الفلق كلمة جامعة
من لطايف القران والله تعالى فالق الاصباح وفالق الحب والنوى وفالق البحر لموسى • ومعنى السورة قل
يا محمد امتنع واعتصم واستعيذ برب الفلق من شر كل ذي شر من الجن والانس والسباع والحيات والعقارب
وغيرها • وعن كعب الاحبار قال الفلق بيت في النار لو فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدته • وقال
السدي الفلق بير في جهنم قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق هو الليل اذا اشتدت ظلمته ووقوب
الليل دخوله في الظلام هكذا عن قتادة واصل الغسق الجريان بالضرر من قولهم غسقت القرحة اذا جرى

صديدها

صديدها والغساق صديد اهل النار والغاسق كل هاجم بالضرر كاينا ما كان وسمي الليل غاسقا
لانه تخرج فيه السباع من اجامها والهوام من مكامنها وانما اضيف الشر الى الليل لان الانسان يحذر في
اوقات الليل من الشر ما لا يحذر مثل ذلك بالنهار كانه قال تعالى ومن شر ما يكون في الغاسق كما
يقال اعوذ بالله من شر هذا البلد اذا كثر فيه الظلم والفساد • وعن علي رضي الله عنه انه قال الغاسق
هو الظالم ووقوبه دخوله على المظلوم • ويقال الغاسق سقوط الثريا لان الطواعين والاسقام تكثر عند
سقوطها وترفع عند طلوعها • وعن عايشة رضي الله عنها قالت اراني رسول الله صلى الله عليه
وسلم القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب اي اذا كسف واسود • قوله تعالى ومن شر
النفاثات في العقد اي من شر السواحر ينفثن في عقد السحر وهن المهيجات وذلك انهن اذا اردن الاضرار
بانسان نفثن عليه ورقينه بكلام فيه كفر وشرك وتعظيم الكواكب واطعمنه شيئا من الادوية الضارة
والسموم القاتلة بالاحتيال ثم يزعمن اذا ظهر الضرر عليه ان ذلك من رقاهن واذا اردن نفع انسان
ان نفثن عليه واحتلن ان يسقينه شيئا من الادوية النافعة ثم اذا اتفق للعليل خفة الوجع اوهمن
انهن اللواتي نفعنه من النفع • والرقى والنفث هو ان يلقي الانسان بعض ريقه على من يعوذه يقال نفث
ينفث وتفل يتفل بمعنى واحد قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد معناه ان الحاسد يستعظم نعمة
صاحبه ويريد زوالها فيحمله ذلك على الظلم والبغي والاحتيال بكل ما يقدر عليه لازالة تلك
النعمة عنه والحسد في اللغة تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يدخل على النفس من المشقة بها • ويقال
معناه التلهف على جود الله تعالى وهذا هو الحسد المذموم • واما اذا تمنى لنفسه نعمة من الله تعالى
مثل نعمة صاحبه من غير ان يتمنى زوالها عنه فذلك يكون غبطة ولا يكون حسدا • وذهب بعض المفسرين
الى ان المراد بهذه الاية الاستعاذة من شر عين الحاسد واستدل على ذلك بما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر عايشة ان تسترقي من العين • ويستحب للعاين عند اعجابه بما يراه ان يقول ما شا الله
لا قوة الا بالله • كما روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راى شيئا يعجبه فقال الله
الله ما شا الله لا قوة الا بالله لم يضره شيء • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العين حق

اي تسحرن

فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا • وانما ختمت السورة بالحسد ليعلم انه
اخس من الاشيا التي قبله وهو اخس الطبايع • سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ وهي سبعة وسبعون حرفًا وعشرون
كلمة • وست ايات • قال صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به قلت ما هو
قال المعوذتين • وروي ما تعوذ المتعوذون بمثلها • وقال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفلق
وسورة الناس اعطاه الله من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله على الانبيا ومحمد صلى الله عليه
وسلم • بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ اي قل لهم يا محمد امتنع واعتصم بخالق الخلق المقتدر عليهم المالك لنفعهم وضرهم وحياتهم
وموتهم المستحق للعبادة الذي اليه مفزعهم وملجاؤهم من شر الشيطان ذي الوسواس المستقر المختفي عن اعين
الناس الذي يصل بوسوسته الى صدور الناس • كما وقع في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فتعوذوا بالله منه • قال قتادة ان الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صورة الانسان جاثم على قلب ابن ادم
اذا غفل العبد عن ذكر الله وسوس واذا ذكر الله خنس • وروي ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان
يريه موضع الشيطان من ابن ادم فجلا له فاذا راسه راس الحية واضع راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد
ربه خنس واذا لم يذكره وضع راسه على ثمرة قلبه فمناه وحدثه قوله تعالى مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ قيل
ذلك عايد على الوسواس كانه قال من شر الوسواس الذي هو من الجنة والوسواس الذي هو من الناس عايد على
لفظ الناس المذكور في قوله تعالى في صدور الناس لان الاسم الناس يصلح للجن والانس كما قال تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فجعلهم رجالا والشيطان يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس ودليل
هذا قوله تعالى في اول السورة قل اعوذ برب الناس اراد به رب الانس والجن جميعا وبالله التوفيق • • •
تم الجزء المبارك بعونة الله وحسن توفيقه والحمد لله • وذلك وقت الضحى من يوم الثلثا الثامن
• عشر من شهر رمضان المبارك الذي هو من شهور سنة •
• اثنين وستين وتسعماية من هجرة الميمونة عليه •
• افضل الصلوة وازكا السلام واجل التحية •
• والاكرام •
م

بلغ المقابلة بحسب الطاقة والاجتهاد
على يد كاتبه المحتاج الى رحمة الله
تعالى عز وجل
م

ويقال معناه من شر كل مارد من الجن والانس وقيل ان قوله تعالى من الجنة والناس صح

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر المطهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم •
• ورضي الله عن الصحابة اجمعين • • •